

# حَضْرَةُ مِصْرَ الْقَائِمَةِ

من ذاق ثم العُصْرَ حَتَّى نَهَايَةِ عَصْرِ الْأَسْرَةِ الْوَطَنِيَّةِ

(الجزء الثالث)



تأليف

د. إسماعيل إبراهيم

تقديم

زكريا محمد

إهداء ٢٠٠٦

المجلس الأعلى للأثار  
القاهرة

نحو وعي حضاري معاصر  
سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية  
مشروع المائة كتاب

٤٣



# حَضْرَةُ مِصْرَ الْقَتَايَةِ

منذ أقدم العصور حتى نهائية عصور الأسرة الوطنية

الجزء الثالث

تأليف

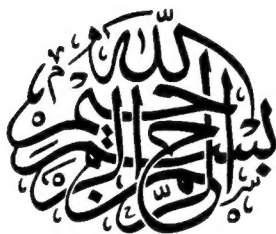
د. إلهام محمد جوي

تقديم

د. محمد زكريا

تصميم وتنفيذ: أمال صفوت الألفي  
مطابع المجلس الأعلى للأدب







## مقدمة

يسعدنى أن أقدم الجزء الثالث من كتاب حضارة مصر القديمة للأستاذ الدكتور رمضان عبده على ، وتأتى أهمية هذا الكتاب فى أنه يعتبر من المراجع العربية الهامة التى تتحدث باستفاضة عن الحضارة المصرية ، فهو يضيف لنا موضوعات هامة عن مصر القديمة تتعلق بالعمارة وأشكالها المختلفة والفنون التشكيلية من رسم ونقش ونحت وزخرفة معتمداً فى ذلك على أحدث المراجع ، بالإضافة إلى الفنون التعبيرية المتمثلة فى الموسيقى والغناء والرقص بأنواعه ، كما يتناول أساليب التربية ونظم ومراحل التعليم عند المصريين القدماء ومناهج ووسائل التعليم وتعليم الفتاة مما يشير أن المصرى القديم أهتم بالأنثى وثقافتها منذ القدم . ويأتى هذا الجزء تكملة للجزأين الأول والثانى .

كما يناقش أيضا موضوع فى غاية الأهمية وهو مظاهر الحضارة المصرية القديمة وتأثيرها وتأثرها فى مجال العلاقات الخارجية ، ومراحل ازدهارها وتدهورها والأسباب التى أدت إلى ذلك ، وفى النهاية يتناول مابقى من هذا التراث الحضارى من آثار مادية على أرض الكنانة مصر .

والدكتور رمضان عبده من العلماء البارزين فى استخلاص النتائج العلمية بمنتهى الدقة فهو نجح فى أجزائه الثلاث أن يعطينا صورة عامة عن مظاهر الحضارة فى مصر القديمة ، أو بتعبير آخر تقديم لوحة فنية متكاملة العناصر، لهذه الحضارة فى مختلف مجالاتها وكان هدفه من ذلك كله أن يصحب القارىء فى جولة تاريخية

حضارية عبر هذه الصفحات للتحدث معه عما أنجزه أجداده وأسلافه ليستمد منها حاضره ومستقبله .

ويسر المجلس الأعلى للآثار أن ينشر هذا الكتاب ضمن سلسلة كتب الثقافة الأثرية وهي رسالة هامة جدا للوعى الأثرى والتنمية الثقافية التي يتبناها المجلس الأعلى للآثار ويقوم بنشرها سواء عن طريق النشر العلمى أو برامج الوعى الأثرى .

والله الموفق

زاهى حواس

### الجزء الثالث

الحياة الفنية ومجالاتها ومظاهرها - أساليب التربية ونظم التعليم - مظاهر الحضارة المصرية القديمة وتأثيرها وتأثرها في مجالات العلاقات الخارجية - مظاهر الحضارة المصرية القديمة بين مراحل الازدهار ومراحل الغروب والانحسار.



## الباب العاشر

### الحياة الفنية ومجالاتها ومظاهرها

#### مفهوم الفنون :

الفنون هي ثقافة خاصة وتتبع وجهة نظر معينة في مجالات الفنون التشكيلية في الرسم والتلوين والنقش والنحت والتطعيم والزخرفة وفي مجالات العمارة بأنواعها وفيما أخرجه الإنسان المصري القديم في مجال بعض الحرف والمهن والصناعات الأخرى . فأصبح ما يخرجه من أعمال يعد تحفة فنية في حد ذاته . أضف إلى هذا ما أبدع فيه في مجالات الفنون التعبيرية من موسيقى وغناء ورقص بأنواعه وغيره من فنون تعبيرية أخرى .

ويمكن للإنسان أن يتوصل إلى معرفة ألوان هذه الفنون بفكره الخاص ويبدع فيها إذا كان لديه الموهبة في إحدى هذه المجالات السابقة . ويمكن له أيضا أن يتلقاها ويستلهمها عن غيره ويتفوق فيها وتبرز شخصيته فيها ، ويستطيع أن يضيف إليها ما يلائم بيئته وظروفه المحلية وعقلية من يشاهدوا أى لون من ألوان هذه الفنون من معاصريه ، ويستطيع أن يضيف إليها كل ما هو جديد وما يهتدى إليه من ابتكارات من وقت لآخر .

ومدلول الفنون هو مدلول مرن ينطبق على كل ما اهتدى المصريون القدماء إليه وأبدعوا فيه . فجد أنهم أبدعوا في مجالات الرسم والتلوين والنقش والنحت والتطعيم والزخرفة والعمارة بأنواعها واستعانوا في هذه المجالات التشكيلية بمعارفهم العلمية والنظرية مع الدقة في التنفيذ لأنهم وضعوا لهذه الفنون التشكيلية قواعد مطبقوها في كل ما أخرجه . كما أبدعوا في مجالات الفنون التعبيرية ووضعوا لها قواعد وأنظمة مثل

فن الموسيقى وتطوروا بالآتها كما أبدعوا فى فن الغناء والرقص . وكل هذه الفنون هى لون من ألوان التعبير الحضارى ولها جانبان :

- جانب ملى : وهو الإتقان والدقة فى التنفيذ .

- جانب ثقافى : وهو محاولة الارتقاء بالأساليب والأذواق لكى تخرج هذه الفنون فى صورة متماسكة جميلة ومحبة فيها جانب الإحساس والشعور المعبر . وهذا ما نجح فيه المصريون القدماء إلى حد كبير .

ويمكننا أن نضيف إلى هذين الجانبين مواهب أخرى كانت تتوافر فى الفنان المصرى القديم وهى :

دقة الملاحظة ، صدق التعبير ، الإحساس المزهف ، العطاء بلا حدود ، والثبات فى العمل . وقد لازمت هذه المشاعر المصرى القديم منذ فجر عصوره التاريخية ولم تكن وليدة عصر معين أو ظروف معينة وتوقفت بعد ذلك ، واستمرت تلازمه طوال عصوره التاريخية .

ونجد كل هذه المشاعر والمواهب فى كل ما تركه الفنان المصرى القديم من مخلفات أثرية ، وفى كل ما أقامه من عناصر معمارية . ولذلك فإن دراسة هذه العناصر الأثرية نجعلنا نتعرف على كل ما توصل إليه فى مجالات الفنون المختلفة ، فقد عرف المصرى القديم الفنون التشكيلية : كالرسم والنقش والنحت والتلوين والزخرفة والتطعيم والمماراة بأنواعها وأشكالها وذلك منذ أقدم العصور . ووضع لهذه الفنون الأساليب والقواعد التى كانت تدرس فى مدارس الفن المختلفة ، أى كانت له ثقافة فى هذا المجال . كما كانت له ثقافة أيضا فيما يسمى بمجالات الفنون التعبيرية كالموسيقى فيما وضعه من قواعد وفيما اخترع من آلات ، وفيما نظم من غناء ، فكان أول من نظم الأغاني وسجلها على أوراق البردى أو نقشها على جدران المقابر ، وفيما أخرج من ألوان الرقص وكانت له مدرسه الخاصة . كما يرجع فى فن الرسم السلخر وهو لون من ألوان التعبير الثقافى عنده . فقد عبر المصرى القديم عن بعض الموضوعات تعبيراً فكاهياً اتخذ شكلاً ساخراً أو يمكن أن نطلق عليه رسوم تحاكى فن الكاريكاتير .



كما عرف المصري القديم محاكاة فن المسرح الذى بقى داخل جدران المعابد المصرية ولم يخرج خارجها ، وكان قاصرا على فكرة الصراع بين الخير والشر ، وهو يختلف عن فن المسرح اليونانى الذى خرج عن هذا النطاق وكان يعرض مسرحيات تعالج مشاكل المجتمع .

وعندما سطر الإنسان المصري القديم بالرسم على الصخور القريبة من شططب الرجال جنوبى إدفو مناظر تعبر عن حيوانات صيد ، علصرها فى عصوره الحجرية القديمة ، فإنما كان يعبر عما فى فكره بالفن وهى صفة من أهم صفات الإنسان الفنان فى العصر الحالى .

ولهذا يمكن القول بأن الإنسان المصري القديم ولد ليكون فنانا ، ولذلك أبدع فى مجالات الفنون المختلفة . وأعطى الروح والمشاعر لغونه حتى أصبحت المظاهر الفنية من أهم مظاهر الحضارة المصرية القديمة ، فامة بلا فن هى أمة بلا روح نابضة . كما أصبحت هذه المظاهر الفنية من أصدق الصور التى تعبر عن موهبة الإنسان المصري القديم . وظهرت مواهب وكفاءة وقدرات الفنان المصري فى فن الرسم والنقش والنحت والتلوين والتطعيم والزخرفة . كما أبدع بوجه خاص فى مجال العمارة<sup>(١)</sup> التى تعد بحق مقياسا لحضارة الأمة ونهضتها .

لم يترك الفنان المصري شيئا أبدا للصنفة ، فقد فكر فى كل شئ وفى كافة الاحتمالات . فنلاحظ مثلا أنه جهز سطح معبد دندرة بالمرازيب رغم ندرة هطول الأمطار فى صعيد مصر .<sup>(٢)</sup>

(١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٥ .

(٢) فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية ( ترجمة ماهر جويجلى ) المجلس

الأعلى للثقافة ، المشروع القومى للترجمة ١٩٩٨ ، ص ٨ .

كما وضع الفنان المصري القيود والتواعد لكي يلتزم بها ، وكانت هذه التواعد بمثابة المياع الذى حافظ على أصالة الفن المصرى القديم ، وكان يرى أن الحرية قد تقتل الفن وتخرجه عن إطاره الملائم ولقد فى الوقت نفسه على ذاتية الفن وحرية الإبداع .<sup>(١)</sup>

ولا يظهر الإبداع الفنى فقد فى مجالات الفنون التى ذكرناها ، ولكن يمكننا أن نلمس الإبداع الفنى فى بعض الصناعات والحرف وفيما أخرجه يد العامل المصرى أو الصانع أو صاحب المهنة من تحف صغيرة ، فصانع الأوانى ، والنساج ، وصانع أدوات الزينة ، والنجار ، والصائغ وغيرهم ، حاولوا أن يضيفوا لمسات فنية على ما أخرجوه من أعمال ونتاج . حتى الكتّاب المصرى القديم ، كان فى داخله روح فنان فيما سطره من خطوط وفيما أخرجه من كتابات وحروف جميلة متناسقة وفيما لونه من ألوان وفيما رسمه من رسومات ، وفيما زخرفه من زخارف فى أعلى فصول كتاب الموتى وفى متن بعض الكتّاب الدينية التى ظهرت فى عصر الدولة الحديثة .

وكان للمقومات والظروف البيئية فى مصر ، وما توصل المصرى القديم إليه من مظاهر حضارية أثرها فيما أنشأ وأبدع من فنون وأنعكس عليه ما نعم به من استقرار فى نظم للحكم والإدارة ، وما ساد حياته الاجتماعية من نظم ، وما تمتع به من رخاء فى حياته الاقتصادية وما توفر له من إمكانيات مادية فى أغلب العصور ، وما كان يؤمن ويشعر به فى حياته الدينية فكان الفن تخليداً وتجسيداً لمعتقداته ، وما توصل إليه فى حياته الثقافية ، وما تعود عليه من أساليب فى التربية وما اكتسبه عن طريق العلم من معارف ، وما توصل إليه من معارف علمية ، وما تأثر به وأثر فيه فى مجالاته الفنية فى علاقاته الخارجية .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨ - ٩ .

## الفنون التشكيلية والتعبيرية

---

للفنون التشكيلية إبداعاتها كما للفنون التعبيرية إبداعاتها أيضا والتقى الاثنان معا لصنع حضارة متكاملة لا يحكمها العقل وحده ولا المشاعر وحدها بل يشتركان معا ففى بنائها لكى يعبران عن قدرات الإنسان المصرى القديم وعما حققه من إنجازات ومنجزات .

### أولا : الفنون التشكيلية :

---

سوف نتحدث أولا عن هذا اللون من الفنون نظرا لكثرة المادة الأثرية التى تعكس مجالاته ، وتشمل عدة فنون نتحدث عنها فى فصلين :

#### الفصل الأول

### الرسم والنقش والنحت والتلوين والزخرفة والتطعيم

#### ومراحل التطور عبر العصور المختلفة

---

### ( ١ - ٣ ) الرسم والنقش والنحت :

مرت أساليب الرسم والنقش والنحت بمراحل كثيرة من مراحل التطور ، ومراحل التدهور ، ومراحل النضوج والازدهار <sup>(١)</sup> . ولارتبط فن الرسم بالنقش ارتباطا وثيقا منذ أقدم العصور .

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٦٦ .

## نشأة أساليب الرسم والنقش والنحت في فجر العصور التاريخية والمرحلة التي مرت بها :

نشأت أساليب الرسم منذ فجر التاريخ المصري القديم فقد رسم بعض الصيادين المصريين رسوم صيد تمثل بعض الحيوانات الأليفة والحيوانات البحرية التي عاشروها في بيئتهم ، ورسموها بخطوط سطحية بقطع حجرية لينة بيضاء وملونة على أوجه صخور الهضاب الشرقية والغربية المحيطة بالنيل ، وجوانب الوديان التي كانوا يرتادونها خلال سعيهم وراء حيوانات الصيد وموارد المياه . ومن هذه الرسومات أيضا منظر فريد رسمه صياد مصري قديم ، على سفح تل يجاور مجرى النيل على مقربة من شطب للرجال ، جنوبى ادفو بقليل . صور للصيد مربيا من الحيوانات ، وصور هذه الحيوانات جميعها تتابع في سلام وهذوء .

وصور تحتها نعاما مذعورة مسرعة ، يهرع إليها صياد جرى بقوسه ويرميها بسهمه ، وصور رجلا آخر في عمق الرسم يرفع يديه نحو السماء كأنما يهلل فرحا بما حدث .<sup>(١)</sup> ويرجع هذا الرسم إلى أواخر الألف الخامسة أو أوائل الألف الرابعة ق.م. فهل رسم الفنان هذا للرسم باعتباره وسيلة من وسائل اللهو الفطري ووسيلة لاستغلال أوقات الراحة والفراغ ؟ أو ربط بين هذا الرسم وبين تخيلات السحر والرغبة في السيطرة عليها أوه مجرد الإعجاب بمراى الحيوانات آثار فيه نشوة الفن فعبرت يده عن هذه للنشوة بالخطوط والرسم ؟<sup>(٢)</sup>

واستمرت رسوم الصخور المصرية تتطور مع تطور حياة أهلها في أساليبها وموضوعاتها . ثم جمعت إلى صور الحيوانات صور القوارب والمركب ، التي أصبح أهلها يشاهدونها من حين إلى حين كلما دفنهم ظروف معيشتهم إلى ارتياد سواحل

(١) المرجع السابق ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ شكل (١) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

البحر الأحمر وشواطئ النيل . وعاصر الصيادين الرسامين المصريين صيادون فنانون يشبهونهم ففى شمال أفريقيا أى فى تونس ، ورسوموا حيواناتهم فى أوضاع السكون والحركة . وعاصرهم أيضا فنانون آخرون فى غرب أوروبا ولواسطها ورسوموا رسومهم فى بطون للكهوف نتيجة لشدة البرودة التى ألجأتهم إلى التمسك بالنفء داخل الكهوف .

بعد ذلك اهتم الإنسان المصرى القديم إلى معرفة الرعى والصيد والزراعة والحرف والمهين البسيطة على ضفاف النيل مثل صناعة الفخار بأنواعه وأشكاله ، وتوفرت للرسم تبعا لذلك سطوح لوانى الفخار وتتابعت رسوم الفخار المصرية فى خمسة تطورات متميزة فى المحلات الحضارية من العصر الحجري الحديث فى دير تاسا ، والبدارى ونقادة بحضارتها ، والكوم الأحمر .

**المرحلة الأولى فى دير تاسا :** زخرف أهلها سطوح بعض لوانهم وفخارهم بتموجات خفيفة عمودية ومائلة ، ورسوموا أيضا مثلثات ومستطيلات وخطوطا متموجة على سطوحها قبل حرقها ، وذلك فى أوائل الألف الخامسة ق. م. وغطوا ذلك بطريقتين :

إما بحفرها بخطوط وحروز مستقيمة ، وملأوا هذه الخطوط بمجينة بيضاء تشبه عجينة الجبس الأبيض . وصوروا بعضها الآخر بنقط محفورة متجاورة ملأوها بالعجائن البيضاء نفسها . ويمكن أن نعتبرها بداية لمعرفة فن النحت .

**المرحلة الثانية فى البدارى :** استعاد أهل البدارى من طريقة أهل دير تاسا فى زخرفة لوانهم فأضافوا إليها أربعة تجديدات: رسموا قيعان الأوانى المتسعة من الداخل، بعد أن كانت مقصورة على تحلية السطوح الخارجية وأضافوا إلى جانب الخطوط المستقيمة والمائلة والمتموجة خطوطا أخرى على هيئة أوراق الشجر وغصون النباتات. وقللوا غور رسومهم المحفورة على سطوح فخارهم الرقيق . وأحاطوا بعض رسومهم بطارات تتناسب هيئة الأوانى الخارجية.<sup>(١)</sup> وذلك فى أواسط الألف الخامسة ق. م .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ شكل (٢-٣) ، ص ٢٧٢ ، ص ٢٧٤ .

### المرحلة الثالثة في حضارة نقادة الأولى : استخدموا الخطوط المستقيمة

والمائلة وألفوا منها أشكالاً جديدة على هيئة النجوم، وخطوط الزجراج الحادة ، وقلدوا بها زخارف السلال المتداخلة ، واستعاضوا عن حفرها على سطوح للفخار برسمها بخطوط بيضاء فوض أرضية حمراء مصقولة . وظلت رسومهم رسوماً سطحية يمكن أن يزيلها الماء ويمكن أن تتلفها الحرارة ، وذلك يدل على أنهم اعتبروها من أولى الزينة .

وصور أهل نقادة الأولى برسومهم نباتات الماء وسعف النخيل والصبار وأفراس النهر وتماسيح وأسماك ، ويرعوا في تصوير قواربهم ذات المجاديف المتعددة .

وصوروا بعض الهياكل الحيوانية مثل كلاب الصيد والوعول والفيلة والزراف . وصوروا الإنسان بنقطة بيضاء لا تتضمن شيئاً من التفاصيل غير الشعر القصير للرجال والشعر المرسل للنساء . وعبروا عن جذعه العلوي بما يشبه هيئة المثلث المقلوب ، وعن ساقيه بخطين متجاورين ، ورسما راقصين وراقصات يرقصون فرادى وجماعات ، وذلك في أواخر الألف الخامسة ق.م.

### المرحلة الرابعة في حضارة نقادة الأولى أيضا : فقد استحدث أهلها فن النقش

على الحجر ، فنقشوا هياكل الفيلة والتماسيح على سطوح لوحات صغيرة رقيقة من الحجر الجيري والإردواز ، استخدمتها نساؤهم في صحن الكحل وصحن مساحيق الزينة الحمراء .

### لما في حضارة نقادة الثانية : فقد ميز أهلها رسومهم عن رسوم أسلافهم في

ألوانها ومواضعها وأساليبها . فصوروا خطوطها بالمرارة الحمراء الضاربة إلى السمرة فوق أرضية برتقالية . وقلدوا رسم الزخارف شبه الهندسية القديمة . وزادوا من تصوير الإنسان والنبات والقوارب . فصوروا النساء في مجالات الرقص الديني والجنوبي ، واهتموا برسم الحيوانات الأكسيفة للصغيرة . وبقي من رسومهم الممتعة الناجحة منظران :

منظر يصور راعيا يسوق قطيعا من الماعز الجبلى ، ومنظر آخر لكبشين يواجه كل منهما الآخر فى تحفز ، وفى حيوية ممتعة . وذلك فى أوائل الألف الرابعة ق. م .

### المرحلة الخامسة فى رسوم الكوم الأحمر (شمال إفريقيا) : وعدل أهل

الصعيد فيها عن ومائل الرسم ومسطحاته وموضوعاته فى خلال النصف الثانى من الألف الرابعة ق.م. وتجرأوا فى هذه الفترة على للرسم بألوان متعددة على جدران متسعة شيدوها من اللبن وكسوها بالملاط وبدلوا بصورون عليها مناظر قتال ومناظر صيد ومناظر خيالية بألوان بيضاء وخضراء وحمراء وسوداء ، مثل الجدارين اللذين عثر عليهما فى قرية الكوم الأحمر . ونقش الفنانون فى هذه الفترة سطوح الأمشاط العريضة من اللعاج وسطوح مقابض عاجية صغيرة ، كما نقشوا سطوح لوحات عريضة بيضاوية رقيقة من الإردواز ، وكتل حجرية كمثرية للشكل على هيئة رؤوس مقامع للقتال<sup>(١)</sup>.

وعبر الفنانون عن كفاءتهم فى النقش على سطوح هذه الأمشاط والمقابض ورؤوس المقامع تبسييرا يناسبها ، فهناك منظر يمثل فيل يطفئ ثعبانا ضخما ، ونقش يمثل تفاصيل معركة جرت على البر والماء ، ومنظر صيد أعلى سطحى مقبض سكين جبل العركي .

وأبدع الفنان فى نقش لوحات الإردواز ، ومنها منظر يمثل إعلان يتواجهان . وأبدع الفنان أيضا فى نقش رؤوس المقامع الكبيرة ، مثل المنظر الذى يمثل حفل ملكى لافتتاح مشروع رى أو زراعى ، ورمز إلى المعارك التى خاضها الملك العنقرب فى سبيل تحقيق وحدة البلاد السياسية .

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٢٧١ شكل (٤) ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ شكل ٥ - ٦ أ ب ، ٧ - ٩ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ شكل ١٠ ، ص ٢٧٩ . بالنسبة للأواني والأدوات وصناعاتها وزخارفها فى حضارات العصر الحجري الحديث بوجه علم ، راجع : Vandier, Manuel d'archéologie I, p. 62-

صاحبت أساليب الرسم والنقش منذ لوائل الألف الخامسة ق.م. تطور في فن النحت . فقد استقل الفنانون المصريون الأوائل ليونة صلصال أرضهم في عمل أشكالاً منحوتة ، فقد صنع أهل دير تاسا من الصلصال الأسود الذى يصنعون منه فخارهم ، كؤوساً تشبه هيئة زهور التوليب ، وعملوا أشكالاً نسانية صغيرة متواضعة . وصنعوا إلى جانب تماثيل النساء المتواضعة أشكالاً أخرى بسيطة لحيوانات وطيور وقوارب . وصنع أهل غرب الدلتا ، فى بداية فجر تاريخهم أوانى فخارية بأقدام بشرية ، كما صنعوا تماثيل نسانية بدائية . كما صنع أهل البدارى أوانى فخارية على هيئة أفراس النهر . وصنعوا تماثيل بشرية صغيرة من للفخار . ومارس صناع التماثيل تجاربهم على العظم والعاج وبعض أنواع الأحجار ، فاستغلوا صلابة الطران وشكلوا منه هينات الطيور والأسماك والحيوانات ثم استغلوا ليونة الحجر الجبرى ونحتوا منه تماثيل أسود وكلاب صغيرة . ونحت أهل البدارى ملاعق من العاج لا تخلو من فن وذوق جميل .<sup>(١)</sup> وعثر فى حفائر حلوان فى بداية الأسرة الأولى على تماثيل صغيرة من العاج ، وعثر على عمود من العاج ينتهى بزهرات اللوتس ، كما عثر على تمثال صغير لأسد .<sup>(٢)</sup> كما عثر على ستة تماثيل صغيرة من العاج ارتفاع كل منها ٣,٥ سم فى أبى رواش أثناء حفائر المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، وهى تماثيل مؤرخة من الأسرة الأولى وتمتاز بدقة نحتها .<sup>(٣)</sup>

### تطور أساليب الرسم والنقش والنحت عبر العصور المختلفة :

#### فى عصر بداية الأسرات :

بدأ الفنانون بتوسيع مجالات النقش على حساب الرسم . وأضافوا إلى نقوش الصلايات ورؤوس المقامع ، نقوشاً نقشوها على الأوانى الحجرية ، وعلى أختام

(١) المرجع السابق ، ص ٢٧٧ - ٢٨٠ شكل ١١ أ - ب ، ١٢ ، ١٥ .

(٢) زكى سعد : الحفائر الملكية بحلوان ، صور ٤٤ ، ٤٨ - ٤٩ .

(٣) Saleh-Sourouzzian, Official Catalogue: The Egyptian Museum  
Cairo, no. 12.



صغيرة حجرية وخشبية ، وعلى بطاقات ولوحات صغيرة من العاج والأبنوس<sup>(١)</sup> ، وعلى قواعد التماثيل . وبدلوا أيضا ينحتون تماثيلهم لتدل على أفراد بعينهم واستطاعوا أن ينحتوا بعضها بأحجام كبيرة<sup>(٢)</sup> .

### فى عصر الدولة القديمة :

بدأ الفنانون ينطلقون بفنونهم منذ أوائل عصر الدولة القديمة ، فى القرن الثامن والعشرين ق. م. وخطوا خطوات سريعة بفضل وجود الحكومة المركزية التى استغلت موارد البلاد وجمعت فى خدمتها الكفليات الفنية الممتازة ولذلك نفذت مشاريعها الفنية والمعمارية الكبيرة ، ورصدت لها الموارد الضخمة ، وحشدت لها ألوف الصناع والعمال<sup>(٣)</sup> .

وفى مجال الرسم والنقش حاول الفنان أن يصور الإنسان فى صورة متكاملة ، فصور لصاحب الصورة ( أى الرسم أو النقش ) رأسه وجذعه الأسفل من جانب واحد ، وفى الوقت نفسه صور عينه كاملة من الأمام ، كما صور صدره بالتساع الكامل ، وصور كتفيه الاثنتين ، رغبة منه فى إظهار حركة يديه وإظهار ما تمسك به ، ثم صور وسطه من ثلاثة أرباعه . فإذا أكمل صورة للفرد على هذا الوضع ، حاول بقدر الإمكان ألا تعترضها صورة أخرى أو يتقاطع معها رسم أو نقش آخر . وذلك بحيث إذا تقدمت ساق صاحبها إلى الأمام ، حرصوا على أن يصوروا هذه الساق بعيدة عن سطح الصورة ، حتى لا تخفى شيئاً من ساق صاحبها الثانية . وإذا امتدت ذراع صاحب الصورة بعضاً طويلة أو قصيرة إلى الأمام ، حاولوا أن يصوروا هذه الذراع البعيدة عن سطح الجسم ، حتى لا تعترضه بعضها أو تقطعه فيبدو مشوهاً أو ناقصاً .

(١) بالنسبة لنقوش اللوحات فى عصر بداية الأسرات ، راجع : Vandier, Manuel d'archéologie I, p. 724-765

(٢) وبالنسبة لتماثيل الملوك فى عصر بداية الأسرات حتى بداية الأسرة الثالثة ، راجع : Vandier, op. cit., I, p. 957-959 ؛ وبالنسبة لتماثيل الأفراد ، راجع أيضاً : Id., op. cit., p. 959-966

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

أما بالنسبة للرسم أو النقش الجماعي فقد تحاشى الفنان أن يصورهم مختلفين فى حيز واحد ، بل تعد أن يظهر كل فرد منهم بذاته المستقلة ، ورتب كل فرد منهم وراء الآخر (١).

تلك هى المبادئ الرئيسية التى التزم للفنان المصرى بها فى رسم أو نقش أشخاصه وجماعته منذ بداية الدولة القديمة . أما عن مناظر الشخصيات الأخرى مثل المرأة أو الطفل أو الأتباع أو مناظر الحياة الدنيا أو الدينية ، فنقول : إنه بالنسبة للمرأة فى فن الرسم : فقد تشابهت صورة النساء مع صور الرجال فى بعض هياكلها وأوضاعها وتعتمد بعض الفنانين المصريين ، فى بعض صورهم النسائية ، أن يصوروا ثوب المرأة محبوبكا حبكا كاملا على جسدها ، أو يصوروا ثوبها فضفاضاً رقيقاً شفافاً .

أما مناظر الطفولة فقد صوروا أغلب الأطفال الصغار عراة تماماً ، يضع معظمهم سبابة يده على فمه وتندلى خصلة شعر سميقة على صدغه . وأرادوا للتعبير بالمرى عن بساطة الطفولة بوجه عام وما فيها من براءة وسذاجة .

أما مناظر الأتباع ، فنجد أن الفنان قد تخفف من ضرورة تصوير الأفراد من أكثر من زاوية واحدة ، وكتفى بتصوير بعض الأتباع تصويراً جانبياً كاملاً ، دون أن يلتزم فى صورهم بخير تصوير العين وحدها من الأمام . وأخفى فى الصور الفردية ما يستتر منها وراء ساتر أو حاجز . وصور أغلب الأتباع مختلطين بعضهم ببعض ، وأخفى عن أجسامهم ما ينبغى إخفاؤه كلما تقاطع بعضها مع بعض آخر .

الرسم والنقش على جدران بعض المعابد والمقابر والنصب أو اللوحات :

قاموا برسم ونقش بعض المناظر على جدران بعض المعابد التى تمثل موضوعات شتى : مظاهر الخضوع والعبادة وشواهد التقوى والصلاح ، ومناظر تقديم القرابين ، وأشكال المعبودات فى أفضل صورة لها .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٨٥ - ٢٨٧ شكل ١٦ .

وفى المقابر صوروا كل ما استحبوه لآخراهم ، سواء فى ذلك صنوف العمل ومظاهر الرياسة والجاه ، أو صنوف النور ووسائل الاستمتاع ، وربط المصريون مناظر الحياة الدنيا التى صوروها فى مقابرهم باعتبارها معينة ، فاعتبروها وسيلة للتأريخ وتخطيدا لذكر المتوفى ، وسيلا إلى التعبير عن ثراء المتوفى ومكانته بين معاصريه وأمام خلفائه ، واعتبروها نموذجا لما يود المتوفى أن تصبح عليه حياته فى عالمه الآخر . واعتبروها وسيلة للتفاخر بين بعضهم وبعض ، وسيلة للتعبير عن حب الزخرف وسلامة الذوق ، والرغبة فى التعبير عن الفخ الجليل إلى أبد الأبدین .<sup>(١)</sup> وبأنها مسوف تذكر الروح بحياتها الدنيوية كلما ترددت وهبطت على قبرها من عالم السماء ، واعتقدوا فى إمكان تحويلها إلى حقائق تناسب العالم غير المنظور الذى ينتقلون إليه بعد الوفاة ، عن طريق ما يكتبونه فيها ويقرأونه عليها من تعاويذ سحرية وشعائر دينية .

وحاول الرسام أو النقاش المصرى لتقديم إظهار مظاهر رضا الملوك ورضى المعبودات فى المناظر المرسومة أو المنقوشة على اللوحات<sup>(٢)</sup> ، مع إضافة نص من عدة سطور تبين لآباء المتوفى ووظيفته والفرص من إقامة هذه اللوحة .

### نسب الرسم والنقش فى الدولة القديمة :

كان الفنانون يبدلون بتقسيم مسطحات رسومهم إلى مربعات ومستطيلات وخطوط يستعملون بها فى ضبط تصوير هياكل الإنسان والحيوان والطير ، ثم يزيلونها

(١) لفه نخبة من الطماء : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ شكل ١٨ ، ص ٢٨٩ - ٢٩١ ، ٢٩٣ - ٢٩٤ شكل ٢٥ - ٢٨ ، ص ٢٩٨ .

بالنسبة لمناظر الحياة اليومية فى مقابر الدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة وتوزيعها وأوضاع الأشخاص فيها ، راجع بوجه عام : Vandier, Manuel d'archéologie IV, p. 50-527

(٢) هذه اللوحات غير ألوحات الأبواب الوهمية التى كان يصور عليها المتوفى مع زوجته أمام مائدة قربان وفوق رأسه نص يعدد القربان التى يتمنى الحصول عليها ، راجع : Vandier, Manuel d'archéologie II, p. 389-445 . ويعتبر فائده الأبواب الوهمية واللوحات بأنواعها وأشكالها وموائد القربان ونقوشها جزءا من العمارة الدينية والجنائزية ، راجع : Vandier, op. cit. II, p. 389-534

بعد الانتهاء من إتمام صورهم . أو يطبعون على مسطح الرسم شبكة كبيرة جاهزة ذات عيون مربعة متساوية بعد أن يلونونها بلون أسود أو أحمر خفيف . وراعى الفنانون أن ترتفع قمة الإنسان من أخمص القدم حتى اتصال الشعر بالجبهة ١٨ مربعا .

وقد أدى تمسك الفنان للمصرى القديم بنسب للرسم فى مربعات صغيرة إلى أن هذه النسب حفظت للرسم خصلته ، ولكنها من ناحية أخرى قيدت حرية التصرف والتجديد والابتكار عند كبار الفنانين .

### تطور أساليب الرسم والنقش فى عصر الدولة القديمة :

سارت الملامح العامة للرسم والنقش والنحت جنبا إلى جنب مع تطورات العمارة فى عصر الدولة القديمة . وحدث تطور فى أساليبهم خلال هذا العصر . وهكذا نجد أن أصحاب الذوق الفنى فى لؤلئ عصر الأسرة الثالثة استحبوا طابع الرقة والأناقة وفضلوا النقوش قليلة البروز ، واستحبوا مظهر النحافة والأجسام الممشوقة ، وتعمدوا إظهار هيئة العظام القوية والعضلات المشدودة، والشعور المستعارة، وتفاصيل الحلى ، وفى نهاية الأسرة الثالثة زادت المساحات الحجرية التى اعتاد أصحاب المقابر أن ينقشوا نقوشهم عليها ، فمالئ النقوش معها إلى خاصية الامتلاء وخاصية البروز .<sup>(١)</sup>

واستمرت القواعد الفنية التى نشأت فى عصر الأسرتين الثالثة والرابعة فى تقدمها مع كثير من العناية . وأبرع ما بقى من نقوش الأسرة الثالثة هى نقوش الكاتب حسى رع . وقد نفذها فنانوها على لوحات خشبية كمت مشكاوات واجهة مقبرته . وأظهروا فيها صوره بنفس الرقة وقلة البروز وخاصية النحافة التى أظهرها بها صور الملك حسى رع فى نقوشه . ولظهروا البراعة فى تمثيل شعره المستعار بتفاصيل دقيقة تختلف من لوحة إلى أخرى .

(١) ألفه نخبة من العلماء : للمرجع السابق ، ص ٣٣٣ شكل ٧٢ د . أحمد فخرى :

مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ١٠٤ .

وفي أوائل الأسرة الرابعة زاد امتلاء النقوش وبروزها زيادة كبيرة ، واستحب الناس حين ذلك طابع الضخامة ، واتسعت موضوعات ومناظر المقابر باتساع ثراء كبار الشخصيات ، وظهر نقش غائر جديد ، قسم أصحابه أرضيته إلى مربعات غائرة صغيرة ، كانوا يملئونها بعجائن ذات ألوان متنوعة .<sup>(١)</sup>

ولكن الرسم ظل يفضل الرقة والأناقة التي ورثها عن عصر الأسرة الثالثة وبلغ درجة كبيرة من الإبداع والحيوية في التلوين ودقة التفاصيل وتوزيع الظلال ، مثال ذلك رسم أوز ميدوم ، الذي يمثل ثلاثة أزواج من الأوز ، رسمها الفنان وأبدع في رسم ريشها ، وتوزيع ظلالها ، وتصوير الحشائش ، وحببات الحصى تحت أقدامها .<sup>(٢)</sup>

زاد ثراء النقش في أواسط عصر الأسرة الرابعة ، وتعددت أنواعه ، فظهر منه نقش قليل البروز متطور عن نقوش عصر الأسرة الثالثة ، ونقش ممثلي مرفق البروز مستطور عن نقوش أوائل عصر الأسرة الرابعة ، ونقش غائر حل محل ذي العجائن الملونة الذي ظهر في أوائل عصر الأسرة نفسها في مقبرة نفر ماعت وزوجته اتيت بميدوم .<sup>(٣)</sup>

وامتاز عصر الأسرة الخامسة بأن أهله استحبوا للنقوش الهائلة متوسطة البروز ، وغلبت الحيوية والنضارة على رسوم ونقوش هذه الأسرة ، وتنوعت موضوعات مناظرها .

ثم عاد الفنان المصري لتقديم خلال عصر الأسرة السادسة واستحب طابع الامتلاء في نقوشه ، وتعتمد حشو مناظر المقابر بتفاصيل ما كان يتمتع الأثرياء به من الشعور المستعارة والقلادة ، وزاد من تصوير تفاصيل الحقائق والمراعى التي كانوا يسترادونها ، وتفاصيل النباتات فيها . وتفاصيل الأسماك وأفراس البحر والتماسيح في

(١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم : مصر والعراق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١٠٢ .

(٢) Saleh- Sourouzian, Official Catalogue: The Egyptian Museum  
Cairo, no. 26.

(٣) Id., op. cit., no. 25 a-b.

الأهوار . وانتشر طابع التحرر في مناظر الحياة اليومية التي صورها الفنان على جدران المقابر . ويتضح بهذا التحرر في أربع مناظر لراقصين ورقصات في مناظر مقابر الجيزة وسقارة من الأسرتين الخامسة والسادسة .

**تطور فن النحت في عصر الدولة القديمة :**

جرت تقاليد فن النحت في عصور مصر التاريخية على ما جرت عليه تقاليد فن الرسم والنقش سواء بمواء . وتعتمد المثالون أو النحاتون ، إلى تمييز المعبودات والملوك والملكات<sup>(١)</sup> والأمراء وكبار الشخصيات باستقامة الهيئة ووحدة الاتجاه<sup>(٢)</sup> . ففتحوا جذوع تماثيلهم العليا بخلفية كبيرة حين الوقوف وحين الجلوس ، ووجهوا أبصارهم إلى الأمام في اتجاه مستقيم<sup>(٣)</sup> ، ونحتوا رؤوسها على استقامة كاملة ، لا تلتفت يمينا ولا يسارا ، مع ميل خفيفة تميلها الرأس أحيانا إلى أسفل حين يتخذ صاحبها جلسة الكاتب<sup>(٤)</sup> .

#### **هياكل التماثيل وأوضاعها :**

صورت فنون النحت المصرية في الدولة القديمة أصحابها في أوضاع عدة ،

(١) بالنسبة للتماثيل الملكية قبل عصر خفرع حتى نهاية عصر الأسرة السادسة

راجع : Vandier, Manuel d'archéologie III, p. 14-53

(٢) وبالنسبة لتماثيل الأفراد وأوضاعها حتى بداية الأسرة الخامسة والتي تمثل رجالا

ونساء أو تجمع بين الزوج وزوجته وأولاده ، وصناعتها من الحجر الجيري أو

الخشب ، ونوعية اللداء والزينة وتصفيف الشعر ، كل ذلك ناقشه Vandier, op.

cit. III, p. 42-143

Saleh- Sourouzian, op. cit., no. 48-51.

Id., op. cit., no. 43.

(٣)

(٤)

فمئنتهم بين رجل واقف شامخ يمد ساقه كلته على أهبة السعى فى عالم الخلود ، وكهل جالس يتطلع أمامه فى وقار وهذوء ، وملك رايش فى هيئة الأسد ، ومتعلم متربع يصفى لو يقرأ أو يكتب<sup>(١)</sup> ، أو رجل واقف يفكر ويمد يديه على فخذه فى خشوع<sup>(٢)</sup> ، وآخر جاث على ركبتيه يحمل ألوانى التطهير والعطور والزيوت .

ومثل النحات المصرى القديم كبارى للشخصيات عراة الصدر والساقين فى أغلب تمثيلاتهم واكتفوا بإظهارهم يرتدون نقبة قصيرة . وتشابهت تماثيل النساء مع تماثيل الرجال فى أغلب أغراضها وطريقة نحتها ، ولكنها اختلفت عنها فى بعض تفاصيلها وبعض أوضاعها . فكانت الزوجة تمثل عادة واقفة أو جالسة بجانب زوجها يقل طولها عن طولها شيئا قليلا . وكثيرا ما كان المثال يحرص على أن يعبر عن عاطفتها نحو زوجها بحركات ذراعيها<sup>(٣)</sup> وتشابهت تماثيل النساء مع رسومهن الملونة من حيث إظهار الأثني مضمومة للساقين مبسطة الكفين فى أغلب أحوالها .

أما الأبناء فظلت لهم أوضاع تقليدية يظهرون بها فى مجموعات التماثيل مع أبويهم ، فالولد يمثل واقفا مع أبويه . والبنت تمثل مع أبويها واقفة<sup>(٤)</sup> ، أو جاثية .

وتتركز حيوية التمثال المصرى فى ملامحه التى تنتم بطابع للتسلى والليل حينما وتطبعه بمظاهر الرياسة والجدية حيناً آخر . أو تطبعه بروح الوداعة ، وروح السقاول ، وترويده أحيانا ببسمة خفيفة ، أو تطبعه بطابع للرشاقة ما أمكن ، أو تطبعه بطابع للقوة ، فتظهر عضلات ذراعيه قوية بارزة ويضفى على صدره سمة وقوة .

(١) ألفه نخبة من العلماء : للمرجع السابق ، ص ٢٩٨ ، ٣٠٠ شكل ١٣٣ - ب ،

٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ شكل ٣٥ - ٣٦ ، ص ٣٠٦ .

(٢) تمثال حقب - دى - إف Saleh- Sourouzian, op. cit., no. 22

(٣) تمثال مرس عنخ وزوجته من الأسرة الخامسة من مقبرته بالجيزة ، Id., op. cit., no. 50

(٤) مرس عنخ وابنتيه من نهاية الأسرة الخامسة من مقبرته بالجيزة : Saleh- Sourouzian, Official Catalogue : Egyptian Museum Cairo, no. 51.

وزاد النحات المصرى القديم من حيوية تماثيلهم بطرق أخرى صناعية ، قطع عيونها بمواد جعلتها كالعيون الطبيعية ، ولون أجسام الرجال بألوان تختلف عن أجساد النساء . ولون شعور التماثيل وحواجبها وشواربها . وطعم العيون بالأحجار الكريمة ، وأبدع فى تقليد شعورها المستعارة ، ومثل قلائدها وأسلورها <sup>(١)</sup>.

وبقى من تماثيل كبار الشخصيات فى عصر الأسرة الثالثة نحو ثمانية تماثيل يرجع أغلبها إلى ما بعد عهد الملك جسر ويمتاز للجالس منها بجلوس صاحبه على مقعد حجرى بسيط بمسند منخفض . وأفضلها ثلاثة : اثنان لرجل يدعى سبا ، والثالث لزوجته . وقد صنعها النحات من الحجر للجبرى وأظهر نسبها سليمة وأظهر تفاصيل شعورها وثيابها ولون بعض أجزائها بألوان جميلة <sup>(٢)</sup>. ومن أجمل تماثيل الأسرة الرابعة الملونة تمثال رع حنوب وزوجته من مقبرتهما بميدوم بالمتحف المصرى ، ومن للتماثيل الملكية فى عصر الأسرة الرابعة تمثال صغير للملك خوفو من المعاج عثر عليه فى أبيدوس عام ١٩٠٣ وهو محفوظ بالمتحف المصرى . ولا يتعدى طوله بضعة سنتيمترات وهو ما يمثله جالسا على كرسي متوجا بالتاج الأحمر <sup>(٣)</sup>. وتمثال خفرع الذى نحت من الديوريت فى معبد اللادى للملك ، وتمثال منكورع من الشست بين حتحور وإحدى معبودات الأقليم ، وتمثال شيخ البلد ( كا - عبر ) وهو من الخشب الخالص ، ذا العينين المطعنتين بالأحجار الكريمة <sup>(٤)</sup>. وتمثال الكاتب الذى يجلس فى وضع القرفصاء من الأسرة الخامسة <sup>(٥)</sup>. وتمثال للقرم سنب وزوجته وطفليه من بداية

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٠٦ شكل ٣٨ - ٣٩ ، ص ٣٠٨ شكل ٤٠ - ٤٢ ، ص ٣٠٩ - ٣١١ شكل ٤٣ ، ص ٣١٢ شكل ٤٥ - ٤٦ ، ص ٣١٤ شكل ٤٧ - ٥١ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : للشرق الأدنى القديم : مصر والعراق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١٠٢ .

(٣) يبلغ طوله ٧,٥ سم ، راجع : Saleh- Sourouzzian, op. cit., no. 28 a-b

(٤) عن طراز التماثيل الخشبية ، راجع : Vandier, op. cit., 111, p. 140-142

(٥) Saleh-Sourouzzian., op. cit., no. 27, 31, 34, 40, 43. (٥)



الأسرة الخامسة ، وعثر عليه فى مقبرته فى الجيزة وهو من الحجر الجيرى الملون ارتفاعه ٣٤ سم . ويمثل هذا التمثال للقرم سنبل الذى كان موظفا مصريا كبيرا وكان رئيسا لكل أقزام القصر الملكى وكان مسئولاً عن ملابس الملك وكان ملحقاً ببعض الوظائف الكهنوتية ، فكان كاهنا لروح الملك خوفو وجدف رع وكان يملك آلاف من رؤوس الماشية وأسطول شخصى من المراكب وكان على جانب كبير من الثراء . وتزوج من سيدة كانت تعمل فى البلاط الملكى ، سنت ايت اس وكانت هذه السيدة على جانب من الثراء والجمال وتزوجت من القرم وأنجبت منه ولدا وبناتاً مع جدف رع وأوت إيب إن خوفو .<sup>(١)</sup> وعندما أراد النحات أن يصورهما معا فى جلسة عائلية اختار أن يمثلهما جالسين وفى مستوى واحد حتى لا يظهر الفرق واضحا بين طول قامة الزوجة وقصر الزوج .<sup>(٢)</sup>

ولا شك فى أن إخراج التمثال بهذا الشكل يعبر عن اتجاه الفنان المصرى القديم فى احترام الشخصية الإنسانية فى حد ذاتها وعدم السخرية بأية حال من العيوب الخلقية لأخيه الإنسان . والتمثال الرائع للملك بيبى الأول مع ابنه بالحجم الطبيعى وهو من النحاس الخالص والمفرغ من الداخل .

اعتاد فن النحت على تمثيل الملوك فى سن الرجولة دائما ، وفى سنات المعبودات ، نكسوم القداية ، ولكن فى الأسرة الخامسة بدأ الفنان يتخفف من بعض مظاهر القواعد الملزمة ، وأخرج أربعة تماثيل للملك بيبى الأول ، مثله أحدها عاريا فى سن الرضاعة ، ومثله آخر جالسا على حجر أمه فى سن الطفولة ، ومثله ثالث جاثيا على ركبتيه فى سن الشباب ، ومثله رابع كهلا يدفع عصاه بيسراه ويجاوره ولى عهده مر ان رع عاريا فى سن الطفولة .

(١) دليل المتحف المصرى - القاهرة ، وزارة الثقافة - مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص

١٢٩ ( ٦٠١٠ ) .

Saleh-Sourouzian, op. cit., no. 39.

(٢)

## تماثيل الأتباع :

صنع النحات المصري للقديم أغلب تماثيل الأتباع والخدم والجواري من مواد لينة كالبحر الجيري والخشب والأبنوس والماج . وكان شأن هذه التماثيل في تحررها شأن رسوم ونقوش الأتباع والخدم المرسومة والمنقوشة على جدران المعابد والمقابر وسطوح النصب .<sup>(١)</sup>

وترتب على تحرر المثاليين في نحت تماثيل الأتباع والخدم أن تعددت أوضاعها أكثر مما تعددت أوضاع تماثيل الخاصة . فظهر منها نماذج طريقة منها ما يمثل عاملا ينحني ليصير الجمعة ، وآخر يميل بجسده ليصحن الحبوب ، وآخر يصنع للفخار أمام عجلة الفخار ، وآخر برزت عظمه من قسوة الفقر ، وخبزا يبيع أمام فرنه ويتقى لفحة النار عن وجهه بكفه ، ومصارعا يصارع زميله في عنف ، وغلاما يعزف على الجناك .<sup>(٢)</sup>

وأصبحت تماثيل الخدم في بعض العصور عنصرا رئيسيا من متاع الأثرف والزيينة ، وصنعت النحات من المحدث والمرمر والأبنوس وبقي من نماذجها الممتعة تمثال يمثل رجلا عجوزا يحمل أنية فوق ظهره ، وتمثال آخر يمثل جارية تحمل جرة على جانبها الأيسر . ولا ننس الحديث عن نحت الرؤوس البديلة التي كانت توضع في بعض مقابر الدولة القديمة.<sup>(٣)</sup> وحاول النحات إظهار نسبها سليمة وأضفى عليها الملامح الطبيعية .

(١) أنه نخبة من الطعام : للمرجع السابق ، ص ٣١٣ .

(٢) Saleh-Sourouzzian, op. cit., no. 52-53.

(٣) عن هذه الرؤوس التي عثر على عدد كبير منها في مصالط الأسرة الرابعة ، وخاصة من عصر الملك خوفو ومدى اهتمام النحات بشكل الوجه والأنف

والعينين والقدم ، ويقال أنه كان يخصص لها الطقوس الجنائزية ، راجع :

Vandier, op. cit. 111, p. 46-47.

## في العصر الوسيط الأول :

تقدت منف زعامتها الفنية القديمة ، وتدهورت مدارسها الفنية أكثر من قرنين من الزمان . وأصاب للتدهور فنون الرسم والنقش والنحت في الأقاليم ، على الرغم مما تمتع به حكام الأقاليم من سلطان واسع ، إلا أن إمكانياتهم المادية ظلت محدودة ، وظل فنانونهم تنقصهم المهارة وروح الإبداع فترات طويلة نظرا لظروف السياسة الداخلية في البلاد وضعف الملكية <sup>(١)</sup> . واصطبغت فنونهم بالصبغة الإقليمية . ونحتوا أغلب تماثيلهم من الخشب لسهولة نحته ورخصه ، وصنعوا منه تماثيل الأثرياء ، التي كانت تنصف بخشونة الصناعة وتميل إلى الاستطالة والنعافة ، وعوضت خشونة صناعتها بإخلاص التعبير عن ملامح أصحابها <sup>(٢)</sup> .

## في عصر الدولة الوسطى :

أضاف الفنان المصري القديم في هذه الفترة عناصر كثيرة من الحيوية والتجديد على أساليب النقش والنحت <sup>(٣)</sup> . وصور الفنانون في مقابر أمراء الأقاليم ، مناظر حربية كثيرة متحررة في أوضاعها ومواضعها ، وصوروا من أوضاع الرياضة وأساليبها ما يفوق أشباهها القديمة ، وزادوا تحررهم في تصوير بينات الصيد والقتل ، وصوروا حيواناتها تهول فوق مرتفعات الصحراء ومنخفضاتها في حرية وحيوية ممتعة .

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٣٤ ، ص ٣٣٦ شكل ٧٤ -

٨٠ ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٣٨ .

(٣) بالنسبة للتماثيل الملكية والرووس الملكية في عصر الدولة الوسطى ، راجع :

Vandier, Manuel d'archéologie III, p. 162-172, 180-214

أما بالنسبة للنحت فقد تأثرت مذاهب النحت في هذا العصر بثلاث مدارس <sup>(١)</sup> :

- مدرسة منف : واتجهت في إظهار الواقعية في نحت تماثيل ملوكها . فلم تكف بل بأن تنحت وجوههم وأبدانهم كما هي في واقع أمرها ، وإنما تصدت لن تضفى على هذه الوجوه والأبدان هيئة مطلقة وشبابا خالدا ، وتقاطع سمحة متناسفة .
- مدرسة طيبة : واستحبت الأسلوب الواقعي . واهتمت بدراسة الوجوه ، وعبرت عن ملامح أصحابها كما هي في واقع أمرها ، فعبرت بالملامح الجادة القوية في وجوه تماثيل الملك سنوسرت الثالث ، وعبرت بالملامح الرصينة الطيبة في تماثيل الملك أمنمحات الثالث <sup>(٢)</sup> . ومثلوا أيضا سنوسرت الثالث رجل الحرب العنيد بملامحه الجادة ، ولكن في لحظات لانت فيها شدته ، ووقف فيها على هيئة للمتعب أمام المعبود الذى يخشاه ، فأرسل يديه مترaxيتين على ساقيه في نقى وخشوع .
- ثم مدرسة الفيوم : التى امتازت بالمتالية . وظهر ذلك في الصور المنحوتة لسنوسرت الأول ولأمنمحات الثانى وكذلك تمثال أبى الهول نوى الرأسين الأميميين ، مما يدل على مدى تقدم النحت ودقة تخير الفنان المصرى والتى لم يسبق أن شوهت قبل ذلك العصر <sup>(٣)</sup> . ونحت المثالون ، تماثيل أخرى للملوك ، بقى منها ما يمثل الملك جالسا يضع تمثال معبوده على ساقيه ، وما يمثل جاثيا على ركبتيه يقدم آتيتين على يديه قربانا لمعبوده <sup>(٤)</sup> .

(١) تحدث فاندنيه عن هذه المدارس الفنية التى كانت موجودة فى الدلتا ومنف والفيوم وأبيدوس وطيبة ، راجع : Vandier, Manuel d'archéologie III, p. 173-177, 261-279.

(٢) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٤٠-٣٤١ شكل ٨٤-٨٥ ، ص ٣٤٣ .

(٣) Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 82.

(٤) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٤٢-٣٤٣ ، ص ٣٥٣ ، ٣٥٩ .

تأثرت تماثيل الأفراد في الدولة الوسطى بروح عصرها ، فقد توفر لحكام الأقاليم فى أواخر عصر الأسرة الحادية عشرة وخلال الأسرة الثانية عشرة ثراء واسع هيا لفنون أقاليمهم نصيبا من الازدهار ، فخرجت تماثيلهم تدل على سحن ريفية صادقة ولكن لا تخلو من خشونة نسبية .<sup>(١)</sup>

وهناك نموذجان يدلان على تقدم النحت فى الدولة الوسطى . وهما نموذجان لوصيفتين تحمل كل منهن ملة ، وهما من الخشب المغطى بالمصيص الملون ، ويوجد أحدهما فى متحف اللوفر ، وكان قد عثر عليه فى أسيوط .<sup>(٢)</sup>

#### فى العصر الوسيط الثانى :

تعرضت مصر خلال هذه الفترة لغزو الهكسوس ، واتعكس ذلك على الإنتاج الفنى بأنواعه ، فعاش أغلب أهل الفن على فترات روائع الفن المصرى القديم نحو قرن أو أكثر من قرن بقليل . ولم يعد الفنانون يدعون فى هذه الفترة .

#### فى عصر الدولة الحديثة :

#### التطورات الكبرى فى فن الرسم والنقش والنحت فى عصر الدولة الحديثة :

سأيرت فنون الدولة الحديثة حياة أهلها وما طرأ عليهم نتيجة اتصالاتهم بجيرانهم فى الشرق . ومرت أساليب الرسم والنقش والنحت بخمسة مراحل :

( أ ) مرحلة أولى : بدأت من أواخر الأسرة السابعة عشرة وامتدت حتى أواسط عصر الملك تحوتمس الثالث :

(١) عن تماثيل الأفراد فى عصر الدولة الوسطى حديثا فاندیه بالتفصيل عن زينتها وأوضاعها وتصنيف الشعر عليها ، راجع : Vandier, Manuel d'archéologie III. p. 225-244, 248-253.

(٢) Id., op. cit., p. 235-237.

سلك فن الرسم والنقش في هذه المرحلة سبيل الاتزان فيما أخرجه الفنان من صور ومناظر وأضاف إليها نوعا من التفصيل وحلاوة التعبير . وبقي من إنتاجه نقش للملكة أحسن لم حاشيسوت ، صورها بلبتسامة حلوة مستبشرة . ونقش آخر لسنوت كبير مهندسى الملكة حاشيسوت ، عبر عن امتلاء صدره وطيات قلبه وتفاصيل شعره فى خطوط بسيطة . وصور الفنان أيضا فى مقابر كبار الأفراد خصائص الرسل والمبعوثين الأجانب حين كانوا يقدون على مصر بجزيئهم وهداياهم . وصوروا فى معبد حاشيسوت ما يوجد فى بيئة بلاد بونت بقراما وحيواناتها وأشجارها وخصائص أهلها الجسمانية فى تفصيل دقيق<sup>(١)</sup>

وفى هذه المرحلة ، استحب أهلها فى فن النحت<sup>(٢)</sup> ، اظهار روح القوة ومظاهر الرجولة . وقللت من تمثيل صفوف الزينة على تماثيل كبار الشخصيات . ثم جمع الفنان فى تماثيل الملوك بين المثالية وبين الجمال . وبلغت مدارس النحت غايتها فى تماثيل الملكة حاشيسوت ، إلى مثلها أهل الفن فى عصرها بأنوثة حلوة ناضجة . ولم يستثنوا من هذه الأنوثة المليحة وجوه التماثيل التى مثلوا ملكتهم فيها رابضة على هيئة الأسد .<sup>(٣)</sup>

(١) قمنا بإعداد دراسة تفصيلية عن بونت وتا- نثر وأثر منتجاتهما فى الحياة اليومية فى مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى العصر البطلمى- الرومانى ( دراسة وثائقية ) فى مجلة للتاريخ والمستقبل التى يصدرها قسم للتاريخ بكلية الآداب - جامعة المنيا ، العدد الثانى ، شهر يوليو ١٩٩٩ ، ص ١-١٠٣ .

(٢) حدثنا فاندیه عن تماثيل الملوك والملكات وأنواع ملابسها وزينتها وتصنيف شعرها فى فترتين : الأولى : من بداية الأسرة الثامنة عشرة حتى عصر أمنحوتب الثالث والثانية : من النصف الثانى للأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية الأسرة التاسعة عشرة ، راجع : Vandier, Manuel d'archéologie 111, p. 295-316, 317-427, 434-537.

كما حدثنا عن تماثيل بعض المعبودات : ثلاث طيبة وحاتور وبتاح وست وبعض تماثيل الحيوانات المقدسة فى عصر الدولة الحديثة ، راجع : Id., op. cit., p. 429-437.

(٣) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٤٣ - ٣٤٥ شكل ٧٨ ، ٨٨ - ٩٣ ، ص ٣٤٧ .

وبلغت غاية أسمى في تماثيل تحوتمس الثالث الذى جمع فيها النحاتون بين الفتوة ورقة الطابع ونبل المشاعر . وبقي من هذه التماثيل ما يصور تحوتمس الثالث واقفا ، وجائيا خائما ، ورياضا على هيئة الأسد . وصور له فنان وزيره رخمى رع تماثيل أخرى ضاع أغلبها ، مثله يجلس مع زوجته ، ويقدم قرابينه إلى معبوده ، ولقفا تارة وزاحفا على ركبتيه تارة أخرى .

ووجد الفنانون سبيلهم أيضا فى تماثيل للخشب ، وصنعوا توابيت خشبية كبيرة على هياكل بشرية لأميرات الأسرة وملكتها ، ومثلوا فى بعض وجوهها ملائح صاحباتها فى رقة وجمال . ومثل ذلك تابوت مريت آمون .

( ب ) مرحلة ثاقية : بدأت منذ أولفر عصر تحوتمس الثالث واستمرت حتى نهاية عصر امنحتب الثالث :

وجدت مدارس الرسم فى هذه المرحلة سبيلها للتعبير عن معتقدات أصحابها فى عالم الآخرة . ورسم لنا الفنان طرق للعالم المظلم والمدخل والعقبات التى توجد فيه ، وأربابه وأرواحه الطيبة والشريرة ، كل ذلك رسم على جدران حجرات الدفن فى مقابر الملوك بطريقة تخطيطية مبسطة ، ثم حورت هذه الخطوط بعد ذلك إلى هيئة الصور الكاملة . ومثلت جدران المقابر بمنظر تمثل المآذب والمحاقل ، والرقص والشراب والطرب وتقديم الزهور والنباتات . وصورت مجالات الطبيعية الطليقة وصيد البر وصيد النهر وصورت مناظر الابتاع والخدم والراقصات من ثلاثة أرباع أجسامهم من الأمام ، ومن الخلف ، وصورت الجوارى فى لفات جميلة . وأخرج الفنان كل ذلك فى خطوط متناسقة ، حتى مناظر الجنائزات وصور النابيات والمشيعين صورها بدقة متناهية وإحساس رقيق :

ونقشوا فى بعض مناظر جدران المقابر تفاصيل رقيقة ، وأظهروا أجسام أصحابها غضة ، واعتنوا بتقليد شعورهم المرملة ، وتمثيل ملابسهم الهفافة ، وتفاصيل حلهم وزينتهم ، مثال ذلك ما يوجد من نقوش فى مقبرة رع موسى .

وبالنسبة لفن النحت فقد اتبع النحات أسلوبين : أسلوب واقعى مرفه ، و أسلوب جمالى ناعم ، وخضعت معظم التماثيل لهذين الأسلوبين . ومن أمتع ما يستشهد به من إنتاجهم فى الأسلوبين ، تماثيل الملك أمنحتب الثالث وزوجته تي ،

وحكيم عصره أُمْنَحْتَب بن حابو . فَنَحَت رَأْسَيْن لِلْمَلِكِ بُوْجَه مَسْتَقِيل ، وحاجبين طويلين ، وشفتين مَمْتَلَتَيْن ، ونَفَن صَلْبَة بَارِزَة ، وَاَنْف مَسْتَقِيمَة ، وأظْهَر فِي الْوَقْتِ نَفْسَه لِيَتَسَلَمَة مَسْرُفَة عَلَى فَمِه . وَنَحَت مِثَال آخَر تَمَثَالًا صَغِيرًا لِلْمَلِكِ نَفْسَه ، وَصُورَه فِيْه عَلَى سَجِيْنَتِه وَفِي هَيْئَة طَبِيعِيَّة خَالِصَة ، وَفِي وَقْعَة مِثْرَافِيَّة ، وَنَحَت تَمَثَالًا لِلْحَكِيمِ أُمْنَحْتَب بن حَابو ، مِثَال فِيْه عَلَى هَيْئَة الْكَاتِب ، بُوْجَه نَحِيل بَارِزٍ الْعِظَام ، انْكَشَفَتْ فِيْه طِلَات جَسَدِه نَتِجَة لِكْبَرِ سِنِه ، وَكُشِفَتْ مَلَامَحُه عَن صَلَابَةِ الْعِظَام ، انْكَشَفَتْ فِيْه طِلَات جَسَدِه نَتِجَة لِكْبَرِ سِنِه ، وَكُشِفَتْ مَلَامَحُه عَن صَلَابَةِ الرَّأْيِ عِنْد الشَّيْخِ (١).

واستخدم مثالون آخرون الأسلوب الجمالي المنقح ، فَنَحَتُوا لِأُمْنَحْتَب الثَّلَاثَ مَعَ زَوْجَتِه عِدَّة تَمَثَالٍ ، وَأَشْهَرُهَا مَجْمُوعَة مِثْلَتِه هُوَ وَزَوْجَتُه وَبَنَاتُه ، وَبَلَّغَ ارْتِفَاعُه فِيْهَا وَارْتِفَاعُ الْمَلِكَةِ نَحْوَ سَبْعَةِ عَشَرَ مِثْرًا ، وَيَقِي مِنْ إِنْتَاجِهَمْ جِزءٌ مِنْ رَأْسِ تَمَثَالٍ لِلْمَلِكَةِ تَسَى ، نَحَتُوهَا لِلْمَلِكَةِ وَهِيَ فِي شَبَابِهَا ، وَأَفْرَعُوا فِي شَفَتَيْهَا حَلَاوَة وَرَقَة . وَنَحَتُوا تَمَثَالًا أَتَقِيًا لِأُمْنَحْتَب بن حَابُوا مِثْلَه هَذِهِ الْمَرَّةَ عَلَى هَيْئَة كَاتِبٍ شَابٍ بُوْجَه مَمْتَلِي ، تَدُلُّ تَرَهَاتِ طِلَاتِ جَسَدِه عَن امْتِلَاءِ وَصَحَّةٍ وَحَيَاةٍ رَغْدَة (٢).

( ج ) مَرَحْلَة ثَلَاثَة : وَهِيَ الَّتِي شَقَّتْ كُلَّ عَصَرٍ إِنْخِفَاتُون :

سَارَتْ مَدَارِسُ الرَّسْمِ وَالنَّقْشِ فِي الْمَعَارِنَةِ عَلَى التَّقَالِيدِ نَفْسَهَا الَّتِي جَرَى عَلَيْهَا فَنُّ النَّحْتِ . وَكَانَتْ مَجَالَاتُهَا أَوْسَعَ مِنْ مَجَالَاتِ النَّحْتِ ، وَلَجَأَتْ إِلَى التَّعْبِيرِ عَنِ الْحَرَكَةِ وَتَصْوِيرِ الْوَقْعِ . وَبَدَلَتْ مَدَارِسُ الرَّسْمِ وَالنَّقْشِ بِالْمَلِكِ نَفْسَه ، وَصُورَتِه عَلَى سَجِيْنَتِه ، حِينَ يَأْكُلُ فِي شَهِيَّةٍ ، وَحِينَ يَمْرَحُ مَعَ زَوْجَتِه ، وَحِينَ يَضُمُّ

(١) Saleh-Sourouzzian, op. cit., no. 148.

(٢) أَلْفَه نَخْبَة مِنَ الْعِظَام : لِلْمَرْجِعِ السَّابِقِ ، ص ٣٤٨ - ٣٥٣ شَكْل ٩٧ - ٩٩ ، ١٠١ - ١٠٣ د. عَبْدِ الْعَزِيزِ صَالِح : لِلْمَرْجِعِ السَّابِقِ ، طَبْعَة ١٩٧٩ ، ص ٢٤٩ - ٢٥١ د. أَحْمَدُ فَخْرِي : لِلْمَرْجِعِ السَّابِقِ ، ص ٣٠٣ .



بسنّته في شغف ، وحين يندب إحداهن في حزن ، وحين يتعبد إلى معبوده آتون في إخلاص ، وحين يمنح العطايا لرجاله ، وحين يتقبل الهدايا . وصورت بنّته تضم إحداهن الأخرى وتداعب إحداهن الأخرى <sup>(١)</sup> . وصورت أتباعه في مرحهم ، وحين تعجبهم وحين إسرارهم ، وصورت الرسل الأجانب يتدفقون إليه . وظهرت صورها كلها في مرونة مطلقة وحركة نشيطة ، وبساطة مستجابة . وزادت مناظر الطبيعة الحية في فن العمارة ، ورسمت بصورها على جدران القصور وأرضياتها وجدران المقابر . <sup>(٢)</sup>

واتجه فن الرسم والنقش إلى التوسع في إظهار وحدة المناظر واستغلال وحدة المكان . وأخرج الفنان منظرا جعل فيه صورة الملك على عرشه مركزا لتجهت إليه بقية مفردات المنظر . وفي صورة أخرى جمعت بين الملك وأسرته في ملأية خاصة .

وعندما انتهى عصر إخناتون حوالي عام ١٣٥٠ ق.م ، عادت مدرسة الفن برجلها من العمارة إلى طيبة . ولكنها لم تستطع أن تخلو عن قواعد العمارة الفنية دفعة واحدة ، واستمرت تمارسها في عهود خلفاء إخناتون : توت عنخ آمون ، أي ، وحور محب .

وتبقى من نقوش خلفاء إخناتون عدة لوحات صغيرة لتوت عنخ آمون وزوجته ، عبر فيها الفنان عن مشاعر الود والمحبة والتعاطف بين المرء وزوجته . ونقش آخر لتوت عنخ آمون على جانب صندوق ضخم مطعم بالأبنوس والعاج ، صور الملك فيه يصيد السباع ، عبر فيه الفنان عن بيئة الصيد ، وصور السباع في هرج ومرج . <sup>(٣)</sup>

(١) Saleh-Sourouzzian, op. cit., no. 164-169.

(٢) Id., op. cit., no. 170.

(٣) ألقه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٥٥ - ٣٥٧ ، ص ٣٥٩ شكل

١٠٨ - ١١٢ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

أما عن فن النحت : اتجهت أساليب النحت إلى الدعوة إلى التحرر الكامل من الأوضاع والأساليب القديمة ، وأرادت أن تعبر عن هذا التحرر الجديد بتمثيل الأشخاص على هيئةهم الذنوبية ، دون تجميل مقصود ، ودون مثالية مكشوفة . ومرت في تحررها بمرحلتين :

- مرحلة بدأت بها في مدينة طيبة ، عندما كان لمنحوت الرابع لا يزال مقيما فيها وبدأت مدرسة النحت المتحرر حين ذلك بالملك نفسه ، فحنت تماثيله بعيوب جسمية مسرفة ، وأظهرت وجهه مستطيلا ، ونقته طويلة مترهلة ، وثغفيه غليظتين ، ورقبته نحيلة ، وبطنه منتفخة ، وفخذه غليظتين .

- ثم ظهرت المرحلة الثانية لمدرسة النحت الجديد المتحرر في مدينة تل العمارنة بعد أن انتقل إخناتون إليها . وتخلي المثلون عن العيوب المنفرة التي كانت قد ظهرت في طيبة في تماثيل الملك واهتموا بدراسة الوجوه وأحاسيس أصحابها وظهرت آثار هذا الاتجاه في وجه إخناتون ووجه زوجته الجميلة نفرتي في فأظهرهما في وداعة ، ورقة ملكية مستحبة ، مثل رأس الملكة الموجودة في المتحف المصري <sup>(١)</sup> ، ورأس للملك جسم فيها الفنان الوداعة والبراءة .

واشتهر من مثالي العمارنة حين ذلك ثلاثة وهم : بلك ، أوتى ، و تحتومس واحتفظ هذا الأخير في داره بمجموعة من التماثيل ورؤوس التماثيل للملكة نفرتي وزوجها وبناتها ، بعضها كامل الصنع وبعضها لم يتم صنعه ، ولكنها في مجملها لا تقل رقة وحلاوة وإتقاناً عن تماثيل نفرتي والنصفي الذي احتفظ به متحف برلين . وصنع تحتومس بعض هذه الرؤوس من أجزاء مختلفة ، وثبتت تيجانها فيها بتعاشيق تنبّه تعاشيق الخشب .

وتختلف من فن العمارنة أئنة جصية للرجال والنساء ، وكان الفنانون يتخذونها نماذج لما ينحتونه من وجوه تماثيل أصحابها ، وهي تنطق من فرط ولقيعتها وصدق تعبيرها . وجرى النحت في أعقاب عصر إخناتون على سنة تل العمارنة فترة

غير قصيرة ، وظهرت ملامحه الرقيقة الناعمة فى تماثيل توت عنخ آمون ، وفى قناعه للذهبي الكبير ، ورووس توابيته ، وفيها عثر عليه فى مقبرته من تماثيل صغيرة ناطقة مثله هو وزوجته وعددا من المعبودات .<sup>(١)</sup>

وفى نهاية الأسرة الثامنة عشرة ولوائل التسعة عشرة ، استعادت مدارس الفن بعض الأساليب الفنية التى سبقت عصر إخناتون ، فاستعادت للتألق واللينة والتفصيل فى خطوط الرسم والنقش ونحت سطوح التماثيل وظهر ذلك فى تماثيل للملك حور محب قبيل اعتلائه العرش مثله على هيئة الكاتب .<sup>(٢)</sup>

( د ) مرحلة رابعة : منذ أوائل الأسرة للتسعة عشرة ولتمتد حتى نهاية عصر الفرعونية أى الأسرة العشرين :

اتسعت مجالات الرسم والنقش فى هذه المرحلة ، فالتسعت مساحات لوحاتها المصورة ، واتسعت فى تصوير مناظر القتال فى البر والبحر ، وفى تصوير مناظر الصيد ، واتسعت فى تصوير مجالات الإنسان والحيوان . وخير ما نستشهد به ، هى مناظر معبد الأقصر والكرنك من عصور عدة ملوك ، ومناظر معبدى لارمسيوم وأبو سمبل من عصر رمسيس الثانى ، ومناظر معبد مدينة هابو من عصور رمسيس الثالث . وشغلت مناظر الحرب فى هذه المعابد جدارنا عظيمة الاتساع ، صور الفنانون عليها مخيمات الجنود ، وتحركات الجيوش ، وصوروا فيها مراحل الكر والفر ، وتصادم العربات الحربية ، وأقدام الخيول كبرها ، وصوروا القتال بالسيوف والحرايب ، والترشق بالنبال ، وصوروا محاصرة الحصون والهجوم عليها وتسلف جدرانها ، وصوروا تاركى للقتلى ، وصوروا الأسرى .

وبالغ الفنانون فى تصوير دعر العدو وهلمه ، وأساء وجزعه ، ورجاته

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ، ٣٥٦ - ٣٥٩

شكل ١٠٤ - ١٠٦ ، ١١٣ - ١١٤ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ٢٧٥ .

وابتهاله ، وخضوعه وامتهاله ، وصورا ضحايا الأعداء ، وفي المعارك البحرية ، صور الفنان على جدران معبد مدينة هابو سدلم المراكب البحرية ، وانقلاب بعضها ، وصور غرق العدو ، وعزيمة المنتصر ، وأظهر ذلك كله في حيوية واضحة .

ومن أفضل مناظر الصيد ، ما صوره فنان الأسرة العشرين للملك رمسيس الثالث خلف الصرح الثانى لمعبد مدينة هابو ، حيث صور الملك يصيد النيران الوحشية ، وصور عدو النيران ألامه فى جنون بين حنايا دخل ضيق ، ثم صور مظاهر الأكم فى وجه ثور ضخم بعد أن أصابته السهام . ونجح فى تصوير الدغل بنباتاته التى ألفت ظلها على للثور .

وعلى نحو ما سجل الفنانون نشاط ملوكهم فى الحرب والصيد ، أسرفوا فى تسجيل مظاهر تقواهم وقربهم من المعبودات ف سجلوا على جدران واحد بمعبد الكرنك ثلاثين وعشرين وضعا للملك سبتى الأول أمام معبودات المعبد ، وهو يحيى، ويدعو ، ويسبح ، ويقدم القرابين <sup>(١)</sup> . وظهرت كل هذه الاتجاهات فى مناظر مقابر الملوك وكبار الشخصيات فى البر الغربى فى طيبة ، فبلغت ذروة عالية من جمال التعبير ورقته ، ونعومة النقش ونقلته ، وحيوية التلوين وجمال التصوير ، ودقة التفاصيل فيما صورته من حياة أهلها فى الدنيا والآخرة فى مقبرة امنحبت الثانى ومقبرة سبتى الأول .

### أما بالنسبة لتطور فن النحت فى عصر الدولة الحديثة :

نقول أن مدارس النحت استعملت الأساليب الفنية التى سبقت عصر إخناتون من أناقة وتصيل فى سطوح التماثيل . وظهرت بولكر النحت فى هذه المرحلة فى تماثيل : تمثال لحور محب ، مثله على هيئة للكتب ، وصوره فى جلسة لينة ؛

(١) ألفه نخبة من الطماء : للمرجع السابق ، ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .

واختناه خفيفة تشبه اختناء الحكيم ابن حابو . ولكنه أظهره في الوقت نفسه بملاح  
سمحة حلالة ربطته برقة فن قل العمارنة .

وتمثال آخر كبير من المرمر للملك ميني الأول ، صنمه المثال من عدة  
أجزاء منفصلة ، نتيجة فيما يبدو لصعوبة قطع المرمر . وتعاقت بعد ذلك عصور  
الرعامسة ومارست مدارس النحت أوج نشاطها في عصر رمسيس الثاني ، فأخرجت  
له تماثيل تفوق الحصر . ومنها ما يوجد في معابد الريمسيوم والأكسر والكرنك ولبي  
سمبل ومنف وسان الحجر وغيرها ، ونحتوا بعضها في الصخر الطبيعي في واجهة  
معبد أبو سمبل (١) .

وبلغ الفنانون في نحت بعض هذه التماثيل الكبيرة مبلغا مقبولا من النجاح  
الفني والنجاح التعبيري ، ولكنهم اكتفوا في بعضها الآخر بإظهار روعتها عن طريق  
ضخامتها المفرطة وجلال هيئتها وهيبتها وسلامة نسب اللغالبية منها .

وأصاب تماثيل الأفراد في بداية عصر الرعامسة نوع من الردة لأساليب  
النحت قبل عصر العمارنة ، فعلاود المثالون تمثيل الأجسام فيها غضة ممثلة ،  
وأظهروا هيئات أصحابها ناعمة مترفة ، وزادوا تمثيل طيات ثيابها وتزييناتها ،  
وأسرفوا في تمثيل تفاصيل الشعور وأنواع الحلى والزينة .

واستحدثت مدارس النحت في عصر الرعامسة أوضاعا جديدة مثلت الملوك  
بها خلال حفلات تتويجهم ، وحين يظهرون مع أسرهم ، وساعة لتتصارهم على  
أعدائهم . واستخدموا صور الرموز الهيروغليفية في التعبير عن أسماء الملك بحجم  
كبير . فعبروا عن اسم رمسيس الثاني برموز هيروغليفية ضخمة تصويرية ، جمعوا  
فيها بين قرص الشمس الذي عبروا به عن اسم رع ، وهيئة طفل رضيع عبّر به عن

(١) وفي نص نقش على مذبح مقصورة تحوتى أمام معبد أبو سمبل نقرا :

ir. n. f. mnw c3w nfrw r nhh hft-hr n3ht pt

" أنه إقام (= رمسيس الثاني ) آثار شاهقة من الفضل ما يمكن للأبدية أمام إلق

السماء " أى مولجه لألق الشروق " .

كلمة "مس" ، وهنالك نبات صعيدى مقدم قديم عبر به عن كلمة "سو" (١).

واستحدثت مدارس النحت أوضاعا أخرى لتمثيل الأفراد ، مثلتهم فيها حين يتوهمون أنهم يستاقون للوحى من تماثيل المعبودات ، وحين يقدمون قرايبنهم إلى معبوداتهم ولقنين وجالسين وراكعين .

( هـ ) مرحلة خامسة : من بعد عصر الرعامسة حتى نهاية عصور الأسرات المصرية الوطنية :

تراجعت بعد عصر الرعامسة عزائم للفنانين المصريين ، بعد أن استهلكت جانباً ضخماً من وسائلها المادية والحيوية فى عصور الدولة الحديثة . واضطربت اقتصاديات البلاد وأحوالها السياسية فى نهاية الأسرة العشرين وانعكس ذلك على الفن الذى حاول بقدر الإمكان المحافظة على أساليبه القديمة ، ولكنه أصبح فناً مقدداً غير مبتدع . ولم يتميز أصحابه فى غير اتجاهين : فى الرسم ونقش توابيت كهنة الأسرة الحادية والعشرين بمستونها وزخارفها ، وصورها بالوان صفراء فاقمة ثابتة ، وشكلوا فى ثانيهما تماثيل صغيرة من البرونز ، رصعوها بمعدن وأحجار كريمة ونقشوا على سطوحها صور أربابهم ومناظر عبادتهم .

واستمرت هذه الاتجاهات فى الأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين والرابعة والعشرين . ومن الفن بعد ذلك ثلاث مراحل :

- فى الأسرة الخامسة والعشرين :

استحب أهل الفن فى هذه الفترة أساليب عصور الدولة القديمة والدولة الوسطى وعصر الرعامسة فى نقوشهم ، فقلدوها فى لوحاتهم . واستوحوا منها هياكل أصحابها واتجهوا بهذا الأسلوب فى فن النحت أيضاً وحاولوا أن يخرجوا من هذا بأسلوب جدي ، وتبقى من أفضل ما نحوه لمملوكهم ثلاث رؤوس ، رأس للملك شاباكّا ، ورأسان للملك طهرقا ، وعبرت ملامح كل رأس من هذه الرؤوس عن

(١) لفته نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٥٩ ، ٣٦١ - ٣٦٣ .

السمات الشخصية لصاحبها ، وهكذا أظهر الفنان رأس شاباكا بوجه متسع وشفقتين ممثلتين وأنف عريض الفطس <sup>(١)</sup> ومن تماثيل كبار الشخصيات ، تماثيل الكاهن الرابع لأمون منتومحات ، مثله في أحدهما وفقا في لتصلية تماثيل الدولة القديمة . وكنت وجهه بجدية صارمة عبرت بها عن عزيمته . ثم أظهرته في تمثاله الآخر ، الذي لم يبق منه غير رأسه الضخم وجزء من صدره ، في ملامح شخصية صريحة ناطقة وشعر طليعي وأظهرته في إقنان بالغ جعل تمثاله آية من أفضل آيات النحت المصري القديم .

ونحت مثالوا المدرسة نفسها ، بضمة تماثيل واقعية لرجل يدعى " حاروا " ولم يابوا أن يظهره فيها بحيويه البدنية ، فصوروه بوجه ممثلي كوجه الطفل ، وجسم مكنتر يتزهل ثديا .

#### - في الأسرة السامية والعبرين والسابعة والعشرين :

اتجه أهل الفن في هاتين الأسرتين إلى تقليد مناظر الدولة القديمة . وما كانوا يستحبونه لأفصهم من لباس وزينة ، ولستعاروا منها تصوير مناظر الصيد وتصوير مواكب حاملات الهدايا وممثلي الضياع ، وسجلوا في داخل بعض المقابر نسخا من نصوص الأهرام خاصة في مقابر سقارة وطيبة وبعض المقاصير <sup>(٢)</sup> .

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٦٢ ، ص ٣٦٥ ، ص ٣٦٧ ، ص ٣٦٩ .

(٢) مقبرة بسماتيك = Daressy, RT 19 (1895), p. 19 col. 143

- مقبرة بادى لمن لوبت = Dumichen, Der Grabpalast des Patuamenop I, p1. 9 col. 56-57; p1. 15 col. 63-64.

- مقبرة بادى نيت = Maspero, ASAE 2 ( 1902 ), p. 110.

- مقبرة امن اريتس = Daressy, RT 23 (1901), p. 10 col. 195.

- مقصورة امن نف نخت = Drioton, ASAE 52 (1954), p. 113. col. 83.

- مقصورة حور = Drioton, op. cit., p. 124 col, 33.

وسلك المتألمون سبيلا قلندوا فيه أسلوب تماثيل الدولة القديمة وملابسها وأوضاعا أصحابها . وخلصوا على تماثيل ملوكهم مظاهر القداسة القديمة . وخلص تماثيلهم من تمثيل الشعور المستعارة ، واكتفوا لأصحابها بالرؤوس الطيفة . واعتادوا على أن يخلصوا وجوها صقلا كاملا كلما صنعوها من أحجار صلبة ذات حبيبات دقيقة .

ويزخر المتحف المصري والمتاحف الأوروبية ، برؤوس مصرية صغيرة صلبة رائعة من هذه الفترة أو فيما بعدها . واستمروا في نحت التماثيل الضخمة لكبار الكهنة وكبار رجال الدولة ، وكذلك التوابيت الضخمة ، ونحتوا للفرس وتوابيت حجرية من أشد أنواع الأحجار صلبة ، وصنعوها بأحجام هائلة ، وشكلوها على هيئة بشرية كاملة ، ونقشوا سطوحها الداخلية والخارجية بنصوص تخص عالم الموتى ومناظر الآخرة ، وقطعوا ذلك كله في إسراف شديد .

#### - من الأسرة الثامنة والعشرين حتى الأسرة الثلاثين :

حافظ فن الرسم والنقش على الأساليب القديمة . وجاهدوا على الارتقاء بها ، وفي نهاية الأسرة الثلاثين تأثر فن النقش بالتأثير الإغريقي . امام بالنسبة لفن النحت فحسبوا تماثيل قليلة للحد ، تكسو وجوها جميعها علامات المسؤولية والهم والفكر وأثار الكفاح <sup>(١)</sup> . وبقي من نماذجها تمثال نصفي للملك هكر ورأسان للملك نختنبو الأول . وصورت هذه القطع الثلاث الملوك بيهنتهم الواقعية للصادقة <sup>(٢)</sup> .

وعندما انتهى عصر الأسرة الثلاثين ، وفدت على مصر فنون إغريقية ورومانية ، انطوى الفن المصري على أساليبه القديمة ، فنجح حيناً وفشل حيناً آخر ، ولكنه ظل في رأى الأغريق والرومان أنفسهم ، من أعرق فنون العالم القديم ، أصالة وأكثرها حرصاً على أساليبه وتقاليده .

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٣٦٦ - ٣٧٠ شكل ١١٨ -

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٧٠ .



وقد عثر في الفيوم في هواره على لوحات تسمى " بوجوه الفيوم " وهي تصور وجوها لبعض المصريين والمصريات الذين عاشوا تحت وطأة الحكم الروماني في القرن الثاني للميلادى . وقد اكتشفت هذه اللوحات بترى عام ١٨٨٨ . وفى فرنسا صدر مؤخرا كتابا لفنانة تشكيلية يونانية حول " وجوه الفيوم " يمثل حصيلة سنوات طويلة من الدراسة لهذه اللوحات التى تعد إنجازا فنيا يبرر كل من يشاهدها فى المتحف المصرى الآن ( الدول الطوى حجرة رقم ١ )<sup>(١)</sup> . وتقول الباحثة فى كتابها " أن شخصية أصحاب هذه الوجوه مجهولون تماما . فنادرا ما يظهر أسم صاحب الوجه . كما أن الفنانين الذين أبدعوا هذه الوجوه مجهولون أيضا . وكان هؤلاء الفنانون يستخدمون الشمع المسائل على سطح قماش مشدود على إطار أو بروائر خشبي لا يزيد ارتفاعه عن ٣٠ سم ويرسمون عليه بألوانهم الطبيعية وجه الشخص المتوفى ليوضع على مقعدة التابوت الذى يحوى المومياء وذلك تخليدا لذكرى المتوفى " . وعندما شاهد الفنان العالمى بابلو بيكاسو صورا من هذه اللوحات قال " لو لم يكن المصريون يملكون سوى هذه اللوحات لظلوا أكثر الشعوب إبداعا فى العالم " .

وليس أدل على قدرة الفنان المصرى لفلاقة فى مجال الرسم والنقش والنحت والمعمارة والزخرفة من تلك الأثلى المتنوعة لمختلفة الأشكال والأحجام والتى حفظتها لنا أرض مصر ، وهى خير شاهد على قدرة الفنان والبناء المصرى القديم وحسن إتقانه لفنه وصبره وجده فى معالجته للأحجار شديدة الصلابة . وفى أقامته للمعمارة الضخمة مثل الأهرام والمعابد المشيدة والمنحوتة فى الصخر والمسلات والتماثيل الضخمة . ولولا أنه أحسن إخراجها لما قاومت عوامل الزمن آلاف السنين .

هذا إلى جانب أنه أضاف إلى فنونه طابع الذوق والنسب المطلوبة فخرجت فى صور متناسقة . وعمد الفنان المصرى فى نقوشه ونحته أن يمجّد الإنسان وعمله

الذى يقوم به وكذلك إظهار عواطفه وأحزانه وسروره.<sup>(١)</sup>

مما يدل على دقة الملاحظة وصدق التعبير وكيف أن الفنان عرف ملاحظة الإنسان وفهم انطباعاته كما يدل أنه كان يمتلك إحساس مرهف ومعبر . ولم يلاحظ الفنان المصرى الإنسان فقط ، ولكن كل ما يعيش حوله من حيوانات بتحركاتها المختلفة وصور فزع البعض منها حين صيدها والطيور بأشكالها المتنوعة والأسماك بألوانها المتعددة والنباتات والزهور بأشكالها الجميلة وأنواعها المتناسقة . كل هذه العناصر وغيرها نجدها مرسومة أو منقوشة وملونة بكثرة فى الفن المصرى القديم<sup>(٢)</sup> . حتى أدوات الزينة والملابس والأزياء والشارات والآلات باختلاف أحجامها والتي كان يستخدمها المصرى فى حياته اليومية ، حاول الفنان أن يزينها ويضيف عليها طابع الزخرف حتى تمزج بصورة جميلة غاية فى الإتقان مع إظهار

(١) فى المناظر إلى تمثال تاديب الملك للأسرى نجد أن الفنان نجح فى إظهار ملامح الاستعطاف والغبو على وجه الأسير ، راجع للمنظر الموجود فى المعبد الصغير لأبى سمبل :  
Le Petit temple d'Abou Simbel, p1. 38.

أو المنظر المنقوش على تابوت كاويت من الأسرة الحادية عشرة ، ويمثل عاملا يقوم بحلب بقرة . ولمزيد من إعطاء البقرة إحساسا بالأمان والطمأنينة ربطوا صغيرها فى رجلها اليسرى ، حتى يزداد إدرار اللبن ولا تشعر بالوحشة التى يسببها البعد عن وحيدها . ولكن البقرة تترك تماما أن هذا اللبن ليس لصغيرها ولذلك صورها الفنان المصرى الحساس وهى تزرف دمنعة من عينها اليمنى :  
راجع : Saleh- Sourouzian, op. cit., no. 68c; PM 11, p. 113; Naville, Dier el Bahari I, p. 48-49, 53-56 p1. 19-20.  
وأيضاً : تاريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول -  
الجزء الأول شكل ٣٠٤ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٦٨ - ١٦٩ ،  
Allam, Everyday Life in Ancient Egypt, p. 117, 120 .

كل التفاصيل الدقيقة .

#### (٤) التلوين :

استخدم المصريون القدماء ثمانية ألوان منذ أقدم العصور . ونرى تأثير هذه الألوان في رسومات فخار نقادة وفي منظر مقابر الدولة القديمة في الجيزة وسقارة وغيرها وخاصة للون الأخضر الذى نراه في حجرة الدفن فى هرم ونيس والذى يزين نصوص الأهرام مما يدل على تأثير الفنان بعقائده الدينية بالنسبة لتنفيذ واستخدام بعض الألوان .

الأبيض : وكان يحضر من الجير الحى أو من الجبس ( كربونات الكالسيوم أو كبريتات الكالسيوم ) .

الأصفر : من خام الحديد ( المغرة ) وي جلب من اسوان ومن الواحات .

الأحمر : من مادة المغرة الحمراء ، وهى كثيرة فى الصحراء . واستخدم هذا اللون منذ عصور ما قبل الأسرات .

الأخضر : من مادة المالاخيت ( أو للملاشيت ) أو كربونات النحاس .

الأسود : من السناج المتخلف من النار ، ومن الفحم للنباتى ، وربما من معدن المنجنيز من غرب شبه جزيرة سيناء . وقد عثر فى حضارة المعادى على مقادير من هذا المعدن ، بعضها محفوظ فى أنية من الفخار .

الأزرق : وهو نوعان : خام نحاس طبيعى من سيناء <sup>(١)</sup> ، ولونه أزرق أو مادة زجاجية مصنوعة من برادة الحديد والمالاخيت والنظرون .

البنى : اللون الأحمر مضافا إليه الأسود .

(١) ألّفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦٨ ، ٤٨٠ - ٤٨١ ؛

د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ٨٠ .

للمادى : اللون الأبيض مضافا إليه الأسود .

واستعملت المواد اللاصقة للألوان وثبتتها من مواد زلالية من زلال البيض ، ومن مواد راتنجية مكونة من الصمغ مضافا إليه مادة الالفونية ، ومن مواد عضوية مكونة من الغراء الذى يصنع من حوافر الحيوانات <sup>(١)</sup> . وكنا نعتقد أن الألوان المصرية عبارة عن طحن ومسحق هذه المواد الطبيعية وخلطها بعضها ببعض الآخر ثم تستخدم ولكنه ثبت حديثا أنها تركيبة كيميائية معقدة جدا وذلك بعد أن أقام أحد الباحثين المصريين بتحليلها كيمائيا واستغرق ذلك وقتا طويلا .

### (٥) الزخرفة وفن التطعيم :

فى الواقع أن إتقان أى لون من ألوان الفنون المختلفة وحسن إخراجه يعبر عن الجانب المادى للحضارة ، وإضافة عنصر زخرفى إلى هذه الفنون هو نوع من أنواع التنوع الفنى . وينطبق ذلك على كل ما أخرجته يد الفنان المصرى القديم من رسم ونقش ونحت وما حققه فى المجالات المختلفة للعمارة والزخرفة والتطعيم .

وقد أضاف المصرى منذ أقدم العصور عنصر الزخرفة على كل ما أخرجته يده فى الصناعات المختلفة مثل النجارة وصناعة الأثاث والأواني وأبنوات الزينة .

وتحدثنا فيما سبق فى باب الحياة الاقتصادية عن الصناعات والحرف المختلفة التى مارسها المصرى القديم ، وتحدثنا عن لمساته فى قطع الأثاث التى عثر عليها فى مقبرة حصى رع منها كراسى وأسرة مريحة يحلى طرفى جانبيها زهرة بردى ، وقوائمها من خشب ، وأحيانا من عاج على هيئة أسير ركاع قيدت أذراعاه خلف ظهره أو على شكل أرجل ثور نحتت فى دقة بارعة . <sup>(٢)</sup>

(١) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٨١ .

(٢) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٥٣ - ١٥٥ .

وقام فائديه بتحليل مكونات الألوان فى الرسوم، فى مؤلفه :

Vandier, Manuel d'archéologie IV, p. 3-6 (b).

وتشهد كثير من قطع الأثاث على مهارة فائقة في فن التطعيم فمن الأثاث ما كان يرصع برصائع رشيقة من عاج وقيشاني ، تطبها زخارف هندسية محفورة ومنها ما كان يصفح بصفائح الذهب تحليه رسوم بارزة .

ومما يدل على فن الزخرفة في عصر الأسرة للثلاثة ما يكسو بعض جدران الحجرات المنقوشة في الهرم المدرج من قراميد صغيرة من اللقيشاني الأزرق الجميل <sup>(١)</sup> . وهناك للكرسي المصنوع بالذهب وقواتمه على شكل أرجل أسد للملكة حتشب حرس <sup>(٢)</sup> . من بداية الأسرة الرابعة . ومن أسرة يويا وتويا والذى الملكى تى زوجة أمنحتب الثالث ما هو مصفح في بعض أجزائه بالذهب أو الفضة ، ومنها ما هو مطعم بخشب ثمين وتحليه صور المعبودات <sup>(٣)</sup> .

وقد احتفظ كثير من أثاث الملك توت عنخ آمون بأشكال عديدة من الزخارف وفن التطعيم . ونرى ذلك أولاً فى قناع الملك توت عنخ من الذهب واللآزورد ، والكورترت ، والتركواز ويبلغ ارتفاعه ٥٤ سم ووزنه ١١ كيلو جرام <sup>(٤)</sup> . وهنا لنا أن نتساءل كم من الوقت استغرق الفنان التقدير لإخراج هذه التحفة الجميلة فى هذه الصورة التى لا تزال تشد انتباه كل محبى الفن للمصرى القديم ؟. وتليها من الذهب والأحجار الكريمة ويبلغ طوله ١٨٧ سم ووزنه ١١٠ كيلو جرام ، والمقاصير من الخشب المنقوش بصفائح من الذهب ، وكرسى العرش من الخشب المنقوش بصفائح من الذهب وأحجار نصف كريمة ويبلغ ارتفاعه ١٠٢ سم . وعلى ظهر الكرسي نرى منظراً يمثل الملكة وهى تعطر كتف الملك

(١) Saleh-Sourouzzian, op. cit., no. 17.

(٢) Id., op. cit., p. no. 29.

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٤) وعلى كتف وظاهر القناع نقشتم صيغة الفصل ١٥١ب من فصول كتاب الموتى ، وهى الصيغة التى تتشابه فيها أعضاء جسم المتوفى مع أعضاء أجسام المعبودات ، وذلك كنوع من الحماية المطلوبة لجسم المتوفى .

الجالس على نفس كرسي العرش . وكرسي الاحتفالات الدينية من الأبنوس والعاج وبعضه مصفح بذهب ومرصع ومطعم بأحجار طبيعية وقيشاني وزجاج ملون وكذلك موطئ القدم أمام الكرسي . هذا بالإضافة إلى الصناديق والخزانات باختلاف طرزها وأحجامها فبضعها صغير للحلى والعطور وأدوات الزينة ، وبعضها كبير للملابس وأغطية الأسرة ، وبعضها بسيط ، وبعضها فاخر مذهب أو مطعم بالأبنوس والعاج أو بهما معا أو بالقيشاني والزجاج والمرمر المصري وتحلى بعضها سطور منقوشة بكتابة هيرغليفية مذهب أو محشوة بمادة ملونة . ومنها ما تحليه منظر صيد أو قتال أو صورة الملكة فى ثيابها الأنيقة .

ومن للتحف المزخرفة تماثيل الأوشابتي التى تبين مدى صغر من توت عنخ آمون ، وكذلك سريز الملك على هيئة بقرتين وممسند رأسه ، و**صندوق الحلى** من الخشب الملون وعليه منظر يمثل الملك فى عربته الحربية ويهاجم الأعداء ومنظر صيد و**عصا** الملك ذات اليد على هيئة أسيرين ، وأنية العطور من العاج والمرمر على هيئة علامة سما و**صندوق لعبة** السنت من العاج والأبنوس .

والمنظر الشهير الذى يوجد على صندوق الأحياء ، يمثل الملكة وهى تقدم بقعة من زهور اللوتس والبردى والبراعم للملك أثناء جولة فى حديقة القصر الملكى وأسفل المنظر نرى فتاتين تقومان بقطف الزهور . واللوتس يعبر عن علامة نخب أى الاحترام والتبجيل . ومن التحف الجميلة المرصعة صدرية الملك من الذهب والعاج والأحجار الكريمة وقلانده المطعمة بالأحجار الكريمة .<sup>(١)</sup>

وغير المقاعد كان من أثاث المنزل أيضا ألوانى فاخرة من ذهب وفضة ، وألوانى العطر والزيت وألوانى جميلة من زجاج أزرق أو أسود تحليه شرائط متموجة . وكانت هناك المرايا من معدن مذهب ومقلبيها فى شكل غصن بردى أو

---

Saleh-Sourouzian, op. cit., no. 174-193.

(١)

؛ وأيضا د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

Allam, Everydaylife in Ancient Egypt, p. 124-125. 130.

فى صورة حتحور أو شكل امرأة<sup>(١)</sup> والمراوح ذات المقابض من العاج والمشكلة بأشكال رشيقة . والأمشاط التى يعلو أحدها تمثال صغير لجدى<sup>(٢)</sup> . هذا إلى جانب القلائد المطعمة بالأحجار الكريمة مثل قلند توت عنخ آمون<sup>(٣)</sup>

هذا إلى جانب الحلى للمطعمة بالأحجار الكريمة مثل حلى الأميرة خنمت من الذهب واللازورد والتركواز والتى عثر عليها فى مقبرة خنمت فى دهشور من الأسرة الثانية عشرة والصل المقدم للملك سنوسرت الثانى من الذهب واللازورد اللاهون وحلى سات حتحور من دهشور من الأسرة الثانية عشرة وصدرية الأميرة مر إرت من دهشور من الفترة نفسها ، وتاج الأميرة سات حتحور إنت ومرأتها من الفضة والذهب والأحجار الكريمة ، وحلى نفرو - بتاح من هولة من الأسرة الثانية عشرة ، وكلها موجودة الآن بالمتحف المصرى .<sup>(٤)</sup>

كما أن تمثيل ذيل الثور فى النقش فى مؤخرة ملابس الملك يدل على شخصية الملك نفسه وأيضاً يدل على قوته الجسمانية .<sup>(٥)</sup>

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ١٥٩ ؛ تاريخ مصر القديمة وأثرها -

الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٣٨١ - ٣٨٣ ؛

Aliam, Everyday life Ancient Egypt, p. 45.

Id., op. cit., p. 43. (٢)

Id., op. cit., p. 124-125, 130. (٣)

Saleh-Sourouzzian, op. cit., no. 107-116. (٤)

Jequier, BIFAO 15 (1918), p. 165-168. (٥)





## الفصل الثاني

### العصرة وأشكالها وأنواعها

#### وتطورها عبر العصور المختلفة

#### مقومات البيئة وفن العصرة :

استعانت العمارة المصرية القديمة في مراحل نشأتها بمقومات البيئة ، وكانت البيئة منذ عصورها الأولى وفيرة بأعواد التبنات من البردى والغاب والسمار وفروع الأشجار ، وقد وجد فيها المصريون القمام مواد سهلة يقيمون منها أكواخهم البدائية . (١)

وجلب النيل إلى مصر على مدى آلاف السنين طبقة سميكة من الطمي ، صنع منها المصريون القمام منذ أواخر عصور ما قبل التاريخ الطوب اللبن ، وذلك بخلطه برمل أو تبن ألام مادة أخرى ليقوى تماسكه . واستفاد المصريون القمام من هذه المواد الأولية على مراحل ، واستظلوا لمطالبهم اليومية أولا ، ثم لأغراضهم الفنية ثانيا (٢) . ومع أن المصريون صنعوا الطوب اللبن منذ أواخر عصور ما قبل التاريخ فإنهم لم يستخدموه محروقا إلا في العصر المتأخر .

وشيدت أغلب المباني في عصور ما قبل التاريخ بالطوب اللبن نظرا لتوفر الطمي في كافة أنحاء مصر ولا تحتاج صناعته إلى مهارة كبيرة ، والبناء به رخيص التكلفة ، ويناسب طقس مصر لقلة المطر فيها ، فضلا عما يتوفر في البيوت التي تبني منه من دفاء في الشتاء واعتدال حرارة في الصيف . ومنذ لدولة الوسطى كان يراعى أن يكون طول اللبنة ضعف عرضها لينتفع بها في البناء طولاً وعرضاً بما يكفل تماسك اللبنان ومتانته .

(١) د. أنور شكرى : العصرة في مصر القديمة ، ص ٣٨ - ٤١ .  
(٢) لفه نخبة من الطماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣١٧ .

وكانت الجدران من اللبن تطلّى بطلاء من طين ، وكان يتكون من نوعين :  
نوع خشبي يتكون من طمي للنيل العادي ، ونوع جيد يتكون من خليط طبيعي من  
طين وحجر جيري ، ويوجد في جيوب في سطح للهضبة الشرقية . وكان المصريون  
في كثير من الأحيان يغطون طلاء الطين بطلاء آخر من الجبس .

ولم تكن أشجار مصر تصلح لتزويد العمارة بما كانت تحتاج إليه من  
أخشاب ، ذلك لأن أشجار الأثل والجميز ، وأن كانت قد استخدمت في صناعة بعض  
الأثاث والمراكب ، إلا أنها لا توفر ألواحاً طويلة من الخشب . وأشجار النخيل ، وأن  
كانت قد أفادت كثيراً كدعائم للمسقوف وفي تسقيف القاعات فهي لا تيسر اتخاذ ألواح  
منها . لذلك اضطر المصريون للتقدم منذ بداية الأمرات على الأكل إلى استيراد  
أخشاب الأرز والصنوبر والسرو من سورية ولبنان .

اهتم المصريون القدماء بالخلود ، ووجدوا في أحجار الصحراء ما يحقق لهم  
هذا الهدف ، فاستغلوها أكبر استغلال . وهذا ما حقق لمنتهاتهم من مقابر وأهرام  
ومعابد ومسلات ومقاصير وتماثيل وتوابيت وغيرها ، لبقاء آلاف السنين . وكان  
الحجر الجيري حجر البناء الرئيسي ، وهو من الأحجار الرخوة ، ويتوفر بكثرة في  
الهضاب التي تحف بوادي النيل مباشرة في الشرق والغرب من أسنا إلى القاهرة .  
ومنه نوع جيد يمتاز بصلابته ودقة حبيباته في طرة والمعصرة وفي جبلين جنوب  
أرمنت بقليل .

وكان الملاط المستخدم في المباني من الحجر من الجبس ، ولا يعرف أن  
المصريين قد استخدموا الجير ملاطاً قبل العصر البطلمي . واستخدم الملاط من  
الجبس لربط الأحجار بعضها ببعض ، ولملء الفجوات الدقيقة في السطوح العليا  
للأحجار ، وتيسير تحريك الأحجار الثقيلة ووضعها في مكانها من البناء بدقة ،  
وكانت الأحجار الكبيرة تنقل على زلاقات من خشب .

واستخدموا الجرانيت من أسوان وخاصة من جزيرة الكفتين ، ومنه الأحمر  
السوردي والأشهب الأسود . والحجر الرملي الذي يتوفر في التلال الممتدة من وادي  
حلفا إلى كلابشة في بلاد النوبة ثم من أسوان إلى أسنا ، وكان أهم محاجرهم في جبل

السلسلة ، شمالي أسوان بنحو سبعين كيلو مترا . وحجر الكورتزيت ، وهو حجر رملي صلب متبلور ذو لون يميل للاحمرار ، ويوجد في الجبل الأحمر شمال شرق القاهرة ، وفي جبلين <sup>(١)</sup> . والمرمر المصري ( الكلسيت ) ، وهو من الأحجار الرخوة ذات اللون الأبيض الضارب للصفرة ، ويتميز بدقة حبيباته وصلاحيته للصقل الجيد ، ويوجد في مصر في أماكن من الصحراء الشرقية وخاصة بالقرب من حلوان ، وفي جنوب شرقى الصارنة . والبازلت ، وهو حجر صلب أسود أو لشهب قاتم ، ومصدره جبل القطرانى فى الفيوم ، ويوجد أيضا فى أبو زعبل وفى شمال غربى أهرام الجيزة .

ولقطع هذه الأحجار وغيرها استخدموا آلات من النحاس ، ووسائل ومواد كيميائية قبل استخدام الأزميل . فقد زاد استخدام النحاس فى صناعة آلات فى بداية الأسرات وكذلك صناعتها من البرونز منذ عصر الدولة الوسطى قد سهل عملية قطع الأحجار . وكان يثق على الأزميل بمنق من الخشب أو الحجر . وكانت الأحجار الكبيرة تفصل من أسفل بالماكين من خشب مبلل بالماء كى تتمدد فينشق الحجر ، أما الأحجار الصغيرة فكانت تفصل بالماكين يثق عليها . وفى العصور المتأخرة استخدمت الماكينات مصنوعة من الحديد .

وقد لازمت البناء بأعواد النبات والبناء بالطوب اللبن منذ عصور ما قبل الأسرات أشكال وخصائص وجدت سبيلها إلى العمارة فى الحجر بعد ذلك ، وقد توارثها المصريون القدماء جيلا عن جيل ما اعتادوا عليه من تمسكهم بتقاليدهم القديمة . ومن ذلك الخيزران والكورنيش المصرى اللذين أصبحا من عناصر الزخرفة التقليدية فى العمارة الحجرية . ومن أبرز مميزات العمارة الحجرية الأساطين ذات الزخارف النباتية ، وهى تتميز على الأعمدة بأناقة أشكالها ، وترجع أصولها الأولى إلى لزمنة قديمة عندما كان السكان الأولون يدعمون عروش أكواخهم بحزم من أعواد النبات أو بفروع الشجر أو جنوعه .

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٣ - ٤٧ .

ولابد أنه كان لاختيار البردى واللوس والنخيل لتحطية أعالي الأساطين أسباب معينة ، لكثرتها إذ ذاك بين نباتات مصر ، ولأن المصريين أعجبوا بها لحسن أشكالها . وساعد النيل ، وقد كان أهم طرق المواصلات في مصر وخاصة في وقت الفيضان ، على نقل الأحجار من المحاجر إلى منطلق البناء منذ الأسرة الأولى ، وذلك على مراكب كبيرة تقدموا كثيرا في بنائها ، ولم ينخر المصريون التتماء وسما في إعداد الطرق من المحاجر إلى النيل ، ومن النيل إلى منطلق الإنشاء . وكانت تمهد الطرق وتبنى الجسور الضخمة حيث كانت الأحجار تنقل عليها بعد وضعها على زلاقات ضخمة من الخشب يجرها الرجال أو الثيران <sup>(١)</sup> إلى جانب توفر مواد البناء في البيئة المصرية ، فمن الظروف البيئية أيضا كان لها تأثير في العمارة وخصائصها .

وتتميز الظروف البيئية في مصر ، باعتدال مناخها على مدار العام ، ومصر بلد قليل الأمطار ، ومن أجل ذلك كانت الأبنية عسكرا هاما في العمارة المصرية . وللسبب نفسه أصبحت سطوح المباني وخاصة في العمارة الحجرية طوال العصور التاريخية مستوية ، وقد تزودت المعابد بمآزيب ضخمة لتصرف ما قد يهطل من أمطار فجأة .

- 
- (١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٧ - ٥٥ . وهناك كتلة من الحجر الجيري موجودة الآن بالمتحف المصري ، عثر عليها في محاجر المعصرة عليها منظر يمثل ثلاثة أزواج من الثيران تجر زلاقة من الخشب محملة بالحجر ، ويسوقها ثلاثة من المشرقين . وكانت هذه الكتلة بجوار كتلة أخرى عليها نص يدل على أن الملك أحسن الأول افتتح في السنة الثانية والخشرين من حكمه محجرا جديدا في طره للحصول على حجر جيري أبيض جميل لمعبدى ستاح في منف وآمون في طيبة ، راجع : Saleh-Sourouzian, Official Catalogue : The Egyptian Museum Cairo, no. 119. وأيضا : المرجع السابق ، ص ٤٦ شكل ٤ .

والشمس تفسر البلاد بضوئها القوي ، وكان لذلك أثره في أعداد مدخل الأبواب في المعابد والمقابر بحجم كبير ، لكي يدخل الضوء منها ويضيء مساحات كبيرة في ادخل المعبد أو المقبرة . كما كانت السطوح الخارجية بما عليها من نقوش غائرة عرضة لضوء مما يحميها من العطب ويسمح للضوء وللظل أن تتلاعب عليها بما يخفف من حدة الضوء الشديد ويضفي على الجدران جمالا . وكان نسيم الشمال الطويل يلطف من حرارة الجو في أيام الصيف ، لذلك كانت واجهات البيوت تستقبل عادة جهة الشمال ، كما كانت تنشأ في السقوف ملاكف تتلقى الهواء الرطب .

هذا إلى جانب النيل الذي يجري بين شاطئيه ، نشرا الخصب والحياة عن يمين وشمال الوادي . والوادي الخصيب الذي تتخلله القنوات في خطوط مستقيمة والهضبتان اللتين تحفان بالوادي كأنهما سور حصين ، والصحارى الممتدة للتي توحى بمعاني الخلود والدوام ، كل ذلك كان له تأثير في أفكار المصريين القدماء وفي نفوسهم وفي نظرتهم لكافة مظاهر الحضارة .<sup>(١)</sup>

### العوامل الأخرى التي أثرت في فن الصلابة :

كان للعقائد الدينية والجنائزية أثرهما الواضح في الصلابة . فقد كان المصريون القدماء من أشد الأمم تدينا وأكثرهم اهتماما بالحياة الآخرة ، وأكثرهم رعاية لموتاهم . فقد أقيموا معابد المعبودات والمعابد الجنائزية في كل مكان وكانت هذه المعابد مسرحا لمناسك وشعائر أكثر أيام السنة مما كان له أثره بطبيعة الحال في تخطيطها . فتمتدح ارتفاع أرضية المعبد ، وتدرج التفاضل مقوفه ، خضع لعقائد دينية . كما أن وجود المعابد الجنائزية في الدولة القديمة في الشرق من الأهرام ، كان يخضع لعقيدة دينية.<sup>(٢)</sup> وما من شك في أن زيادة أهمية معبود معين كان له

(١) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٣٥ - ٣٨ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٥٦ - ٥٧ .

تأثير في منشآت هذا المعبود . فكان كل ملك يحاول أن ينشئ له المعابد ويقم فيها للتمثاليل يضلف إلى ذلك أن الملوك أنفسهم كانوا لا يدخرون وسعا في كسب رضا المعبودات ، ببناء المقاصير والمعابد لهم ، أو إصلاح ما تهم منها .

كما شيدوا وحفروا للمقابر لحفظ الموميات وصيانتها ، وذلك للمحافظة عليها أطول فترة ممكنة للبعث والخلود ، ونشأة الشكل الهرمي في الدولة القديمة ، واتجاه مداخل الأهرام نحو الشمال ، كل ذلك خضع لتصورات جنائزية .

كما أثرت الظروف السياسية والحالة الاقتصادية في العمارة وخصائصها . فكانت الفنون المختلفة للعمارة تزدهر وتبلغ غاية تطورها في عهود الحكم المستقر وللرخاء الاقتصادي وتوفر الإمكانيات المادية اللازمة . وتضمحل في عهود الضعف السياسي والاضطرابات الاقتصادية .

كما كان لشخصية الملك الحاكم ومهندموه ومعاونوه الأكفاء الذين اشرفوا على العمل وأحسنوا تنظيمه وجهود البنائين والعمال الذين قاموا به ، كان له أكبر الأثر في تطور العمارة . إلى جانب هذا فهم كانوا ذوى أحاسيس فنية أسهمت في إبداع ما لقموه <sup>(١)</sup> ولا شك أن ما لاقوه من رعليه من جانب الدولة كان له أثر كبير في إنتاجهم .

وتوفر هذين العاملين في عهود الدولة القديمة مما كان له أثره في العمارة المصرية وازدهارها في هذه الفترة . وتوضع منشآت الدولة الوسطى في أحجامها وموادها ، ورشاقة وضخامة مباني الأسرة الثامنة عشرة ، وضخامة العمارة في عصر الرعامسة ، كل ذلك خضع للظروف السياسية والحالة الاقتصادية .

واعتمد كثرة المنشآت على شخصية الملك وطموحه ، فمنهم من كان يشرف بنفسه على المنشآت المعمارية . وكانت له مطالبه وتوجيهاته الخاصة في طراز عمارته الدينية والدنيوية . ومنهم من كان يكلف مهندسيه وعماله للإشراف على هذا العمل .

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

وقد شجع كثير من الملوك المهندسين وأمنوهم بالمكافآت ، وكانت المكافأة بالذهب ، وفي الوقت نفسه كان يحرصون على توفير ما يحتاج البنائون والعمال إليه من طعام وشراب وكساء وزيت عطرية <sup>(١)</sup> . ولا شك في أنه كان للمهندسين المصريين ، وخاصة النابغين منهم ، أثر أيضا فيما خططوا من منشآت وما أقاموا من مباني . وكفوا من أحسن الناس تنظيما للعمل والإشراف على الأبدى العملة .

ويعتبر إيمحوتب أول مهندس معماري كان له أثر كبير في مباني جسر ، ورحم ايونو الذي يعتقد أنه أشرف على بناء الهرم الأكبر ، وسنوسرت عنخ من عصر الملك سنوسرت الأول ، وإيني الذي حفر مقبرة الملك تحوتمس الأول ، وسنموت الذي شيد معبد حاتشيسوت الجنائزي ( للدير البحري ) ، وأمون - من أحد مهندسي الملك تحوتمس الثالث ، الذي أقام ما لا يقل عن عشرين معبدا في الصعيد وفي الوجه البحري ، وامنحيب بن حابو مهندس الملك أمنحيب الثالث الذي شيد معبد الملك الجنائزي في الدير الغربي .

وكان للمهندسين المعماريين في مصر القديمة مكانة ممتازة في المجتمع ، حتى أن منهم من كان كبير كاهن في البلاد ، ومنهم من كان من الأسرة المالكة ، ومنهم من كان صديق للملك ومستشاره . وفي الواقع كان وراء نجاح خطط المهندسين ، نشاط وقوة عزيمة العمل المصري ، الذي كان على استعداد لإقامة أضخم المنشآت بقطع أحجار ونقلها من محاجرها على مسافات بعيدة ، أو قطعها من الجبل في ظروف قاسية صعبة ، وكان العامل أو البناء المصري ذو جلد وصبر لوضع الأحجار الثقيلة في أماكنها ، ولا تزال تبهرنا قدرتهم على نقل الثقيل منها في الهرم الأكبر ، فمنها ما لا يقل وزنه عن ألف طن ، ولا تزال تبهرنا قدرتهم على صقل سطوح هذه الأحجار على الرغم من بساطة آلاتهم وأدواتهم .

---

(١) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٥٨ - ٥٩ .

وكانوا يعتقدون في قداسة ملوكهم وقدره معبوداتهم فقلما بالمعجزات من الأصنام<sup>(١)</sup>. وما من شك في أنهم اكتسبوا الخبرة والحكمة بمرور الوقت بفضل ما لديهم من استعداد للتعلم وإقبال التصنيفات اللازمة فيما أخرجته أيديهم . قام فاندیه فی مؤلفه الشهير " موجز عن الآثار " بالحديث عن أنواع العمارة في جزئين : في الجزء الأول الذي يشمل ثلاثة فصول<sup>(٢)</sup> ، يحدثنا في الفصل الأول عن العمارة الجنائزية الملكية والتي تشمل الأهرام وملحقاتها حتى نهاية عصر الدولة الحديثة<sup>(٣)</sup> ، والمقابر الملكية من الأسرة الحادية عشرة حتى نهاية الأسرة العشرين<sup>(٤)</sup>.

وفي الفصل الثاني يحدثنا عن العمارة الجنائزية لكبار الشخصيات والتي تشمل المصاطب والمقابر والمقاصير والأبرار المؤدية إلى حجرة الدفن ولأنواعها . والمقابر المنحوتة في الصخر منذ بداية الأسرة الرابعة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة ، والموجودة في الجيزة وسقارة ومصر الوسطى ومصر العليا<sup>(٥)</sup>. وفي الفصل الثالث يحدثنا عن اللوحات والأبواب الوهمية وموائد القربان والأهرام الرمزية منذ عصر الدولة القديمة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة<sup>(٦)</sup>.

ويكمل الحديث عن أنواع العمارة في الجزء الثاني الذي يشمل بقية الفصول مع ملحق في نهاية المؤلف<sup>(٧)</sup>. في الفصل الرابع يحدثنا عن معابد المعبودات التي ترجع إلى عصور ما قبل الدولة الحديثة ، فتحدث عن المقاصير العتيقة والتي كان يطلق عليها أسماء : بر - ور ، بر - نو ، مع - نثر ، ومقاصير حثور ومين وأوزير ، ومعابد الشمس في أبو صير ، والبقايا المصارية في بعض المواقع في الدلتا وإقليم منف ومصر الوسطى والعليا . كما تحدث عن بقايا المعابد في مدينة ماضي

(١) د. أنور مشكوى : المرجع السابق ، ص ٦١ ، ٦٢ .

(٢) Vandier, Manuel d'archéologie II Paris, 1954.

(٣) Id., op. cit., p. 6-152.

(٤) Id., op. cit., p. 154-243.

(٥) Id., op. cit., p. 251-373.

(٦) Id., op. cit., p. 389-522.

(٧) Id., op. cit., p. 11, Paris, 1955.



وفى الكرنك والأشمونين وجارو ومدامود وأرمنت وطود وليديوس (١).

وفى الفصل الخامس تحدث عن المعابد الجنائزية الملكية فى البر الغربى فى طيبة وفى ليديوس من عصر الأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية الأسرة العشرين (٢). وفى الفصل السادس تحدث عن معابد المعبودات التى ترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية عصر الرعامسة ، منها المعابد ذات الأروقة والجواسق ويقايا هذه النوعية من المعابد فى الدلتا ونل الصارنة ومصر العليا . كما حدثنا بالتفصيل عن الأجزاء المعمارية لمعابد نل الصارنة والأقصر والكرنك . كما تحدث عن المعابد المنحوتة فى الصخر فى مصر والمعابد الموجودة فى بلاد النوبة المنحوتة فى الصخر والمشيدة (٣) ، وفى الملحق تحدث عن عمارة المنازل والحصون والقصور وخاصة قصور نل الصارنة (٤).

وفى رأينا تنقسم العمارة إلى ثلاثة أنواع : عمارة دينوية وتشمل : المدن وعمارة القصور ومنزل الأفراد والإدارات المختلفة والمدود والحصون وغيرها من الأبنية ؛ وعمارة دينية وتشمل : معابد المعبودات ، معابد الولادة المقدسة ، المعابد الصخرية ، المقاصير ، جواسق اليوبيل ؛ وعمارة جنائزية وتشمل : المعابد الجنائزية ، سراديب مومباوات الحيوانات والطيور المقدسة ، مقابر الحكام والمقابر الملكية ، المقابر الرمزية ، مقابر كبار الشخصيات ، ومقابر العمال .

### أولا : العمارة الدينوية :

#### (١) تشييد مدن العواصم والمدن ذات القداسة الدينية :

تحولت المدن فى مصر القديمة إلى تلال من الأتربة تختلط بها بقايا من الفخار وأطلال ضئيلة ، ولا عجب فى ذلك إذا كانت المدن والقصور والمنازل تشيد

Vandier, op. cit., p. 556-642.

(١)

Id., op. cit., p. 664-783.

(٢)

Id., op. cit., p. 796-960.

(٣)

Id., op. cit., p. 972-1006.

(٤)

بالطوب اللبن . ولقد ما يعرف من مدن محصنة في مصر مدينة نخن ، وهي الآن الكوم الأحمر شمال أفر بقليل . وربما كانت محصنة بـسور سميك مستطيل أو مستدير وله دعامات تدعّمه أو أبراج بارزة تتيح للمدافعين عنه حسن مراقبة كل من يقترب منه . ومن أقدم المدن في مصر القديمة ليونو ، ويظن أن تأسيسها يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ . وشيد نعرمر - منى في أول الأمر مدينة " الجدار الأبيض " أو " الجدران البيضاء " ثم سميت فيما بعد منف .<sup>(١)</sup>

وكانت أشبه بعاصمة ثانية للبلاد ، وكانت فيها المعابد والمقابر وللقصور للملوك والأمراء ، والأحياء المختلفة ، والحدائق الحديقة ، وكانت ترابط فيها فرق الجيش الرئيسية ، وفي مينائها " برو - نفر " كانت تشيد مراكب الأسطول المصري ، وكان الأمراء يتعلمون فيها الرماية وركوب الخيل ، ويصيدون في صحاريها الحيوانات ، ويتولون فيها قيادة فرق الجيش . وكانت للمراكب التجارية تجلب إليها منتجات البلاد الأجنبية ، وتنقل منها ما تصدره مصر إلى بلاد الشرق الأدنى القديم من أوراق بردي وجلود وأسماك مملحة وغيرها . وكانت فيها متاجر كبيرة ، وكانت مدينة يكثر فيها الأجانب والمهاجرون والرهائن والعبيد ، وكان للأجانب فيها أحياء خاصة ، وقد تحدث سترابون عن أجناس مختلفة تسكنها ، وتدل نقائضها على أن طولها كان أكثر من اثني عشر كيلو مترا ونصف وعرضها أكثر من سنة كيلو مترات .<sup>(٢)</sup>

ليسيوس : التي أصبحت منذ أواخر الدولة القديمة مقرا لعبادة أوزير ، وأصبحت من المدن المقصية إلى جانب بوتو وسليس وبوزيريس ( أبو صير ) وليونو . وكان كل إنسان يأمل في أن يزورها ويشارك في احتفالات أوزير .

(١) د. أنور شكرى : العمارة في مصر القديمة ، ص ٦٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٨ - ٧١ ؛ بيير مونتييه : الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة ( ترجمة عزيز مرقص ) ، ص ١٢ - ٢٤ .

**الثالث تلوي :** بمعنى للقبضة على الأرضيين ، أى الوجه القبلى والبحرى ، اختارها أئمنحات الأول بالقرب من اللشت الحالية ، رغبة منه فى أن تكون عاصمته الجديدة على مقربة من منطقة خصبة يمكن استغلالها فى مشاريع الزراعة وأيضا ليكون على مقربة من أقاليم أنصاره فى مصر الوسطى .

**طيبة :** ظهرت أهميتها مع بداية الأسرة الحادية عشرة ، وأصبحت عاصمة البلاد بفضل جهود ملوك الأسرة الثامنة عشرة .

وعلى الرغم من أنها لم تكن تتمتع بحصون طبيعية ، ولا تشرف على طريق تجارى هام ، ولم تكن ميناء هاما على النيل ، فقد غدت بفضل جهود ملوك الأسرة الثامنة عشرة وللتاسعة عشرة أم المدن جميعا ، وعاصمة للشرق القديم . كانت طيبة تمتاز بموقعها الجميل فى سهل واسع فسيح خصيب . وما بقى فى مدينة الأقصر الحالية بطينا صورة واضحة عن طيبة القديمة ذات الصروح الملمة وما كانت عليه من فخامة وسلطان . فقد أقيم على الضفة الشرقية للمعابد التى تحيط بها أسوار عالية ، وتتقدمها صروح شاهقة ، تزينها صواري بأعلام ملونة ، ومن أمامها مسلات عالية . وكانت مدينة الأحياء فى الضفة الشرقية حول معبد الكرنك ومعبد الأقصر ، حيث يصل بينهما طريق تحف به تماثيل الكباش . ويعتقد أن الأبواب المائة التى وصف بها هورم طيبة لم تكن سوى أبواب المعابد الجديدة . وكانت تحيط بالمعابد ببيوت ، تتخللها شوارع ضيقة متعرجة . وأقيمت فى بعض الأحياء القصور الجميلة ذات أبواب فخمة ، تحيط بها حدائق ذات أشجار عالية ، وأحواض من زهور ، وكانت هناك دور الحكومة ودوليتها المختلفة التى تزدهم بالموظفين والكتبة . حيث كان يجلس عدد كبير من الكتبة الحاسبين ، يحسبون دخل خزائن الملك من غنم وجزى وضرائب ، وما خرج منها على المعابد والمنشآت والقصور الملكية وموظفى الدولة .

وكانت معابد طيبة تزخر بالكهنة على اختلاف طبقاتهم ، ومعهم فتيات ونساء من الأسر الراقية . وكان لكل معبد مخازنه الممتلئة بخراج أملاكه ومنتجات مصانعه وما يهديه إليه الملك من الغنم والجزى . وكان على النيل فى طيبة

أكثر من مائة ، يزحم بالمركب محملة بالغنم والموث المختلفة من بلاد الشرق للقديم (١).

وعلى الشاطئ الغربى للنيل ، حيث مدينة الموتى ، توجد المعابد الجنائزية ، مثل الديس البحرى ، ومعبد تحوتمس الثالث ، ولمنتبب الثالث ، وسيتى الأول ، والرمسيوم ، ومدينة هلبو (٢).

وفى أحد الوديان المنعزلة حفرت فى الصخر مقابر الملوك ، فى وادى الملوك وخلف معبد مدينة هلبو حفرت مقابر الملكات والأميرات فى وادى الملكات ، وفى البر الغربى نجد أيضا مقابر كبار رجال الدولة ورجال البلاط والوزراء وكبار الكهنة وقواد الجيش والأطباء والمشرفين على الخزائن والشئون والمشرفين على المهن المختلفة فى القصر الملكى .

فهناك فى حدود أربعين مقبرة أصحابها ينتمون إلى الطبقة الحاكمة ، وهناك حوالي سبع وعشرين مقبرة يملكها كهنة عاديون أو كهنة مرتلون تابعون لأمون . وهناك حوالي اثنتى وأربعين مقبرة أصحابها من الكتبة المحليين والموظفين الذين كانوا يتولون مناصب فى المعابد أو ممتلكات المعابد مثل كتبة القرابين وكتبة حصر الماشية والمقاجر .

وهناك على الأكل حوالي أربع وخمسين مقبرة من مجموع مقابر الرعامسة فى البر الغربى ، تخص العمال الذين كانوا يقومون فى أماكن مخصصة لهم فى دير المدينة ، لتنفيذ المقابر الملكية للملوك للحكام ، أو الحرفيين والصناع فى ورش المعابد أو ممتلكات المعابد فى طيبة مثل : التجارين ، وصناع النسيج ، وصائى الطلى ،

(١) د. ثور شكري : المرجع السابق ، ص ٧٢ - ٧٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٠ - ٨١ ؛ بيير مونتييه : المرجع السابق ، ص ١٥ د .  
صحبى بكرى : دليل آثار الأقصر ، ص ٦٠ .

### وصاىى الأحنىة ، وحراس الأبواب (١).

وكل هذه الثروة الأثرىة المتنوعة تعكس لنا للكثير من مظاهر الحضارة المصرىة وكذلك جوانب الحىاة اللىومىة فى طىبة خاصة فى عصر الدولة الحدىة وأىضا أنشطة الملوك المألفة . هذا إلى جانب بعض القصور ومنزل الأفراد والعمال التى شىدت فى اللبر الغربى . وإذا كانت طىبة قد عاشت عصرها الذهبى خلال الدولة الحدىة ، فإن أطك أيامها عندما دخلها الآشورىون مرتىن ، إذ خربوا معبدها ، ونهبوا نقاتسها فقد غزاها الآشورىون واستولوا عليها أثناء غزوتهم الثانية على مصر عام ٦٦٦ ق.م. وتعرضت فىها للسلب والنهب . والمرة لثانية أثناء الغزوة الآشورىة لالثالثة عام ٦٦٤ ق.م. عندما استولى عليها آشور بانيبال ونهبها ودمرها ، وذاع نبأ سقوط المىنة الكبرى فى جمىع أنحاء العالم القديم . وعانت بعد ذلك من حصار اللبلملة لقلعها بالثورة ضدهم لىلم بطلمىوس التاسع عام ٨٥ ق.م. وبالإضافة إلى ذلك تعرضت لزلزال عام ٢٧ ق.م. هدم بعض آثارها .

**أخت آتون :** وهى من المدن الهامة ، التى شىدها اخناتون على عجل فى شرقى النيل ، فى مصر الوسطى ، ويعتقد أن اخناتون هو الذى وضع بنفسه مخطط هذه المىنة وحدد أماكن المعابد فىها وكذلك أماكن القصور والمنزل والمىلدىن ومخطط لشوارعها . فقصر الملك والمعبد والمبانى الحكومىة والمحلات التجارىة تشغل الحى الرىسمى بالمىنة ، وكان هناك منزل عظمىة خاصة بأعضاء الأسرة الملكىة ، وعلى جانبى الشوارع تقع المنازل الضىقة الخاصة بعملة للشعب . وقد خصصت مساحات ضىقة لزراعة الأشجار والحدائق ، سواء دخل المنزل أو داخل المىنة (٢).

(١) د. أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية للمصرىة فى عصر الإمىرلطورىة ، ململة الثقلفة الأكرىة والتارىخىة ، هىئة الآثار المصرىة ، ١٩٨٥ ، ص ٣٦٠ - ٣٦٢ .

(٢) بىبر مونته : المرجع السابق ، ص ١٢ - ١٣ .

**برعمسيس :** أقامها رمسيس الثاني بالقرب من تانيس ، ولكن غطت عليها مدينة تانيس التي كانت تقع في موقع استراتيجي على أحد فروع النيل ، وقد زينها رمسيس الثاني وشيد فيها المعابد وأقام التماثيل والمسلات <sup>(١)</sup> ، وازدهرت في الوجه البحري مدن أخرى ، منها بوبسطة ، وسائس في غرب الدلتا ، وتمى الامديد . ومن الأسماء القديمة التي لا تزال باقية حتى الآن : دمنهور ، سمنود ، أبو صير ، ميت رهينة ، القيوم ، اناسيا ، القوصية ، الأشمونين ، أسيوط ، دندرة ، أرمنت ، وأسوان .

ولم يقتصر الأمر على إنشاء المدن في الوجه القبلي والبحري ، وإنما كان هناك من الملوك من شيد مدنا في النوبة ، مثل مدينة كلوا التي يعتقد أن أمنحتب الثالث أسسها جنوب الجندل الثالث ، ومدينة جم أتون التي شيدها اخناتون في الجنوب ومكانها الحالي هو بلدة "مزبى" في السودان <sup>(٢)</sup> . ويبدو أيضا أن توت عنخ آمون شيد في فرس جنوبى أبو سمبل مدينة جديدة .

ومن المدن ما أنشئ لأغراض معينة ، منها تخطيط مدن الموتى أو الجبانات فى الجيزة وسقارة وأبيدوس ، وكان يتخلل هذه المدن للصامدة شوارع مستقيمة متعامدة . وكذلك مدينة الكهنة والموظفين فى شرقى مقبرة الملكة خنتكاوس فى الجيزة ، وتقع فيها البيوت فى صف ممتد من الشرق إلى الغرب على طول شارع مستقيم .

شيد سنوسرت الثاني بالقرب من هرمه فى اللاهون عند مدخل القيوم مدينة صغيرة ، كانت محاطة بسور طوله أربعمائة متر وعرضه ثلثمائة وخمسون مترا . وكانت تكفى لإيواء عدد كبير من العمال فى مساحة ضيقة <sup>(٣)</sup> . وكان المعبد مشيدا خارج الأسوار ، وأقيم جدار سميك قسم المدينة إلى منطقتين : خصصت إحداها

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٧٥ - ٧٧ .

(٢) Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 132.

(٣) Dumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 61.

للأغنياء والأخرى للفقراء . ويشق المنطقة الأخيرة طريق عرضه تسعة أمتار يقطع بزوايا قائمة مع شوارع أقل منه اتساعا . وكانت تشمل على مائتي أو مائتي وخمسين منزلا صغيرا وكانت المنازل متقاربة وتطل واجهاتها على الشارع ، أما الغرف والدهاليز فكانت ضيقة إلى حد كبير . أما الحى الذى تعيش فيه طبقة الأغنياء فكانت تخترقه شوارع فضيحة تودى إلى القصر وإلى مساكن كبار الموظفين وكانت المساكن والشوارع تشغل كل الميدان .<sup>(١)</sup>

وكان حى العمال فى مدينة أخت أتون فى شرقى المدينة ، يحتوى على أربعة وسبعين منزلا ، ويحيط به سور مرتفع مدخله من الجنوب ، وتتخلله خمسة شوارع مستقيمة ومتوازية ، تجرى من الجنوب إلى الشمال . ويشبه حى العمال هذا الحى الذى أنشئ فى دير المدينة فى غربى طيبة ، وقد أنشئ هذا الحى لسكنى العمال والفنانين والحجاريين الذين كانوا يحفرون المقابر الملكية فى وادى الملوك ووادى الملكات ، ويبلغ عدد منازلها نحو خمسين منزلا فى القسم الأول غير المسور وسبعين منزلا فى القسم الثانى المسور .

وكان بالحى مدرسة ذات طابعى حكومى وهياكل للعبادة . كما كان فيها على الأقل مركزان للشرطة ، أحدهما عند مدخل الوادى الضيق والآخر عند مخرجه .<sup>(٢)</sup> وفى أكثر المدن التى تحوطها أسوار ، شيدت أحواض من الحجر بجوار آبار عسيفة . ووجود مثل هذه الآبار أمر مؤكد منذ عصر الدولة الحديثة ، على الأقل ، وقد اكتشفت بعضها فى الأملاك الخاصة وكذلك فى أحياء المدن .<sup>(٣)</sup>

(١) بيسير مونتيه : الحياة فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقص) ،

ص ١٣ .

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق، ص ٦٦ - ٦٨ ، ٧٧ - ٨٣ شكل ٩ - ١١ ،

ص ٨٥ .

(٣) بيسير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٢١ - ٢٢ .

## (٢) عسرة القصور ومنزل الأفراد :

لم يبق من منازل المصريين للبقاء وقصورهم إلا آثار قليلة ، وذلك لأنها كانت تشيد عادة بالقرب من الأراضي الزراعية . وهذا هو السبب في اختلافها بسرعة لتشيدها في مكان عرضة للرطوبة ، ومن ناحية أخرى كانت العادة أن كل بيت يهدم أو يمسح ، كان يستخلص منه الطوب اللبن المصنوع ثم تسوى الأقباض لبنية عليها من جديد . وهكذا خلد ما يخص الموتى أكثر ما يخص الأحياء . ولهذا فمن الخطأ الحكم على المصريين للبقاء بأنهم قد اهتموا بعالم الموتى أكثر من عالم الأحياء . ومهما يكن من أمر فقد تطور المنزل المصري للتدريج مع الزمن واختلف باختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأصحابه .

وكان بناء المنزل أو مجموعة من المنازل تخضع لعدة اعتبارات منها اختيار المكان جيد الموقع أو ملائم أو مناسب ، ولطيف الجو ، وقليل الرطوبة في فصل الفيضان مثل المساكن التي شيدها أهالي أثريه ، أو يكون بعيدا عن مناطق المستنقعات جنبا للرطوبة ، أو يكون ملاصقا للمعبد للاستفادة من المساهمة في الطقوس والاحتفالات الدينية <sup>(١)</sup>.

### في عصر ما قبل الأسرات :

كان البيت في بداية الأمر ، عندما استقر الإنسان في وادي النيل في بداية العصر الحجري الحديث ، عبارة عن مأوى بدائيا خفيفا ، يحميه من الشمس والرياح . واستخدم فيه الإنسان البردي والغاب وفروع الأشجار ، واتخذ الشكل البيضاوي أو المستدير ، ويقع منخله جهة الجنوب الشرقي ابتغاء إبقاء شدة الرياح الشمالية الغربية .

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٢١ - ٢٢ .



ومن صور المركب الحديدية على فخر ما قبل الأسرات ، ما يبين أن بهذه المواد الخفيفة أقاموا الكبائن والمظلات على سطوح المركب . كما شيّدوا الأكواخ الخفيفة قرب المزارع في مواسم الحصاد . ومن هذه الأكواخ ما كان يقام من أعواد النباتات المضفورة أو الحصير حول قوائم من فروع الأشجار ، ومنها ما كان سقفه مقبباً أو في شكل قبة أو مثلثاً أو مستويًا . ولم يكن الكوخ يشتمل إلا على مكان واحد . وكانت جدران بعض هذه الأكواخ تطلّي بملاط من طين <sup>(١)</sup>.

وقد ذكر ديودور الصقلي أن المصريين كانوا يشيّدون بيوتهم في العصور القديمة من الخشب ، وأن بيوت الرعاة المصريين كانت لا تزال كذلك .

ولما امتد الزمن بهم استخدموا الطمي في البناء على هيئة الجواليس أولاً ثم على هيئة قوالب اللبن المستطيل ثانياً ، واستخدموا كسر الأحجار الصغيرة في تدعيم جوانب مساكنهم وأسوارها ، ولكنهم ظلوا يبعدون عن استخدام الأحجار في البناء . وظل المصريون في هذا العصر يبنون بيوتهم باللبن ، عبارة عن أكواخ بيضاوية الشكل أو مستديرة غائرة في الأرض لنحو ربع متر بجدران منخفضة يبلغ ارتفاعها نحو نصف متر . وكانت تمرش بغلب أو جريد نخل أو حصير أو فراء حيوان فوق دعامة من أغصان الأشجار مثبتة في الأرضية . وكان يثبت على الجدار من الداخل في بعض الأحيان عظم ساق فرس النهر كدرجة تعين في الدخول إليه . وكان يحتوى في هذه الأكواخ في ليالي البرد الشديد ، وكان يثبت في أرضيتها بناء من فخار يتجمع فيه ما يتسرب إليها من ماء المطر مثل ما عثر عليه في حضارة مرمدة بنى سلامة <sup>(٢)</sup>.

(١) د. انور شكري : المرجع السابق ، ص ٩٢ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ

الحضارة المصرية ، ص ٣١٧ ؛ بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٢٤ - ٣٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٣ - ٩٤ شكل ١٨ .

وعثر من لواخر عصور ما قبل الأسرات على نموذج صغير من صلصال يمثل منزل صغير مستطيل ، تميل سطوح جدرانه الخارجية قليلا إلى الداخل <sup>(١)</sup> . ولم يلبث المصريون للتعماء أن صنعوا من الطين الطوب اللين . وقد يسر ذلك عملية البناء . وأصبح المنزل يتألف من ردهة وقاعة ، وتطلى جدرانه بطين ثم بطلاء أبيض أو مفرغ صفراء .

### فى عصر بداية الأسرات :

تعرّفنا على شكل واجهة للقصر الملكى مما يعرف باسم النصب التذكارية أو نصب المقابر الملكية فى أبيدوس . فعلى لوحة الملك جت فى متحف اللوفر نرى نقشا يمثل واجهة القصر الملكى الذى كان يسكن فيه الملك . ويبدو أنه كان من الطوب والأخشاب والحصير واللبوص . ولكن تفاصيل كل هذه المواد غير معروفة ولا تزال محل جدال بين العلماء . ونرى على هذه الواجهة بابين بين ثلاثة أبراج عالية ، ويعتقد أن للقصر الملكى فى بداية الأسرات كان يتكون من قسمين : قسم عام يستقبل فيه الملك كبار رجال الدولة ، وخاص يشمل جناح الحريم وقاعة للطعام وقاعات أخرى . ويعتقد أن بيت ملك الوجه البحرى كان من اللين بسقف مقبى ، وأنه كان يستقمه فناء يحيط به سور ذو مشكوات . ويبدو أن بيت الزعيم أو الرئيس فى هذه الفترة كان يضم هيكل المعبود <sup>(٢)</sup> .

ولا يزال يقوم فى أبيدوس ببناء كن كبيران من الطوب اللين من عصر الأسرة الثمانية ، أحدهما يطلق عليه اسم " شونة الزبيب " وكان كل منهما فيما يبدو قصرا مؤقتا ينزل فيه الملك عندما كان يشترك فى احتفالات أبيدوس الدينية . ويحيط بالقصر سوران أحدهما من داخل الآخر . ويقع القصر فى أحد أركان الساحة الكبيرة

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٩٥ شكل ١٩ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٩٦ - ٩٧ ، ص ٤٩٧ صورة ٣٧ .

التي تحيط بها السوران ، وقد تهدم هذا الجزء وكان يشتمل على عدد من الغرف كما كانت تتخلل واجهته مشكولات بسيطة .

### في عصر الدولة القديمة :

كُشف في هيراقونبوليس عن أطلال بعض البيوت من أوائل الدولة القديمة ، وكان كل منها يتألف من قاعتين متعاقبتين أو فناء تليه قاعة . وفي رحاب هرم سفارة المدرج كُشف عن أطلال بيت يتألف من ردهة وثلاث قاعات . ويظن أن هذا المنزل ما هو إلا صورة لبعض ما كان من مباني في منف . وكان يشتمل على صفات ذات أساطين من خشب . وأن السقف كان من جذوع النخل أو مقبيا من اللين<sup>(١)</sup>.

ومن أوائل الدولة القديمة نموذجان صغيران متشابهان من الحجر الجيري ، يمثل كل منهما فيما يبدو بيتا بقاعة مستعرضة . ومن ورقتها قاعتان متجاورتان وكانت تلحق بالبيوت صوامع تخزن فيها الحبوب .

وقد اندثرت قصور سنفرو وخوفو وخفرع ومنكاورع ولم يبق منها أثر يدل عليها ولا يعرف مكانها . واندثرت كذلك بيوت كبار رجال الدولة . ومن نصوص هذه الفترة نعلم أن من من بداية الأسرة الرابعة أعطى بيتا مؤثثا طوله مائتا ذراع ، وعرضه مائتا ذراع . وكان به حديقة كبيرة ذات أشجار جميلة وأغاب وتين ، وفيه بحيرة كبيرة . ونعرف من نصوص حرخوف في أسوان أنه شيد منزلا وحفر بركة وزرع أشجارا .

وفي قصة سنفرو وفتيات القصر نعرف أن الملك كان يتجول بزورق على سطح بحيرة القصر . ومن النصوص ما يدل على أن القصر الملكي كان يحتوي على حمام . ومن للقصور ما كان يحتوي على مكتبة تحتوي برديات في الديانة والمعارف كالطب .

(١) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٩٩ - ١٠١ شكل ٢٠ - ٢٢ .

### في العصر الوسيط الأول :

عثر على نماذج صغيرة من فخار لبيوت صغيرة تعرف باسم " بيوت الروح " منها ما يمثل فناء وفي مؤخرته صفة ذات أسطونين أو أكثر ، وقد يكون في الفناء ما يمثل حوض ماء مستطيل تعلوه مظلة تعتمد على أربع دعائم . ومنها ما له وراء الصفة قاعة أو أكثر . ومع أن هذه للنماذج كانت ذات طابع جنائزي ، ألا إنها قد تكون مستوحاة من بيوت الأحياء من الطبقة المتوسطة . وقد ظهرت هذه النماذج منذ نهاية عصر الدولة القديمة واستمرت خلال العصر الوسيط الأول ، ثم اكتملت عناصرها في بداية الدولة الوسطى ، واقترح بترى تسميتها بـ " بيوت الكا " إشارة إلى تخصيصها لنفع الروح وصاحبها في عالم الآخرة .<sup>(١)</sup>

### في عصر الدولة الوسطى :

عثر على نموذجين في مقبرة مكت رع في الير الغربي في طيبة ، يمثل أحدهما سقيفة أمام واجهة بيت ، تشرف على حنيقة مسورة يتوسطها حوض ماء تحيط به أشجار جميز . وتتألف الصفة من أربعة أساطين ذات تيجان على هيئة اللوتس . وفي الجدار الخلفي باب فخم ذو مصراعين تعلوه نافذة ، ثم باب صغير للاستخدام اليومي . ويمثل النموذج الثاني مكت رع جالسا فوق منصة تحت مظلة جميلة ذات أربعة أساطين لها تيجان على هيئة اللوتس . وجاء على لسان الملك أمنمحات الأول في وصف قصره أنه محلي بالذهب ، ومقوفه من اللازورد ، وأبوابه من النحاس .

(١) د. أنور شكري : للمرجع السابق ، ص ١٠١ - ١٠٤ شكل ٢٣ د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ١٦١ ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .

ومن قصة سنوهى نعلم أن باب القصر الملكى كان يسمى الباب المزدوج العظيم ، وأنه كانت تتقدمه تماثيل أبى الهول .

وكان فى المدينة الصغيرة التى أنشأها سنوسرت الثانى عند هرمه فى اللاهون قصر يقوم على مرتفع . ويطلب على الظن أن الملك كان ينزل فيه عند تقفده أعمال البناء فى هرمه . وقد تهدم هذا القصر . وعثر فى اللاهون على بعض بيوت كبار الموظفين ، ومنها ما كان عرضه خمسة وأربعين مترا تقريبا وطوله نحو ستين مترا . وتختلف البيوت فيما بينها . ويتألف أحد البيوت من قاعة معيشة مربعة يتوسطها اسطون ، وقاعتين جانبيتين وحمام وغرفة نوم ذات مشكاة . كما أنه كان هناك مجموعة من القاعات كان يعتقد أنها كانت للأبناء المتروجين والضيوف ، وربما استخدم بعضها كمخازن .

وكانت بيوت العمال فى المنطقة نفسها متلاصقة ، وتقع واجهة كل منها على شارع أو درب ، وكان كل منها يحتوى على فناء صغير وقاعة أو قاعتين أو ثلاث . ومن القاعات ما كان سقفها مقببا .

ومن عصر الأسرة الثانية عشرة ، عثر على نموذج فى البرشا ، يدل على أن من البيوت ما كان يحتوى على فناء مستطيل ، وفى شكل برج من ثلاثة طوابق يطوها سطح . وكان ملحقا بهذه المنازل ما يمثل صوامع الغلال وأماكن للغزل والنسيج وصناعة الأثاث والجمعة .

### فى عصر الدولة الحديثة :

فى نص لوحة الحلم الخاصة بتحوتمس الرابع بين تسمى أبى الهول يقول الأمير فى السطر ١٢ : " وقال تعالوا فلنسرع إلى منزلنا ( pr ) بالمدينة ( أى منف ) ونخصص القرايين لهذا المعبود " أى أن الأمير كان له مقرا فى منف<sup>(١)</sup> ، لم يبق من

(١) د. رمضان عبده : أضواء جديدة على لوحة الحلم الخاصة بتحوتمس الرابع ، دراسة أثرية ولغوية ، نشرت فى المجلة العلمية لكلية الآداب - جامعة المنيا ، العدد السابع والأربعون ، ص ٣٧٢ حاشية (٨) .

أطلال قصور ملوك الدولة الحديثة إلا القليل . ومنها بقايا قصر أمنمحتب الثالث في غرب طيبة ، وكان يؤدي إليه دهليز واسع ، يؤدي إلى ثلاثة أبناء للاستقبال مختلفة السعة ، فى كل منها منصة للعرش ، كانت تعلوها مظلة من خشب مذهب . وإلى الشرق من القصر حفر الملك فى أواخر السنة الحادية عشرة من حكمه بحيرة كبيرة ، وسجل خبر ذلك على مجموعة من الجعارين .

وكان لأمنمحتب الثالث أيضا مقر فى منف ، وآخر فى مدخل الفيوم ، وربما قصر ثالث فى شرقى طيبة . وفى تل العمارنة شيد اخناتون قصرا ملكيا الذى كان يشغل مساحة كبيرة على شاطئ النيل ، تمتد من الشمال إلى الجنوب ٨٥٠ مترا .<sup>(١)</sup>

وفى أواخر عهد العمارنة أضاف الملك سمنخ كارع إلى القصر بهو التتويج . وكان قصر الملك يقوم على مرتفع وله حديقة كبيرة على ثلاثة مستويات . وكان بالقصر المسكن الخاص للملك . وكان فى الشمال من العمارنة قصرا آخر نو طابع فريد ، كان أشبه بحديقة حيوان ، حيث كان الملك والملكة يستمتعان فيه بمشاهدة الحيوانات والطيور المختلفة .

وفى أقصى المدينة من الجنوب كشف عن أطلال قصر ثالث يتألف من قسمين . وفى هذا القصر كان الملك يستمتع بالطبيعة وما يضيفه المعبود على الأشجار والزهور وسطوح الماء من جمال . مثل القصر للملكي لاخناتون الذى نقش شكله فى مقبرة مرى رع فى تل العمارنة . وكان للملك أى قصر فى طيبة ملحقا به بيت حريم فى وسطه حديقة كروم وأشجار فلكهة .

### قصور عصر الرعامسة :

انثرت قصور سبتي الأول ورسميس الثانى فى طيبة ، وعثر على بقايا قصر لرسميس الثانى فى قنطير جنوب تانيس . وفى منف كشف عن أطلال قصر

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٠٤ - ١١٥ شكل ٢٤ - ٢٧ .

للملك مرتبـتاح فى منف . يتألف منخله من ردهة ذات أربعة أساطين فى صف واحد ، يكتفها قاعتان فى أحديهما درج . ومن وراء ذلك فناء كبير مستطيل تحيط به الأساطين . ويشتمل القصر على ثلاثة أقسام ، يشغل القسم الأمامى بهو مستعرض يقوم فيه اثنتى عشر اسطوانا فى صفين ، ويشمل القسم الأوسط قاعة عرش وقاعات جانبية ودرج يودى إلى السطح ، وكان القسم الخلفى يحتوى على القاعات الخاصة ، وتشمل قاعة معيشة وغرفة نوم وحمام وقاعات أخرى .

ومن القصور الملكية ما ألحق ببعض المعابد الجنائزية فى غربى طيبة وتدل أطلال قصر رمسيس الثانى الذى كان ملحقا بمعبد الجنائزى ، الرسمىوم ، على أنه كان يتألف من أجزاء عديدة وقاعة عرش . وشيد رمسيس الثالث قصرا له بجانب معبد الجنائزى ، وهو معبد مدينة هابو فى غربى طيبة ثم هدمه وأعاد بناءه على نسق مختلف (١) .

#### منازل الأفراد :

اندثرت كذلك منازل الأفراد فى عصر الدولة الحديثة فيما عدا ما كشف عنه فى تل العمارنة . وتتكون بيوت العمارنة من طابق واحد . وتشغل بيوت العظماء أو كبار الشخصيات مساحات كبيرة مربعة اختاروها فى أحسن المواقع على الشوارع الرئيسية . ويقوم كل منها فى الغالب على قاعدة منخفضة من اللبن ، ولوجهته عادة نحو الشمال . وتختلف البيوت الكبيرة فيما بينها من حيث سعتها ونظم قاعاتها . وكان للزوج جناحه الخاص وللحريم جناح خاص بهن . وفى أرضية غرفة النوم كانت تودع خفاش صاحب المنزل (٢) .

ومن بيوت رجال البلاط وكبار الموظفين والكهنة ما كان يختلف فى بعض

- (١) د. أنسور شكرى : المرجع السابق ، ص ١١٦ - ١١٩ شكل ٢٨ - ٢٩ ، ص ١٢٢ - ١٢٥ شكل ٣٠ - ٣٣ ، ص ١٢٦ - ١٢٩ شكل ٣٤ - ٣٥ ، ص ١٢٩ - ١٣٤ شكل ٣٦ - ٣٧ لب .  
(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٦ - ١٤٢ شكل ٤٠ - ٤٢ .

تفاصيله في الطراز الشائع بما كان يرضى مطالب كل أصحابه . ومن بيوت كبار الشخصيات فى العمارنة بيت الوزير نخت ، الذى كانت تحيط به أفنية تفصل بينه وبين البيوت المجاورة والشارع .

وفى منزل تل العمارنة ، كان يوجد إلى جانب غرفة النوم غرفة تعد كحمام تعد فيه منصة من الحجر ( ذات حافة مرتفعة ) . كان يقف عليها من يريد الاستحمام . ويصب الخدم الماء عليه من أعلى ، وتتصرف المياه من ثقب إلى إناء كبير مدفون تحت الأرض . وإلى جوار الحمام كان يوجد عادة مرحاض أرضيته من الحجر وفيه فجوة .

وإلى الخارج من المنزل كانت توجد عادة ملحقات كثيرة أهمها المطابخ ( أفران ) والمخازن وغرف الخدم وحظائر الماشية ، فضلا عن حديقة كبيرة تتخللها بحيرات ترخر بشتى أنواع الأسماك . وترفرف فوقها الطيور المختلفة . وفى كثير من هذه الحدائق كان يبنى جوسق أو كشك ، من الخشب يجلس فيه صاحب البيت وأهل بيته ليستمتعوا بالنسيم العليل <sup>(١)</sup> . وكانت بيوت العمال فى تل العمارنة فى صفوف منظمة بعضها بجانب بعض وهى من طراز واحد ، وتتلف من أربع قاعات . وهى مشيدة من اللبن ، وتلقى صور للبيوت على جدران بعض المقابر فى السبر الغربى فى طيبة وفى بعض البرديات شيئا من الضوء على تفاصيلها ومنزلة أصحابها .

وفى المدينة كانت البيوت تشيد فى مساحة محدودة ، على عكس المنازل فى ضواحي المدينة أو فى القرى . وتمثل أغلب الصور البيوت من الخارج ، وهى تدل على أن منها ما كان يزرع من أمله أو فى أحد جانبيها وأحيانا كل منهما بضعة أشجار نخيل وفلكهة . ومن البيوت ما كان يحيط به فيما يبدو سور خارجى ، ومنها ما كان من طابقين أو ثلاثة . ويقع الباب الخارجى فى أحد الجانبين القصيرين ويؤدى إليه درج . وقد يكون للبيوت الكبيرة باب آخر صغير للخدم ومن الشبليك ما كان ضيقا ، بسيطا فى الطابق الأول ، وعريضا فى الطابق الثانى . وقد يحيط بسطح البيت سور مرتفع أو سياج من غاب أو جريد متشابك . وعلى السطوح فى بعض



الأحيان صوامع للغلل . ويبدو من الرسم الذى يمثل بيت " تحوتى - نفر " من الداخل أنه يتألف من طابق أغلبه تحت سطح الأرض ، يطؤه طبقتان آخران . ويؤدى إلى طوابق البيت ثم إلى السطح درج من داخل البيت مستقل عن بقية أجزائه . ويحتوى الطابق الأرضى على مخازن وقاعات للخدم يؤدون فيها أعمالا مختلفة ، فمنهم من ينسج الكتان أو يطحن الحبوب لإعداد الخبز . ويعيش أصحاب المنزل فى الطابق الأول فى غرفة أكثر اتساعا ، ينفذ إليها الضوء من خلال نوافذ صغيرة مرتفعة . وتسد مسقفها أعمدة على هيئة ساق اللوتس . ولم تكن ثمة نقوش على حواجز الجدران ، ولكن ترسم عليها مناظر راقصات أو مراكب . وتخصص فى هذا الطابق غرفة لرب البيت . ولا توقف للخدم عن الحركة فوق درجات السلم وفى الممرات وهم يحملون جرارا مملوءة بالماء معلقة فى طرفى عصا يحملونها على أكتافهم .

كان هذا التنظيم سائدا فى منزل أحد الأشخاص المدعو ماحو ، فكانت الجرار مكممة فى الطابق الأرضى . أما الطابق الأول فكانت توجد به حجرة الطعام ، وكان الطابق الثانى مملوءا بالدروع والأسلحة وأدوات أخرى كثيرة وكانت مسطوح للمنازل عادة مسطحة ، ويمكن الصعود إليها أمام بدرجات سلم مبنى أو بواسطة سلم متحرك ، أقام البعض عليها ، مثل تحوتى حتب صوامع للغلل ، وأقام آخرون سورا من الخشب على حافة السطح حماية لأطفالهم أو تجنباً لنظرات متطلعة إليهم . (٢)

وهناك نموذج فى متحف اللوفر يدل على طراز البيوت الذى شاع فى مدن الدولة الحديثة . ومن البيوت الكبيرة فى الريف ما كان من طابقين تلحق به بعض المرفق ومنها مخزن وصومعا غلال ، ويحيط به سور مموج فى أعلاه مما يشير إلى أنه من طين . وكان للبيت حديقة كان ينمو فيها أشجار النخيل والدوم والجميز

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٢) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٣٢ - ٣٣ .

والتين والأكل والمنط والرمان . وقد تحتوي الحديقة على كشك ، يجلس فيه صاحب البيت وزوجته ، وعلى بركة يؤدي إليها درج فيها زورق للنزهة مثال ذلك بيت انيني في الريف <sup>(١)</sup>.

وزرع اللوزير رخمى رع فى حديقته المحاطة بأسوار قوية كل أنواع الأشجار والنباتات التى كانت معروفة فى عصره . ولا يمكن أن نتخيل وجود حديقة دون بركة ماء ، وهذه تكون عادة أمام مربعة أو مستطيلة الشكل ومبنية بالحجر ، وتجلب المياه الصالحة للشرب عادة من بئر حجرية <sup>(٢)</sup>.

وهناك من بيوت الريف ما كان مبنى صغيرا وسط حديقة أو حقل يولى إليه صاحبه فى زيارة قصيرة . ومثال ذلك بيت نب - آمون <sup>(٣)</sup> . ومنها ما يؤدي إلى مدخله درج . ومن الشبابيك ما يبدو أنه تغطيه شبكة مزخرفة بألوان مختلفة مثل بيت نخت .

وفى حرم معبد رمسيس الثالث الجنائزى ، مدينة هابو ، كشف عن بيوت الكهنة والموظفين والجد ، وكانت فى صفوف مستقيمة ومتشابهة إلى حد كبير ، ومنها ما كان يتألف من فناء فى مؤخرته صفة من اسطونين ، وفى أحد الجانبين ردهة وغرفة معيشة كبيرة وغرفتا نوم ، وفى الجنب الآخر غرفة كبيرة لخزن الحبوب .

وفى قرية دير المدينة <sup>(٤)</sup> كانت بيوت العمال والفنانين ورؤساء العمال من اللبن كذلك ، غير أن إطار الأبواب وعقباتها وقواعد الاساطين كانت من حجر رملى أو جيرى <sup>(٥)</sup> . وكان كل بيت يتألف من قاعة استقبال وقاعة معيشة من ورانها درج

(١) د. أنور شكرى : للمرجع السابق ، ص ١٤٤ - ١٥١ شكل ٤٣ - ٤٧ ، ٥١ .

(٢) بيبير مونتبه : للمرجع السابق ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٣) د. أنور شكرى : للمرجع السابق ، ص ١٤٩ - ١٥١ شكل ٤٨ - ٥١ .

(٤) تحدثنا فيما سبق فى ص ٦٠-٥٩ عن مدينة العمال التى شيدها الملك منومرت الثانى بالقرب من هرمه فى اللاهون ، وحى العمال فى تل العمارنة وكان يحتوى على أربعة وسبعين منزلا ، وحى العمال فى دير المدينة وكان يحتوى على مائة وعشرين منزلا .

(٥) أنور شكرى : للمرجع السابق ، ص ٨٣ - ٨٤ شكل ١١ .

يؤدى إلى السطح ، ثم غرفة نوم ودهليز يؤدى إلى المطبخ ، ومن رسوم النولة الحديثة ما يمثل مظلات خفيفة بجدران من غصون البردى أو الحصى ، وفي واجهاتها أساطين بتسجان على شكل زهرة بردى بلعة ، وتطيرها أزهار اللوتس الطبيعية .

### (٣) تشييد مبكى الإدارات المختلفة :

وفي حرم المعبد الجنائزى لرمسيس الثالث كشف عن مبنيين لإدارة المعبد . وكان يوجد فى القصر الملكى مبنى للوثائق الملكية فى عهد الرعامسة <sup>(١)</sup> . وهو يشتمل على قاعة رئيسية ، تدعم سقفها عشرة أساطين فى صفين ، وفيها مقاعد مرتفعة يجلس عليها الكتبة ، وقد نشر كل منهم بردية على مقعدة أمامه ، ويلبها بهو تتخلله أربعة صفوف من الأساطين ، ويؤدى منه درج يتوسطه اخدود إلى دهليز يتقدمه صف من الأساطين ، وتطل عليه ثلاث قاعات . ويكتنف مدخل القاعة الوسطى مثالان للمعبود تحوتى فى صورة بابون ، وبدخلها تمثل آخر أكبر حجما ومن أمامه مقعدة قرابين . أما القاعتان الجانبيتان فتحتويان على صناديق تشتمل على الوثائق ، وكانت هناك مباني حكومية للإدارات المختلفة فى العاصمة مثل إدارة الهبات والشنون الملكية وإدارة الأشغال وإدارة المناجم وإدارة التسجيل والتوثيق وإدارات الشرطة والجيش ودور القضاء والمحكم ودور العلم وملحقات كل هذه الإدارات ومخازنها .

وكان المركز الرئيسى للإدارة فى عهد لمنمحات الثالث فى هواره والذى أطلق عليه الرحالة اليونان والرومان اسم " كلابيرانت " .

### (٤) قلمة السدود :

مثال ذلك الخزان الواسع الذى تتجمع فيه مياه النيل لاستخدامها فى حالة الضرورة والذى شيده مهندسو لمنمحات الثالث عند هواره وعند مدخل الفيوم . وكان هذا الخزان مقلدا بواسطة سد كبير وله أهوسة وعيون ، وكان من الأعمال التى تشهد

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٤ - ١٣٥ شكل ١٢٩ - ب .

بكفاءة المعماري المصري .

#### (٥) قلعة الحصون :

عنى ملوك مصر القديمة منذ بداية عصور الأسرات بتحصين المدن والحدود الشرقية والغربية والجنوبية . كان هناك حصن فى هيراقلو نبوليس ( الكوم الأحمر ) من عصر الأسرة الثانية ، وأنه شيد على حافة الصحراء للدفاع عن المدينة . وهو يتألف من سورين أحدهما من داخل الآخر ، والسور الخارجى أقل ارتفاعا من السور الداخلى ، وأقل من نصف سمكه .

لم يبق من حصون الدولة القديمة ما يدل عليها ، وهناك إشارة فى متون الأهرام إلى تحصين حدود مصر الشمالية الشرقية . وتزودنا نصوص الدولة الوسطى بمعلومات أوفر عن الحصون آنذاك . ونعلم أن امنمحات الأول شيد حصنا على الحدود الشمالية للشرقية لبحمى مصر شر غارات البدو من هذه الناحية ، وكان يسمى " حائط الأمير " .

وشيد ملوك الدولة الحديثة عدة حصون فى شرقى الدلتا ، على أنه لم يبق لها أثر . ونعلم أنه كان هناك حصن ثارو ( سبلى ) شرقى القنطرة كان يشرف على مدخل مصر من جهة الشرق .

وفى بلاد النوبة أقام ملوك الأسرة الثانية عشرة عددا هاما من الحصون للدفاع عن الحدود الجنوبية وتأمين طريق التجارة مع المناطق الجنوبية . وقد جددوا ملوك الدولة الحديثة وأهمها جميعا حصنا سمنة وقمة على جانبى النيل عند الجندل الثانى جنوبى وادى حلفا ، حيث تشق مجرى النهر وتعرضه صخور تمتد إلى شاطئيه .

وكان حصن سمنة لول الأمر مستطيلا ثم زيد فيه من أحد جانبيه ، وحيط به خندق عرضه ٢٦ مترا فى المتوسط ، وتبرز من سطوح جدرانه الخارجية أبراج على مسافات غير منتظمة .

وحصن قمة بطو ربوة عالية تشرف على النيل ، ويخلو جداره من الأبراج إلا عند مدخله لحمايته ، وبالقرب من زاويته الشمالية الغربية درج يؤدي إلى النيل ويحميه جداران مميكان . وكان فى دخله معبد من عهد حتشبسوت وتحتمس الثالث . وكشفت الحفائر الحديثة عن حصن فى بوهن جنوب للجندل الثانى مباشرة كان يضم مدينة وله ميناء على النيل . وكان من حوله خندق عميق ، على جانبه الخارجى جدار من اللبن بطو طريق مسقوف يحمى خط الدفاع الأول ، وعلى الجانب الدخلى جدار آخر من اللبن تتخلله أبراج مستديرة تشرف على الخندق ، وقد نظمت فيها فتحات <sup>(١)</sup> . وأهتم الملك رمسيس الثانى بغرب الدلتا فقد بدأ خطر شعوب البحر يذق على ابواب مصر من الغرب ، وربما كان هذا هو السبب الذى جعل الملك يشيد سلسلة من التحصينات مثل حصن الغربانيات على مقربة من برج العرب ، وحصنا آخر عند زاوية لم الرخم إلى الغرب من مرسى مطروح <sup>(٢)</sup> . كما تحدثنا نصوص مرينتاح عن حصون على الحدود الغربية <sup>(٣)</sup> .

### ثانيا - المعابد الدينية :

#### (١) معابد المعبودات :

حرص الملوك الذين كانوا يعتبرون أنفسهم من نسل المعبودات وأنهم خلفاؤهم على الأرض ، على إقامة المعابد والهياكل والمقاصير تحفظ فيها رموزها وتمثيلها ، وتؤدى الطقوس الدينية فيها وتقدم فيها ولم تطل مدينة من معبد أو أكثر من مقصورة .

- (١) المرجع السابق ، ص ٨٥ - ٩٠ شكل ١٢ ، ١٥ أ ب ، ١٦ .  
 (٢) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الثانى ، طبعة ١٩٩٧ ، ص ٢٤٧ .  
 (٣) المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

وعند تأسيس معبد للمعبود كانت تؤدى شعائر خاصة ، تسمى شعائر تأسيس المعبد <sup>(١)</sup> . ومن النصوص ما ينسب هذه الشعائر إلى ايموحتب من بداية الأسرة الثالثة ، ومنها ما ينسبها إلى خوفو ، ومنها ما يذكر أنها معروفة من عهد الملك بيبى الأول . ويبدو من نقوش الملك خع سخموى أنها ترجع إلى عهد بداية الأسرات على الأقل .

وهى عبارة عن شعائر دينية تؤدى قبل البدء ببناء المعبد ، كان يقوم بها الملك أو من ينوب عنه وتساعد كهنة وكاهنات يمثلون بعض المعبودات . وبعد أن تم بناء المعبد كانت تؤدى شعائر افتتاح المعبد وتكريسه للمعبود الذى أنشئ للمعبود الذى أنشئ من أجله . <sup>(٢)</sup>

### فى عصر ما قبل الأسرات :

من نقوش بداية الأسرات على البطلقات من الخشب والعاج ، نعرف أنه كانت هناك هياكل صغيرة تبنى من أعواد مضفورة من النباتات من البوص والخاب وجنوع الأشجار . ويتميز الهيكل بارتفاع جداريه وبسطحه المقبى . وكانت تتقدم هذه الهياكل أو المقاصير أو دور العبادة للبيضة صارتان مرتفعتان ذوات أعلام ، ثم قاعة مستطيلة بها رمزان مرتفعان لمعبود المعبد ، وفى نهاية مقصورة المعبد من العناصر النباتية . ولا بد أن منها ما كُن يشيد بالطوب اللبن .

(١) عثر على ودائع الأساس الخاصة بالملكة تا لوسرت فى معابدها الجنائزى فى السبر الغربى بطيبة ، عثر عليها بترى علم ١٨٩٦ ، وهى من الأسرة التاسعة عشرة وتتكون من أدوات من اللقيش والنجاس والخشب ، وهى معروضة الآن بالمتحف المصرى ، راجع : Saleh-Sourouzian, op.cit., no. 224.

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٤٩ - ٢٥١ .

## فى عصر بداية الأسرات :

كشفت فى أيبينوس عن أطلال معبد من عصر بداية الأسرات للمعبود خنثى لمنثى ، معبود الغرب ومعبود الموتى . وكان يتألف من ردهتين متتاليتين . وفى حوليات حجر بالرمو نقرأ أن الملك خمس سخموى شيد معبدا من الحجر . وقد عثر له فى هيراقونبوليس على عتب باب ، يدل على تأسيس معبد هناك . ومن هنا نرى أن المصريين بدأوا يستخدمون الحجر فى بناء جدران المعابد .

## فى عصر الدولة القديمة :

شيد أغلب ملوك الأسرة الخامسة المعابد للمعبود رع ، فى ابو صير وكان المعبد يشغل مساحة طولها ١١٠ من الأمتار وعرضها ٨٠ مترا يحيط بها جدار مرتفع سميك ، وتقوم فى مؤخرتها قاعدة ضخمة ترتفع لنحو عشرين مترا تطوها سلسلة كبيرة ، وكانت المسلة ترتفع فى الفضاء لنحو ستة وثلاثين مترا وأمام قاعدة المسلة مائدة قربان ضخمة ، تتألف من خمس قطع من المرمر المصرى . وكان على اليمين مذبح يتصل بعشرة ألوان كبيرة من المرمر المصرى ، وكانت تجرى إليها دماء ما يضحى به من حيوانات <sup>(١)</sup>.

## فى العصر الوسيط الأول :

كشفت فى مدمود ، شمالى الأقصر ، عن بقايا معبد للمعبود أوزير ، كان يتألف من صرح يؤدى إلى فناء فى كل من جنوبه وغربه مدخل يؤدى إلى دهليز

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٦٥ ، ١٦٨ - ١٧١ شكل ١٥٣-أ ، ٥٥ ، ٥٧ - ٥٨ ، ص ١٧٣ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تأريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٢٧ شكل ٦٨ ، ص ٣٢٨ .

ضيق مترج بسقف مقبى ، وينتهى إلى مقصورة صغيرة .

### فى عصر الدولة الوسطى :

اعتبر ملوك للدولة من كبار البناء ، وأقاموا للعديد من معابد المعبودات فى كثير من أنحاء البلاد ، غير أنه لم يبق منهم سوى آثار قليلة وذلك لأن معظمها هدم فى عصر الهكسوس . فنجد أنهم شيّدوا المعابد لآمون رع فى طيبة ، وأصبح معبد الكرنك مركزا هاما لعبادة آمون وكذلك معبد الأكصر .<sup>(١)</sup>

ولا تزال مسألة المطرية تشهد بما أقامه ملوك الأسرة الثانية عشرة من منشآت فى معبد الشمس فى إيونو . وهى إحدى مسئلتين أقامهما سنوسرت الأول وهى من حجر الجرانيت الوردي ويبلغ طولها أكثر من عشرين مترا وتزن ١٢١ طنا . وفى مدينة ماضى فى جنوب غرب الفيوم شيّد أمنمحات الثالث وأمنمحات الرابع معبدا صغيرا للمعبودة الحصاد رننوت والمعبود سوبك والمعبود حورس . وكان يتقدم المعبد فيما يظن صرح وفاء ، ويتألف ما بقى منه من صفة ذات أسطونين فى هيئة حزمة بردى .

### فى عصر الدولة الحديثة :

كان المعبد فى الدولة الحديثة يبنى عادة بحجر رملى كبير ، على أن من المعابد ما بنى كله أو بعضه بحجر جبرى . ويتألف من صرح وفاء وبهو أساطين ومقصورة أو قدس أقدس فى نهاية المعبد ، وكل منها لكبر مساحة مما يليه وذلك

(١) عن الجزء الخاص بمعبد آمون من عصر الدولة الوسطى فى الكرنك ، راجع : Jequier, BIFAO 7(1910), p. 87-88; Barguet, BIFAO 52 (1953), p. 145-155; Daumas, BIFAO 65 (1967), p. 227-230.



عدا قاعات أخرى جانبية . ومن المعابد ما له فناءان ، ومنها ما له أكثر من بهو اساطين ، ومنها ما له أكثر من مقصورة ولحده .

وتحلى السطوح الخارجية للمعبد ، وكذلك السطوح الداخلية للأبنية صور ومناظر فى حجم كبير وفى نقش غائر وبألوان بهيجة تخذ أعمال الملك الحربية ، ومواكب الأعياد العظيمة وتخذ الصور على جدران للقاعات الداخلية للشعائر الدينية التى كانت تؤدى فى المعبد ، وكان يعتقد أن الملك وحده هو الذى يحق له أدائها للمعبودات ، ولذلك تمثله الصور وحده وهو يقدم القربان للمعبودات ويؤدى لها الشعائر ويتلقى منها النعم والأفضال والدعم والتأييد<sup>(١)</sup>.

ويحيط بالمعبد سور ضخ من اللبن ، كان يضم أيضا مساكن للكهنة والموظفين ، ومكتسب إدارة المعبد ، ومخازن مختلفة ، ومصانع ، ومخبز ، وحدائق ، وبحيرة مقسمة ، تغذيها مياه الرشع من النيل ، ثم مدرسة ومكتبة فى بعض الأحيان .

ومن أهم أمثلة المعابد من هذا الطراز معبد الأقصر الذى شيده أمنحتب الثالث وخصصه لعبادة ثالوث طيبة الذى يتألف من آمون رع وموت وابنه خونسو . وأضيفت إليه إضافات فى عهد رمسيس الثانى وفى العصر البطلمى وعند دخول المسيحية .

ويستقدم للفناء صرح عظيم تكتنف مدخله ستة تماثيل ضخمة لرمسيس الثانى ، اثنان منها على يمين ويسار المدخل من جرانيت أسود يمثلانه جالسا ، والأربعة الأخرى من جرانيت وردى تمثله واقفا . ومن أمامها مسلة شاهقة من حجر الجرانيت الوردى ، تحلى أختها الآن ميدان اللوفى فى باريس . وكان يصل بين معبد الأقصر ومعبد الكرنك طريق طويل مرصوف بحقه صفان من تماثيل ضخمة يمثل بعضها أسدا برأس إنسان وبعضها الآخر أسدا برأس كبش وكان يوجد على جانب كل

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٧٥ - ١٧٨ شكل ٦٠ - ٦١ ،

صف حوالى خمسمائة تمثال ضخم ، أى أنه كان هناك ألف تمثال من هذا النوع <sup>(١)</sup> ويعد هذا الطريق من أجمل التحف الفنية نظرا لطوله وسعته . ومن أمثلة هذا الطراز من المعابد : معبد عمدا فى بلاد النوبة . وقد أقيم تحوتمس الثالث وأمنحتب الثانى لعبادة آمون رع ورع حور أختى .

معبد آمون أمنحتب الثالث فى صولب شمال الجندل الثالث ، وكان من أكبر المعابد المصرية فى بلاد النوبة .

معبد خونسو فى الكرنك ، وقد بدأ بناءه رمسيس الثالث ، وأتمه حريحور أول ملوك الأسرة الحادية والعشرين .

معبدى أتون ، اللذين أقيمهما إخناتون فى تل العمارنة ، وقد تهدما على أنه يبدو من آثارهما وصورهما على جدران بعض المقابر أنهما من طراز جديد .

الكرنك يعد معبد آمون فى الكرنك من أعظم المعابد . وكان فى الدولة الوسطى معبد صغيرا ، وزادت أهميته فى الدولة الحديثة <sup>(٢)</sup> وهو من أجمل المعابد . ويعد معبد آمون رع فى الكرنك أعظم معبد فى العالم ، وعندما ازداد شأن آمون رع فى الدولة الحديثة ، أصبح معبده فى الكرنك يملك الأوقاف والأراضى الواسعة والحدائق والمخابز والمصانع المختلفة ، والمخازن المختلفة ، وبحيرة مقسمة تخفيها مياه الرشع من النيل ، ثم مدرسة ومكتبة ، وله السفن تنقل منتجات حقوله ومصنوعاته ، وامتلاك خزائنه بالذهب والفضة والهدايا ، وشونة بالغلال وحظائره بالماشية . <sup>(٣)</sup>

وكان يحيط بمعبد الكرنك سور ضخم من اللبن ، وكان طول هذا السور

(١) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٩٩ - ٢٠٩ ، شكل ٧٣ - ٧٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٩ - ٢١١ شكل ٨٠ .

٢٢٦٠ متراً ومسكه ١٢ متراً<sup>(١)</sup> ، كان يضم أيضاً مساكن الكهنة والموظفين ، ومكاتب إدارة المعبد ، ومختلف الأقسام ، وكان كل ملك من ملوك مصر للقضاء يضيف إلى معبد الأكصر والكرك ويناقل في البنتين من سبقه ، دليلاً على القوة والسلطان والتقوى والورع ، واشترك أكثر من ملك في إضافة صرح أو صرحين أو أقام مسلة أو أكثر أو أضاف فناء أو مقصورة :

الصرح الأول : لم تتم زخرفته ، ربما يرجع تاريخ بداية تشييده إلى عصر الأسرة الثانية والعشرين أو الثلاثين<sup>(٢)</sup> ثم اكمل بنؤه بعض الملوك للبطالمة الذين تركوه بدون نقوش أو زخرفة .

الصرح الثاني : شيده للملك حور محب واكمله رمسيس الأول وسجل عليه رمسيس الثاني اسمه . وأضيفت إليه بعض الإضافات في عصر بطلميوس الثامن<sup>(٣)</sup>.

الصرح الثالث : شيده لمنحطب الثالث وهو الذى أمر بهدم كل المباني التى استخدمت أحجارها كخشو له من عصور سابقة منها أحجار المقصورة البيضاء للملك منوسرت الأول ومقصورة من المرمر للملك لمنحطب الأول<sup>(٤)</sup>.

الصرحين الرابع والخامس : شيدهما تحوتمس الأول .

الصرحين السادس والسابع : شيدهما تحوتمس الثالث .

الصرحين الثامن : يرجع تشييده إلى فترة حكم حاشبوسوت وتحوتمس الثالث ورممه

(١) للمرجع السابق ، ص ١٩٨ حاشية (١) .

(٢) Baines-Malek, Atlas of Ancient Egypt, London 1958, p. 90-92.

(٣) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأكصر ، دار النهضة العربية

١٩٩٠ ، ص ١٤٥ - ١٥٠ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ١٥١ - ١٥٤ .

الملك سيتي الأول بعد ذلك .<sup>(١)</sup>

الصرحين التاسع والعشر : شيدهما حور محب .

وكان معبد الكرنك يضم في أماكن مختلفة منه عددا كبيرا من المعابد (٢) لم يبق منها قائما في مكانه غير مسلتين إحداهما لتحتومس الأول وأخرى لحاتشبسوت وشيدت تحتومس الثالث في الكرنك صلاة الأعياد الكبرى .

معبد سيتي الأول في إيبوديس ، شيده سيتي الأول وأكملاه أبناه رمسيس الثاني وهناك نص يبين اهتمام رمسيس الثالث برعاية الحدائق والمشاتل داخل أسوار بعض المعابد في طيبة وإيوانو .<sup>(٣)</sup>

وكان يوجد داخل المعابد آبار للحصول على المياه وقد وجدت أربع آبار على الأغلب داخل أسوار معبد تانيس بنيت بالحجر بناية تامة . وكان النزول إليها بواسطة سلم مستقيم مسقوف تبلغ درجته ثلاثا وعشرين درجة يؤدي إلى سلم

(١) المرجع السابق ، ص ١٦١ .

(٢) قام د. محمد عبد القادر في مؤلفه : آثار الأقصر ، الجزء الأول : معابد آمون ، ص ٧٨ بحصر عدد هذه المعابد من الأسرة الثامنة عشرة ( عصر تحتومس الأول ) حتى الأسرة الخامسة والعشرين ( عثر على أجزاء من مسلة من هذا العصر في الفناء الذي يقع بين الصرحين الثامن والتاسع ) فوجد أن عددها يبلغ أربع وعشرين وقام في ص ٨٠ - ٨٨ بحصر عدد المسلات التي عثر عليها في أرض مصر ويربو عددها على ثلاثمائة مسلة من الحجم الكبير أو المتوسط وأماكن توزيعها في العالم ( وهي حوالي سبع وثلاثين مسلة ) ويعطى في ص ٨٩ بيان برتفاع بعد هذه المسلات بالمتر ولوزاتها بالطن . وأعلى مسلة هي مسلة أسوان غير الكاملة ٤١,٧٥ مترا ويبلغ وزنها ١١٦٨ طنا .

(٣) بيسير مونتشي : الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة ( ترجمة عزيز

مرفص ) ١٩٦٥ ، ص ٢٠ - ٢١ .

حازوني لدخل البئر عدد درجاته اثنتا عشرة درجة .<sup>(١)</sup>

### في العصر المتأخر :

هناك مجموعة كبيرة من المعابد ترجع إلى العصر المتأخر : معبد هيبس في الواحات لعبادة آمون ، الذي بدأ في تشييده إمامزيس وأتمه للملك دارا الأول . وقد زينت جدرانه بمناظر دارا يقدم للقرابين لآمون وموت وخونسو<sup>(٢)</sup> . وقد أتم نقوشه ملوك الأسرتين التاسعة والعشرين والثلاثين وبعض ملوك البطالمة والأباطرة للرومان .

يجئ بعد ذلك معابد العصر البطلمي والروماني والتي تكثر بعضها بطراز المعابد في الدولة الحديثة ، ومن هذه المعابد الهامة :

معبد أدفو لعبادة حورس ، وهو من أكمل المعابد المصرية في العصور المتأخرة ، ويبلغ طوله ١٣٧ مترا وارتفاع الصرح ٣٦ مترا ، واستغرق بنؤه ١٨٠ عاما وبني في بنقه في عهد بطلميوس الثالث ( يورجيتس الأول ) الذي وضع أساسه في ٢٣ أغسطس عام ٢٣٧ ق.م .

### وعن مراحل تشييد معبد أدفو نجد ما يلي :

- ١- في ٢٣ أغسطس من عام ٢٣٧ ق.م الذي يوافق العام العاشر من حكم بطلميوس الثالث ( يورجيتس الأول ) شيد الجزء الأول من النانوس أي قفس الأقداس .
- ٢- في ١٧ أغسطس من عام ٢١٢ ق.م الذي يوافق العام العاشر من حكم بطلميوس الرابع ( فيلوباتور ) تم تشييد للجزء الثاني من هذا النانوس .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٢) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الثاني ، طبعة ١٩٩٧ ،

ص ٤٥٠ - ٤٥١ ، حاشية (٢) .

٣- فى عامى ٢٠٧ - ٢٠٦ ق.م تمت زينة للناووس فى العام السادس عشر من حكم هذا الملك .

٤- فى أعوام ٢٠٦ و ١٨٧ - ١٨٦ ق.م لثى توافق العام السادس عشر من حكم بطلميوس الرابع والعام التاسع عشر من حكم بطلميوس الخامس قامت ثورة فى طيبة وتوقفت أعمال التشييد فى المعبد حتى قضى عليها بطلميوس الخامس فى العام التاسع عشر من حكمه وقضى على الفوضى فى البلاد .

٥- فى ٣ فبراير من عام ١٧٦ ق.م الذى يوافق العام الخامس من حكم بطلميوس السادس ( فيلومتور ) تم وضع الأبواب الكبرى .

٦- فى عامى ١٥٢ - ١٥١ ق.م الذى يوافق العام الثلاثين من حكم بطلميوس السادس استكمال الأعمال بحفر النقوش وتلوين المناظر .

٧- من ١٠ سبتمبر من عام ١٤٢ ق.م الذى يوافق العام الثامن والعشرين من حكم بطلميوس الثامن ( يورجيس الثانى ) تم تكريس أو تخصيص المعبد .

٨- فى ٢ يوليو من عام ١٤٠ ق.م الذى يوافق العام الثلاثين من حكم بطلميوس الثامن تم وضع أساس المبنى الذى أمام الناووس أى بهو الأساطين والأجزاء الأخرى .

٩- فى ٥ سبتمبر من عام ١٢٤ ق.م الذى يوافق العام السادس والأربعين من حكم بطلميوس الثامن تمت الأعمال فى المبنى الذى أمام الناووس .

١٠- فى أعوام ١٢٣ - ١٢٢ و ١١٦ ق.م الى توافق الأعوام الثامن والأربعين إلى الرابع والخمسين من حكم بطلميوس الثامن تمت زينة المبنى أمام الناووس .

١١- فى ٢٨ يونيه من عام ١١٦ ق.م الذى يوافق العام الرابع والخمسين من حكم بطلميوس الثامن وتوفى الملك بعد إتمام الأجزاء الأخيرة من المعبد .

١٢- تشييد مظلة فوق سقف المعبد ، والزينة باسم بطلميوس الثامن وكليوباترا الثانية .

- ١٣- تشييد السلم المؤدى إلى مكان صناعة الذهب ، باسم بطلميوس الثامن .
- ١٤- فى ٧ فبراير من عام ٧٠ ق.م الذى يوافق العام الحادى عشر من حكم بطلميوس الثانى عشر ( نيوس ديونيسوس ) .
- ١٥- فى ٥ سبتمبر من عام ٥٧ ق.م الذى يوافق العام الخامس والعشرين من حكم بطلميوس الثانى عشر نهاية أعمال للزينة ووضع الأبواب فى أملكها .
- ١٦- زينة الصرح ، وضع أسلمه بطلميوس الثامن فى العام ١١٦ ق.م وكل الجدران تحمل اسم بطلميوس الثانى عشر .
- ١٧- المميزى ، من عصر بطلميوس الرابع والثامن وأكلمه بطلميوس التاسع ( سوتر الثانى ) .<sup>(١)</sup>

معبد نندرة لعبادة حتحور ، وقد بدأ فيه الملك نختنبو الأول وزينه أوائل البطالمة وأضاف إليه بطلميوس الخامس عشر وكليوباترا السابعة .

معبد اسنا لعبادة خنوم ونيت الذى شيد فى عصر الدولة الحديثة ورم فى الأسرة السادسة والعشرين . ثم أعيد تشييده فى عهد الملك بطلميوس السادس والثامن وأضيف إليه فى العصر الرومانى بهو الأعمدة الضخم وهو من أيام الأباطرة كلوديوس وفبسيان .

معبد قبله لعبادة خنوم وإيزيس ومعبودات أخرى - بناء فى الأصل نختنبو الأول لعبادة حتحور وإيزيس ولكن الأساس يرجع إلى عهد طهرقا ، وفى الطرف الجنوبى فى الرواق الشرقى معبد صغير للمعبود ارسينوفيس ، يرجع إلى العصر البطلمى ، وفى طرفه الشمالى معبد آخر صغير لعبادة ايموحتب ، وإلى إلغاء المعبد الكبير الذى بدأ ببناء بوابته بطلميوس الثانى فيلادلفوس وذلك لعبادة إيزيس . وأكمله

(١) C. De wit, CdE 36 (1961), p. 56-97; Cauville-Devauchelle, (١١) RdE 35 (1984), p. 32-44 (1-17) . حيث نجد فى هذا المقال تطور هذه المراحل بتواريخها . ونشر : Egbrets, RdE 38 (1987), p. 55-61. ومقال Cauville-Devauchelle وخاصة فى مساهمة بطلميوس التاسع والمناشر فى تكملة للمعبد .

من جاء بعده من الملوك البطالمة ، ويحتل الجانب الغربى منه المعبد الصغير الذى يعرف باسم معبد بيت الولاة " الماميزى " وإلى الشرق من المعبد مجموعة من الأبنية أهمها مقبض النيل ، وفى الجنوب الشرقى الجزيرة شيدت المقصورة المعروفة باسم كشك ترلجان .<sup>(١)</sup>

وفى جزيرة الفنتين بقايا معبد لامنحبت الثالث وأكمله تحتمس الثالث ، ومن المعابد البطلمية والرومانية أيضا معبد كوم أمبو لعبادة سبك الذى كان أصلا بولية من عصر الأسرة الثامنة عشرة . وأول من عمل بهذا المعبد بطليموس السادس والثانى عشر . وكذلك معابد كلابشة ، معبد أوبت ، معبد دوش ، معبد مذمود ، معبد نصر المجوز .

#### (٢) معابد الولادة ( أو الماميزى ) :

سجل على جدران بعض المعابد من عصر الدولة الحديثة حتى العصر البطلمى - الرومانى مناظر تمثل الميلاد المقدس للملك الحاكم : مثل مناظر الميلاد المقدس للملكة حتشبسوت ، التى تمثل هذا الميلاد على عدة مراحل على جدران معبد الدير البحرى ، وكذلك مناظر تمثل الميلاد المقدس لامنحبت الثالث فى معبد الأكصر . وهناك بعض الإشارات إلى الميلاد المقدس للملك رمسيس الثانى نجدها على كتلة حجرية عثر عليها فى معبد مدينة هابو ، وأيضا فى نقوش المقصورة الشمالية لقناة رمسيس الثانى فى معبد الأكصر ، ونقوش المقصورة التى تقع إلى الجنوب من معبد أبو سمبل ، والحجرات الجنوبية لمعبد حتحور فى دير المدينة ، والمعبد الذى يقع شمال شرق الحائط الخارجى لمعبد موت فى الكرنك من عصر رمسيس الثانى ، حيث نجد هذه الإشارة فى نقوش القناة الأول والحائط الشمالى .

(١) Baines-Malek, Atlas of Ancient Egypt, London (1958), p. 72, 74, 81, 112 .



ونجد هذه المناظر في العصر الفارسي في معبد هيبس بالخارجة ( القاعة ل ، الجدار الغربي الجنوبي ) .<sup>(١)</sup> كما أننا نجد هذه النوعية من المناظر في عصر الملك نختنبو الأول في الأسرة الثلاثين ولكنها كثرت في العصر البطلمي - الروماني ، محاولة من الملوك البطالمة والرومان بأنهم من نسل المعبودات المصرية ، ونجد هذه المناظر موزعة كالآتي :

- ماميزى معبد ( نندرة من عصر نختنبو الأول والعصر الروماني )
- ماميزى معبد فيله ( الصرح الأول ، معبد حتحور )
- ماميزى معبد كوم أمبو ( بطلميوس السابع )
- ماميزى معبد أدفو ( بطلميوس السابع )
- ماميزى معبد أرمنت ( بطلميوس الحادي عشر )
- ماميزى معبد كلابشه ( العصر الروماني )<sup>(٢)</sup>
- كما أن هناك معابد صغيرة مثل :
- المعبد الذي ولدت فيه إيزيس من أمها نوت ويقع إلى غرب معبد حتحور في نندرة
- ماميزى للكتاب من عصر لاحق لنختنبو الأول .<sup>(٣)</sup>
- المعبد الذي ولد فيه أوزير من أمه إيت بالكرنك
- ماميزى حور بارع بطول معبد مونثو بالكرنك
- ماميزى في مواجهة سوهاج ( بطلميوس - قنصر )

(١) - Daumas, les Mammisis des temples Égyptiens, p. 29, 41, 43 - 45, 61 .

(٢) Id., op . cit., p. 22, 60, 81, 87, 91 - 92, 97-98, 117

(٣) Id., op. cit., p. 29 , 54 - 56, 59 .

- معابد ماميزى اختفت مثل ماميزى لسا وقط<sup>(١)</sup>.

### (٣) المعابد الصخرية :

من ملوك الدولة الحديثة من حفر فى الصخر فى بلاد النوبة أكثر من معبد ومن هذه المعابد :

معبد أبو عوده ، وهو معبد صغير للملك حور محب شيدته آمون رع وتحتوى ، كان يقع فى الشمال الشرقى للنيل ، جنوبى معبدى أبو سمبل بقليل . وفى العصر الممبى تحول المعبد إلى كنيسة ، ولم يتيسر نقل هذا المعبد بكامله واكتفى بإتخاذ أهم أجزائه المنقوشة . وشيد رسميس الثانى فى بلاد النوبة خمسة معابد :

معبد بيت الوالى ، وقد نقل إلى جنوبى السد العالى مباشرة ، وكان لعبادة آمون رع وخنوم وعنت .

جرف حسين ، لم يتخذ بكامله ، واكتفى بإتخاذ بعض أجزائه ، وكان مخصصا لعبادة المعبود بتاح . وكان بعضه مبنيا وبعضه محفورا فى الصخر .

وادي السبوع ، نقل من مكانه إلى مكان مرتفع خلف مكانه القديم جنوبى أسوان ، وكان لعبادة آمون رع ورع حور آختى ورسميس الثانى . ويشبه فى تخطيطه كثيرا معبد جرف حسين .

معبد الدر : يبعد عن أسوان بنحو ٢٠٠ كيلو مترا ، وقد خصصه رسميس لعبادة بتاح و آمون رع ورسميس مؤله ورع حور آختى .<sup>(٢)</sup>

معبدى أبو سمبل : جنوب أسوان بنحو ٢٨٠ كيلو مترا ، وقد نقل إلى مكان وتقع خلف مكانهما الأصلي بنحو ٢٠٠ مترا . وهما من أجل المعابد الصخرية . نحتهما رسميس الثانى فى جبل مرتفع من الحجر الرملى . وخصص للمعبد الكبير

Id., op. cit., p. 60 .

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٠٩ - ٢٢٧ شكل ٨٠ - ٨٥ ، ص ٢٣٠ - ٢٤١ شكل ٨٩ ، ٩٢ - ٩٣ ، ٩٥ - ٩٧ .

لعادة بتاح آمون ورع ورمسيس ورع حور آختى . وخصص المعبد الصغير لعبادة حتحور .<sup>(١)</sup>

وهناك معابد أقل حجما منحوتة فى الصخر فى أماكن أخرى فى مصر مثل المعبد المنحوت فى الصخر جنوبى مقابر بنى حسن على الضفة الشرقية للنيل ( إصطبل عنتر ) ويرجع تاريخه إلى عهد حتشبسوت وتحتمس الثالث وقام بترميمه الملك سيتي الأول وتحطمت نقوشه أيام ثورة إخناتون الدينية ، وأهم نقش فيه ذلك النقش الذى تتحدث فيه حتشبسوت عن الهكسوس وتخريبهم للبلاد . وفى داخله مناظر متعددة تمثل تقديم القرابين للمعبودات وأهمها بخت ، وقد قارنها اليونانيون بالمعبودة ارتيمس ، وسما هذا المعبد " سيبوس ارتيمينوس " أى كهف ارتيمس<sup>(٢)</sup> .

وهيكل إبريم من عصر حور محب ، ومعبد سيتي الأول فى وادى عباد شرقى أدفو .<sup>(٣)</sup>

#### (٤) المقاصير :

من المقاصير الجميلة مقصورة صغيرة ألقاها تحتمس للثالث للمعبودة حتحور فى غربى طيبة جنوبى معبد الدير البحرى ، تحلى جدرانها صور ملونة بديعة ، وسقفها قبو تحليه نجوم صفراء فى قاعدة بلون أزرق . وقد ألقاها فيها ابنه أمنحسب الثانى تمثالا للمعبودة يمثلها فى شكل بقرة بحجم طيبعى وبين قرنها قرص للشمس ، وكأنها تخرج من غيضة بردى .<sup>(٤)</sup>

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٤١ - ٢٤٧ شكل ٩٨ - ١٠١ .

(٢) تاريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٩٨ .

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ شكل ٩٠ - ٩١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٩١ ، ص ٤٨٠ صورة ١٩ ؛ وأيضاً : Saleh-Sourouzzian, op. cit., p. no. 138.

وفى معبد الكرنك ومدينة هابو مقاصير شيدتها المابدات المقدسات لأمون أو الحرم المقدس لأمون من العصر المتأخر <sup>(١)</sup>.

#### (٥) جوسق اليوبيل :

يرجع بناء جوسق اليوبيل الملكى إلى الأسرة الأولى على الأقل ، إذ من نقوش الملك نعرمر ما يمثل جالسا بتاج الوجه البحرى فى جوسق فوق منصة عالية . وهناك منصة جسر فى الطرف الجنوبى من فناء معبد اليوبيل فى مبانيه فى سقارة . وجوسق الملك بيبى الأول .

وفى الصرح الثالث فى الكرنك عثر على أحجار جوسق لسنوسرت الأول ، وقد أمكن إعادة بنائه . وكشف فى مذمود فى أساس معبد من العصر البطلمى عن بقايا أساطين وأبواب وعتب من الحجر لمعبد أقامه فيما يظن سنوسرت الثالث بمناسبة يوبيله .

وفى طود ، جنوبى الأقصر ، كشف عن بعض أحجار معبد من عهد الأسرة الحادية عشرة ، عليها نقوش تشير إلى أنه بنى بمناسبة الاحتفال بيوبيل أحد الملوك من الدولة الحديثة ، وأمکن جمع أحجار جوسق من المرمر للملك أمنحتب الأول من الصرح الثالث فى الكرنك . وهو يختلف فى طرازه عن طراز جوسق سنوسرت الأول ويشبه المقصورة فى كل من معبدى طود ونجع المذامود . وجوسق حتشبسوت فى معبد مدينة هابو . وقد ادخل فيه تحوتمس الثالث بعض التعديلات ، على أن ذلك لم يغير من طرازه <sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٧٩ - ١٨٦ شكل ٦٢ - ٦٥ ، ٦٧ ؛

ص ٢٨٠ شكل ١١٣ .

وفى بوهن أُنشئت حاثشبسوت جوسقا ، وفيما بين المرححين السابع والثامن بالقرب من البحيرة المقعدة فى الكرنك أقام تحوتمس الثالث بمناسبة يوبيله جوسقا صغيرا . وأقام أُمحتب الثاني بين صرحى الكرنك التاسع والعاشر بمناسبة يوبيله جوسقا كان يؤدى إليه درجان متقابلان وتتقدمه صفة ذات اثني عشر عمودا . وقد هُدمه لختاتون ثم أعاد سبتي الأول بناءه لعبادة آمون .

وكان من أجمل المعابد للمحاطة بالأعمدة ، جوسق شيدته أُمحتب الثالث فى جزيرة الغنتين ، ولكنه هُدم فى القرن التاسع عشر . وعثر فى مقبرة أبوى على تمثيل لواجهة جوسق يتوجها الكورنيش المصرى <sup>(١)</sup> . وجوسق طهرقا فى اللغاء الأول فى الكرنك ، وكان فى حقيقة الأمر جوسقا يستقر على قاعدة فى وسطه الزورق المقدس إبان الاحتفالات . وكان يتألف من صفيين من الأساطين . وقد تهدمت ولم يبق منها غير اسطون واحد فى نهاية الصف الأيمن <sup>(٢)</sup>.

### ثالثا - المعبرة الجنائزية :

#### (١) المعابد الجنائزية :

كان هناك معابد جنائزية منذ عصر الدولتين القديمة والوسطى مثل معابد حونى وسنفرى وخوفر وخفرع ومنكلورع وجنف رع وشبمسكاف وسركاف ونى اوسر رع وتيتى وببى الثانى ومنوتحتب الثانى إلى الجنوب من مجد النير البحرى وأمنمحات الأول فى اللشت وسنوسرت الأول فى اللشت وأمنمحات الثانى فى دهشور وسنوسرت الثانى فى اللاهون وسنوسرت الثالث فى دهشور وأمنمحات الثالث فى

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٧٩-١٨٦ شكل ٦٢-٦٥ ، ٦٧ ص

٢٨٠ شكل ١١٣ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٢٨-٢٢٩ ، ص ٤٨٧ صور ٢٧ .

هواره<sup>(١)</sup> . تقع للمعابد الجنائزية لملوك الدولة الحديثة على حافة الصحراء بالقرب من الحقول في الغرب من طيبة ، وكان كل منها يقع بجانب الآخر في صف طويل من الشمال الشرقي إلى الجنوبي الغربي في مسافة طولها نحو ثلاثة كيلو مترات . وأقدمها معبد أمنحتب الأول الذي شيده في مكان يقع بإزاء معبد الكرنك . ثم استمر ملوك الأسرة الثامنة عشرة والأسرة التاسعة عشرة يبنون معابدهم الجنائزية كل منها في جنوب الآخر . ولم تكن للمعابد الجنائزية لعبادة من أنشأها فحسب ، وإنما منها ما خصصت فيه مقصورة أو أكثر لعبادة روح ملك سابق ، كما أنه كان يعبد فيها جميعا معبود الدولة وملك المعبودات آمون رع وبعض المعبودات الكبرى وخاصة رع حور آختي وأوزير وحتحور وأهم هذه المعابد :

معبد تحوتمس الثاني في البر الغربي ومعبد حتشبسوت ( الدبر البحري ) كان من أوائل المعابد الجنائزية في الدولة الحديثة ، والذي شيده سنموت على طراز معبد منوتحتب الثاني ، على ثلاثة مسطحات كبيرة يعلو أحدها الآخر وبياه ، واستبعد منه فكرة الهرم فجاء متماسقا . وألحقت أجزاء المعبد بهيكل للمعبود أنوبيس ، وللمعبودة حتحور ، وللمعبد رع حور آختي وللمعبد آمون مين ، ومقصورتان لتحوتمس الأول وحتشبسوت . وهكذا خصص المعبد لعبادة أكثر من معبود أيضا . ومعظم المعبد من الحجر الجيري الجيد ، وتحلى جميع جدرانه نقوش دينية وتاريخية لا يزيد بروجها عن مليمتر أو مليمترين ، ومن أهمها ما يمثل نقل مسنتين في النيل من أسوان إلى طيبة ، ومنظر البعثة التي أرسلتها الملكة إلى بلاد بونت في العام التاسع من حكمها ، ومنها ما يصور الميلاد المقص لحاتبسوت وادعائها إنها ابنة آمون رع ومن نسله<sup>(٢)</sup> .

معبد تحوتمس الثالث الجنائزي في الشمال من الرميميوم ، ومعبد أمنحتب الثاني ومعبد تحوتمس الرابع في جنوبه وقد تهدمت ولم يبق منها غير آثار قليلة

(١) Vandier, Manuel d'archéologie 11, p. 6-193.

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٠٧ - ٤١٥ شكل ١٨٣ .

تدل عليها . ومنها يتضح أن كل منها كان على ثلاثة مسطحات يتلو كل منها الآخر<sup>(١)</sup> وكان معبد أمحتب الثالث من أعظم المعابد الجنائزية وأفضها ، بيد أنه تهدم ولم يبق منه قائما في مكانه غير تمثالين ضخمين من حجر الكوارتزيت ، كانا أمام الصرح ، ويمثلانه جالسا بارتفاع أكثر من عشرين مترا ، ويزن كل منهما أكثر من مئتي طن . وما من ريب في أن قطع هذين التمثالين من محجرهما في الجبل الأحمر ، ونحتها بالحواء بسيطة ، ونقلهما مسافة تزيد على ٤٣٥ ميلا إلى طيبة ، واقامتهما أمام المعبد ، ما يدل على قدرة فائقة ومهارة ممتازة . وقد منح أمحتب الثالث مهندسه أمحتب بن حابو امتيازاً لم يمنح لغيره فقد سمح له بأن يبني لنفسه في الغرب من معبد مليكه الجنائزي معبداً من اللبني والحجر<sup>(٢)</sup> وكان يتألف من صرح وفناء كبير مستطيل . وكان هناك صرح ثاني ، يؤدي مدخله إلى فناء ثان صغير . وفي مؤخرة المعبد ردهة وثلاث مقصورات .<sup>(٣)</sup> وكان هناك معبد جنائزي لآي وحيور محب وكان لمسيتي الأول معبد صغير في الشمال من المرسيوم ، بناء قبل أن يبني معبد الجنائزي في القرنة ، وفي هذا المعبد الثاني شيدت ثلاث مقاصير خصصت لعبادة رمسيس الأول وأمون رع وسيتي الأول .

شيد رمسيس الثاني معبد الجنائزي " الرمسيوم " بجزاء المعبد الصغير لمسيتي الأول وكان يحيط به سور ضخيم من اللبني طوله ٢٦٠ مترا تقريبا ، وعرضه نحو ١٧٠ مترا ، ويغلب على الظن أنه كانت تتقدمه شرفة تطل على مرسى على قناة تتصل بالنيل ، ثم بوابة ضخمة تؤدي إلى فناء فسح أمام الصرح الأول المهم الآن . وكان للصرح بناء ضخما عرضه نحو سبعين مترا ، وتطوى واجهته الداخلية مناظر موقعة قنادش الشهيرة . وللصرح الثاني أصغر قليلا من الصرح الأول ،

(١) المرجع السابق ، ص ٤١٦ - ٤١٧ .

(٢) Robichon - Varille, le Temple du Scribe Royal Amenhotep fils de Hapou, le Caire 1936 .

(٣) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٤٣٥ - ٤٤٣٦ شكل ١٩٩ .

وتحلى واجهته الداخلية مناظر قتال مع الحيثيين ، ومشاهد مختلفة من عيد المعبود مين . وقد شاع طراز الأعمدة الأوزيرية في عهد الرعامسة في الأبنية المكشوفة ، لى نجدها هنا فى الرواق الأمامى والخلفى . وتحيط بالمعبد دهاليز ومخازن عديدة من اللبن مسقوف مقيمة ، كانت مخازن للحبوب والزيت ولقنور النبيذ والجمعة والثياب والجلود وغيرها مما كان يحتاج إليه فى تقديم القرابين .<sup>(١)</sup> وكان هناك معبد لمرنبتاح فى البر الغربى . ومعبد رمسيس الثالث للجنائزى ، مدينة هابو ، وهو أكبر ما حفظ من المعابد الجنائزية ، كما أنه المعبد الوحيد المحصن ، وتبلغ مساحته نحو ٦٤ ألف متر مربع وقد شيد على مرتين ، ثم فى الفترة الأولى بناء المعبد وملحقه والسور الداخلى ، وفى الفترة الثانية تم بناء السور الخارجى ببوابته الضخمتين المحصنتين فى الشرق والغرب ، ومسلكن الكهنة والموظفين بين السورين فى الشمال والجنوب ، والمرسى أمام البوابة الشرقية . وتسجل نقوش جدران الفناء الثانى حروب رمسيس مع الليبيين وشعوب البحر فى السنوات الخامسة والثامنة والحادية عشرة من حكمه . وبعض المناظر الدينية ، ومنها موكب أعياد المعبود مين . ولى الفناء الثانى ثلاثة ألباء ذات أسلطين ومن ورائها جميعا قنص الأقداس ، كان يودع فيه قارب آمون المقدس . ومنها ما كان هياكل لعبادة رمسيس الثانى ورمسيس الثالث ولوزير وبتاح ورع حور أختى ومونتو وبتاح - سوكر وتحوتى ، وتزدان سطوح الصرح الثانى من الخارج ومن الداخل بمناظر حروب رمسيس الثالث مع الليبيين وشعوب البحر ، ومنها ما يصور صيد النيران البرية ، وزينت الجدران الداخلية للفناء الثانى بمناظر الأعياد التى كان يحتفى بها سنويا فى المعبد بمتوسط عيد كل ثلاثة أيام ، ومنها عيد التتويج وكان يستغرق عشرين يوما ، وكلها نقوش غائرة على نحو نقوش معظم المعابد فى عصر الرعامسة . وكان هناك معابد لرمسيس الأول وسيتى الأول ورمسيس الثانى فى أيبنوس .<sup>(٢)</sup>

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤١٧ - ٤٢٢ شكل ١٨٤ .

Vandier, Manuel d'archéologie 11, p. 664 - 782 .

(٢)



## (٢) سراديب موميوات الحيوانات والطيور المقدسة :

لم تقتصر براعة للمعماري المصري القديم على ما أنجزه من عمائر متنوعة فوق سطح الأرض ولكنه برع أيضا في حفر وإعداد سراديب تحت سطح الأرض على بعد مسافات متعددة وبأعماق مختلفة في باطن الأرض . فلدينا سراديب سرايوم سفارة للذى يحوى مقبر العجل " أبيس " المنحوتة فى الصخر على جانبي دهاليز ، وكانت كل مقبرة منها عبارة عن حجرة مستطيلة تنتم للتبوت الضخم الذى يبلغ طوله حوالى ١٣ قدما وارتفاع حوالى ١١ قدما وعرضه حوالى ٧ أقدام ووزن الحجر منه لا يقل عن ٥٦ طنا . وكانت تلك الحجرات تسد ببناء من الحجر عندما يتم وضع مومياء العجل فى التبوت الخاص به . وقد بدأت إقامة تلك المدافن بنحتها فى الصخر على جانبي دهليز طوله مائة ياردة من عصر الملك رمسيس الثانى ، ثم أقدم دهليز آخر فى عهد بسمتيك الأول فى بداية الأسرة السادسة والعشرين . وفى عهد الملك نخنبو الثانى فى الأسرة الثلاثين أقيم للمعبود أبيس معبد عظيم شأنه بعد ذلك فى عصر البطالمة الذين جعلوا منه معبودا رسميا للمصريين واليونان على السواء باسم " سراييس " ، إذ هو يجمع بين أوزير والعجل أبيس . وقد صنعت توابيت العجل أبيس من الحجر أيام الملك أمازيس حوالى سنة ٥٥٠ ق.م . وكانت تصنع من قبل ذلك من الخشب .<sup>(١)</sup>

وهناك السراديب المخصصة لموميوات الأبقار وأمهات العجل أبيس والصقور المقدسة ولتى اكتشفها لمرى فى الشمال الغربى من سفارة عام ١٩٦٤<sup>(٢)</sup> وهناك السراديب الثلاثة لتى اكتشفها الأثرى المصرى د. سامى جبره فى تونا الجبل ولتى خصصت لموميوات الطائر المقدس لتحتوى الأيبس وموميوات البابون ولتى

(١) Emery, JEA 56 ( 1970 ), p. 1-5; Id., in JEA 57 ( 1971 ), p. 9013.

(٢) موسوعة المجالس القومية المتخصصة ١٩٧٤ - ١٩٩٤ ، المجالد السادس عشر والسابع عشر : ملامح ثروة مصر الأثرية والسياحية ، ص ٣٢٦ .

اكتشفها في الفترة من ١٩٣٠ حتى عام ١٩٣٨. <sup>(١)</sup> وعثر في تونا الجبل على أربعة مراديب :

المرداب الأول كان مخصصا لدفن طائر الأيبس المقدس ، وتخطيطه عبارة عن شارع رئيسي يتجه من الشمال إلى الجنوب يتقاطع معه عند المنتصف شارع آخر يتجه من الشرق إلى الغرب ، وتوجد على جانبيه قاعات واسعة خصصت لاستقبال الزوار الذين يحضرون معهم طائر الأيبس المقدس المحنط لدفنه في لوانى وربما كان يتقدم المرداب مذبح وهيكلا .

أما المرداب الثاني فهو يمثل شبكة من الدماليز تتقاطع مع بعضها البعض وتتفتح عليها من الجانبين حجرات ومشكولات . ويتصل هذا المرداب بالمرداب الأول عن طريق فتحة في أرضيته .

والمرداب الثالث كان به كميات كبيرة من الآثار ومومياوات للبابون والأيبس . ويوجد في هذا المرداب تصوير للملك بطلميوس الأول يتجذب إلى المعبود تحوتى في صورة بابون .

أما المرداب الرابع فنصل إليه عن طريق المرداب الثالث عن طريق شارع طويل يبلغ طوله ١٢٠ مترا ، ويقع مدخل هذا المرداب في أقصى الغرب . وفي هذا المرداب عثر على غرفة لدفن كبير كهنة تحوتى " عنخ حور " <sup>(٢)</sup>.

وتسدل بقايا الزخارف في هذه المرداب على مدى العناية التي كانت تلقاها هذه المرداب وتلقى الضوء على طراز خاص من العمارة الدينية المحفورة في الصخر <sup>(٣)</sup>.

---

(١) R.el Sayed, Tounah el Gebel, Colloques Internationaux du CNRS no 595 (1982), p. 272 – 278 .

(٢) د. إبراهيم سعد : تونا الجبل ، درة في صحراء دروه ، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٩٩ ، ص ٢٢٩ – ٢٣٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

وكل هذه السرايب وغيرها التي لم يكشف عنها معول الأثرى ، تبين مدى براعة المعمارى المصرى القديم فى حفر مثل هذه السرايب على أبعاد متقاربة فى باطن الأرض لمسافات طويلة وممتدة فى اتجاهات متعددة<sup>(١)</sup> .

### أهمية عمارة المقابر :

---

اهتم المصريون القدماء بإعداد المقابر والاهتمام بتشييدها كبيت للأبدية ، منذ أقدم العصور . وذلك لحملة جثث موتاهم ، ومر طراز المقبرة بتطورات عديدة خلال العصور التاريخية الطويلة من مجرد حفرة بسيطة فى باطن إلى مقبرة متكاملة البناء أو الحفر يحلى جدرانها النقوش والمناظر الدينية المختلفة . وأشرنا إلى أهمية وجود المقبرة بالنسبة للمتوفى عند حديثنا عن الحياة الدينية ، وذلك رغبة منهم فى تهيئة سبل البعث والحياة بعد الموت .<sup>(٢)</sup>

### (٣) مقابر الحكام والمقابر الملكية :

---

#### فى عصور ما قبل الأسرات :

---

كان المصريون يدفنون موتاهم فى أوائل العصر الحجري الحديث فى حفر صغيرة غير عميقة ، بيضاوية أو مستديرة للشكل بجوار مساكنهم أو بعيدا عنها فى

---

(١) آلن زيفى : مقبرة عبريا ، كشف فى سفارة ( ترجمة عماد على ) دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٩٥ ، ص ٥٣ .

(٢) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٥٦ .

جبانات مستقلة كما رأينا فى حضارة مرمدة بنى سلامة أو البدارى وغيرها . وكان المتوفى يوضع على جانبه فى وضع القرفصاء كالنقش الذى يضم فخذه على بطنه ، وكان يلف فى حصيد أو فراء ، أو يوضع فى وعاء من خوص ، ثم أصبح يدفن فى تابوت صغير من صلبال أو فخر أو خشب .<sup>(١)</sup>

وفى نهاية عصر ما قبل الأسرات ظهر الطوب اللبنى فى البناء وتطور تبعاً لذلك بناء المقبرة ، فلم تصبح حفرة بوضاوية أو مستطيلة تقليداً للمساكن ، بل تعد ذلك إلى ما يسمى ببداية العمارة الحقيقية . فلصبت الحفرة مكموة من الداخل بالطوب الجاف ، فمنها ما أصبح مستطيلاً بجدران مستقيمة يغطيها الحصيد ، ومنها ما كان بمسقف بفروع الشجر ، ومنها ما كان له كوة فى نهايته يدفن فيها المتوفى ، ومنها ما كان يقسم بحاجز من مضفور أعواد النبات ، إلى قسمين ، يخصص أحدهما للمتاع الجنائزى .

وبعد ذلك أعدت حجرات صغيرة على الجانبين كانت تستخدم كمخازن للمواد الغذائية والمتاع الجنائزى الذى أصبح أكثر غنى ، فقد عثر على أدوات للصيد وأدوات للزينة من أمشاط ودبابيس وعقود من خرز وأساور من العاج وصلابيات من حجر الشمس ولوانس فخارية مختلفة الأحجام وأدوات أخرى منها سكاكين ومنال من الطران ورؤوس حراب وغيرها .

وقد اختلفت عوامل التعرية الجزء الذى كان يعلو المقبرة فوق سطح الأرض ، ربما كان هناك مكان أعد ليقيم عنده أنواع القرابين للمتوفى . وفى البداية كان يوضع فوق سطح الأرض ركام من حصى وحجر كعلامة يسترشد بها عن مكان المقبرة .

وعثر فى هيراقونبوليس ( الكوم الأحمر ) على مقبرة لزعيم أو لحاكم ، وهى تحتوى على قاعتين ، وعلى جدرانها رسمت صور لسنة مراكب فى صفيين

(١) المرجع السابق ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

تحيط بها صور مختلفة لأشخاص وحيوان ، وقد استخدم الفنان فيها عدة ألوان . (١)

### فى عصر بداية الأسرات :

زاد الثراء المادى فى بداية الأسرات ، وما لاقاه البنلاون والصناع والعمال من تشجيع ملوكهم كان له أثر كبير فى التقدم فى بناء مقابر الملوك وكبار رجال الدولة (٢) . وهنا يجب أن نشير إلى الحفائر التى قام بها الفرنسى اميلينو والانجليزى بترى فى نهاية القرن الماضى فى ابيدوس فى منطقة تسمى أم الجعاب ، وهى التى جعلتنا نتعرف على جيفة ملكية من تلك الفترة . ويرى بعض العلماء أن الملوك الأوائل قد دفنوا هنا بالقرب من عاصمتهم ثينى التى لم يتعرف على مكانها حتى الآن ، ولكنها ليست بعيدة عن جرجا الحالية . وعثر كذلك على مقابر كبيرة فى سقارة من هذا العصر وهى تخص ملوك وكبار الشخصيات والوزراء . (٣)

وأجريت حفائر كذلك فى نقادة وهيراقونبوليس وحلوان (٤) ، وطرخان وغيرها وغيرها ، وأمام هذا الحد الكبير من المقابر كان لازماً علينا أن نتساءل كيف أن أشخاصاً من الطبقة المتوسطة أصبحوا وزراء ؟ وهل مقابر أبيدوس مقابر فعلية أو رمزية ؟ ولنفترض بعضهم أن الجسد كان يدفن فى سقارة غرب منف ، على حين كانت الأحشاء توضع فى أوانى وتدفن فى أبيدوس . ومهما تكن صحة هذه

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ شكل ١٠١ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٧٢ ، Quibell, Hierakonpolis II pl. 75.

(٢) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٦١ .

(٣) د. احمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٧٧ ؛ Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 57.

(٤) زكى سيد : الحفائر الملكية بطولان ، ١٩٥٢ ، ص ٧ - ٨ .

النظرية <sup>(١)</sup> ، فإن مقابر الملوك وكبار الشخصيات كانت تنقسم إلى جزئين :

أحدهما تحت سطح الأرض خصص لوضع المتوفى ، والآخر فوق سطح الأرض أعد لاستقبال الزوار لتأدية الطقوس الجنائزية ويشبه فى شكله شكل المصطبة . والمصطبة هو لفظ العمال المصريون أيام ماريث على المبنى المستطيل المصمت الذى يطو مقابر الدولة القديمة للشبه بينه وبين مصاطب الفلاحين أمام بيوتهم فى القرى .<sup>(٢)</sup>

وفى إبيدوس نجد أن حالة الموقع كانت سيئة لذلك فلن الحفائر الأولية التى نفذت كانت غير مثقفة ولذلك اخضعت كل الأجزاء العليا من المقابر ، بيد أنه يظن على اللظن أنه كان على شكل مصطبة كبيرة من اللبن سطحها مغطى يحيط بها سور . أما عن الجزء الذى تحت سطح الأرض فى المقابر الملكية فى إبيدوس كان فى بداية الأمر عبارة عن غرفة كبيرة مستطيلة بجدران سميكة من اللبن تحت سطح الأرض ، تحسوى على غرفة أخرى من الخشب لها سقف من الخشب أيضا . ولم تلبث أن اخضعت تزدد اتساعا ويزداد سمك جدرانها . وما لبث أن صار المقبرة درج يودى إلى حجرة الدفن من الشمال . وقد رصفت أرضية مقبرة الملك وديمو بحجر الجرانيت <sup>(٣)</sup> . وفى نهاية الأسرة بلغت مساحة القبر الملكى فى إبيدوس أكثر من عشرة أمثال مساحة أقدم مقبرة ملكية فيها .

ومن أهم ما تبقى من مقابر إبيدوس ألواح طويلة من الحجر الجيرى ، تعرف باسم " نصب إبيدوس " وهى مقوسة فى أعلاها ، ومنقوش على وجه كل منها

(١) د. عبد العزيز صالح : للشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ،

Daumas, op. cit., p. 58 .

١٩٧٩ ، ص ٨٥ .

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

(٣) بالنسبة للمقابر الملكية فى عصر بداية الأسرات وأنواعها وطرزها بوجه

علم ، راجع : Vandier, Manuel d'archéologie I, p. 613-714.

بخط كبير أسم الملك من داخل مستطيل فوق ما يعرف بواجهة القصر الملكى التى تعلوها صورة المصقر حورس . ويعتقد أنه كان لكل مقبرة ملكية لوجان من هذا الشكل . وكانت هذه النصب تثبت فى واجهات المصاطب من اللبن ، التى كانت تلو المقابر الملكية . وتدل هذه النصب على المكان الذى يجب تقديم القرابين والطقوس الدينية لألمه ، وتدل على اسم صاحب المقبرة ، وهى أيضا عبارة عن الباب الذى يرشد الروح إلى مكان دخول المقبرة .<sup>(١)</sup>

ومن المصاطب الملكية الهامة فى أبيدوس مصطبة الملكة مرت نيت . وخم سمخوى إلى كانت تحتوى على أكثر من خمسين غرفة صغيرة فى صفوف متتالية تتوسطها جميعا غرفة الدفن التى كسيت جدرانها بأحجار صغيرة منحوتة من حجر جبرى .<sup>(٢)</sup> مما يعد فاتحة لعهد جديد فى البناء .

وفى نقادة تقع أعظم مقابر عصر بداية الأسرات ، وقد نهض الجزء العلوى منها أيضا ، وعثر على مصطبة ضخمة مستطيلة من اللبن محورها من الشمال إلى الجنوب ، وتشغل مساحة قدرها ١٤٢٥,٧٨ من المتر المربع وتميل سطوح جدرانها إلى الداخل قليلا من أسفل إلى أعلى على أبعاد منتظمة ، وكل مشكاة تماثل غيرها تماما . وكان لهذا الطراز أثره أيضا فى طراز كثير من التوابيت .

وتتميز مصطبة نقادة بأنها تشتمل على خمس غرف فى صف واحد فى طول البناء فوق منطح الأرض ، وكانت الغرفة الوسطى غرفة الدفن ، ويذهب اللحن إلى أنها مقبرة الملكة نيت حنوب زوجة نمرمر - منى وكان يحيط بالمصطبة سور كبير من اللبن .<sup>(٣)</sup>

(١) د. أنور شكرى : للمرجع السابق ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ شكل ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٢ شكل ١٠٩ .

(٣) د. أنور شكرى : للعمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ شكل ١٠٦ ،

وفى شمال شرقى سقارة<sup>(١)</sup> ، كشف عن كثير من المقابر الملكية من عصر الأسرة الأولى ، وهى أكبر وأخف كثيرا من المقابر الملكية فى أبيدوس ونقادة . وغرف الدفن فى مقابر سقارة أكثر عمقا واتساعا عنها فى مقابر أبيدوس ، وبعضها منحوت فى الصخر لقربه من سطح الأرض ، مما أكسب النحات مهارة فى حفر الصخر منذ وقت مبكر . ومن هذه المقابر ما يشتمل على سبع غرف فى صف واحد . ومن غرف الدفن ما كانت جدرانها تؤزر بالخشب ومنها ما كان يلصق بجدرانها حصير ملون دقيق الصنع ، أو تنبت فى جدرانها قراميد من اللقيشائى تمثل الحصير ، كما أن منها كذلك ما غطيت أرضيتها بألواح رفيعة من الخشب . ومنها ما تحوى فى داخلها على عدد كبير من المخازن عثر فيها على ألوانى من المرمر والشمست والصخر الببلورى وأدوات ومعدات وأسلحة . ومنها كذلك ما كشف بجوارها عن بناء باللبن فى الأرض فى شكل مركب كبير كان يحتوى على مركب مفكك كان يستخدمه الملك فى حياته الدنيا .

ومنذ أواسط الأسرة الأولى كانت المقابر الملكية فى سقارة تزود على نحو مقابر أبيدوس بدرج يؤدى إلى غرفة الدفن . وكانت تحل كل مقبرة مصطبة ضخمة من اللبن تتخلل سطوحها الخارجية مشكاوات عديدة . ومن المصاطب ما كشف فى داخلها عن مبنى مدرج ، ومنها وجدت بها مخازن وشون ، ومنها ما كشف بجوارها عن بناء باللبن فى الأرض فى شكل مركب كبير . وعثر فى سقارة على مقبرة حور - عحا<sup>(٢)</sup> ، وحت ( أو واهى ) ، عج لىب وقاع آخر ملوك الأسرة الأولى . ويوجد حولهم مقابر كبار موظفيهم . وقد عثر من داخل سور مقبرة قاع على بناء من اللبن ربما كان معبدا جنازيا للملك ، وهو يحتوى على دهاليز وغرف عديدة . وفى

(١) نسبة إلى معبود الجبنة " سوكر " الذى ظهر عبادته فى منف منذ الأسرة الثانية ،

راجع : Brovovski, in LAV, p. 1055-1074

(٢) أنظر الرسم التخطيطى لمقبرة حور - عحا فى سقارة فى : د. أحمد فخرى :

الأهرامات المصرية ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٣ ، ص ١٠ ، شكل ٢ .



الشرق من هرم ونيس كشف عن مقبرتين ملكيتين تتسبان لأوائل ملوك الأسرة الثانية . وتحتوى كل منهما على قاعات عديدة محفورة فى الصخر .

### فى عصر الدولة القديمة :

---

أخذ ملوك الدولة القديمة يقيمون أهراما لهم على حافة الهضبة الغربية بعد أن تطورت فكرة المقبرة الملكية من مجرد مصطبة ضخمة إلى هرم مدرج ثم هرم منكسر الأضلاع أو منحنى ثم هرم كامل . واكتشف علماء الآثار فى مصر حتى الآن حوالى سبعين همرا <sup>(١)</sup> ، ومن الصعب تقدير عدد الأهرام التى يمكن أن تكون مدفونة تحت الرمل لم يصل إليها محول الحفار بعد .

### الأسرة الثالثة :

---

#### مجموعة الملك جسر الجنفزية فى منفارة :

ومى أقدم المباني الكبيرة من الحجر ، وتعد إضافة فصل جديد هام عن معرفتنا عن العمارة المصرية القديمة وتعد هذه المباني التى شيدت منذ أكثر من سبعة وأربعين قرنا أول عمارة ضخمة من الحجر ظهرت لأول مرة فى حضارات العالم القديم . وقد حاول الفنان المصرى فيها تقليد خصائص المنشآت من اللين وأعواد اللبيلات على نحو ما حاكى الإغريق بعد ذلك بعدة قرون فى مبانيهم الأولى من الحجر كثيرا من خصائص المنشآت الخشبية . ويرجع تحقيق كل هذه المنجزات المعمارية إلى رئيس معمارى الهرم المدرج ومجموعته المعمارية ، ليمحوتب . ونرى اسمه مكتوبا على قاعدة أحد تماثيل الملك جسر ، ويذكر لقبه ، ومنها أنه كان يشرف على بيت المال فى الشمال ، وأنه أول رجل بعد الملك ، والمشرف على إدارة البيت العظيم ( القصر ) . ولنبيل الوراثى ، وكبير كهنة أيونو ، ورئيس المثالين ،

---

(١) د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ٦ .

ورئيس النجارين . وفى وثائق أخرى كان يلقب بلقب وزير ، ومدير أعمال الوجه القبلى والوجه البحرى ، والمشرف على المدينة ( الهرمية ) .

احترم المصريون القدماء فى أيام الدولة الوسطى نكرى إيمحوتب احتراماً كبيراً ، وكان الكتبة فى عصر الدولة الحديثة يعتبرونه حامياً لهم ، وقيل أن يخطوا كلمة واحدة فى قرطيس البردى كانوا يرقون بعض قطرات من الماء من أنية قرباناً له . وأصبح مقبلاً بعد ذلك وشيدت المقاصير تكريماً له . وقدمه المصريون كساحر نبغ فى رقى السحر ومخترع لاستخدام الحجر فى البناء ، ورأوا فيه الطبيب الحكيم الذى حوت وصفاته جميع أسرار الطب . وكانت مقاصير إيمحوتب من الأماكن التى يقوم بزيارتها المرضى ليكتب لهم الشفاء <sup>(١)</sup> . وفى نقش تركه أحد المصارين واسمه خنوم إيب رع من الأسرة السابعة والعشرين ، وفى وادى الحمامات ، سجل فيه ذهبه إلى تلك المنطقة ليقطع منها بعض الحجر . وذكر سلسلة من أسماء أسلافه وكان الكثيرون منهم مهندسين مصاريين ، ولقبتهم يسمى " كا - نفر " الذى كان مديراً للأعمال فى الوجه القبلى والوجه البحرى ، ثم يتلوه ابنه إيمحوتب <sup>(٢)</sup> ومما لا شك فيه أن هؤلاء المهندسين كانوا يقومون بإعداد رسم تخطيطى لكل بناية يكلّفون بتشييدها سواء أكانت مقبرة أو معبداً ، ومما لا شك فيه أيضاً أن هذه الرسوم كانت عرضة للتغير والإضافة وكان هناك أكثر من رسم ، وكل ذلك كان يتم على أوراق البردى وأحياناً على قطع صغيرة من الحجر الجيري . وللأسف الشديد فقدت معظم هذه الرسوم المصارية على أوراق البردى ، وبقي ما هو مرسوم على قطع حجارة مثل العثور على رسم لمقبرة رمسيس التاسع على قطعة صغيرة من الحجر الجيري محفوظة الآن بالمتحف المصرى <sup>(٣)</sup> ، كان يسترشد به ممن قاموا بتنفيذ حفر

(١) المرجع السابق ، ص ٤٢ - ٤٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٣) د. أنور شكرى : الصارة فى مصر القديمة ، ص ٤٠٥ شكل ١٨١ .

المقبرة ، وتشتمل هذه المجموعة المعمارية للملك جسر على تسعة عناصر  
هى : (١)

#### ١- الهرم المدرج :

يرجع تاريخه إلى حوالي عام ٢٧٨٠ ق.م وتم تشييد الهرم المدرج بعدة  
مراحل قبل أن يشيد العمال المصطبة الأولى ، حفروا بئرا فى الصخر عمقا ٢٨  
مترا وطول كل جانب من جوانبها سبعة أمتار . وفى أسفل البئر شيّدوا حجرة دفن  
مستطيلة الشكل من أحجار الجرانيت ، كما فتحوا نفقا يتجه نحو الشمال يزيد طوله  
قليلا على العشرين مترا بحيث يكون مدخل هذا النفق خارج مبنى المصطبة الأولى .  
وحجرة الدفن نفسها لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق فتحة مستدير فى سقف تلك  
الحجرة . وكانت الفتحة مسدودة بمدادة كبيرة من الجرانيت ترن أكثر من ثلاثة  
أطنان وارتفاعها متران .

وقطعوا فى الصخر ، حول حجرة الدفن أربعة دهاليز ، كلها تتصل  
بممرات ، وقد أعدت ليوضع فيها المتاع الجنائزى والأواني الكثيرة التى كانت تدفن  
مع الملك . كانت المصطبة الأولى من مبنى الهرم المدرج أول مقبرة ملكية مربعة ،  
وكان طول كل ضلع منها حوالي ٦٣ مترا ارتفاعها ثمانية أمتار ، وقد شيّدت من  
الحجر المطلى الذى قطعوه من محاجر سقارة . وأدخل أكثر من تعديل على بناء بدن  
الهرم ، وهذا للتعديل هو امتداد بدن الهرم فى الناحيتين الشمالية والغربية وزيادة عدد  
المصاطب من أربع إلى ست . وأصبح طول قاعدة الهرم حوالي ١٤٠ مترا من

(١) أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٥ - ٦٤ أشكال ٩ - ١٧ د. أنور  
شكري : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ - ٢٩٧ أشكال ١١٣ - ١٢٢ د. رمضان  
السيد : تاريخ مصر القديمة ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية رقم ١٦ ، هيئة  
الأثار المصرية ١٩٨٨ ، ص ١٨٦ - ١٩٠ .

للتشرق إلى الغرب ، وحوالي ١١٨ مترا من الشمال إلى الجنوب ، وأصبح ارتفاعه حوالي ٦٠ مترا <sup>(١)</sup> . أما للكساء الخارجي فقد كان من الحجر الجيري الجيد الأبيض الذي حصلوا عليه من محاجر طره .

وأول من دخل الهرم هو القنصل الألماني فون مينو تولى عام ١٨٢١ ووصل إلى الدهليز التي في أسفل الهرم واكتشف عدة أشياء هنا أهمها إحدى الحجرات التي كسيت جدرانها بقوالب صغيرة من القرميد الأزرق اللون وعثر على أجزاء من مومياء الملك جسر نفسه ، واستمرت الحفائر في داخل الهرم حتى عام ١٩٢٤ حيث عثر فيرث على دهليز أخرى أسفل الهرم مليئاً بأواني مكسنة بعضها فوق بعض قدر عددها بما لا يقل عن ٣٦ ألف إناء من المرمر والجرانيت والديوريت والبرشا والشمست ( الارذواز ) وغير ذلك من أصناف الحجر <sup>(٢)</sup> . ونقش على بعضها أسماء بعض ملوك الأسرتين الأولى والثانية وبعضها اعتبره صاحب الهرم ميراثا له وبعضها الآخر ربما كانت هدايا باسم حكام أقاليمه وكبار موظفيه .

وهناك دهليز رابع يؤدي إلى عدة قاعات ، منها أربع قاعات تكسو جدرانها قراميد صغيرة من القيشاني الأزرق الجميل . والتي كانت تثبت بتقنين صغيرين يمر فيهما خيط من الكتان أو الجلد لترابطهما في مكانها حتى يجف الملاط . وكانت هذه للقراميد تقلد شكل الحصير الفاخر المجدول الذي كانوا يتخونونه في البيوت متلوا . وفي إحدى الجدران ثلاثة أبواب وهمية تولجها الشرق وتحيطها نقوش غاية في الدقة ، تمثل جسرا يؤدي فيه بعض ملقوس عيد سيد .

## ٢- المعبد الجنائزي أو معبد الشعائر :

في الجهة الشمالية من الهرم نجد بقايا معبد ، وإلى الشرق منه نجد حجرة صغيرة ملاصقة لمبنى الهرم نفسه ، ويطلق عليها أسم " السرداب " عثر فيه على

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٦٠ - ٦٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٧ - ٣٩ .

تمثال للملك جسر يوجد الآن بالمتحف المصرى ، وضع مكانه نمونجا ليراه زائرو المعبد فى سفارة وكان هذا للمعبد مكونا من قسمين متماثلين ، وفيه حاملان لكل منهما حوض فى أرضيته مزود بفتحات ومتصل بقنوات صغيرة لتصريف المياه . وهناك رأى بأن هذا المبنى المشيد بالحجر إنما يمثل جزءا مشابها له فى القصر الملكى كانت تقام فيه بعض الاحتفالات الهلمة (١) . ورأى بعض العلماء أن وجود تمثال الملك فى سردابه لم يكن أكثر من هاد لروح صاحبه عندما تهبط من الركن الشمالى فى السماء ثم تتجه إلى معبد الشعائر لتتعم بالقرابين وللطقوس للمقدمة فيه .

### ٣- بيتا الشمال والجنوب :

وهما بناءان مصمتان إلى حد كبير ، يشبه أحدهما الآخر ، ولكل منهما واجهة من حجر جبرى جيد ألمس ، ويكتنفها سندان بينهما أربعة أساطين مقادة ويطو المدخل إفريز من الزخرفة ، وكانت الواجهة مقوسة فى أعلاها . وفى كل بيت دهليز ضيق يؤدي إلى مقصورة فى جدرانها مشكولات صغيرة ، وغلى يمين كل منهما جدار كان يحلى واجهته فى بيت الجنوب اسطون صغير فى شكل نبات اللوتس (٢) ، وتحلى الجدار الجانبى لواجهة بيت الشمال ثلاثة أساطين جميلة فى شكل غصن السبردى . ويعتقد أن هذين البيتين إنما يمثلان قاعتي عرش كان الملك فى العصور السالفة يقضى فيهما بعض الوقت ويدير شئون البلاد منهما ؟

وعثر على جدران هذا المبدان على عدة كتابات بالهيراطيقية منها نص لشخص يدعى شاي عاش فى عهد الملك توت عنخ آمون . وجاء ككتب آخر من الأسرة الثامنة عشرة ويدعى أحسن بن بتاح ونكر أنه جاء إلى هذا المكان ليرى معبد الملك جسر ووجده كأنما السماء قد حلت فيه وأن المعبود رح يشرق فيه (٣).

(١) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٦ .

## ٤- فناء عيد سد :

عبارة عن فناء رحب واسع حفت بجانبيه مقاصير ضخمة ، شيدت الغربية منها بأسماء معبودات الوجه القبلى ، وشيدت للشرقية منها بأسماء معبودات الوجه البحرى . وتتصدر الفناء منصة حجرية متسعة ترتفع عن الأرض بنحو المتر . ويؤدى إلى سطحها درجان فى واجهتها الشرقية . وكانت تعلوها مظلتان تضم إحداهما عرش الوجه القبلى وتضم الأخرى عرش الوجه البحرى . ولم يتبق من قاصير هذا الفناء غير أطلال تتم عن مهارة صانعها . وكانت تصدر واجهاتها أساطين محدبة المقطع تطيحها فى أعلاها دلايلت مشكلة فى الحجر على هيئة أوراق الشجر . وأقيم للملك تمثالان كبيران على منصتين مرتفعتين فى مقدمة المقاصير . وربما كان له كذلك تمثال صغير فى كل مقصورة مع تمثال المعبود ، وفى المقصورة الأخيرة للغربية لفناء عيد سد ، عثر على أربعة أزواج من الأقدام ربما كانت تمثل الملك مع زوجته وابنتيه . (١)

## ٥- الجوسق الملكى الصغير :

عبارة عن قصر صغير أو استراحة تقع فى جنوب فناء عيد سد ، كان يستريح فيها الملك بعد كل طقس يؤديه . ويبدو أنه كان استراحة للملك يستبدل فيها ملابسه وشارته خلال أداء الطقوس الدينية أو انه كانت تؤدى فيه بعض الطقوس أثناء الاحتفال بشعائر عيد سد . ويحتوى هذا القصر على ردهة ذات ثلاثة أساطين قضاة غير معسقة تعتمد على جدران سائدة من ورائها ، ولكل اسطون قاعدة مستديرة ، وتطوهر ركيزة . ويصل بين الفناء الجنوبى والقصر أو الجوسق قاعدة طريق قصير مستدير نهائية جدارة الأيمن فى شكل ريم دائرة محكمة الاستدارة ليس لها مثيل فى العمارة المصرية وذلك لإعطاء الملك حرية كاملة فى تنقلاته .

(١) المرجع السابق ، ص ٥٥ - ٥٧ .

## ٦- السور الخارجى :

كان يحيط بالهرم والمباني الملحقة به سور من الحجر الجيرى الأبيض كان ارتفاعه ١٠,٤٠ متراً وطوله من الشمال إلى الجنوب ٥٤٥ متراً ومن الشرق إلى الغرب ٢٧٧ متراً ويبلغ سمكه فى بعض مواضعه نحو ستة أمتار ، وله ثلاث عشرة بوابة رمزية ، أى مرسومة فقط على السور ، واستخدام لمحوّب فى تشييد هذا السور كتملا من الحجر الجيرى الصغيرة <sup>(١)</sup> وشادوا فيه دخلات رأسية متعاقبة أى مشكوات وزخرفوا الجزء العليا من واجهة السور بمرمعات صغيرة محفورة قليلة المسك وفي أعلاها إفريز من الصلال ( أى الحيات ) المقنمة ، ورسوموا فى جوانب السور شكل البوابات أو الأبراج يبلغ عددها أربعة عشر .

## ٧- مدخل المجموعة :

يوجد مدخل المجموعة فى الركن الشرقى الجنوبى وكان مفتوحاً دائماً ، ويقود المدخل إلى بهو طويل تبرز من جانبيه عشرون ركيزة متصلة بالجدار ارتفاع كل منهما ٦,٦٠ متراً وفى نهاية كل ركيزة عمود . والسقف عبارة عن تقليد لافلاق النخل <sup>(٢)</sup> . وعلى مقربة من نهاية هذا البهو ، وفى الناحية الغربية منه ، نرى قاعة صغيرة مستطيلة يحمل سقفها ثمانى ركائز من طراز خالص . وفى نهاية البهو ممر ضيق فى نهايته ما يمثل باباً نصف مفتوح . وعلى اليمين من المدخل مجموعة من المباني المهذبة ، ربما كانت مجموعة من المخازن أو مساكن للكهنة والحراس القاطنين على الخدمة فى هذه المجموعة المعمارية وملحقاتها .

(١) المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٠ - ٥١ .

## ٨- قناء واسع إلى الجنوب من الهرم :

ولسنا ندرى تفاصيل ما كان يتم فيه ولكن ليس من المستبعد انه ارتبط بصورة ما بما يسمى عيد سد .

## ٩- المقبرة الجنوبية :

كُشف عنها عام ١٩٢٨ ، ونصل إليها عن طريق بئر مربعة طول كل ضلع من أضلاعها سبعة أمتار وعمقها ثمانية وعشرون مترا ، وفي قاع هذه البئر حجر مشيدة من كتل مربعة من الجرانيت طول كل منها ١,٦٠ مترا . وفي هذا البناء عدة دهاليز وممرات جدرانها مزينة بقوالب من الفايانس أو القيشاني ونرى أحد الجدران وقد زين بثلاثة أبواب وهمية عليها نقش يمثل الملك جسر .<sup>(١)</sup>

وقد دفنت أسرة جسر على مقربة من هرمه ، إذ نجد أحد عشر بنرا في الناحية للشرقية من الهرم ، وعمق كل منها يزيد على ٣٢ مترا ، وعند أسفل كل بئر منها يمتد دهليز يتجه نحو الغرب تحت المصطبة الأصلية طوله عشرون مترا<sup>(٢)</sup> . وقد وصل للصوص إلى هذه المقبرة الإحدى عشرة ونهبوها ولكن عثر في واحدة منها على تابوتين من المرمر حوى أحدهما مومياء طفل صغير .<sup>(٣)</sup>

(١) المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٢) Vandier, Manuel : راجع : Les éléments de la collection égyptienne du musée de la Ville de Paris, p. 874-938.

(٣) المرجع السابق ، ص ٦١ .



## هرم سخم خت :

كُشف عنه زكريا غنيم عام ١٩٥٤ فى جنوب غربى هرم جسر ويعتقد أنه لو تم بنؤه لأتخذ شكل الهرم المدرج المكون من سبع درجات . وكُشف عن جزء من السور الخارجى الذى لم يتم العمل فيه . وفى مبنى الهرم نفسه كُشفت الحفائر عن بقايا مقطوعة فى مصطبتين لحقوت على بقايا ثور وبعض الطيور والحيوانات الأخرى وأيضاً قناتان وستون قطعة صغيرة من البردى المكتوب بالديموطيقية . كما كُشف عن مدخل الهرم والدليلز وحجرة الدفن التى عثر بها على تابوت المرمر فارغ<sup>(١)</sup>.

ويرى بعض العلماء أنه من المحتمل أن يكون هذا الهرم ضريحاً فقط ، أو ربما كان هو الهرم الذى شيده صاحبه ليدفن ولكنه لم يتمه ، ولم يستخدم للدفن فى أى وقت من الأوقات ، وعلى أى حال فإن أعمال الحفر فى هذا الهرم لم تستكمل حتى الآن . كما أنه لم تحث أى حفائر فى الأجزاء الأخرى داخل السور الذى يحيط بالمكان .

## هرمى زاوية العريان :

تقع بين الجيزة وأبو صير وبها أول هرم بها يسمى بالهرم المطبقى أو الهرم ذى الطبقتين ويظن أنه لو تم بنؤه لكان من ست أو سبع درجات . وينسب إلى الملك خع - با رابع ملوك الأسرة الثالثة<sup>(٢)</sup> . والهرم الثانى يسمى بالهرم الناقص وينسب إلى الملك نب كا خامس ملوك الأسرة الثالثة<sup>(٣)</sup>.

(١) للمرجع السابق ، ص ٦٥ - ٧٦ أشكال ١٨ - ٢٤ د. رمضان السيد : مصر

القديمه ، المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٧٦ - ٨٣ شكل ٢٦ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٨٤ - ٩٠ أشكال ٢٧ - ٣٠ د. أنور شكرى : المرجع

السابق ، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ شكل ١٢٦ د. رمضان السيد : مصر القديمه ،

ص ١٩٤ .

### أهرام سيللا وزاوية الأموات وكوله :

---

وهى ثلاثة أهرام غير كاملة تقع فى سيللا بالقيوم وزاوية الأموات بالمنيا وكوله أمام مدينة الكاب ، وهى أهرام لم تدرس وتتسبب إلى الأسرة الثالثة أو ربما إلى عصر لاحق من عصور الدولة القديمة (١).

### هرم حونى فى ميدوم :

---

يمثل المرحلة النهائية فى تطور طراز الهرم المدرج وهو يخص آخر ملوك الأسرة الثالثة . وكان من بين الأهرام التى عثر بها برونج ونيس فى عام ١٨٣٩ . شيد الهرم على حافة الهضبة ويحيط به سور خارجى مهندم الآن . وفى الجهة الشرقية كان يوجد طريق صاعد وفى نهاية الطريق الصاعد كان يوجد معبد للوادي ، ولكنه موجود الآن تحت الزراعة تحت منسوب المياه الجوفية فى الحقول . وفى الجهة الجنوبية من الهرم بقايا هرم صغير . وفى الجهة الشرقية منه معبد جنائزى صغير له سور خارجى ، ويبلغ ارتفاع الهرم ٩٢ مترا وطول ضلعه ١٤٤ مترا .

### هرمى منفرو فى دهشور :

---

شيد لول ملوك الأسرة الرابعة هرمين فى دهشور ، أولهما عرف باسم الهرم الجنوبي أو الهرم المنكسر الأضلاع أو المنحنى ، فقد شيد بزاوية حادة لتت إلى تغيير تصميمه فى منتصف المرحلة . ويعد هذا الهرم بأنه وحده من بين أهرام مصر الذى له مخالان فى الواجهتين الشمالية والغربية . وقد احتفظ هذا الهرم بالكثير من أحجار كتله الخارجى لصعوبة قلعها . ويبلغ ارتفاعه الأصلي ١٠٥ مترا وأصبح

---

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٩٠ - ٩٨ شكل ٣٢ .

الآن ١٠١,١٥ مترا، وزاوية ميله الأولى هي ٤٥,٣١ أدت إلى ارتفاع ٤٩,٠٠٧ مترا ثم زاوية ميل ثانية هي ٤٣,٢١ أدت إلى ارتفاع ٥١,٠٠٨ مترا. وفي الجانب الشرقي شيد الملك معبدا جنائزيا، وهناك طريق صاعد يربط بين المعبد ومعد الوادي الذي كشف عنه د. فخري. وإلى الشمال شيد الملك هرما آخر، ويعتبر أول بناء يتخذ شكل الهرم الحقيقي في تاريخ العمارة المصرية القديمة. ويبلغ ارتفاعه الأصلي ١٠٤ مترا وأصبح الآن ٩٩ مترا ويسمى أيضا بالهرم الأحمر لأن الأحجار التي شيد منها تميل إلى الحمرة<sup>(١)</sup>. وإلى الشرق من الهرم الشمالي انتشرت مقابر عائلة سنfro، ومن بينهم بعض أبنائه وبناته. ولم يتم الحفر في المنطقة حول الهرم الشمالي حتى نستطيع القول أن كان له هو الآخر معبد جنائزي إلى الشرق وطريق صاعد ومعد الوادي<sup>(٢)</sup>.

ارتقى خوفو العرش وكان ابنا لسنfro من زوجته حتب حرس، وطبقا للنصوص التي وصلت إلينا فقد كان خوفو رجلا تقيا فيما يخص الديانة وكان يميل إلى ديانة معبود الشمس رع - ربما - على حساب المعبودات الأخرى لأن مانيوتن يقول عنه: "فه كان مبتكرا تجاه المعبودات، ولكنه على الرغم من ذلك كتب كتابا مقدسا، اعتبره المصريون من أهم الأعمال"<sup>(٣)</sup>.

وينكر هيرودوت الذي زار مصر في حوالي عام ٤٤٨ ق.م: أنه قد أغلق كل المعابد وحرّم على المصريين تقديم قربانهم<sup>(٤)</sup>، ولكن ربما كان كل ذلك تصيرا

(١) نعلم أن سنfro حكم حوالي ٢٤ عاما (من ٢٥٧٥ إلى ٢٥٥١ ق.م) وأن بناء الهرم الجنوبي وملحقاته استغرق ثمانية عشر عاما فهل استغرق بناء الهرم الشمالي ست سنوات؟ ربما شيد الهرمين في وقت واحد، والسؤال لماذا هرمين؟

(٢) د. أحمد فخري: الأهرامات المصرية، ص ١٠٩ - ١٤٣ لتشكل ٥٩، د. رمضان السيد: تاريخ مصر القديمة، ص ١٩٧ - ١٩٨. بالنسبة لأهرام الأسرة الرابعة والخامسة والسادسة والأسرة الثانية عشرة وملحقاتها، راجع بوجه علم: Vandier, Manuel d'archéologie II, p. 6-200.

Vercoutier, L'Égypte Ancienne, p. 61; Beckerath, LAL, p.(٣) 932-933.

(٤) Herodote-Thucydide, Oeuvres Completes, Texte Présenté (٤) traduit par A. Barguet, Paris 1964, p. 192-193.

خاطبنا لبعض الأوضاع التي أراد أن يطبقها خوفاً بالنسبة لمقاصير القربان في مصطلب كبار الشخصيات . ولكن كما أن نكرهه قد خللت على مدى الأجيال اللاحقة ، وعبادة روحه قد استمرت أكثر من ألفي عام فيما بعد <sup>(١)</sup> ، فإنه يبدو أن عدم التسامح الديني قد جاء نتيجة لحرصه الشديد على التمسك بأداء الطقوس وليس نتيجة لتعصب أو كبرياء ، ومن أهم أعماله هو تشييده لهرمه الشهير الذي شرع فيه في بداية حكمه الذي كان يعد بالأمس واحد من عجائب الدنيا السبع ولكنه يعد اليوم عجيبة العجائب لأن جميعها قد زالت واختفت معظم معالمها وبقي وحده شامخاً في مكانه <sup>(٢)</sup>.

(١) ذكر اسمه على العديد من الآثار ، راجع : Gauthier, Livre des Rois, I, p. 72-83.

(٢) الذي كان يعتبر من أهم عجائب الدنيا السبع القديمة إلى جانب حدائق بابل وتمثال كبير معبودات اليونان ( زيوس ) في أثينا وضريح الملك مرزولوس وزوجته ارتميزيا في هاليكارنص بآسيا الصغرى ( الموزيلوم ) و معبد اورتيميس معبودة الصيد عن اليونانيين أو كما يسمى ( ديانا ) وكان مشيداً في مدينة هيرمسوس على بعد ٦٠ كم من مدينة أزمير ، وتمثال هليوس معبود الشمس في جزيرة رودس وكان مصنوعاً من البرونز بارتفاع يزيد على الثلاثين متراً ليرشد السفن إلى ميناء الجزيرة ، وآخر هذه العجائب السبع منارة الإسكندرية ، أنظر : د. أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ للشرق الأدنى القديم ، ص ١٠٨ حاشية (١) ؛ د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ١٠٨ حاشية (١) . وبالنسبة لمنارة الإسكندرية فنعرف أن الذي شيدها هو المهندس المصاري سوستراتوس من جزيرة كيندوس وقد بدأها في عصر الملك بطليموس الأول وتم افتتاحها في عصر بطليموس الثاني ( حوالي عام ٢٨٥ ق.م ) واستخدم فيها الحجر الجيري والرخام والجرافيت وكانت مكونة من ثلاثة طوابق يبلغ ارتفاعها ١٢٠ متراً . وشيد الطابق الأول على شكل مربع وكان يحتوى على ٣٠٠ حجرة استخدمت كمخازن للمعدات ومسكن للسفاح . ويبلغ ارتفاعه ٦٠ متراً

وكان أول شاغل لكل ملك فى بداية حكمه وعقد صعوده على العرش هو إعداد مقبرته ومناحه الجنائزى ، وقد اختار الملك خوفو هضبة الجزيرة لبناء هرمه فوق مربع طول ضلعه ٢٣٠ مترا فى الأصل وحاليا ٢٢٧ مترا ، ومجموع مساحته

== والثانى له شكل مستدير قام على عدة أعمدة من الجرانيت وتلوها قبة وتحتها كل يوجد امرأة كبيرة مقعرة تقاد أملها النيران ويصل ضوئها المنعكس على بعد ١٠٠ ميل ويبلغ ارتفاع هذا الجزء ١٥ مترا . وكان يطو هذه القبة تمثال للمعبود "بوزيدون" إله البحار ويبلغ ارتفاع القبة والتمثال معا ١٥ مترا . وظلت المنارة مستخدمة حتى الفتح العربى عام ٦٤٢م . ولكنها تعرضت لكارثتين : أولهما حدثت عام ٧٠٠ عندما سقط الجزء الذى يحتوى على للمرأة فى البحر . وفى عهد أحمد بن طولون عام ٨٨٠م تعرض الطابق الثانى للهدم بدعوى أنه كان يوجد كنز للإسكندر الأكبر تحت القبة ولكن حدثت عملية ترميم لهذا الجزء عام ٩٨٠م وزار أبو الحجاج الأندلسى بقايا هذا الجزء وأخذ أبعاده بدقة متناهية عام ١١٦٦م . وحدثت الكارثة الثانية فى ٨ أغسطس عام ١٣٠٣م عندما تعرض ما بقى من المنارة للزلازل قوى أدى إلى سقوط بقية أجزائها وسجل تاريخ هدم المنارة فى سجل كنيسة فى مونيبله . وقام لوصف هذه البقايا المعمارية ابن بطوطة فى إبريل عام ١٣٢٦ . وفى عام ١٤٨٠ شيد السلطان قيتباى قلعة مكان المنارة . وتم استخدام ما بقى من المنارة من قطع حجرية من الجرانيت فى بناء البرج الرئيسى للقلعة مستخدمين فى ذلك أساسات المنارة القديمة اعتقادا منهم أنها بنيت منذ آلاف السنين لذلك تعد أصلح أساسات للبرج الرئيسى لهذه القلعة ، كما استخدمت بعض الأعمدة الجرانيتية فى صلب بناء جدران هذا البرج ويمكن مشاهدتها بالعين المجردة وكذلك فى بوابة القلعة . وكانت أبعاد الطابق الأول للمنارة الأصلية تبلغ

٣٠ × ٣٠ وهذا ما يتفق تماما مع أضلاع البرج الرئيسى للقلعة ، راجع :

A. Bernand, Alexandrie la Grande; Hachette ( Paris ) 1996, p. 103-111; Sur le Phare en général cf. la Bibliographie., p. 340-341; Breccia, Alexandria and Agypyum, Bergamo, 1922, p. 107-110.

تبلغ حوالى ٥٤ ألف متر مربع ، وعلى هذه للقاعدة شيد الهرم الذى بلغ ارتفاعه الأصلى ١٤٦ مترا ، ويبلغ ارتفاعه اليوم ١٣٧ مترا فقط واستخدم بنقله مليونين وثلاثمائة من كتل الأحجار الجيرية ويشمل ذلك أحجار الكساء الخارجى ، وفى الطبقات السفلى من البناء نجد أن أغلب الكتل تزن حوالى طنين أو أكثر ، وتم نقل بعض هذه الكتل عبر النيل من المحاجر التى تقع على الجانب الشرقى فى طره ، وذلك فترة الفيضانات عندما يصبح الوادى شبه بحيرة ، ثم تنقل على زحافات على الهضبة وتوضع فى أكوام متراسة لاستخدامها فى البناء استخدمت فى عملية البناء ستة ملايين طن من الحجارة .

ونقرأ هنا وهناك عن قصوة بعض ملوك مصر القديمة ، وإجبارهم أفراد الشعب الذين سغروا للعمل تحت نير السوط لتشييد الأهرام<sup>(١)</sup> ، ولكن كل من يقرأ المزيد عن الحضارة المصرية سوف يوفق تماما أنهم كانوا أكثر إنسانية وأكثر احتراماً للحياة الإنسانية من أى بلد آخر فى الشرق القديم ، وفى كل البلاد التى وجدت فيها قصوة ينعكس ذلك فى رسوماتها ونقوشها ، ولكن فى مصر القديمة لا نجد أى أثر لتلك القصوة ؛ فكل شئ مصور بطريقة ملائمة ومناسبة - بل ومحبة .

يمثل بناء الأهرام قمة ما وصل إليه الإنسان المصرى القديم من فكر وعلم ، ولا يمكن أن يكون هذا الإنجاز المعمارى الفريد والدقة المتناهية فى البناء ، قد تم

---

--- مرجع لمدنا به د. فوزى الفخرانى Riad, Alexandrie, guide archéologique de la Ville, p. 19-22 Fig.2

د. هنرى ريلنس : فى تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور ، محافظة الإسكندرية ١٩٦٣ ، ص ١٣٦ - ١٣٩ .

(١) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ١١٢ - ١١٣ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٠٥ - ١١١ .

بالسفرة ، ولكنه عمل جماعى علمى وفنى وتقائى <sup>(١)</sup> ، ولا مكان فيه للمعبودات والاضطهاد ، فالسفرة ، لا تبني أهراما ولا تحقق المعجزات بهذه الصور المتكاملة مجموعة من عوامل تتمثل فيما يأتى :

- محاولة إبراز الولاء للملك فى شكل عمل معمارى ضخم مصحوب
- وضع خطة هندسية محكمة التصميم لإبد ولأنه تم اختيارها .. من بين خطط أخرى عديدة درست بعناية .
- تنفيذ هذه الخطة عن طريق إنشاء أجهزة فنية وإدارية وتوفير الأيدى العاملة الماهرة ومكافئها على ذلك ورعايتها وتوفير أسباب الأمن لها وتحقيق العدالة الاجتماعية لها .
- إقناع إخراج هذا العمل الضخم بصورته النهائية التى تتحدى للقرون وليس الأعداء ، وتتحدى أيضا عوامل الزمن التى لم تؤثر فى شموخها وعظمتها كعمل جماعى متكامل على ذكاء الإنسان المصرى .

ولا يمكن أن يحدث هذا كله فى ظل نظام يدعى البعض أنه استخدم "السفرة" أو إجبار الفلاحين والعمال المصريين على العمل لأن الإنسان المجرى لا يمكنه أن ينجز عملا رقما وإذا أنجزه فإنه لا يمكن أن يخرج به مثل هذه الدقة والإتقان <sup>(٢)</sup> . لقد حقق المصرى القديم هذه المعجزة المعمارية بأبسط الوسائل لقطع

(١) وينكر د. سليمان حزين فى مؤلفه " مستقبل الثقافة فى مصر العربية ، دار الشروق ، ص ٢٤ > أن بناء الهرم الأكبر وأمثاله من آثار هذا الشعب الخالد إنما كان من عمل مهندسين وفنانين وعمال يفهمون حقا ما يفعلون . ويحيون حقا ما يفعلون ... كانوا جميعا أهل ثقافة ، وكان عملهم عملا فنيا وتقائيا قبل أن يكون مشروعا إشتاقيا عاليا " .

(٢) فى الفصل رقم ١٢٥ من فصول كتاب الموتى الخاص بإعترافات المتوفى ، يقرر المتوفى فى الفقرة رقم ٦ " أنا لم أجبر الناس على عمل ( ما هو ) فوق طاقتهم فى أى يوم " أرجع بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة ( ترجمة عزيز مرقس ) ١٩٦٥ ، ص ٤٨٤ حاشية (٥٣) .

الأحجار وصلتها ورفعها لأن " البكرة " لم تكن معروفة في مصر قبل العصر الروماني .<sup>(١)</sup>

ولا يمكن أن يتم مثل هذا العمل المعمارى الضخم بكل الكمال والجلال والمظمة بغير حب ، هذا الحب والتفاني تشعر به . ويحدثك ببديع صنع الصانعين الذين أعطوا الحجر الحب فأصبح ناطقا بالحياة لأنهم أعطوه حياتهم وقبسا من عشقهم ، وكل حبهم وصلوا مبدعين ، فالحرفيون خلدوا حرافتهم في هذا البناء .

إن سمة للكمال هي السمة التي تنسم بها كبرى المنجزات المعمارية فوضع أحجار الهرم الأكبر بلغ درجة من الإتقان لدرجة أنه صار من المستحيل على المرء أن يدخل بينهما نصل سكين .<sup>(٢)</sup>

وإذا وضعنا كل هذه العوامل في الاعتبار فمن السهل علينا أن نفهم أنه في خلال ثلاثة أشهر من فصل الفيضان السنوى ، لا يستطيع المزارع المصرى القديم أن يعمل في الحقل ، وفي أثناء هذه الفترة أيضا ، كانت هناك أعداد كبيرة من العمال يمكن استخدامهم في البناء دون أن يؤثر ذلك على رخاء البلاد واقتصادها . فهناك في الواقع ، التقارير المسجلة التي تدل على أنه كان يستخدم للعمل مئات الآلاف من العمال كل عام خلال الثلاثة شهور هذه ، وقد انتهى من العمل في بناء الهرم بعد عشرين عاما ، ويذكر هيرودوت أن الهرم الأكبر بنى أولا على هيئة سلام أى مدرجات وأن الأحجار الأخرى رفعت بواسطة آلات من ألواح خشبية قصيرة .<sup>(٣)</sup>

(١) د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ١٨ .

(٢) فرانسمو دوما : حضارة مصر الفرعونية ( ترجمة ماهر جويجتي ) ص ٣٣٦ .

(٣) عن التشابه بين هذه الألواح الخشبية التي ذكرها هيرودوت وقيل " يرفع إلى أعلى " ( wts / tsy ) ، راجع : الدراسة التي قام بها حديثا : Deaton, in DE (1989), p. 5-7.

وعن استخدام الجبال في بناء الهرم الأكبر ، راجع : Hansen, Akten, Munchen 1985, p. 45-52.



### وينكر هيرودوت بهذا الخصوص ( 11, 124-125 ) :

" جلس على العرش خيوس الذى تنغمس فى جميع وسائل الشرور ، فأغلق المعابد ومنع المصريين من تقديم القرابين فأرضا عليهم جميعا العمل من أجله ، وكان يفرض على بعضهم جر كتل من الأحجار من المحاجر فى سلسلة من ثلاث الصحراء الشرقية حتى شاطئ النيل .. وكان يقوم بهذا العمل بصفة مستمرة مائة ألف شخص يعملون لمدة ثلاثة أشهر ثم يحل مكانهم غيرهم ، وقد احتاج بناء الطريق الصاعد الذى استخدموه فى نقل الأحجار إلى عشرة أعوام من ظلم الناس ، وهم عمل لا يقل فى رأى عن بناء الهرم نفسه ، وقد استغرق بناء الهرم نفسه عشرين عاما " .  
واستمر قسلا : " هناك نص على جنزان الهرم كتب بالمصرية كويت  
الفجل والبصل والثوم التى استهلكها العمال الذين شيده ، وذكر جيدا أن المترجم الذى قرأ له هذه للكتابة قال : أن المال الذى صرف فى هذا السبيل كان ١٥٠٠ ثلاثت وزنة من الفضة .<sup>(١)</sup>

ويبدو أن هيرودوت قد اصطحب معه فى جولته أحد الترلجمة المصريين الذى كان يجيد الحديث باليونانية ولكن لا نعرف مدى ثقافته أو معلوماته .

وكان الحجر الجيرى يسوى بأزامل من نحاس يطرق عليها بمداق من الخشب السميك ، وإذا كان الحجر الجيرى شديدا فقد كان يمتنان فى صقله بمصاقل من حجر شديدة الصلابة من الطران ( الصوان ) أو بأدوات من الحديد أيضا <sup>(٢)</sup> ، وكانت الأحجار الصلبة تسوى بسحقها بكرات من الكوارتزيت وتصل بمصاقل من حجر الجرانيت أو البازلت أو الكوارتزيت .<sup>(٣)</sup>

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الفلدة ، ص ١٩٧ - ١٩٨ ؛ د. أحمد فخرى :

الأهرامات المصرية ، ص ١٧٥ - ١٧٦ ؛ وأيضا :

Guides Bleus : Égypte, p. 159; Herodote-Thucydide, op. cit., p. 193-194.

(٢) د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٨ .

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣١٥ .

وكانت هذه الكتل ترفع بعد صقلها على زحافات بطول منحدرات ملتوية ،  
 شيدت مؤقتا من الطوب المجفف على الأوجه الأربعة الخارجية للهرم .<sup>(١)</sup>

وينكر ديودور الصقلي الذى زار مصر فى عام ٥٩ ق.م . أن بناء الهرم  
 كان يتم بإقامة تلال من التراب ، ويبدو أن المقصود من ذلك هى الجسور التى كانت  
 تتقل عليها الأحجار ، وكان وضع العقل يساعد فى إزاله الأحجار من الزلافت وفى  
 تحريكها إلى الأماكن التى يراد وضعها فيها ، وتقل على ذلك نقر صغيرة فى  
 الأحجار الكبيرة كانت تعد لتستقر فيها أطراف العقل <sup>(٢)</sup> ، وكانت كل كتلة تستلزم  
 بدون شك مجهود ثلاثين عاملا ، وإذا كان يوضع بمعدل ١٢٠٠ كتلة فى اليوم ، لذا  
 فإن العمل كان يحتاج إلى ٣٦ ألف عامل يوميا لكل وجهة من الأوجه الأربعة  
 للهرم ، أى للأوجه كلها يحتاج العمل إلى حوالى ١٤٤ ألف عامل .

وإذا صنفنا هذه الأعداد من العمال فكان من المفروض أن يضموا كتلة كل  
 يوم ، وربما كان هناك ما بين ١٤ ، ٢٠ منحرا ملتويا على كل وجهة ، وكان  
 يتلوب العمل حوالى ثلاث مجموعات تلى إحداهما الأخرى على العمر المنحدر وكانت  
 كل كتلة توضع على زحافة أو زلاقة من الخشب ذات جنوع متحركة من تحتها سهلة  
 الشد أو الجنب ، وذلك بسبب صب الماء أمامها مما يساعد على عملية الدفع و  
 الجنب <sup>(٣)</sup> ، وكان قلع الكتل مستمرا طوال العام ، وكان يستخدم فى كل فصل  
 حوالى ١٠٠ ألف كتلة ، لذلك كان لابد من استخراج ٢١٠٠ كتلة فى الأسبوع أى  
 حوالى ٣٠٠ كتلة كل يوم ، وهو ما كان يقوم به المئات من عمال المحاجر أيضا .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٦ شكل ٨٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣١٧ .

(٣) عشر بالقرب من هرم منوسرت الثانى فى اللاهون وهرم منوسرت الثالث فى  
 دششور على ما يدل على استخدام هذه الزلافت ، راجع : د. أنور شكرى :  
 المرجع السابق ، ص ٤٥ - ٢٦ شكل (٤) .

ويبدو أن الهرم كان يبنى من نواة وسطى تتضمن الغرف الداخلية ، تضاف إليها فى جوانبها الأربعة إضافات جانبية تميل بزاوية قدرها ٧٠ درجة ويعتقد أيضا أنه كان يتم بناء دهاليز والحجرات الداخلية قبل بناء المدليك التى تحيط بها ، وأن السقوبات والمقاريس التى تسد حجرة الدفن كانت تأخذ مكانها قبل أن يتم جدران الأماكن التى كانت توضع فيها .<sup>(١)</sup>

وتظهر براعة النحات المصرى والبناء كذلك فى بناء الدهاليز العظيم والممرات الداخلية والحجرات الداخلية التى تدل على قدرة وحسن تصرف لا يمكن قياسه لأن تلك الكتل موضوعة وملصقة بطريقة غلية فى الإقنن والبراعة .<sup>(٢)</sup>

وقد بلغت دقة القياس فى البناء أقصى حد فى الهرم ولا سيما تحقيق للنسب فى تخطيط البهو العظيم الذى يؤدى إلى حجرة الدفن .<sup>(٣)</sup>

ويعتقد علماء الآثار أن التصميم الأول للهرم كان أصغر من ذلك ، فقد بدأ البناء بحفر حجرة دفن تحت الهرم وهى حجرة صغيرة ، ومنحوتة فى الصخر بطول حوالى ٣٠ مترا ولم يكتمل بناؤها ويبلغ أبعادها ٨,٢٨ × ٥,٣ مترا ، ثم عدل عن ذلك وشيدت حجرة أخرى تسمى حاليا حجرة الملك ذات سقف مسطح ويتكون سقف هذه الحجرة من أحجار جرانيتية طويلة موضوعة لتتقا فى الاتجاه الشمالى الجنوبى وتزن إحدى هذه الكتل ٤٠,٧٨ طنا<sup>(٤)</sup> ويبلغ ارتفاعها ١٥ مترا ، وفى كل من

(١) المرجع السابق ، ص ٣١٤ - ٣١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣١٧ - ٣٢٠ .

(٣) د. أنور شكرى ، ص ٤٦٥ ، شكل ٥١ د. أحمد فخرى : الأهرامات

المصرية ، ص ١٤٥ - ١٨١ شكل ٦١ .

وعن المقاسات والأبعاد فى الهرم راجع للدراسة الحديثة التى قام بها :

Legon, in DE 17 (1990), p. 25-34.

(٤) د. زاهى حولى : معجزة الهرم الأكبر ، الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٤ ،

ص ٦٣ ، ٦٨ .

حائطها الشمالي والجنوبي فتحة توصل كل منها إلى مسلكين غير منتهيين ، وفي جدار الحجر للشرقي كوة كبيرة لها سقف مندرج ، ثم عدل عن هذا التصميم الثاني إلى آخر وهو الأخير ، فبنيت حجرة ثلاثة أعلى من الحجرتين السابقتين والخاصتين بالمشروع الأول والثاني التي تسمى خطأ بحجرة للملكة ، ويصل الزائر إلى هذه الحجرة عن طريق ممر طويل يبلغ طوله ٤٧ مترا وارتفاعه ٨,٥٠ متر ، وقد غطي بمسقف مندرج ، وبالممر الطويل للممر فتحة تؤدي على حجرات خمس شيدت فوق بعضها لتخفف الضغط على حجرة الدفن ، واكتشفت هذه الحجرات عامي ١٨٣٧ و ١٨٣٨ ، وارتفاع كل حجرة من هذه الحجرات مترا واحدا ، وقد غطي سقف كل منها بكامل من الجرانيت ، وعثر في أحد هذه الحجرات على نص مكتوب ، جاء فيه ذكر السنة السابعة عشرة من حكم خوفو ، وهي كل ما أمكن معرفته حتى الآن من نصوص هيروغليفية في هذا الهرم . وينتهي بعد ذلك هذا الممر المساعد بممر ألقى بني من الجرانيت الأحمر على شكل ألواح والتي يظن بها الممر الذي ينتهي بحجرة الدفن الخاصة بالملك التي كسيت حوائطها وسقفها بالجرانيت الأحمر وأبعادها ١٠,٨٠ × ٥,٢٠ متر .

ويقع التابوت من الجرانيت في الجزء الغربي من الحجرة بدون غطاء وخال من أي نقش وبدون شك أنه كان يحوى تابوتا آخر من الخشب ويقع هذا التابوت على بعد ٢,٥٠ متر من فتحة البهو العظيم مما يؤكد أنه وضع في مكانه قبل تشييد جدران حجرة الدفن<sup>(١)</sup> ، وبكل من الحائط الشمالي والجنوبي للحجرة فتحة صغيرة تمر وسط بناء الهرم حتى تصل إلى سطحه الخارجي من ناحيته الشمالية والجنوبية ، ويستطيع الزائر أن يشعر بالهواء المتجدد والداخل من هذه الفتحة<sup>(٢)</sup> ، والتي يبلغ

(١) المرجع السابق ، ص ٦٩ شكل (٦) .

(٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٩٦ - ١٩٧ ؛ وقبل وضع الأحجار

في أماكنها التي أعدت لها كانت تتعرض لعدة ترهيبات ، راجع :

Varene, Sur la Taille de la Pierre antique, medievale et moderne, Centre de Recherches sur les Techniques Greco-Romaines, Université de Dijon, no 13 Dijon, 1974, p. 5.

لتساعها ٢٠ × ٢٠ مم ولكتشفت هذه الفتحات للتهوية علم ١٨٩٨ .

ويقع المدخل في الجانب الشمالى للهرم على مستوى مرتفع قليلا ، وبعد عملية الدفن كان هذا المدخل يغطى بالكساء الخارجى حتى لا يظهر مكانه على الوجه المصقول له والذي لا يمكن تسلفه ، وهذا المدخل غير مستعمل حاليا ، أما المدخل الذى يدخل منه الزوار فهو الذى يعرف بمدخل الخليفة المأمون ، إذ أنها فتحة قام بها عمال الخليفة فى القرن التاسع الميلادى فى عام ٨٢٠م<sup>(١)</sup> . وفى المدمك السادس ، وبعد مسافة ٢٦ مترا تصل هذه الفتحة بالممر الأصلي وبقيّة الممرات الأخرى .

وقد غطيت الأوجه الخارجية للهرم بكساء خارجى من كتل محددة بدقة وملصقة بمهارة ، وكان هذا الكساء الخارجى من الحجر الأبيض الجيد ويعنى للبناءون بتسوية سطحه الظاهر من أعلى إلى أسفل<sup>(٢)</sup> .

وكان يحيط بالهرم سور عظيم من الحجر الجبرى<sup>(٣)</sup> . والشكل الهرمى للمعصرة الملكية ، وإن كان نتيجة تطور معمارى منذ عهد جسر ، إلا أنه لاقترن فى تصور المصريين لتقضاء بالحجر المقدس بنين ، الذى كان يرمز إلى الأكمة الأولى التى استقر عليها معبود الشمس ، وهكذا يكون الملك المتوفى قد دفن فى أبرز مكان

(١) يذكر المقرئى أن للخليفة المأمون بن هارون الرشيد هو الذى أمر بفتح الهرم فى الجزيرة فلما أنه يضم كنوزا دغينة ، راجع : د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ١٩٨٤ ، ص ٩-١٠ ؛ بيل شول وإيڤيت : سر قوة الهرم الأكبر ( ترجمة أمين سلامة ) مكتبة الأنطولو المصرية ١٩٨٣ ، ص ٣٧ ؛ د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٦٩ ؛ وأيضا : Guides Bleus : Egypte, p. 160.

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣١٥ ، كان يطلق على الهرم لفظ مير منذ عصر الدولة القديمة ( Wb 11, 94, 14 ) وعلى هضبة الجزيرة اسم جري ( Wb 111, 143, 12 ) .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

على الأرض ، ويرى الطعام أن جوارب الهرم المائلة تشبه أشعة الشمس المائلة والتي بفضلها يرقى الملك المتوفى أو روحه إلى عالم السماء <sup>(١)</sup> . وكان هرم خوفو يسمى " أخت خوفو " أى لفق خوفو <sup>(٢)</sup> . وتكوين وبناء هذا الكرم من الأحجار يعتبر معجزة فى التنظيم والترتيب يدل على قدرة وصبر ومهارة العمل المصرى ، وكان لابد لعمال لهم ، كان هناك فريق خاص من العمال لإعداد الطعام ، وفريق آخر لجلب الماء اللازم للشرب أو الاغتسال . كما كانت تصرف لهم الملابس والأدوات اللازمة للعمل من مخازن الملك . <sup>(٣)</sup>

وربما استخدموا فى إقامة مثل هذه الأهرام وسائل أخرى علمية لم يتوصل علماء المصريين بعد إلى الكشف عن أسرارها . <sup>(٤)</sup>

ومما قاله ديودور الصقلى فى القرن الأول ق.م عن الأهرام المصرية :  
 " ولتفتت الآراء على أن الأهرام لم تحط فى مصر بذلك المركز الممتاز لضخامة بنائها وبما حظت تكاليفها فحسب ، بل لقد بنائها أيضا ، ومهندمو المشروع أولى بالإعجاب فيما يقال عن الملوك الذين دبروا المال لإتجازه ، لأن المهندسين استنفذوا

(١) المرجع السابق ، ص ١٨ - ٣١٩ ؛ وأيضا :

Baines-Malek, Atlas of Ancient Egypt, p. 140.

Gauthier, Livre des Rois I, p. 72; Helck, in LAV, p. 5. (٢)

(٣) د . أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ٢٥ - ٢٦ ؛ وأيضا :

Hoelscher, Das Grabdenkmal des konigs Chephren, Leipzig 1912, p. 15; Vandier, Manuel d'archéologie II, p. 28-86; Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 37-39; Stadelmann, in LAIV, p. 1227-1231.

(٤) عن مختلف الآراء بالنسبة لكيفية تشييد الهرم الأكبر ، راجع ما كتبه وما جمعه

حديثا د. زاهى حواس فى مؤلفه : معجزة الهرم الأكبر ، الهيئة العامة للكتاب ،

٢٠٠٤ ، ص ٤١ - ٥٧ .

فى إنجاز المشروع أرواحهم ومهمهم ، بينما استغل الملوك الأموال التى ورثوها ومجهودات الآخرين " (١).

وقد يتساءل البعض ألم يكن أولى بملوك الدولة القديمة أن يعملوا على توجيه الجهود التى بذلها رعاياهم ومهندسيهم ورؤساء عملهم فى تشييد أهرامهم إلى نواح عمرانية أخرى أو مشاريع أخرى يعم نفعها على الناس ؟

ليس لنا أن نحكم بمنطقنا الحالى على مثل هذه المشروعات . فالواقع أنه كان لكل طائفة من الحاكم ميول . منها النافع ومنها الضار . فقد عرف عن الأباطرة الرومان حب البطش والجبروت . وعرف عن ملوك وأمراء العصور الوسطى بذل جانب من موارد بلادهم فى بناء القصور . وكانت رغبة ملوك الدولة القديمة هو توجيه جانبها كبيرا من موارد بلادهم إلى بناء الأهرام للضخمة فى الجزيرة وأبو صير ومسقارة ودهشور والقيوم . وقد اجتئوا من وراء ذلك نعيم الدنيا وحب الآخرة . وقد يكون من وراء هذا الصرح المعمارى أغراض أخرى نجعل أهدافها حتى الآن .

وحول الهرم كانت هناك مدينة حقيقية للموتى . فقد خصصت الناحية الشرقية من الهرم لأفراد عائلته . ففى فى أول صف قريب من ضلع الهرم الشرقى وثلاثة أهرام صغيرة لأم خوفو وزوجتين من زوجاته ثم نرى مقابر أبنائه وأخوته وغيرهم من عائلته فى صفوف مترامية ، وكان لكل هرم صغير مقصورة بها باب وهمى (٢).

أما فى الناحية الغربية من الهرم فقد دفن عدد كبير من الأشراف ، والنبله ورجال البلاط وكبار رجال الدولة من وظيفين وإداريين وكهنة فى مقابر أو مصاطب

- (١) ترجمة د. عبد العزيز صالح : الشرق الأكنى القديم ، الجزء الأول ، مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١٠٧ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٠٥ .  
(٢) أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٢١ د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٦٢ شكل ٦٥ - ٦٧ .

في صفوف بينها طرقات مستقيمة . وكان لكل مقبرة مقصورتها الجنائزية ، ومن بين هذه المصاطب مقبرة " حم ايونو " الذي كان مشرفا على بناء الهرم والذي ربما كان يمت بصلة قرابة للملك خوفو .<sup>(١)</sup>

وعثر في مقبرة أو مصطبة حم ايونو على جزء أعلى من تمثاله موجود الآن في متحف هيلدزيم بألمانيا الغربية .<sup>(٢)</sup>

وقد بدلت دراسة موقع الأهرام بالجيزة في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ومن بين المكتشفين الأوائل كان كافيجليا Caviglia وبلزوني Belzoni الذي دخل الهرم الثاني عام ١٨٢٠ وفس Vyse عام ١٨٣٧ وبرينج Perring ولبسيوس Lepsius وأعضاء البعثة الروسية التي عملت هناك في بداية عام ١٨٤٠ . وقامت بكتابة نقش بالهيريوغليفية فوق المدخل الرئيسي للهرم وذلك بمناسبة الذكرى لعيد الجلوس لملك بروسيا فيلهلم الرابع . وقد قلد لبسيوس أسلوب البروتوكول المصري القديم فسمى ملك بروسيا " ملك مصر العليا والوجه البحري " <sup>(٣)</sup> وهو نقش مقلد وليس قديما بالطبع حتى لا يخدع البعض في حقيقة أمره . كما عمل ماريت وبتري بنشاط في الموقع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية هذا القرن .<sup>(٤)</sup>

- (١) يعتقد يونكر وريزنر أنه هو مهندس الهرم الأكبر ، وهو ابن أخ خوفو أو ابن عمه ، وتلقب باللقاب " المهندس الملكي ومدير المنشآت المقدمة كلها " ، راجع : د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٦١ ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ ، د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٨٢ ، ص ١١٣ حاشية (١) Helck, in LA 11, p. 1117.
- (٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ١١٥ ، ١٩٧ ، شكل ٨ .
- (٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١٩٦ ، د. كمال رضوان : ألمان في مصر ، المكتبة القومية الثقافية ، ١٩٩ ، ص ١١٤ .
- (٤) Baines-Malek, Atlas of Ancient Egypt, London (1958), p. 156.



وقد تم عمل حفائر فى مصاطب الجانبين الشرقى والغربى على يدى أعضاء بعثة جامعة هارفرد - بوسطن برئاسة ريزنر وأكاديمية العلوم فى فيينا برئاسة يونكر وبعثة جامعة القاهرة عام ١٩٢٩ فى المنطقة الواقعة إلى جنوب الطريق الصاعد للملك خفرع برئاسة د. سليم حسن . ونشروا مؤلفاتهم عن نتائج هذه الحفائر . كما قام د. أبو بكر بعمل حفائر فى المنطقة نفسها على نطاق ضيق ونشر مؤلفه عنها .

وكان للهرم معبد جنائزى كبير فى الناحية الشرقية منه مازالت بقايا أرضيته من حجر الديوريت الأسود المقطوعة من محاجر فى شمال بحيرة قارون بالفيوم .<sup>(١)</sup> وفى الناحية الشرقية من المعبد شيوا طريقا ضخما يصل إلى معبد الوادى الذى لم يكشف مكانه حتى الآن ولا تزال أطلال هذا المعبد مطمورة تحت منازل قرية السمان<sup>(٢)</sup> . وعلى بعد حوالى ٤٠٠ مترا تقريبا من مكان معبد الوادى من الجهة الشرقية عثر على بطريق الصدفة أثناء حفر أساسات أبراج مكانية بواسطة إحدى شركات الاستثمار فى منطقة نزلة السيسى شرق نزلة السمان على رصيف أنرى هو جزء من الرصيف الذى كان يطل على الفرع الثانى للنيل القديم المعروف باسم " النيل اللبى " ( نهر قديم لأصله بينه وبين النيل الحالى ) ويتقدم معبد الوادى للملك خوفو . وهذا الرصيف الأثرى مكون من كتل أحجار جيرية مغطى بكتل البازلت الأسود الذى كان يغطى أرضية المعبد الجنائزى لملك خوفو . ويقع هذا الرصيف على عمق مترين فى الأرض الطينية ويمتد يمينا وشمالا بالأرض التى تملكها الشركة التى تقوم بالبناء . وقمت بمعاينة هذا الرصيف ضمن لجنة شكلت من قبل اللجنة الدائمة للأثار المصرية بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ١٩٩٤ . ولكن ضاعت معظم معالمه

- 
- (١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٠٦ - ٣٢٤ .  
 (٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ١١٠ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .

تحت أساسات الأبراج السكنية<sup>(١)</sup> بسبب عدم وجود الوعي الأثرى للكافي لدى مهندس المشروع الذى فضل إخفاء أمر العثور على هذا الميناء حتى لا تتعطل أعماله وفضل التضحية بهذا الموقع الهام وما عثر عليه فيه وللأسف الشديد أيضا قام مسئول الآثار فى ذلك الوقت بالتفريط فى هذا الموقع الهام ، واستمرت أعمال البناء حتى قررت اللجنة الدائمة للآثار المصرية التحفظ على ما بقى من سور مدخل الميناء والسماح للشركة باستكمال بناء الثلاث عمائر<sup>(٢)</sup>.

وقد وصف هيرودوت الطريق الصاعد وقال بأنه عمل لا يقل فى أهميته عن بناء الهرم وحفروا من تحت الطريق الصاعد نفقا ، كان يصل بين الشمال والجنوب من الجبلية دون الاضطرار إلى الالتفاف من وراء الهرم<sup>(٣)</sup>.

(١) أخيرا نشر خير هذا للكشف الأثرى العلم فى جريدة الأهرام بتاريخ ١٩ / ٢ / ١٩٩٧ ، وص ١٣ تحت عنوان : " جريمة أثرية فى الهرم . شركة مقاولات تقيم أبراجا سكنية فوق كشف أثرى معروف بالهرم .

وتحدث د. حواس عن هذا الكشف فى مقال ظهر حديثا تحت عنوان :

Z. Hawass, The Discovery of the Harbors of Khufu and Khafre at Giza, in Etudes sur L'Ancien Empire et la Necropole de Saqqara, Montpellier 1997, p. 245-26.

وتأكيدا لوجود هذا الرصيف كان د. فخرى قد أشار إلى وجود رصيف ميناء عند المدخل الأصلي لمعبد الوادى للملك سنفرى بدهشور ، راجع : د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٢١ .

(٢) د. زاهى حواس : معجزة الهرم الأكبر ، ص ١١٨ .

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ . وقد نجح د. حواس فى تحديد طول الطريق الصاعد لهرم خوفو بحوالى ٨١٠ مترا . وعثر فى نهايته على بقايا أرضية معبد الوادى التى كانت من البازلت الأسود والتى يبلغ طولها ٥٦ مترا ، راجع : Siliotti – Hawass, Guide to the Pyramids of Egypt, p. 56.

وكان هناك هرم صغير للطقوس فى الناحية الجنوبية من هرم خوفو <sup>(١)</sup> وتم وزالت أحجاره منذ عهد بعيد . وقد كشفت الحفائر منذ وقت بعيد عن ثلاثة حفر كانت مبنية للمراكب الجنائزية فى الناحية الشرقية من الهرم <sup>(٢)</sup> ، اثنتان فى الناحية الشرقية والثالثة إلى جانب الطريق الموصل إلى معبد الوادى . وعثر فى ٢٥ مايو ١٩٥٤ على أماكن لثنتين أخريين فى الناحية الغربية <sup>(٣)</sup> ، تم افتتاح إحداها واتضح أنها تحتوى أجزاء مفككة عددها ١٢٢٤ قطعة خشبية لمركب ضخم ، وبعد أن تمت معالجتها بالمواد الكيماوية ، رسمت أجزاؤها وأعيد بنائها وتركيبها ( بفضل مجهودات المرمم الكبير أحمد يوسف الذى أمضى أكثر من عشر سنوات فى إعادة تركيبها حتى عام ١٩٦٨ . وتبين أنها مركب طوله ٤٣,٤ مترا وأقصى عرض له سبعة أمتار وارتفاع مقدمته خمسة أمتار ومؤخرته سبعة أمتار . وهو من خشب

---

(١) وعثر د. حواس على بقايا هذا الهرم الصغير الذى كان يتخذ شكل حرف T فى الركن الجنوبي الشرقى للهرم وكان قد عثر عليه بترى عام ١٨٨١ . كما كان يوجد هرم صغير بهذا الشكل فى الجانب لهرم خفرع ، وعلى بعد من الجانب الجنوبي لهرم الطقوس عثر حواس على ما يسمى بهريم الملك خوفو ، راجع : Siliotti-Hawass, op. cit., p. 56-57.

(٢) قام ريزنر بتنظيف حفرات هذه المراكب شرقى الهرم عام ١٩٢٠ وعثر فى واحد منها على قطع من الخشب المذهب وبعض بقايا حبال ، راجع د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٥٦ .

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٢٠ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١١٠ - ١١١ ؛ للمؤلف نفسه : الأهرامات المصرية ، ص ١٥٦ - ١٦١ شكل ٦٤ ؛ د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١١١ - ١١٢ ؛ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر ، ١٩٨٤ ، ص ٩٣ - ٩٤ ، وعن مركب خوفو ، راجع الدراسة الحديثة : Lipke, The Royal ship of Cheops, Oxford, 1984; راجع Siliotti- Hawass, op. cit., p. 54-55.

الأرز وله اثني عشر مجدفاً . وعثر مع المركب على كمية كبيرة من الحبال التي كانت تستخدم لربط قطع الأخشاب بدلا من المسامير وقطع الحديد ، وتركبت الحفرة الأخرى التي تضم المركب الثاني كما هي حتى تم الانتهاء من العمل في إعادة تركيب المركب الأول وإعداد المتحف الخاص به <sup>(١)</sup> . وكان هذا المركب بعد جزءا من ثلث الملك الجنائزي <sup>(٢)</sup> ، وهي مركب رمزي كان من المفروض أن يستخدمه الملك في تنقلاته في عالم الآخرة ولم يثبت إنها أنزلت إلى مياه النيل ، وبالتالي لم يستخدم هذا المركب كما هو معتقد في نقل المتاح الجنائزي وتابوت الملك بعد الوفاة ، ثم يوضع مفككا في حفرة أو حفرتين بجوار الهرم <sup>(٣)</sup> . وقد كان معروفا من قبل ثلاثة

---

(١) ولكن تم تصويره بواسطة مختبر خالص بالتعاون مع الجمعية الجغرافية العالمية عام ١٩٨٧ واتضح انه مركب مشابه للؤل ، راجع : Siliotti-Hawass, op. cit., p. 55.

(٢) تسمية هذه المركب بمركب الشمس ، هي في الواقع تسمية غير دقيقة لأن مركب الشمس هي من خيال المصريين القدماء ، فقد تخيلوا أن معبود الشمس رع يعبر محيط السماء في النهار من الشرق إلى الغرب في مركب تسمى " معبوت " . ثم يجوب عياب العالم السفلي أثناء ساعات الليل في مركب أخرى تسمى " مسككت " وبمضى هذه المركب كان يستخدم رمزيا في رحلات أخرى جنائزية ( راجع : Kitchen, in LAL, p. 619 ) والبعض ربما كان مركب حقيقة تستخدم في نقل تابوت الملك ومتاعه الجنائزي من مقر إقامته ثم توضع في حفرة أو حفرتين بجوار الهرم لتكون جزءا من متاعه الجنائزي ، راجع د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ص ١٩٥ ، وفي هذه الحالة يمكن اعتبار مركب خوفو مركب رمزية كاملة العناصر والمعدات ولكن لم يثبت أنها استخدمت على سطح المياه بالتفصيل .

(٣) كانت الحفرة الأولى جنوب الهرم منحوتة في الصخر وتبعد ١٧,٨٥ مترا عن قاعدة الهرم ، وطولها ٣١,٢٠ مترا وعرضها ٢,٦٠ متر وعمقها ٣,٥٠ متر . وكانت مملوكة بلحدي وأربعين كتلة كبيرة من الحجر الجيري . وطول كل كتلة ٤,٨٠ متر وعرضها ١,٦٠ متر وسمكها ٨٥ سم ومتوسط الوزن ستة عشر طنا . وكانت أطرافها مرتكزة على شفة خاصة على كل من جانبي الحفرة ، راجع د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ١٥٧ .

أمكن للمراكب فى الناحية الشرقية من الهرم وإلى جانب الطريق الصاعد الموصل إلى معبد الوادى .

ولا يزال الهرم الأكبر أكبر لغز مصرى فى تاريخ الحضارات القديمة لمعرفة حقيقة دوره والغرض من بنائه . فكما تعلمنا وكما نكتب ويكتب أغلب علماء الدراسات المصرية القديمة بأن الهرم الأكبر وبقية الأهرام كانت بمثابة مقابر للملوك . ولكن يستبعد البعض أن يكون هذا البناء الضخم مقبرة فصب ، منهم من رأى أنه كان بمثابة مخزن كبير لتخزين الحبوب بداخله ، ومنهم من رأى أنه ساحة شمسية عملاقة ، وأنه يستغل لدراسة الفلك وأنه يمثل خلاصة المعارف المصرية القديمة .<sup>(١)</sup>

وهناك رأى آخر يعتقد أن الأهرام تعتبر كنقطة ثابتة التى تتحدد وتقلص وترصد منها الارتفاعات والمسافات بالإضافة إلى الاستخدامات الحضارية الأخرى

(١) راجع : بيل يول وإد بتيث : سر قوة الهرم الأكبر ( ترجمة أمين سلامة ) مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٣ ، اللذان تحدثا عن استخدام الهرم فى عدة مجالات : الهرم صانع المعجزات ، القديم والجديد ( ص ٢١ - ٣٤ ) للغز للتاريخى ( ص ٣٥ - ٥٦ ) للهرم كجمال للطاقة الغربية ( ص ٥٩ - ٧٣ ) ، الأهرام وقوة النيازك ( ص ٧٧ - ١٠٧ ) ، الهرم والتأثير فى السموات ( ص ١١١ - ١٢٧ ) ، الهرم والتأثير فى الجسام الصلبة ( ص ١٣١ - ١٤٩ ) والهرم والقوى الشافية ( ص ١٦٩ - ١٨٩ ) ، والهرم والتأثير فى إعادة الشباب ( ص ١٩٣ - ٢٠٩ ) ، وتحدثنا عن صوت الهرم أو النيازك المغيرة فيه ( ص ٢١٣ - ١٣١ ) الهرم وحالات الوعى المغيرة ( ص ٢٣٥ - ٢٥٥ ) ، والهرم والهندسة الخفية وشبكات الطاقة ( ص ٢٥٩ - ٢٧٥ ) ، وأخيرا الهرم كنقطة على الكون ( ص ٢٩٣ - ٣٠١ ) ؛ وأيضا ما جاء من آراء عدد د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .

كالبوصلة والمناظرة فضلا عن الوظيفة العلمية المتعلقة بالفلك والتقويم ، فهي فى رأى البعض أماكن لخزن المعارف وليست أبنية استخدمت كمقابر .

وقد جرت محاولات كثيرة للوصول إلى حقيقة هذا اللغز بفضل التقدم العلمى والتكنولوجيا . ففى عام ١٩٦٦ قامت مجموعة من العلماء الأمريكين والمصريين بتصوير داخل الهرم الأكبر بالأشعة الكونية لتحديد دور الفراغات وما يوجد خلف الممرات الداخلية .

وفى عام ١٩٨٥ قامت مجموعة من غير المتخصصين والمغامرين فى علم المصريات من فرنسا بتقب بعض أحجار الممر الصاعد داخل الهرم بطريقة فنية للوصول إلى سر اللغز .

وفى عام ١٩٨٧ شك اليابانيون فى وجود حجرة سرية أو أكثر داخل الهرم الأكبر فاستخدموا السونار واستخدمت الكاميرات والأجهزة الدقيقة التى صنعت فى ألمانيا وسويسرا .

وفى عام ١٩٩١ اكتشف أحد المهندسين الألمان <sup>(١)</sup> وجود ممر طوله ٦٥ مترا متفرع من حجرة الملكة فى وسط الهرم على ارتفاع نحو ستين مترا متفرع ضيق مثل فتحات التهوية يبلغ اتساعه ٢٢ × ٢٢ سم ويستحيل دخول جسم الإنسان فيه ولذلك أدخل المهندس الألماني فيديو بإنسان آلى صغير الحجم <sup>(٢)</sup> . واكتشف فى نهاية الممر الضيق باب مستطيل له مقابض نحاسية طولها ٤ بوصات <sup>(٣)</sup> وهى أول

(١) يدعى رودلف جانتيرينك Rudolf Gantendrink ، راجع Kerisel, RdE 44 (1993), p. 35-37.

(٢) أطلق عليه المهندس الألماني اسم ويولووت ٢ ، راجع : Kerisel, op. cit., p. 36 fig (2).

(٣) Kerisel, op. cit., p. 36 Fig (3) .

ونذكرنا ذلك بما ذكره د. فخرى بالنسبة لهرم سفرو الجنوبى بدهشور بأنه لابد من وجود اتصال بين إحدى حجرات الهرم وخارج الهرم عن طريق أحد الممرات التى تدخل تيار من الهواء للتشديد أحيانا ، راجع : د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٢٨ .

قطع نحاسية توجد داخل الهرم . ولابد أنها ليست للزينة لفتح الباب الذى لابد من وجود شئ خلفه فالباب له هدف ولابد من البحث وراء هذا الباب والكشف عن أسراره .

وكانت هناك مخاوف من عدم قدرة للكثيرا الصغيرة على الارتفاع ولكنها ارتفعت بعد إدخالها من فتحة الحجره المعروفة خطأ باسم حجره الملكة توازى فتحة التهوية فى حجره الملك ، والتي اكتشفت عام ١٨٩٨ والتي تنتهى فى الجانِب الجنوبي للسطح الخارجى للهرم . وكان ديكسون Dixon قد اكتشف عام ١٨٢٨ أنه يوجد فى هذه الحجره التى تسمى خطأ بحجره الملكة قناتان للتهوية تنتهيان فى الجانب الجنوبي والشمالي للهرم وكانت مغطيتان وهما يشبهان قناتى التهوية فى حجره الملك وهما يقعان على ارتفاع ١,٤٠ متر من أرضية الحجره وهما يبدآن أفقيا بطول مترين وبعد ذلك ينحدران . ويبلغ اتساع الواحدة ٢٢ سم تقريبا وبعد ذلك بفترة قام بترى بفحص نهاية القناتة الجنوبية بواسطة منظار ولكن لم يحاول اكتشافها حتى جاء مهندسين الألمانى جانتيرنيك عام ١٩٩١<sup>(١)</sup> فى مؤلفه الحديث عن " معجزة الهرم الأكبر " يذكر لنا د. زاهى حواس مختلف الآراء التى قيلت بخصوص كيفية بناء الهرم الأكبر كما يذكر لنا فى مؤلفه ما قلن به من أعمال دأخل وخارج الهرم الأكبر . فحدثنا عن الحجره الصغيره للمنحوتة فى الصخر بطول ٣٠ مترا أسفل الهرم ، كما تحدث عن المدخل والبهو العظيم وحجره الدفن الخاصة بالملك وحجره الدفن الثانية العلوية المعروفة خطأ بباسم حجره الملكة ، وما بداخل الحجرات الخمس الصغيره الضيقة التى تعلو حجره الدفن الثانية . كما تحدث عن الفتحات الصغيره الموجودة فى الجانبين الشمالى والجنوبى لحجره الدفن العلوية ، كما تحدثنا أيضا عن أربعة عشر عنصرا معماريا تمثل المجموعه الهرميه للملك خوفو : الهرم ، للسور الخارجى ، المعبد الجنائزى ، الأهرام الثلاثة التى تقع إلى الجنوب الشرقى من المعبد الجنائزى ، هرم صغير كان يطوهرم الطقوس أو الشعائر ، كما تحدث عن أماكن الخمسة

مراكب التي عثر عليها في جنوب وشرق الهرم ، الورشة أو مكان التطهير ، الطريق للصاعد ، معبد الوادي ، مدينة الهرم التي كان يعيش فيها للكهنة وبقية المسئولين ، الميناء الذي يقع عند نزلة الميسى ، فم البحيرة وهو العنصر الثالث عثر . وأخيرا تحدث عن القرية التي سكنها العمال ودقاتهم للفقيرة وما عثر بها من بقايا عظيمة .<sup>(١)</sup>

ويرى د. حواس أن الأهرام الثلاثة الصغيرة التي تقع إلى الشرق من الهرم الأكبر خصصت لمائلة الملك . ففي الهرم الصغير الواقع إلى أقصى الشمال دفنت له حنوب حرس ويظهر أن الهرم الشمالي قد وضع تصميمه ليبنى في مكان يبعد بضعة أمتار إلى الشرق من مكانه الحالي . فقد مهدوا الصخر وبدلوا في عمل الجزء المنحوت تحت سطح الأرض ، ولكن أتضح أن ذلك يتعارض مع تصميم البئر الذي أرادوا أن يحوها لإعادة دفن المتاع الجنائزي للملكة حنوب حرس ولهذا غيروا مكان بناء الهرم قليلا نحو الغرب . وربما لهذا السبب ينسب د. حواس هذا الهرم للملكة حنوب حرس . أما الهرم الأوسط فقد دفنت فيه زوجته الرئيسة مريت ابنت إس ، أما الهرم الثالث الصغير فقد رمت مقصورته في أيام الأسرة الحادية والعشرين وأصبحت معبدا للمعبودة إيسه ( إيزيس ) ودفنت فيه الملكة حنوت سن الزوجة الثانية لخوفو<sup>(٢)</sup> وتذكر بردية تورين أنه حكم ٢٣ عاما. وينكر مانيوتون أنه حكم ٦٣ عاما<sup>(٣)</sup>

(١) د. زاهي حواس : معجزة الهرم الأكبر ، الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٤ ، ص ٤١ - ٥٧ ، ٦١ - ١٠٩ ، ١١١ - ١٢٣ .

(٢) راجع : Vandier, Manuel d'Archéologie II, p. 75-79; Siliotti - Hawass, Guide to Pyramids of Egypt, p. 56. وأيضا : د. عبد الحميد زايد : مصر للخالدة ، ص ٢٠٣ ، د. احمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ١٤٥ - ١٨١ أشكال ٦٠ - ٧٠ ، ١٦٢ - ١٦٦ أشكال ٦٥ - ٦٦ .

Gauthier, LRI, p. 72 (2) n. 2-3.

(٣)



ولكنه حكم تقريبا ٣٢ علما <sup>(١)</sup> ، وهكذا شهد إتمام بناء هرمه .

بقايا هرم جنف رع :

إن ترتيب تتابع ملوك هذه الأسرة غير مؤكد ، فلا نعرف مثلا حتى الآن أين يوضع الملك جنف رع ، الاين للتقى لخوفو ، الذى سلب العرش بعد أن دبر مقتل أخيه كاوعب <sup>(٢)</sup> ، وربما قتل نفسه بعد ذلك . وقد وجد اسمه على الكتل الحجرية التى كانت تغطى المركب الكبير التى عثر عليها جنوب الهرم الأكبر ، مما يدل على أنه أشرف على دفن أبيه <sup>(٣)</sup> . وقد شيد لنفسه هرما أصغر حجما على بعد بضعة كيلو متر إلى الشمال بالقرب من أبى رولش وكان يحمل اسم " محدو جنف رع " أى مضى جنف رع <sup>(٤)</sup> ولا يزيد ارتفاعه الحالى عن اثني عشر مترا ، وللهرم معبدان ،

(١) وذلك اعتمادا على نص لوحة عثر عليها فى اللوحات وهى تخص الملك خوفو ومؤرخة بالعام ٢٧ من حكمه . وقد عرض د. زاهى صورة هذه اللوحة ولوحة أخرى للملك نفسه عثر عليها فى اللوحات أيضا ومثل عليها الملك وهو يقوم بتكديب أسير . واعتمادا على هاتين اللوحتين يرى د. زاهى أن الملك خوفو حكم من ٢٠ إلى ٣٢ عام . وقد أشار إلى هذا فى المحاضرة التى ألقاها فى ندوة الموسم الثقافى للاتحاد العلم للأثريين العرب فى ٢٧ / ٥ / ٢٠٠٤ والتى كانت بعنوان : " المجموعة الهرمية للملك خوفو " .

(٢) Martin-Pardey, in LA 111, p. 378-379

(٣) وقد كتب على هذه الكتلة السنة الحادية والعشرين وهذا يدفعنا إلى اعتقاد أنها كانت قد قطعت فى هذه السنة أو أنها جهزت فى مكانها سنة أو سنتين قبل وفاة خوفو ، راجع : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٢٠٦ ، وأيضا : Baines , Malek, op. cit., p. 140 .

(٤) يعطى جوتبييه أسما آخر هرم جنف رع هو : حرمر أى الهرم العلوى ' ، راجع : د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ١٨٦ - ١٩١ شكل ٢٢ ؛ Gauthier, Livre des Rois I, p. 83 (3); LA IV, p. 1231-1232; Helck, in LAV, p. 5.

وتوجد حفرة على هيئة مركب منحوتة فى الصخر تقع إلى الشرق من الهزم طولها ٣٥ مترا وأكبر عرض لها ٣,٧٥ متر وعرضها ٩,٣٠ متر ، وقد عثر فيها على ثلاثة رؤوس لتمثاليل الملك فى المتحف المصرى ولتتين فى متحف اللوفر بباريس (١) .  
وتذكر بردية تورين أنه حكم ثمانية أعوام (٢)

### المجموعة الهرمية للملك خفرع :

تولى من بعد جنف رع<sup>٣</sup> وحكم خمسة وعشرين عاما أو أكثر (٣) ، وقرر أن يشيد لنفسه هرمًا كبيرًا مثل هرم خوفو ، وقد اختار نفس الهضبة المرتفعة قليلا إلى جوار هرم أبيه ، وعلى الرغم من أن الارتفاع الحقيقى لهرم خوفو هو أقل من الهرم الأكبر بحوالى ثلاثة أمتار أى بحوالى ١٤٣,٥ مترا وطول ضلع قاعدته المربعة ٢١٥,٥ مترا . وزاوية ميله هى ٥٣,١٠ درجة إلا أنه يبدو أكثر ارتفاعا وكان من المفروض أن يكون للكساء الخارجى من الجرانيت ولكن قبل الانتهاء من العمل توفى الملك . ويسمى هذا الهرم " ور خفرع " أى عظيم خفرع (٤)

ونستطيع أن نرى بقايا معبده للجلانزى ، ومعبد الوادى الذى يمتاز باستقامة خطوطه وجودة صقل سطوحه الخارجية (٥) وكانت تماثيل خفرع منتشرة فى أرجاء

(١) عشر عليها للفرنسى شامينا فى حفلة بالمنطقة عام ١٩٠٠ - ١٩٠١ ويبلغ

ارتفاع الرأس ٢٨ سم ، راجع : Baines-Malek, Atlas of Ancient

Egypt, p. 165.

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١١٣ . Gauthier, op. cit., I, p. 83 (3)n. (2).

(٣) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ١١٨ ، Beckerath, LAI, p. 933.

(٤) د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٩٢ - ٢٠٣ شكل ٧٥ - ٧٧ ،

Baines-Malek, op. cit., p. 140; Gauthier, op. cit., I, p. 86 (4);

LAIV, p. 1232-1234; Helck, in LAV, p. 5 .

(٥) أنور شكرى العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٢٥ - ٣٣٢ ، ص ٤٦٥ ، شكل

٥٢ ، ٥٣ .

هذا المعبد وبعضها من حجر الديوريت ، ومن بينها تمثاله الشهير الذى يعتبر آية من آيات الفن المصرى ، ومن أجمل تحف المتحف المصرى ، ويمثل الملك وهو جالس على عرشه ووقف المعبود حورس على شكل صقر خلفه رأسه ليحميه ، ونرى مدى نجاح الفنان أو النحات المصرى فى إظهار التعبيرات على وجهه ودقته فى إظهار عضلات الجسم .<sup>(١)</sup>

وكان ماريت قد عثر على هذا التمثال عام ١٨٦٠ ويبلغ ارتفاعه ١٦٨ سم وعرضه ٥٧ سم ويحمل رقم CG144 بالمتحف المصرى<sup>(٢)</sup> . وكان لمعبد للوادي مرسى فى الجهة الشرقية . ويبلغ طول الطريق الصاعد الموصل بين المعبدين حوالى ٥٠٠ مترا . ونرى أيضا الحفر التى كانت معدة للمراكب حول الهرم وعثر منها على خمسة مراكب جنائزية<sup>(٣)</sup> . وهناك أيضا بقايا مدينة العمال فى الجهة الغربية من الهرم وكانت مقسمة إلى حوالى ١١٠ قاعة وكانت معدة لإيواء أكثر من ٢٥٠٠ عاملا .<sup>(٤)</sup>

ومن أشهر المقابر الصخرية التى تقع فى الشرق من الهرم الأكبر ، مقبرة الملكة مرس عنخ للثلاثة زوجة خفرع .<sup>(٥)</sup>

---

(١) د. احمد فخرى : للمرجع السابق ، ص ١٢٠ - ١٢١ د. عبد العزيز صالح :

المراجع السابق ، ص ١١٥ ؛ وأيضا : Daumas, La Civilisation de

L'Égypte Pharaonique, p. 96 fig. 26.

Salah-Sourouzien, op. cit., no. 31.

(٢)

(٣) د. عبد العزيز صالح : للمرجع السابق ، ص ١١٤ - ١١٥ .

(٤) د. أحمد فخرى : للمرجع السابق ، ص ١١٩ .

(٥) د. أنور شكرى : للمرجع السابق ، ص ٣٦٦ ، صورة ٥٩ ؛ Simpson, in LAIV, p. 78.

تمثال أبو الهول كجزء من المجموعة المعمارية لخرع وما تشير إليه لوحة  
الحلم الخاصة بالملك تحوتمس الرابع :

سوف نتحدث عن هذا التمثال في محورين :

**الأول : أبو الهول كتمثال لصور آختي :**

من المعتقد بوجه عام أن تمثال أبي الهول للشهير مؤرخ من حكم خفرع ،  
وقد نحت تمثال أبي الهول في وسط مكان منخفض . وليس هذا المنخفض في حقيقة  
الأمر إلا محجرا كبيرا من المحاجر التي قطع منها العمال الأحجار اللازمة لبناء  
المجموعة الهرمية وكان في الأصل عبارة عن كتلة صخرية تعترض الطريق  
المساعد بين المعبد الجنائزي ومعبد الوادي وهنا واجه البنائون مشكلة وجود هذه  
الكتلة وفكروا في تغيير شكلها ، وقد حولت هذه الصخرة إلى تمثال له جسد أمد  
ضخم رياض رمزا للملكية ورأس أنمية تحمل غطاء الرأس الملكي المعروف باسم  
"نمس" ويمثل وجهه الملك خفرع نفسه ويبلغ طول الجسم حوالي ٥٧ مترا وارتفاع  
الرأس من فوق مستوى الأرض ٢٠ مترا ، وارتفاع الأذن ١,٣٧ متر ، وارتفاع الأنف  
١,٧٠ متر . ويبلغ اتساع فتحة الأنف ٢,٣٢ متر . ويبلغ أقصى عرض الوجه ٥  
متر .<sup>(١)</sup>

ويمكننا أن نلاحظ عن قرب بقايا اللون البرتقالي أعلى الوجه وكذلك على  
غطاء الرأس للنمس وبقايا الفصل المقوس في الجبهة<sup>(٢)</sup> ولا نعرف هل هذا كان اللون  
الأصلي لوجه التمثال أو أنه تغير نتيجة عوامل التعرية وطول الزمن لما للحية  
المستعارة قد سقطت وعثر عليها كالفيليا عام ١٨١٨ وجزء منها موجود بالمتحف

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٢١١ ؛ Vandier, Manuel  
d'archéologie 11, p. 60 n. 2; les Guides Bleus: Egypte, p. 167.

(٢) نجد بقايا هذه الألوان في الصور التي يعطينا إيها : Silliotte-Hawass,  
Guide to the Pyramids of Egypt, p. 69 (c).

البريطاني والأخر بالمتحف المصري<sup>(١)</sup> . ولم يحدث أن ملكا من ملوك الدولة القديمة أو غيرها حاول تقليد هذا التمثال الضخم . قد وجد اليونانيون فيه شبيها من " أبى الهول المقدس " الذى يمثل عندهم أنثى الأسد برأس امرأة الذى كان يسبب الرعب فى مدينة طيبة " بوتى - Beoti " طبقا للأسطورة . لذلك أعطوه هذا الاسم الذى يطلق عليه خطأ حتى الآن .

وعند الحديث عن تمثال أبى الهول يخلط الناس بين عقيدتين مختلفتين : أبو الهول اليونانى الذى كان عبارة عن أنثى الأسد ذات جناحين ورأس امرأة وهى تلك الصورة المتخيلة فى أسطورة " أوديب " ، والأخرى وهى الأسود المقدسة الشهيرة المعروفة فى مصر والتي أسماها الإغريق أنفسهم " أبى الهول "<sup>(٢)</sup> ، ولكنها أسود برأس ملك وهى منكرة ، كما ذكر هيرودوت . وهناك تشابه بين الكلمة اليونانية " Sphinx " والتعبير المصرى " Shespankh " ( أى تمثال حى أو الصورة الحية <sup>(٣)</sup> ) و الذى استخدمه المصريون للتعبير عن الأسود الرابضة وابتداء من هذه التسمية اقترح بعضهم أن اسم أبى الهول اليونانى وشكله ما هى إلا تقليد فى نقل إلى

(١) Id., op. cit., p. 66-67 (E).

(٢) فضلنا استخدام اسم " أبو الهول " اسما مبنيا كما استخدمه د. عبد العزيز صالحي الشرق الأندلى للقديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ص ١١٧ (٤٦) ؛ د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ٢٢٧ - ٢٤٠ بشكل ٩٣ ؛ المؤلف نفسه : مصر الفرعونية ، ص ٩٠ - ٩١ (١) د. أنور شكرى : المعاصرة فى مصر القديمة ، ص ٣٣٢ - ٣٣٤ د. أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأندلى للقديم ، ص ١١١ .

(٣) د. أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأندلى للقديم ، ص ١١١ . لكلمة ssp راجع . Meeks, Alex. I, p. 379. وحتى كلمة ssp وحدها تعنى " أبو الهول " ( Id., p. 379 ); Chr. Zivie, in LAV, p. 1140; Gardiner, " Egypt of the Pharaohs, p. 82.

الإغريق عن طريق سوريا وقد ثبت صحة هذا الأمر . فأبو الهول أو الأسد يمثل قوة الملك ، الذى يقصو على المتمردين ويحمي للخيرين . بوجهه الإنسانى ذى اللحية فهو ملك ، وبجسمه الحيوانى فهو أسد ضار لا يمكن مقاومته أثناء القتال .

ونرى تماثيل أبى الهول موضوعة فى صفين يزدان بهما طريق المعبد فيما بعد ، ويزيد الملك من إعداد تماثيل أبى الهول لكى يدعم حماية المعبد ، وهو بنمذج مع روح أبى الهول ( أو روح الأسد ) حارس الأتقين ، وأحيانا نجد أن المعبود نفسه هو الذى يتمثل فى الحيوانات الضارية لكى يدافع عن مسكنه ، وأبو الهول بالجيزة له شهرة كبيرة ، فهو أكبر تماثيل أبى الهول الموجودة لدينا ، وأقدمها ، وقد نحتها عمال خفرع على شكل أسد رابض حارس لجبلانة الموتى الغربية حيث تغرب فيها الشمس ويسكنها الموتى .

وفى عصر الدولة الحديثة تغيرت فكرة المصريين عن " أبى الهول " فقد أصبح يمثل معبود للشمس وأصبحت له عبادة خاصة فى المنطقة ، وكان يطلق عليه حور آختى أى " حورس المنتمى إلى الأتقين " (١) وكانت الصحراء التى حول الأهرام تعج بحيوانات الصيد ، وفى هذه الفترة كان أبو الهول مغطى بالرمال . وكان الملوك والأمراء يأتون للصيد وزيارة هذا المكان وقد حدث أن جاء الأمير تحوتمس إلى المكان القريب من أبى الهول لكى يستريح فى ظل رأسه . وعندما أخذت الأمير سنة من النوم رأى فى الحلم أن هذا المعبود يتحدث إليه ويشكو إليه مما تعرض له جسده من انهيار فأصبح كالمرضى وأن رمال الصحراء تقترب منه . وبشر المعبود الأمير بأنه سيصبح ملكا على مصر . ونقرأ تفاصيل قصة حلم تحوتمس الرابع على لوحة أمر بإقامتها هناك أمام صدر أبى الهول عثر عليها كافيجليا عام ١٨١٨ (٢) . وفى

Muller-Winkles, in LAV, p. 1139-1147; Assmann, in LA 11, p. (١) 992-996.

Chr. Zivie, Giza au Deuxième Millénaire, BdE 70 (1976), p. (٢) 125-145 ( Doc, 14); Id., in LA11, p. 604, 606-607; Id., in LAV, p. 1140-1141; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 307.

ترك تحوتمس الرابع حوالى ١٧ لوحة فى منطقة الجيزة مخصصة للمعبودات تحوتسى وحورس وأتم وسوكر وأمون رع وبتاح وسشات وحتحور وإيزيس وموت ، راجع : Chr. Zivie, op. cit., p. 154-159.

السطر ١٣ نقراً : " تمثال ( snn ) ... خفرع الشبيه ( twt ) الذى خلفه أتوم - حور أم أخت<sup>(١)</sup> " وعثر فى حفائر عام ١٩٣٦ لوحات كثيرة هامة تكل على أن " أبا الهول " كان موضع تكريم فى الدولة الحديثة<sup>(٢)</sup>.

وقد عثر على معبد صغير شيده الملك أمنحتب الثانى تكريماً لأبى الهول ، وقام الملك بوضع لوحة فى ذلك المعبد تكريماً للمعبود يقص فيها زيارته للمنطقة<sup>(٣)</sup>. وقام الملك ميسى بنكريس لوحة من الحجر الجيرى وأضاف إلى البوابة الخارجية لهذا المعبد<sup>(٤)</sup>.

ولم يقتصر الأمر على اللوحات التى أمر الملوك بإقامتها ، بل كشفت الحفائر أيضاً عن وجود عدد كبير من اللوحات التى أقلمها رعاباهم<sup>(٥)</sup>. وقد وفد على

Chr. Zivie op. cit., p. 129. (١)

راجع حديثاً : د. رمضان عبده : أضواء جديدة على لوحة الحلم الخاصة بتحوتمس الرابع ( دراسة أثرية ولغوية وتحليلية ) ، نشر فى المجلة العلمية لكلية الآداب - جامعة المنيا ، العدد السابق والأربعون ، يناير ٢٠٠٣ ، ص ٣٤٩-٤٤٥.

Id., op. cit., p. 160-203. (٢)

Id., op. cit., p. 64-84. (٣)

حرفياً " مهبط حور أم أخت " أو " مهبط خوفو وخفرع " أى المنطقة التى تشمل تمثال أبو الهول ومعبد أبو الهول الذى يقع أمامه مباشرة وكان منذراً تحت الرمال ، عصر الدولة الحديثة ، وأراد أن يشيد معبداً شبيهاً لمعبد أبو الهول المخصص لحورون - حور أم أخت ، راجع د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦ حاشية (٤) .

Id., op. cit., p. 184-189. (٤)

Id., op. cit., p. 207-249. (٥)

مصر فى عصر الدولة الحديثة الكثير من الآسيويين الذين جاؤا بعبادة معبوداتهم الآسيوية معهم وحاولوا للتقريب بينها وبين المعبودات المصرية ، وقد استقرت فى هذه المنطقة مجموعة اللرود الآسيويين كانوا يتبعون إلى معبودهم المسمى " حورون " (١) ورأوا فى " أبى الهول " للمصرى شبيها لمعبودهم وقسموه بهذا الاسم وأطلقوا على المكان الذى يحيط به " بوجولى " ولما جاء العرب حرقوا الكلمة إلى أبى الهول (٢) ، وذلك بعد إضافة حرف الألف إلى كلمة "أبو " وهى مأخوذة من لفظ مصرى قديم " بو " بمعنى مكان .

وقد تعرض تمثال أبى الهول لكثير من عمليات الردم بواسطة الرمال التى تحيط به . وفى العصر البطلمى حاول البنائون ترميم التمثال باستخدام أحجار صغيرة الحجم ، ووضعوا بين قدميه مادة للقرابين من الجرانيت الأحمر ما زال فى مكانه حتى الآن . وكانت منطقة أبى الهول من المناطق التى كان يقبل عليها الناس فى العصر الرومانى . وكان الزوار ينقشون أسماءهم وتعليقاتهم على ذراعى أبى الهول وعلى لوحات تركوها على مقربة من هذا المكان وقد شوه ألفه وتحطمت للحية والصل المقدس وأصاب للحر العنق وضاعت بعض ألوانه الأصلية .

ولم يبق جنود بونابرت بتحطيم ألف أبى الهول كما يقال . ولكن طبقا لما رواه المقرئزى عام ١٤٣٦ ميلادية ، أنه كان يعيش فى القرن التاسع رجل صوفى يدعى " صاتم الدهر " هو الذى ذهب إلى منطقة الأهرام وشوه وجه أبى الهول ليثبت أنه مجرد تمثال من الحجر وليس شيئا مقدسا كما يعتقد البعض (٣).

Id., op. cit., p. 311-313. (١)

S. Hassan, The Great Sphinx and its Secrets (1958), p. 52- (٢)  
122; Posener, Dictionnaire de la Civilisation Égyptienne, p.  
271-272; Chr. Zivie, Giza du Deuxième Millénaire ( BdE 70 ),  
(1967), p. 310-315.

Z. Hawass, The Pyramids of Egypt, p. 35. (٣)



### المحور الثاني : ما تشير إليه الدراسة لتطبيقية التي قمنا بها للوحة تحوتمس الرابع:

عندما تولى تحوتمس الرابع العرش أظهر نشاطا كبيرا بالنسبة لمنطقة الجيزة ومقوماتها . ومن بين ما قام به من أعمال هو إقامة لوحة بين قنمى أبو الهول أطلق عليها الطعام " لوحة اللحم " وسرد لنا على هذه اللوحة قصة حلمه وكيف أن للمعبود حور أم أخت تحدث إليه فى حلمه وشكى إليه من اقتراب رمال الصحراء منه والحالة السيئة وصل إليها جسده وأصبح كالشخص المريض الذى أصابه انهيار . وللأسف الشديد أن نهاية النص مفقودة وتحطمت ولهذا لا نعرف على وجه التحديد ما قام به الملك لتمثال أبيه حور أم أخت من حسن أعمال لإتقائه من الرمال وإفقا جسده من الانهيار . ونظرا لأهمية النص وأهمية المنظر المزدوج أعلى للوحة ومنظر القاعدة التي يربط عليها تمثال حور أم أخت أثرنا أن ندرس هذه اللوحة بالتفصيل <sup>(١)</sup> وسوف نذكر بعض المقتطفات مما جاء فى هذا المقال وما تشير إليه نصوصها :

السطر ٨ : حدث أن ذهب الأمير تحوتمس لكى يتنزه وقت الظهيرة ، وجلس فى ظل هذا المعبود العظيم ، فضربه النمل وحلم فى لحظة كانت الشمس فى كبد السماء .

السطر ٩ : وأتضح له أن جلاله هذا المعبود المبجل يتحدث من فمه شخصيا مثال للوالد الذى يتحدث إلى ابنه : تأملنى وأتظر إلى يا بنى : تحوتمس أنه أنا ، أبوك حور لم أخت خبرى روع آتوم ، سوف أعطيك مملكتى على الأرض .

السطر ١٠ : على رأس الأحياء ، وسوف تحمل للتاج الأبيض والتاج الأحمر على عرش جب الوريث ، وسوف تخضع لك البلاد فى طولها وعرضها وأيضا كل ما يرضى عيني سيد الكون ، وخيرات من دخل الأرضين سوف تصبح لك ، ( وأيضا ) منتجات كل بلد أجنبى بوفرة ، مع حياة طويلة غنية بالمتن ، أن

(١) د. رمضان عبده : أضواء جديدة على لوحة اللحم الخاصة بتحوتمس الرابع ( دراسة أثرية ولغوية وتحليلية ) مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٤ حاشية (٢) .

وجهي لك وقلبي لك ( طالما ) أنت لي .

المسطر ١١ : ( أنظر ) إلى حالي مثل من يعاني ، ( لأن ) كل جسدي أصبح منهرا ( لأن ) رمال الصحراء التي أقوم عليها تقترب مني ، ولهذا أسرعت لكي أجعلك تحقق ما في قلبي ، أننى أعرف ما هو أت ، أنك ابني ، وحامي ، أقرب أنت ، أنظر أننى معك ، أننى .

المسطر ١٢ : مرشدك ، وبمجرد أن انتهى من نطق هذه الكلمات استيقظ هذا الابن الملكى عند سماعه هذه ... ( وعندئذ ) فهم كلمات هذا المعبود واحتفظ بالصمت فى قلبه وقال ... تعالوا فلنسرع إلى ضيعتنا ( أو مقرنا ) بالمدينة ( أى منف ) ونخصص للقربين .

المسطر ١٣ : لهذا للمعبود ونحضر له الماشية وكل الخضروات الغضة والطازجة .<sup>(١)</sup>

وبعد ذلك قمنا بتحليل المنظر المزدوج فى أعلى اللوحة واتضح لنا :

أولا : أن الملك يقوم بتقديم البخور ويصب ماء التطهير وفى المنظر المقابل يقوم بتقديم الأبنية نممت بكلتا يديه لتمثال حور أم أخت أى أنه يقوم بأداء طقوس دينية أمام تمثال المعبود .<sup>(٢)</sup>

ثانيا : أن صورة تمثال حور أم أخت الذى ظهر فى المنظر المزدوج ليست صورة للتمثال الكبير القملى ولكن صورة لتمثال قطي مصغر كان موضوعا فى مقصورة من عصر الملك تحوتمس الرابع خصصها لتمثال حور أم أخت .<sup>(٣)</sup>

(١) للمقال نفسه ، ص ٣٧٠ - ٣٧٣ .

(٢) للمقال السابق ، ص ٣٧٧ - ٣٨٠ .

(٣) للمقال السابق ، ص ٣٨٠ - ٣٨٢ .

ثالثاً : تحدثت عما أثاره شكل القاعدة التي يربض عليها تمثال حور أم أخت من جدل وقمت بمقارنة شكل هذه القاعدة في مناظر للوحات الأخرى التي عثر عليها في منطقة أبو الهول <sup>(١)</sup> . ونكرت ١٧ مثالا <sup>(٢)</sup> من بينها كثلثين موجودتان الآن بمسحف اللوفر تحت رقمي ١٨ - ١٩ للملك رمسيس الثاني عليهما شكل القاعدة نفسه <sup>(٣)</sup> . وبناء على كل هذا أتضح لنا أن شكل هذه القاعدة يتخذ شكل السرخ الملكي . وهذا السرخ يمثل في رأينا واجهة المقصورة التي شيدها الملك تحوتمس الرابع في مكان ما بمنطقة أبو الهول . وانه قام بتأدية الطوقس أمام تمثال المعبود حور أم أخت في هذه المقصورة <sup>(٤)</sup> وهي المقصورة نفسها إلى قام الملك رمسيس الثاني بأداء الطوقس نفسها أمام التمثال نفسه <sup>(٥)</sup> . والسؤال : هل شيدت هذه المقصورة في مكان ما في منخفض أبو الهول نفسه ، وأنها كانت ما تزال قائمة حتى عصر رمسيس الثاني وعندما غطت الرمال هذا المنخفض هدمت أثناء عمليات إزالة الرمال المتراكمة ؟

### هرم منكاورع :

جاء من بعده جندف حور <sup>(٦)</sup> وبولوف رع <sup>(٧)</sup> اللذان جاء ذكرهما في بردية وستكار . ولكننا لا نعرف عن حكمها أى شيء . وتولى العرش بعد ذلك منكاورع الذي

(١) المقال السابق ، ص ٣٨٣ - ٣٨٨ .

(٢) المقال السابق ، ص ٣٨٨ - ٤١٨ .

(٣) المقال السابق ، ص ٤٠١ - ٤٠٣ (١٤) .

(٤) المقال السابق ، ص ٤١٨ - ٤٢٠ .

(٥) المقال السابق ، ص ٤٢٠ .

Beckerath, in LAI, p. 1099-1100.

Beckerath, in LAI, p. 600 .

(٦)

(٧)

شيد هرمه على الهضبة نفسها ، ويبلغ ارتفاعه ٦٥,٥ مترا وطول الضلع ١٠٨,٥٠ مترا . وقد اكتشفه " برينج Berring " عام ١٨٣٩ ، وقد شيد بحجم صغير دون أن يصل إلى ارتفاعات أهرام سيقية ، فهذا الهرم لا يصل إلا إلى منتصف الأهرام الأخرى ، مما يدل على ضعف الإمكانيات المادية في عصره<sup>(١)</sup> . وعندما دخل " برينج " حجرة الدفن في الهرم عثر على بقايا مومياء الملك في تابوته والذي كتب عليه النص الآتي :

" ملك مصر العليا والوجه البحرى ، منكلورع ، لحي أبدا ، ولد من نوت ، ولتجبعته معبودة السماء نوت ، ووريت للمعبود جب للمفضل لديه ، أمك نوت تبسط نراعيبها عليك باسمها " سر السماء " وتمنحك الحياة كمعبود بدون أعداء<sup>(٢)</sup> " . وقد عثر أيضا على التابوت الخارجى من البازلت ، الذى كان فى طريقه إلى إنجلترا ولكن الباقية التى نقلته غرقت فى البحر المتوسط أمام شواطئ أسبانيا . ويرقد التابوت الآن فى أعماق البحر ، وقد أجريت عدة حفائر فى معبد الوادى عثر فيه على بعض التماثيل الجميلة التى تمثل الملك وعن يمينه للمعبودة حتحور وتمثال آخر على هيئة امرأة يمثل أحد الأقليم المصرية ، وقد عثر على أربعة تماثيل من هذا النوع ، وهى من اللشت ، وهى موجودة بالمتحف المصرى ويحمل رقم JE.40679 ويبلغ ارتفاعها ٩٢,٥ سم وعرضها ٤٦,٥ سم . وقد عثرت عليها بعثة هارفارد بوسطن عام ١٩٠٨ ولم ينته البناء فى المعبد عندما توفى الملك ، فأكمله ابنه وخليفته شيسنكاف ( ٢٤٧١ - ٢٤٦٧ ق م )<sup>(٣)</sup> وأتم معبد الوادى بمواد بسيطة من الطوب

(١) د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ١١٨ - ١١٩ .

(٢) Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 41-42.

د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ٢١٤ - ٢١٩ .

(٣) Saleh-Sourouzian, op. cit., no.33.

للبن<sup>(١)</sup>، أما الطريق الصاعد فبنى من الحجر الجيري المحلي<sup>(٢)</sup>.

ويقال أنه فى نهاية حكمه عرف منكورع الصعاب المالية ، وفرغت خزائنه " فقد أقام الكثير من الأعياد وكان يتمتع بالنهار والليل دون انقطاع " . وعاش لبنة فى تلك للصعاب المالية ، وعلى الرغم من أنه حكم حوالى ثمانية عشر عاما<sup>(٣)</sup> إلا أنه ترك فى النصوص المصرية ذكرى طيبة كرجل متسامح .

جاء من بعده شيسكاف الذى لم يحكم سوى أربع سنوات . ويذكر ماتيتون أنه حكم سبع سنوات<sup>(٤)</sup>، وشيد لنفسه فى الناحية الجنوبية من سفارة ، مقبرة على هيئة مصطبة كبيرة سميت الآن بمصطبة فرعون<sup>(٥)</sup>. وتبلغ ١٠٠ مترا × ٧٢ مترا × ١٨ مترا فى الارتفاع ، وأضاف إليها معبدا جنائزيا ومعبد للوحدى وطريقا يوصل بينهما وكانت المقبرة تحمل اسم " كبحو شيسكاف " طاهر شيسكاف<sup>(٦)</sup>.

(١) Baines-Malek, op. cit., p. 36.

(٢) أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٣٤ - ٣٣٨ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٢١٦ .

(٣) ينكر د. أحمد فخرى : مصر للفرعونية ، ص ١٢٣ أنه حكم أكثر من واحد وعشرين عاما . ويذكر ماتيتون أنه حكم ٦٣ عاما ، راجع : Gauthier, Livre : Rois I, p. 95 (5) n. (2) .

(٤) Gauthier, op. cit., I, p. 101 (6) n. (2); Beckerath, in LAV, p. 582-583.

(٥) د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٢١٩ - ٢٢٣ شكل ٨٨ - ٩٠ .

للمؤلف نفسه : مصر للفرعونية ، ص ١٢٥ د. عبد العزيز صالح : المرجع

السابق ، ص ١٢٠ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٣٨ - ٣٣٩ د.

د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

Baines-Malek, op. cit., p. 140; Gauthier, op. cit. I, p. 101 (6); (٦) Stadelmann, in LAIV, p. 1239-1241; Helck, in LAV, p. 5.

أما عن خنكاوس فينثار الجدل بشأنها ويتجه الرأي الآن إلى أنها كانت ابنة منكاورع وأختا لشبسكاف وأنها تزوجت من بعده أحد الخواص وهو وسركاف فأبنت حقه في اعتلاء العرش ، وشيدت لنفسها مقبرة في الجزيرة على هيئة مصطبة كبيرة أو تابوت كبير ، فوق قاعدة من الصخر كستها بحجر جيري جيد وشيدت كذلك معبدا جنائزيا صغيرا <sup>(١)</sup>.

وعلى بعد حوالي كيلو متر إلى الجنوب الشرقي من أهرام الجزيرة عثر د. حواس على حوالي ٣٠ مقبرة كبيرة و ٦٠ مقبرة صغيرة واستخدمت لدفن الفنانين و رؤساء العمال والعمال الذين ساهموا في بناء الأهرام وملحقاتها وهي مقابر بسيطة جدا شيدت بكتل صغيرة من الحجارة على سطح الأرض <sup>(٢)</sup> . ويبدو أنها مقابر العمال الذين توفوا أثناء العمل ولا تقارن بمقابر العمال في دير المدينة مثلا وسوف نتحدث عنها فيما بعد ( ص ١٧٠ ، ١٧١ ) .

#### أهرام ملوك الأسرتين الخامسة والسادسة :

كانت أقل حجما وشيدت في مقبرة وأبو صير وملحق بها المعابد الجنائزية ومعابد الوادي وتتميز معابد الوادي للأسرتين الخامسة والسادسة بكثرة ما يحليها من مناظر منقوشة . ويسود في معابد أهرام الأسرة السادسة استخدام المرمر المصري بدلا من حجر البازلت والجرانيت .

شيد الملك وسركاف أول ملوك الأسرة الخامسة هرمه في مقبرة ، ويسمى الآن " الهرم المخربش " <sup>(٣)</sup> وشيد ساحورع هرما في أبو صير وله معبد جنائزي

(١) د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ٢٢٣ - ٢٢٦ ؛ المؤلف نفسه :

مصر الفرعونية ، ص ١٢٥ ؛ د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ ؛ Otto, in LAI, p. 930-931; Stadelmann, in LAIV, p. 1241-1243.

(٢) Siliotti-Hawass, Guide to the Pyramids of Egypt, p. 86-87.

(٣) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ - ٢٤٧ شكل ٩٤ .

وطريق صاعد <sup>(١)</sup> وشيد الملك نفر اركارح مجموعة هرمية فى ابو صير تشبه مجموعة للملك ساحورح <sup>(٢)</sup> . وشيد الملك نفر إيف رع هرمه جنوبى غرب الهرم السابق فى ابو صير <sup>(٣)</sup> . كما شيد الملك نى أوسر رع هرمه فى منطقة أبو صير <sup>(٤)</sup> كما شيد جد كارح لىسمى هرمه فى سقارة <sup>(٥)</sup> . وكذلك الملك ونيس آخر ملوك الأسرة <sup>(٦)</sup> .

ومنذ عصر الملك ونيس كانت جدران غرفة الدفن ، فيما عدا للجدار الغربى ، وفى كثير من الأحيان جدران الدهليز المستقيم ، نقشت نصوص ما عرف بمتون الأهرام فى سطور راسية بخط هيروغليفى بلون أزرق مائل للخضارار .

وفى الأسرة السادسة شيد الملك تيتى أول ملوك الأسرة هرمه فى سقارة <sup>(٧)</sup> كما عثر على هرم زوجته ليوت <sup>(٨)</sup> . كما شيد بيبي الأول هرمه فى سقارة الجنوبية <sup>(٩)</sup> وشيد مري إين رع هرمه فى سقارة <sup>(١٠)</sup> . وشيد بيبي الثانى هرمه فى سقارة <sup>(١١)</sup> . وشيد خارج السور الخارجى لهرم الملك بيبي الثانى ثلاثة أهرام صغيرة لثلاث ملكات منهن الملكة نيت <sup>(١٢)</sup> . وكان لكل هرم معبد جنازى .

(١) أحمد خضرى : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ - ٢٥٢ شكل ٩٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥٢ - ٢٥٥ شكل ٩٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٥٦ - ٢٥٨ شكل ١٠٠ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٥٨ - ٢٦٠ شكل ١٠٢ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٦١ - ٢٦٦ شكل ١٠٣ - ١٠٤ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ - ٢٧٢ .

(٨) المرجع السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٤ .

(٩) المرجع السابق ، ص ٢٧٤ - ٢٧٧ .

(١٠) المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

(١١) المرجع السابق ، ص ٢٧٨ - ٢٨٣ شكل ١٠٦ .

(١٢) المرجع السابق ، ص ٢٨٣ - ٢٨٥ .

## فى العصر الوسيط الأول :

لا نعرف أى شئ ذو أهمية عن العمارة الجنائزية فى هذه الفترة ، غير هرم الملك ايبى ، أحد ملوك الأسرة الثامنة فى سقارة الجنوبية <sup>(١)</sup> . وهو هرم صغير لم يكمل بناؤه وتتقصره المبانى الملحقة بأهرام الدولة القديمة . وكان يتألف من نواة من مسن حجر صغير الحجم ، يحيط بها جدار من حجر مبنى ، وربما كان يكسوه كساء من حجر جبرى . وكان مدخله إلى الشمال ، وتغطى جدران حجرة الدفن متون الأهرام . وهو هرم صغير لا يزيد حجمه على حجم هرم الملكة نيت . ويذكر د. فخرى هرم خوى فى سقارة من العصر الوسيط الأول <sup>(٢)</sup> .

## فى عصر الدولة الوسطى :

شيد ملوك الدولة الوسطى العديد من الأهرام والمقابر والمعابد الجنائزية ، فقد شيد الملك انيوتف الأول من الأسرة الحادية عشرة مقبرة له فى الطارف فى البر الغربى فى طيبة . وكذلك انيوتف الثانى شيد مقبرة كبيرة كان يعلوها هرم وأيضاً انيوتف الثالث . وشيد منتوحتب الأول مقبرة له فى البر الغربى ولكنه لم يتمها . وشيد منتوحتب الثانى مقبرة ومعبدًا جنائزيًا بالقرب من الدير البحرى فى غرب طيبة فى بناء واحد من مسطحين كبيرين يلى أحدهما الآخر . وقد شيد هذا المعبد فى مكان يشرف عليه جبل عال مما دعا إلى بناؤه على طراز مبنيك ، يدل على حسن تفكير وذوق فنى عال . ونلاحظ أنه كان يتوسط المسطح الثانى قاعدة مرتفعة كان يقوم فوقها هرم مسمط <sup>(٣)</sup> .

(١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٩٠ - ٢٩٢ شكل ١٠٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩٢٩ - ٢٩٤ شكل ١٠٨ .

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٧١ - ٣٧٨ شكل ١٥٥ - ١٥٧ ؛

وأيضاً د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٢٩٦ - ٣٠١ شكل ١٠٩ .



وشيد الملك امنمحات الأول هرمه في منطقة الثث <sup>(١)</sup> ، وكذلك الملك سنوسرت الأول <sup>(٢)</sup> . ويشتمل هرم كل من امنمحات الأول و سنوسرت الأول على دهليز منحدر يؤدي إلى بئر تؤدي بدورها إلى غرفة الدفن ، وقد مد مدخل دهليز هرم سنوسرت الأول بحجرتين من الجرانيت طولهما أحد عشر مترا وعشرة أمتار على التوالي . وكان يؤدي إلى المعبد الجنائزي لهرم الملك سنوسرت الأول في الثث طريق مسقوف . وعثر في هذا المعبد على عشرة تماثيل تمثل للملك جالما <sup>(٣)</sup> .

وشيد الملك امنمحات الثاني هرمه في دهشور <sup>(٤)</sup> و شيد سنوسرت الثاني هرمه في منطقة اللاهون <sup>(٥)</sup> ، وأصبح مدخل الهرم في عهد ذلك الملك في الجانب الجنوبي للهرم . ويلاحظ أن أهرام الأسرة الثانية عشرة كانت أكبر من أهرام النصف الثاني من الدولة القديمة . ولا يعرف شيء ذو قيمة عن معبد الوادي والطريق الصاعد لأغلب أهرام الأسرة الثانية عشرة .

وشيد سنوسرت الثالث هرمه في دهشور <sup>(٦)</sup> ، وكانت توة الهرم تبنى بأكملها بمداميك أكتية من اللبن دون استخدام جدران مساندة . وكان يطو الهرم هرم أو هرم رمزي من كتلة واحدة من حجر مصقول من الجرانيت أو البازلت . وقد شيد هذا الهرم من الطوب اللبن وكساء من الخارج بالحجر الجيري .

(١) د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ٣٠٣ - ٣٠٧ شكل ١١٠ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٣٠٧ - ٣١١ شكل ١١١ .

(٣) Saleh-Sourouzzian, op. cit., no. 87.

(٤) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣١١ - ٣١٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٣١٣ - ٣١٧ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٣١٧ - ٣٢١ شكل ١١٢ .

وشيد لمنحآت الثالث هرمه فى هواره <sup>(١)</sup> . ولجأ فيه مهندسه إلى حيل مختلفة لتضليل اللصوص ، منها كثرة الدهاليز والغرف . وفى المتحف المصرى هرم لمنحآت الثالث من جرانيت اشهب ، وقد زال الكساء الخارجى لأهرام الدولة الوسطى . وتقع المعابد الجنائزية فى الجهة الشرقية فيما عدا المعبد الجنائزى لمنحآت الثالث ، إذ يقع فى جنوب الهرم ، وهو ما أطلق عليه الإغريق " اللابيرانث " وقد عده الإغريق من عجائب مصر ، على أن أحجاره انتزعت منه ، ولم يبق منها سوى أكدمس من الأنقاض تغطى الأرض . وقد زاره هيرودوت ووصفه ديودور الصقلى وذكره سترابون وقال أنه يضارع الهرم ، وأنه قصر كبير مؤلف من قصور كثيرة بحدائق مصرية <sup>(٢)</sup> .

شيد لمنحآت الثالث همرا آخر فى دهشور وهو مشيد بين هرم سنفرو المنحنى وبين منطقة دهشور قريبا من حافة الأراضى الزراعية ، وهو آخر مجموعة أهرام دهشور فى الجهة الجنوبية . ولم يبق أحد حتى الآن بحفر معبد اللوادي لهذا الهرم بالرغم من أن مكانه واضح ، ويدل عليه طريق صاعد طويل <sup>(٣)</sup> .

### فى العصر الوسيط الثانى :

أن الأعمال الفنية الباقية من هذا العصر تكاد تكون نادرة جدا ، لكى نذكر بسهولة أن هذه الفترة لم تكن ملائمة للإبداع الفنى ، وغذا كانت التحف الفنية نادرة فهذا مرجعه إلى أن الإنتاج الفنى نفسه قد قل إلى حد كبير ، ويلاحظ فى بعض تحف هذا العصر افتقاد فنانيتها للأصالة والابتكار هذا إلى جانب عدم الاتقان .

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٢١ - ٣٢٦ شكل ١١٣ .

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٨١ - ٣٨٥ شكل ١٦٠ - ١٦٢ .

(٣) د. أحمد فخري : للمرجع السابق ، ص ٣٢٦ - ٣٢٩ شكل ١١٤ ؛ وعن أهرام

الدولة الوسطى بوجه عام من حيث التخطيط وأهم عناصرها ، راجع :

Arnold, in LA IV, p. 1263 - 1271.

ومن العصر الوسيط للثاني كشف حديثاً في مقبرة عن بقايا هرمين ملكيين أحدهما كان مخصصاً للملك وسر كارع خنجر الثاني من ملوك الأسرة الثالثة عشرة . فى مقبرة الجنوبية بالقرب من " مصطبة فرعون " وهو مبنى باللبن فى مداسيك أفقية ، وكان يكسوه كساء من الحجر الجيري الجيد <sup>(١)</sup> ، وإلى الغرب من هرم خنجر هرم آخر لا يعرف اسم صاحبه ، وتشبه دهاليزه وغرفه دهاليز وغرف هرم خنجر ، وغرفة الدفن فيه من كتلة واحدة من حجر الكوارتزيت تزن حوالى ١٥٠ طناً <sup>(٢)</sup> ، ولم يتم العمل فيه ، طول ضلعه ٩٥ متراً ولكن ارتفاعه لا يزيد إلا قليلاً على ثلاثة أمتار . ويسميه د. فخرى " الهرم الناقص " <sup>(٣)</sup> . وفى مزعونة ، بين دهشور وللشست ، عثر على هرمين مهتمين إلى حد كبير ينسبان عادة إلى الدولة الوسطى ، إلى الملك امنمحت الرابع وسبك ونقرو . ولكن د. فخرى يفضل نسبتها إلى الأسرة الثالثة عشرة <sup>(٤)</sup> . وهذه الأهرام نسخة طبق الأصل من أهرام الأسرة الثانية عشرة فى دهشور ، كما عثر على عدد كبير من الأهرام فى السودان بين نباتا عند الجندل الثالث ومروى شمال الجندل السادس ، وهى أهرام كورو للخاصة بيمينخى وأفراد أسرته ، وأهرام جبل برقل ، وأهرام نورى ، وأهرام مروى <sup>(٥)</sup> . وبالنسبة للجبانة الملكية فى دراع أبو النجا فقد تهدمت بأكملها ، ولكن من الأطلال الباقية يمكننا أن نتخيل تكوين كل مقبرة فكل منها كانت عبارة عن هرم من الطوب اللبن يرتفع فوق قاعدة عالية إلى حد ما أمام مقصورة محفورة فى الصخر ، وأمام كل هرم توجد مسئلتان عثر على بقايا منها . وعثر على بعض مقابر أشراف هذا العصر ، وهى مقابر الكلب ، فقد حفر حكاهم هذا الإقليم الأكوياء وأفراد عائلتهم مقابر

(١) د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٣٣٠ - ٣٣٣ شكل ١١٥ .

(٢) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٩٣ - ٣٩٦ شكل ١٦٨ .

(٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ٣٣٣ - ٣٣٦ شكل ١١٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٣٦ - ٣٣٨ .

(٥) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٤٦ - ٣٦٢ أشكال ١٢٠ - ١٢٤ .

فى الصخر ولكن مما حفر يوسف له أن هذه المقابر قد تهدمت إلى حد كبير ، ويبدو أن جدرانها كانت مغطاة بالمنابر التقليدية ، ونظرا لأن كل ما تركوه قد تعرض للهدم والتخريب فمن الصعب أحيانا تكوين حكم عادل على فنهم .<sup>(١)</sup>

### فى عصر الدولة الحديثة :

تعرضت مقابر ملوك الأسرة السابعة عشرة فى دراع أبو النجا غربى طيبة للنهب والسلب ، ويبدو أنها كانت أهرام صغيرة مصممة من الطوب اللبن ، وكانت مقصورة القرايين محفورة فى الصخر أسفل الهرم أو مبنية عند الجانب الشرقى منه ، ويؤدى منها درج إلى غرفة الدفن . ولا يعرف مكان مقبرة أحمس الأول ، أول ملوك الدولة الحديثة وأن كان يظن على اللظن أنها لابد أن تكون قريبة من مقابر ملوك الأسرة السابعة عشرة ، وربما كان يطوها هرم على شكله هذه المقابر .

وتقع مقبرة أمنحتب الأول فى دراع أبو النجا فى غربى طيبة ، وتتألف من بئر محفورة فى الصخر ، تؤدى فى جانب منها إلى دهليز ينتهى بحجرة دفن كبيرة ، يتوسطها عمودان .

غير بقية ملوك الأسرة للثامنة عشرة بعد ذلك من شكل المقبرة الملكية وإخفاء معالمها وفصل المقبرة عن المعبد الجبائزى وحفرها فى مكان خفى بعيد ومنزل ، خلف الجبل المطل على النيل فى غربى طيبة ، حيث يشرف جبل عال تبدو قمته كأنها هرم صغير طبيعى .

كان تحتمس الأول هو أول من اختار لمقبرته هذا الوادى . ويحدثنا مهندسه إينسى الذى حفر مقبرة الملك الرغبة فى إخفاء المقبرة بقوله : " أشرفت على حفر المقبرة المنعزلة لجلالة الملك دون أن يسمع أو يرى أحد " واستخدم هذا للوادى

بعد ذلك للملوك تحوتمس الثالث وأمنحتب الثاني وتحوتمس الرابع وأمنحتب الثالث وإخناتون وتوت عنخ آمون وآي وحور محب وميتي الأول وأغلب ملوك الأسرة التاسعة عشرة .

وتتكون المقبرة الملكية من مدخل فى سطح الجبل ويتألف من درج واحد وردده يخرج منها على زاوية منفرجة درج إلى غرفة دفن ببيضاوية الشكل يتوسطها عمود من الصخر ولها غرفة جانبية . ولم يثبت أن استطل الجزء الأول من المقبرة وأصبح يتألف فى مقبرة تحوتمس الثالث من درج ودهليز ثم درج ودهليز آخرين يؤديان إلى بئر عميق لتضليل للصوص . وأصبح الجزء الثانى على زاوية قائمة من الجزء الأول ، ويشتمل على ردهة ودرج وحجرة للدفن .<sup>(١)</sup>

وفى عهد أمنحتب الثانى أصبحت الغرف مستطيلة وأضيفت إلى قاع البئر غرفة إمعاناً فى تضليل اللصوص<sup>(٢)</sup> . وهو يعد أول قبر ملكى فخم . وفى عهد كل من تحوتمس الرابع وأمنحتب الثالث أصبح محور المقبرة ينحرف مرتين وتتألف من درج وأخدود وردده وغرفة دفن وغرفة ملحقة جانبية . وكذلك مقبرة إخناتون .<sup>(٣)</sup>

وتعد مقبرة توت عنخ آمون أصغر المقابر الملكية وتتألف من درج واحد ورددهة فى شمالها غرفة التابوت ، ولكل من الردهة وغرفة التابوت غرفة جانبية . وأصبحت المقبرة فى عهد الملك آي وفى معظم مقابر عصر الرعامسة على استقامة واحدة مثل مقبرة حور محب وميتي الأول التى تمتد فى جوف الصخر نحو مائة متر ورسميس الثالث ، ورسميس للتاسع .

وأصبحت المقابر الملكية فى هذا الوادى تتكون من غرف ودهاليز وممرات مستقيمة تارة وملتوية فى النهاية إلى حجرة الفن ونقشت ورسمت مناظر عديدة على

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٩٦ - ٣٩٩ شكل ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٩٩ - ٤٠٥ شكل ١٨٢ - ١٨١ .

(٣) تاريخ مصر القديمة وأثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٤٢٨ .

جدران هذه المقابر الملكية منها مناظر تظهر الملك واقفا أمام معبودات عالم الآخرة مثل أوزير وأنييس وحتحور وامنت وفضول من كتاب الموتى وكتاب ما يوجد فى عالم الآخرة وكتاب البوابات وكتاب الكهوف وكتاب الأرض وغيرها من مناظر الطقوس ونصوص الأساطير الدينية <sup>(١)</sup>. وقد كشف من هذه المقابر الملكية حتى الآن أربع وستون مقبرة . ولكن لا يصلح لأن يزار منها سوى تسع عشرة مقبرة فقط <sup>(٢)</sup> . وبالمتحف المصرى شظية من الحجر الجيري ، عليها رسم تقريبي لمقبرة ملكية بوادى الملوك ، تشمل سلسلة دهاليز على جوانبها حجرات صغيرة رسمت أبوابها مسطحة وملونة باللون الأصفر . ولابد أن ملاحظى العمال كانوا يسترشون بهذا الرسم التخطيطى ، وقد أدخلت عليه ملاحظات عن المقاييس بالمداد الأسود ، من الأسرة العشرين <sup>(٣)</sup>.

#### مقابر أفراد الأسرة الملكية :

حفرت مقابر الملكات والأميرات والأمراء فى واد خلف معبد مدينة هابو ، وكان يسمى " المكان الجميل " ويطلق عليه الآن وادى الملكات ، ومن هذه المقابر ما يرجع إلى أواخر الأسرة السابعة عشرة إلا أن أهمها جميعا مقابر عصر الرعامسة . وهى تتألف عادة من ردهة وغرفة الدفن ، وتخلو فى الغالب من الدهاليز الطويلة

(١) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة: الأكصر، ص ٣٢٩ - ٣٤٢ .  
تحدثنا عن هذه للكتب وتسجيلها فى المقابر الملكية فى عصر الدولة الحديثة فى مؤلفنا عن : حضارة مصر القديمة ، الجزء الثانى ، الباب السابع ، ص ٣٥١ - ٣٥٦ .

(٢) د. صبحى بكري : دليل آثار الأكصر ، ص ٦٠ .

(٣) دليل المتحف المصرى - القاهرة ، وزارة الثقافة - مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ١١٢ ( ٤٣٧١ ) .

التي تشمل عليها مقابر الملوك ولابد من أنه كان لكل مقبرة مقصورة في مكان ما فوق سطح الأرض ، تؤدي فيها طقوس القرابين <sup>(١)</sup> . وهناك سبعون مقبرة للمملكات في هذا الوادي ، وأهم جميع هذه المقابر مقبرة الملكة نفرتاري ، زوجة رمسيس الثاني ، وهي تحمل رقم ٦٦ في هذا الوادي ، وهي بلا شك من أجل وأبدع مقابر طيبة جميعا ، وتمتاز بنقوش جدرانها ذات الألوان الجميلة ، ولكنها في حالة سيئة بسبب تأثير تجمع الأملاح على جدرانها ، وتسبب وجود هذه الأملاح في سقوط أجزاء متعددة منها . وقد دفن رمسيس الثاني ثلاثة من بناته أيضا في هذا الوادي . ومن المقابر الهامة في هذا الوادي المقبرة رقم ٥٥ للأمير آمون حر خبشف ابن رمسيس الثالث ، والمقبرة رقم ٥٢ للملكة تي وهي من أواخر عصر الرعامسة ، والمقبرة رقم ٥١ للملكة إيزيس زوجة رمسيس الثالث <sup>(٢)</sup> .

شيد بعض ملوك الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين مقابرهم في حرم المعبد في تانيس . وكان قبر بسوميس الأول يتألف من دهليز وردة وثلاث قاعات وجد في إحداها التابوت ، ويظن أنه كان يعلو المقبرة بناء فوق سطح الأرض . شيد أغلب ملوك الأسرة السادسة والعشرين مقابرهم في ساحة معبد المعبودة نيت في سايس ، ولها رواق كبير من الحجر مزودان بأساطين تحاكي النخيل وبضروب أخرى من الزينة ، ويدخل هذا الرواق بلجان بينهما التابوت .

#### (٤) المقابر الرمزية :

شيد الملك سنوسرت الثالث لنفسه مقبرة رمزية في أبيدوس <sup>(٣)</sup> كما شيد الملك أحمس الأول لنفسه مقبرة رمزية أيضا في أبيدوس في شكل هرم ،

(١) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ - ٤٣٠ شكل ١٨٦ - ١٩٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٢٩ .

(٣) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، ص ٦٦٨ حاشية (٦) - Petrie, Abydos, Vol. 111, p. 11.

وأخرى لجنته تيتى شرى التى كان لها مقبرة أصلية فى طيبة <sup>(١)</sup> . وعثر على لوحة فى أيبندوس نقص علينا نقوشها بر الملك أحمس يجنته تيتى شرى . وقد سجل أحمس الأول فى حديثه مع الملكة أحمس نفرتارى أنه يرغب فى أن يبنى لجنته ههما ومقصورة فى أيبندوس بجوار معبد الجنائزى ، وأن تحفر بركتها وتزرع أشجارها وتقدم فيها القرابين من الخبز ويقوم الكهنة على رعايتها وإدارة الطقوس فيها .

وشيد سيّتى الأول قبرا رمزيا فى أيبندوس بعد من السال للفريدة فى العمارة المصرية . وكانت تحيط به الشجار ، ويشتمل على دهليز طويل منحدر يبلغ طوله نحو ١١٠ مترا ، وسقفه مقبى ، وجدرانه منقوشة بنصوص دينية . ويؤدى الدهليز بعد أن ينحرف إلى زاوية قائمة إلى ردهة مستعرضة ثم إلى بهو يتوسطه مسطح مرتفع ، يؤدى إليه درجان متقابلان ، وتحيط به قاعة ، وكأنه بذلك جزيرة وسط الماء . وتكتنف المسطح أعصدة ضخمة من حجر الجرانيت . ويخلو البهو من النقوش والصور ، وتتخلل جدرانه عدة مشكولات ، ومن ورائه قاعة كبيرة لم يكن لها مدخل يؤدى إليها ، وهى أشبه بتابوت ضخم ، وسقفها مقبى ولا يزال يحتفظ بمناظره الدينية <sup>(٢)</sup> .

#### (٥) مقابر كبار الشخصيات :

##### فى عصر بداية الأسرات :

فى مقبرة كلت مقابر كبار رجال الدولة من الأسرة الأولى حفرا مكشوفة ملحوتة فى الصخر . وكانت تسقف بالخشب أو بالحجر وتطوها مصاطب نحى سطوحها الخارجية مشكولات على غرار المصاطب الملكية . وفى المقابر الكبيرة يتألف الجزء المحفور فى الصخر من دهليز طويل يكتنفه عدد كبير من الغرف ، قد

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٩٧ ، Saleh-Sourouzzian, op. cit., no. 118.

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ شكل ١٨٢ .



تبلغ فى بعض الأحيان ثمانى عشرة غرفة منها ما كلن يستخدم كمخازن .

وفى الأسرة الثانية كلن من المشكولات ما يطواه لوح من حجر الجير نقشت عليه صورة صاحب المقبرة جالسا أمام ملئدة من القرايين<sup>(١)</sup> . وأحيانا تصحبه زوجته ، ومن المقابر الهامة فى مقبرة مقبرة حملكا وزير الملك وديمو التى عثر فيها على جراب مستدير من الخشب يحتوى على عدد من البرديلات غير المكتوبة .

وكشفت للحفائر التى قام بها زكى سعد إلى الشمال من عزبة الولادة بطلوان فى الفترة من عام ١٩٤٢ إلى ١٩٥١ عن ٩٥٣١ مقبرة من عصر بداية الأسرات<sup>(٢)</sup> وعثر فى هذه الجبانة الهامة على مقابر ضخمة تخص بعض الأمراء والأميرات وكبار الموظفين ومقابر أخرى صغيرة عبارة عن حفر بسيطة لخدم وعمال<sup>(٣)</sup> . وكانت المقابر الكبيرة أما حفرة مستطيلة أو بيضاوية وتبنى بالطوب اللبن . ولها سلم يبدأ من الجهة الغربية وينتهى بدرجة كبيرة ثم ينحدر إلى الجنوب وينتهى الدرج بدلهيز به باب فى الجهة الشرقية يوصل إلى مخزن وجد مليئا بصوامع كبيرة من الفخار وينتهى الدلهيز من الجهة الجنوبية بباب يصل إلى حجرة للدفن ، أغلق هذا الباب بكثلة ضخمة من الحجر الجيري<sup>(٤)</sup> .

وكان المتوفى يوضع فيها على شكل الجنين فى بطن أمه ، وتوضع الجثة على الجنب الأيسر فى أغلب الأحيان ويكون اتجاه للرأس إما إلى الشمال وإما إلى الجنوب<sup>(٥)</sup> وتحتوى المقبرة على مخزن واحد أما فى الجنوب أو فى الشمال . كانت

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٦٩ - ٢٧٣ شكل ١٠٨ .

(٢) زكى سعد : الحفائر الملكية بطلوان ، ١٩٥٢ ، ص ٧ - ٨ ، ٢٢ - ٤١ ؛ Z. Saad, Fouilles de Helouan, les Grandes Decouvertes Archéologiques de 1954 ( Revue du Caire ); Id., ASAE 41 (1942), p. 405-409.

(٣) زكى سعد : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٢ ( صور ٢ ، ٣ ، ٨ ، ٩ ) .

(٥) المرجع السابق ، ص ٩٤ ( صور ١١٤ - ١١٥ ) .

توضع فيه ألوان من الفخار تحتوى على أنواع من الطعام والشراب<sup>(١)</sup> . أما الجزء العلوى من المقبرة فقد وجد مهتما وكان مشيدا من الطوب اللبن واحتفظت بعض المقابر بأجزائها العليا<sup>(٢)</sup> .

وكانت المقبرة مخصصة لشخص واحد . والجنة لا توضع على الأرض بل كانت توضع داخل توابيت بعد لفها بالقماش . وكانت هذه التوابيت أسلم من الخشب أو من الفخار أو من القش المجدول<sup>(٣)</sup> . وعثر على عدد من المقابر بنيت حجرات الدفن فيها ومخازنها والسلام الموصلة إليها بكتل كبيرة من الحجر الجيري ، وقد محت وصقلت بدقة متناهية<sup>(٤)</sup> . وهذا يدل على أن المصريين القدماء استخدموا الأحجار فى البناء فى بداية الأسرات<sup>(٥)</sup> .

وكانت الخنبيونات الألفية كالحمير والطيور المحبة إليهم تدفن إلى جوار مقابرهم ، فقد عثر فى ثلاث مقابر كبيرة على جثث لحمير كانت تستخدم لحمل الأتقال وكوسيلة للانتقال<sup>(٦)</sup> . وعثر على كثير من جثث الكلاب مدفونة فى توابيت من الخشب وبعض جثث الطيور فى توابيت صغيرة من الخشب أيضا<sup>(٧)</sup> . وفى بعض مناطق الصعيد كانت مقابر الأفراد تحفر فى الأرض الطينية ومنها ما كانت جدرانها تسمى باللبن وله غرفة أو غرفتان فى أحد طرفيه وذلك عدا غرفة الدفن<sup>(٨)</sup> .

(١) زكى سعد : المرجع السابق ، صورة ١١٧ .

(٢) للمرجع السابق ، صور ١٢ - ١٢ .

(٣) زكى سعد : الحفائر الملكية بطوان ، ص ٩٥ صور ٢٤ - ٢٥ ، ١١٩ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ٣٠ - ٣١ ، ٣٧ - ٣٩ .

(٥) للمرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(٦) للمرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٧) للمرجع السابق ، ص ٩٦ ، صور ٦٤ - ٦٥ ، ١١٩ ، ١٢١ .

(٨) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٧٤ .

## في عصر الدولة القديمة :

كان كبار الشخصيات يفضلون أن يدفنوا في الجبانة الملكية . فمثلا كان يحيط بالهرم الأكبر من الشرق والغرب والجنوب عدد كبير من المصاطب لأفراد الأسرة المالكة وكبار رجال الدولة . ومن بين هؤلاء الأفراد أميرات وأمرأة ووزراء وقضاة وقواد وكهنة ومهندسون وفنانون وكتبة . وكذلك الوضع نفسه في جبانةسقارة ، وذلك ليكونوا في صحبة وخدمة ملوكهم في الآخرة كما كانوا يخدمونه في الحياة الدنيا .

ظلت مقابر الأفراد في الأسرة الثالثة مصاطب تبني باللبن . ومن المصاطب ما كانت تحلى بجوانبها الأربعة مشكوات على شكل واجهة القصر ، وكان المكان الرئيسي لتقديم القرابين أمام المشكاة الجنوبية . وأشهر مقابر الأفراد في الأسرة الثالثة مقبرة حسي رع في سقارة من عهد الملك جسر ، ولجنتها الأصلية ذات مشكوات ، وكانت تحليها رسوم هندسية تمثل حصيرا من ألوان مختلفة معلقا على الجدار . وكان في ظهر كل مشكاة لوح من خشب منقوش بصورة صاحب المقبرة ولقا (١) ، أو جالسا أمام مائدة القرбан في نقش بديع دقيق .

ومن أشهر مصاطب سقارة من أواخر الأسرة الثالثة وعهد سنفرى مصطبة خيم بلوسكر وزوجته ، ويكسو الحجر الجزء الداخلي من مشكواتي الزوج والزوجة ، أما بقية جدرانها فن اللين ، وكان في جنوب مقصورة للقربان للرئيسية سرداب ، في جداره الأمامي شق يدخل منه عير البخور البخور إلى التمثال (٢) . وكانت مصطبة

(١) وصور عليها وهو ممسك بألوان الكتابة ورمز سخم ، وهي موجودة الآن

بالمتحف المصري : Saleh-Sourouzzian, op. cit., no. 21

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٢١ ، ٣٤٠ - ٣٥٨ ، ٣٦٠ - ٣٦١

شكل ١٣٧ - ١٥٠ .

متن تشمل على مقصورة مشيدة بأكملها من الحجر ، وهى الآن فى متحف برلين ، ويتوسط جدارها الغربى الباب الوهمى يطوه منظر مائدة للقربان ، وسقفها من الحجر يحاكى جذوع للنخل . وكان فى شمال المقصورة سرداب وجد فيه تمثال صاحب المقبرة من حجر الجرانيت .

ومن الأسرة الرابعة أيضا مصطبة الأمير نفر ماعت ابن الملك سنفرو ومصطبة رع حتب وزوجته نفرت . وكانت مقصورة القربان فى كل منهما على شكل صليب ومكسوة بالحجر ، وفى الجدار الغربى منها بلب وهمى . وفى عهد خوفو بنيت مصاطب أفراد الأسرة المالكة وكبار رجال الدولة من حول هرم مايمهم ليكونوا فى صحبته وخدمته فى الآخرة كما كانوا فى الحياة الدنيا ويتميز كل منها بأنها بناء ضخم مستطيل مشيد بأحجار كبيرة من الحجر الجيرى ، تميل جدرانها قليلا إلى الداخل ، وتخلو من المشكاوات . وكانت الطقوس الدينية تؤدى فى مبنى من اللبن مغطى بطلاء أبيض ، يقوم أمام الجزء الجنوبى من واجهة المصطبة .

وكانت فى الجدار الغربى من المقصورة لوحة منقوش عليها صورة صاحب المقبرة جالسا أمام مائدة القربان ، ومن أملها كانت تؤدى الشعائر الجنائزية . وتؤدى من سطح المصطبة بئر عمودية إلى غرفة الدفن ، حفرت فى الصخر على عمق كبير ، ويكسو جدرانها حجر جيرى جيد مرقط بما يحاكى حجر الجرانيت اللوردى . وفى الزاوية الجنوبية الشرقية من غرفة الدفن حفرة فى شكل صندوق ، كانت تحفظ فيها أحشاء المتوفى .

وقد بنيت المصاطب فى شرق الهرم وجنوبه وغربه فى صفوف منتظمة تصلها شوارع تولى قاعدة الهرم وتتعاقد عليها . ومن المصاطب الهامة فى شرق الهرم الأكبر مصطبة حم ايونو ، وهى مصطبة عظيمة تزيد مساحتها على ثلث فدان . وفى عهد منكاورع أصبحت غرفة للقربان تبنى من جديد فى بناء المصطبة ، وفى جدارها الغربى باب أو بلبان وهميان ، وغدت جدرانها تنقش بالمنظر (١).

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٦٢ - ٣٦٥ شكل ١٥١ .

وحفر كثير من أفراد الأسرة المالكة مقابرهم في الصخر في هضبة الجيزة بالقرب من الأهرام الثلاثة . وكانت واجهة المقبرة الصخرية تسوى بحيث تميل قليلا إلى الداخل ، ومن الواجهات ما كانت تسمى بالحجر الجيري . وتتألف المقبرة الصخرية عادة من غرفة أو أكثر ومقصورة للقرآن ، وكلها محفورة في الصخر ، ومنها ما نحتت في جدرانه للتماثيل . وكانت الجدران تحلى بالنقوش في كثير من الأحيان . ومن أشهر المقابر الصخرية مقبرة الملكة مرس عنخ الثلاثة زوجة الملك خفرع ، وتقع إلى الشرق من الهرم الأكبر .

ومنذ أواخر الأسرة الرابعة أخذ حكام الأقاليم وكبار الشخصيات في الوجه القبلي يحفرون مقابرهم في الجبل في أقاليمهم وذلك لندره المساحات المسطحة . وقد اتخذت هذه المقابر في بداية الأمر الشكل الخارجى للمصاطب المبنية .

وفي الأسرة الخامسة زاد عدد الحجرات التي كانت تبني داخل المصطبة ، وساعد ذلك على كثرة المناظر الملونة التي تحلى للجدران . ومنها مقبرة إسنجر كاي في غرب الهرم الأكبر ، ويتاح شيس في أبو صير . وفي سقارة مقبرة تي وأخت حنب وولده الوزير بتاح حنب . وتتقدم مقبرة تي صفة صغيرة تؤدي إلى فناء كبير محاط بالأعمدة . وفي منطقة أهرام الجيزة مقبرة رع ور التي تحتوي على مالا يقل عن خمسة وعشرين مردايا . وكان رع ور أحد كبار رجال الدولة في عهد الملك نفر اركارع . وهناك مقبرة سنب غري الهرم الأكبر ، وهي بناء مربع من اللبن تطواه قبة هي لقدم قبة معروفة في مصر .

وفي الأسرة السادسة كثرت القاعات في الجزء العلوى من المقبرة ، منها مقبرة مري روكا في سقارة التي كانت تشتمل على ٢١ غرفة للزوج و ٦ غرف للزوجة وهـ غرف للابن <sup>(١)</sup> . ومقبرة كليجمنى ونفر ششم رع وعنخ حاحور ونفر ششم بتاح ومقبرة "بيبي عنخ" الملقب باسم "سنو" الذي امتازت مقبرته إلى الشرق

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٦٥ - ٣٦٨ شكل ١٥٣ - ١٥٤ .

من معبد إسيسي بمناظر القرابين والأوتى المختلفة الجميلة (١).

ومنذ بداية الأسرة الرابعة كتبت جدران مقصورة القرين تحلى بالمناظر الملونة ، منها ما يمثل صاحب المقبرة وهو يشرف أحيانا على حقوله أو يجلس بين أفراد أسرته وأصدقائه يستمع إلى عزف الموسيقى وغناء المغنيين ويشاهد رقص الرقصات . ومنها ما يمثل حرث الأرض وصيد الأسماك والطيور وحيوانات الصحراء . ونرى الصناع وهم يعملون في الحرف المختلفة فهنا النجارون وصناع القوارب والمركب وهناك الصياغ وعلى مقربة منهم صانعوا الأوتى ، وعلى مسافة قريبة منهم نرى الاتباع وهم يحضرون الأزار والهدايا ويقدمون القرابين من شراب وطعام ونرى الكهنة وهم يقومون ببعض الطقوس الدينية . وكل هذه المناظر تجعلنا نعيش معهم ونرى ملابسهم وحلبهم وطعامهم وشرابهم ونتملأ في محصولات حقولهم وأشجار حدائقهم ونسقط إلى الطيور والحيوانات التى كانوا يربونها ونقف أمام الأسماك السباحة فى النهار وما يشبه الحقول فى غدها ورواحها والطيور فوق الأغصان . ومن أبداع ما حفظ من هذه الرسوم ست أوزات من نوعين مختلفين من مقبرة نفر ماعت فى ميدوم .

وفى الأسرتين الخامسة والسادسة أخذت المناظر تكثر وتنوع وتتابع جنبا إلى جنب ، تمثل صاحب المقبرة يتناول قرابينه وهو يستمع للموسيقى والرقص والغناء ، أو وهو يصيد الحيوان أو الطير أو الأسماك ، أو وهو يشرف على ما يؤدي أمامه من أعمال مختلفة ، منها ما يصور الزراعة والمنازل وصناع الحلى والنجارين . ومن المقابر الصخرية فى اسوان من عصر الأسرة السادسة ما سوى الجبل من أمامه فى شكل مسطح مسور يؤدي إليه درج ، ومن أهمها مقبرة سانبى (٢).

(١) د. احمد فخر د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٢) ي : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ١٩٨ شكل ١٠ ، ١١ .

ومن أهم العناصر المعمارية في مقابر الدولة القديمة ما يعرف بالباب الوهمي ، وهو نقش بارز في الحجر أو الخشب لباب حقيقي ، كان واسطة الاتصال بين الجزء العلوي من المقبرة ، حيث كانت تقدم للقرابين أمامه على مائدة قرابين من الحجر وتؤدي الطقوس الجنائزية ، وبين غرفة الدفن ، حيث ترقد مومياء المتوفى . وقد يثبت هذا الباب في واجهة المصطبة أو في الجدار الغربي لمقصورة القرابين . وكان ينقش عليه صورة للمتوفى مع زوجته في كثير من الأحيان أمام مقعدة للقرابين التي توضع عليها أطعمة مختلفة أو أنواع من الخبز . وقد نقش على الجانبين صور بعض أفراد الأسرة وحملة القرابين مقابلين لزيارة المتوفى وتقديم القرابين له . وأغلب هذه الأبواب الوهمية من الحجر الجيري ، ومنها ما هو من حجر الجرانيت ، ومنها ما هو ألواح من الخشب وعثر على أبواب وهمية من الأسرنتين للرابعة والخامسة فاخترة ومحلاة على طراز واجهة القصر الملكي . ويعتبر فلانديه أن الأبواب الوهمية واللوحات بأنواعها وأشكالها في المقابر وموائد القرابين في المعابد والمقاصير جزءا من العمارة الدينية والجنائزية معا .<sup>(١)</sup>

ومن أهم أجزاء الأثاث في المقبرة هو " التابوت " الذي يحتوى على مومياء المتوفى ، وكان يطلق عليه اسم " ملك الحياة أو سيد الحياة " ما يجبر عن الرغبة في أن يحيى من يرقد فيه وأن يعيش إلى الأبد . وكان من الخشب من داخل تابوت آخر من الجرانيت أو البازلت . وبجانب التابوت كان يوضع صندوق الأحشاء الذي يحتوى على أواني الأحشاء الخاصة بالمتوفى .

### في عصر الدولة الوسطى :

تقع مقابر موظفي عصر الدولة الوسطى من عصر الملك منتوحب الثاني في شمال وجنوب مقبرة مليكهم في غربي طيبة ، من هذه المقابر حجرة دفن " حور حتب " الجميلة ، التي أمكن نقلها إلى المتحف المصري ، ومن هذه المقابر أيضا مقبرة " مكت رع " المشرف على قصر الملك منتوحب الثاني .

ولا يختلف طراز مقابر الأفراد حول هرمى امنمحات الأول وسنوسرت الأول فى اللشت وحول هرم امنمحات الثانى فى دهشور عن طراز المصطبة فى اوائل عصر الدولة القديمة . ومن أهم المقابر بجوار هرم سنوسرت الأول مصطبة سنوسرت عتخ ، مثال الملك ويناته .

وبلغت أقاليم الصعيد غاية ازدهارها فى النصف الأول من الأسرة الثانية عشرة ، وقد حضر حكمها مقابرهم فى أماكن ممتازة فى سطح الهضبة ومن أشهر مقابر ذلك العهد مقابر بنى حسن ، دير البرشا ، دير ريفا ، قلو الكبير ، وأسوان ، ومقابر مير مركز القوصية بمحافظة أسيوط . وكان يؤدى إلى مقابر بنى حسن طريق صاعد ، ويتقدم المقبرة فناء ، بعضه مبنى وبعضه محفور فى وجه الجبل . وكانت مقابر حكام " قلو الكبير " من طراز مبدع إذ كانت تتكلف مما يقابل معبد الوادى والطريق الصاعد والمعبد الجنائزى ، مثل مقبرة واح كا الأول . ومن مقابر أسوان ما يد بحق من أفخم المقابر المصرية على وجه الإطلاق إذ تمتاز بجمال موقعها ووضع أجزائها المصارية ، وحسن تنظيمها ، وعلى رأسها جميعا مقبرة سارنيوت الثانى (١).

وأهم ما فى تلك المقابر منظرها ، فمثلا فى مقابر دير البرشا منظر للمصارعة الذى يبين أنه كان هناك حكم يقوم بمراقبة المصراعين . أما فى مقابر بنى حسن فكانت مناظر المصارعة مقسمة إلى مجموعات مختلفة وتتكون كل مجموعة من ٢١٩ شخصا وأخرى من ١٢٢ شخصا وأخرى من ٥٩ ليس معهم حكم وتتميز كل مجموعة بزي ملون ، وغير مناظر المصارعة هناك مناظر حمل الأثقال وللقفز وتمارين تشبه لعبة الملاكمة والجمباز الحالية . ومنها ما يصور الفتيات بالكرات الصغيرة . وحرصوا أيضا على ممارسة رياضة السباحة ، ومن ألوان الرياضة الأخرى كانوا يعرفون المباراة بالعصى والحدو والتسلق والتجديف

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٨٦ - ٢٨٩ ، ص ٣٩١ - ٣٩٢ ،



والفروسية والرماية <sup>(١)</sup> . وغير هذه المناظر الرياضية هناك مناظر الرقص الدينى أثناء عملية نقل تمثال المتوفى إلى المقبرة ، ومناظر للتسلية مثل لعبة الداما ومناظر الصيد فى الصحراء . <sup>(٢)</sup>

وهناك مقابر كبار الشخصيات من العصر الأهناسى والدولة الوسطى نجدها أيضا فى زاوية الأموات وأسبوط ودير الجبراوى والهجارسة وأخميم وبنبرة وجبيلين <sup>(٣)</sup> . وعثر فى مقبرة لحكم أسبوط على مجموعتين من التماثيل الخشبية تتألف من أربعين جنديا . <sup>(٤)</sup>

#### فى عصر الدولة الحديثة :

عنى كبار الأفراد فى الدولة الحديثة بمقابرهم وقد حفروها فى وجه الجبل . بالقرب من معابد ملوكهم الجنائزية ، وتتألف بصفة عامة من فناء تليه ردهة مستعرضة ، تؤدى إلى دهليز طويل ، يؤدى إلى مقصورة فى جدارها الخلفى مشكاة لتمثال صاحب المقبرة وحده أو مع بعض أفراد أسرته . وتقع جميع أجزاء المقبرة على محور واحد . وكان يطوها هرم من اللبن فى واجهته مشكاة للنصب أو لتمثال . وكان العمل يبدأ بحفر وإعداد الفناء الخارجى ، ثم حفر واجهة المقبرة ، ثم للصالة العرضية وصقل جدرانها ، وبعد ذلك الصالة الطولية . وعندما يبدأ النحاتون فى العمل فى نحت الصالة الطولية يقوم النقاشون برسم المناظر ونقشها ثم تلوينها على

(١) د. احمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص

٢١٢ - ٢١٣ حقلية رقم (١) وأشكال ٥٨ - ٦٢ ، د. عبد العزيز صالح :

للمرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(٢) Newberry, Beni-Hassan 11, pl. 16-32. (٢)

(٣) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ١٨٢ .

(٤) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٧٤ .

### جدران الصالة العرضية (١).

ومن المقابر ماله في مؤخرة الفناء صفة تحمي النقوش من أشعة الشمس ويستظل من تحتها وقت أداء الطقوس الجنائزية عند دفن المتوفى . ومن هذه المقابر مقبرة ليني ، و بويمرع ، و رخي رع ، و سنوفر . ومن أفخم المقابر مقبرة الوزير رع موسى من عهد أمنحتب الثالث وإخناتون ، وتحتوى على الردهة المستعرضة على اثنين وثلاثين أسطوانا في مجموعتين تكتفان محور المقبرة ، ويشتمل الدهليز الطويل على ثمانية أساطين ، على شكل حزمة البردى في صفين .

وتعد مقبرة اسمحت سور من عهد أمنحتب الثالث أعظم المقابر فخامة بما فيها من أساطين على شكل حزمة البردى (٢) . وتحلى الجدران المقابر مناظر منقوشة أو مرسومة بألوان جميلة ، منها ما يمثل صاحب المقبرة يحيى الشمس عند شروقها ، ومنها ما يصور موضوعات تشير إلى وظائف صاحب المقبرة أو منها ما يمثل الملك على العرش يقدم إليه صاحب المقبرة تقريرا عن أعماله أو ما جمعه من ضرائب أو حصل على من جزى الشعوب الأجنبية . ومنها ما يمثل استعراض الجند وتوزيع المؤن عليهم ، أو يصور مسح الأرض وحرثها وحصاد للزرع ودرس الحب وتثريته ثم كيوله . ومنها ما يصور المثاليين والرسامين والنجارين والخبازين وصناع الجعة والنعال والحلى يقومون بأعمالهم المختلفة . ومنها كذلك صور مآذب فخمة ، اجتمع فيها الأهل والأصدقاء يستمتعون بسماع الموسيقى ورقص الرقصات ، ويقوم على خدمتهم الخدامات . ومنها ما يصور صيد الطيور والأسماك وفرس النهر ، ومنها ما يمثل تطبيق الطيور وجمال الزهور في الطبيعة ، ومنها ما يمثل الابتاع والجورى والنادبات والمشيعين ، ومنها ما يصور صاحب المقبرة وزوجته بزيهم الرقيق وحليهم المتنوعة وشعورهم الجميلة المعطرة ، ومنها ما يمثل مناظر جنائزية مختلفة مثل طقوس فتح القم ، ومراسيم الدفن ، وتقديم القرابين ، ومنها ما يمثل مجوّدات الجبلة

(١) د. سيد توفيق : تاريخ السارة في مصر القديمة : الأقصر ، ص ٣٥١ .

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٣٠ - ٤٣٥ شكل ١٩١ - ١٩٨ .

ومحاكمة الموتى أمام لوزير . ومنها ما يمثل الزيارة إلى المدن المقدسة أبيدوس وليونو وسيليس .<sup>(١)</sup>

ومن النصوص والمنظر ما يدل على أن بعض مقابر الأشراف في الدولة الحديثة تلحق بها حديقة كان المتوفى يرجو أن ينعم فيها بالهواء المنعش تحت أشجار الجميز ، على أن مثل هذه الحدائق لا بد وأنها كانت قليلة وضمنية المساحة . وأصبحت مقابر الأفراد في البر الغربي في طيبة ولاسيما في عهد تهرتمس الثالث سجلا جامعا لتصوير شعوب بلاد الشرق لتقديم في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد ، إذ سجل الفنانون المصريون خصائص الوفود الأجنبية حين كانوا يقدون على مصر بملابسهم الوطنية وما كانوا يحملونه من منتجات بلادهم ومحاصيلها وأنواع الجزية والهدايا في مقابر منموت ورخمى رع ومن خير رع وأمنحتب . وكان موظفو الخزانة هم المسئولون عن تسليم هذه الهدايا <sup>(٢)</sup> . واختفت مناظر الحياة اليومية في مقابر الرعامسة وسادت مناظر عالم الآخرة والمناظر الجنائزية .

وفى الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين كان لبعض المقابر الكبيرة في البر الغربي مبنى ضخم من اللبن فوق سطح الأرض يتألف من صرح أو أكثر ، وفناء أو أكثر ، وعدد من الدهاليز والأبهاء ولقاعات المحفورة في الصخر تحلى جدرانها النقوش . ومن أبرز أمثلة هذه المقابر مقبرة بلباس في العباسيف وتتألف من مبنى ضخم فوق سطح الأرض تحلى جداره الخارجى مشكولات . ويشتمل على صرح من اللبن في الشرق يؤدي إلى فناء يليه فناء آخر . وفى ارضيته بئر محفورة في الصخر تؤدي إلى فناء القربان تحت سطح الأرض . وفى الشمال صرح ثانى يؤدي منه لحدور ثم درج إلى قاعات محفورة في الصخر تحت سطح

(١) المرجع السابق ، ص ٤٣٦ - ٤٣٨ .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٨٥ .

الأرض<sup>(١)</sup> . ونجد الطراز نفسه فى مقبرة بادى حور رست رقم ١٩٦ فى البر الغربى فى طيبة<sup>(٢)</sup> . وفى العصر الفارسى حفر الأشراف مقابرهم فى أسفل آبار واسعة . وتتألف من غرف مبنية بالحجر الجبرى يسوق مقببة . وكانت البر تروم برمل نظيف وبجانبها بر صغير تتصل بغرفة الدفن بدلهيز صغير ، وكانت تفتح فى السقف بعد الدفن فتحت تسمح بدخول الرمال من خلالها فىملأ الرمل للمدخل . ومثال ذلك مقبرة بادى لمنحطب فى البر الغربى . وهناك أكثر من ثلثمائة مقبرة للنبلاء و كبار رجال الدولة موزعة بين جبلة دراع أبو النجا والساسيف ، وشيخ عبد القرنة ، وقرنة مرعى ، الحوزة ، والخوخة ، والدير البحرى .

ولا تختلف مقابر الأشراف فى تل العمارنة كثيرا عن مقابر البر الغربى فى طيبة ، إذ تتألف من فناء وبهو كبير ، نحتت أساطينها البردية من الصخر ذاته ، ثم نجد مقصورة فى نهايتها مشكاة فيها تمثال صاحب المقبرة . وأكثر ما يحلى الجدران من مناظر إما يصور الأسرة المالكة وعبادة آتون ، ومنها ما يمثل الملك والملكة والأميرات فى ثلثة لتجلى يمنحون المخلصين من رعاياهم وتتابعهم هدايا الذهب<sup>(٣)</sup> أو نرى الملكة والملك فى مركبتهما ، كما أن منها ما يصور معبد آتون والقصر الملكى والملحقات . وأهم هذه المقابر مقبرة مري رع .

وهكذا اختفت الصور التى كانت تمثل أعمال صاحب المقبرة ونشاطه فى حياته الدنيا ومناظر أنشطته المختلفة والمناظر التى لها صلة بالطقوس الجنائزية<sup>(٤)</sup> .

(١) أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٤٧ - ٤٤٤ شكل ٢٠٣ .

(٢) De Meulenaere, BSFE 66 ( mars 1973 ), p. 10.

(٣) Allam, Everyday life in Ancient Egypt, p. 26.

(٤) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٢١ شكل ٣٠ - ٣٢ .

## (٦) دفنات ومقابر العمال :

من المنطقي أن تكون مقابر العمال قريبة من مكان إيوائهم فيذكر د. فخري بخصوص المجموعة الهرمية للملك خفرع أنه نستطيع أن نرى بقايا مدينة العمال في الجهة الغربية منها وهي مقسمة إلى ١١٠ قاعة وتتمتع لإيواء عدد يتراوح بين ٣٥٠٠ و ٤٠٠٠ عاملا<sup>(١)</sup>. ولهذا عثر على بعد كيلو متر واحد جنوبي شرقي أهرام الجيزة على جبانة لطبقة العمال ، حفرت وشيدت مقابرها على مستويين : المستوى الأعلى ويحتوى على مقابر رؤساء العمال والنحاتين وقاطعي الأحجار وصقلها ووضعها في أماكنها . وقد عثر في هذا المستوى على ثلاثين مقبرة كبيرة إلى حد ما يساهم أصحابها في بناء الأهرام الثلاثة وملحقاتها ، وهي مؤرخة من الأسرة الرابعة<sup>(٢)</sup> المستوى المنخفض ويحتوى على دفنات للعمال والمزارعين البسطاء الذين جاءوا من جميع أقاليم مصر للمساهمة في بناء هذه المجموعة الهرمية ، وهم الطبقة التي كانت تساهم في جلب كتل الأحجار ووضعها في أماكنها أو من عمال المناجم وحمل مياه الشرب وغيرها من مؤن . وعثر في هذا المستوى على حوالي ٦٠٠ دفنة وهي ليست مقابر بالمعنى الفعلي<sup>(٣)</sup> ، وهي عبارة عن حفر بسيطة وسدت بداخلها أجساد المتوفين ويطوها كومة من الأحجار الصغيرة ، مما يدل على بساطة مستوى هؤلاء العمال وهذا يعني أيضا أنهم لم يكونوا أصلا من سكان المنطقة . وعثر د. زاهي في

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ١١٩ ، د. رمضان

عبد : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، ص ٥٤٠ حاشية (٤) .

(٢) Siliotti-Hawass, Guide to the Pyramids of Egypt, p. 86-87 (A).

(٣) يطيلنا المؤلفان ( المرجع السابق ) في هاتين الصفحتين صورة جميلة (A)

لموقع هذه الدفنات .

هذه الدفنات تشبه إلى حد كبير الحفر البسيطة التي عثر عليها زكي سعد في حقاير عزبة الوالدة بطولن وكانت مخصصة للخدم والعمال من عصر بدلية الأسرات ، راجع فيما سبق ، ص ١٥٨ .

المستوى الأعلى على مقبرة كبيرة كان بداخلها تابوت سليم لم تمسه أيدي اللصوص<sup>(١)</sup> ومقابر هذا المستوى لا ترقى إلى مستوى مقابر العمال في دير المدينة<sup>(٢)</sup> من حيث التصميم والحجم ونقش ورسم المناظر بها فأغلبها شيد فوق سطح الأرض بكتل حجرية صغيرة ، وتختلف مقابر رؤساء العمال والفنانين والصناع والخدم في دار العدالة في دير المدينة من عصر للعلامة والتي تقع بالقرب من وادي الملكات كثيرا من مقابر النبلاء وكبار رجال الدولة في عصر الدولة الحديثة<sup>(٣)</sup> ، وشيدت هذه المقابر على أرض مسطحة ، وتتألف من منخل في شكل صرح صغير يؤدي إلى فناء تحيط به جدران من الطوب اللبن ، كانت فيه حديقة صغيرة وأشجار وزهور تنعم بها روح المتوفى ، وفي مؤخرة الفناء هرم أجوف من اللبن على قاعدة منخفضة من اللبن أو الحجر . وفي ولجة الهرم مشكاة كانت تحتوى على تمثال المتوفى ، الذى يمثل في بعض الأحيان راکما وبين يديه نصب . ويؤدي إلى حجرة الدفن بئر محفورة في الفناء أو في مقصورة القربان ، ويتألف هذا الجزء عادة من غرفتين أو ثلاث محفورة في الصخر . وتكسو جوانب غرفة الدفن جدران من الطوب اللبن مغطاة بجص أو طين وعليها مناظر جنائزية ملونة ، وسقفها في الغالب على شكل قيو من اللبن محلى بالرسومات .

ومن مقابرهم ما أقيم على سفح الجبل مما أدى إلى حفر مقصورتها في الصخر . وهى تتألف عادة من منخل في هيئة صرح يؤدي إلى فناء نحتت بعض جدرانه في الصخر . وفي مؤخرته صفة صغيرة تظل تمثالا أو أكثر ، وفي جدارها

(١) د. زاهى حواس : معجزة الهرم الأكبر ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) تحدثنا فيما سبق ، ص ص ٥٩ - ٦٠ عن مدينة العمال التى شيدها الملك سنوسرت الثانى بالقرب من هرمه فى اللاهون ، ومدينة العمال فى تل العمارنة التى كانت تحتوى على أربعة وسبعين منزلا ، وكان من المفروض أن نثر على مقابر هؤلاء العمال بالقرب من هاتين المدينتين .

(٣) كانت طبقة العمال فى دير المدينة لا تتلقى فقط رواتبها فى شكل مؤن ولكن أفرادها كانوا يمنحون أيضا مكانا لحفر مقابرهم فى جبهة دير المدينة . راجع : Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un Empire, p. 471.

الخلفى مدخل يؤدى على دهليز قصير فقاعة ثم مقصورة فى جدارها الخلقى مشكاة فيها تمثال للمتوفى (١). وهناك حوالى أربع وخمسين مقبرة للعمال فى جبانة دير المدينة، وهؤلاء العمال هم الذين شرفوا على تشييد وحفر ونحت ونقش ورسم وتلوين معابد السبر الشرقى والغربى ومقابر الملوك والملكات وكبار الشخصيات ومقابرهم الشخصية فى البر الغربى. وقد تطورت هذه المقابر أيام الأسرة العشرين حتى أصبحت مقابر عائلية يدفن فيها أفراد العائلة الواحدة. ومن أهم هذه المقابر ثلاث هى: مقبرة سن نجم (رقم ١) الذى كان غلاما فى دار العدالة من الأسرة التاسعة عشرة، ومقبرة باشد (رقم ٢) من عصر الرعامسة، ومقبرة إبن حرخع (رقم ٣٥٩) الذى عاصر كل من رمسيس الثالث ورمسيس الرابع (٢).

### ثانيا - الفنون التصويرية :

#### (١) الموسيقى :

عرف المصريون القدماء بحبهم الشديد للموسيقى، وشغفوا بالنغمة الحذبة واللعن الجميل. ففى أسطورة ثوريس ما يدل على اعتقاد المصريين القدماء بأن الموسيقى تساعد على تهذيب المشاعر وترقية الأحاسيس. وليس أدل على اهتمامهم بالموسيقى من اختيارهم للمعبود لحي (أو إهى) معبودا للموسيقى، ولذى يصور قابضاً على شمشوخة يهزها وهو يتقدم الطقوس الدينية التى تؤدى لأمه للمعبودة حتحور (٣).

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق، ص ٤٣٩ - ٤٤٢، شكل ٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) د. سيد توفيق : تاريخ الصارة فى مصر القديمة : الأक्सر، ص ٤٢٥ - ٤٣٦ شكل ٩٧ - ١٠٣ أ ب.

(٣) تاريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية، المجلد الأول - الجزء الأول، ص ٨٣ - ٨٤، Hickmann, Quarante - cinq siècles de musique dans L'Égypte, Paris 1956.

وهناك أيضا المعبود بسن الذى نراه يلعب على إحدى الآلات الموسيقية <sup>(١)</sup> والمحبودتان مرتى ( للجنوب وللشمال ) اللتان تشتركان فى الطقوس الدينية .

وقد أهتم المصريون القدماء بضبط الإيقاع اهتماما كبيرا ، مما ساعد على توقيت النغم وتنظيم حركات التوقف وانتقال للحن من مقطع لآخر .<sup>(٢)</sup>

ويكفى أن نذكر أن المصريين القدماء كانوا أول من وضع أصول النوتة والمسلم الموسيقى <sup>(٣)</sup> . ويقال أن اليونانيين تعلموا النوتة من المصريين فعلا " بيتا جوراس " قد تعلمها فى مصر . وأن المهاجرين من المصريين إلى بلاد اليونان كانوا يعلمون أصول الموسيقى والعزف على الآلات المختلفة لليونانيين عندما قام أحد الملوك البطالمة باضطهادهم فى الإسكندرية ونفاهم منها .<sup>(٤)</sup>

وقد استخدم المصريون القدماء آلات موسيقية متنوعة منذ أقدم عصورهم . وكانت هذه الآلات مصرية صميمة ولكن بعد أن ازداد اتصال المصريين بالشعوب الآسيوية المجاورة تطورت هذه الآلات تطورا كبيرا .

ومن تجربة جرت حديثا وهى العزف على ناي أثرى تمكن استخراج السلم الموسيقى خماسيا ( الموسيقى الأولية ) و سباعيا ( المتطورة والمقدولة حاليا ) وتوصلت مجموعة من البحث المصرية الأمريكية إلى أن للنتائج إلى أجريت على أصوات الناي ترجع إلى عصر الدولة الوسطى والدولة الحديثة عثر على أحدهما فى بنى حسن والآخر فى مقارة . فقد أعطى أحدهما ٤٣٩ نذبنة والثانى ٤٤٠ نذبنة والنمط الصادرة عنهما متوافقة إلى حد كبير . وهذا يؤكد أن المصريين القدماء كان لديهم مصدر قياسى للنذبينات ليضبطوا عليها هذه الآلات . ومن الغريب أن

(١) تاريخ مصر القديمة وآثارها : المرجع السابق ، شكل ١٠ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٥٦ .

(٣) Manniche, Ancient Egyptian Musical Instruments ( MAS 34 ) (1975), p. 24-25; Hickmann, Instruments de musique dans CGC, le Caire 1949, p. 5.

(٤) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٥٦ .



اللقوب الثلاثة ففى كل من اللابيين تكل على نفهم المصريين للقدماء لأبعاد السلم الموسيقى وأن المقامات العربية ( لسيكا ولنهالوند ) ذلت أصل مصرى قديم ، وليست كما قيل عنها أنها من أصل فارسى قديم . وهناك عدد من اللابات المصرية القديمة فى متاحف اللوفر والمتروبوليتان لابد أن دراستها سوف يكتشف معارفهم العميقة فى مجال السلم للموسيقى الذى نقله الإغريق إلى اليونان ومنها إلى أوروبا .

وتنقسم آلات الموسيقى إلى ثلاث مجموعات رئيسية : الآلات الوترية ، آلات النفخ ، ثم آلات الإيقاع <sup>(١)</sup> . ويعد الجنك أقدم الآلات الوترية وأكثرها شيوعا . وهو عبارة عن صندوق خشبى للصوت يخرج منه عدد من الأوتار العمودية الاتجاه ، والمثبتة فى طرف الآلة . وقد تعددت أنواع الجنك واختلقت أحجامه وتطورت أشكاله .

أما اللكارة فهى آلة خشبية أسطوانية الأصل . تمتد أوتارها ، التى تبلغ خمسة فى العادة ، متوازية بين صندوق الصوت والإطار الخشبى .

الطنبور ، وهو آلة بيضوية الشكل ، تمتد منه رقبة طويلة ، قد تقتصر فى بعض الأحيان ، حتى ليشبه شكل آلة العود الحالى . وكانت تحمل على الصدر فى وضع أفقى كما يستخدم الكمان الآن أو فى وضع رأسى كما تحمل للربابة . ويستخدم العازف على الطنبور ريشة يلعب بها على أوتاره الثلاثة أو الأربعة .

لما آلات النفخ ، فأهمها المزمار الذى تعددت أنواعه . ثم ظهر بعد ذلك المزمار المزدوج .

---

Manniche, op. cit., p. 12-20.

(١)

لوريه : ملاحظة عن الآلات للموسيقية فى مصر القديمة فى دائرة معارف الموسيقى ، لوميناك - باريس ١٩١٣ ، ص ١ - ٣٤ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٥٥ .

وتعد آلات الإيقاع من أقدم الآلات الموسيقية في مصر . ومن أهم أنواعها :  
المصفقات أو الصاجات المعدنية والخشبية إلى تحدث صوتا عند قرع بعضها ببعض  
 كالصنوج والمقارع والصبى للمصفقة .

أما الدفوف فكانت تتكون من إطارات خشبية مستطيلة الشكل في الغالب  
 تنطشها جلود رقيقة أسطوانية الشكل ومن الخشب أو المعدن تعلق على الكتف حين  
 للضرب عليها .

ولستخدم المصريون القدماء أيضا الصلاصيل ، وهي مصنوعة من المعدن  
 على هيئة حدوة حصان تغترقه بعض القصبان الرفيعة ، التي تحدث رنينا عند  
 تحريكها . وكان استخدامها مقصورا على النساء وللأغراض الدينية .<sup>(١)</sup>

ويلاحظ أن الموسيقى المصرية القديمة ارتبطت بالحياة الدينية . فكان  
 للموسيقى مكانتها في المعبد ، عند إقامة الشعائر الدينية ، وكذا مراسيم الدفن والأعياد  
 الدينية للمعبودات والأعياد الرسمية والحفلات العلمية والمراسيم<sup>(٢)</sup> . ويلاحظ على  
 الموسيقى ارتباطها القوي والمنطقي في الوقت نفسه بالغناء والرقص وكان للتصير  
 الملكي فرقة موسيقية خاصة به ، كما ولع المصريون بتناول الطعام على نغمات  
 الموسيقى ، كما انتشرت عادة إحضار فرقة موسيقية كاملة ، لتعزف للضيوف  
 وتساهم في لقضاء والرقص أثناء الحفلات والولائم الكبيرة .

وشكلت الفرق الموسيقية في الدولة القديمة من واحد أو أكثر من عزاف  
 للجناح وناقخ المزمار وضابطى الإيقاع والمغنيين . أما في الدولة الحديثة فقد أضيف  
 إليهم ضاربوا الدفوف والعازفون على الطنبور والكنارة وكان بين الموسيقيين  
 والمغنيين ، وخاصة عزافى الجناح عدد كبير من مكوفى البصر .<sup>(٣)</sup>

(١) لفته نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٥٨ شكل ٣٠ .

ومع ذلك فلم يكن كل الموسيقيين محترفين ، فقد هوى الكثير من المصريين العزف على الآلات الموسيقية .

وتمثل نقوش المقابر منذ الدولة القديمة بمنظر عازفي الآلات الموسيقية في منظر بمقبرة مري روكا أحد نبلاء الأسرة السادسة نراه وقد جلس جلسة هادئة مسترخية ، يستمع إلى غناء زوجته وعزفها على الجناك .<sup>(١)</sup>

وهناك منظر بالمتحف المصري من مقبرة نخفت كا من الأسرة الخامسة بسقارة ، ينقسم هذا المنظر الذي يوجد على كتلة من الحجر الجيري ، على قسمين في أعلى نرى فرقة موسيقية من الرجال ، نرى فيها موسيقيا يعزف على الجناك ، وآخرين ينفحن في مزمارين ، ومغن رفع صوته بالغناء ، بينما يتابع ثلاثة رجال اللطم بأصوات بخروجها من أطراف أصابعهم . وفي أسفل نرى مجموعة من خمس فتيات يرقصن تحت إشراف مدينتين اللتين يصفقن لضبط إيقاع الرقص .<sup>(٢)</sup>

وفي منظر آخر من مقبرة رخمى رع من الدولة الحديثة ، نرى منظر وليمة ، يوجد خلالها لثنتان من المازفات تلعبن بآلتي موسيقيتين :

الجناك والطنبور .<sup>(٣)</sup> ومنظر من مقبرة نبت آمون من الدولة الحديثة في المتحف البريطاني يمثل امرأة تنفخ في مزمار مزدوج ولثنتان يصفقن وأمامهن فثاتين صغيرتين يرقصن .<sup>(٤)</sup>

وهناك منظر رسم على قطعة من الحجر الجيري يمثل امرأة تعزف على آلة موسيقية ، وهذه القطعة موجودة الآن في متحف استاكليس ببرلين الشرقية سابقا

Baines-Malek, Atlas of Ancient Egypt, London 1958, p. 205. (١)

Saleh-Sourouzzian, Official Catalogue: The Egyptian Museum Caire, no 61; Vandier, Manuel d'archéologie IV, p. 364-417; (٢)

PM 111, p. 580-581. وأيضا : لفة نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة

المصرية ، ص ١٦٥ .

Allam, Everyday life in Ancient Egypt, p. 15 . (٣)

Id., op. cit., p. 128. (٤)

وعثر عليها فى دير المدينة وهى من الأسرة للتاسعة عشرة <sup>(١)</sup> . وجزء من نقش من مقبرة من الدولة الحديثة ، موجودة الآن فى متحف ايدن ، يمثل ضرير يعزف على الجناك ومن خلفه ناقلخ المزمار <sup>(٢)</sup> .

## (٢) القناء بأنواعه :

لازم القناء الموسيقى فى كثير من الأحيان . وكان المصري القديم يفتنى فى البيت وفى أثناء العمل وفى الطريق .

وقد دونت أغاني كثيرة على البردى أو نقشت على جدران المقابر . وكان منها ما يتصل بجمال الطبيعة ومباهج الحياة وبالحب والغرام ، ويتغنى فيه العاشق بجمال محبوبته وحسنها . وقد ترك لنا المصريون للكثير من أغاني الحب والغزل والأغاني المتنوعة التى تدل على حس مرهف وشعور رقيق . وقد صوروا لنا صورة الفراق ، والسعادة فى الوصال . وقد رموزا فى تلك الأغاني على الحبيبة أو الزوجة بلفظ " اخت " وفى هذا التعبير سمو فى المعنى ، يرتفع بعاطفة الحب إلى مستوى عاطفة الأخوة من حيث الطهارة والنقاء . وهناك للقناء للشعبى الذى يتصل بالعمل ، يفتنيه المزارع والراعى والعمال أثناء مزاولته لعمله الشاق . فكان هناك أغان خاصة بالحرث والحصاد والدرس ، وعصر النبيذ ، ورعى الأغنام ، والتجديف وصيد الأسماك . ومنها ما يتصل بالمراسم الجنائزية والطقوس الدينية فى المعابد أو فى مناسبات الأعياد وفى مولكب النصر <sup>(٣)</sup> .

وكان هناك المغنيون الملحقين بالقصر الملكى من رجال ونساء ، والمغنيون فى المناسبات والحفلات أو المغنيون فى المعابد ، والمغنيون المرتبطون بالطقوس الجنائزية التى تؤدى للملك المتوفى ، وكان لطبقة المغنيين رئيس ، يسمى " رئيس المغنيين " .

(١) Id., op. cit., p. 16 .

(٢) Id., op. cit., p. 73 .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٥٧ .

وهناك منظر فى مقبرة انخرع فى دير المدينة من الأسرة التاسعة عشر ، يمثل مخنى يعزف على القيثارة وأمامه صاحب المقبرة وزوجته وترفع الزوجة يدها اليسرى تحية له .<sup>(١)</sup>

### (٣) الرقص بأنواعه :

لمعب الرقص دورا هاما فى حياة المجتمع المصرى القديم ، فهم لم يقبلوا عليه رغبة فى اللهو أو للتسلية والترفيه فحسب ، بل اخذوا منه أيضا سبيلا للتقرب إلى المعبود . وكان عبارة عن حركات معبرة وإيماءات رشيقة . وقد تنوع الرقص وفقا للمناسبات والأغراض . ويمكن تصنيف الرقصات المصرية القديمة إلى أنواع كثيرة ، منها ما يأتي :

**الرقص الدينى :** يؤدى فى المعابد ويؤدى أمام تماثيل بعض المعبودات لأنهم يتهجون بالرقصات الجميلة كما يبتهج لها البشر . وكانت النسوة المشتركات فى الرقصات التى تحيط بموكب المعبودات يقرعن للطبول ويلوحن بالأغصان ، ويهفن بذلك طرد الأرواح الشريرة التى قد تعوق سير موكب المعبود المقدس .<sup>(٢)</sup>

**الرقص الجنائزى :** كان الجنائزى يشكل جزءا من الطقوس الدينية الجنائزية . وكان الهدف منها إدخال السرور على روح المتوفى ، وإلى طرد الأرواح الشريرة إلى قعر توابيتها . ومن أشهر الرقصات الجنائزية تلك التى صورت فيها الرقصات يتميلن فى حركات وفقا لضربات الدفوف والرقصات " مو " أثناء الجنازة وأثناء زيارة جثة المتوفى لمدن المزارات مثل أبيدوس وسيس وبوتو وإيونو . وهناك منظر بالمتحف المصرى من الأسرة التاسعة عشرة ، من مقبرة بسفارة يمثل

---

Allam, op. cit., p. 119.

(١)

(٢) تاريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء

الأول ، ص ٢٤٧ - ٢٤٩ .

رقص جنائزى يشترك فيه ثلاث فتيات بالطبول وفتاتين صغيرتان تمشكان بعضا الكلاكيث ، ويشترك معهم مجموعة من الرجال يرفعون أيديهم إلى أعلى .<sup>(١)</sup>

**رقصات ذات طابع عسكري :** التى يمثل فيها الكر والفر والقفز والمبارزة ، وكان يمارسه بوجه خاص الجنود المرتزقة من الليبيين ونوبيين وغيرهم ، وكانت بمثابة وسيلة لبث روح القتال والتفانيه عن الجنود فى أوقات الراحة .

**رقص التشكيلات الرياضية :** الذى يمكن أن نسميه تجاوزا بالرقص الرياضى أو الأكروبات . ويتطلب هذا الرقص مرونة جسمانية كبيرة وتحتاج إلى تدريب طويل شاق . كان تنف الراقصة على ساق واحدة وقد رفعت الثانية إلى أعلى أو أن يصور راقص فوق أكتاف زملائه مكونا شكلا هرميا أو تنتشى الفتيات إلى الخلف بأجسامهن حتى يلمسن الأرض بطراف أيديهن<sup>(٢)</sup> وذا الرقص يتطلب جرأة ومهارة .

ففى منظر لعيد المعودة حثور ، ربما عيد موسم الحصاد ، نرى فتى وفتاة يتخذان وضعا فى غاية البراعة يرتكز فيه كل منهما بأسفل بطنه وكفيه على الأرض ويرجع ساقيه إلى أعلى فوق ظهره ، حتى يكedan تبلغان مؤخرة رأسه .<sup>(٣)</sup>

**رقص المحاكاة :** الذى يحاكي الراقصون فيه حركات الحيوانات أو الظواهر الطبيعية . ومن خير أمثلة هذا النوع من الرقص ذلك المنظر الذى مثل على جدران إحدى مقابر بنى حسن حيث رمزت فتاة واقفة بأسطة ذراعها إلى حركة الريح بينما ترمز الفتاتان المائتان أمامها بانتشاءتهما إلى النباتات المتمايلة بفعل الريح .<sup>(٤)</sup>

(١) المرجع السابق ، شكل ٣٦٥ ، Saleh- ، Allam, op. cit., p. 25; Sourouzzian, op. cit., no 214; PM 111 (2), p. 754.

(٢) ألقة نخبة من الطعام : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٥٨ - ١٥٩ ، ص ١٦٦ ، ص ٣٥٥ شكل ٧٤ - ٧٥ .

(٣) ألقة نخبة من الطعام : للمرجع السابق ، ص ١٧٩ شكل ١٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٥٨ ، ١٦٦ .

**الرقص التمثيلي :** ويهدف إلى تمثيل الحوادث التاريخية أو قصص الحياة ومظاهرها المختلفة . ومن أمثلة هذا النوع تلك الرقصة التي يمثل فيها أحد الراقصين الملك وهو يقبض بيده اليسرى على ناصية عدو راكم أمامه بينما ارتفعت يده اليمنى لتحطم رأس العدو .

**الرقص الموسيقى :** وهو الرقص المصاحب بالفرق الموسيقية . وكان الجنك والمزمزير يؤلفان المصاحبة الموسيقية <sup>(١)</sup> ، وهو نوع من رقص السمر الذي تتمثل فيه للفتيات في رشاقة ودلال ، وهن يقمن بحركات بارعة بالأذرع والجذع والسيقان ، فسي حين تصفق أخريات مع وقع أقدام الراقصات وكان هذا اللون من الرقص يمارس عادة في المآدب والحفلات لتسلية الضيوف . <sup>(٢)</sup>

وفى مقبرة نخت رقم ٥٢ بالبر الغربي من عصر تحتمس الرابع <sup>(٣)</sup> ، نرى ملعبة نرى فيها للضيوف يتمتعون بمشاهدة الرقص وسماع الموسيقى . ومن مقبرة نب آمون رقم ٦٥ بالبر الغربي من عصر الملكة حتشبسوت <sup>(٤)</sup> ، نرى رقص وموسيقى تقومان بهما فتاتان . ورقص وموسيقى تقوم به مجموعة من الفتيات فى مقبرة أخرى من مقابر البر الغربي فى طيبة ، وهناك رقص مع أحداث صوت بفرقة أصابع اليد .

وهناك الرقصات التي تؤدي فى المناسبات ، مثل تنويج الملك ، أو انتصاره وعودته مظفرا ، أو الرقصات أثناء الاحتفالات بالأعياد الكبرى مثل عيد أوبت فى الأقصر . وهناك منظر فى مقبرة خرواف رقم ١٩٢ بالبر الغربي من عصر الملكين أمنمحتب الثالث والرابع يمثل فتاتان أجنبيتان وهن يرقصن وهن يتمايلان إلى الخلف

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٤٣٢ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ١٥٩ ، ١٦٦ .

(٣) Les Guide Bleus: Egypte, p. 389.

(٤) Id., op. cit., p. 390-391.

وشعورهن الطويلة مدلاة إلى الخلف <sup>(١)</sup> . وهذه الرقصة تشبه إلى حد كبير الرقصات الحديثة التي تقم بها فتيات الخليج .

ونرى في مقبرة حور محب بالبر الغربي منظر يمثل رقصة نوبية <sup>(٢)</sup> . وهناك أخيرا الرقص الأكروبيتي الذي نراه في بعض مقابر بني حسن من الدولة الوسطى . وهناك رسم على أوستراكا من دير المدينة من الأسرة التاسعة عشرة بمتحف تورين ، يمثل امرأة ترقص الأكروبات ورفعت وسطها إلى أعلى بينما تلامس بشعرها ويديها الأرض <sup>(٣)</sup> .

#### (٤) محلكة فن المسرح :

كما ذكرنا من قبل في الباب السابع أن أسطورة أوزير أصبحت من أهم القطع المسرحية والمفضلة عند المصريين للقاء ، تبناها معبد أوزير في إبيدوس منذ عهد الدولة الوسطى ، واحتفظت بها بعض البرديات من العصر المتأخر ، وكانت مثل هذه الأساطير تمثل داخل المعابد ، أما في الأتية أو أمام الصروح أو على حافة البحيرات المقامة في المعابد <sup>(٤)</sup> .

وقد تحدثنا عن نصوص أحد كبار موظفي الخزنة في عهد سنوسرت الثالث من الأسرة الثمانية عشرة ، ويدعى " آخر نفر " أن الرواية كانت تمثل في احتفال كبير في معبد أوزير في إبيدوس . وأن تمثيلها كان يستغرق عدة أيام قد تصل إلى ثمانية ،

(١) Allam, op. cit., p. 32; Les Guides Bleus: Egypt, p. 396-397.

(٢) تاريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، شكل ٣٦٣ - ٣٦٤ ، ٣٦٦ - ٣٦٩ .

(٣) Baines-Malek, Atlas of Ancient Egypt, London (1958), p. 204.

(٤) بيير مونتيه : الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة ( ترجمة عزيز مرقص ) ١٩٦٥ ، ص ٤٠٠ - ٤٠٤ ، ٤٠٥ حاشية ٤٤ .



وكان يشارك فى هذه الاحتفالات جمهور كبير من زوار المعبد ، ولأن الرواية كانت ذات فصول ثمانية .

وفى العصر البطلمى كانت تؤدى فصولا من هذه الأسطورة فى معبد إيفو ، المركز الرئيسى لعبادة حورس . ويبدو أن اليونانيين لجأوا إلى إعادة تمثيل هذه القطعة الأسطورية فى معبد إيفو نظرا لأن جميع جدران هذا المعبد تحمل نقوشا وصورا لمراحل الصراع بين حورس وست ، ولهذا كانت هذه الجدران بمثابة الديكور الخلفى ، والديكور الدائم ، والديكور الطبيعى الذى يناسب الأحداث فى هذا المكان المقدس .

ولابد أن الذين كانوا يقومون بتمثيل هذه المشاهد ، مجموعة من الكهنة والكهنة المساعدين . وهى عبارة عن مشاهد كانت تمثل أو تقلد بدون أصوات ، كما كان يحدث فى احتفالات اليوم السابع لأعياد المعبود ماردوك فى بابل . فقد كانت هناك مشاهد تعبّر عن موت وبعث ماردوك تتم بالصورة نفسها كما كان يحدث لأوزير .

ويمكن القول بأن فن محاكاة المسرح فى مصر القديمة بقى داخل جدران المعابد المصرية ولم يخرج خارجها إلى المجتمع وكان قاصرا على فكرة الصراع بين الخير والشر . ولكن فن المسرح اليونانى خرج عن هذا النطاق وكان يعرض فقرات مسرحية تعالج مشاكل المجتمع اليونانى وما أكثرها والتى لم يعرفها المجتمع المصرى القديم الذى كان متمسكا بقيمه ومبادئه . كما كان هناك الرقص التمثيلى ، ويهدف إلى تمثيل الحوادث التاريخية ، مثل تلك التى يمثل فيها أحد الرقصين الملك وهو يقبض بيده اليسرى على ناصية عنق ركع أمله ويقوم بمعاقبته .

#### (٥) محاكاة فن الكاريكاتير :

أبدع الفنان المصرى القديم فى رسم مناظر الحيوان الهزلية والفاكاهية وعثر على الكثير منها مرسوما على قطع الاوستراكا من دير المدينة وعلى بعض البرديات

الأخرى - وفى هذه الرسوم نرى الحيوانات التى لها صلة عداة بخيرها تقوم بأعمال مع هذه الحيوانات أو تقوم بأعمال يقوم بها البشر ، ومنها :

- رسم على لوستركا من عصر الدولة الوسطى ، نرى فيه قطا يرعى سربا من الأوز وممسكا بصبا طويلة <sup>(١)</sup>.

- رسم ملون على قطعة لوستركا من الحجر الجيرى من الدولة الحديثة ، عثر عليها فى جبالة ( دير المدينة ) وموجودة الآن فى متحف برلين تحت رقم ٢١٤٤٣ نرى عليها قط متوحش يهدد قردا جالسا فى سكون وهذوه <sup>(٢)</sup>.

- رسم ملون على القطعة من الحجر الجيرى عن الدولة الحديثة ، فى متحف هيلنزميم فى ألمانيا ، نرى عليها فارا جالسا مرتكبا النقبة وممسكا بزهرة فى يديه وأمامه بطة مطوية وموضوعه على مائدة ، ويمتد لانتهاهما ، وأمامه قطة واقفة تقوم بالتهوية له بمروحة كبيرة فى يدها <sup>(٣)</sup>.

- رسم على لوستركا من الدولة الحديثة ، فى متحف ميونخ ، نرى عليها فار كبير جالس مرتكبا النقبة ممسكا بيده اليمنى بزهرة كبيرة فى شكل المروحة ويشرب عن طريق بوصة طويلة ممسكا بها بيده اليسرى النبيذ من إناء موضوع على حامل خفيف . وأمامه قطة كبيرة تزيد من كمية النبيذ فى الإناء ، وأمامها قطة أخرى صغيرة . ومن خلفه قطة كبيرة تحاول أن تتغلب له النعق من الخلف ، ربما لتجفيف الحرق الذى يتسبب منه ، ومن أمام هذه القطة بطة صغيرة <sup>(٤)</sup>.

---

(١) ولديم نظير : الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين ١٩٦٥ ، ص ٢٢٣ شكل ١٢٨ ؛ دليل المتحف المصرى - القاهرة ، وزارة الثقافة - مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ١٧٣ ( ٣٩ ، ٦ ) .

(٢) Allam, Everyday life in Ancient Egypt, p. 119.

(٣) Id., op. cit., p. 93 .

(٤) Id., op. cit., p. 77 .

رسم على بردية من عصر الدولة الحديثة في المتحف البريطاني ، نرى عليها  
أسد وكبش جالسين على كراسي بسيطة ويلعبان معا رياضة اللقل ، لعبة الضلعة  
وألمهما طاوله اللعب موضوعة على مائدة منخفضة .<sup>(١)</sup>

رسم على بردية من عصر الدولة الحديثة في المتحف البريطاني ، نرى عليها  
فى البداية قطة تقود سريا من البط وخلفها ذئبان يلعبان دور رعاة الماعز .  
ويمسك كل منهما بعضا للراة ويحمل على كتفه سلة بها طعام معلقة بمصا  
طويلة .<sup>(٢)</sup>

رسم على بردية من عصر الدولة الحديثة ، يمثل ثلاث قطط يرعون سريا من  
الأوز ، وفى البداية نرى قطتين أحدهما ممسكا بأقية مقبوبة والآخر لقت إحدى  
الأوزات به أرضا وتقوم بعضه من ذراعه ، وفى الخلف قط آخر ممسكا بمصا  
ويحمل على كتفه صرة بها طعام معلقة بمصا طويلة مثل للراة .<sup>(٣)</sup>

رسم على بردية من عصر الدولة الحديثة في متحف تورين ، يمثل فرس النهر  
بحجمه الضخم فوق شجرة تين واستقر بين أغصانها بينما أخذ نسر يسعى إليه  
على سلم من خشب .<sup>(٤)</sup>

لعبة غريبة من الحجر الملون ، تمثل ثلاثة فردة تلعب دور الخوذبة والخيول ، فى  
مركبة ذات عجلات من الأسرة الثامنة عشرة ، من تل العمارنة .<sup>(٥)</sup>

(١) ولهم نظير : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ شكل ١٢٧ ، وأيضا : Allam, op. cit., p. 83.

(٢) ولهم نظير : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ شكل ١٢٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٣ شكل ١٣٠ .

(٤) د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ١٩٨٤ ، ص ١٥١ .

وأيضا : ولهم نظير : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ ، Allam, op. cit., p. 68.

(٥) دليل المتحف المصرى - القاهرة ، وزارة الثقافة مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص

- رسم على بردية من عصر الدولة الحديثة موجودة في متحف تورين ، نرى عليها مجموعة من الحيوانات تقوم بالعزف على آلات موسيقية مختلفة ، فيجعل القيثارة بيد للحمار ثم يطلق صوته بالغناء ، ويجعل العود بيد لآسد وأخذ يردد النغم من ورائه ، ويجعل للرياب بيد التمساح ، والمزمار المزدوج بغم للقرد .<sup>(١)</sup>
- رسم على أوستراكا من الأسرة التاسعة عشرة ، في متحف بروكسل نرى عليها قرودة كبيرة تحمل صغيرها على كتفها ، وتحمل على ظهرها عصا مستطيلة معلق بها أنبتين كبيرتين بهما ماء وذلك لرى حديقة أشجار .<sup>(٢)</sup>
- رسم على بردية من عصر الأسرة العشرين موجودة بالمتحف المصري عليها رسمان يمثلان فلرة يقمن على خمنتها أربع قطط ، والآخر يمثل ثعلبان يؤديان دور الراعي . ويحملا للماء لبقرة .<sup>(٣)</sup>
- رسم على جدار من دير بلوط (ديروط) من القرن السادس الميلادي ، وهو موجود الآن في المتحف القبطي ، يمثل وفدا من الفئران يتقدم نحو قط طالبا السلام وقد رفع أحد الفئران علما رمزا للتسليم .<sup>(٤)</sup>

(١) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ١٥١ ، وأيضاً : وليم نظير : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ ؛ Allam, op. cit., p. 76.

يبدو أن فن الفكاهة كان أقيم في بلاد النهرين . فقد عثر على نقش من اور نقش على صندوق عثر عليه في المقبرة رقم ٧٨٩ من النصف الأول للألف الثالثة ق.م نرى عليه حمرا يعزف القيثارة وهناك ثور رايش وأمامه حيوان يقرع آلة مستطيلة وأمامه حيوان صغير يمسك بكلة موسيقية لها أوتار رأسية ، ويوجد هذا النقش بمتحف فيلادلفيا ، راجع : Parrot, Sumer, Paris (1960), p. 300, 379, fig. 372 (A).

Allam, op. cit., p. 76. (٢)  
Saleh-Sourouzzian, Official Catalogue: The Egyptian Museum (٣)  
Cairo, No. 232.

(٤) وليم نظير : المرجع السابق ، ص ١١١ شكل ٥٣ ، ص ٢٢٤ .

- وهناك منظر لملاح محفورا في الخشب والملاح يداعب تمساحا بيده من العصر القبطي .<sup>(١)</sup>

تعبّر هذه الرسومات عن روح الفكاهة التي كان يتمتع بها المصري القديم ، وربما أراد من وراء هذه الرسومات هو التعبير عن سخريته عن أوضاع اجتماعية معينة سادت في أواخر عصر الدولة الحديثة<sup>(٢)</sup> ، والعصور التي تلت .

وقد أراد الفنان الساخر أن يشير إلى أن الحيوانات الضارة أو النافعة مثل الأكلبياء والضعفاء من الناس أو الأغنياء أو الفقراء لهم نفس الشعور ونفس الأحاسيس ويمكن لأى إنسان أو كائن من هذه الفئة أن يستمتع بمباهج الحياة ويستمتع بالنغم الحلو . مثل الثعبان الذى يتراقص على أنغام الموسيقى ، والحيوانات التي تتأثر بصوت الموسيقى .

والفكرة الأخرى التي أراد أن يشير إليها الفنان هو نموذج لفكرة إنسانية كانت ترى ضرورة تصالح الكائنات الأعداء بعضها مع البعض وبالتالي يمكن إسقاط ذلك على ما يحدث بين البشر . فالأعداء يمكن أن يصبحوا أصدقاء مسلمين ويصبحوا حماة للضعفاء ويجمعهم سامر واحد أو تسليّة واحدة .

(١) للمرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

(٢) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ١٥١ .



## الباب الحادى عشر

## أساليب التربية ونظم التطعيم

أولاً : مفهوم التربية والتطعيم :

كان المصريون القدماء يؤمنون بأن التربية والسلوك والقيم الخلقية والتعليم هى الأسلحة الضرورية التى يشق بها الإنسان السبل دافعا إلى حياة أفضل ، وهى أسما ما يمكن أن يصل إليه المرء فى حياته ، كما كانت إحدى السبل لتحقيق لخلود بعد وفاته ، وأن الفضيلة والمعرفة تؤلمان يجب على كل إنسان أن يتحلى بهما ويتمسك بهما .

وليس أدل على اهتمام المصريين القدماء بالاتجاهات التربوية وآداب السلوك والقيم الخلقية من أن هذه للمعاني قد صيغت فى شكل نصائح ووصايا وتعاليم وحكم يزود بها الآباء أبناءهم منذ الصغر ، فيها ذخيرة من تجارب الحياة التى عرّكها الآباء بحلولها ومرها ، وفيها ما ينير سبل الحياة للأبناء فى المستقبل ، وفيها ما ينمى مداركهم وملكتهم ، وفيها ما يعوّدهم على كل ما هو جاد ونافع وضرورى فى حياتهم ومستقبلهم ، وفيها نماذج من الفضائل الخلقية يجدر بالأبناء أن يتمسكوا بها ويحافظوا عليها<sup>(١)</sup>. ولهذا أطلقوا على " التربية والتأديب والتعليم " لفظ " سبلو " أى بمعنى " توجيه وإرشاد وتعليم " . ولطلقوا على التلميز لفظ " مباتى " أى " الذى يتلقى الإرشاد " . وعلى المدرسة " عت - سبا " أى " مكان الإرشاد والتعليم والحكم

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر بص ١٣٩ .

والوصايا لفظ \* سبأيت \* (١).

وكان المصريون القديما يميلون إلى التعليم ويعرفون ما يجنيه المتعلم من ثمار التعليم ، وكانوا ينفرون من الجهل ، ويعتونه قذارة تصيب جسد الإنسان ولابد من التخلص منها بفضل التحصيل والتعلم .

ولأن العلم في اعتقادهم مرجعه إلى السماء ، جاءهم به رسل من حكماء الماضي ، لا ينبغي أن يتخير أو يتبدل ، بل هو مدخر في قرطيس البردى يتناقله الناس جيلا بعد جيل ، ثم هو يزداد جلالا وتعلو قيمته كلما أوعلت أصوله في أغوار الماضي ، أي أنه علم مدون منذ القدم (٢) . ومن هنا جاءت أهمية الكتابة التي كانت أولى خطوات التعلم .

ومما لا شك فيه في أن الاتجاهات التربوية والتعليمية بمفاهيمها الحديثة إنما تختلف في صورها وأغراضها وأهدافها عن تلك التي كانت سائدة في حضارة مصر القديمة (٣) . ولكن على الرغم من ذلك قد نجد في آداب السلوك والقيم الخلقية التي نادى بها حكماء مصر القديمة ما يماثلها في أغراضها وفلسفتها عند كبار السن من المصريين الحاليين الذي يعيشون في قرى صعيد مصر والوجه البحري لأنهم أكثر الناس حرصا على التمسك بتقاليدهم وآداب السلوك والقيم الخلقية التي توارثوها من التعاليم الإسلامية .

(١) د. أحمد بدوي - هرمن كيس : المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية

القديمة ، ص ٢١٦ .

(٢) د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣ .



## ثانيا : مصادر دراسة نظم التربية والتعليم :

نعمد في دراستنا هذه على مصدرين أساسيين :

أولهما : الآثار المصرية نفسها ، فنجد أن هذه المادة الأثرية بألوانها وبما تحمله من نصوص ونقوش متعددة تعطينا مادة علمية غزيرة عن دوافع التربية وأساليبها وأهدافها وفلسفتها ، وأدب الملوك والمثل الخلقية التي يجب على كل إنسان أن يتحلى بها . بينما لم تقدم لنا هذه المادة الأثرية صورا مفصلة عن الأساليب التعليمية ولم تقدم لنا وثائق واضحة وكاملة تصف لنا المدرسة المصرية القديمة ونظامها ومراحلها ومناهجها وطريقة إعداد الطالب في مراحلها للدراسة المختلفة . وكل ما نمعنا به الآثار عبارة عن نصوص لمواضيع دراسية نعمد عليها في معرفة الأساليب التعليمية . وتنقسم هذه النصوص والنقوش والكتابات التي نجدها على المصادر الأثرية المختلفة إلى أربعة أنواع ، هي :

(١) نصوص تمثل المناهج الدراسية أو التمارين المدرسية التي تركت مكتوبة على قطع الأوستراكا . ونلاحظ أن بها أحيانا تلك التصحيحات التي أجراها المدرسون بالمداد الأحمر . أو التمارين التي كتبت على ألواح من الخشب أو سجلت في كتب أو كراسات أي برديات بالخط الهيروغليفي أو الهيرواطيقي . ومن هذه للنصوص التي تتناول موضوعات تعليمية بردية استنسخ رقم ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، بالمتحف البريطاني تحت رقم ١٠٢٤٣ ، ١٠٢٤٤ ، ١٠٢٤٦ ، ١٠٢٤٩ ؛ ويردية سليليه رقم (١) تحت رقم ١٠١٨٥ ؛ ويردية لاسينج تحت رقم ٩٩٩٤ (١) وبولونا رقم ١٠٤٩ وتورين رقم ١ (١).

ولدينا نصين أحدهما في متحف ميونخ والثاني في متحف بروكسل نذكر

(١) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 96.

وأضفا : د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١١١ .

فيهما "كتاب" كان المصريون للتقهاء يعرفونه باسم "كميت" <sup>(١)</sup> ، أى "الكامل" أو بلغتنا الحديثة "النموذجي" . وهو أول كتاب مدرسى يضم من القواعد والأصول ما ينبغي للمبتدئ الإلمام به من أصول المعرفة ، كما أنه أول مؤلف من نوعه عرفه تاريخ الإنساقية ، وهو يحتوى أيضا على مجموعة من الوسائل التى ينبغي على الطالب أن يستوعبها حتى يسلك طريق المعرفة . وقد اختار مؤلفه لكتابه أحسن الكلام وأجمل أسلوب ويرجع هذا الكتاب إلى أول أسرة الحادية عشرة .

وهناك أيضا البردية المسماة " إنوما ستىكا " وهى عبارة عن مجموعة من المسميات وخاصة الجغرافية جالت بخاطر كاتبها وأزدهم بها صدره ، فسجلها تسجيلا وجعلها من مصادر المعرفة فى عصر الدولة الحديثة <sup>(٢)</sup> . كما وصلت إلينا مجموعة كبيرة من الأوستراكا كلها من مخلفات المدارس ودور التعليم على اختلاف أنواعها . وهى من عصر الدولة الحديثة . وقد عثر على أغلب هذه الأوستراكا فى مكثين فى جبال البر الغربى فى طيبة بين أنقاض منازل قرية عمال دير المدينة وأنقاض ملحقات معبد الرمسيم .

ويضاف إلى كل هذا ما كان يدرس من تراث قديم من عصر الدولة القديمة وعصر الدولة الوسطى وعصر الدولة الحديثة أى مختارات من النصوص الأدبية . وكما وجد المصريون للتقهاء المشاهير من أهل الفكر والمعرفة والنصائح والتعليم والحكم . نجد أنهم وجدوا أيضا أصحاب البطولات والشجاعة . كما نرى ذلك على بردية تعليمية من القرن الثالث عشر ق م .

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٦ - ١٠٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١ . عثر عليها كوبييل ضمن مجموعة هامة من أوراق البردى أسفل أحد المخازن الخلفية الملحقة بمعبد الرمسيم ، راجع : تاريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٦٥ .

كتبها طالب يدعى "بنتاؤره" وهى تحوى على تاريخ بداية الصراع بين الملك المصرى سقن رع وبين ملك الهكسوس بعد ثلاثة قرون من حدوثه . وتضمن لوح مدرسى صغير من القرن السادس عشر ق.م . موضوعا تكميليا عن مواصلة ابن سقن رع ، كاس الجهاد ضد أعداء البلاد . وهناك من قصيدة بنتاؤره عن معركة قلاش الشهير التى صورت انتصار الملك رمسيس الثانى على الحيثيين ، وجاء فى نصوصها الكثير من المبالغة والحماس . وكان الطالب يكرر أجزاء منها لحفظها فى المدارس كجزء من التاريخ القومى .

(٢) نصوص تمثل الأديب التهذيبى والتطليمى وهى عبارة عن نصائح ووصايا وتعاليم وحكم الحكماء وكبار رجال الدولة من كتبة ووزراء ومن شغلوا أكبر المناصب فى عهدهم وتشمل هذه النصائح ما كتبه بعض الملوك لابنتهم . وكانت أغلب هذه النصائح والتعاليم مسطرة على بردية أو على جدران بعض المقابر . وهى تعكس صورا صادقة عن حياة من كتبوها أو سجلت على اسمهم ، وتعبّر عن تجاربهم الطويلة فى الحياة ، ورأوا أنه من الحكمة أن تكون هذه النصائح والتعاليم لما فيها من فائدة ونفع لابنتهم أولا وما يفيد للنشئ من أبناء وطنهم بعد ذلك . وبعد وفاتهم أصبحت هذه النصائح والتعاليم تراثا أدبيا تهذيبيا وتعليميا تنتقله الأجيال ويدرس فى المدارس لكى يتعرف عليه النشئ ويتمسكون فيه منفعة تفيدهم فى علاقاتهم بأفراد أسرهم وفى حياتهم الدنيا ومستقبلهم مع أصدقائهم ورؤسائهم ومرؤوسيههم وأفراد مجتمعاتهم ، وما يكفل لهم العيش دائما فى رضا المعبودات .

ومن هذه النصائح والتعاليم ما كتبه والد كليجمنى ويدعى كلارس ، وهى تعاليم موجهة لأولاده ، وعلى الأخص لولده الأكبر كليجمنى . وقد عاش كلارس فى بداية الأسرة الرابعة . وما قام بتأليفه الوزير يتاح حنط الذى عاش فى الأسرة الخامسة ، وقام بتأليف كتاب عن التعاليم والحكم القديمة وجهها لولده . وما كتبه للملك خيتى الثالث (أو الرابع) الذى حكم فى الأسرة العاشرة ، وكتب نصائحه وتعاليمه إلى ابنه ووريثه مريكارع فى وثيقة طويلة ، ولحسن الحظ ، نملك منها نسخة محفوظة حفظا جيدا .

وما تركه الملك لمنحفات الأول لابنه سنوسرت الأول من تعليم . ومن تراث الدولة الوسطى أيضا نصيان متشابهان ، أولهما تعليم منسوبة إلى سحتب ليب رع ( مسجلة على بردية شستر بيتي ) ، وثانيهما ما يعرف تحت عنوان : " تعليم رجل إلى ولده " وهو تراث لرجل لا نعرف اسمه والخطاب في كلا النصين موجه إلى الصبية الناشئين اللذين يتعلمون تحت إشراف كبار الموظفين .<sup>(١)</sup>

وهناك تعليم كان كاتبها رجلا عاديا من عامة الناس المتقنين ، ولم يكن وزيرا أو صاحب منصب كبير ، اسمه خيتي بن دولوف كتبها ليصبح بها ابنه المسمى " بيبى " عندما عزم على إرساله إلى العاصمة ليدخل المدرسة ليتلقى العلم مع أبناء الموظفين . ويبين له فيها فائدة التعلم وأهمية مهنة الكاتب وما تنجيحه لصاحبها من تولى المناصب الهامة ، كما بين له مصاعب ومتاعب أصحاب المهن والحرف الأخرى . وترجع هذه التعليم إلى عصر يقع بين أواخر عصر الدولة القديمة والدولة الوسطى ، وكانت من أحب القطع الأدبية إلى قلوب مدرسي المدارس في عصر الدولة الحديثة .

ومن عصر الدولة الحديثة لدينا تعليم الملك تحوتمس الثالث لوزيره رخمى رع ، وسجل الوزير هذه التعليم في نقوش مقبرته بالبر الغربي في طيبة . وهي تعليم خاصة بما ينبغي أن يتحلى به المسئول خلال قيامه بمهمة الوزير . وهي تعبر عن خبرة الملك وتجاربه وحصافته ، ويمكن أن تعتبر في مجملها دستوراً لعلاقة الحكام برعاياهم خلال الدولة الحديثة .

وهناك نصائح أخرى الذى كان يعمل كاتبا في المعبد الجنائزى للملكة نفرتارى . وفيها يحث أنى ولده على مجموعة من الآداب والفضائل وأهمية تكوين أسرة . وترجع هذه النصائح إلى الأسرة الحادية والعشرين أو الثانية والعشرين .

---

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : للمرجع السابق ، ص ١٠٨ .

ونصائح إنميوت الذى كان يشغل وظيفة " الناظر على شئون الحبوب فى إقليم أبيدوس " ، وكتبها لابنه حور لم ماع خرو ويرشده فيها على سبل السعادة فى الحياة وإلى ما يجب اتباعه من أداب الملوك وترجع هذه النصائح إلى الأسرة الثانية والعشرين أو بعد ذلك .

ونصائح عنخ شاشنقى الذى كان يعمل ككاهن فى ايونو ، وكتب هذه النصائح لابنه تنشأى نفر ، ويحدثه فيها عن السلوك العام والأدب العلمية ، وترجع هذه النصائح إلى القرن الأول ق م .

(٣) نصوص تمثل التراث الأدبى وخاصة أدب القصة ، ومن هذه النصوص ما كان يدرس فى المدارس أيضا نظرا لما فيها من صور صادقة لمغامرات مستحبة وصور خيالية جميلة وأعمال سحرية تجذب السمع ، هذا بالإضافة إلى أنها كتبت بأسلوب جميل فيه الجودة والبلاغة وبراعة التصوير واستخدم قواعد اللغة من مجاز وتشبيه وكنية وتورية وبيان وبديع . وما فى كل ذلك من نفع لمعرفة الطالب لفن الكتابة واللغة السليمة . ومن هذه النصوص ما كان يتداوله أجيال . ومنها قصص أبناء الملك خوفو الأسرة الرابعة ولكنها كتبت فى عصر لاحق . وقصة منوهى من الأسرة الثانية عشرة ، وقصة ملاح السفينة الغارقة من الأسرة نفسها . ومن أدب النقد نذكر قصة لقروى الفصيح من الأسرة العاشرة ، و**تنبؤ نفر روهو ( نفرتى )** من الأسرة الثانية عشرة . وتُملأت خم خبر رع سنب ويرجع أصلها إلى الأسرة نفسها .

(٤) نصوص تمثل التراجم الشخصية التى تركها كبار الشخصيات على جدران مقابرهم أو سطروها على أوراق البردى ، وصوروا فيها أيام صباهم وخاصة ما يتصل منها بأساليب التربية والسلوك . ولم تسجل هذه السير والتراجم على جدران المقابر أو اللوحات بغية الزهو والفخر كما يفيل للقارئ من أول وهلة ، وإنما كتبت وسيلة للنصح والإرشاد للأجيال القادمة ولكى تتعلم منها أجيال المستقبل المتعاقبة وتصبح قدوة لهم . ونذكر على سبيل المثال النصوص الخاصة

بيتاح شيسى الذى عاش فى أيام الأمرة الخامسة ويحدثنا فيها كيف أنه تربي فى القصر مع أبناء الملك .<sup>(١)</sup>

ويحدثنا خيتى احد حكم أسبوط فى العصر الأهناسى عن تربيته فى الصغر فى القصر الملكى فى اهناسيا ، حتى قال عنه أهالى مصر الوسطى والوجه البحرى : " أنه تربي حقا تربية ملكية " .

ويذكر حبيبى جفاى الذى كان حاكما على كرما فى السودان والذى عاش فى عهد الملك سنوسرت الأول من الأسرة لثانية عشرة ، كيف أنه كان " فصيح للسان لبق الكلام ... اهتدى بعقله إلى سبيل الحسنى ، وعرف دائما كيف يتكر خطواته ... " .

وهناك نص من عهد امنحتب الأول يحدثنا عما قامت به جنته الملكة الممنة اعح حتب لرئيس ديوانها كارس نظرا لما كان عليه هذا الموظف من خلق فهى تقول عنه :

" حسن الكلمة ، متحفظ النفس ، الذى يدير القصر ، ممسك اللسان عما يسمعه فيه ، لا يمنح لنفسه أية تسلية بالليل أو بالنهار وأنه للرجل الذى يحب الحقيقة ، أمين للغاية ، حكيم فى قراراته ... " .

ووصف حاجب الملك تحوتمس الثالث ويدعى انتف على أنه : " الحكيم صاحب المعرفة ، المؤتمن حقا ... وأنه مكتمل العقل للغاية ، ذكى الفؤاد ، يدرك النوايا قبل أن تعصح عنها للشفاه ، يتكلم عن بصيرة وبوحى رأيه للخاص " .

ونعتبر كل هذه النوعية من النصوص والنقوش والكتابات على الأثار ذات أهمية كبيرة لأنها تعتبر المصدر الرئيسى الذى يصور لنا الحياة المدرسية بكل ما فيها من دور للعلم وحياة الطالب أو حياة المعلم ، ثم ما يصور مناهج الدراسة وطرق

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

الستريس للغة والأدب الدينية والتربية الأخلاقية والمثل العليا والرياضيات والتاريخ والجغرافيا والرسم والتربية الرياضية ، ووسائل التقييم .

**ثانيهما : ما خلفه المؤرخون والكتاب القدماء من الإغريق والرومان من كتب عن المناهج التعليمية في مصر : (١)**

فقد زار مصر ما بين القرنين الخامس قبل الميلاد والثاني الميلادي عدد معين من المؤرخين والرحالة اليونان والرومان ، منهم هيرودوت وديودور الصقلي وسترابون وبوليتارخ ، وزارها كذلك عدد كبير من محبي العلم والمعرفة والفلسفة وعشاق الفنون من بلاد الإغريق . وسجل كل هؤلاء وأولئك معارفهم ومشاهداتهم وملاحظاتهم عن بعض الأدب والعلوم وبعض الاتجاهات والأساليب التربوية والتعليمية التي كانت سائدة في الأزمنة التي زاروا فيها مصر والتي سمعوا عنها من الكهنة المصريين أو من أهل المعارف الذين تقابلوا معهم عند زيارتهم لدور العلم التي كانت ملحقة بالمعابد الكبرى في أوبو وساييس ومنف وطيبة وغيرها .

**ثالثا : أهمية العلم والتعليم :**

اعتقد المصريون القدماء أن العلم يساعد على أن يسموا معنويا وروحيا وماديا . وأن الهدف من التعليم لىسمى من أن يكون ماديا ، فكان له هدف روحي وهو بلوغ السعادة فى الدنيا . فالعلم ضرورة ملحة لفهم الدنيا وتعاليمها حتى يحقق الإنسان سعادته فى الدنيا ويعيش فى رضى المعبودات . وكان التعليم عندهم ضرورة من ضروريات الحياة . وقد حاول بعض أصحاب التعاليم إظهار قيمة العلم وربطوه ببعض القيم الأخرى فى الحياة ، وعبروا عن لفظ علم فى كتاباتهم بلفظ الكتب والكتابة . ونظرا للمكافة الخاصة التي كان يحتلها العلم والكتابة فى حياة المصريين القدماء فقد اتخذوا لهما معبودين :

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار: تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٩٧ .

لحدهما : نكر ، كانوا يعبدونه تحت اسم تحوتى ، وكان يرمز إليه برمزين : بطائر ابي منجل نظرا لاستقامة خطوط جسمه ووقتته للثابتة . والذى يسير ويتهادى فى تودة وثقل ووقار وهده ، ويبحث بمنقلبه عن ديدان الأرض أثناء حرثه ليخلصها من الشواغب ، مثل الباحث فى بطن المعرفة الذى يواصل البحث بصفة دائمة حتى يصل إلى المعرفة الخالصة التى لا تشوبها أية شائبة ، فهو الرمز الحى للرصانة والصبر والبحث الدائم .

الثانى حيوان البابون الذى كان يمتاز بالذكاء واللفطنة وهو ينظر دائما نظرة المتأمل ، فهو الرمز الحى للتأمل والفهم السريع . وكان يصور فى المناظر المتعددة بأحد هذين الرمزتين . ولما يصور بجسم إنسان ورأس طائر أبو منجل ، أى جمع بين ذكاء الإنسان ووقار الطائر ، والذكاء والوقار هما من صفات الإنسان - المعارف <sup>(١)</sup>

ولهذا اعتبر تحوتى معبودا للحكمة ، وهو الذى اخترع اللغة ، ويهب العلم والمعرفة واخترع أيضا الكتابة ، ووضع كتابا فى السحر ، وهو المنظم للوقت ، فتحوتى هو ملهم الحكمة ، فكان يوازى عند الإغريق معبودهم " هرمز " وقد ترجموا له وصفا مصريةا يعنى " على الدولم عظيم جدا " وسموه تريسمجستر " ثلاث مرات عظيم جدا " . ولقد وصلت إلينا باسمه مجموعة كاملة من للبحوث الفلسفية يطلق عليها " الهرمزية - Hermetiques " مكتوبة بالآغريقية ومصطبغة بصبغة من الأفلاطونية الحديثة . وإن تضمنت قدرا كبيرا من الآراء المصرية القديمة ، إلى حد دفع البعض إلى أن يروا فيها ترجمة خالصة وبسيطة لكتب فلسفية مصرية تحدث عنها كلمنت السكندرى ، خلال حديثه عن المعارف التى يجب أن يلم بها الكهنة <sup>(٢)</sup> . وهو أيضا الذى ابتدع اللغات التى تعبر بها الشعوب الأخرى عن ذوات نفوسها ،

(١) د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء ، الحضارة المصرية ، ص ٣١٣ - ٤١٥ .

(٢) فرانسوا دوما : آلهة مصر ( ترجمة زكى موس ) ، الألف كتاب ( الثانى ) للهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٦٩ .



وهو الذى هدى للناس إلى أسلوب الكلام وأسلوب الخط وفن إجادة الوصف وإجادة للكتابة وهو الفن للضرورى للإقناع<sup>(١)</sup> ، وهو الذى يهب المعرفة لأهل العلم ، ولهذا كان يستهل إليه المعطون ويتضرع إليه طلاب العلم والمعرفة والكتابة أن يتولاهم برعايته ويلهمهم العلم والمعرفة ، ولتستمع إلى واحد من طلاب المعرفة ينتهل إليه بالدعاء فيقول :

" أن فنونك<sup>(٢)</sup> لتفضل كل حقيقة ( فى الوجود ) ؛ فهى التى نسمو بالإنسان ، ومن حقها كان أهلا للمشورة " .<sup>(٣)</sup>

ويذهب الظن إلى أنه كان يقرأ قصة حورس وست بما أنه كان الوحيد بين المعبودات الذى يعرف الكتابة . ولهذا كان يعد " كاتب معبود الخليفة أتوم ، وكاتب للتاسوع المقدس ، ذو الأتلل الماهرة " .<sup>(٤)</sup> وكان يرأس " بيت الحياة " الذى كانت تسمخ فيه وتصنف وتدرس جميع البرديات اللازمة للحفاظ على الحياة ملايا ومعنويا ويمثل ذلك فى البرديات الطبية بالنسبة للناس ، وبرديات الطقوس الدينية بالنسبة للمعبدات .

أن تلك المعرفة بالكتابة تضاف على تحوتى قدرات رهيبة . أنه ساحر ووضع كتابا فى السحر كتبه بيده ، ومن يتلو صيفا من هذا الكتاب بصوت مرتفع يكتسب قدرات خارقة للعادة ، ويستطيع أن يسحر ما فى السماء والأرض وعالم الليل والجبال والمياه .<sup>(٥)</sup>

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٢) يقصد بالفنون هنا " العلم والتحصيل والمعرفة والحكمة والكتابة " .

(٣) د. أحمد بنوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٤) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ،

١٩٧٩ ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ ؛ فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٥) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

ونجد أن المناظر الفلكية المتأخرة تربطه بوجوه القمر . ولعله يدين بصفته كحاسب للمواقيت لارتباطه بذلك الكوكب ، فهو الذى يقسم الزمن إلى شهور وهو الذى ينظمها ويفصل فى القضاء . وهو الذى كان يقوم أيضا بنقش أعوام الملك ، خلال الأعياد الملكية ، على ساق نخلة انترعت غصونها ، أو أنه يكتب على فلكه شجرة السبخ ( للبرساء ) المقنسة اسم الملك الذى يجب أن يصبح وفقا لهذا يانع الحضرة إلى الأبد .<sup>(١)</sup>

وعرف المصريون القدماء إلى جلق نحوتى معبودة للكتابة والتسطير سموها مشات أى الكتابة . وكانت موكلة بالتسطير والتسجيل والحساب ، كما أنها كانت " سيدة دور الوثائق الدينية " .<sup>(٢)</sup>

وبلغ من حب المصريين القدماء للعلم أنهم قدسوا أدوات الكتابة ، فهذه سيدة تتعبد لأدوات الكتابة من قلم ودواء<sup>(٣)</sup> . وها هى الدواة مرفوعة إلى السماء بأيدي اثنين من المعبودات ، ومن حولها أركان الدنيا الأربعة تتعبد إليها<sup>(٤)</sup> . وهناك تمثالان يمثلان كاتبان يقدمان الكتابة والقراءة أمام تمثالين يرمزان إلى راعى الكتابة

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٠ ؛ د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٣٢٥ .

(٣) أطلق المصريون القدماء على المقلم أى أداة الكتابة والدواة اسمى جمتى ، ومنهج ( mnhd ) ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 409; Wb 11, 83, 3. د. أحمد بدوى - هرن كيس : المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ، ص ٩٩ ، ٢٦٩ ، وعلى اليراع أو القلم اسم هن ( راجع ص ١٤٨ ) وعلى لوح الكتابة اسم عن ( راجع ص ٣٧ ) .

(٤) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ ؛ تاريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٣٤٣ .

## تحتوى (١).

وكان لقب " كاتب " من أحب الألقاب إلى نفوس المصريين القدماء . ومن تدرج من طبقة المتقنين في الوظائف الحكومية وأصبح وزيرا معروفا أو قائدًا كبيرًا أو مهندسًا معماريًا مشهورًا ، أو رئيسًا للكهنة نجد أنهم كانوا يحرسون جميعًا على وضع لقب " كاتب " في مقدمة ألقابهم .

وحرس بعض للكتابة أن يظهروا في منظر مقابرهم وفي أيديهم أدوات الكتابة والمحريرة والقلم كما هو الحال بالنسبة لحسى رع " رئيس الكتابة للملكيين " من عصر الأسرة الثالثة ، اعتزازًا منه بحملها لطو شأنها .

وكان من أحب قطع الأثاث الجنائزى التى يرغب للكاتب أو رئيس الكتابة أن توضع معه فى المقبرة بعد وفاته هى لوحة للكتابة والمحريرة والأقلام . فقد عثر على أدوات الكتابة الخاصة برئيس للكتابة كلورع من عهد الملك بيبى الأول . كما عثر على هذه الأدوات فى مقابر بعض الأمراء والملوك أمثال توت عنخ آمون (٢) . ولم يتردد بعض الملوك أمثال حور محب ورمسيس الأول والثانى وغيرهم فى الظهور فى بعض صورهم أو تماثيلهم على هيئة كاتب يحمل على كتفيه لوحة الكتابة والمحريرة والأقلام .

وجرى ابنائهم الأمراء على مذهبهم وظهر بعضهم فى تماثيله على هيئة الكاتب للجالس . وكان بعض كبار الشخصيات كالمهندس المعماري المعروف أمحتب بن حابو (٣) ، والوزير بارع وغيرهم يقيمون لأنفسهم تماثيل فى مقابرهم أو فى معابد

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٠ شكل (١) .

(٢) للمرجع السابق ، ص ١٨١ شكل (٢) .

(٣) هناك مثلًا تماثيل للكاتب الشهير بالمتحف المصرى ، من الأسرة الخامسة ، من حفائر مصلحة الآثار بسقارة عام ١٩٨٣ ، وهو من الحجر الجيري الملون ،

ويحمل رقم CG36 ، راجع : Saleh-Sourouzzian: Official Catalogue :

The Egyptian Museum Cairo, no. 148 .

معبوداتهم ، يمتلكونهم جالسين في وضع الكلب الذي نشر بردية مكتوبة على فخذه كأنه يكتب عليها أو يقرأ ما سطر عليها . ومن بين تراث المصريين أو من بين بقايا فن النحت العديد من التماثيل التي تصور الكتابة الحرفيين وقرطيس البردى منشورة بين أيديهم <sup>(١)</sup> ، يسطرون عليها . وقد ظهر هذا الوضع للكتاب الجالس منذ عصر الملك خوفو حتى العصر المتأخر <sup>(٢)</sup> . ولهذا كان الميل إلى التعليم والرغبة فيه كانتا دائما في نفوس الناس وأولياء الأمور ، وكانوا يكرهون للجهل وينفرون منه .

وعبر المصريون القدماء على لسان أصحاب النصائح والتعاليم والحكم والمعلمين في المدارس عن تقديرهم للعلم والدور الذي يقوم به الكتاب ونفوسهم من الجهل والجهال في فقرات عديدة لا يكاد يحصيها العد . واطهروا في هذه الفقرات ما للعلم من فوائد ، فربطوا العلم بمكانة الأم ، وأن للعلم مصدر السعادة ، وأن للعلم نشوة الشراب ، وأن العلم أنفع من الميراث ومن منزل مشيد ، ومن نصب يخلد ، ومن ضريح ومن مقصورة تشيد في عالم القرب .

فها هو خيئي بن دولوف ينصح ابنه بيبي بالإقبال على العلم والتعلم وتحصيل ما في الكتب ، ويقول له : " ضع قلبك في الكتب " ويقول أيضا : " أحبب الكتب مثل حبك أمك فليس في الحياة ما هو أعلى منها " أي أنه يعبر في هذه الأقوال عن قيمة التعليم بإغراء ولده بأن يضع انتباهه في الكتب ، وأن هذه القيمة تعادل مكانة الأم ، ويقول له كذلك : " أعمل وصر كتابا لأنك بذلك ( تستطيع ) أن تقود جميع الناس " <sup>(٣)</sup> .

ويقول الملك لمنمحات في نصائحه لابنه مريكارع : " اسلك مسيل أبائك واسلك ، فلأن أقوالهم مسطرة وبقية في الصحف ( أي البردى ) فانشرها ( بين يديك ) وقرأ وأنشد للحكمة فيها " <sup>(٤)</sup> .

Id., op. cit., no 43. (١)

Id., op. cit., no 43. (٢)

د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٥١ ، ١٥٥ . (٣)

(٤) المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

ويوصى المعلم تلميذه ، فيقول : " سطر بيدك ، واثق بقمك ، وأقبل ما أمرك به ، حتى لا يضيق صدرى بتعليمك ، وأسوف تجد فى ثمرات التعليم ما هو أغنى من حياة موفرة بالطعام والشراب . تفوق على زملائك حتى يمكن تعيينك ، لقبيل على الدرس وأهجر الرقص لتصبح موظفا يقظا ، اترك للمصائد ، واستكبر عصا الرماية <sup>(١)</sup> . اكتب بالنهار وقرأ بالليل وأخى للقرطاس والدواة ، فإن فى ذلك نشوة لأذ من نشوة للشراب ... " <sup>(٢)</sup>

ويقول آخر : " وأسوف أقول لك طوال النهار اكتب <sup>(٣)</sup> . وكان هناك بعض المدرسين الذين يعلنون لمريديهم وتلاميذهم أن : " للكتابة أعز عنده من ميراث فى أرض مصر ، وأعز من ضريح فى عالم الغرب ( أى عالم الموتى ) " .

ويقول أيضا : " للكتابة أعز قيمة من دار لابانيها ، وأعز من ضريح بينيه صاحبه فى عالم الغرب ، وامتع من قصر مشيد ، وأنفع من أثر يخلد ( اسم صاحبه ) فى ساحة المعبد " <sup>(٤)</sup>

وكان الكاتب آمن - من بهيب بتلاميذه ، قائلا : " اكتب بيدك وناقش من هم أعلم منك ... ولا تنس أن المناقشة تدفع إلى التقدم ، لا تهمل الكتابة . أجل قلبك ينصت إلى أحاديثي فستجدها نافعة لك " <sup>(٥)</sup>

(١) أى ينصح به بترك وماتل اللهو والتسلية .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٨ ؛ د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٩٢ ، ٢٣٩ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣٨ ؛ د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

(٤) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨١ .

(٥) بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة ( ترجمة عزيز مرقس ) ص ٣٤٥ .

تعاليم لمن نخت بن ابوي لتلميذه حوري - مين :

ولد لمن - نخت في دير المدينة وعلش فيها وأصبح كاتباً بارزاً في عصر  
ريمسيس الثالث<sup>(١)</sup>. وهي تعاليم تربوية كانت معروفة وكان أول من أشار إليها بوزنر  
عام ١٩٥٥ وكتبت على مجموعة من الاوستراكا عثر عليها في دير المدينة<sup>(٢)</sup>.  
ونقرأ في بدايتها : " بداية للتعاليم للتربوية :

قصائد للسلوك في الحياة التي ألفها الكاتب لمن - نخت من أجل تلميذه  
حوري - مين :

أنت رجل جدير بالاستماع إلى الحديث للتمييز بين الحسن والسيئ ، إنتبه ،  
إصغ إلى حديثي ولا تهمل ما سوف أقوله لك : انه من المناسب جداً مقابلة  
الرجل الكفء في كل المجالات ، واجعل ذهنك قوياً أكثر من جسر تتحطم  
عليه اعشى الأمواج ، تقبل كلمتي بكل ما تحويه ولا تغضب ( أو تتأثر )  
لدرجة الاعتياب ، انظر بعينيك لكل المهن وكل ما تحقق بالكتابة ، سوف  
تفهم هذا ، وما هو صالح ( هي ) الكلمات التي سوف أجعلك تأخذ بها . لا  
تتحول عن حديث قيم ، لأن الاعتراض ان يصبح في محله . اجعل قلبك  
يتباطئ في سرعته . لا تتحدث إلا بعد أن تكون قد دعيت . فهل تستطيع أن  
تصبح كاتباً وترتاد بيت الحياة . ( دون أن تصبح ) شبيهاً بصندوق  
المخطوطات<sup>(٣)</sup> أي مليئاً بالعلم .

Bickel- Mathiew, BIFAO 93 (1993), p. 31- 33, 35 – 38 . (١)

Id., op. cit., p. 35. (٢)

Id., op. cit., p. 35, 38 ( 1 – 5 ) . (٣)

## تعاليم حورى بحث فيها ابنه على الكتابة ( اوستراكا جارنر ) :

حورى هو كاتب المعيرة عاش بين الأعوام ٢٩ من حكم رمسيس الثالث  
والعام ١٧ من حكم رمسيس العاشر .<sup>(١)</sup>

ويرى البعض أن حورى عاش بعد وفاة زميله لمن - نخت وألف تعاليم  
تربوية إلى أحد أبنائه ربما هو حورى - شرى<sup>(٢)</sup> وفيها نقرا<sup>(٣)</sup> :

" بداية للتعليم للتربوية

التي ألفتها للكاتب حورى :

عود نفسك على الكتابات بجد :

إنها مهنة مفيدة لمن يمارسها

كان أبوك ضليعا فى الهيروغليفية

كان محترما فى الشارع ،

كان يتمتع بصحة جيدة

ومسنواته كانت مثل حبات الرمل

وكان فى رعدة طول حياته على الأرض

حتى وصل إلى الجبلة .

كن كاتبا ، وسوف تصبح بدون ممسو ( لو ند )

Id., op. cit., p. 49.

(١)

Id., op. cit., p. 51.

(٢)

Id., op. cit., p. 50.

(٣)

وسوف تزيد من ثروات منزلك

لعلك تسير ؟ ....

ولعلك سمعتك تصبح معادلة لشخصك

لعلك تتعلم وظيفة أليك دون ...

وسوف تصبح سعيدا على الأرض "

: وكان أصحاب التعاليم يحثون الأبناء بصفة دائمة وأجيال المستقبل على قراءة تعاليمهم ، ولنستمع إلى ما جاء في أقوال الحكم أمؤيت حين أخذ يتحدث عما ضم كتابه في التعاليم من فصول بلغ عددها ثلاثين ، فينصح القارئ قللا :

" طالع هذه الفصول الثلاثين

أنها لتتحدث ، وإنما لتعلم

أنها تجمع بين ...

أنها لتجعل الجاهل عالما

وأنه ليتطهر بها

املا بها نفسك واترها في صدرك

لتصبح رجلا يقر على شرحها

فتشرحها كمعلم " (١)

ويقولون في بردية ديموطيقية : " من لم يعلمه أبوه أصبح مثالا من

حجر " (٢)

---

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٢٣٨ .



ويقال للصبي : " لا تكن بخير لب كمن لم يتعلم " (١)

وقد وضع عامة الشعب أهل الفكر والمعرفة في المكان الأول في دنياهم وأخراهم . وكانوا يحيطون الكتبة بجو من الاحترام والتقدير في حياتهم . وقد رفع المصريون بعض الكتبة وجعلوهم فوق مراتب البشر حتى أصبحوا من الخالدين . ومجدوا المشاهير من أهل الفكر والمعرفة وأصحاب الحكم والتعاليم أمثال : كالرس ، بتاح حتب ، أني ، وامنمؤيت . وكثفوا يعتبرون ما تركوه من تراث فكري يجب المحافظة عليه وإطالة النظر فيه دون تغيير أو تبديل .

رابعاً : الأهداف من وراء العلم والتعلم :

كان هناك أربعة أهداف :

- بناء الإنسان للصالح المجتمع ، الصالح تربوياً وعلمياً وعملياً .
- هدف روحي يقصد به السعادة في الدنيا والآخرة .
- المحافظة على تراث أهل الفكر والمعرفة والحكمة .
- الاستفادة المادية من الدرس والتحصيل لتولي وظيفة هامة في المستقبل .

وإذا تحدثنا عن هذه الأهداف الأربعة بشئ من التفصيل ، نقول :

أولاً : حرص الآباء على تهذيب أخلاق الأبناء في الصغر قبل أن يغادروا المنزل ، وعلى تدريبهم على حسن المعاملة وآداب السلوك وتعليمهم كيف يعيشون مع الآخرين في جو تشبع فيه المحبة والألفة بين الناس . ويفضل هذه المبادئ التي كان ينقلهاها النشئ في المنزل منذ الصغر ، نستطيع أن نؤكد أن التربية في مصر قد نشأت أول أمرها في مجتمع الأسرة للصغير ، حيث تقوم الأم ومن بعدها الابن على تربية طفلها . وبالإضافة إلى للتنشئة الخلقية كان للصبي

(١) للمرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

يتعلمون القراءة والكتابة أحياناً على أيدي آبائهم في المنازل قبل دخولهم المدرسة .

ويقول الحكيم أنس :

" أنه ذهب إلى المدرسة بعد أن تعلم الكتابة في دار أبيه <sup>(١)</sup> . وأثناء تعليم الأولاد مبادئ الخط والقراءة في المنزل كان الأب يقوم بإهداء النصائح الخلقية له وذكر بعض أقوال الحكماء وتعاليمهم . حتى بعد دخول الصبي المدرسة كان الأب لا يتوقف عن توجيه وإهداء النصائح إليه كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً ووجد استجابة من الابن ، حتى إذا ما كبر ونما أدرك بما يقوم بتحصيله في المدرسة معاني وأهداف هذه المبادئ .

وقد آمن المصريون بكل هذه المبادئ التربوية ولكنوا يمانهم بها على مر العصور لتكوين الإنسان الصالح للمجتمع . وحث الأبناء على الفضيلة والتسلح بالإيمان والتقوى والتحلي بالمثل الخلقية السائدة كالبر بالوالدين وحين معاملة الزوجة ، واحترام الغير ، والتسامح والتواضع والاستقامة والعدل ، والعطف على الآخرين ، وحفظ السر والأمانة ، والإخلاص في العمل ، والصبر والمثابرة ، وحسن اختيار الأصدقاء . وغير ذلك من القيم والآداب العالمة مثل احترام كبار السن ، والامتناع عن شرب الخمر ، والبعد عن النسيمة والكنب ، وعدم الاعتماد على حقوق الغير ، ومراعاة الآداب العالمة عند الجلوس على المقعدة وآداب دخول المنازل وآداب الحديث أو الكلام والصمت . ونلاحظ أن جميعها عبارة عن مبادئ تنظم العلاقات بين الأفراد في أسرة واحدة وعائلة واحدة ، وبين أفراد هذه الأسرة والآخرين في المجتمع ، أو بين أفراد المجتمع ككل .

ونقرأ عن تأثير هذه التربية في أقوال أحد الكهنة : " أقول هذا لتسمعوا ما وقع لى منذ أيامى الأولى ومنذ أن نزلت من حجر لى ، حتى أصبحت كاهنا

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

مطهرا ، فكنت لأبى عكاز للشيخوخة ما امتدت به الحياة على الأرض \* . (١)

وكان للتعليم بنى معانى وأهداف هذه المبادئ فى فكر الإنسان ، وبفضل هذه المبادئ وللتمسك بها وتطبيقها ، وبفضل التعليم والتحصيـل ينشأ الإنسان الصالح للمجتمع الذى يساهم فى بناء صرح مجتمعه ويشترك فى ازدهاره وتماسكه على أساس ثابت من القيم والسلوك القويم . ولهذا كان الآباء يحضنون أبناءهم على طلب المزيد من العلم . وكان الميل إلى التعليم والرغبة فيه كلنا دائما فى نفوس أغلب الصبية ، فبالعلم شيد المصريون التقدم حضارتهم وبالتعليم والحكم والمبادئ أحاطوها بسياج متين مما زادها تماسكا وازدهارا ، فخرجت حضارة متكاملة متجانسة بفضل أهلها .

ثانياً : كان الهدف الثانى من التعليم هو هدف روحى يقصد به السعادة فى الدنيا والآخرة ، فالعلم ضرورة ملحة لفهم الدنية وتعاليمها لفهم الصحيح حتى يحقق الإنسان سعادة الدنيا والآخرة ولهذا ربطوا بين حب الكتب وبعض القيم الروحية . فيقول أحد الحكماء : \* أعلم أن مهنة الكتابة ... هى أجلب للسعادة من ميراث الدنيا ( المادى ) \* . (٢)

فكان العلم مرجعه إلى السماء ، جاء به رسل من حكماء الماضى ، ولا ينبغى أن يتغير أو يتبدل ، بل هو مدخر فى القراطيس يتناقله الناس جيلا بعد جيل . (٣)

وطبقا لعقيدة المصريين فإن المعبود أوزير هو الذى علم الناس للزراع وشرع لهم الأحكام والقوانين وطف في أقاليم الدنيا وأقطارها يبشر بالعدل والخير فطم الناس وخطط لهم القرى والمدائن (٤) . وعلى ذلك لم يكن كلفيا - لكى يتحول

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

(٢) د. أحمد بنوى د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٢ .

المرء إلى أوزير في عالم الآخرة - أن يتلقن الشعائر المملوءة بالأسرار ويمارس الطقوس وإنما كان من الواجب أن يسير وفق المثل اعلى والمبادئ عند المعبود أوزير الذى قدم للناس الحضارة ، لقد كان أوزير محبوبا للخير . وعلى هذا كان واجبا على الإنسان الذى يريد التمثل به ، أن يعمل كل ما هو خير .<sup>(١)</sup>

فمبدأ العلم هو مبدأ مقدس تمسك به الناس نقلا عما أنجزه المعبود أوزير ، كما أن العلم هو الذى حجب إلى قلوب المصريين السلام يقدرونه ويعملون على نشره لتصفية حياة البشر من الشر . هذا بالإضافة إلى أن المتعلم كان قدوة لعامة الناس ، وليس أدل على ذلك مما جاء فى تعاليم خيتى بن دولواف لابنه : " المتعلم هو الذى يقود الناس جميعا " . فيقول خيتى بن دولواف لابنه عندما كان يصطحبه إلى المدرسة : " أحبب للكتب كحبك أمك فليس فى الحياة ما هو أغلى منها " . وكثير من هذا فقد ربط للمصريون بين العلم وبين منزلة الإنسان فى الآخرة . فتصوروا أن معبود الآخرة أوزير يغضب إذا وفد عليه شخص جاهل ، ويقول لمن أحضره : " اتقى إلى برجل جاهل لا يعرف كيف يعد أصابعه ؟ " .<sup>(٢)</sup>

وتصوروا أيضا أن لخدمهم لن يقترب من المعبود تحوتى ، معبود الحساب فى دنيا الآخرة ، ما لم يؤكد لحراس بوابات عالم الآخرة ، أنه كان من أهل الكتاب ومن أهل المعرفة <sup>(٣)</sup> . وترتب على هذه التصورات وأمثالها ، أن الكهنة كانوا

(١) فرانسوا دوما : آلهة مصر ( ترجمة زكى سوس ) الألف كتاب ( الثانى ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٢ .

(٢) راجع الجلب السابع ، ص ٣٤٩ - ٣٥٠ ؛ كانت الرحلات طلبا للعلم من أهم دوافع المسلمين لترك أوطانهم يدفعهم إليها تشجيع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : " من سلك طريقا يطلب فيها علما سهل الله له طريقا إلى الجنة " راجع : جيلان عجل : آثار مصر القديمة فى كتابات الرحالة العرب والأجانب ، الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٢ ، ص ٣٥ حاشية (١٥) .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨١ .

يتبنون للملك فى نصوصهم الدينية ، منزلة الكتبة والطماء فى أخرام ، كما دعوا لكبار الشخصيات بمنزلة الكتبة والمفسرين فى عالم الآخرة أيضا .<sup>(١)</sup>

**ثالثا :** كان من أهداف التعليم هو المحافظة على تراث السلف وإطالة للنظر فيه دون تغيير أو تبديل لإيمانهم بفائدة ما تركته الأجيال السابقة من تراث أدبى وثقافى وحرصهم الشديد على أن ينقل هذا التراث إلى الأبناء الصغار وأجيال المستقبل . ولهذا حفظ المصريون القدماء ما يسمى بتراث أدب التهذيب أو التعاليم لأهل الفكر والمعرفة . وكانوا يذكرون ويدرسون فقرات من تعاليم ايمحوتب وكالرس وبتاح وحتب ولمنحتب بن حابو وأنى وامنمؤيت . وظلت أصلهم مجالاً للدراسة والتعلم حتى نهاية تاريخ مصر القديم ، نظراً لقيمة ما جاء فى تعاليمهم وما أثروا به فكر الإنسان المصرى القديم . وهذا هو أحد الملوك يوصى ولى عهده قائلا :

" اسلك سبيل أبائك وأسلافك ، فإن أقوالهم مسطورة وباقية فى الصحف ( أى السردى ) فانتشرها ( بين يديك ) وقرأ وأنتشد الحكمة فيها " .<sup>(٢)</sup> وما جاء أيضا فى أقوال الحكماء بأن كلمات الحكم والتعاليم فيها تطهر النفس ويقول الحكيم امنؤيت لقارئ تعاليمه : " أنها لتحدث ، وإنها لتعلم ... أنها لتجعل للجاهل علما وأنه ليتطهر بها " .<sup>(٣)</sup>

**رابعا :** أخيرا كان من أهداف التعليم والتحصيل من وجهة نظر بعض الناس المتقين هو الحصول على مزايا مادية كبيرة فى النهاية والتي تتحقق عن طريق تولى المناصب وخاصة عندما يصبح الإنسان كاتبا ، ولم يفت المربين المصريين أن يغروا تلاميذهم بمستقبل باهر إن هم حرصوا على الاستفادة من الدرس والتحصيل والتعليم ويحذرونهم فى الوقت نفسه من الجهل والكسل وعواقبهما ومستقبل الجاهل ومصيره

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢١١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٨

الملى بالمناعب . ولهذا لجأ المعلمون إلى تدريس القطع الأدبية التي تحت على التلثم والإعلاء من شأن العلم ووظيفة الكتّاب ، مثل ما جاء فى نصائح خيتى بن دولوف لأبيه بيسى التي وجهها إليه عندما عزم على إرساله إلى العاصمة لينخل المدرسة لينتقى العلم مع أبناء الموظفين ، ومن أهم وصاياه لابنه هى :

" ضع قلبك ( أى عقلك ) فى الكتّاب " ، " وتفوق على زملائك حتى يمكن تعيينك فى وظيفة ما " <sup>(١)</sup> وينكر له مناعب أصحاب المهن والحرف الأخرى ومدى ما يعانونه من صعاب فى سبيل تحصيل لقواتهم . أما الكتّاب فتفتح أمامه كل فرص السرقى بين الموظفين ، ويقول له فى النهاية : " إن الكتّاب هو الذى يرأس أعمال الناس جميعا ، وهو معنى من الضرائب لأنه يؤديها عملا عن طريق معرفته " .

ويحذرون فى الوقت نفسه من عدم التلثم ويقولون فى بريدية ديموطيقية :

" من لم يطمه لبوه أصبح تمثالا من حجر " . ويقولون فى نص آخر : " لا تكن بخير لب ( أى عقل ) كمن لم يطمه " .

#### خامسا : دور المعلم ووسائله التعليمية :

تختلف ثقافة المعلم طبقا للمرحلة الدراسية التي يقوم بالتدريس فيها ، وطبقا لطبيعة المدرسة أو المعهد أو المركز الملحق به .

ويبدو أن الطفل المصرى القديم منذ الصغر كان ينشأ ويتربى على يد معلم محترف متواضع للثقافة . وكان هذا المعلم يجمع فى بعض الأحيان بين التعليم وبين مهنة أخرى ، كان يشتغل كاهنا فى معبد صغير فى المدن الصغيرة أو فى الأقاليم ، ثم ينتفع بلوقاات فراغه من الولجبات الدينية بتعليم أبناء قريته ، نظير أجر يسير أو مكافأة بسيطة ، تماما كما يفعل بعض الشيوخ فى مساجد القرى وصغار الرهبان فى

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .

الكنايس حتى عهد قريب <sup>(١)</sup> . ويحكم طبيعة عمله كان يعمل أيضا رساما وخطاطا ، يخط النصوص الدينية على جدران المعابد والمقاصير والمقابر . وكان يستعين فى عمله هذه بعدة صبيان ، يعلمهم أسلوب الخط الجميل وفى الوقت نفسه يعوّدهم على حفظ فقرات وصيغ متعددة من هذه النصوص الدينية الضرورية لتكوين الصبى فى الصغر .

ومما يؤسف له ليس لدينا فى النقوش ورسوم الآثار ما يصور لنا طبيعة هذا المربى وهو يدرس ، لكن يفعل ذلك جالسا أم واقفا . وإن كان من بين النصوص ما يشير إلى أنه كان يدرس وهو جالس على حصير <sup>(٢)</sup> . ولكن نرى فى بعض المناظر معلمنا واقفا يلقى على تلميذين جالسين وهما يكتبان بريشة من اللوح وأمامهما صندوقان مملوءان بالبردى أو نرى كاتبا يتهمه تلميذه ويمسكه له بالمحبرة <sup>(٣)</sup> . وكان المتقدمون من التلاميذ ، يعيّنون مساعدين فى المدارس ، ويصبحون عوناً لمعلمهم .

وعندما ينتقل التلميذ إلى مرحلة أخرى من مراحل الدراسة لى يصبح أحد الكتبة للصغار فى دواوين الحكومة ومختلف مرافق الدولة ، أو يصبح أحد الكتبة الصغار الذين كانوا يعملون فى الضياع الزراعية . وفى هذه الحالة كان يعهد به إلى كاتب قدير وذو خبرة فى ديوان من الدواوين يأخذ عنه ويتلمذ عليه ليصبح كاتبا ( أى موظفا ) ذا علم ومعرفة ودراية وخبرة .

وكان الصبى يرافق معلمه إلى الديوان أو مكان العمل ، ويقضى فيه شهورا ينقل وينسخ خلالها الخطابات والوثائق والحسابات ، ويعيد كتابتها ونسخها أكثر من مرة حتى يتقن هذا العمل . ولا يتركه للكتب - المعلم إلا حين يصبح قادرا على أداء العمل فى الميدان الذى يعمل فيه للكتب - المعلم أصلا . أو لى الشاب كان يتربى

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٢ .

(٢) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٢ - ١٨٣ شكل ٣ -

على أيدي أحد قداماء الموظفين في الإدارات التي يلتحقون بها (١).

وكانت هناك مجموعة من الطماء والكهنة ذوي الخبرة ، الملحقيين بالمعابد الكبرى ويسود الحياة وهو أشبه بمعاهد علمية ، يلتقى فيها الكبار من للكتابة وأكثر المعلمين علما وأغناهم معرفة وأوسعهم ثقافة وفي رحابها يلتقى أيضا الجادون والراشدون من طلاب العلم المعرفة بنشودون مختلف المعارف والتقاليد على أيدي ذوي الخبرة . وليس أدل على مدى اهتمام المصريين بالتربية من شهادة ديودور الصقلّي فيقول :

" أن مما يميز حياة المصريين أن الطفل عندهم يلقى حظه الكامل من التربية والرعاية " . (٢)

ويقول سترايون : " من التقاليد التي كان يرعاها المصريون بوجه خاص ، الحرص على تهنيت كل من يولد لهم من الأطفال " . (٣)

وكما شهد المؤرخون اليونان للمصريين في مجال التربية ، فقد شهدوا لهم أيضا في مجال المعارف والعلوم وما كان يدرس منها في مدارسهم أو في المعابد على يد الكهنة المصريين وأهل العلم والمعرفة فيها ، ومن العلوم التي تأثر بها

(١) هناك تمثال بالمتحف المصري ، وهو يحمل رقم CG241 عثر عليه في مقبرة

لى - عنخ - بيبى في منطقة مير في عام ١٨٩٤ ، وهو من الخشب الملون

ومؤرخ من الأسرة السادسة ، ويرى الطماء أنه تمثال لحامل القرابين ، ولكن في

رأينا الشخصى أنه يمثل دارس أو متعلم نظرا لوجود حقييته الدراسية فوق ظهره

ويمسك بيده اليسرى الحقيبة المعلقة خلف ظهره ، وعلى يده اليمنى وضعت سلة

يمكن القول عنها سلة خفيفة للطعام ، راجع : Saleh-Sourouzzian : Official

Catalogue : The Egyptian Museum Cairo, no 65.

(٢) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(٣) د. بيومى مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء ، الحضارة

المصرية ، ص ٣٠ .



فلاسفة اليونان ومؤرخوها ، الرياضة المصرية ، التي اعتبروها أصلاً لبعض نظرياتهم وقوانينهم الرياضية . وتذكر المصادر اليونانية أن طاليس كان من أقدم من نقوا أصول الهندسة المصرية إلى اليونان . وقد نصح طاليس تلميذه " بيتا جوراس " أن يتم دراسته مع الكهنة المصريين ف قضى في مصر اثنتين وعشرين عاماً يتعلم الهندسة والفلك في معابدها .<sup>(١)</sup>

ووصف أفلاطون في كتابه " القوانين " بعض أساليب المصرية لتعليم للنشئ عمليات الحساب ، ودعا أبناء قومه إلى أني يتعلموا ما يتعلمه النشئ المصري من فروع المعرفة . وروى لهم أن مصر جعلت من تعليم الحساب متعة . وكان المعلم يسوزع على تلاميذه ثماراً وأزهاراً ، لتعليمهم الحد الصحيح . وبهذه الوسائل ، كما روى أفلاطون ، كان الطالب المصري يكتسب خبرة حسابية كافية ، يعتمد عليها في حياته العملية .<sup>(٢)</sup> ويقال أن أفلاطون حضر إلى مصر مرتين مع تلميذه الفلكي إيدوكس وتعلم في مدرسة إيونو ، واستقر هناك لمدة عامين كاملين . كما تذكر أفلاطون في آخر مؤلفاته Le Timée بالنداية المصرية وشبه المعبودة نبت معبودة سايس بالمعبودة أثينا وخاصة في الفقرة ٢٣ .

وعندما أصبحت سايس عاصمة البلاد في عصر الأسرة السادسة والعشرين ضاعف من أهميتها وجود مجمع من الكهنة الذين كانوا بلا شك علماء كثيرى النشاط . ولقد أقام فيها أفلاطون حيناً من الزمن ومن المرجح أنه هو الذى وجه إليه أحد الكهنة الكلمة ذائعة الصيت والتي قيل أنها قيلت لـ اسولون :

" أبها الإغريق ، أنكم على الدول أطفال ، والإغريقى الذى يكون معنا ، لا

(١) د. عبد العزيز صالح : التربية والتعليم في مصر القديمة ، الهيئة المصرية

العامة للكتاب ، ١٩٦٦ ، ص ٣٥١ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٩٥ - ٥٩٧ ويوضح

مما ذكره أفلاطون أن المعلم المصري كان يتبع أبسط الوسائل للتعليمية .

وجود له <sup>(١)</sup> . ويحدثنا ديودور الصقلي عن مناهج التعليم في مدارس المعابد المصرية فقال : " كان الكهنة يطمون أبناءهم نوعين من الكتابة : الهيروغليفية ثم للكتابة العادية ( أى الهيروغليفية ) ، كما كانوا يعنون بتعليمهم الحساب وهندسة المساحة " . <sup>(٢)</sup>

وغير هؤلاء وفد على مصر من بلاد اليونان الكثيرون يطمسون العلم والمعرفة في مدارسها . وحفظت لنا المصادر اليونانية أسماء هؤلاء الذين حضروا إلى مصر من أهل اليونان ، ولكنها لم تحتفظ للأسف باسم واحد من أولئك الكهنة المصريين والعلماء الذين تقابلوا معهم ، ومن أولئك اليونان الذين حضروا إلى مصر ولقدوا علم من علماتها في المعابد وغيرها من دور العلم : <sup>(٣)</sup>

- سولون وليكورج من المشرعين .
- فيثاغورس من الرياضيين .
- ميلامبوس من الأطباء .
- انوبيدز من الشعراء .
- اورفي من الموسيقيين .

وان هناك بعض الطلاب الذين جاءوا من اليونان طلبا للعلم والمعرفة . وعثر بين قراطيس البردى المكتوبة باليونانية على رسالة من أن يونانية إلى ولدها الذي يقيم في مصر ، جاء فيها :

(١) فرانسوا دوما : آلهة مصر ( ترجمة زكى سوس ) ، الألف كتاب ( الثانى ) ، ص ٩٥ - ٩٦ .

(٢) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

• وعندما بلغنى أنك تعلم الكتابة المصرية فرحت لك ...<sup>(١)</sup> . وفى ذلك ما يدل على أن بعض اليونانيين الذين جاءوا إلى مصر كانوا يرون أن الإقادة العلمية لن تتم دون تعلم لغة البلاد أى اللغة المصرية القديمة . ومع دخول الإسكندر أسست مدينة الإسكندرية التى أصبحت مدينة الحكماء والشعراء وغدت مقراً يأتى إليه طلاب العلم والثقافة من كل مكان .<sup>(٢)</sup> ويبدأ تاريخ المكتبات فى العصر البطلمي - الرومانى بتأسيس دار العلم ( الموسيون ) والمكتبة الكبرى فى الإسكندرية فى عهد بطليموس الأول ( ٣٢٣ - ٢٨٥ ق م ) ، الذى أزال من وفود الحديد من الطبقة المتفقة اليونانية إلى الإسكندرية والإقادة من دار العلم والمكتبة بها .<sup>(٣)</sup>

#### سلفاً : مراحل التعليم وتدرجها :

أمن المصريون التعماء بال المدرسة من أهم وسائل التربية . وأن للتربية عندهم هى الحارس للثقافة ، أى هى الحافظة للقيم والمعتقدات والتقاليد والعادات والعلوم والمعارف والفنون المتوارثة جيلاً بعد جيل . ولهذا كان التعليم حقاً للجميع . فكان من حق الفقير أن يسعى إلى المدرسة ليأخذ فيها نصيبه من المعرفة . ففى العلم لا تمييز بين الطبقات .

ولم يضع المصريون التعماء فواصل بين مراحل التعليم المختلفة على نحو ما هو موجود فى عصرنا الحاضر . ولكن أخذوا بمبدأ التدرج حسب ظروف وميول

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

(٢) د. عبد اللطيف على : مصادر التاريخ الرومانى ، دار النهضة العربية - بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٥٨ - ١٥٩ حاشية (١) .

(٣) كانت أول مكتبة عامة كبيرة بعد مكتبات الشرق القديم التى قامت فى نينوى عاصمة الآشوريين ، ومكتبة لوجاريت ( رأس الشمر ) التى كشفت عن معالمها شيفر والسى يرجع تاريخها إلى القرن الثامن عشر إلى الثالث عشر ق م ، راجع : المرجع السابق ، ص ١٥٩ حاشية (١) .

واستعداد كل تلميذ . ولكن من واقع ما لدينا من وثائق نستطيع أن نقول أنه كانت عندهم ثمانية أنواع من المدراس :

(١) كان يوجد في العواصم والمدن <sup>(١)</sup> والأقاليم ما أطلق عليه المصريون التقماء اسم " عت سبا " أى " قاعة الدرس " أى للمدرسة التقليدية . وهى مدارس نشأ بعضها داخل أبنية مستقلة فى دخل المدن ونشأة بعضها الآخر فى أبنية المعابد وملحقاتها .

عثر على آثار مدرسة حول معبد الريمسيوم . وأخرى بقرية دير المدينة ، وبين أنقاض كل منهما ألواح لبعض من كانوا يتعلمون فيها من للتلاميذ ، وما زالت محتفظة ببعض ما كانوا يقومون به من واجبات مدرسية ، وتشمل هذه الواجبات من أخطاء وما عليها من تصويبات <sup>(٢)</sup>.

وفى قصة سا أوزير التى نسخت فى القرن الأول الميلادى أو قبل ذلك ، يشير للنص إلى وجود مدرسة فى أحد المعابد كان يديرها أحد المعلمين <sup>(٣)</sup>.

وأخذت بعض هذه المدارس بطريقة اليوم الدراسى بمعنى أنها تتعهد بالتلميذ طوال يومه . وكان تلاميذها يخرجون من قاعات الدرس فى منتصف النهار فى فسحة طويلة ، ليتناولوا طعامهم ويلعبوا فى ملحقات المدرسة وكانت الدراسة تبدأ مع الصباح الباكر ، وتنتهى عند منتصف النهار وبعد أن يتناول التلاميذ وجبة الغذاء <sup>(٤)</sup>.

(٧) وكان الصبى الصغير يذهب إلى المدرسة فى المرحلة الأولية فى سن السابعة أو السابعة . وكانت مدة التطعيم فى تلك المرحلة تتراوح غالبا بين أربع وخمسة

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(٢) ألقه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٣) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١١٢ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ١٨٣ .

مسنوات . أى يبقى فى هذه المرحلة حتى يبلغ سن العاشرة أو الثانية عشرة من عمره <sup>(١)</sup> . ويستمر الصبى فى مرحلته الأولى هذه حتى يتعلم القراءة والكتابة والنسخ ، فيتعلم مبادئ اللغة وقواعدها ويتمرن على رسم ونسخ مفرداتها وحروفها وأشكال كتابتها ، ويثلو ويحفظ وينسخ بعض النصوص الأدبية القصيرة عن قصص وتراث الأقدمين من نصوص وتعاليم وحكم ويتعلم أيضا التربية الدينية ، والتربية الخلقية ، ومبادئ الرياضيات والهندسة ، وموضوعات من التاريخ والسير والعديد من المعلومات الجغرافية والرسم والتلوين والرياضة البدنية .

(٢) ظهر فى عصر الدولة القديمة نظام تعليمى ثلثى ، يجمع فيه الطالب بين الدراسة النظرية والدراسة التطبيقية فى الوظائف العامة . فكان للغالب لما أن يكفى بدراسته الأولية وأما أن يستمر فى دراسته ليصبح أحد الكتبة الصغار فى دواوين الحكومة ، أو أحد الكتبة الصغار للذين كانوا يعملون فى ضياع الأثرياء والنبلاء . وتكلفت بهذا النظم دواوين الحكومة وإدارات الجيش والمعابد ، ويجمع الشاب فى هذه المرحلة بين المعرفة النظرية وبين التدريب فى الوظائف الصغيرة ، على أيدى قدماء الموظفين فى الإدارات التى يلتحقون بها . ويعلمون تحت إيديهم باعتبارهم مساعدين مهنيين وتلاميذ لهم فى آن واحد . أو يعهد بالشباب إلى مكتب قدير فى ديوان من الدواوين يأخذ عنه ويتلمذ على يديه ليصبح كاتباً ذا علم ومعرفة وخبرة . وكان الصبى يرافق معلمه إلى الديوان أو مكان العمل ، ويقضى فيه عدة شهور تحت التمرين ويقوم بنسخ مجموعة من الخطابات الإدارية والوثائق والحصايات حتى يتقن هذا العمل ، كما كان يقوم بقراءة الكتب أى البرديات المحفوظة فى أرشيف الديوان وغيره ، حتى يتعلم منها ويتقن تفهم ما فيها من معلومات ، حتى إذا ما توفرت له الخبرة للكافية الحق بوظيفة كاتب .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٥١ ، د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

وكان يتعين على الطالب فى هذا النظام التعليمى أن يعرف أسماء المناصب الإدارية المختلفة ، والألقاب الشائعة والصيغ المستخدمة فى البلاط الملكى والإدارات الحكومية ووحدات الجيش وإدارات المعابد وبين طبقات الكهنة<sup>(١)</sup> . كما كان عليه أن يتعرف على افتتاحية الرسائل أو المخاطبات الرسمية والإدارية ومضامينها وخواصها للتقليدية ، وأساليب الرد عليها ، وذلك لإعدادهم للوظائف الإدارية التى كانوا يرجون الالتحاق بها وهم على خبرة ودراية .

ونلاحظ من بعض نصوص الوثائق أنه كان يتملقب على إدارة واحدة أو مصلحة واحدة مجموعة من الكتبة ، يتضح من أسمائهم أنهم ينتسبون جميعا إلى أسرة واحدة ، مما يدل أن هذه الوظيفة ظلت متوارثة بين أفراد هذه الأسرة وأن الابن كان يخلف أباه<sup>(٢)</sup> . ولكن يبدو أن توريث وظيفة للكتبة كان يتم بعد أن ينتهى الشاب من نظام للتدريب العملى واكتساب الخبرة اللازمة .

(٣) وظهر فى عصر الدولة القديمة أيضا نظام تعليمى ثالث ، وهو الالتحاق بما يعرف باسم " بر - عنخ " أى بيت الحياة<sup>(٤)</sup> ، وترجع هذه التسمية إلى اعتقادهم بأن العلم يتناول كافة مجالات الحياة وأنها تؤهل الدارس فيها وتعدّه لمواجهة الحياة العملية . وكانت هذه الدور ملحقة بالمعابد الكبرى . وكانت موجودة بصفة مؤكدة فى منف وأبيدوس والعصانة ولخميم وقط وطيبة وأسنا وادفو وإيوانو وسائس وغيرها .

وكانت دور الحياة هذه عبارة عن مؤسسات أو مراكز متخصصة مثل

(١) لفته نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

(٣) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

"موسيون" الإسكندرية في العصر البطلمي<sup>(١)</sup> . حيث كان يتلقى العلماء وأهل المعارف والأطباء وطلبة العلم في بيوت الحياة هذه ليتبادلوا الآراء فيها ، على أساس أنها معاهد علمية تلحق بالمعابد ، ويشغل المتخرج منها منصبا مرموقا ، لأنه كان كاتبا في دار الحياة . وهي تزود للملحقين بها من جماعة الدارسين والمتقنين بثقافة عامة في مجالات : الديانة والمعتقد والطقوس ، وفنون الدب ، والعلوم المختلفة مثل الطب والتشريح والرياضيات والهندسة وبخاصة هندسة العمارة والكيمياء والفلك والتنجيم والسحر والفنون المتحدة .

وكان يشرف على بيوت الحياة مجموعة من العلماء والكهنة وذوى الخبرة ، وهم الذين يحافظون على التقاليد الدينية ، وهم الذين يحررون وينسخون أهم النصوص الدينية والذنبوية الخاصة بالعقيدة . وحوايل الملوك والألقاب والأنوع الملكية والتشريعات . ومارس بعض الملحقين بهذه الدور مهنة الطب ، فقد الحق ببيوت الحياة مدارس لدراسة الطب ، أشهرها في معبد المعبودة نيت في سايس ، كما توفر للبعض الآخر من الملحقين ببيوت الحياة خبرة كبيرة في مجال المعارف المختلفة والعلوم ، ولهذا كانوا يسجلون النظريات العلمية وتجاربهم المختلفة . كما كان لدى البعض الآخر خبرة ومعرفة في مجال الفنون في وقواعد للرسم والنقش والنحت ، وكان يتعلم على أيديهم العديد من الرسامين والحفارين والمثالين ، الذين كانوا يستخدمون مواهبهم في نقش صور المعبودات والملوك فى المعابد الكبرى ، وكذلك نقش النصوص الدينية الطويلة الهامة إلى نخس الطقوس للمعبودات . وسجل أصحاب الخبرة فى الفنون فى بيوت الحياة نظرياتهم العلمية فى مجال الفنون والقواعد الفنية المختلفة .

ويرى بعض العلماء أن المتخرجين فيها لم يكونوا كهنة بالمعنى المفهوم ، فهم يهتمون بالعلم أكثر من الديانة وألقابهم تشير إلى تمسكهم بالألقاب الخاصة بالكتابة أكثر من تمسكهم بألقاب الكهنة .

(١) د. بيومي مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء ، الحضارة

على أن هناك من يذهب إلى الاعتقاد بأن بيوت الحياة لا تعدو أن تكون بناءاً مزدوجاً من مدرسة ودار للنسخ حيث كانت النصوص القديمة تجمع وتنسخ وتدرس ، وحيث كانت تعد المؤلفات اللازمة لأداء الطقوس الدينية ، وتناقش فيها المذاهب الدينية المختلفة ، وحيث كان إلى جانب للكتب الفانون والرسامون الذين يقومون بنقش جدران المعابد والمقابر بالنصوص والمنابر .

وكان من أبرز ألوان النشاط في بيوت الحياة هو إعداد الكتب أى للبرديات الدينية القديمة اللازمة للعبادة ، وذلك بإعادة كتابة المخطوطات القديمة <sup>(١)</sup> ، وتصحيح ما فيها من أخطاء ، وسد ما فيها من فراغ بسبب ما الحق بالقراطيس من تلف أو تآكل أو محو . هذا وقد أطلق اليونان على الملحقين ببيوت الحياة اسم " هيروجراماتس " أى المهتمين بنسخ النصوص . وقد كان بعضهم من الكتبة البارزين . وكان الباقون من ذوى الثقافة الرفيعة ممثلين للحكمة والعلم في رحاب المعبد . وكان الملك يختار أحياناً من بينهم ممثليه لإفادهم في بعثات رسمية .

وقد ذاع صيت هذه المراكز العلمية . وانتقلت سمعة دارسيها عبر البحار ، كما تشير إلى ذلك الكثير من النصوص اليونانية إلى تحفّت عن حكمة وعلم هؤلاء للكتبة المقدسين ومعرفتهم الغنية . فقد كان منهم من يفهم في الطب وعلاج بعض الأمراض ، وفي النباتات الطبية ، والجغرافيا ، والعلامات المميزة للحيوانات المقدسة ، وتاريخ الملوك ، والتنبؤ بالمستقبل . وأما زملاؤهم الكهنة المرتلون من نساخ الكتب المقدسة فقد شاركهم هذه الشهرة العلمية المحلية .

(٤) وكانت هناك مدرسة ملحقة بالقصر الملكي ، وهي مدرسة خلصة أعدت لتربية وتنشئة الأبناء الصغار وكذلك بعض أبناء كبار رجال الدولة ورجال البلاط . وكان يتعلم فيها الأمراء إلى جانب القراءة والكتابة والثقافة العامة للتدريب على آداب اللياقة وتقاليد وعادات البلاط الملكي ، وذلك بتأهيلهم لما يناسبهم من مناصب في الوظائف الحكومية الكبرى كالوزارة أو حكم الأقاليم أو قيادة



الجيش أو أن يجطوهم على استعداد وكفالية لخدمة البلاط الملكي . ويحدثنا نص لأحد حكام أسبوط من الأسرة العاشرة عن كيفية تربيته في الصغر في القصر الملكي في اهناسيا ، ويقول : " سمح لى الملك بأن أتولى الحكم ( فى أسبوط ) وكان قد رفع من منزلتى فى شبلى وسمح لى بأن أتعلم السباحة مع الأمراء " أى الرياضة مع أبناء الأمراء "

ومنذ عصر الدولة الحديثة فى عهد الملك تحوتمس الثالث ، عندما زلت علاقات مصر الخارجية بجيرانها فى الشرق ، كان أبناء الأمراء والحكام الأسبوبيين يحضرون إلى مصر للاكتحاق بهذه المدرسة ليتربوا فيها ولينالوا من معين الثقافة المصرية . وكانت هذه المدرسة تدار بواسطة معلمين مهرة ، نعرف أن منهم من كان يحمل لقب " كبير معلمى القصر " . (١)

(٥) وكانت هناك المدارس الدينية ، وكانت توجد فى العواصم الدينية الكبرى مثل ايونو ، ومنف ، والأشمونين ، وطيبة ، يتعلم فيها الكهنة الصغار كل ما يخص الديانة وعقائد الدنيا والآخرة والمذاهب الدينية المختلفة ، ويتدربون فيها على ترديد للطقوس والشعائر الدينية المتحددة ، ويتكربون على قراءة وفهم ما كان يسطر على جدران المعابد ومقاصير العبادة من نصوص مختلفة .

(٦) إلى جانب هذه المدارس التقليدية نشأت منذ عصر الدولة القديمة ، المدارس الفنية لتعليم الرسم والنقش والنحت والموسيقى والرقص . وكان تكريب الرسم والنقش يتم على أيدي رسامين كبار ذوى خبرة . كما أن تكريب الموسيقى كان يتم على أيدي معلمين مهرة . وكانت الفتيات يمارسن فيها ألوانا من الرقص بين أيدي مدربات يجدن أسلوبه وتوقعه . كما أن تدريس الموسيقى كان يتم على أيدي معلمين مهرة يحفون ألوان هذا الفن . وقد تحدث أفلاطون وديودور الصقلي عن تعليم الموسيقى وأهمية الموسيقى فى حياة المصريين للقضاء (٢) .

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٩ ، ص ٢٠٦ .

وكانت الفتيات يتعلمن ويمارسن العزف على آلات مختلفة .

(٧) وكان هناك مدارس للتربية العسكرية ، مثل تلك التي أنشئت في منف يتلقى فيها الشباب فنون الحرب والرياضة العسكرية . والثقافة العامة . وكانت هناك صرامة في تعليم فنون الحرب ، ونعلم أن الملك تحوتمس الثالث أرسل ابنه امنحيب إلى منف ليتربى في المدرسة الحربية هناك <sup>(١)</sup> . وكان يقوم بالتدريس في هذه المدارس ضباط معلمين يهتمون بالتربية البدنية والمعارف والخبرات العسكرية وكان لهم دور كبير في التوعية ونشر الثقافة العامة . فكانت تربية القادة والضباط الصغار تتطلب قدرا من الثقافة العامة إلى جانب الثقافة العسكرية .<sup>(٢)</sup>

(٨) وكانت هناك مدارس للطب التي كانت ملحقة بالمعابد كساتر بعض المدارس ومن أشهر مدارس الطب تلك التي كانت ملحقة بمعبد المعبودة نيت في سايس في غرب الدلتا . وفي عصر الأسرة السابعة والعشرين الفارسية نجح القائد البحري وجا حرر سست في إعادة بناء بيت الحياة في سايس وعلى الأخص مدرستها الطبية .<sup>(٣)</sup>

**سابعاً : دور المخطوطات والمكتبات والأرشيفات :**

أنشئت إلى جوار دور العلم ودور الحياة بالمعابد ما يسمى بالبرمجات التي تعنى " بيوت الكتب أو المخطوطات " أي المكتبة التي تحفظ فيها وثائق المعبد

- (١) د. أحمد بنوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .
- (٢) د. أحمد قدرى : المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية ، سلسلة الثقافة الأثرية ، هيئة الآثار المصرية ، ١٩٨٥ ، ص ٣٩ - ٤٠ .
- (٣) فرانسوا دوما : آلهة مصر ( ترجمة زكى سعد ) الألف كتاب ( الثانى ) الهيئة المصرية للعلماء للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٩٥ .

ومجموعة من النصوص مختلفة الأغراض والتي كتبت على أوراق البردى منها ما يخص فنون السحب من تعليم وحكم ، ومنها ما يخص العلوم كالطب والرياضة والهندسة والكيمياء والفلك ، ومنها ما يخص السحر ، وكذلك الفنون كالرسم والنقش والنحت والموسيقى . وقام بكتابة هذه البرديات مجموعة كبيرة من كبار الكتبة المتخصصين ( رخ - خت ) .

تشير نصوص حوليات حجر بالرمو على أن معابد الدولة القديمة كانت تحتوى على مكتبة تحفظ فيها حوليات الملك <sup>(١)</sup> . ونعرف أيضا أنه كان يوجد بمعبد الكرنك مدرسة ومكتبة <sup>(٢)</sup> . وكانت الكتب الموجودة في المكتبة في متناول أيدي الكهنة مثل مكتبة معبد انفو التي توجد في غرفة صغيرة ، على مقربة من مدخل بهو الأعمدة . والبعض الآخر كان يودع في أكثر الأمكنة خفاء في المعبد كما هي الحال في معبد دندرة . حيث يوجد مخبأ السجلات الذي يقع مدخله على ارتفاع ثلاثة أمتار فى أحد الهياكل التي تحيط بقوس الأقداس . وكانت المكتبات المفتوحة تضم على الأخص كتب الطقوس التي كان الكهنة يحتاجونها عدة مرات كل يوم . بينما المكتبات الأخرى تغلق في حرص شديد على البرديات الدينية أو القانونية التي تحدد امتيازات الكهنة المادية <sup>(٣)</sup> .

(١) د. أنور شكرى : الصارة في مصر القديمة ، ص ١٧١ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ١٩٩ .

(٣) جمع جارندر نحو سنتين نصا تتعلق ببيوت الحياة ، راجع : Gardiner, JEA 24 (1938), p. 187-179; Volten, Demotische Traumdeutung, 17 . Copenhag 1942, p. 17 . وأيضا : د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم في مصر ، ص ١٨١ ؛ بيير مونتيه : الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة ( ترجمة عزيز مرقس ) ، ١٩٦٥ ، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

فى الواقع كان يطلق على المكتبة لفظين : Pr n sšw "بيت الكتابات" أو "المكتبة" منذ عصر الدولة الوسطى ( راجع 3, 479, 111 Wb ) و Pr md3t "المكتبة" أو "بيت المخطوطات" أو "الأرشيف" منذ عصر الأسرة التاسعة عشرة ( راجع : 8, 11, 187, 12, 515 Wb I )

ولم تكن مكتبات بيوت الحياة قاصرة على طلاب العلم وتحصيل المعرفة ، ولكنها كانت مباحة كذلك لاسائر الناس على مختلف طبقاتهم من عشاق الثقافة <sup>(١)</sup> ، فمنهم من كان يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ، ومنهم من يحضر للتعلم والإطلاع ، ولا شك أنه كان فيها ما يحتاج الناس إليه من محابر وأقلام وأوراق بردي . ولهذا لم يتردد بعض الملوك في الذهاب إلى تلك المكتبات للإطلاع على ملفات البردي بحثا عن معرفة ما أو مطومة ما وسوف نشير إلى بعضهم عند الحديث عن عشاق الثقافة العامة .

إلى جانب هذه المكتبات التي كانت ملحقة بالمعابد ، كانت هناك بدون شك ما يسمى بالمكتبات العامة والتي كانت تابعة لإحدى الإدارات أو الدوليين الحكومية ، وكانت موجودة في العواصم والمدن الكبرى <sup>(٢)</sup> . وكانت هناك المكتبات الملحقة بالقصور الملكية منذ عصر الدولة القديمة وكانت تحوى على كتب في الدين والطب <sup>(٣)</sup> . فيحدثنا نص من الأسرة الثامنة عشرة أن الملك أمنحتب الثالث وزوجته كانا يمتلكان مكتبة خاصة بالقصر الملكي <sup>(٤)</sup> . هذا بالإضافة إلى دور الوثائق والسجلات والأرشيفات التي كانت ملحقة بالقصور الملكية والإدارات الحكومية والمعابد ، لحفظ البرديات والوثائق الخاصة بهذه الإدارات ، مثل الأرشيف الذي كان ملحقا بمعبد الملك نفرار كارع بابي صير من الأسرة الخامسة . وأرشيف المراسلات الأجنبية الذي كان ملحقا بقصر الملك إخناتون من الأسرة الثامنة عشرة . وكان يحتوى على ألواح صغيرة من الطين المحروق كتبت بالخط المسماري ، بلغ عددها ٣٣٧ رسالة . وتعتبر هذه اللوحات من أهم المصادر التاريخية إلى توضيح العلاقات التي كانت سائدة بين مصر وبلاد سورية وبابل وأشور . وتدل على أن من كتبها

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٦ .

(٢) د. أنور شكرى : المسألة في مصر القديمة ، ص ١٩٩ حاشية (٢) .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٤) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ،

طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٥٠ .

المصريين كانوا يعرفون قراءة وكتابة الخط المسماري .

ومن رسوم الدولة الحديثة ما يمثل مبنى وثائق للقصر الملكى فى عهد الرعامسة . وهو يشتمل على قاعة رئيسية ، تدعم سقفها عشرة أساطين فى صفين ، وفيها مقاعد مرتفعة يجلس عليها الكتبة ، وقد نشر كل منهم برديّة على مائدة أمامه . ويلبها بهو تتخلله أربعة صفوف من الأساطين ، ويؤدى منه درج يتوسطه احنور إلى دهليز وتطل عليه ثلاث قاعات . وفى القاعة الوسطى تمثالان للمعبود تحوتى فى شكل فرد . أما القاعتان الجانبيتان فتحويان على صناديق تشتمل على الوثائق .<sup>(١)</sup>

وكان يطلق على مكان الأرشيف ثلاثة أسماء هى :  $H_3 n$  و  $Pr md_3t$  و  $s\bar{s}w$  ، وتعنى حرفيا " قاعة المخطوطات " منذ عصر الدولة الحديثة و  $Hnrt$  أى " الخزنة " .<sup>(٢)</sup>

وكان يطلق على أمين المكتبة لقب " ساو مشو " الذى يعنى " أمين المخطوطات " أى الراعى والحافظ لها . وكان هؤلاء الأمناء على دراية وخبرة بما تصنويه برديات المكتبة من معارف مختلفة ، وكانوا يقومون بترتيبها داخل المكتبة طبقا لنوعية المعرفة . وكان على كل أمين أن يقوم بترتيب هذه البرديات وإصلاح ما يجده تالفا منها . وكان يحضر من وقت لآخر كمية كبيرة من لفائف أو قرطاس البردى ذات القيمة الأدبية أو العلمية حتى لا ينقص المكتبة أى فرع من فروع المعارف المختلفة . واكن لهؤلاء الأمناء دور كبير فى التوعية ونشر الثقافة العلمية .<sup>(٣)</sup>

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٣٥ شكل ٣٩ ( ١ ) .

(٢) راجع : Wb 111, 222, 4; 296, 18; 469, 2.

(٣) ويسبدا تاريخ المكتبات فى مصر القديمة من العصر البطلمى بتأسيس دار العلم التى يطلق عليها اسم " الموسيون - Mouseion " والمكتبة الكبرى ( الببليوتك - Bibliothke ) . وقد شيدت دار العلم والمكتبة بجوار القصر الملكى الذى كان يقع شرقى الميناء . وكانت دار العلم فى الأصل معبدا لربيات الفنون = =

## ثامنا : مناهج التطعيم والدراسة :

كانت عبارة عن دروس تطعيمية مختلفة كتبها المعلمون والتلاميذ على كسر  
الفخار وشطافات من الحجر الجيري الرقيق ( الأوستراكا ) والألواح الخشبية الصغيرة

== والعلوم موسا - Musae . وكان الملك بطليموس الأول - سوتير ( ومعناها  
المنقذ ) ٣٢٣ - ٢٨٥ ق.م . هو الذى فكر فى بناء هذه الدار والمكتبة عندما  
عهد إلى المفكر والميلسى الاثنى ديمتريوس فاليريوس بمهمة تصميم وبناء  
العلم أو الحكمة ( الموسيون ) والمكتبة الكبرى فى الحى الملكى بالإسكندرية  
( ولا يجوز ترجمة هذه الكلمة بـ Museum بمعنى متحف لأن هذا المعنى  
معنى حديث ) .

وتعد دار العلم أول منشأة علمية حكومية فى العالم الإغريقى . وكانت مقرا  
للعلماء والأدباء والباحثين وملقى للمفكرين من كل مكان . وكانت تشبه أيضا  
الأكاديمية أو المعهد العالى فى لغتنا الحديثة من حيث تبعيتها للدولة فى الصرف  
عليها والإشراف عليها . وكان يقيم فيها على نفقة الدولة عدد من العلماء والأدباء  
لا تجبى منهم الضرائب تشجيعا للعلم .

وكانت تتشابه أيضا مع مدارس أثينا الفلسفية فى طريقة الدراسة الحرة  
والمنقشة . أما المكتبة الكبرى فقد زودت بعد كبير من لقايف البردى ، بلغت فى  
عام ٢٨٥ ق.م . مائتى ألف مخطوط أى لقايفة من البردى ، وبلغت فى ايلم  
بطليموس الثانى نحو أربعمائة ألف مخطوط ، أضيف إلى ذلك ألوف أخرى من  
المخطوطات ، فضلا بلغت فى عهد بطليموس الثالث سبعمائة ألف لقايفة من ورق  
البردى . ولكى يزيد الملك بطليموس الثالث من حجم هذه المجموعة أصدر أمرا  
يقضى بأن كل مسافر يحل بالإسكندرية عليه أن يسلم أى كتب توجد بين مناعه  
لضمها إلى المكتبة إذا لزم الأمر ، على أن يعطى صاحبها نسخة رسمية بدلا  
منها ، وتحفظ المكتبة بالأصل ، وترسل بعض هذه النسخ إلى مراكز الثقافة  
اليونانية المختلفة ، وكذلك إلى روما فيما بعد . ويقال أيضا أن  
==

والبرديات القصيرة . وكان يكتب عليها في أغلب الأحيان بالخط الهيروجليفي ، ومنها ما كتب عليه بالخط الهيروغليفي والديموطيقي واليوناني والتبتي .

== بطلميوس الثالث استعارا من اثنين الأصول الرسمية لمؤلفات إيمخيوس وموفر  
كليرس ويوريبيدس كي يقوم بنسخها نظير ضمان مالي .

وقد اقتضى هذا أن يعمل بالمكتبة عدد كبير من النساخ يعملون تحت إشراف علماء بعضهم يمد للناس طبعات من الكتب للقيمة ، وبعضهم يكتب تعليقات وشروح على النصوص المنسوخة ، ومما يدل على أهمية المكتبة أن أصبح منصب أمين المكتبة من أكبر المناصب الإدارية في الدولة إذ أصبح من اختصاصه أن يكون معلما لولى العهد .

ويرى بعض العلماء أن البطالمة جمعوا لاستعمالهم الخاص في هذه المكتبة نحو ما يقرب من نصف مليون لفافة بريدية . وفي مكتبة الإسكندرية وضعت أسس علم التصنيف وتطبيقاته ونقد النصوص . كما وضعت قوائم للمؤلفات اليونانية الأدبية يمكن أن يطلق عليها علم الفهرسة الوصفية . وبفضل هذه القوائم حقت وقيمت مؤلفات هوميروس ، وابتكرت كذلك العلامات الصوتية وعلامات الاستفهام والتعجب في اللغة اليونانية القديمة .

وأقيمت بالإضافة إلى المكتبة الكبرى مكتبة أخرى هي مكتبة معبد السيرايوم التي أسست في عهد بطلميوس الثاني ، وكانت ملحقة بمعبد سيرايس . وكانت هذه المكتبة فرعا من المكتبة الكبرى ، ويقال أنها كانت تحتوى على حوالي خمسين ألف مخطوط .

وقد ارتفع عدد كتب مكتبة السيرايوم على حد قول المؤرخ ميلانوس ماركيلينيوس إلى ما يقرب من سبعمئة ألف مجلد في آخر أيام كليوباترا . وهكذا أصبح بالإسكندرية مكتبتان علمتان تحتويان معظم تراث الإنسانية إذ شملتا كتباً أخرى غير المكتوبة باليونانية ، بعضها كتب بالخط الهيروغليفي وربما بالهيرواطيقي والديموطيقي والعبري والفينيقي . وظلت هذه المكتبة تحمل مشعل العلم والمعرفة في الإسكندرية حتى احترق قسم كبير منها في = =

ومن هذه الدروس المسطرة على البرديات والأواح التعليمية الباقية ، يمكن استخلاص صورة تقريبية لمناهج التعليم ومواد الدراسة وهي :

== عام ٤٨ ق م . عندما أشعل يوليوس قيصر النيران في مراكز للمصريين ، فامتنعت ألسنتها إلى الأرصعة القريبة ، واحترقت المخازن الجمركية ، وامتدت بعدها إلى مخازن الكتب التابعة للمكتبة في الحى الملكى ، وقرر انطونيوس تقديم التعويض اللازم لكليوباترا بعد ذلك بإهداءها مئتي ألف مجلد من مكتبة مدينة برغامه أو برجماله الشهيرة فى آسيا الصغرى . فقد قامت بيرجمون مكتبة ضخمة كانت مركزا للدراسة والبحث كمكتبة الإسكندرية ، وكان لها أثر هام فى تطوير التعليم فى روما نفسها التى كانت تربطها بيرجمون علاقات سياسية قوية . ويروى بلوتارخ ( ٤٦م - ١٢٠م ) أن مكتبة برجمون كانت تضم مئتي ألف مجلد ( لفاقة ) وظلت مزدهرة حتى جاء ماركوس انطونيوس وأهداها إلى كليوباترا . وقد استمر للمكتبة لمناؤها من الطعام البارزين .

وهكذا كان لدى علماء دار العلم ( الموسيون ) مكتبتان احتوتا معظم المؤلفات العلمية فى كافة فروع العلم والمعرفة . فأقبل العلماء على الإسكندرية خلال العصر البطلمى من كل مواطن أما للانضمام إلى عضوية الموسيون أو للدراسة والإفادة من مكتباتها الغنية . واحتضن الرومان مؤسسات الثقافة والتعليم فى الإسكندرية بعد الفتح فبقى للموسيون والمكتبة بلقيان التشجيع والتأييد من الأباطرة الرومان ، وأصبح الموسيون بمثابة أكاديمية للبحث العلمى وليست جامعة للتدريس بها قاعات يجتمع فيها العلماء ويتباحثون ، وقد زار بعض الأباطرة الرومان الموسيون وشاركوا العلماء والفلاسفة هناك ندواتهم ومناقشتهم .

وأصبحت العضوية فى الموسيون شرفية بالنسبة لكثير من الشخصيات البارزة مثل كبار رجال الإدارة والجيش والأبطال الرياضيين . وتمرضت المكتبة الكبرى للتبديد مرة أخرى فى عام ٢٧٢ ميلادية بسبب الاضطرابات السياسية والدينية فى الإسكندرية ، عندما أعدم الإمبراطور - - -



كانت أولى هذه المناهج هو تعليم اللغة والكتابة ، وكانت تشمل تعليم مبادئ الكتابة والقراءة والإملاء وقواعد اللغة ونماذج من القطع الأدبية .

== أوريليانوس الثورة التى أشعلها فيرموس ، وحاصر الثوار فى الحى الملكى وقضى على ثورتهم وتآثرت المكتبة من هذا الحصار .

واستمر الموسيون والمكتبة فى العصر البيزنطى فى الاحتفاظ بمكانتهما كمراكز للطب والثقافة يقصدهما الدارسون من شتى الأنظار وكثيرا ما حضر الشباب إلى الإسكندرية لدراسة العلوم الإنسانية ( أى الفلسفة وأدبها ) ثم تحولوا بعد ذلك إلى المسيحية وخاصة فى القرنين الرابع والخامس . وظلت الإسكندرية تحتفظ بهذه المكتبة الكبرى حتى نهاية القرن الرابع الميلادى حتى قاد أسقف كنيسة الإسكندرية ثيوفيلوس أكبر حملة اضطهاد تعرض لها النسطورية من أجل القضاء عليهم وعلى دار العلم باعتبارها أكبر مركز للثقافة الوثنية . وقد ساعد ثيوفيلوس على تحقيق ذلك للهدف جيش الإمبراطور ثيودوسى . ويرى بعض العلماء أن المقصود بالمكتبة هنا هى مكتبة السيرايبوم ، وعلى أية حال التى قادها ثيوفيلوس أكبر كارثة حلت بمكتبة الإسكندرية ، وكان ذلك فى عام ٣٩١ ميلادية . ومن المؤكد ان مكتبات المعابد الأخرى قد تعرضت للتخريب ولكن من الثابت أيضا أن بعض الكتب قد تم إتلافها . ولكن يبدو أن المكتبة المشهورة انتهى تاريخها وقت اضطهاد ثيوفيلوس للوثنيين ولا نسمع عن وجودها بعد ذلك .

خلاص بعض المؤرخين فى مسألة إحراق مكتبة الإسكندرية ، فنسبها بعضهم إلى عمرو بن العاص ، وزعموا أن عمر بن الخطاب أمره بإحراقها . وناقش هذه المسألة كثير من علماء الغرب وبعض المؤرخين المعاصرين للفتح الإسلامى . وذكر لورانيوس أنه وجد رفوف مكتبة الإسكندرية خالية من الكتب عند زيارته مدينة الإسكندرية فى أوائل القرن الخامس الميلادى . مما ثبت عدم وجود هذه المكتبة قبل استيلاء العرب على الإسكندرية وعلى ذلك - -

## (أ) مبادئ القراءة والكتابة :

كان للنشئ يقضى وقتا طويلا فى التعرف على أشكال وصور الحروف والرموز والعلامات والمخصصات والمفردات التى تسطر بها اللغة والتمرن على إتقان رسمها لأن حسن كتابتها كان يتطلب جهدا كبيرا ومرافا كثيرا . ويبدأ المعلم أو

== فإن الكتب التى كانت بالمكتبة من عصر البطالمة لم يبق لها أثر منذ أواخر القرن الرابع الميلادى ، أى منذ عهد الإمبراطور ثيودوسيس . كما أنه لم يرد لها ذكر فى الآداب فى القرنين السادس والسابع . ومن المعروف أن حالة مصر قبيل الفتح الإسلامى - أى منذ أيام دقلديانوس - كانت ، على ما سبق أن كانت عليه من حالة تأخر فى الزراعة والصناعة والعلوم والمعارف والآداب ، فمن الصعب إذن أن يهتم الناس بإعادة هذه المكتبة إلى عهدها الأول . ولو فرضنا أن هذه المكتبة بقيت إلى الفتح الإسلامى ، فإنه لم يكن ثمة ما يمنع من نقلها إلى القسطنطينية على أيدى الروم فى أثناء الهدنة فقد أجاز لهم عمرو فى عهد الصلح أن يحملوا كل ما يقدرون عليه ، وكان لديهم من الوقت ما يمكنهم من نقل مؤلفات المكتبات إلا مؤلفات مكتبة واحدة . فالقول إذن بأن إحراق مكتبة الإسكندرية كان على يد عمر بن العاص بأمر الخليفة عمر بن الخطاب محض إفراء ، لأن للتعليم الإسلامى تهدف إلى عدم التعرض للكتب الدينية - اليهودية والمسيحية - التى كانت المكتبة تحوى لبعض منها .

أما دار العلم فقد استمرت كمركز للمعرفة والتعليم فى القرنين الخامس والسادس ، حتى لفتح العربى . فوصفها لرحالة العرب وغيرهم ، وسامها بنيامين التيطلى أستاذ الإسكندرية ، باسم "أكاديمية أرسطو" ( عن دار العلم والمكتبة راجع : د. عبد العزيز سالم : تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص ٣٤ - ٣٦ ؛ د. حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، الجزء الأول : الدولة العربية ، مكتبة النهضة العربية ، ص ٢٤٥ - ٢٥٠ ؛ د. أحمد صبحي : فى ظلمة الحضارة - -

المصري عادة بإعطاء دروس بسيطة في الخط والهجاء . وكان هذا المنهج يستغرق بعض الوقت نظرا لكثرة العلامات والرموز والحروف التي تبلغ المئات ، ونظرا لأن اللغة المصرية كتبت بخطوط أربعة : الهيروغليفى ، الهيراطيقى ، الديموطيقى ، والقبطى . ولكن فى هذه المرحلة الأولية كان النشئ يتعلم أصول الكتابة بالخط الهيروغليفى . وبدأ التلميذ بقلم الحروف والرموز والمخصصات أولا ، ثم ينشئ ببناء المفردات والكلمات من تلك الحروف والرموز من ذلك إلى بناء الجملة الصحيحة .

وتعليم أصول الكتابة كان المعلم يبدأ بتعليم الحروف الهجائية ، ثم يبدأ بعد ذلك فى تعليم التلميذ كيفية كتابة التاريخ اليومى . وقد عثر على قطعة صغيرة من الحجارة عليها درس أولى لصبى صغير فى كيفية التاريخ بالفصل والشهر واليوم <sup>(١)</sup> . وكان المعلم يكلف التلميذ فى مرحلته التعليمية الأولى بكتابة عبارات قصيرة وهجاء لكلماتها للتعود على تجويد الخط ، ثم يكلفه بعد ذلك بحفظها ليتعود على النطق للغوى السليم <sup>(٢)</sup> .

== ( الحضارة الإغريقية ) ، ص ٢١٩ - ٢٢٢ ؛ د. مصطفى العبادى : مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى ، ص ٦٢ ، ١٤٣ - ١٤٤ ، ص ٢٦٩ - ٣٥٢ ؛ د. عبد اللطيف على : مصادر التاريخ الرومانى ، دار النهضة العربية - بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٦٢ ؛ ليدرس بل : مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ( نقله إلى العربية و اضاف إليه د. عبد اللطيف على ) دار النهضة العربية - بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٧٢ - ٧٣ ؛ راجع حديثا : د. شعبان خليفة : مكتبة الإسكندرية ، للحرق والأحياء ، كتاب الجمهورية ٢٠٠٠ ، ص ٦٦ - ٧٩ ؛ د. مصطفى العبادى : مكتبة الإسكندرية للقديمه ومصيرها ، وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للأثار ٢٠٠٢ ، ص ١٥٤ - ١٥٨ .

(١) لفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٨٨ شكل (١) .

(٢) عن أمثلة الواجبات المدرسية ، راجع : Collart, BIFAO 30 (1931), p.

## (ب) الإملاء :

كانت الإملاء من مواد تعليم اللغة ، يدل على ذلك ما عثر عليه من ألواح التلاميذ وعليها أخطاء لغوية وهجائية . وكان الغرض من الإملاء تعزيز النشئ على الكتابة من الذكورة ومعرفة حروف مفردات اللغة والكتابة في صفوف أندية تارة ، ورأسية تارة أخرى .

## (ج) قواعد اللغة :

بعد تعليم الكتابة ومعرفة الإملاء ، يبدأ التلميذ بعد ذلك في تعلم قواعد اللغة والصرف والنحو والإعراب . وتضمنت مجموعة البرديات التي عثر عليها في اللاهون على تمارين لتعليم الإنشاء وصيغ الرسائل التي كان التلاميذ ينسخون دروسها <sup>(١)</sup> . وذلك للتعود على البلاغة والأسلوب الصحيح . ولما كان في أن التلاميذ في عصر الدولة الحديثة كانوا يلقون الصعاب في سبيل تعلم الفصحى ، نظرا لصعوبة رسم مفرداتها في هذه الفترة نظرا لانتشار استخدام الخط الهيراطيقي في الوثائق .

## (د) مقتطفات من الأدب :

حرص المعلمون على تعليم الأدب القديم ( أدب عصر الدولتين القديمة والوسطى ) بقصصه <sup>(٢)</sup> وتعاليمه ، حرصا شديدا . واعتبروا أن دراسة الأدب القديم

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) فمثلا قصة منوهي كانت من أحب القصص إلى قلوب المصريين القدماء ، وقد وصل إلينا كثير من أجزاءها مكتوبا على البردي أو على اللخاف ( الأوستراكا ) مما يدل على إقبال الناس عليها ، وبخاصة المدرسين الذين كانوا يقومون بإملائها على تلاميذهم .

تراثاً قومياً وينبغي أن يخلد عن طريق التعليم . مثلاً نقرم به في العصر الحالي من دراسة للأدب الجاهلي نظراً لما فيه من بيان وبلاغة . وإلى جانب تدريس القطع الأدبية القديمة كانوا يفسحون المجال أيضاً لتدريس آداب عصورهم . ويقوم المعلم بتدريس الآداب القديمة والمعاصرة عن طريق القراءة وشرح ما بها من بيان .

ولقد رأى بعض المعلمين أنه لكي يتعود الطالب على تقويم الأسلوب والتمرن على الفصاحة وإتقان البلاغة ومعرفة قواعد اللغة يجب أن يقرأ التلميذ كثيراً ويتوسع التراث الأدبي القديم لكي يستمتع بالأسلوب والبيان ، كما كان يكلف بحفظ مقتطفات من أنواع هذا الأدب كما اهتم المعلمون بتدريس أدب المراسلات لكي يعودوا تلاميذهم على أسلوب الوصف الدقيق ، ووسائل التعبير عن الأمنى ، وعبارات الاستفسار عن أخبار الأهل والأقارب . وكذلك لكي يتعودوا على تحرير الرسائل وبخاصة ما كان يوجه منها إلى المعلمين وكبار موظفي الدولة . وكانت وسائل تعليم اللغة هي الاهتمام بما نسميه اليوم بالواجبات المدرسية وكانت تتميز بنقط حمراء . وكان نسخ تلك الواجبات من مقتضيات الدراسة للغة والأدبية .

### التربية الدينية :

احتل الأدب الديني نصيباً كبيراً في مناهج الدراسة . ولم يكن قاصراً على الكهنة فقط ، ولكنه جزءاً هاماً من ثقافة التلميذ . وكانوا يتلقون معارف الديانة عن طريق غير مباشر ، فيدرسونه خلال ما يكفون بحفظه وكتابته من أناشيد المعبودات ، والأساطير الدينية المعروفة ، والمذاهب الدينية الرسمية والمعترف بها ، ومعرفة العواصم الدينية ومجوداتها ، والأسماء والرموز المقدمة ، وكذلك ما عسى أن ينفذهم فسى حياتهم اليومية وأن يعرفوا آداب السلوك العلية وما يجوز وما لا يجوز ، وأن يفرقوا بين ما هو حسن وضار في نظر المعبودات .

## التربية الخلقية :

---

تكفل بالتربية الخلقية أو التنشئة الخلقية أطراف أربعة : المعلمون في المدارس ، الكهنة في المعابد ، الآباء المتقنون في المنزل ، والأدياء المحترفون في المجتمع . الذين كانوا يوجهون نصائحهم وتعاليمهم وحكمهم في سمات الآباء تارة وسمات المعلمين تارة أخرى وسمات للنصائح والخبراء تارة ثالثة . وتفاوتت المستويات الاجتماعية التي ينتمى إليها أهل النصائح والحكم فكان منهم ملوك وأمراء ووزراء ، جنباً إلى جنب مع أفراد من أوساط الكتبة والكهنة وكبار الشخصيات وتجارب أسلافهم وقراءتهم الشخصية وهذا هو أحد الملوك ينصح ولى عهده قائلاً :

" اسلك سبيل آباءك وأسلافك ، فان لآلئهم مسطورة وباقية في الصحف ( أى قراطيس البردى ) فاشرها ( بين يديك ) وقرأ واتشد الحكمة فيها " .<sup>(١)</sup> وسلك المعلمون في تدريس المواضيع التربوية والتأهيلية ثلاث وجهات :

وجهة لجأ فيها المعلمون إلى تدريس القطلع الأدبية التي تحت على التعليم والإعلاء من شأن العلم ووظيفة الكاتب وهجاء الحرف والمهن الأخرى ، مثل نصائح خيتي بن دواوف لابنه يبيى ، التي وجهها إليه عندما عزم على إرساله إلى العاصمة ليدخل المدرسة ليتلقى العلم مع أبناء الموظفين . وقد ذكرنا ما جاء في هذه البردية فى باب الأدب . وينصح دواوف ابنه بالإقبال على العلم وحب الكتب ، ويخبره بمكانة الكاتب الذى تنفتح أمامه كل فرص للترقى بين الموظفين وبهذه المكانة يكتب ثقة للحكام ويكلفونه بالتعليم ببعض المهام الرسمية . ومن أهم وصاياه لابنه هي :

" بأن يضع قلبه فى للكتب " وأن " يحبها كما يحب أمه " أن مهنة الكاتب تسوق كل مهنة فى هذه الحياة . ويذكر له متاعب أصحاب المهن والحرف الأخرى ومدى ما يعانونه فى سبيل تحصيل لوقفتهم ، ثم يختم حديثه بقوله :

---

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

"بئيد أن للكاتب هو الذى يترأس أعمال جميع الناس ، وهو معنى من الضرائب لأنه يؤديها عملا عن طريق معرفته ولن يكون مستحقا عليه أى شيء". (١)

ويقدم لابنه بعض النصائح التى تساعد على اكتساب محبة الناس ، وأهمها القناعة وطاعة الرؤساء ، ويحذره من أحداث الضجيج عند عودته إلى المدرسة . وكان المعلمون يتبارون فى إلقاء مقتطفات من هذه النصائح على تلاميذهم أو نسخ فقرات منها ، ولهذا وصلت إلينا بعض نصوص هذه النصائح ملأى بالأخطاء . وكانت هذه القطع الأدبية من أحب القطع إلى قلوب معلمى عصر الدولة الحديثة .

**وجهة أخرى** لجأ فيها المعلمون إلى تدريس تعاليم ونصائح الحكماء القدماء المشهورين أمثال **والد كايجمنى** ويدعى " كا ارس " ، **بتاح حطب** ، **أنى** ، **امزويت** ، **وعنخ شاشنقى** (٢) ، ورغبوا من وراء تدريسها كلها أو اختيار فقرات منها أن يتعرف تلاميذهم على ما تضمنته من قواعد لأداب السلوك والتربية ، وأن يتعلموا منها فى الوقت نفسه ، ما جاء فى هذه النصوص من أساليب البلاغة والبيان وحسن التعبير . وكان المعلمون يتقربون من هذه النصائح والتعاليم ما يلاءم مستوى تلاميذهم . (٣)

وركز المعلمون فى اختيارهم لفقرات من هذه التعاليم على العبارات التى تحذر التلميذ أو الابن من عدة **أمور منها** : الغرور بسبب العلم ، وضرورة اتباع الحق ، والالتزام بأداب المائدة ، واتباع آداب الحديث والصمت ، وضرورة اتباع الأمانة فى إيلاغ الرسالة ، واحترام الرؤساء ، والاستماع إلى شكوى المظلوم ، والحث على الاستقامة والابتعاد عن الاتم والفجور ، والحث على الزواج ، وتجنب الطمع فيما يملكه الآخرون ، وعدم التفاخر بالفضى ، والتذكر بحساب الآخرة .

ولأسف لم تصل إلينا بعض هذه الحكم والتعاليم سليمة ، وبالنسبة لتعاليم **والد كايجمنى** " كا ارس " **التي تعتبر أقدم هذه التعاليم** ، نجد فيها ما يشير إلى آداب

(١) د. **يوسى مهران** : **المرجع السابق** ، ص (ذ) المقدمة .

(٢) **الكتاب التاسع** : **الفصل الثامن** .

(٣) **ألفه نخبة من العلماء** : **تاريخ الحضارة المصرية** ، ص ١٨٤ ، ٤٣٢ .

الملوك العلة على المائدة وعدم التفاخر بالقوة الجسمانية ، وعدم الغرور فيقول :

" إذا جلست ( للكل ) مع أشخاص كثيرين ، فلا تقبل كثيرا على الطعام حتى ولو كنت تشتهي ، وإن تحتاج إلا لحظة قصيرة لتسيطر على نفسك فانه من المخجل أن يكون الإنسان شرها ... أن كوبا من الماء يروى الظما ، وإذا ملأ الإنسان فمه من ... فإن ذلك يقوى القلب . وكما يحل الشيء الطيب محل شيء طيب آخر فإن القليل يقوم مقام الكثير . ما اتص للرجل الذي يكون نهما من أجل بطنه " " وإذا جلست ( للكل ) مع شخص نهم فلا تكل إلا بعد أن يفرغ من طعامه ... " (١) ويقول أيضا بالنسبة لاتباع مجموعة أخرى من الأدب :

- " لا تتفاخر بقوتك بين أقرانك في السن ، وكن على حذر من كل إنسان حتى من نفسك ، إن الإنسان لا يدري ماذا سيحدث أو ما الذي سيفعله المعبود عندما ينزل عقابه " . (٢)

- " كل البسوت تفتح أبوابها لغير المتكبرين ، ولصلح اللسان المتواضع توجد حجرات عديدة ، وهناك سيف حاد يوقف من يرغب في أن يظهر أهميته " . (٣)

ولل تعاليم التي تعتبر أكثر التعاليم شمولا ، هي تعاليم الوزير بناح حنب من الأسرة الخامسة ، وهي تحتوي على اثنتي عشر نصيحة تهذيبية ، وقد عثر على مقتطفات منها على ألواح بعض التلاميذ ، كانوا يقومون بنسخها وحفظها ويقولون فيها : (٤)

(١) المرجع السابق ، ص ٤٣٦ .

(٢) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ١٦٣ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣٦ .

(٣) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(٤) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣١ حاشية (١) ، ص

٤٣٢ - ٤٣٤ ؛ د. احمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم في

مصر ، ص ١٤٠ - ١٤١ ؛ بيير مونتييه : الحياة اليومية في مصر في - -



(١) " لا يداخلتك الغرور بسبب علمك ، ولا تتعال لأنك رجل عالم . استشر الجاهل <sup>(١)</sup> ، كما تستشير العالم لأنه ما من أحد يستطيع الوصول إلى آخر حدود الفن ... .. " .

(٢) " إذا كنت زعيما يحكم الناس فلا تسمع إلا وراء كل ما اكتملت محاسنه حتى تظل صفاتك الخلقية دون ثغرة فيها . ما أعظم العدالة فلن قيمتها خالدة ولم ينل منها ( أى ) إنسان ... " .

(٣) " إذا كنت مدعوا إلى مقابلة من هم أعظم منك فخذ ما عسى أن يعطيه لك عندما يوضع أمامك . ولا تنتظر إلا ما هو أمامك ، ولا توجه نظرات عديدة إليه ؛ لأن إجباره على الالتفات إليك أمر تكره النفس . غض من طرفك حتى يحبك ولا تنكلم حتى يخاطبك . أضحك عندما يضحك فلن ذلك يدخل السرور على قلبه وسيقبل منك كل ما تفعله ، إن الإنسان لا يعلم ما فى القلب " .

(٤) " إذا كنت ممن يوثق فيهم ويرسلهم أحد العظماء إلى عظيم آخر ، فكن آمنا جدا عندما يرسلك . بلغ الرسالة كما قاله . لا تخف شيئا مما قاله وأحذر النسيان . تمسك بأهداب الصدق ولا تتخطه حتى ولو كان ما تقوله قد خلا مما يرضى ( الآخرين ) وأحذر من أن تشوه للكلام ... " .

(٥) " إذا كنت شخصا فقيرا تعمل تابعا لأحد الرجال المعروفين ... فلا تحاول معرفة شيء عن ماضيه عندما كان مغفورا . لا تجعل قلبك يتعال عليه بسبب ما تعرفه عنه فى ماضى أيامه ، احترمه لما أصبح عليه ... " .

---

== عهد الرعامسة ( ترجمة عزيز مرقس ) ، ص ٤١٥ ؛ د. عبد الحميد زايد ، مصر للخالدة ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛ وقد ذكرنا مقتطفات من هذه النصائح عند الحديث عن الزواج فى الأسرة فى الباب الخامس .

(١) يقصد به هنا الرجل الذى لم ينل قسما وافرا من للتعليم ولكنه ذو خبرة فى أكثر من مجال .

ويقول أيضا :

" احن ظهرك لمن هو أعلى منك ، لرئيسك في العمل وسيعمر بيتك بخيراته  
وننال مكافأتك في موعدها المقدر لها . ما اتس الذي يناصب رئيسه  
العداء .... "

(٦) " إذا كنت ممن يقصدهم الناس ليقدّموا شكواهم فكن رحيمًا عندما تستمع إلى  
الشكوى . لا تعامله إلا بالاحسن حتى يفرغ مما في نفسه ، وينتهي من قول ما  
جاء بسببه ليقوله لك ... إن رفقت بالناس عند إصغافك للشكوى يفرح قلوبهم " .

(٧) " إذا أردت أن تطيل صداقتك في بيت تزوره سيدا كنت لو أخا لو صديقًا فأحذر  
من الاقتراب من النساء في أي مكان تنخله ... " (١)

(٨) " إذا أردت أن يحسن خلقك وتصون نفسك من كل سوء فأحذر من الطمع ، فهو  
مرض عضال لا دواء له ، ولا يمكن لإنسان أن يطمئن إلى وجوده معه ، فهو  
يحيل الصديق طو المودة إلى عو مرير ، ويبعد الخادم الموثوق به عن سيده ،  
 ويفصل ما بين الآباء والأمهات والأخوة الذين ولتتهم لم واحدة ، ويفرق بين  
الزوجة وزوجها ... " .

(٩) " إذا كنت شخصا عاقلا ناجحا فأحبيب زوجتك التي تعيش في منزلك بصديق  
وأمانة كما يليق لها ... " .

(١٠) " إذا عظم شأنك بعد أن كنت قليل القدر ، وأصبحت غنيا بعد أن كنت فقيرا في  
بلدك الذي يعرفه ( أهله ) فلا تنس كيف كان حالك فيما مضى . ولا تغتر  
بثروتك التي جاءتك كهبة من المعبود ... " .

(١١) " لا تصمت تملأ ولكن تحفظ وترو قبل أن ترد في حلس مفتعل فإن الحماس  
المفتعل لا يد وأن يخذم والحصيف كلما خطأ خطوة أعد طريقة ومهده ، وإذا  
أصبحت رجلا ذا مقام يحضر مجلس مولاة فاحضر ذهك في الخير أو أصمت

---

(١) راجع الباب الثامن ، الفصل الثاني .

فإن الصمت خير لك .. كن عميق الفكر قليل الكلام ... " .

(١٢) وأخيرا انتهى كلامه بقوله :

" عندما يأتي الموت ، فإنه يصيب الطفل الرضيع المتعلق بئذى أمه ويصيب أيضا ذلك الذي أصبح هرما ، وعندما يأتي هذا الرسول ( الموت ) ليأخذك ، فيجب أن يجتهد على استعداد له " .

ويبحث الحكميم أنى فى تعاليمه على مجموعة من الفضائل ، نختار منها سنا (١) :

(١) عدم الإكثار من الكلام والتزوى عند الحديث ، فيقول :

" لا تكثر من الكلام ، فالصمت خير لك ، وكن قبل كل شيء حريصا فى كلامك ، إذ أن هلاك المرء فى لسانه ، ولا تكن ممن يحبون الخوض فى الحديث عن الناس " .

ويقول أيضا :

" أن جوف الإنسان أوسع من ثونتي الغلال الملكيتين ، يسمع لكل جواب فتخير خير الحديث وتكلم صوابا ، واحتفظ بسينه فى جوفك " .

(٢) ويبحثه على آداب الدعاء ، فيقول :

" أن شر ما يحدث فى بيت المعبود ( أى المعبد ) هو إحداث ضجة ، أزع بقلب محب ، ولا تجهز بصوتك ، يستجيب للمعبود لدعائك ويسمع ما تقول ويثقل قريتك " .

(١) ألّفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٤٤ ، د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٣٥٣ ، د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم ، ص ١٤١ ، وأيضا :

Suys, la Sagesse d'Ani, ( An. Orient. 11, 1935 ), p. XV111, L. 40.

(٣) ويحثه على عدم شرب الخمر ، فيقول :

" لا تؤذ نفسك بشرب الجعة .<sup>(١)</sup> أنك إذا أردت الكلام فإن ألفاظاً أخرى سوف تخرج من فمك . وإذا سقطت وكسر أحد أعضائك قلم يمد أحد يدا إليك ويصرخ أعز أصنققتك قفلاً : " احموني من هذا الرجل عندما يشرب " وإذا ما حضر إليك شخص ليبحث عنك ويوجه إليك سؤالاً يجدهم ملقى على الأرض ( فاقد الوعي ) كطفل مسكين " .

(٤) ثم أراد أن يصرفه عن نهم الطعام إلى قيمة الإحسان ، فيقول :

" لا تكل طعاماً وغيرك واقف دون أنت تحت الخطي إليه وتمد يدك بالطعام إليه ، ولما سوف يعرف لك ذلك إلى أبد الأبدن " .

(٥) ثم ألوصاه بمقاومة النفس الأمارة بالسوء والالتواء ، فيقول :

" إياك إلا تقاوم الالتواء في أعماق نفسك " .

(٦) ثم يحثه بعد ذلك عن مكافة الأم وما تقوم به نحو أولادها من تربية ورعاية ، وحثه على حبها وطاعتها ورعايتها في كبرها ومكافئتها عند المعبود إذ هي غضبت عليه . وقد أشرنا إلى هذه الفقرة عند الحديث عن الأسرة وواجب الأبناء نحو الوالدين . ومن تعاليم المنمويّة وخاصة ما جاء منها في

(١) ظهرت مشارب الجعة وفيها المغنيات والراقصات المحترفات في طيبة في عصر الملك المنحصب الثالث الذي امتاز عهده بالرفاهية والبلذخ ، وكان يرتادها العمال وغيرهم من طبقات الشعب ، ولا نستغرب بعد ذلك أن يعم خطر هذه المشارب فنفراً في بردية من البرديات تحذير معلم لتلميذه من ارتيادها واصفاً له ما يجري فيها من أعمال تتنافى للخلق للمستقيم ، راجع : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٢٩٩ .

الفصل للتسمع ، نختار سبعا (١) :

(١) عدم مصاحبة الحق ، فيقول :

" لا تتخذ الرجل المريع الغضب لك صاحبا . ولا ترره لكى تحادثه " .

(٢) عدم الاندفاع فى الحديث ، فيقول :

" لا تسرف فى إعطاء الحرية لنفسك عند الإجابة . ويجب ألا تتلقش فى أجابتك إلا مع من يملككم قرا ، واحتط لنفسك لئلا تندفع فى ذلك ... وثمة شئ آخر محبب إلى المعبود هو التروى قبل للكلام " .

(٣) وفرق بين الرجل للعاطفى والرجل الصامت ، فيقول :

" أما عن الرجل للعاطفى ، فهو كشجيرة تنمو فى العراء ، سرعان ما تسقط أوراقها ، ويصبح مصيرها فى دار صناعة المراكب أو فى مكان بعيد إلى حيث يصبح اللهب كنفها . أما الرجل للصامت فهو كشجرة تنمو فى بستان تقف أمام صاحبها مزدهرة مثمرة ، إن ثمارها لطيفة ، وإن ظلها لمنعش " . ويقصد أئمنوئيت بالصامت ذلك الرجل للنافع الذى يسيطر على نفسه ويتحكم فى مشاعره .

(٤) ودعاء إلى احترام كبار السن ، فيقول :

" لا تسب من يكبرك سنا ، فإنه قد شاهد ( نور المعبود ) رع قلبك ( أى ولد قبلك ) ... دعه يضريك أن شاء ويدك فى خالصرتك ... ودعه يسبك أن شاء وأنت صامت ... " .

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٤٦ ؛ د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٤١ ؛ د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ٣٥٣ - ٣٥٤ .

(٥) ودعاه إلى الثبات وعدم تغير كلامه والنفاق ، فيقول :  
 " كن ثابتاً أمام غيرك من الناس ، فالإنسان في مأمن في يد المعبود  
 والمعبود يمقت من يزور في الكلام ، وكبر مقتاً عنده للنفاق " .

(٦) وحثه على ابتاع العدالة ، فيقول :

" لا تخصص عابثك لمن اكتسى بثوب قذيب ، وثقله في الاسمال .  
 ولا تتقبل رشوة من صاحب نفوذ ، أو تظلم مقصور اليد من أجله ،  
 فالعدل هبة غالية من المعبود يهبها لمن يشاء " .

(٧) ويخبره عن مكانه الفقير عند المعبود ، فيقول :

" أن المعبود يحب إسماع الفقير ، أكثر مما يحب تعظيم النبي " .

وأخيراً نجد في تعاليم عنتخ شاشنقى لابنه ، سنة معاني تذكره بقيمة حفظ  
 اللسان ، وقيمة التعليم بعد الأخلاق ، والتفرغ للعلم ، ونيهه إلى أدب السؤال ،  
 والتفكير فيما تعلمه ، واختيار الصحبة الصالحة والنجدة عند الشدة ، فيقول :

- " آية الحكيم فمه " .

- " وإنما يتأذى التعليم بعد رقى الخلق " .

- " لا تشاور عالماً في أمر تافه ... ولا تستشر جاهلاً ( لم ينل قسطاً وافراً  
 من التعلم ) في أمر قيم ... " .

- " ومن وعى ما تعلمه تفكر في ذلاته " .

- " رفيق الغبي غبي ، ورفيق الحصيف ، ورفيق الأبله أبله " .

ويقول أيضاً :

" لا تكن ساقط الهمة حين الشدة وأقل الخير وإرمه في سوط البحر . وإذا  
 فعلت معروفاً لخمسمائة إنسان وراعاه واحد ( فقط ) فحسبك أن جزاء منه لم

يضع<sup>(١)</sup> وبلغت نظره إلى عدم إغضاب المعبود رع .  
ويقول كذلك :

" إذا غضب رع على أرض رفع جهتها وخفض عليتها  
إذا غضب رع على أرض جعل اغبياءها فوق علمائها<sup>(٢)</sup>

وقد وجد المعلمون في كل هذه الأقوال من النصائح والحكم والتعاليم منها  
غنيا ينهلوا منه وجعلوا من هذه التعاليم آيات ترتل ، بعد أن مرت على وفاة أصحابها  
عهودا طويلة .

وجهية ثلاثة ، توجه بعض المعلمين إلى تأليف قطعاً أدبية خاصة بهم وبها  
عبارات تحض على الشهامة والمروءة ومعاونة الغير واحترام الجميع وقد ظهر هذا  
الاتجاه التهنئى عند معلمى عصر الرعامسة ، فقد أراد أحدهم أن يزكى روح النخوة  
والنجدة والعون في نفس تلميذه ، فقال له :

" إذا رجلك يتيم مسكين اضطهده آخر وود هلاكه ، فسارع إليه وقدم العون  
إليه . واجعل نفسك منفذا له ، فمن أعلقه المعبود حق عليه أن يعين كثيرين  
غيره " .<sup>(٣)</sup>

وآخر يقول :

" حرر غيرك أن وجنته رهن اللقيد ، وكن حاميا للضعيف " .

" وإيا ما كانت خبرتك بالكتب وكنت متعمقا في التعاليم .. فعليك أن تحترم  
الغير حتى تحترم ، وأحب الناس بحبك الناس ، ولا تبألف في أحاديثك " .<sup>(٤)</sup>

(١) د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٣٥٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٦٧ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٥ ؛ د. عبد العزيز

صالحي : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧ ، ص ٣٥٤ ؛ طبعة ١٩٨٤ ، ص ٣٦٢ .

(٤) المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٥٤ .

## للرياضيات :

تتناول موضوعات الرياضيات المصرية القديمة تعليم الحساب وكذلك تعليم  
الوحدات المستخدمة فى قياس الأطوال والمساحات والمكاييل والموازين التى  
استخدمها المصريون فى حياتهم اليومية وفى حياتهم الاقتصادية وفى تنفيذ  
مشروعاتهم المعمارية المختلفة .

وليس بين أيدينا سوى كتابين ، واحد وضع للمتقدمين فى الرياضيات ولم  
يوضع للمبتدئين ، وهو بردية رند من عصر الهكسوس<sup>(١)</sup> ، وهى تحوى على  
خمسـة أبواب تضم سبع وثمانين مسألة موزعة بين تلك الأبواب ، فجد فى الباب  
الأول طريقة العد وكتابة الأرقام ، والثانى فى القواعد الأربع : الجمع والطرح  
والضرب والقسمة على اثنين ، والثالث فى الكسور ، والرابع فى المربع والجذر  
التربيعى وحل المعادلات ، والخامس فى الهندسة وحساب المثلثات والمربع ومساحة  
الدائرة .

والكتاب الثانى يعرف عند علماء الدراسات المصرية القديمة باسم بردية  
انستاسى رقم ٤ ، ويرجع تاريخا إلى عصر متأخر ، وفيها نوع من الجدل الرياضى  
مثار حول مناقشة بعض المسائل الحسابية .

وقد تولى تعليم الرياضة فريقان : فريق المعلمين فى المدارس ، وفريق  
الموظفين والمهندسين الذين يعملون فى دواوين الحكومة وإدارات الجيش والمعابد .  
واحتفظت البرديات والألواح التعليمية الباقية ، بمسائل وتمارين كثيرة يمكن التمييز  
فيها بين مجموعة من المسائل غلبت عليها الصيغة الحسابية وتناولت مسائل الجمع  
والطرح والضرب والقسمة للأعداد الصحيحة والكسور ، كما تناولت طريقة تحويل

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ؛  
Gillain, L'Arithmétique au Moyen Empire, Bruxelles 1927.



المكاييل إلى مضاعفتها وإلى أجزائها الصغيرة ، وعالجت مسائل التقسيم التامى ،  
والمعادلات البسيطة .

وهناك مجموعة أخرى من المسائل ظهرت في مبادئ الير ، وبعض  
المعادلات من الدرجة الثانية ، ومسائل التتابع الرياضى . وهناك مجموعة ثالثة  
تتولت موضوعات الهندسة ومشكلاتها ، وعالجت المساحات ولحجوم والزوايا  
والارتفاعات .<sup>(١)</sup>

استخدم المعلم لتعليم الجمع والطرح والضرب والقسمة طريقتين :

- طريقة تجريبية يلتزم المبتدئ بها فى حل مسائل الحسابية أو للرياضية .
- طريقة ذهنية يستخدمها المتعلم للناضج فى حل مماثله .

فمن الوسائل التجريبية التى التزم المبتدئون بها فى عمليات الجمع والضرب  
والقسمة : كتابة العدد المطلوب جمعه أو طرحه أو ضربه أو قسمته . ولم يحدوا  
صعوبة فى جمع عددين معا ومعرفة حاصل الجمع لأنهم كانوا يعرفون الأعداد من ١  
إلى ١٠ ، والعدد من ١٠ إلى ١٠٠ ، والمئات والآلاف والمليون .

أما الطريقة الأخرى التى جعلها بعض المعلمين مقياسا للنشاط للذهنى فى  
عمليات الجمع ، مسألة نظرية قصيرة ، افترض فيها المعلم أنه : " كان يوجد فى حى  
ما سبعة بيوت ، وأنه تمكنت إلى كل بيت من البيوت السبعة سبع قطط ، فافترضت  
كل قطة سبعة فئران ، بعد أن قرض كل فار سبع سنابل من الغلال ، كان أصحاب  
البيوت يستطيعون ان يزرعوها فتنتج كل سنبل منها سبع حبات من الحبوب " .

والمطلوب هو حاصل جمع البيوت والقطط والفئران والسنابل والحبوب ،  
واستطاع كاتب المسألة أن يدون حل مماثله بطريقتين : رصد فى إحداها أعداد  
البيوت معا ، وأعداد القطط معا ، وأعداد الفئران معا ، وأعداد السنابل معا ، وأعداد  
الحبات معا ، ثم جمع مجاميعها فى وحدة واحدة .

---

(١) لفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٨٨ .

ولجأ فـى طريقتـه الثانية إلى جمع نصيب كل بيت من القلط والفـران  
والسنابل جمعا ذهنيا على حدة ، ثم ضرب مجموعها فى سبعة .<sup>(١)</sup>

وبالنسبة للطرح كان على المبتدئ أن يسجل العدد المضروب ، ويضاعفه  
كتابة عدة مرات فى خطوط راسية متعاقبة ، إلى أن يحصل فى نهاية المسألة على ما  
يساوى حاصل الضرب المطلوب . وإذا اطمأن التلميذ إلى نتيجة الضرب ، ورسم  
شرطة صغيرة مائلة بجانب جمع النتائج من الضرب ، مثال ذلك :

إذا أراد الطالب أن يضرب  $19 \times 6$  فيكتب على لوحته أو على الشققة  
الصغيرة التى يكتب عليها ، العدد ١٩ ، ثم يضربه فى ٦ ، ويكتب للعدد ٦ أمام  
الحاصل ٣٨ ، ويضاعف الحاصل السابق ويكتب أمامه ٧٦ ، ولما كان مجموع  $2 + 38 = 40$   
و العدد ضربه فى ١٩ فإن مجموع العدد المقابل يساوى بطيبة الحال  
حاصل الضرب ، وكان يكتبها كالآتى :

$$38 = 19 \times 2$$

$$76 = 19 \times 4$$

---


$$114 = 6$$

أو أن حاصل ضرب  $7 \times 77 = 539$  يحل بالطريقة الآتية :<sup>(٢)</sup>

$$77 = 77 \times 1$$

$$154 = 77 \times 2$$

$$308 = 77 \times 4$$

---


$$539 = 7$$


---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٨٩ - ٥٩٠ .

(٢) James, An Introduction to Ancient Egypt, London 1979, p. 123.

وبالنسبة للتقسمة ، فإذا أراد المبتدئ أن يقسم العدد ١١٤ على ١٩ ، ابتع الطريقة نفسها خطوة خطوة ، حتى ينتهي إلى أن ١١٤ تساوى ستة أمثال العدد ١٩ .

وابتغ المصريون في جمع الكسور وضربها وقسمتها ، ما كانوا يتبعونه مع الأعداد الصحيحة . وجرت كتابة الكسور المصرية القديمة على ما جرت عليه كتابة الكسور عن أصحاب الحضارات القديمة ، فظل بسط الكسر عندهم لا يزيد عن الواحد الصحيح ، إلا في أحوال قليلة ، استخدموا فيها كسورا مركبة مثل  $\frac{3}{2}$  و  $\frac{4}{3}$  .

وأعد المعلمون المصريون لتيسير عمليات الكسور ، جداول جمع وضرب وقسمة ، كان المتعلم يستطيع أن يحفظ منها ما يسهل عليه حفظه ، أو يحتفظ بهذه الجداول معه للاستعانة بها أثناء دروسه ويمكن الرجوع إليها ، وقام بترتيبها على النحو الآتي : (١)

$$\frac{6}{1} + \frac{6}{1} = \frac{12}{1} \text{ تصبح}$$

$$\frac{10}{1} + \frac{10}{1} = \frac{20}{1} \text{ تصبح}$$

$$\frac{18}{1} + \frac{36}{1} = \frac{54}{1} \text{ تصبح}$$

وابتغ بعد ذلك جداول أكثر تعقيدا وأكثر طولا .

وبالنسبة لضرب الكسور ، فكان المعلم يتخرج فيها مثل جمع الكسور من السهولة إلى الصعوبة ، وقد رتب مسائل ضرب الكسور على النحو الآتي :

$$\frac{6}{1} = \frac{3}{2} \times \frac{4}{1}$$

$$\frac{10}{1} = \frac{3}{2} \times \frac{10}{3}$$

وتضمنت موضوعات المعادلات ، مسائل أخرى جبرية خالصة . واعتمدت بعض مسائل الجبر على النتائج . ونجد في مسألة منها على سبيل المثال ما يأتي :

"وزع مائة رغيف على خمسة رجال ( بفارق حسابي ثابت بين نصيب كل رجل منهم عن الآخر ) ، فإذا كان سبع نصيب للثلاثة الأوائل منهم ، وهم رؤساء

العمال ، مساويا لنصيب الاثنين الباقين وهما من العمال ، فما مقدار نصيب كل فرد منهم ؟ (١).

وعثر في اللاهون على مجموعة من البرديات تحتوى على تمارين حسابية ورياضية ، منها طريقة للتربيع والجذر المربع والمعادلات المختلفة (٢) . وتتناول موضوعات الرياضة أيضا مسائل الهندسة ومشكلاتها ، ومعالجة المساحات والحجوم والزوايا والارتفاعات التى كانت تشغل بال المهندسين المعماريين والفنيين عند تصميم المنشآت المعمارية للضخمة .

عرف الرياضيون المصريون القدماء مساحة المستطيل والمربع والمثلث والدائرة والمكعب والأبعاد المختلفة الطول والعرض والارتفاع والعق . ووصلت إلينا ستة تمارين رياضية تناولت مساحة المستطيل ومساحة المثلث ، ومساحة الدائرة من بردية هيراطيقية للكاتب أحمس من أوائل القرن السادس عشر ق.م. (٣).

وبردية أخرى معاصرة للبردية الأولى عليها تمرينات تتناول استخراج قاعدة المثلث وارتفاعه ، واستخراج حجم المثلث الناقص (٤) . ويبدو أنهم كانوا يكثرون من التطبيقات العملية في مجال العمارة . فكانوا يقدرون مثلا ما كان يلزم من رجال ومعدات لنقل مسلة من محاجرها والإبحار بها عبر مياه النيل ، ثم إقامتها فى مواضعها ، ومعرفة وزنها التقريبي (٥) . وبقيت مسائل لزوايا ، والارتفاعات

- (١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٩٢ .
- (٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١٧٩ .
- (٣) للمرجع السابق ، ص ٥٩٤ شكل (٢) ؛ تاريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٤١٩ .
- (٤) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٩٦ شكل (٣) .
- (٥) يعطينا د. محمد عبد القادر فى مؤلفه : آثار الأقصر ، الجزء الأول : معابد آمون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ ، ص ٢٩ قائمة بعدد المسلات التى أقيمت فى معبد الكرنك ولوزاتها الحالية .

العمودية للأهرام أكثر موضوعات الرياضة دراسة . وكان من نماذجها التطبيقية ما صاغه المعلم لتلميذه على النحو الآتي:

"هرم قاعدته ١٤٠ ، وزلويمته ٥ قبضات وإصبع ، فما طول ارتفاعه العمودى ؟" (١).

وبالنسبة لوحدة قياس الأطوال والمسافات ، نجد أن المصريين استخدموا وحدة الذراع للأطول الصغيرة . وكان عندهم الذراع المملكى الذى يساوى ٥٢,٣ سم، وذراع آخر يصغره قليلا ويستخدمه الناس فى معاملاتهم العادية . وقسموا الذراع إلى سبع قبضات متوسطة ( أو ست قبضات كبيرة ) تتكون كل قبضة من أربعة أصابع . واستخدموا أيضا وحدة قياسية تبلغ مائة ذراع ، أطلقوا عليها اسم " خت " وتستخدم لقياس مساحة الأرضى ، ووحدة أخرى أكثر طولا أطلقوا عليها اسم " سئات " ويبلغ طولها ٢٧٣٥ مترا مربعا ، وأخيرا وحدة طولية للمسافات الكبيرة تبلغ نحو كيلو مترين ، أطلقوا عليها اسم " اترو " . (٢)

واستخدموا ، بالنسبة لوحدة المكييل ، وحدة لكيل اللقال ، تسع ٢٩٢ بوصة مكعبة ، أطلقوا عليها اسم " حقات " وقسموا الحقات إلى وحدات صغيرة تسمى " هنو " ثم قسموا كل هنو إلى " رو " واستخدموا لكيل للسوائل وحدات صغيرة ، تعادل نحو ٩١ جراما ، أطلقوا عليها اسم " دين " .

ونلاحظ أن هذه الطرق الرياضية تختلف بالطبع عما هو معروف الآن من قواعد ونظريات علمية وأساليب حديثة . ولكن ذلك لا يقلل من قيمة ما توصل إليه المصريون القدماء فى شئ . فهذه الطرق البسيطة نجحوا فى تقييم الروائع فى فن العمارة ، ولا زالت الدقة البالغة فى المنشآت المعمارية من أهرام ومعابد مشيدة أو منحوتة فى الصخر ، أو مسلات قائمة ، تؤكد أنهم كانوا يعرفون الشئ الكثير عن هندسة العمارة وأساليبها وتطبيقاتها .

(١) ألفه نخبة من الطماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٩٤ - ٥٩٥ .

(٢) ألفه نخبة من الطماء : للمرجع السابق ، ص ٥٨٧ - ٥٨٨ .

وعندما زار أفلاطون مصر وزار مدارسها وترد عليها ، أعجب ببرنامج التعليم فى هذه المدارس وبخاصة أساليب تعليم الصغار عمليات الحساب ، فأهاب بقومه الإغريق أن يتعلموا هذه الأساليب والطرق المنهجية ، ويتبعوها فى تعليم أصول الحساب فى بلادهم ، وأن يجتهدوا فى العمل على اجتذاب النشئ من أولادهم إلى مواد الرياضة ، وأن يجتهدوا من تلك المواد وطرق تدريسها موضع تشويق وترغيب . وروى له أن المعلمين فى مصر جعلوا من تعليم الحساب متعة .<sup>(١)</sup>

فكان المعلم يوزع على تلاميذه ثمارا وأزهارا ، لتعليمهم العد . وأوزانا من الذهب والفضة والفضة لتعليمهم تمارين الحساب وبهذه الوسائل ، كما روى أفلاطون ، كان التلميذ المصرى التقدم يكتسب معرفة لا بأس بها فى مجال الرياضة معرفة يمكنه الاعتماد عليها فى حياته الوظيفية والعملية .<sup>(٢)</sup>

#### موضوعات من التاريخ والسير :

---

تتناول موضوعات التاريخ ، دراسة التاريخ القومى ، وكان مصدر المعلم فى هذا الشأن هو نقوش جدران المعابد وسجلات ومحفوظات دور الحكومة ، والقصائد وألحان النصر ، وكانوا يتلقونها على هيئة قصص بطولية . ومنها بردية تعليمية من القرن لثالث عشر ق م . كتبها طالب يدعى " بنتلوره " وهى تحتوى على تاريخ بداية الصراع بين الملك المصرى سقنرع وبين ملك الهكسوس بعد ثلاثة قرون من حدوثه . فيها يروى كيف بدأ الملك المصرى جهاده لتحرير البلاد . وتضمن لوح مدرسى صغير من القرن السادس عشر ق م . موضوعا تكميليا عن مواصلة ابن سقنرع ، كامس مراحل للجهاد ضد أعداء البلاد . ومواقف البطولة والشجاعة التى أبدتها كل من سقنرع وكامس أثناء معارك التحرير .

---

(١) د. أحمد بنوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(٢) ألقه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٩٥ - ٥٩٧ .

وهناك أيضا نسخ من قصيدة عن معركة قادش الشهيرة التي صورت لنا انتصار الملك رمسيس الثاني على الحيثيين ، وكتبت بحارات فيها الكثير من المبالغة ، كان الطالب يكرر أبياتا منها لحفظها <sup>(١)</sup> وتتناول الموضوعات التاريخية أيضا كتابة القوائم الملكية ، فكان للتلاميذ يقومون بكتابة ونسخ هذه القوائم الملكية التي كانت تحتوي على أسماء الحديد من الملوك ويدونون كذلك أهم ما قام به هؤلاء الملوك من أعمال في الداخل والخارج . وأمرؤا بتسجيلها على جدران المعابد أو على لوحات أو على لفائف بردى <sup>(٢)</sup> . أو سير هؤلاء الملوك والحكام وما فيها من أخبار صباهم ووصف بعض أعمالهم التي تعتبر قدوة للآخرين .

### المعلومات الجغرافية :

تتناول الموضوعات الجغرافية تعريف التلميذ أسماء الظواهر الطبيعية كالقيضان والأعاصير والرياح والندى والصقيع والبرق ، وبعض للمسميات الفلكية مثل أسماء الكواكب والنجوم المعروفة والأبراج السماوية . وتتناول أيضا تدريس أسماء المدن الكبيرة مرتبة بترتيبها الصحيح من جنوب الوادي إلى شماله ، بحيث يبدأ من البجة وأسوان وكوم أمبو وجبل السلسلة والفيو ... وتستمر هكذا حتى تنتهي بمنح الحدود الشمالية والشمالية للشرقية . وتتناول كذلك تدريس أهم حاصلات البلاد ومنتجاتها ، وبعض أسماء حيواناتها وطيورها . ويتناول البعض الآخر تعريف أسماء الشعوب والأقطار الأجنبية ومدنها الرئيسية والمنتجات المشهورة في هذه البلاد ، كزيتون قبرص وخيما وسنجر وأمر ونبيذ سوريا وتينها . وشهرة بعض مدنها بالجمعة وتطعيم الأخشاب ، وشهرة بلاد بونت بالبخور والقبول ، وشهرة بعض المناطق في أفريقيا بال عاج والأنوس وريش النعام والحيوانات البرية .

(١) المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٩ .

أما الطريقة التي اتبعها المعلم في تدريس هذه المعلومات الجغرافية ، فكان يملئ على التلميذ أسماء المدن المصرية ، في مفردات متتالية لكي يحفظها ، أو يكلفه بنسخها من بردية قديمة ، وقد يملئ معلم آخر على تلميذه أسماء المنتجات المحلية في موضوع لشبه بموضوع الإنشاء أو يدرس له أسماء الأقطار الخارجية ومعالمها الرئيسية في محاضرة رمزية بين شخصين يسأل أحدهما الآخر عما يعرفه عن معالم فينيقيا وما فيها من أشجار الأرز وحيوانات متوحشة .

وقد وصلت إلينا قطعتان من الشقافة عليهما درسان في الجغرافيا ، على الأولى درس كرر التلميذ فيه عبارة لطيفة يقول فيها : " جاء الفيضان من أجل أحبائه " وعلى الثانية حوار بين شخصين " يسأل شخص زميله عن حلب وقناش وسميرا ، ويصف له جبال لبنان " . وكلا القطعتين كتبتا بالخط الهيراطيقي <sup>(١)</sup>

#### الرسم والتلوين :

كان على التلميذ أن يتعلم قليل من الرسم . وكان الكاتب عادة ، رساما ونقاشا في وقت واحد . وكان يستخدم للزخرفة في كتابة بعض البرديات الدينية أنواعا من المداد المختلفة الألوان منها الأخضر والأزرق والأصفر والأبيض <sup>(٢)</sup> . ومن تراث الدولة القديمة عثر على لوح من ألواح أحد التلاميذ في منطقة الجيزة ، كان صاحبه ممن يتعلمون الرسم والتلوين أيام الأسرة الخامسة <sup>(٣)</sup>

هذه هي بعض المناهج إلى كانت تدرس في المدارس المختلفة ، ولا شك في أنه كان يوجد بجوار هذه المناهج السبعة ، مناهج أخرى لا نعرف عنها أي شيء ،

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٩ .

(٢) بيير مونتنيه : الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة ( ترجمة عزيز

مرقس ) ص ٣٤٤ .

(٣) د. أحمد بنوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .



مثل تكريس معارف ومبادئ الكيمياء والعلوم الطبيعية وما إلى ذلك . ولابد أنه كان يوجد مشرف عام على مثل هذه المناهج لاختيار أفضلها وأنسب الطرق لتدريسها في المراحل التعليمية المختلفة .

### التربية البدنية :

---

كان الناشئ في المدرسة يتدرب على فنون الرياضة البسيطة لتربية بدنه بطريقة سليمة . ونعلم من بردية شستر بيتي رقم ٢ التي تحتوي على " قصة الحق والبهتان " أن الأم ألحقت ابنها بالمدرسة لكي " يتقن الكتابة ويتعلم فنون الرياضة والنزال " (١).

### تاسعا : طرق ووسائل للتقويم التعليمية :

---

كان المعلمون المصريون حريصين أشد الحرص على توجيه الناشئ للتشقة السليمة . فلم يحرم الطالب المصرى من حق السؤال ، فكان يعرف كيف يسأل وكيف نصت لتلقى الإجابة ، وكيف يناقش بغية للوصول إلى المعرفة والفهم الكامل .

أما عن الطرق والوسائل التي اتبعتها المعلمون في تعليم الصبية وتقويمهم وتعويدهم على ما تقتضيه أمور التربية من ضرورة السمع والطاعة واحترام النظام وتقدير الواجب . واختلفت ألوان التقويم باختلاف طباع المعلمين والمربين ، فمنهم من كان يلجأ إلى إسداء النصيح والنصيحة والوعاظ والإرشاد والإغراء دون الإزعاج ، أو إلى التحذير والتنكير ، أو إلى التثقيب والتوبيخ ، أو إلى التهديد والوعيد ، وأخيرا إلى العقاب (٢).

---

(١) د. عبد العزيز صلاح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ك مصر والعراق ، طبعة ١٩٨٢ ، ٣٤٨ .

(٢) د. أحمد بنوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ - ٢٢٨ .

آمن بعض المعلمين بأن مهمة التربية هي التوجيه والترغيب وإسداء النصح والإرشاد عند ترك بعض التلاميذ لدروسهم وإهمالهم إياها وتكاسلهم عن استذكارها بوجه عام ، أو إهمالهم في عمل الواجب ، أو أنهم هجروا الكتابة وهربوا من المدرسة ، أو تعالوا على معلمهم وانصرفوا عن الاستماع إلى الدرس . وكان هذا للتوجيه يتم عن طريق حوار مباشر ، أو رسائل متبادلة بين المعلم والطلاب . وآمنوا بالنصائح الأخلاقية يوجهونها صريحة إلى تلاميذهم ، ولعل خير ما نستشهد به على سبيل المثال ، قول الحكميم أبي لتلميذه " خونسو - حنث " وهو يعظه :

" لا تثق بتلك الفكرة الواهية ، ولخشي مما اعتقدته ، أن شكوك في رأي ليست بذات موضوع ، ونسي من أجل ذلك لموجهك ... " <sup>(١)</sup> . وكان المعلمون يوصون تلاميذهم بفتح حوار بناء حول ما سمعوا وما قرأوا في قاعة الدرس ، ليفهم من لم يكن قد فهم ، وليتعلم منهم من لم يكن قد علم وكانوا يوصونهم بذلك على أن يختاروا له الوقت المناسب .

ومنها من كان يرغب في العلم ، فقال أحدهم لتلميذه :

" آخ القراطيس واللوحه ، فكلاهما أمتع لصاحبه من الخمر المعتقة " <sup>(٢)</sup> .

أو يقول :

" ركز قلبك في الإصغاء للكلماتي لتستفيد منها " .

أو يقول أيضا :

" كن دؤوبا على طلب النصيحة ولا تهملها " <sup>(٣)</sup> .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

(٢) لفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٣) بيير مونتبه : المرجع السابق ، ص ٣٤٥ .

ونهج بعض المدرسين منهاجاً آخر هو الإقناع ، وكان الغرض منه تقويم التلميذ الطلائش وهدايته إلى الطريق المستقيم ، فقال أحدهم للتلميذ : " قيل لى أنك تهمل الكتابة ، ولكم تمارس الرقص وتنتقل من حانة إلى أخرى ، وأن رائحة الجمعة تفوح منك فى كل خطواتك . أنك تشبه بالمعبد الخالى من معبوده أو البيت الذى تحم فيه الخبز . وقد رلوك تصطم بالجدران فيفر الناس من أمامك . فهل تستطيع أن تقتنع بأن الخمر رذيلة شنيعة ؟ " (١)

أو يقول كذلك :

" ... لستك تعلم أن الخمر شئ مكروه ، ولستك تقسم على تجنب شراب الشدح " ( خمر الفلكمة ) ولستك لا تتجه بقلبك نحو إياه الخمر ، وتسمى شراب " التلك " لقد علموك الخناء على نضات الناي ، ومصاحبة ... " (٢)

وأخيراً يقول :

" أفصل ما أقول وميصبح بذك وتصبح لا مثيل لك ( حرفياً ليس هناك من هو احسن منك علماً ) " (٣)

ولم يفت بعض المربين من أن ينفروا تلاميذهم بمستقبل باهر أن هم حرصوا على اعتماد الفرصة للاستفادة من العلم والتحصيل . ومن أجل ما نقرأ فى هذا الصدد ما جاء فى وصية خيتى بن دولوف لولده المدعو بيبى ، فيقول :

" أصل وصرك كتاباً لأنك بذلك ( تستطيع ) أن تقود الناس جميعاً " (٤)

(١) المرجع السابق ، ص ٣٤٦ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٣٩ .

(٤) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

ويقول أحد المربين لتلميذه :

" سطر بيدك ، وائل بضمك ، وافعل ما أمرك به ، حتى لا يضيق صدرى بتعليمك ، ولسوف تجد فى ثمرات التعليم ما هو أغنى من حياة موفورة بالطعام والشراب . تفوق على زملائك حتى يمكن تعيينك ( فى أحسن المناصب ) " .<sup>(١)</sup>

أما عن أساليب التحضير والتذكير نتيجة لكمل التلميذ أو إهماله أو هروبه من المدرسة إلى حياة الرقص والشراب ، فقد لجأ بعض المربين إلى أسلوب تكرار الحث على المذاكرة ، ويقول أحدهم مخاطباً ولده أو تلميذه :

" ولسوف أقول لك طوال النهار أكتب " . لو يكثر من ضرب الأمثلة ومن المقارنة بين حياة الإنسان الكريمة بالعلم وحياة الجاهل التى تشبه حياة للبهائم والأنعام ، فلحياة الثانية فى حاجة إلى نور العلم وتنقيتها بالمعرفة . كما لجأ للبعض الآخر من المربين إلى إنكاء روح المنافسة بين تلاميذهم وهذا واحد منهم يقول لتلميذه :

" تفوق على نظرائك ( أى زملائك ) ليثبت إليك بأمر تكليف ( أى يصبح من رجال الإدارة والوظائف العليا ) " .<sup>(٢)</sup> ، أو التنبيه بالبعد عن اللهو فيقول أحدهم :  
" قبل على الدرس وأهجر الرقص لتكون موظفاً يقظاً ، اترك المصائد واستدير عصا الرماية " .<sup>(٣)</sup>

أما عن أسلوب التهديد والوعيد ، فيقول أحد المعلمين يهدد تلميذه :  
" لسوف أجلك مائة جلد ، ولسوف لا تنساها جميعاً . لسوف اجعلن منك ليها العصى الشرير إنساناً " .<sup>(٤)</sup>

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٤) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ - ٢٢٦ .

ويقول آخر :

" لا تقض يوما واحدا دون عمل وإلا فسيكون الضرب نصيبك " .<sup>(١)</sup>

أما عن وسائل العقاب فكانت متنوعة ، أما بالضرب بالعصى والموط على الظهر والقدمين ، وأما بالقيد ، وأما بالحبس . فكان الضرب من أوائل وسائل العقاب لتقويم السلوك ، وإقامة للنظام وسوف نقبض بعض الشواهد من أقوال المربين حين يقول أحدهم مخاطباً تلميذه :

- " لأعلمن قديمك كيف تجوبان الطرق والمساكن عندما تلهيان بسوط من جلد فرس النهر " .<sup>(٢)</sup>

- " أن الصبي في ظهره ، فهو لا يسمع ولا يطع إلا إذا ما ألهب ظهره " .<sup>(٣)</sup>

- " للولد ضعفه ولا ينصت إلا عندما يضرب " .<sup>(٤)</sup>

" أن التلميذ إن يموت من الضرب من يد أبيه وأن الأب الذي يدفعه حب ولده إلى الإثفاق عليه من الضرب ( لا ينبغي له - أن قسد ولده - أن لا يلومن إلا نفسه " .<sup>(٥)</sup> .

ويتحدث معلم إلى أم جاءت تسأله عن حال ابنها فقال لها :

" لما كنت صبيا في المدرسة ، علمني معلمى الكتابة بعد أن ألهب أطرافى من الضرب ، فتعلمت ولم أهرج - رغم ذلك - معلمى " .<sup>(٦)</sup>

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

(٣) د. ليفار ليسنر : الماضى الحى ، حضارة تمتد سبعة آلاف سنة ( ترجمة شاكر إبراهيم ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٨٢ .

(٤) د. أحمد بنوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٤٢٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٢٤ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

ويقول تلميذ مخاطباً معلمه :

" لقد نشأت طفلاً في رحاك فكنت تضربني على ظهري ، ومن أجل ذلك بقي صدى تعاليمك في أذني " .<sup>(١)</sup>

وفضلاً عن الضرب بالعصى والموط ، كان هناك العقيد بريد . ولستمع إلى ما جاء في حديث معلم يخطب تلميذه فيقول :

" بلغني أنك هجرت التعليم وتغصمت في اللهو حتى طار بك . فأصبح وجهك كوجه الحيوان المتحضر دائماً للهرب ، وأنت حين توضع قدمك في القيد تبيت عصبياً حتى تتمكن من الإقلاص لكي تتسلق الجدار ( سور المدرسة ) وتلتفت هارباً إلى ما تريد من مكان ... " .<sup>(٢)</sup>

وإذا لم تنفع وسيلة للضرب أو القيد فإن المعلم يلجأ إلى وسيلة أخرى ، قد تكون الحبس ؟ فيقول أحدهم مخاطباً تلميذه :

" فإذا ما أخذتك بكافة وسائل التكبيل من ضرب وقيد ، ووجدت أنك لم تطع بعد ، فأني لن أحجم عن أخذك بوسيلة أخرى ، أن وجدت ( إلى ذلك سبيلاً ) حتى أحملك على الطاعة لتصبح رجلاً يصلح لمهنة الكتابة " .<sup>(٣)</sup> فقد عرفوا العقاب بالحبس ، وعن ذلك يتحدث أحد المرين خطباً ولحداً من تلاميذه ، فيقول :

" إذا نظرت إلى ، أنا نفسي عندما كنت في مثل سنك فقد قضيت وقتاً والقيود في يدي ، وربطوا جسمي ، وظللت على ذلك ثلاثة أشهر مكنتها جميعاً بين جدران المعبد ، على حين كان والدي وإخوتي في القرية . وعندما فكوا قيدي وأصبحت بدي حرة عوضت ما فلتني ومهرت يدي في الكتابة ، وأصبحت بذلك

(١) د. أيفار إيسنر : المرجع السابق ، ص ٨١ د. أحمد بدوي - د. جمال مختار :

للمرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

(٢) د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

مستوفيا على ( كل ) من كان يتقدمنى من الزملاء ، ثم أصبحت على رأسهم جميعا .<sup>(١)</sup>

### كيفية التقييم :

ليس لدينا نصوصا تحدثنا صراحة عن كيفية تقييم الطالب فى نهاية كل مرحلة دراسية ويشهد له فيها بأنه أتم دراسته ، فهل كان التلميذ يودى امتحانا تحريريا وشفويا ، وهل كان يمنح شهادة بنجاحه أو تفوقه ، وهل كان يشار إلى رسوبه إذا حدث أنه لم يوفق فى امتحانه ، لا نعلم أى شئ عن كل هذا . ولكن يمكن القول أنه ربما كان يحصل على شهادة محررة ممن علموه أو توصية مكتوبة من معلمه إلى أصحاب المسئولية من كبار موظفى الدولة .<sup>(٢)</sup>

وربما أيضا كان هناك نظام يشبه نظام منح الشهادات ، فنعرف من وثيقة من القرن السادس أو الخامس عشر ق م . أن ضابطا فى الجيش كان حاصلا على شهادة المرحلة الثانوية <sup>(٣)</sup> . وذلك على غرار منح الأوسمة أو النياشين من الذهب التى كانت تمنح للقادة للصكريين على ما أبدوه من شجاعة فى المعارك الحربية <sup>(٤)</sup> .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٦ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣٩ .

(٢) د. أحمد بنوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

(٣) Allam, Every day life in Ancient Egypt, p. 33.

(٤) مثل قلادة الشجاعة التى تتكون من ثلاث ذبابات من الذهب الخالص والتى

عثر عليها فى مقبرة الملكة إصح حتب ولتى أعطاهما إياها لبناءها كمنس

وأحسن ، نظرا لشجاعتها ومسانبتها لزوجها مقننرع أثناء صراعه ضد

الهكسوس ، وهى الآن بالمتحف المصرى وتحمل رقم CG 52671 ، راجع :

Saleh-Sourouzian : Official. Catalogue : The Egyptian Museum Cairo, no 120 .

وكان من حق الملك ترقية من يعجب بنشاطه وكفايته من الكهنة <sup>(١)</sup> ، فى سلم الترتيب الكهوتى ، وعلى ذلك فلا بد أن يكون هناك أيضا شهادة تقييم للتلميذ المتفوق .

### عشرًا : نصيب الفتاة من التعليم :

لسنا على يقين من أن التعليم فى مصر القديمة كان من نصيب الأولاد دون الفتيات . ولكن أظهرت بعض النصوص والوثائق ، أن من الفتيات من كن يعرفن القراءة والكتابة ، ويذكر بترى امرأتين من منقحات الدولة القديمة ، واحدة منهن كانت تتولى كتابة رسائل الملكة ، والأخرى كانت تستطيع قراءة الخط الهيروغليفى بسهولة كبيرة . <sup>(٢)</sup>

ومما لا شك فيه أن بعض للنموه لأن قسطا من التعليم مما سمح لهن بالمشاركة فى أنشطة الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة . فهناك نص من عصر الدولة القديمة يدلنا على وجود طبيبة تون تحديد تخصصها الدقيق <sup>(٣)</sup> . وكانت أحيانا قاضية ووزيرة . فهل كان يتم هذا تون الحصول على قسط من التعليم ؟

وهناك لوحة بالمتحف المصرى تحمل رقم ١٥٧٨ من عصر الأسرة السادسة وعليها نص يخص إحدى السيدات للنبيلات وتدعى " نيت " وكانت تحمل من بين ألقابها الألقاب الأثنية : " الأميرة الوراثية ، ابنة جب ، للنبيلة ، ابنة مرحو ، ذات المسترة ، للقاضية ، الوزيرة ابنة تحوتى ، سميرة ملك الوجه البحرى ، ابنة

(١) د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء ، للحضارة المصرية ، ص ٤٦٧ .

(٢) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٣) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، طبعة ١٩٩٧ ، ص ٥٩٩ حاشية (٤) ؛ Ghalioungui, BIFAO 75 (1975), p. 163.



حورس<sup>(١)</sup> . فهل يشير هذا النص إلى أن هذه المناصب كانت قاصرة على بعض سيدات الأسرة الملكية ؟ . وعندما يقال لها أنها ابنة تحوتى فهذا يدل على أنها كانت صاحبة ثقافة وعلم . ولو أن البعض يرى أن هذا اللقب كان شرفيا . كما تنكر النصوص مسيدة من القرن الحادى والعشرين ق م . حكمت إقليمي أسبوط باعتبارها وصية على ابنها<sup>(٢)</sup> . ومن بداية عصر الأسرة للملحمة والعشرين تولت لرت رلو منصب للكتابة والتابعة الأولى للعبادة المقعدة نيتو كريس وتحمل مقرتها فى البر الغربى رقم ٣٩٠ .<sup>(٣)</sup>

ويبدو أن كثيرا منهم كن يتلقين فى المنازل ألوانا من التربية والتعليم تكفى لتكوين أبصارهن وعقولهن . وكان هذا هو حال الفتاة فى البيوت القادرة وأهل الغنى فى مصر القديمة . فمن المؤكد أن أمر التربية والتعليم كان إلزاما للأميرات من بنات الملك وغيرهن من بيوت الإمارة ، لدينا مثال الأميرة نفور رع ابنة الملكة حاشبمسوت والاهتمام بتربيتها وتعليمها على يد سموت كبير رجال البلاط فى قصر أمها . كما عثر فى مقبرة توت عنخ آمون على أدوات للكتابة عبارة عن محبرة ومقلمة خاصة بالأميرة مريت لتون ابنة الملك إخناتون .<sup>(٤)</sup>

- (١) Caire 1578 = Borchardt, Denkmaler des Alten Reiches II, p. 59 (1); Vernus, Athribis, BdE 74 (1978), p. 455 (3); Meeks, Alex 11, p. 418; Wb V, 344, 2 ؛ وأيضا جلال أبو بكر : أسبوط حتى نهاية عصر الدولة القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة المنيا ١٩٨٩ ، ص ٣٠٥ حاشية ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٤٥٧ .
- (٢) د. عبد العزيز صالح : الأسرة فى المجتمع المصرى للقديم ، ص ٧٣ .
- (٣) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، دار النهضة العربية طبعة ١٩٩٠ ، ص ٣٨٨ .
- (٤) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٦٧ ؛ د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

### حادى عشر : عشاق الثقافة وما بقى من تراثهم :

نشأت إلى جانب الطبقة المثقفة التى تلقت العلم فى دور العلم المختلفة ، فئة أخرى من عشاق الثقافة العلمية ، وكانت تضم بعض الملوك وكبار الشخصيات ومتقنين من أوساط الناس وعلمتهم ، فئة استهدفت من وراء العلم المتعة والتثوق وحسب الأدب والمعرفة والمعرفة والعلم للعلم والثقافة للثقافة ، لا تبغى منصباً أو جاهاً . ولدينا العديد من نصوص التراجم للشخصية التى تدل على أن أصحابها كانوا يفخرون بأنهم علموا أنفسهم بأنفسهم إيماناً منهم بضرورة العلم والمعرفة وأنهم رويوا أنفسهم بأنفسهم فى غير المدرسة أو دور علم أخرى . ومثل هذه السير كانت مسجلة على جدران المقابر أو لوحات داخل هذه المقابر ، وكان الغرض من تسجيلها إسداء النصيح للأجيال القادمة ونشرها على الملأ أمام أجيال المستقبل ولمن يقرأونها . وذلك لبناء صرح المجتمع على أسس من العلم والقيم والسلوك القويم .

على أن يعرف الناس عنهم أنهم كانوا يكتبون بأنفسهم ويقرأون بأنفسهم مثل سينفرو ، ففى قصة تنبؤات نفر روهو ( أو نفرتى ) ، نجد أنه عندما حضر هذا الكاهن أمام الملك ليتحدث إليه عن تنبؤاته ، مد الملك يده إلى صندوق أدوات الكتابة ليسجل بنفسه ما يتحدث به الكاهن المرئى (١) . ولم يتردد بعض الملوك فى التوجه إلى مكتبات المعابد الكبرى فى ايونو وطيبة وأبيدوس للإطلاع على المعلومات المسجلة على لفائف البردى بها .

ويتحدث أحد الموظفين ويدعى خنوارو ، والذي كان فى خدمة إحدى زوجات الملك منترحيت الأول من الأسرة الحادية عشرة ، فى نقوش لوحته التى عثر عليها فى دندرة ، قاتلاً عن سيده أنها كانت :

(١) د. عبد العزيز صالح الشرق الأدنى القديم : الجزء الأول : مصر والعراق ،

" ماهرة في الكتابة وبارعة في مؤلفات العلوم التي تحتويها المكتبة الكبيرة في الجنوب " . وبين هذا للنص أن الثقافة العامة لم تكن قاصرة على الرجال فقط . ويتحدث عن مجموعة الكتب الخاصة التي كانت تمتلكها هذه الملكة : " لقد ضعفت المجموعة بإحضار كمية كبيرة من الكتب ذات القيمة ( العلمية ) لدرجة أنه لا ينقصها أي شيء في حدود معرفتي بالأمور " .

ويقول أيضا :

" لقد قمت بترتيبها ، وأصلحت ما وجنته تألفا منها ، وجمعت المخطوطات التي وجنتها ممزقة ، وأعدت تنظيم ما وجنته قد أهمل " (١) .

ويحدثنا نص آخر من عهد الملك خع نفر رع - سيك حنب من الأسرة الثالثة عشرة أن هذا الملك درس المخطوطات القديمة في المكتبات . وهناك نص سجل باسمه ، تحدث فيه عن رغبته في أن يزور مكتبة معبد المحوود آتوم في إيونو ليطلع في وثائقها القديمة على الصورة الأصلية لمحوود الغرب أوزير وهينة جسده وأطرافه (٢) ، فقال له حاشيته :

" فلنكفل جلاتكم المكتبات ولنقتضوا بالإطلاع على النصوص الدينية " (٣) . ونطم من نص ثالث أن الملك أمنحيب الثالث وزوجته الملكة تي كنا يمتلكان مكتبة خلصة بالقصر الملكي (٤) . وكانت تحتوي على كتب أدبية وقصص .

(١) د. بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٤٣ ؛ وأيضا : Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 66.

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٨٤ ؛ د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ١٧٩ حاشية (٣) .

(٣) بيير مونتنييه : الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة ( ترجمة عزيز مرقس ) ، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٤) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٠ ؛ د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ١١١ .

وكشف فى معبد الأقصر عن قاعة كانت خزانة للكتب . ومن نصوص واجهتها نعرف أن رمسيس الثانى كان يحضر إلى مكتبة دور الحياة وعرف من مخطوطاتها خفايا السماء وأسرار الأرض (١).

ويحدثنا نص رابع عن الملك رمسيس الرابع بأنه كان يتردد بانتظام على مكتبة دور الحياة فى إيدوس لكى بطلع فى وثائقها (٢) . وظهر من طبقة أواسط الناس من يحب الثقافة ويعشقها ، ويتمثل ذلك فى مجموعة من النصوص من عصر الرعامسة . وقد شاركت الفتيات الشباب فى الحصول على قسط من الثقافة ، وكان يتوقن الأئب ويتراسلن به ، منهن فتاة تولت كتابة رسائل الملكة فى عهدها .

واحتفظ لنا عصر الرعامسة بـ أربع رسائل لإثنت من أواسط الناس ، كن يتراسلن مع بعضهن البعض ، والفضن فى الدعاء والأمانى وأساليب الوصف الجميلة . ولعل أهم هذه الرسائل تلك التى تخص سيتى - كا وكانت تعمل كموسيقية فى معبد المعبودة حتحور . وقد وجهت رسالتها إلى صديقة لها تدعى سخمت نفرت موسيقية لى معبد آمون فى المدينة الجنوبية : طيبة . فقد نزلت سيتى - كا منف زائرة ذات مرة ، ومن هناك كتبت إلى صديقتها سخمت نفرت فى طيبة ، تصف لها بأسلوب طريف جمال مدينة منف ، وإنها عادة بيضاء ، فأسوار للمدينة مرتفعة بيضاء ومبانيها مغطاة باللون الأبيض . وكتبت لها عن فتيات منف الجميلات ، وما يؤثرونه من أنواع الزهور وأكاليل النباتات ، وصورت لها رخاء المدينة ، ورقى الحياة فيها ، ومولكب الجند الذين يشقون طرقات المدينة بين تهليل الجماهير ودقات الطبول (٣).

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٩٩ حاشية (٢) .

(٢) بيبير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٤٠٥ .

(٣) لفته نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٨ ؛ د. بيويمى

مهران : المرجع السابق ، ص ٤٤ .

ولدينا رسالة أخرى من العصر نفسه ، كتبتها إحدى سيدات الحريم الملكي  
فى القيوم إلى الملك سيئى الثانى تخبره فيها بنجاحها فى تنقيف وتدريب جماعة من  
الفتيان الأجانب عهد بهم إليها ، وأغلب لظن أنه لو لم تكن هذه السيدة على درجة  
من العلم والمعرفة بالفعل لما عهد إليها بتنقيف أولئك الفتيان الأجانب باسم البلاط  
الملكى<sup>(١)</sup> . وهناك أيضا امرأة شاركت زوجها فيما يقرأه ويكتبه<sup>(٢)</sup> ، وهناك  
مجموعة من النصوص التى كتبها بعض المتقنين ، ونقص علينا تولى تاريخ حياتهم أو  
بمعنى آخر تراجمهم للشخصية ما قاموا به من جليل الأعمال . وعثر على هذه  
النصوص مسجلة على جدران مقابرهم أو كتبت على لوحاتهم أو تماثيلهم ، أو على  
برديات تركوها لنا . وهى تنسب إلى أصحابها معارف متعددة وثقافة علمية . فهى قد  
تجعل صاحبها على سبيل المثال قاتدا عسكريا ، وذو خبرة فى بيت المال وشئون  
الخزافة ، ومثرفا على مشاريع معمارية كبيرة ، وكاهنا فى معبد أو فى أكثر من  
معبد . وتنسب إليه المهارة فى الكتابة وبلاغة الحديث ، والدراسة فى الحساب  
والإدارة ، والمعرفة بالطبوس الدينية<sup>(٣)</sup> . وقد يكون فى مثل هذه النصوص بعض  
المبالغة ، ولكنها فى مجملها كانت تعبر عن واقع صاحبها ومعارفه وثقافته ، ولدينا  
أمثلة عديدة من هذه الشخصيات منذ عصر للدولة القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة  
وبعدها ، وتحدثنا عن بعضهم فى فصل الأئب ، عند الحديث عن أدب التراجم  
الشخصية .

وتطلبت تربية الضباط والقادة تحصيل قدر مناسب من ثقافة القلم والفكر ،  
وترجع أصول الجمع بين الثقافة العسكرية والثقافة العلمية إلى الدولة القديمة ، التى  
جمع بعض قائدها بين لقب القائد ولقب الكاتب فى آن واحد . واستمر هذا التقليد

(١) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨٤ .

خلال عصر الدولة الوسطى ، ثم زاد في عصر الدولة الحديثة . وصور جوانب الثقافة العامة لبعض قواد الجيش في عصر الدولة الحديثة حوار دار بين شابين من شباب الجيش في عصر الرعمسة ، وهما حورى ولمنمؤيت <sup>(١)</sup> . وقد تلقب الأول بلقب " الضابط مربى خيول الملك " ، ولقب " معلم للمساعدين في ديوان الكتابة " . وحرص على الاختيار بالقيين وثقافته العسكرية والكتابية ، وتلقب زميله امنمؤيت بلقب " كَتَب الأوامر الملكية للجيش المظفر " ولقب " ماهر " وهو لقب من اصل آسيوى تلقب به الضباط المصريون الذين كانوا يقومون بمهام رسمية في أراضي سورية وفلسطين <sup>(٢)</sup> . وراسل كل من الشابين زميله وحوره . وبدأ حوارهما رقيقا ليئا ، ولكنه انقلب بعد ذلك إلى هجاء شديد وتهكم لاذع . وتعهد كل منهما أن يبين لزميله في رسالته ما يعرفه وسعة ثقافته . وأراد حورى أن يتهم من زميله ، ففترض فيه ثقافة عسكرية كاملة ، وبدأ يحاوره على هذا الاعتبار . وأخذ يسأله عن الأدب القديم المشهور ، وأدب تحرير الرسائل ، ومسائل الحساب والحجوم مثال ذلك مقدار المؤنة اللازمة لفرقة من المحاربين ، وما عدد الأحجار اللازمة لبناء سور معروفة أبعاده ، وعدد الرجال المطلوبين لنقل مصلة ، وكيفية إقامة تمثال ضخم ، وكيفية تنظيم حملة حربية ؟

وسأله أيضا أسئلة تتعلق بجغرافية البلاد وأسماء بعض المدن الداخلية ، وسأله عن شهرتها ومنتجاتها . ثم كان من أمتع ما سأله عنه هو مدى معرفة الضابط المتكف بطرُوف البلاد الأجنبية مثل سوريا ، إلى كان يتعين على الضابط أن يجوس خلالها ويمصل فيها أحيانا ، فسأله أين تقع بعض المدن الهامة في سوريا وما هي خصائصها العامة وتضاريس أنهارها وأطوالها . <sup>(٣)</sup>

(١) أنظر بريدية لتستاسى رقم ١ بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٢٤٧ ، راجع : James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 117.

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٠٥ .

(٣) وأيضا : James, op. cit., p. 117 .

ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٠٥ ؛ بيري مونته : المرجع السابق ، ص ٣٤٤ - ٣٥٥ .

كما ظهر من طبقة علمة الناس من يحب الثقافة ويعشقها ، ويمثل ذلك في قصة القروى النصيح الذى عاش فى الأسرة العاشرة ، وكتب تسع شكاوى أو فقرات يعبر فيها عما وقع عليه من ظلم واضطهاد ، وهو ينادى فى هذه الفقرات بالمعالة والحق . وهى تحتوى على كلمات قوية وتعبيرات جميلة وصور وتشبيهات نادرة وأسلوب شائق . مما يدل على أن كتابها كان على درجة كبيرة من فهم لقواعد اللغة ونحوها . لدرجة أن كبير أمناء للقصر الملكى الذى رفعت إليه هذه الشكاوى أعجب بفصاحة القروى وقرر أن يعرضها بنفسه على الملك لكى يبين له أن من بين رعيته قرويا فصيحاً يجيد التعبير . ولنتهز الملك الفرصة وطلب من معاونيه أن يتركوه يتكلم حتى ينتهى من شكاياته على أن تسجل كل أحاديثه .

وخرج من طبقة عشاق الثقافة طبقة أخرى من كبار المتقنين ، منهم من تدرج فى الوظائف الحكومية وأصبح من كبار رجال الدولة ومنهم من أصبح وزيراً أو موظفاً إدارياً كبيراً ، أو مهندساً معمارياً معروفاً ، أو رئيساً للكنيسة أو كاتباً مشهوراً . وأصبحوا جميعاً من أصحاب التعاليم والحكم والأمثال وأصبحوا هم وبعض الملوك من أعلام الثقافة فى مصر القديمة .

وقد ترك لنا هؤلاء الأعلام مجموعة من النصائح والوصايا هى من أدب التعاليم وهى تعكس صورا صادقة عن حياة من كتبوها أو سجلت على أسمائهم ، وتعتبر عن تجاربهم الطويلة فى الحياة ، ورأوا أنه من الحكمة أن تكون هذه النصائح والوصايا لما فيها من فائدة لأبنائهم أولاً وما يفيد للنشئ من أبناء وطنهم بعد ذلك . لكى يتعرف عليها النشئ يلتزمون فيها منفعة تفيدهم فى علاقاتهم بأفراد أسرهم وفى حياتهم العملية ومستقبلهم مع رؤسائهم ومرؤسيهم والمحيطين بهم ، وما يكفل لهم العيش دافئاً فى رضى المعبودات ، كما أن هذه التعاليم تحثهم على المحافظة على تقاليد المجتمع واحترام قوانين الدولة .

وركز المعلمون أو المربون فى اختيارهم لفقرات من هذه التعاليم على العبارات التى حث فيها الآباء الأبناء على اتباع السلوك اللويم واتباع الآداب العلمية . وترك بعض الملوك المتقنين مجموعة من هذه التعاليم كانت موجهة لأولادهم ، كتبت

بإلغ المعبارات ويجمع فيها الملوك تجاربهم في شؤون الحكم والسياسة ونجد فيها الكثير من أدب السلوك ، ومنها :

ما كتبه خيتي الثالث ( أو الرابع ) لولده مريكارع من تعاليم :

---

وصف فيها خلاصة تجاربه في السياسة الداخلية بأسلوب بسيط واضح مما يدل على أن الملك نفسه كان صاحب كلمات هذه التعاليم وها هو يقول بالنسبة لتأثير المتعلم أو المتقف على الناس : " استخدم البليقة في كلماتك ، إذا كنت تريد أن تصل إلى أغراضك لأنه بالنسبة للملك ، اللسان مثل السيف ، والكلمة أكثر قوة من كل الأسلحة ، ولا أحد يستطيع أن يخدع خطيب ماهر " . (١)

" ومن هو متكبر يسعى لنهائته ، ولا تكن قاسيا ، وتحكم في نفسك فهذا شيء حسن ، وشيد لنفسك أثرا خالدا بحب رعياك " .

ما كتبه لمنمحات الأول لأبيه سنوسرت الأول من تعاليم :

---

وصف فيها المؤامرة التي تعرض لها ، ودعاه إلى الحذر وألا يتق في أعوانه كثيرا فمن أكل طعامه هو الذي تار ضده ومن مد له يده هو إلى دبر المؤامرة ضده . وحكى له كل ذلك بأسلوب مؤثر جميل يتم عن ثقافة علمة واسعة (٢) . ومن أعلام الثقافة نذكر بعضهم حسب الترتيب التاريخي :

- ملكيه ليمحويك ، مهندس الملك جسر ( ٢٧٨٠ ق.م ) الذي تنسب إليه المصادر الأكدية أنه كان صاحب تعاليم وألف العديد من الكتب ، ولكن كل هذه المؤلفات لم يمتثل عليها ، ولا نعرف أين هي . لذلك ينثر الكتب بعض النقاط من الماء قبل البدء في كتاباتهم وذلك وفاءا لذكراه . وكان أيضا موضوع تكريم التلاميذ .

---

(١) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ٢٢٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥١ .



وتلتي بعد ذلك مجموعة أخرى ذكرنا أغلبها في الفصل للخاص بالألب :

- ما كتبه والد كليجمني كا لرس والذي ترجع تعليمه إلى عام ٢٧٢٣ ق.م .
  - ما كتبه الوزير بتاح حتب وترجع تعليمه إلى عام ٢٥٦٣ ق.م .
  - ما كتبه خيتي بن دولوف ، وكان متقنا من عامة الناس وترجع تعليمه إلى عام ٢٠٠٠ ق.م تقريبا .
  - ما كتبه خم خبر رع سنب الذي كان كاهنا وأديبا من أيونو عام ١٨٧٨ ق.م تقريبا .
  - ما كتبه لمنحبت بن حايو مهندس الملك أمنحبت الثالث عام ١٤٠٨ ق.م ، وكان معروفا طوال حياته بالحكمة والأسف لم يصلنا أي شيء من حكمه وتعليمه .
  - ما كتبه أني الذي كان كاتبا في عهد رمسيس الثاني ١٢٩٨ ق.م .
  - ما كتبه امنموبت الذي كان رئيسا لشئون الحبوب في أليدوس في القرن العاشر أو التاسع ق.م ( ؟ ) .
  - أخيرا ما كتبه عنخ شاشنقي الذي كان كاهنا في أيونو في القرن الأول ق.م .
- وكما كان هؤلاء الأعلام محل تقدير كبير في حياتهم من عامة المتقين ومن عامة الشعب ، كانت ذكراهم محل تكريم أيضا بعد وفاتهم ، وأصبحت أعمالهم وكل ما كتبوه تراثا أدبيا تهنئيا وتطيميا خالدا تنتقله وتسجله وتعيد نسخه أجيال المتقين كبارهم وصغارهم في دور العلم والمراكز الثقافية المختلفة لمدة مئات السنين .
- وها هو بتاح حتب يقول عنهم :

" أن ذكراهم لتجرى على ألسنة الناس ، لأن أقوالهم مديدة ، كل كلمة منها ثرات ، لا تذهب واحدة منها سدى على هذه الأرض <sup>(١)</sup> . وقد جاء في إحدى

---

(١) د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ حاشية (٣) .

البرديات ، ما يدل على مدى تقدير المصريين للكتابة وأصحاب التعليم والحكم حين تذكر عن أعمالهم :

" انهم لم يقيموا لأنفسهم أهراما من النحاس أو لوحات من المعدن ، ولم يتركوا أولادا كورثة لكي ينطقوا أسماءهم ، بل جعلوا ورثتهم تلك الكتابات وكتبت للتعاليم التي تركوها أكواما ... إن كتب للحكمة هي أهرامهم والعلم هو ابنهم ... وإذا كانوا ( هم ) قد ذهبوا فإن أسماءهم ما زالت تذكر في كتبهم وسوف تبقى ذكراهم ( خالدة ) إلى الأبد " .<sup>(١)</sup>

وكان منهم من يصف الحكماء ، فيقول :

" أولئك الكتاب العلماء ... ، الذين خلدت أسماءهم ، والذين اعتبروا الكتاب كاهنهم المرتل ، ولوح الكتابة ابنهم المحبوب ، وجعلوا كتب التعليم هرمهم ، وقلم الغاب ودهم ، وسطح الحجر ( للكتابة ) زوجتهم " .<sup>(٢)</sup>

ويقال أيضا :

" والذين قامت كتبهم مقام المقاصير والأهرام في ترديد أسمائهم " .

" وبهذا أصبح الكبير والصغير ( من الناس ) لبتاعا لهم " .<sup>(٣)</sup>

وكان للكتابة الصغار ينثرون بعض النقاط من الماء قبل البدء في كتاباتهم وذلك وفاء وترحما على ذكرى هؤلاء الكتاب الكبار<sup>(٤)</sup> . كما كانت تشيد لبعضهم

(١) جاء هذا النص على بردية شستر بيتي رقم ٤ ، بالمتحف البريطاني تحت رقم

١٠٦٨٤ ، راجع : James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 96.

وأيضا : تاريخ مصر القديمة وأثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٨١ .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٥ .

(٤) د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ص ٤٥ .

المقاصير وفساد الذكراهم أو تقام لهم التماثيل يمثلونهم جالسين في وضع للكتب أو  
تسقى صورههم على جدران المعابد الكبرى نظرا لمكانتهم الرفيعة . وكان من بين  
الذين نعموا بهذه التكريمات بعد وفاتهم ايمحوتب<sup>(١)</sup> والمنحبت بن حابو<sup>(٢)</sup> .

---

(١) مثل المقاصير التي شيدت لايمحوتب في الدير البحري وقيله .

(٢) وهناك نص كتب بالهيراغليفية من عصر الأسرة الحادية والعشرين على لوحة  
بالمتحف البريطاني ، يحدثنا عن تخصيص مقصورة لشخص لمنحبت بن حابو ،  
راجع : James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 90 Fig. 31.



## مظاهر الحضارة المصرية القديمة وتعكسها وتأثيرها في مجال العلاقات الخارجية

### مقدمة :

كان للمظاهر الحضارية المتعددة التي حققها الإنسان المصرى القديم ، بغض النظر عن الأهمية التي احتلها كل مظهر داخل هذا الإطار الحضارى ، سواء أكان ذلك يخص نظم الحكم والإدارة ، والحياة الاجتماعية ، والحياة الاقتصادية ، والمعتقد الدينية ، والحياة الثقافية ، والحياة العلمية ، والحياة الفنية ، وأساليب التربية و نظم التعليم ، أثرها في مجالات العلاقات الخارجية وسياسة مصر الخارجية بالدول المحيطة بها أو البعيدة عنها في بلاد الشرق الأدنى القديم : مثل بلاد فارس ، بلاد النهرين ( سنجار - بابل ) ، ميتاني ( نهاريما ) ، الأناضول ( خيتا ) ، بلاد الشام ( رتنو - طابا والسفلى ) ، فلسطين ( خارو ) ، شبه الجزيرة العربية ، واليمن ، والشعوب والقبائل التي كانت تعيش في الغرب في الصحراء الغربية والواحات وفي شمال أفريقيا . والشعوب القبائل والممالك التي كانت تعيش في الجنوب : النوبة السفلى أى ولوات من جنوب أسوان حتى الجندل الثانى والنوبة العليا أى كوش ذلك الاسم الذى كان يطلق على المنطقة جنوب الجندل الثانى حتى الجندل السادس ، وكذلك المناطق الأخرى من أفريقيا ، وأخيرا علاقاتها ببعض الشعوب والإمبراطوريات والممالك في الشمال : مثل الشعوب التي أسلمت عليهم النصوص المصرية أسماء : الحلونوبوت ، بلاد كفتيو ، الجزر التي تقع في وسط الأخضر العظيم ومنوس واسى ( قبرص ) وبلاد اليونان بوجه علم واسيرطه وليديا في الشمال الشرقى .

وكما أثرت بعض هذه المظاهر الحضارية فى شعوب هذه البلاد والمناطق فقد تأثرت الحضارة المصرية بدورها بحضارات هذه الشعوب . ولكن مجال تأثرها كان أقل فهى لم تأخذ من معالم هذه الحضارات إلا القليل ويجب القول بأن الحضارة المصرية لم تؤثر بكل مظاهرها الثمانية التى ذكرناها فى كل شعوب هذه المناطق ، ولكن قد يظهر هذا التأثير الحضارى واضحا فى مظهر واحد فى بلد معين أو فى مظهرين فى بلد آخر أو فى أكثر من مظهر حضارى فى بلد ثالث .

وفى الواقع أن هذا التأثير أو للتأثر الحضارى كان يخضع لعاملين أساسيين

هما :

- ١- طبيعة السياسة الخارجية التى اتبعتها بعض ملوك مصر القديمة تجاه الدول والشعوب المجاورة لحدود مصر الشرقية والغربية والجنوبية والشعوب فى المناطق والبلاد المطلة على شواطئ البحر المتوسط فى الشمال . فأحيانا هى علاقات قائمة على حسن الجوار وما يترتب على ذلك من تأثير وتأثر حضارى متبادل ، أو علاقات يشوبها التوتر والصراع وما ينتج عن ذلك من فتح وغزو واحتلال قد يكون له تأثيره السلبى أو الإيجابى على بعض المظاهر الحضارية .
- ٢- الفترة الزمنية التى حدث فيها هذا الاتصال أو التأثير الحضارى ، فمصر لم تتصل بكل هذه الدول والشعوب منذ بداية تاريخها ، ولكن يمكن القول بأن الدول والشعوب المجاورة لحدودها الشرقية والغربية والجنوبية مباشرة كان لها اتصال بمصر بصفة دائمة منذ عصور ما قبل التاريخ واستمرت هذه الاتصالات بأشكالها المختلفة حتى نهاية تاريخ الأسرات الوطنية القديمة . أما الدول والشعوب الأخرى البعيدة إلى حد ما عن حدودها الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية فلم تتصل بمصر بهم أو يتصلوا بها إلا فى فترات معينة أو على فترات متقطعة طوال تاريخها القديم .

لقد عاشت مصر فترات استقرار وازدهار فى تاريخها السيسى القديم ، كما عاشت فترات ضعف واضطرابات فى الداخل فى بعض عصورها ، وعانت كذلك من فترات الاحتلال الأجنبى . ولكن على الرغم من كل ذلك ، فإن تأثيرها

الحضارى ظل قويا ومؤثرا على كل من اتصل بها من قريب أو بعيد ، سواء كان هذا الاتصال مباشرا أو غير مباشر .

فكانت مصر من أهم للمراكز الحضارية فيما يسمى بالعالم القديم ، فقد انبعثت حضارتها من مقومات بيئتها ونمت على ثراها وتطورت على مر العصور بفضل مجهودات أبنائها ، لذلك تعتبر الحضارة المصرية القديمة أكثر الحضارات اكتمالا فى كثير من المجالات الحضارية وفى أكثر من مظهر .

ونظرا لموقع مصر المتوسط بين قارتي آسيا وأفريقيا ، فأصبحت منطقة جذب أو مطمع لشعوب الشرق والغرب والجنوب والشمال خلال عصورها التاريخية الطويلة القديمة ، وجاءتها هذه الشعوب تحت صور مختلفة :

- فجاءها المسيالم للباحث عن مورد رزق وموطن استقرار فى ربوعها ودخلها بالطرق الشرعية وفضل الإقامة فيها ولم يغادرها وعاش تحت سماها وعلى ثراها ونعم بخيراتها مع أبنائها فى خير وسلام .
- وجاءها المسيير والمبعوث الرسمى والصديق باحثا عن إقامة علاقات ود وصداقة مع ملوكها ، كما جاءت لها الوفود الرسمية حاملين هداياهم ومنتجات بلادهم وزارات عواصمها الكبرى ومدنها المقدسة .
- وجاءها الزائر والرحالة والمؤرخ باحثا عما يشبع فضوله فى ربوعها .
- وجاءها المتعطش للعلم والمعرفة فى مدارسها ومعابدها .

فكان للحضارة المصرية القديمة تأثيرها الثقافى المباشر على شعوب البلاد المحيطة بها ، فكانت مثل الشعلة الوضاءة التى تضيئ من نور العلم والمعرفة على كل من يجاورها أو يتصل بها من قريب أو بعيد . ونحن لا ننقص من قدرة ونكاء شعوب الحضارات الأخرى المجاورة ، ولا ننكر فضلهم أيضا وما أضافوه فى مجال المعارف المختلفة فى الحضارة المصرية .<sup>(١)</sup>

(١) ألفه نخبة من الطماء : تزيخ الحضارة المصرية ، ص ٦٢٠ .

وإذا كانت مصر قد أخذت القطة القليلة من الحضارات الأخرى ، فإنها في مقابل ذلك أعطت الكثير لأن تأثيرها الحضارى ظل قويا ومؤثرا على البلاد المجاورة .

حتى فى عصور الاحتلال الأجنبى لمصر فى أواخر عصورها للتاريخية ، ونقصد بذلك أسرات الملوك البطلمية والرومان ، نجد أن الإسكندرية كانت من أهم مدن البحر المتوسط ، وأهم مراكز العلم ، وكانت مكتبتها وعلماؤها مقصد كل متعشش للعلم من جميع البلاد فى العالم القديم فى ذلك العصر .<sup>(١)</sup>

وهذا جزء من رسالة مصر الحضارية على من يعيشون من حولها أو جاورا إليها فقد بقى العامل الثقافى هو العامل المؤثر والفعال ولقد اتم فى الشعوب التى تحيط بها والتى اتصلت بها وجاءت إليها .

- وجاءها التاجر الذى كان يسعى للكسب المشروع وفتح أسواق جديدة .
- وجاءها المرتزقة للعمل بجيشها .
- وجاءها المريض بالحثا عن العلاج ولشفاء .
- وجاءها الأسير الذى سلقته الأقدار إليها .
- وأخيرا جاءها بعض الأنبياء والرسل من بلاد الشرق الأدنى القديم يبلغون رسالات ربهم ومما لا شك فيه أن ما نادوا به كان له تأثير عميق فى معتقدات بعض المصريين القدماء .

- وجاءها الطامع فى خيراتها الذى لم يتوقف عن إثارة الاضطرابات على حدودها وما وراءها حدودها ، ولما نجح فى غزوها كان يأمل الاستقرار فيها إلى الأبد ولكن هذا لم يتحقق ، فكانت مصر بموقعها وبخيراتها وبحضارتها أكثر الدول من منطقتها عرضة للغزو وطمع الطامعين . وذلك نظرا لأهميتها وحضارتها

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦١٨ .



وما تمثله من نقل ثقافى ، وهذه هى الضريبة التى كان على مصر أن تدفعها للحاقدين والظالمين فيها وفى خيراتها . وحتى هذا الحقد أو الطمع عندما دخلها تأثر بحضارتها ولم يؤثر فيها ، وحتى عندما ظهرت القوى الكبرى والإمبراطوريات فى آسيا وغزت مصر فى فترات ضعفها السيلسى وجدت نفسها أمام حضارة عريقة ومقدمة ، فتأثرت بها كثيرا .

- كما خرج المصريون القدماء أنفسهم على مختلف طوائفهم ووظائفهم خارج حدودهم لكى ينشروا ديانتهم ومعتقداتهم وألوان العلوم والمعارف التى اكتسبوها ولكى يقيموا علاقات دبلوماسية وتجارية مع البلاد المجاورة أو لكى يساهموا بخبراتهم فى البناء الحضارى فى مختلف هذه الدول .

وأى كانت صور هذه العلاقات أو الاتصالات ( من قريب أو بعيد ) فيمكن القول بأن الحضارة المصرية القديمة بمظاهرها الثمانية قد أثرت ، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، فى حضارات الشعوب فى الشرق والغرب والجنوب والشمال .

وإذا نظرنا إلى كل مظهر حضارى على حده لمعرفة إلى أى مدى أثرت الحضارة المصرية فى الشعوب المجاورة والبعيدة وتأثرت بهم فى مظاهرها الحضارية الثمانية، نقول :

أولا - بالنسبة لأساليب الحكم والتنظيم الإدارية وانعكاساتها وتأثيرها على بعض الشعوب الأخرى فى الشرق والغرب والجنوب والشمال :

نقول أن ما يهمنا فى هذه النظم هو السياسة الخارجية التى اتبعها ملوك مصر القديمة وطبيعة علاقات مصر بالدول المحيطة بها فى الشرق والغرب والجنوب والشمال منذ أقدم العصور .

فى بلاد الشرق القديم اتخذت هذه العلاقات الخارجية صورا ثلاثة بين مصر وسوريا وفلسطين ، فهى علاقات ود وصداقة ، أو علاقة ترابط ومصاهرة ، أو علاقة يسودها طابع التوتر والعنف والحملات العسكرية .

(١) ولول دليل يقلبنا ويمكن الاستناد عليه في الحديث عن وجود علاقات ود وصداقة بين مصر وجبيل ، هو عبارة عن قطعة من الحجر عثر عليها في جبيل وعليها اسم الملك خع سخموى آخر ملوك الأسرة الثانية . ويذكر د. الناضورى أن هذا الأثر يدل على اتساع دائرة الصلات الخارجية وازدياد نشاطها نمسيا نظرا لازدياد أعباء الحياة ومتطلباتها <sup>(١)</sup> . وعثر أيضا على آثار تحمل اسم خوفو والملكة مريت أيت اس وخفرع ومنكلورع <sup>(٢)</sup> . وعثر على بعض آثار لملوك الأسرة السادسة في جبيل ، فقد عثر على اسم الملك بيبى الأول منقوشا على جزء من إناء لهذا الملك . <sup>(٣)</sup>

كما عثر على شقف بعض الأواني والتي تحمل اسم الملك بيبى الثانى ، ويبدو أن هذه الآثار تمثل جزءا من الهدايا التي بعث بها بعض ملوك الأسرة السادسة إلى أمراء جبيل ، ربما كان يحملها رؤساء البعثات البحرية التي كان يرسلها هؤلاء الملوك إلى فينيقيا <sup>(٤)</sup> . وعلى الرغم من استمرار إرسال بعثات التعدين إلى سيناء خلال الدولة الوسطى ، والتي كانت تصحبها أحيانا وحدات عسكرية ، إلا أنه يلاحظ عدم وجود منظر يظهر فيها الملك وهو يقوم بتأديب أحد رؤساء البدو . بل على العكس كان الآسيويون من سيناء أو البلاد المجاورة غالبا ما كانوا يرافقون للبعثات المصرية ، وكان بعض رؤساء البدو واتباعهم ينضمون للعمل ضمن أفراد البعثات المصرية . <sup>(٥)</sup>

فطلى مسلة صغيرة من الحجر الرملى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى تحت رقم ٢٠٢ ( ٦٩٣ ) . وقد نقشت من جوانب ثلاثة فقط ، ونقش عليها

(١) د. عبد القادر خليل : علاقات مصر بشرق البحر المتوسط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٣٥ .

(٢) Montet, Byblos, p. 68 (45), 74.

(٣) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٩٣ .

ثلاثة أسماء أجنبية من رتو . ويرى شرني أن هؤلاء الثلاثة قد اشتركوا في رفع المسلة وأن أسماءهم ليست مصرية .<sup>(١)</sup>

وهناك نقش آخر عن أربع بعثات ذهبت إلى سيناء في عهد الملك امنمحات الثالث ، وقد ورد في السطر الثلاثين من هذا النقش أن ثلاثين آسيويا اشتركوا مع هذه البعثات للتحدين ، ويظهر في أعلى هذا النقش " خبند " شقيق أمير رتو راكبا حمارا ، وأمامه رجل يقود الحمار ومن الخلف شخص آخر هو نجل " خبند " .<sup>(٢)</sup>

ومن عصر الملك امنمحات الثالث أيضا نقش في سراية الخادم يدل على أن عشرة آسيويين من رتو كانوا ضمن أفراد بعثة بلغ عددها ٢٠٩ رجلا<sup>(٣)</sup> . وفي سراية الخادم كذلك بقايا منظر يرجع إلى عهد الملك نفسه يمثل رجلا يمتطي حمارا يقاده رجل من الأمام ويسوقه غلام من الخلف . وفوق المنظر عبارة " سنة من رتو " .

ولدينا من سراية الخادم منظرا آخر لآسيوي يمتطي حمارا ويقاده رجل يحمل رمحا على كتفه الأيسر كذلك ، والراكب في يده اليمسرى بلطة وفي يده اليمنى عصا قصيرة يحث بها الحمار على السير<sup>(٤)</sup> . وتمثل هذين الشخصين هكذا يدل على أنهما كانا يعلونان أعضاء بعثات للتحدين المصرية . وإن أعداد منهم خدمت ضمن أفراد البعثات . مما يجتهدنا نفترض وجود نوع من التقارب بين المصريين وبعض العناصر الآسيوية . ولدينا من عهد الملك امنمحات الرابع نقش بسراية الخادم نعرف منه أن ذلك الملك قام بإرسال بعثة إلى شبه جزيرة سيناء ، وذلك في العام السادس من حكمه ضمت ٢٠٠ عاملا

(١) للمرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٩٧ - ٩٨ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ٩٨ .

تقطع الأحجار و٢٠ خدماً و٣٠ فلاحاً و٢٠ رجلاً من رتنو . ويبدو أن  
الآسيويين الذين اشتركوا في هذه الحملة قد اشتركوا فيها كخبراء لمعرفة  
الجيدة بالمنطقة وكوسطاء للاتصال بالسكان المحليين من البدو .<sup>(١)</sup>

ومن قصة سنوهي نعلم أنه أوشك على الموت ظمأ في صحراء  
سبئاء ولكن أحد البدو تعرف عليه فمنحه ماءً أو لبناً مطبوخاً وصحبه إلى  
قبيلته وعلمه بالحصن حتى وصل إلى جبل وتعرف على أحد رؤساء القبائل  
البدو وحكى لرئيس القبيلة قصته ، فرحب به للرجل وزوجه من كبرى بناته  
ووهبه أرضاً وقطعاً من الماشية . وبعد سنين طويلة أخذ الحنين إلى وطنه  
بهز شهوره ، وتلقى إلى أن دفن بأرض مصر فاستجاب الملك سنوسرت  
الأول لطلبه<sup>(٢)</sup> . مما يدل على روح العودة إلى كانت تسود بين المصريين  
وبعض الحكام في سوريا وفلسطين .

ومن ناحية أخرى نشأت علاقات ودية بين ملوك الدولة الوسطى  
وأمراء شرق البحر المتوسط ، فكان الملوك وبعض أفراد أسرهم ، وبعض  
رجال الجبل يرسلون الهدايا إلى أمراء سورية . وكانت هذه الهدايا كافية  
لكسب شيء من الصداقة في تلك الدويلات الصغيرة في آسيا ، فقد عثر على  
آثار مصرية في فلسطين وسوريا ، والتي جاءت إليها كهدايا ملكية<sup>(٣)</sup> . فقد  
عثر في بيسان على جبل من الإصماتيت يحمل اسم الملك سنوسرت الأول  
وفي منطقة تل الدوير عثر على جبل من الحجر عليه اسم الملك نفسه ، كما  
عثر على جبل ثالث في تل المعول وعليه خرطوس للملك سنوسرت  
الأول<sup>(٤)</sup>.

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٩ - ١١١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١١٢ .

ومن ناحية أخرى عثر في قفنة شمالي حمص على تمثال صغير للأخيرة عتاً ابنة الملك لمنمحات الثاني وهو أقدم تمثال معروف من نوعه يمثل سيدة مصرية في هيئة أبو الهول<sup>(١)</sup>. كما عثر في منطقة الطود من عصر هذا للملك على بعض الآثار في ودائع الأسس وهي عبارة عن أربعة صناديق مصنوعة من السيرورز ويدخلها ألوان ذهبية فضية ذات طراز سوري وإيجي<sup>(٢)</sup>. وفي لوجاريت (رأس الشمر) عثر على تمثال نصفى لزوجات سنوسرت الثاني، وكانت تدعى ختمت - نفر حجت<sup>(٣)</sup>.

وعثر في رأس الشمر أيضا على تمثال للوزير سنوسرت - عنخ يمثله هو وزوجته وأمه وإبنته (سات آمون)، والذي كان فيما يبدو موافدا من قبل الحكومة المصرية، في مأمورية في جيبيل وذهب إلى هناك ممثلا للحكومة المصرية كما يتضح من النص الذي تركه على تمثاله "المبعوث الذي يرضى الملك في سورية وفي مصر" وعاش هناك فترة هو وأسرته ولهذا ترك هذا التمثال ضمن آثار المعبد هناك أو أنه أعطاه كهنة ليوضع بين تماثيل المعبودات الفينيقية المحلية<sup>(٤)</sup>.

ومن عهد سنوسرت الثاني نجد حاكم إقليم الوعل خنوم حطب الثاني صاحب المقبرة رقم ٣ في بني حسن، يسجل على جدرانها من الناحية الشمالية وصول جماعة من الأسويين في السنة السادسة من حكم هذا الملك. ويبلغ عددهم سبعة وثلاثين شخصا، وعلى رأسهم زعيمهم إيشاي، والمنظر يوحى لنا بما يشبه هجرة جماعية لهذه القبيلة إذ نجدهم قد أحضروا معهم

(١) المرجع السابق، ص ١١٣ - ١١٤ لوحة ٢١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦١.

(٣) المرجع السابق، ص ١١٣، ١١٧.

(٤) المرجع السابق، ص ١١٣ - ١١٨ لوحة ٢٢، ص ١٢٢.

نساءهم وأطفالهم <sup>(١)</sup> . ولم يكن تمثيل هذه الجماعة في تلك المقبرة لإظهار أن الهدف من مجيئها كان بسبب التجارة أو أنهم كانوا مارين بإقليم الوعل بحثا عن مناطق أخرى للاستقرار في سبيل العيش ، بل نعتقد أن سبب مجيئها كان للاستقرار بالفعل في إقليم الوعل ، وذلك للأسباب الآتية :

- (١) أنهم جاؤوا ومعهم نساءهم وأطفالهم مما يشير لإقامة دائمة .
- (٢) أنهم يرتدون جميعا الملابس الفاخرة ذات الألوان المتعددة .
- (٣) كان للرجال يطلقون لحاهم ومسلحين بالأكواس والسهم ربما لحماية أنفسهم أثناء عبورهم من جنوب فلسطين من التعرض لأي هجوم من بنى جنسهم أو قبائل أخرى على الحدود الشرقية لمصر .
- (٤) نرى في بداية المنظر رجلين يسوق الأول وعلا والآخر يمسك وعلا آخر من قرنيه ، مما يدل على أنهم أحضروا بضاعة محببة إلى أهل هذا الإقليم الذى اتخذ الوعل رمزا له ، وهو حيوان كان منتشرا في هذه المنطقة .
- (٥) أن ما تحمله دوابهم كانت عبارة عن منتجات هدية لحاكم الإقليم .
- (٦) إن خنوم حتب الثانى نفسه كان في استقبال هذه الجماعة ، وتمثيلهم في مقبرته هو بالذات يدل على أنه كان مكلفا من قبل الملك باستقبالهم وربما كان فى هذا جزءا من تنفيذ سياسة الملك سنوسرت الثانى في حسن معاملة رؤساء القبائل التى كانت تسكن للصحراء الشرقية وذلك لضمان صداقتهم ومساعدتهم .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١١٨ - ١٢٠ لوحة ٢٣ ، ص ١٧٦ - ١٧٧ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٢٢٩ حاشية (١) .

- (٧) أن تمثيلهم في مقبرة خنوم حطب للتأني يدل على أنهم جاؤوا لأداء مهمة معينة في إقليم الوعل بناء على طلب خنوم حطب .
- (٨) أخيرا أن تمثيلهم في هذه المقبرة يدل على الترحيب بإقامتهم في هذا الإقليم أو ضواحيه .

ومن شخصيات الدولة الوسطى ، نعرف شخصية تحوتى حطب الذى عاش أثناء حكم الملك سنوسرت الثالث وعثر له على تمثال نصفى فى مجدو . وقد تسامل بعض العلماء عن سبب وجود هذا التمثال فى مجدو وخاصة وأن تحوتى حطب كان كاهنا للمعبود تحوتى فى هرميوبوليس فهل ذهب إلى هناك فى مأمورية رسمية مثل سنوسرت عنخ<sup>(١)</sup> .

ومن المستبعد أن تكون إقامته هناك فى مجدو كانت بسبب علاقات تجارية وربما أن تحوتى حطب كان سفيرا لمصر هناك ، فوجود تمثال حطب فى مجدو وتمثال سنوسرت عنخ فى أوجاريت يطينا انطبعا بقيام الملوك بتعيين رجال على مستوى المسئولية فى الخارج فى عصر الأسرة الثانية عشرة .

ومن المحتمل أن للعلاقات الطيبة بين مصر وجبيل قد نمت فى عهد الملك إسنمحات الثالث إذ عثر له على صدريه فى جبيل باسمه تمثله وهو يستغذى من البقرة حثور . ويرى مونتيه أن هذه الصدريه للذهبية ، أرسلها ملك مصر كهدية من هداياه إلى أمراء جبيل ومن شدة اهتمامهم بتمثل هذه الهدايا قاموا بإيداعها فى مقابرهم<sup>(٢)</sup> . كما عثر فى المقبرة نفسها لثتى عثر فيها على تلك الصدريه على جبل فوق خاتم لموظف يدعى إيمحوتب كان يعمل فى إعداد الجمعة<sup>(٣)</sup> . ويبدو أيضا أن هذا الملك كان على علاقة طيبة

(١) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٥ - ١٢٦ لوحة ٢٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

بأسير بيبولوس أبى شمو إذ أهداه الملك بأنية ذهبية جميلة عثر عليها في مقبرته ، كما عثر على بعض الأدوات الصغيرة للقيمة .<sup>(١)</sup>

وفي عصر الملك لنمحات الرابع استمرت العلاقات الطيبة بين مصر وجبيل إذ عثر في مقبرة أبى شمو أبى ابن الأمير أبى شمو على صندوق من الزجاج المصقول والذهب . ويبدو أن الصندوق كان يحتوي على البخور وبداخل الصندوق كان يوجد عليه مطعمة بنقش يحمل اسم لنمحات الرابع .<sup>(٢)</sup>

ولاستمرت هذه العلاقة الطيبة في عصر الأسرة الثالثة عشرة ، إذ عثر على نقش يتضمن قيام أمير جبيل " يلقن بن ريان " بتقديم فروض الطاعة والولاء للملك نفر حطب الأول من ملوك الأسرة الثالثة عشرة<sup>(٣)</sup> . ويذكر هيس أنه يوجد في متحف بروكلين قطعة من ورق البردي دون على ظهرها قائمة طويلة بأسماء خدم أسبويين وعددهم خمسة وأربعون أسبويًا من الرجال والنساء والأطفال الحقوا بخدمة أحد الموظفين الكبار في عصر الملك سبك حطب الثالث .<sup>(٤)</sup>

وفي عصر تحوتمس الثالث كان هناك نوع من العلاقات بين مصر والحيثيين ، ويبدو أنه كان هناك معاهدة بين تحوتمس الثالث وخوزياش الثاني والذي كان يحكم في خيتا فيما بين عامي ١٤٧٠ - ١٤٦٠ ق.م . ومضمون هذه المعاهدة هو الموافقة على ترحيل عدد سكان مدينة كورو شتاما والتي تقع في القطاع الشمالي الشرقي من مملكة خيتا إلى داخل الحدود المصرية<sup>(٥)</sup> .

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٠١ .



ومن عصر أمنحتب الثالث نرى منظرا في مقبرة نب آمون طبيب الملك يمثل أميرا آسيويا تصحبه زوجته ويتبعه خدمه الكثيرون ، جاء إلى مصر محملا بالهدايا لكي يعالج عند هذا الطبيب . واعتمد أمنحتب الثالث في حكم مناطق نفوذه في آسيا على صلته بملوك هذه البلاد في الشرق . وكان يعتقد أن تبادل رسائل المودة بينه وبينهم وتبادل الهدايا والزواج من نيات الملوك أو الأمراء كان كفيلا لكسب ولائهم . وعلى أية حال كان الأمن قد استتب في أنحاء البلاد وفي مناطق النفوذ في الشرق وتفتت الجزية والهدايا إلى مصر بانتظام وأصبحت خزائن الملك المصري مليئة بالذهب والفضة ، وجاءت الوفود والرسل إلى طيبة إلى أصبحت من العواصم الهامة في العالم القديم ، كانوا يقدمون إليها حاملين لأفضل ما أنتجت بلادهم من ذهب وفضة ومعادن وأحجار كريمة ومصنوعات مختلفة .

وتعتبر فترة حكم أمنحتب الثالث من فترات تطو العلاقات الدولية بين دول الشرق الأدنى القديم . ففي أقصى الشرق كانت هناك دولة بابل التي دعم أمنحتب الثالث علاقاته بملوكها عن طريق الهدايا الذهبية التي كان يرسلها لهم <sup>(١)</sup> . وإلى الشمال الشرقي كانت دولة ميتاني ولتوضيد علاقاتها بمصر تزوج هذا الملك من ابنة الملك شوتارنا .

وإذا ألقينا نظرة على الرسائل التي كانت متبادلة بين أمنحتب الثالث وأمنحتب الرابع ( أخناتون ) وملوك ولأمراء غرب آسيا نستطيع أن نتعرف على طبيعة العلاقات الدولية في هذا العصر ، ولا سيما وأنه عثر في تل العمارنة على نسخ من هذه الرسائل كتبت بالخط المسماري ، وهو خط اللغة الأكادية التي كانت مستخدمة كلغة دبلوماسية ، ويبلغ مجموع هذه الرسائل ٣٣٧ رسالة وهي تبين حقيقة الأوضاع السياسية في بلاد سوريا وفلسطين وبابل وأشور وميتاني وخيتا في أواخر أيام أمنحتب الثالث وطيلة أيام

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

لمنحطب الرابع بل أن منها ما كان قد أرسل إلى سمنخ كارع خليفة أمنحطب الرابع. <sup>(١)</sup>

وتوضح لنا هذه الرسائل الكثير من أساليب المراسلات الدولية في ذلك العصر . وتنقسم هذه الرسائل إلى مجموعتين منفصلتين :

الأولى : خطابات متبادلة بين ملوك مصر وأصدقائهم من ملوك ولعراء غرب آسيا .

الثانية : خطابات متبادلة بين البلاط المصرى والأمراء التابعين لمصر فى غرب آسيا . <sup>(١)</sup>

فى المجموعة الأولى نجد خطابات تخص كاداشمان - لائل ملك بابل إلى اخنتون معرا عن رغبته فى الحصول على الذهب . وكان أمنحطب الثالث يرسل إليه ثلاثين وزنا كل عام كهدية . وفى الواقع أن السياسة نفسها قد اتبعتها أمنحطب الثالث مع توشرتا ملك ميتانى . وكتب هذا الخير بعد وفاة أمنحطب الثالث إلى ملكة مصر تى يطلب منها أن تستخدم نفوذها لدى المعامل الجديد ( أمنحطب الرابع ) لكى تستمر علاقة الصداقة بين البلدين .

وفى المجموعة الثانية خطابات ريدى حاكم جبيل ومعها خطابات أخرى من حكام ارتبطت مصالحهم بدرجات متفاوتة ، بمصالحه . وكان يناسب ريدى العداء عبد اشرتا وابنه عزيزو وحكم امورو . وكان ريدى يتهم أمير امورو عبد اشرتا بأنه يسعى لتقويض النفوذ المصرى فى سوريا . وبدأت سلسلة المراسلات هذه فى عهد أمنحطب الثالث ، وكان ريدى يحث الملك أمنحطب الثالث فيها على الدفاع عن الأخطار التى تتعرض لها جبيل ، وبينما كان الوضع فى جبيل مضطربا نجد أن أمير امورو عبد اشرتا يكتب خطابا إلى الملك أمنحطب الثالث يدافع فيه عن نفسه وما نسب إليه .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

واستمرت هذه المراسلات بهذه الصيغة حية في عصر أمانتحت الرابع وتطينا هذه الخطابات انطباعا بان إختلون لم يكن مهملًا للشئون وإما كلما وصلتة أخبار صحوحة ، قام على الفور بإرسال القوات اللازمة وهى عبارة عن قوات من حملة السهام (١).

ومن أشكال تغير العلاقات من العداة إلى الصداقة ، المعاهدة التى وقعها الملك رمسيس الثانى وخاتوميل ملك خيتا ويتضح من بنود هذه المعاهدة أن الطرفين قد سمنما الحرب ورغبا فى حياة سلام بينهما وكذلك ليتفرغا لمقاومة شعوب البحر . وتضمنت بنود المعاهدة الدفاع المشترك والهجوم المشترك (٢) . وعادت المراسلات بين البلدين وتشير وثائق بوغاز كوى إلى التهنئة التى كتبتها الزوجة الكبرى لرمسيس الثانى - نفرتارى - إلى بودوهيات ملكة الحيثيين ونقول فيها :

° أنى فى سلام وارضى فى سلا وأنى أتمنى لك يا أختى السلام ° (٣).

وكان مرنبتاح وفيما لمعاهدة السلام هذه ، وعندما خربت هجرات شعوب السبحر أرض الحيثيين وشاعت المجاعة فيها ، قام مرنبتاح بإرسال شحنات كبيرة من القلال عن طريق المراكب إلى بلاد خيتا . (٤)

فى نهاية الأسرة للتسعة عشرة وفى تلك الأيام المضطربة التى عاشتها البلاد تمكن شخص من اصل سورة اسمه ارسو من الوصول إلى العرش . وربما كان ارسو هذا من زعاء الجنود المرتزقة الذين كانوا فى الجيش ، جمع حوله رجاله وحاول الاستيلاء على السلطة لمصلحته . (٥)

(١) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ٢٠٦ - ٢١٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٣ - ٢٢٥ .

(٣) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٤٧٩ .

(٤) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

(٥) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٣٧٠ .

( ب ) وبالنسبة لعلاقات التزايط والمصاهرة ، فهي ترجع إلى عصر الدولة القديمة  
ففى عهد الملك ساحورع من ملوك الأسرة الخامسة أرسلت بعثة بحرية إلى  
فينيقيا ، وصور القنان جانب من هذه البعثة على جدران معبد الملك الجنائزى  
بببى صير . وقد ظهرت المراكب محملة بالرسل والخيرات والحيوانات  
وصور استقباله وحاشيته . لهذه البعثة عند عودتها . وكان من بين الشخصيات  
البارزة فوق ظهر المراكب شخصية المترجم الذى كان يودى دور السفير .  
ويرى مولتسيه أن الغرض من هذه البعثة كان إحضار أميرة سورية لتكون  
زوجة لملك مصر . ويذهب إلى القول بأنها الملكة نفرت ويستند فى ذلك إلى  
ورود اسمها على جدران المعبد وإلى مظاهر الاحتفال التى تبدو عند رحيل  
الأسطول وكذا عند عودته . ويذكر د. صالح أنه إذا صح هذا الظن فإن ذلك  
بعد أقدم دليل على اتخاذ المصاهرات سبيلا إلى تدعيم العلاقات بين الدول  
المتجاورة وحكمها<sup>(١)</sup> . ويظهر على المراكب بعض الموريين ويبدو من  
مظهرهم أنهم جاؤوا كأصدقاء .

ويقال أن تحوتمس الثالث قد تزوج من ثلاث أميرات سوريات . وامتلا  
قصر ابنه لمنحبت التالى بجوارى آسيويات من أخوات الأمراء وبناتهم كما  
تشير نصوص عهده ، وليس من المستبعد أن يكون قد تزوج واحدة منهن أو  
أكثر من واحدة . ولكن لم تصبح واحدة منهن زوجة رئيسية له .

ورأى الملك تحوتمس الرابع أن خير روابط السلم المنشود مع دولة  
ميتانى هو رباط المصاهرة ، فخطب لنفسه ابنة ارثاتاما ملك الميتانيين ، وقبل  
أن أبأها جلاله فى مهرها عدة مرات رغبة فى زيادة نصيبه من الهدايا قبل أن  
يزفها إليه . وجعل تحوتمس زوجته الميتانية ضمن زوجاته الرئيسيات  
فى قصره . وأعطى لها اسما مصرياً هو موت أم ويا . وتزوج لمنحبت الثالث

(١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ،  
طبعة ١٩٧٦ ، ص ١٢٧ حاشية (٦٨) .

من الأميرة الميتانية جيلوهيا ابنة شوتارنا التي وصلت ومعها ثلثائة ومبوع عشر من حريم للشرف اخفروا من بين النساء الأكثر جمالا فى الحريم الملكى وتزوجت من الملك . ولكنها نحيب إلى الصف الثانى بواسطة الملكة تى فيما بعد . وقد تزوج الملك أيضا من إحدى الأميرات البابليات ، لذلك نجد أخاها الملك السابلى " كادشمان - لائل " يشكو من أنها اختفت بعد الزواج وهو بجهل ما إذا كانت على قيد الحياة .<sup>(١)</sup>

ومن بين الرسائل التى عثر عليها فى تل العمارنة ، رسالة من ملك بابل كالماسين الذى كتب إلى الملك أمنتب الثالث أن ابنه التى طلبها للزواج ، قد بلغت سن الرشد ، وأنه سوف يرسلها له ، ويمن أن كمية الذهب التى أرسلها إليه كانت ضئيلة .

تزوج إخناتون من زوجات أخريات من بينهن أميرة ميتانية تسمى تادوهيا أخته جيلوهيا التى تزوجت من أمنتب الثالث وبعد توقيع معاهدة السلام بين رمسيس الثانى وخاتوسيل ملك خيتا بحوالى ثلاثة عشر عاما ، جاء الملك الحيثى خاتوسيل فى زيارة رسمية إلى مصر ، مصطحبا معه ابنه لتصبح زوجة لملك مصر ، ولقيت هذه الأميرة بالاسم المصرى ماعت نفرو رع .

( ج ) وبالنسبة للعلاقات التى يسودها طابع التوتر والعنف والحملات العسكرية تجاه بعض بلدان الشرق ، نقول أنه كان على ملوك مصر أن يتنبهوا لما يحدث من تحركات لقبال البدو على الحدود الشرقية والتى كانت تطمع فى للتسرب عبر الحدود للاستقرار فى البلاد أو تقوم بالاعتداء على حملات أو بعثت التحين التى كان يرسلها الملوك منذ أقدم العصور إلى شبه جزيرة سيناء ، التى كانت تعد مصدرا هاما لبعض المواد الخام التى كان من أهمها معدن النحاس

(١) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ٤٢٠ ، وأيضا : Eman-  
 Ranke, la Civilisation Égyptienne, p. 106 .

والدهنخ والفيروز . وكان الملوك يقومون هذه الحملات بأنفسهم أو أنهم يرسلون قوادهم بدلا منهم والذين كانوا يتركون نقوشا تحثنا عما قاموا به من أعمال .

فمنذ الأسرة الأولى تحثنا النقوش والنصوص المختلفة عن نشاط بعض الملوك على الحدود الشرقية وفلسطين وسوريا وقد استمر هذا النشاط أو الطابع العسكري لتأمين حدود مصر خلال عصور بداية الأسرات حتى نهاية الأسرة العشرين ، وانعكست هذه السياسة الخارجية على الأوضاع السياسية في الداخل وما نسميه بالمظاهر الحضارية .

قد جاء على حجر بالرمو ، ان الملك جبر ، ثالث ملوك الأسرة الأولى ، حارب أو ضرب أرض الآسيويين أى العناصر البدوية التي كانت تقطن سيناء في ذلك الوقت . ومن المحتمل أن يكون ذلك الملك أول من قام بعمل عسكري ضد بدو الصحراء الشرقية أو بدو شبه جزيرة سيناء لتأمين الطريق التجارى المودى إلى سراييه الخادم ووادى المغارة من أجل الحصول على الفيروز والنحاس <sup>(١)</sup> . والعتور على أساور من الفيروز في مقبرة هذا الملك في مقبرته في أيبديوس يؤكد استغلاله لهذه المناجم <sup>(٢)</sup> . ولدينا من عهد خامس ملوك الأسرة الأولى ويديو ( أودن ) لوحة

(١) كما نعلم أن مناجم الفيروز كانت توجد في منطقة سراييه الخادم لما مناجم للنحاس فكانت توجد في وادى المغارة ، راجع :

Aufere, l'Univers mineral dans la pensée égyptienne, BdE 105/1 (1991)p. 541-543.

أطلق المصريون القدماء على شبه جزيرة سيناء اسم htyw ( Wb 111, 349 ) 6 وذلك منذ عصر الدولة القديمة . وكان يقصد بهذه التسمية "مدرجات الفيروز" . وعرفت هذه التسمية أيضا في عصر الدولة الوسطى ( Faulkner , Concise Dictionary of Middle Egyptian, p. 199 ) htyw Mfk3t وأطلقوا على وادى المغارة اسم dw n mfk3t " جبل الفيروز أو التركواز " منذ عصر الدولة القديمة راجع : Wb 11, Aufere, op. cit., p. 501-508; 57,4

(٢) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ١٣ - ١٤ .

من الماج عثر عليها في أبيدوس ، صور الملك عليها وهو يهوى بمقمة قتاله على رأس أسير ركع ، ونقش خلف الأسير نص قصير :

" ولول مرة يضرب فيها الشرق " . ومن المحتمل أن منظر الملك وهو يقضى على عدد بمقمة أصبح تقليديا رسميا منذ ذلك الحين ، يبين قوة الحاكم وعدم تهاونه مع بدو شبه جزيرة سيناء الذين يترضون لبعثت التحدين <sup>(١)</sup>.

ومع قيام الأسرة الثالثة استمر ملوك مصر في استغلال معدن النحاس في مناجم شبه جزيرة سيناء إذ عثر على منظرين يمثل أحدهما الملك جسر وهو يهوى بمقمة قتاله على رأس أحد رؤساء البدو وذلك على صخور وادي المغارة <sup>(٢)</sup> . والثاني يمثل الملك سخم خت وهو يضرب أحد رؤساء البدو <sup>(٣)</sup>.

وقد صور الملك سخم خت في هذا المنظر بحجم ضخم وهو يرتدى التاج الأبيض ويمسك بيده اليسرى قمة رأس أسير ركع ، ويهوى بيده اليمنى على رأسه بمقمة القتال حج . ويعتبر هذا المنظر من المصور النادرة التي تصور لنا سخم خت وقد عثر للملك سخم خت على ثلاثة نقوش في وادي للمغارة بسيناء <sup>(٤)</sup> . مما يدل على نشاط هذا الملك في هذه المنطقة .

ويستمر هذا النشاط الحربي لحماية بعثت التحدين في شبه جزيرة سيناء في عصر الأسرة الرابعة ، إذ أننا نجد سنفرو مؤسس الأسرة يقوم بإرسال بعثت التحدين إلى وادي المغارة . وخلف لنا رجاله ذكرى تلك الحملة على صخور وادي المغارة ، فعلى مقربة من مناجم الدهنج والنحاس في تلك المنطقة نقش رجال الحملة نقشا يمثل

(١) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ١٥ - ١٦ لوحة (١) ؛ وأيضا :

James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 42 Fig. 11.

(٢) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ١٨ - ١٩ لوحة (٢) .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠ لوحة (٣) .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨ حاشية (٣) ، وربما أحدهما يخص ساخت ، راجع :

James, op. cit., p. 35-36 Fig.6.

الملك وهو يعاقب أحد البدو ومن خلف الملك كتب النص الآتى : للمعبود الطيب قاهر البلاد الأجنبية " (١)

واستمر الملك خوفو فى فرض هذه الحماية لبعثات التحدين. فقد عثر على نقش فى وادى المغارة يمثلُه وهو يعاقب أحد رؤساء البدو وكتب فوق هذا المنظر : " خنوم خواف وى ، المعبود الطيب ، الذى يضرب المنثو " (٢)، أى " بدو سيناء " (٣)

واستمر بعض ملوك الأسرة الخامسة فى السيادة الخارجية نفسها فقد عثر على نقوشا كثيرة فى وادى المغارة ، تمثل ساحورع ونى لوسرع أنى ومن كاو حور وجد كارع اسميسى وهم يؤديون البدو . فطلى لوحة الملك ساحورع نراه يؤدب أسير رلكع وأمامه نقرا :

" المعبود الطيب ضارب المنثو وجميع البلاد الأجنبية " (٤)

ومن عصر وينيس آخر ملوك الأسرة الخامسة نجد نقشا بالطريق الصاعد للهرم الذى يربط بين (معبديه الجنائزى والوادى) بسقارة ، ظهر فيه الآسيويين على أنهم أسرى ، لحضروا عن طريق البحر لأحد الموانئ المصرية . (٥) وفى عصر الملك بيبي الأول ثالث ملوك الأسرة السادسة نجده يقوم بإرسال حملة للتحدين إلى وادى المغارة . وقد ترك لنا نقشا يصوره فى المنظر التقليدى المعتاد وهو يعاقب أحد رؤساء البدو ، وأمامه كتب النص الآتى :

(١) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٢٣ - ٢٤ لوحة (٤) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥ - ٢٦ لوحة (٥) .

(٣) عرفت هذه التسمية " منثو " فى نصوص الأهرام وأصبحت تنطق " منثيو

فى العصر المتأخر، راجع: Faulkner, op. cit., p. 110; Wb 11, 92, 4-6

(٤) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٢٥ - ٢٧ لوحة (٦) .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٧ - ٤٨ .



\* المعبود للطيب الذى يضرب المنثو وكل البلاد الأجنبية \* (١)

وفى عهد هذا الملك حدث تهديد من نوع معين لتجارة مصر فى ذلك مع فلسطين الأمر الذى دفع ذلك الملك إلى استدعاء أعظم رجاله وهو القائد ونى الذى يروى لنا هذه الأحداث على اللوحة التى تركها فى مقبرته فى أبيدوس . ويذكر أن الملك أرسله ليقود الجيش خمس مرات فى أرض البدو عند كل عصيان ، ومدحه الملك كثيرا من أجل ذلك .

ويبدو أنه فى عصر الملك بيبي الثانى توافدت على أراضي فلسطين هجرات بدوية منقطة لقبائل سماهم المصريون باسم " هؤلاء الذين فوق الرمال " ويبدو أنها هدنت سبل التجارة بين مصر وجيرانها ، وحاولت أن تثير الاضطرابات وتغير الحدود الشمالية الشرقية لمصر ، لذا عهد بيبي الأول إلى ونى بحماية تجارة مصر وحماية حدودها . وكان من نتيجة ذلك خروجه فى خمس حملات على أهل تغدير ، أربع عن طريق البر وخامسة كا طريق البر والبحر . وكللت كلها بالنجاح على حد قوله وعودته إلى مصر بقاته سالمة من كل سوء وقد جاء على لسان ونى فى نص لوحته : " لقد اكتسح جلالته البدو سكان الرمال " . ويذكر سميث أن نقش ونى هذا يعد فى الواقع للنقش الوحيد الذى يمننا بمعلومات عن حملة حربية منظمة خلال الدولة القديمة فى جنوب فلسطين . (٢)

وحذا الملك بيبي الثانى حذو أسلافه ، إذ أنه قام بإرسال بعثة تعدين إلى وادى المغارة بشبه جزيرة سيناء . ولكننا لا نجد هذا الملك ممثلا فى النقوش المعتادة وهو يعاقب عوا أسويوا (٣) وعلى الحلق الشرقى من مقبرة لتى بنشاشنة من أواخر الأسرة الخامسة أو بداية الأسرة السادسة ، يوجد منظر يمثل معركة بين المصريين والأسويين فى جنوب فلسطين ، وهجوم المصريين على قلعة الأسويين المحصنة. (٤)

(١) المرجع السابق ، ص ٢٨ - ٢٩ لوحة ( ٧ ) .

(٢) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٣٠ ، ٥٣ - ٥٥ ، ٨١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٨ - ٥١ لوحة ( ٩ ) .

ولدينا من عصر الأسرة السادسة منظر حصار لقطة ، وهو موجود بمقبرة كا-ام-  
حمت بمقبرة (١).

ولم تخرج علاقات مصر السياسية بشبه جزيرة سيناء وجنوب فلسطين عن كونها  
للحصول على المعادن والأحجار الكريمة من سيناء وعلى تأنيب بعض البدو القرييين  
من الحدود الشرقية لمصر والذين جاؤا من جنوب فلسطين والذين كانوا يحاولون  
التوغل إلى الحدود المصرية وقد اتسمت كل هذه العلاقات بالحنف . كما أن منطقة  
جبيل الساحلية كانت تتبادل التجارة مع مصر بطرق سلمية في معظم الأحيان بينما  
كانت جنوب فلسطين وخاصة المناطق الداخلية البعيدة عن الساحل مشرا للمتابع  
بالنسبة لمصر. (٢)

وفي نهاية الدولة القديمة أخذت بولدر الضعف في الظهور في السياسة  
الخارجية لمصر ، وتسرب الآسيويون واستقروا في الدلتا ولم تستطع السلطة  
المركزية في ذلك العصر الحولولة دون وقف عملية الإتهيار . فقد عثر أثناء تنظيف  
المعبد الجنائزى للملك بيبى الثاني بمقبرة على بقايا تماثيل حجرية تمثل أسرى  
راكعين وأيديهم مقيدة خلف ظهورهم . وتمثل ملاح هذه التماثيل مختلف الجنسيات  
ميزها المصريون القدماء من بين أعدائهم الأجانب (٣). وقد وصف لنا لبيور حالة  
الضعف التي افتابت البلاد في أواخر الدولة القديمة وذلك على بردية متحف ليدن ،  
والذى يعطينا هو قوله :

" غدا الأجانب منتشرين في كل مكان " ، " ودخل البرابرة مصر من  
الخارج " . ويتحدث عن توقف الاتصال بالساحل الليفيقي قللا :

(١) المرجع السابق ، ص ٥١ - ٥٢ لوحة (١٠) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٣ ، ٥٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٢ حاشية (١) .

" لم يعد اليوم أحد يبحر شمالاً إلى ( جبيل ) . فما الذي سوف نفعله لإحضار خشب الأرز لمومياواتنا " <sup>(١)</sup> ، أى إعداد للتواييت من خشب الأرز . واستمر الحال على ذلك حتى جاء الملك خيتي الثالث ( أو الرابع ) من ملوك الأسرة العشرة ، وحاول أن يظهر أراضي الدلتا الشرقية من البدو الذين تسربوا إليها منذ أواخر الدولة القديمة . ويبدو أنه نجح فى طرد البدو الآسيويين من شرق الدلتا . وأوصى خيتي ابنه فى نصالحه التى تركها له بأن يتبع سياسة ذات شقين مع البدو الآسيويين : أولا الاهتمام بشباب البلاد . ثانياً مكافحة البدو عن طريق إنشاء المدن المحصنة على حواف اللوادي وتعميرها بخير الرجال . ثم شجعه على اتباع سياسته وقال له :

" لقم الحصون فى كل المناطق الشمالية ولاحظ أن سمعة الرجل فيما يفعله ليست بالقوى الهين ، البلد المعمرة بالسكان إن يسها سوء ، فابن مدنا " <sup>(٢)</sup>

واهتم منتوحتب الثانى فى الأسرة الحادية عشرة بالحدود الشمالية الشرقية إذ عثر على نقش على جدران معبد الجنائزى بالدير البحرى يظهر فيه أسبوى منحى إلى الأرض أمام الملك <sup>(٣)</sup> . وعثر فى معبد فى جبلين على نقش آخر يظهر فيه الملك وهو يعاقب أربعة أسرى من الجنوب والخرى وللشمال والشرق <sup>(٤)</sup> . ومما يؤكد قيام هذا الملك بحملة ضد الآسيويين فى شبه جزيرة سيناء ، ما ذكره القبطان البحرى اختوى فى نقوش مقبرته بطيبة من قيامه بحملة حربية إلى سيناء . ويبدو أن هذه الحملة قد ذهبت إلى هناك من أجل إحضار النحاس والفيروز ولكنها تعرضت لهجوم البدو فانتصر اختوى عليهم وسجل أخبار انتصاره على صخرة هناك ، ولكنه لم يرد إلى نفسه وردد إلى ملكه <sup>(٥)</sup> .

(١) المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٠ - ٩١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٩٤ - ٩٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٩٩ - ١٠٧ .

ونعلم أن أمنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة أقام ما عرف باسم " حائط الأمير " وذلك لمنع تسرب البدو الآسيويين إلى داخل البلاد. <sup>(١)</sup> وهو الذى أشار إليه سنوهى عند هرويه . ويذكر جاردنر أن هذا الحائط كان يقع بالقرب من وادى طميلات . وهناك نقش فى مقبرة خنوم حتب حاكم إقليم الوعل " بنى حسن " من عهد هذا الملك يذكر فيه أنه قتل من أجل هذا الملك فى الجنوب وضد قبائل البدو الآسيويين. <sup>(٢)</sup> ولدينا لوحة بمتحف اللوفر تخص أحد النبلاء وهو نمو منتو يذكر فى نصها أنه قام فى العام الرابع والعشرين من حكم الملك أمنمحات الأول بحملة ضد الشعوب القاطنة فى الشمال الشرقى. <sup>(٣)</sup>

ومن عبارته أنه يقول " هزمت سكان الكهوف الآسيويين الساكنين فوق الرمال ... " . وعثر على صدرية بمنطقة دهشور صور عليها الملك سنوسرت الثالث فى هيئة المعبود مونتو وهو بطاً أربعة من البدو تحت أقدامه. <sup>(٤)</sup>

ونعلم من ناحية أخرى أن سنوسرت الثالث أرسل حملة عسكرية وصلت فى تقدمها إلى إقليم سكيم ، مما يدل على قيام بدو شبه جزيرة سيناء وجنوب فلسطين ببعض المتاعب ضد مصر ، الأمر الذى دفع سنوسرت الثالث إلى القيام بهذه الحملة للتأديبية . ونستقى أخبار هذه الحملة من لوحة عثر عليها فى أبيدوس وتخص المدعو سبك- خو. <sup>(٥)</sup> وعثر على صدرية أخرى بمنطقة دهشور صور عليها الملك أمنمحات الثالث وهو يضرب بدويا بمقعدة قتاله. <sup>(٦)</sup>

(١) المرجع السابق ، ص ٩٧ ، ١٠٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٠١ - ١٠٢ لوحة ١٩ ، ص ١٢٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٠٠ - ١٠١ ، ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٦٢ ، ١٦٨ .

(٦) المرجع السابق ، ١٠٣ لوحة ٢٠ .

ونعلم أيضا أن أمنمحات الثالث أرسل في العام الثاني من حكمه حملة قولها ٧٣٤ جنديا بقيادة خنت خاتى- حتب- خنوم- سو كلفت إلى جانب تأديبها البدو بإحضار الفيروز والنفاحس من مناجم وادى المغارة. (١) ولدينا من نهاية الدولة الوسطى والأسرة الثالثة عشرة مجموعة من النصوص تسمى نصوص اللعنة التى كانت عبارة عن دعوات كتبها الكهنة ( السحرة ) بالمداد الأحمر على ألوانى صغيرة من للفخار وتمائيل من الصلصال ، وصبوا لللعنة فيها على مجموعة من حكام القبائل والمدن فى الشمال الشرقى وفى الغرب وجنوب الحدود المصرية .

وكان من المفروض أن يجمع الكهنة هذه الألوانى والتماثيل الصغيرة بأسمائها الملعونة ، ويتلوا عليها قراءات وتعاويذ سحرية معينة ثم يحطموها فى حفل خاص أملا فى أن يؤدى تحطيمها إلى تحطيم عزائم المذكورين عليها ويبلغ عدد المدن التى ذكرت فى هذه النصوص وأسماء القبائل حوالى ثلاثة وستين اسما ، أغلبها أسماء من سورية وفلسطين. (٢)

وبعد ذلك خضعت مصر لحكم الهكسوس . ولم يكن فرض سيادة الهكسوس على مصر نتيجة لغزوة مفاجئة ، ولكنها كانت نتيجة تسرب قبائل وشعوب من أواسط آسيا أجبرت للشعوب فى الشمال الشرقى من مصر على التحرك نحو حدود مصر الشرقية . وحكم الهكسوس مصر مدة قرن ونصف إلى أن عزم المصريون على طردهم . وتم طرد الهكسوس ودفعهم إلى ما وراء الحدود الطبيعية لمصر . وعندما تعرضت مصر لغزو الهكسوس واحتلوا أرضها لأول مرة فى تاريخها فى نهاية العصر الوسيط الثانى ، حاول الهكسوس أن يندمجوا مع المصريين ونقلوا بالتقاليد المصرية . وكانوا ينتمون فى الأصل إلى قبائل جبلية تنفذ إلى الأصالة الحضارية وبالتالى عجزوا عن إضافة أى شئ جديد إلى مظاهر الحضارة المصرية المعروفة فى ذلك العصر ، كما عجزوا عن تبديل تقاليدهما الدينية والثقافية والفنية للراحة ، بل على العكس من ذلك ، نجدهم قد تأثروا وتطبعوا بمظاهر هذه الحضارة ، ويبدو أنه

(١) المرجع السابق ، ص ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٦٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٣ - ١٧٢ .

لم يكن لديهم هوية ثقافية ، ولهذا كان تأثيرهم بالحضارة المصرية العريقة واضحا والتبسوا منها الشيء الكثير .

وتعلم المصريون منهم استخدام الخيل التي تجرها العربات الحربية وكذلك صناعة بعض الأسلحة من البرونز . وخرج حكام مصر من محنة الهكسوس وقد غلب على تفكيرهم انه لا أمان لاستقلالهم من غير أعدائهم إلا إذا واصلوا الاهتمام بجيشهم ، وانه لا أمان لتجارنتهم من اعتداءات الهكسوس إلا إذا أبعدوهم عن مسالك تجارتهم الخارجية . وانه لا أمان لمستقبل بلادهم من غزو هجرات جديدة غريبة إلا إذا سيطروا بأنفسهم على مداخل الهجرات في شمال سوريا وأطراف العراق ، وهذا ما تكفل به الملوك الأوائل في الأسرة الثامنة عشرة : أحسن الأول ولمنتب الأول وتحتس الأول .<sup>(١)</sup>

وزاد الطابع العسكري للسياسة الخارجية لمصر ، نتيجة ارد الفعل ضد الغزو الأجنبي والاحتلال ، فازدلت الحملات العسكرية على الحدود الشرقية وفي فلسطين وسوريا . هذا ولم يشهد عصرى كل من تحتس الثاني و حتشبسوت نشاطا عسكريا في الشمال الشرقى . ولكن بعد انفراد تحتس الثالث بالعرش نجد تغيرا ملموسا قد طرأ في السياسة الخارجية مع سوريا وفلسطين وخاض الملك أكثر من ست عشرة حملة . وطوال عشرون عاما أخذ يشن حملات على آسيا ، بمعدل حملة كل عام تقريبا وبعض هذه الحملات كانت من أجل قتال حقيقي وذلك بغرض حماية من يديون بالولاء لمصر ، والبعض الآخر كانت إظهارا للقوة .<sup>(٢)</sup>

ولم يكتف تحتس الثالث بالحملات في سبيل توطيد سلطان مصر في سوريا بل شيد قلعة في لبنان أسماها " من خير رع يربط للمتشددين " .<sup>(٣)</sup> وكذلك أراد أن يضمن ولاء أمراء سوريا في المستقبل فكان يحضر معه أبناء الأمراء

(١) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ١٨٣ ، ١٨٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

المحليين ليقوم بتربيتهم في مصر ويفرس في قلوبهم حبها ، وكان يهف من وراء ذلك إلى تعيينهم في المستقبل في أماكن أبائهم للحكم للتدأى . وقد بلغ عدد من أحضرهم من أبناء الأمراء إلى مصر في حملته الأولى ستة وثلاثين طفلاً .<sup>(١)</sup>

وعندما وقعت بعض الاضطرابات الداخلية في ممالك غرب آسيا في عهد إخناتون ، نجد أن ريمدى حاكم جبيل الموالي لإخناتون ، يذكر في أكثر من خطاب من خطابات تل العمارنة أن الملك كان يقوم بإرسال قوات من حملة السهام ، مما يدل على أن قوات إخناتون كان لها نشاط في غرب آسيا .<sup>(٢)</sup>

ويبدو انه كانت هناك محاولة قام بها الملك توت عنخ آمون لتهدئة اضطراب الأحوال في سوريا في أواخر عصر الأسرة الثامنة عشرة .<sup>(٣)</sup>

وبعد ذلك قام سيتي الأول بحملة إلى سوريا في العام الأول من حكمه ، وكانت حملة الملك تهدف إلى تخليص مدينة بيت شان ورحوب من الهجوم الذي كانت تترعنه مدينة حماة ومن ثم فإن هذه الحملة لم يكن القصد منها توسيع حدود أو بسط نفوذ ، بقدر ما كانت للدفاع عن مناطق ما زالت خاضعة للنفوذ المصري .<sup>(٤)</sup> وفي العام الثاني من حكمه قام سيتي الأول بحملة ضد مدينة قادش على نهر الأورنت وكذلك ضد أرض أمور . ونجح في إعادة النفوذ المصري على فلسطين كلها وقطنه وتونيب بعد أن هزم بدو سيناء وجنوبي فلسطين للشاسو .

وقد عثر على لوحات صغيرة في قادش وفي تل شهاب ذكر على كل منها اسم سيتي الأول ، وعثر في بيت شان ( بيسان ) على لوحة تؤكد وصول جيوشه إلى مدينة حماة . وقد عثر على تمثال له على هيئة أبو الهول في معبد الجنائزى بالبر الغربى في طيبة ذكر عليها معظم البلاد التي أخضعها في فلسطين وهى حوالى ستة

(١) المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

عشر بلدا ، وربما قد وصل في حملاته الأربع حتى قلدش <sup>(١)</sup>.

تقابل الملك سبتي الأول في حملته الرابعة إلى آسيا مع ملك الحيثيين وذلك في شمال قلدش ، وربما وقع في هذه المرة معاهدة مع ملك الحيثيين ولكن لم تصلنا نصوصها وليس لدينا أية تفاصيل عن الحرب التي دارت بين المصريين وقوات موالتى ملك الحيثيين . وإنما تذكر أن سبتي عاد منتصرا من هذه الحملة <sup>(٢)</sup> وفي عصر خليفته رمسيس الثاني قامت حرب كبيرة بينه وبين الحيثيين دارت رحاها كذلك عند مدينة قلدش . وانتهى الأمر برغبة الطرفين مصر وخيتا في وضع حد لهذه الحروب التي نشبت بينهما ووقعا معا معاهدة سلام ، والسبب الرئيسي وراء هذه الرغبة هو ظهور خطر جديد على مسرح الأحداث وهو ظهور شعوب البحر <sup>(٣)</sup> . ولكن رمسيس الثاني ذهب بعدها أكثر من مرة إلى آسيا . وقام مرنبتاح بحملة على بعض المدن في فلسطين التي عاقبها بشدة مثل كنعان ، عسقلون ، جزر ، وينعام وقضى قضاء تلما على قبائل اليسيراو وأصبحت خالرو ( فلسطين وسوريا ) تابعة لمصر . ومما يدل على أن قبائل اليسيراو كانت قبائل رحل نقش لأحد الموظفين يشير فيه إلى أنه منع قبائل الشاسو من آنوم من المرور من حدود مرنبتاح <sup>(٤)</sup>.

ومما يدل على تدهور نفوذ مصر السياسي الخارجى وبصفة خاصة فى جبيل التى كانت تربطها بمصر علاقات تجارية وغيرها منذ أقدم العصور ، هى قصة ون أمون وما حدث له ، فقد أرسله حاكم طيبة القبطى فى عصر رمسيس الحادى عشر إلى جبيل من أجل إحضار خشب الأرز لتجديد القارب المقدس لأمون ، فرفض أميرها أن يمدّه بالأخشاب المطلوبة إلا بعد أن يدفع ثمنها .

(١) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ٤٦٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٦٧ .

(٣) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٤٧٣ - ٤٧٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٨٨ .



ومن أحداث حكم ششنق الأول فى الأسرة الثانية والعشرين غزو سوريا العليا وفلسطين وقد جاء ذكر هذه الحملة فى الكتاب المقدس فقد جاء فيه أن الملك ششنق هاجم القدس وكان معه جيش من المرتزقة من الليبيين والسوقيين والكوشيين ، واستولى على خزائن بيت الأبدية وخزائن بيت الملك . وأخذ كل شئ وأخذ كل الدروع من الذهب التى صنعها سليمان . وعندما عاد ششنق منتصرا إلى مصر ، سجل بالنقوش قصة انتصاره على الجدران الجنوبية الخارجية لبهو الأعمدة الكبيرة فى معبد الكرنك . وقد كتبت فوق رؤوس الأسرى ، الذين يمثلون أهالى أسماء مائة وست وخمسين مدينة فى فلسطين والتى تقع على الحدود الجنوبية لأرض يهوذا وشمال الجليل . ومن بينها نجد أسماء عديدة معروفة فى الكتاب المقدس .

من بين هذه الأسماء " حقل إبراهيم " الذى لم يتعرف عليه ولكنه يمثل أول ذكر تاريخى لاسم سيناء إبراهيم . ويقوم الملك فى هذه المناظر بتقديم الأسرى إلى المعبود آمون . ولا نعلم هل قام ششنق بحملة أخرى بعد ذلك على شمال فلسطين أم لا .<sup>(١)</sup>

فى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين تعرضت مصر لثلاث غزوات آشورية أعوام ٦٧١ ، ٦٦٦ ، ٦٦٤ ق. م ، وهذه هى المرة الثانية التى تتعرض فيها لاحتلال أجنبى ، ووصل الآشوريون فى حملتهم الثالثة حتى مدينة طيبة التى تعرضت للتخريب على أيديهم . واعتمد ملوك الأسرة السادسة والعشرين الأوائل على المرتزقة اليونانيين الذين ساعدوهم فى طرد الآشوريين .

أما بالنسبة للعلاقة مع بلاد فارس ، فنجد أن أحد ملوك الفرس أرسل إلى الملك المصرى طلبا يلتصق فيه أن يأخذ لأحد أطباء العيون من رجال بلاطه بالسفر إلى فارس للقيام بعلاجه .<sup>(٢)</sup> وفى نهاية الأسرة السادسة والعشرين تعرضت مصر للغزو للمرة الثالثة فى تاريخها على أيدي الفرس الذين دخلوا البلاد وحكموا

(١) للمرجع السابق ، ص ٥٥٤ - ٥٥٥ .

(٢) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٩١ .

خلال الأسرة السابعة والعشرين ، التي تكونت من ملوك فرس ابتداء من عام ٥٢٥ إلى ٤٠٤ ق. م .

وقد عثرت البعثة الفرنسية للأثار التي تقوم بحفائر في منطقة موس في إيران في عام ١٩٧٢ على تمثال ضخم من الجرانيت الأسود يمثل الملك دارا الأول ، وإفنا مرتديا ثوبا متسعا مغطى بنقوش كتبت بالخط الهيروغليفي في خطوط رأسية . وقام العالم الفرنسي " جان يويوت " بنقل نص هذا التمثال وعمل ترجمة علمية له <sup>(١)</sup> . واتضح انه عبارة عن نص ينكر فيه الملك دارا حروبه في بلاد الشرق القديم ويعطينا أسماء الشعوب والمدن التي تم غزوها وإخضاعها للإمبراطورية الفارسية ، كما يحدثنا عن فترة حكمه في مصر .

وقد أثار العثور على هذا التمثال في هذا المكان تساؤلات كثيرة من جانب العلماء . ولكن يبدو أن هذا التمثال قد نحت ونقش بالخط الهيروغليفي في مصر بإيدي فنانين مصريين أثناء فترة حكم الملك دارا في مصر والتي استمرت حوالي ستة وثلاثين عاما ، وكان الغرض من هذا هو وضع ذلك التمثال في أحد المعابد المصرية لكي يتعرف المصريون بلغتهم على فتوحات دارا . لأنه ليس من المنطقي أن يكون هذا التمثال قد نحت ونقش بواسطة فنانين مصريين كانوا يعيشون في سوس أثناء فترة حكم هذا الملك في مصر لأن نقشه بالخط الهيروغليفي يؤكد أن الغرض منه كان مخاطبة المصريين وليس الفرس . ويبدو أن الملك دارا قد أمر بنقل هذا التمثال إلى سوس قبل وفاته وذلك نظرا لجمال نحته ونقشه . ويبدو انه كان من المعجبين بفن النحت المصري ، فهو الذي سار على سنة ملوك مصر القنماء في إقامة المعابد وإرسال البعثات لقطع الأحجار من وادي الحمامات ، ولهذا أثر في نهاية حياته أن يحتفظ بهذا التمثال لنفسه وأمر بنقله إلى سوس .

(١) في حوايل أكاديمية التمجيلات وعلم الألب بفرنسا :

Yoyotte, Inscriptions Hieroglyphiques égyptiennes de la Statue de Darius, dans C. R. Academie des Inscriptions et Belles lettres, Paris ( 1973 ), p. 256 – 259; Id., Journal Asiatique ( 1972 ), p. 253 – 266 .

وفى نهاية الأسرة الثلاثين غزا لفرس مصر للمرة الثانية عام ٣٤١ ق.م. حتى جاء الاسكندر الأكبر لينقذ مصر مما كانت تعانيه من ويلات نتيجة للاحتلال الفارسي . إن العلاقات المصرية الخارجية بصورها المتعددة لم تقتصر فقط على فلسطين وسوريا وبلاد النهرين وبلاد فارس ولكن تعدتها أيضا إلى ما هو أكثر شمالا ، آسية الصغرى ، فهي علاقت ود وصداقة ، وتصاهر ، وتوتر وصراع .

(١) وتتمثل علاقة الود فى العثور فى منطقة دوراك الواقعة على الجانب الشرقى من جنوب بحر مرمرة على بعد نحو ثلاثين كيلو مترا على شواطئ بحيرة ابوليونت فى داخل إحدى المقابر الملكية على بعض قطع لكرسى مكسو بصفتاح من الذهب وتحمل لقلب الملك ماهورع (٢).

ومن عصر الدولة الوسطى عثر فى منطقة قلعة كوريجن إلى الشرق من أنقره على تمثال لأحد المصريين يدعى " كرى " ويبلغ ارتفاعه حوالى ٣٥ سم وهو فى حالة جيدة ، ومحفوظ الآن فى متحف أنقره الجديد . وذكر فى نقوشه اسم المعبودين أوزير وبولوات مما يدل على أن هذا الشخص قد حضر فى مهمة ما إلى هذه المنطقة وأحضر تمثاله معه الذى نحت ونقش فى مصر . (٣)

كما عثر كذلك فى منطقة اضنه الواقعة فى سهل كيليكيا على تمثال لمربية مصرية " سات- منفرو " ويرجع هذا للتمثال إلى الأسرة الثانية عشرة . ويقول هيس أن هذا التمثال من أكبر وأجمل تماثيل السيدات ، وهو مصنوع من الديوريت ، ويرجع وجود تمثال لهذه السيدة فى هذه المنطقة إلى أنها أرسلت إلى هناك لخدمة أحد الموظفين المصريين المعينين هناك أو لتربية أطفال أحد الأمراء من آسيا الصغرى . (٤)

(١) د. عبد القادر خليل : للمرجع السابق ، ص ٥٧-٥٨ لوحة ١١ ، ص ١٣٥ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ١٣١-١٣٥ لوحة ٢٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٣-١ ١٣٦ لوحة ٢٦ .

وكان هناك نوع من العلاقات الودية بين مصر والحيثيين ، ويبدو انه كان هناك معاهدة بين تحوتمس الثالث وخوزياش الثاني ملك الحيثيين . وقد ظلت هذه المعاهدة سارية المفعول خلال عهد أمنحتب الثالث<sup>(١)</sup> . وهناك أيضا معاهدة السلام التي وقعتها الملك رمسيس الثاني مع خاتوسيل . واستمر هذا السلام لمدة ستة وأربعين عاما حتى أيام ولده مرنبتاح ، الذي أرسل شحنات من الحبوب عن طريق البحر إلى الحيثيين الذين ولجئهم مجاعة نتيجة هجمات الشعوب الهندوأوروبية عليهم<sup>(٢)</sup> .

وكانت لابنة ملك الحيثيين أختا لكبر منا وكانت تعاني من مرض عصبى ، ووصفت بأنها ابنة ملك من قطر بعيد يسمى باختان قد أصابها روح شريرة فأرسل إليها من مصر للطبيب المصرى " تحوتى ام حب " الذى لم يستطع علاجها فأرسلوا إليها تمثالا شافيا للمعبود خونسو معبود طيبة ، ولكن الحيثيين لم يرغبوا فى إعادة التمثال مرة أخرى إلى مصر ، ولمدة تقرب من الأربع سنوات ظل التمثال فى أرض أجنبية حتى اللحظة التى رأى فيها الملك حلما أثر فيه ، فأرسل فى طلب التمثال الذى وصل إلى طيبة بين احتفالات الكهنة والشعب . وسواء كانت هذه الرواية صحيحة أم لا إلا أنها تدل على نوع العلاقات التى كانت قائمة بين البلدين<sup>(٣)</sup> .

( ب ) أما عن علاقات المصاهرة ، فقد عثر فى أرشيف بوغازى كوى على بعد مائة كم إلى الشرق من أنقرة ، على خطاب أرسلته أرملة توت عنخ آمون تطلب فيه الزواج من أحد أبناء الملك سبيلو أيوما نظرا لوفاة زوجها توت عنخ آمون فى سن صغيرة ووعده بأنه سيصبح ملكا على البلاد . وقد تشكك الملك الحيثى فى جدية هذا الطلب وأرسل مبعوثا من قبله ليتحرى عن حقيقة الأمر

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية، ص ٥٢٩، ٦١٩؛ د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٤٨٠ .

فاحتجت الأرملة ، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل .

وعقب توقيع معاهدة السلام بين رمسيس الثانى وخاتوسيل ملك الحيثيين ، جاء خاتوسيل إلى مصر ومعه ابنته ، وكثيرا من رجاله ، ليزفها زوجة إلى رمسيس . وقد أقام رمسيس احتفالات كبيرة واستقبل ضيفه خير استقبال . وكان حضور ملك خيتا إلى مصر فى العام الرابع والثلاثين من حكم رمسيس وكان فى مصاهرة هذين البيتين ما كفل الأمن والطمأنينة فى غرب آسيا ، ولو إلى حين .<sup>(١)</sup>

( ج ) أما عن علاقات التوتر والمواجهة العسكرية ، فقد بدأت فى عصر أمنحنب الثالث ، فكانت مملكة ميتانى فى شمال العراق ، وكانت تربطها بمصر صلات من الود والمصاهرة ولكن مملكة خيتا ( فى الأناضول ) الناشئة الطموحة أرادت أن تستولى عليها فى عهد سبيلو ليوما فاستغاث ملك ميتانى بمصر ، فأرسل إليه أمنحنب الثالث نجدة ماعدته فى صد الحيثيين .<sup>(٢)</sup>

وأدرك ملك خيتا انه لن يتمكن من تحقيق أطماعه فى آسيا ما دام النفوذ المصرى قويا ، ولهذا أخذ يؤلب بعض الأمراء الآسيويين ليشقوا عصا للطاعة فاستجاب له أميران طموحان وهما أمير قادش الذى بسط نفوذه على سهل سورية الشمالى وهزم الأمراء المواليين لمصر . ثم عبد اشرتا ملك الأموريين الذى أخذ يهاجم مدن الساحل الفينيقي وتبعه فى ذلك ابنه عزيزو الذى كان يتظاهر دائما بالولاء لمصر ويرسل للرسائل مؤكدا إخلاصه وينفى ما يقال عنه . وأصيب النفوذ المصرى بضربات قاصمة فى سورية وفى مدن الساحل الفينيقي وفى أعلى الثغرات وفى فلسطين . ولم يستطع إختفون إنقاذ المواليين لمصر من فلك الحيثيين .<sup>(٣)</sup>

(١) د. أحمد فخري : مصر للفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .

كان سبتي الأول يعرف انه طالما كانت خيتا بعيدة عن متناول يده فلها ان تتوقف عن الاستمرار في دساتها لتأليب الإمارات في سورية وفلسطين على مصر خصوصا بعد أن تغلبت على بلاد ميتقى في أعالي الفرات . ومصادرها عن حرب سبتي مع خيتا هي ما دونه على جدران معبد الكرنك ، وكانت المعركة التي دارت بينه وبين الحيثيين في شمال مدينة قادش وعاد منها سبتي منتصرا ومعه الأسرى والغنائم . وأثمرت هذه المعركة في جعل مملكة خيتا تعرف أن مصر في عهد سبتي الأول غيرها في عهد إخناتون . وان الملك ان يسمح لقوة أجنبية أن تتدخل لإشاعة الفوضى على حدود مصر الشرقية <sup>(١)</sup>

وفي عصر رمسيس الثاني استمرت مملكة خيتا في الدور نفسه بتحريض بعض الأمراء على الثورة أو العصيان . وكان ملك خيتا في ذلك الوقت يسمى موافلي ولم يترك وسيلة من الوسائل إلا لتجأ إليها ليحصل من مقابلته لجيش مصر ضربة قاضية تحقق نفوذ مصر وسيادتها في آسيا . ولهذا لم يكف بأن يضم إليه ، سواء بالوعيد ، الساخطين على مصر أو الطامعين في إرضاء خيتا ، بل استعان بشعوب أخرى كثيرة وأخذ منها جنودا مرتزقة وكان من بين هذه الشعوب سكان جزر بحر ايجه ، وإمارات آسيا الصغرى ، وبلاد ما بين النهرين .

وتقدم الجيشان نحو مدينة قادش وهي المدينة المحصنة ذات الموقع الإستراتيجي الهام . وانتهى اليوم الأول دون أن يكون النصر الحاسم في جانب رمسيس أو في جانب أعدائه . وفي الحقيقة أن الحرب لم تكن فاصلة ووقع الخصمان معاهدة سلام واتفق الطرفان المتحاربين على أن يحترم كل منهما حدود الآخر وألا يتدخل في شؤون رعاياه . وعاد رمسيس وجيوشه إلى مصر دون أن يضم مدينة قادش تحت نفوذه <sup>(٢)</sup>

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٤٢ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٣٤٦ - ٣٥١ .

- أما بالنسبة للحدود الغربية فكانت العلاقة مع القبائل الليبية تمتاز بالتوتر منذ أقدم العصور حتى نهاية الأسرة العشرين . فمنذ الأسرة الأولى أرسل الملك جر حملة لصد هجمات القبائل الليبية في الغرب . وقام سنفرو في الأسرة الرابعة بحملة ضد الليبيين وأحضر منهم الحديد من الأسرى والملشية بما يقدر بعشرات الآلاف . ونعرف من بقايا النقوش التي كانت تغطي جدران معبدى ساحورع والطريق الموصل بينهما كثيرا من نشاط هذا الملك وبخاصة على الحدود الغربية إذ تعرضت مصر في أيامه إلى غزو من ناحية الغرب عندما جاءت بعض القبائل الليبية ومعها زعماءها ونسأولهم وحيواناتهم ليهاجموا غرب الدلتا ويستقروا في وادى النيل فهزهم ساحورع .<sup>(١)</sup>

لنتهز أعداء أمنمحات الأول فرصة غياب ابنه وولى عهده وشريكه في الملك ، سنوسرت ، في حملة على ليبيا ، ودبروا مقتله . وكان سنوسرت مع قوات الجيش على الحدود الغربية عندما جاء إليه رسول يخبره بالثبأ فأمر سنوسرت بإخفاء الأمر عن الجيش وعاد في الحال مصرا إلى العاصمة .

وفي عصر سيتي الأول كانت الحالة في شمال أفريقيا بدأت تتخل في دور من عدم الاستقرار على أثر للهجرات الهندو-أوربية التي أخذت تجتاح كل بلاد الشرق القديم في ذلك العصر . ونزلت عناصر منها في ليبيا وبدلوا يهددون الحدود الغربية لمصر . ولا نستطيع أن نحدد تاريخ حرب سيتي الأول في ليبيا بالضبط ولكن من المؤكد أن تلك الحملة كانت بعد استيلائه على قادش .<sup>(٢)</sup>

وفي عصر رمسيس الثاني بدأت العناصر الهندولوربية التي استقرت في ليبيا تعاود تهديدا للحدود الغربية لمصر . وربما كان هذا الخطر هو السبب الرئيسى الذى جعل رمسيس الثانى يبنى سلسلة من الحصون في الجهة الغربية من مصر مثل حصن الغربانيات ( على مقربة من برج العرب ) وحصنا آخر عند الطمين وحصن

(١) للمرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٣٤١ .

عند زاوية أم الرخم إلى الغرب من مرسى مطروح<sup>(١)</sup>.

وفي عصر مرنبتاح تمكن أحد رؤساء القبائل التي كانت قد استقرت على شاطئ ليبيا أن يجمع إليه عدة قبائل من الشعوب الهندوأوروبية وإن يهجموا تحت إمرة زعيم يسمى مرى على مصر ومعهم نسلوهم وأطفالهم ، فدارت بينهم وبين مرنبتاح معركة عند مكان يسمى بربر في غربي الدلتا . وقد استمرت هذه المعركة ست ساعات انتهت بهزيمة ساحقة للمهاجمين ففر منهم من فر وقتل من قتل ووقع تسعة آلاف من الأسرى في أيدي المصريين<sup>(٢)</sup>.

وفي السنة الخامسة من حكم رمسيس الثالث هجم جيش كبير من الليبيين وحلفاتهم من السبد والماشوش من الشعوب الهندوأوروبية على مصر ولكن الليبيين وحلفاءهم من شعوب البحر هزموا شر هزيمة على حدود الدلتا الغربية عندما كانوا في طريقهم إلى منف<sup>(٣)</sup>.

وفي العام الحادى عشر أخذت شعوب الماشوش وحلفاتهم لليبيين فى تنظيم أنفسهم ويهاجمون مصر تحت إمرة ابن زعيم ليبيا المسمى مششر فوقعت جيوش مصر تصد هذا الغزو فأوقعت بالقادمين هزيمة كبرى على حدود الدلتا الغربية وارتدوا إلى الصحراء ففتحتهم الجيوش المصرية نحو عشرين كيلو مترا وأفتت منهم عددا كبيرا ، وأسرت كثيرين كان من بينهم مششر نفسه وبهذا تخلص رمسيس الثالث من أعدائه فى الغرب<sup>(٤)</sup> وبعد هذا التاريخ بدأت العلاقات تدخل فى دور جديد ، فكما نعلم كانت الأمرة للثانية والعشرين من أصل لىبي ، تنتمى فى الأصل إلى عائلات المرتقة الليبية الذين استقروا فى مصر منذ بداية الأسرة العشرين أو بعد

(١) المرجع السابق ، ص ٣٥٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٧٣ .



ذلك بتقليل وفي خلال القرون التالية حاولوا أن يتمصروا فقلعوا بالزواج من مصريات وأصلابهم للكثير من القوة والنفوذ واعتنقوا حضارة البلاد وأصبحوا مصريون من أصل أجنبي وليسوا غرباء على الإطلاق فقد اعتنقوا اللغة والديانة والعادات المصرية .

وعرفت الشعوب غرب مصر باسم التمشو التى لم تكن أصلا من شمال أفريقيا ويرجح أنهم وفدوا من شمال أوروبا وعبروا عن طريق مضيق جبل طارق إلى المغرب ثم انتشروا غربا على الساحل واصطدموا بالتمشو الذين كانوا يقيمون قبلهم وتغلّبوا عليهم تدريجيا حتى قضوا عليهم كشمع مستقل بعد فترة من الزمن . وبدأ اسم التمشو يظهر فى النصوص المصرية منذ أيام الأسرة السابعة، ولكن هناك من الأدلة ما يرجح أنهم كانوا على صلة بمصر منذ أيام الأسرة الرابعة ، ويرجح أيضا أن خوفو تزوج واحدة منهم أصبحت أما لبعض أبنائه ونجد فى مقبرة مرس عنخ بالجيزة رسوما لبعض نساء من هذا الفرع وهن يلبسن ملابس تختلف عن الملابس المعتادة للمصريات (١)

وبالنسبة لتأثير السياسة الخارجية لملوك مصر بما يحدث فى المناطق على الحدود الجنوبية أطلق المصريون للتدعاء التعبير " تمش- رسي " على الحدود الجنوبية (٢) كما أطلقوا على بلاد النوبة اسم : " تا- ستي أو ستيو " أى أرض القوس أو الأقواس " ولم يكن هذا الاسم إلا تعبيراً عاماً دلالة على شدة بأس رجالها. (٣) والحقيقة أن معظم أهل النوبة تميزوا منذ قدم العصور بمهارة استخدامهم

(١) تاريخ مصر القديمة وآثارها- الموسوعة المصرية ، المجلد الأول- الجزء الأول ، ص ١٩٠ .

(٢) كلمة تمش تعنى " حد وحنود " ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 412

(٣) وولتر إمرى : مصر وبلاد النوبة (ترجمة تحفه حننوسه) ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ١٠ .

للأقواس والمسهام في القتال<sup>(١)</sup> وعرفت هذه التسمية في نصوص الأهرام منذ نهاية الأسرة الخامسة<sup>(٢)</sup> ولطلقوا في العصر البطلمي تسمية أخرى تؤكد المعنى نفسه هي كنستيو " أهل الأقواس " <sup>(٣)</sup>

وقسم بعض علماء المصريات بلاد النوبة إلى قسمين :

- النوبة السفلى : وتقع معظمها داخل الحدود المصرية إذ تمتد من جنوبي أسوان ( للجنبل الأول ) حتى انددان جنوب قسطل . وكان المصريون القدماء يطلقون على هذا الجزء اسم " ولوات " .<sup>(٤)</sup> وعرفت هذه التسمية منذ عصر الدولة الوسطى في نقوش مقبرة امينى حاكم إقليم بنى حسن الذى كان معاصرا للملك سنوسرت

(١) ذكرت د. سيده كاشف في ملخص بحثها القيم عن " الفتح العربى لمصر وحدود مصر الجنوبية " فى ندوة الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ فى ٢٠ - ٢١ ديسمبر ١٩٩٧ بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ، ما يلى : " ومنذ فتح العرب لمصر ومنذ سنة ٢٠ هـ ( ٦٤١م ) أرسل عمرو بن العاص الحملات إلى بلاد النوبة . وكانت الحرب ضد النوبة شديدة على المسلمين وذلك لتعوق النوبيين عليهم فى رمى المسهام ، وذهب بذلك الكثير من أعين المسلمين المجاهدين حتى سمي للنوبيون باسم " رماة الحق " .

(٢) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٧١ ، ص ٣٧ .

Wb V, 134, 6. (٣)

Wb. I, 250, 7. (٤)

فى القائمة التى سجلها الملك تحوتمس الثالث بالكرنك للشعوب التى كانت تعيش فى جنوب الحدود المصرية ، نجد أنه يذكر منطقة ولوات وهى النوبة السفلى ويندرج تحت هذا المفهوم ٢٤ اسما جغرافيا ، راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم : البحر الأحمر وظهوره فى العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٤٠٣ .

الأول <sup>(١)</sup> . وأطلقوا فى العصر البطلمى اسما آخر وهو كنست الذى يعبر عن " النوبة السفلى وشدة بأس سكانها " <sup>(٢)</sup> .

- النوبة العليا : وتقع معظمها فى أرض السودان شمال جنوب انددان ووادى حلفا أى من جنوب الجندل الثانى حتى الجندل السادس شمال الخرطوم . وأطلقوا على هذا الجزء اسم " كلش " الذى عرف فيما بعد باسم " كوش " . وقد عرفت هذه التسمية فى عصر الدولة الوسطى أيضا <sup>(٣)</sup> .

وأطلق المصريون القدماء على الذهب كلمة " نوب " وإن هذه المنطقة التى نعرفها الآن بالنوبة كانت بلاد الذهب ويبدو أن كلمة نوب كانت الأصل لكلمة نوبة . وتحدث سترابون عام ٢٥ - ٢٤ ق. م. نقلا عن ارتو سينيوس عن اللوبيين الذين كانوا يعيشون على الشاطئ الغربى للنيل وتمتد بلادهم من مروى حتى منحلى النهر <sup>(٤)</sup> .

ومن هنا جاءت التسمية " بلاد النوبة " التى عرفت فى القرن الثالث الميلادى تقريبا عندما استقرت الهجرات النوبية على ضفاف النيل فى تلك المنطقة من جنوب البلاد . وأطلقت هذه التسمية على المنطقة الممتدة إلى الجنوب من أسوان حتى جزيرة تنقستى إلى الجنوب من دنقلة <sup>(٥)</sup> .



(١) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

Meeks, Alex. I, p. 399.

(٢)

Wb. V, 109, 1.

(٣)

فى القائمة السابقة نجد أن للملك تحوتمس الثالث يذكر بلاد كوش وهى النوبة العليا ( التى تشمل المنطق شرق حدود مصر الجنوبية والسودان ) ويندرج تحت هذا المفهوم ٢٢ اسما جغرافيا ، راجع : المرجع السابق ، ص ٤٠٣ .

(٤) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٦ .

واتخذت هذه العلاقات مع المناطق الجنوبية صورا وأشكالا عديدة في مجال

السياسة الخارجية .

### ( أ ) علاقات صراع وصدام حربي :

كانت العلاقات مع القبائل الجنوبية تمتاز بالتوتر والصراع منذ أقدم العصور وكانت هناك عناصر من القبائل المشاعبة في الجنوب طامعة في الاستقرار خلف الحدود الجنوبية . وترجع غارات القبائل المشاعبة المنتشرة على أطراف الصحراء من الشرق أو من وراء الجندل للرابيع على حدود مصر الجنوبية في عصورها المختلفة إلى طبيعة بلادهم الجغرافية التي كانت تصاب بالجفاف أحيانا مما يؤثر على مواردها الاقتصادية ، مما كان يدفع بأهلها إلى تكرار مهاجمة حدود مصر الجنوبية وخاصة للمناطق الغنية منها .<sup>(١)</sup> أو أنهم كانوا يقومون بالإغارة على قوافل للتجارة القادمة من شمال الوادي فاضطر المصريون القنماء إلى الإكثار من الحملات العسكرية على تلك المناطق لتأمين طرق للقوافل والمحافظة على سلامة حدود الوادي .<sup>(٢)</sup>

وأصبح من سمات السياسة الخارجية التي تتبعها ملوك مصر القديمة منذ أقدم العصور هو تأمين الحدود الشرقية والجنوبية والغربية ضد أي غزو أجنبي أو أية تمردات من عناصر أجنبية وأصبح ذلك من ثوابت السياسة الخارجية وأصبح خط ملزم لكل ملك الذي كان يعمل بكافة الوسائل على تطبيق هذه السياسة للمحافظة على حدود البلاد . وللواقع أن علاقات مصر بجنوب الوادي لم تقم على فكرة الاستعمار أو الاستغلال وإنما قلعت على تأمين سلامة حدود الوادي الجنوبية وإظهار هذه العلاقات بمختلف الوسائل .<sup>(٣)</sup> واستمرت هذه السياسة منذ الأسرة الأولى ( حوالي

(١) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٢) حياة وأعمال أحمد بدوي ، دار المعارف للقاهرة ١٩٨٤ ، ص ١٤٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

٢٢٠٠ ق. م ) عندما اصطدم الملك عجا ثانى ملوك الأسرة الأولى<sup>(١)</sup> بأعدائه من القبائل الجنوبية الطامعين فى خيرات البلاد والذين تسربوا عبر حدودها الجنوبية وكانوا يستقرون بكثرة على ضفاف النيل حتى حدود الجندل الثانى فحاربهم الملك عجا وأمن حدوده الجنوبية . ويقص علينا الملك جر ثالث ملوك الأسرة فى نقش محفور فى قمة جبل الشيخ سليمان عند مدخل الجندل الثانى أخبار حملة قام بها فى الجنوب .

كما أرسل الملك جسر مؤسس الأسرة الثالثة ( حوالى عام ٢٢٨٥ ق. م ) الحملات الحربية إلى حدود النوبة السفلى لتأمين الحدود ، وكذلك أرسل الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة ( حوالى عام ٢٢٨٠ ق. م ) حملة تأديبية ضد القبائل الجنوبية وراء الجندل الثانى .

ونعلم أن الملك ساحورع ثانى ملوك الأسرة الخامسة ( حوالى عام ٢٤٥٨ ق. م ) أرسل حملة إلى بلاد النوبة السفلى ( بين الجندلين الأول والثانى ) وذلك بغرض تأديب للقبائل المشاغلة . كما عمل الملك بيبي الأول ثالث ملوك الأسرة السادسة ( حوالى عام ٢٤٢٠ ق. م ) على مراقبة حدود بلاد النوبة وقد عثر على اسمه فى النوبة السفلى منقوشا على صخور توماس .

وفى عصر الدولة الوسطى ، اخضع الملك منتوحب الثانى خامس ملوك الأسرة الحادية عشرة ( حوالى عام ٢٠٤٣ ق. م ) للمنطقة جنوب الفنتين ، ويبدو انه وصل حتى الجندل الثانى . كما أرسل للملك امنمحات- الأول أول ملوك الأسرة الثانية عشرة حوالى ( ١٩٩١ ق. م ) حملة حربية إلى منطقة كورسكو وربما وصلت حتى سمنا عند الجندل الثانى إلى الجنوب من كرما . كما قام الملك سنوسرت الأول خليفة أمنمحات الأول بحملة لإخضاع للقبائل المشاغلة فى السنة الثامنة عشرة من

(١) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ، الجزء الأول ، ١٩٩٧ ،

حكمه وبسط نفوذه حتى الجندل الثالث . ولقام عدة تحصينات عند كوبان حتى بوهن عند الجندل الثاني . ويقص علينا حاكم إقليم بنى حسن امنمجات المسمى اميني فى نقوش مقبرته فى بنى حسن قصة اشتراكه مع الملك سنوسرت الأول فى حروبه ضد القبائل الجنوبية المشاغبة . وفى عصر الملك سنوسرت الثاني رابع ملوك الأسرة الثانية عشرة ( حوالى عام ١٨٩٧ ق. م ) نجد انه فى بداية حكمه حدث تهديد خطير من الجنوب ، حيث بدأت القبائل الجنوبية المشاغبة ، تتور ورفضت مبدأ احترام المحافظة على الحدود الجنوبية واحتلت كل الأراضى جنوب الجندل الثاني ، وبدأت تهدد بغزو حدود مصر الجنوبية . وهناك لوحة صخرية فى أسوان للمدعو " حابو " يذكر عليها انه زار بلاد النوبة فى العام الثالث من حكم الملك سنوسرت الثالث لينتقد الطريق البرى إلى وawat .

أما عن أعمال الملك سنوسرت الثالث خامس ملوك الأسرة ( حوالى عام ١٨٧٨ ق. م ) فى الجنوب فهى عديدة وهامة . فنجد انه فى بداية حكمه تتبع السياسة التى بدأها سلفاه امنمجات الأول وسنوسرت الأول وأكمل ما تركوه لتحقيق للمحافظة على النفوذ المصرى هناك . ولحماية حدود مصر الجنوبية من خطر هجوم القبائل الجنوبية المشاغبة قام الملك بإقامة عدة تحصينات قوية ، عبارة عن حائط كبير من الطوب اللبن بطول الشاطئ الشرقى للنيل عند الجندل الأول .

وهكذا وضع نهاية للتهديد الذى تعرضت له حدود البلاد من الجنوب من غارات هذه القبائل المستمرة وثبت حدود مصر عند الجندل الثاني . وقام بأربع حملات ضد هذه القبائل ، وشيد على الحدود الجديدة ثلاثة حصون كبيرة وإحد على شاطئ النيل فى سمنة وثمة والثالث على جزيرة فى وسط نهر النيل ، بالقرب من وادى حلفا . ولتسهيل السيطرة على الجنوب ، لجأ إلى شق قناة فى الجندل الأول للحد من شدة التيار ولكى يسمح للمراكب بأن تمر بسرعة وكذلك لتسهيل رسو المراكب فى هذا الجزء الوعر من النهر . حيث كانت للمراكب تمشد على معابر صناعية عبر التيار ، أو أنها كانت تربط بالبحال عند إنزالها للنهر ، وقد سميت هذه القناة باسم " حسنة طرق خع كاورع " . وقد أقام فى سمنة تمثالا كبيرا لشخصه وعدة لوحات لكى يحدد مكان الحدود . وقد عثر هناك على لوحة تقص نقوشها انه شيدها " لكى يمنع أى

محتدى من أن يعبرها عن طريق البر أو النهر ، على قارب أو مع قطعانه من الماشية على الإطلاق ، وذلك إلا ب إذن خاص " .

ويحدثنا هيرودوت عن أعمال الملك سنوسرت الثالث قائلا : " له تقدم بأسطول من مراكب الحرب من البحر الأحمر نحو شواطئ البحر الإريتري وأخضع للقبائل في أثناء مروره ، حتى وصل أخيرا إلى بحر لا يمكن الإبحار فيه نظرا لمياهه الضحلة ، ومن هناك عاد إلى مصر " . وقد عثر على نص من عصر لاحق في تل بسطة يؤكد هذه الحملة . وهكذا نجحت مصر في الدفاع عن حدودها الجنوبية ضد أى غزو متوقع من العناصر المشاغية . وتحقق للسكان الذين يعيشون في اضطراب في تلك المناطق ، نوعا من الهدوء . ويرى بعض الباحثين أن عدد ما أقامه الملك سنوسرت الثالث من حصون يبلغ أربع عشرة قلعة وحصنا مزودة كل منها بملحق للعبادة . وقد وجه الملك نفسه في إحدى لوحاته رسالة إلى الأجيال المقبلة :

" إن أبنا من أبنائى يستطيع أن يحافظ على هذه الحدود التى ثبتها جلاكتى لهو ابنى وولد من صلبى ، إنه يشبه أباه ويصون ملك من أنجبه وأما من يهملها ويفشل فى الحفاظ عليها فهو ليس أبنا لى ولم يولد من صلبى إن هذا تمثالى أقيمكم لكم على الحدود لعل أن ينفعكم فزودوا عنه " .<sup>(١)</sup>

أما عن المنحآت الثالث ساحل ملوك الأسرة ( حوالى عام ١٨٤٤ ق. م ) فتشير النصوص إلى قيامه بحملة إلى بلاد النوبة وعمل على مد حدود مصر الجنوبية حتى للجندل الثالث .

وبعد أن استشهد الملك سبتن رع فى أولى مولجة مع ملوك الهكسوس ، ترك مهمة استكمال أو متابعة حرب التحرير إلى ولديه كلمس و أحمس وكانت بلاد النوبة العليا ( كوش ) قد انفصلت عن مصر فى بداية فترة حكم الهكسوس ويحتد أن إمارة كوش قد نشأت كإمارة مستقلة منذ الأسرة الرابعة عشرة فى الوقت الذى كان

(١) حياة وأعمال أحمد بدوى- دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ١٤٦ .

يسود فيه عدم الاستقرار والاضطراب السياسى فى داخل مصر . وانسحبت قوات ملك طيبة من الجنوب وهناك انتقلت المراقبة إلى أيدي حاكم وطنى أو موظف كبير .

وفى نص مـؤرخ من العام الثالث يذكر لنا الملك كامس مخاطباً مجلس النبلاء فى بلاطه : " بماذا تغيد سلطتى فهناك حاكم فى أفارس وآخر فى كوش ؟ وأنا هنا مقيد بين آسيوى من ناحية وكوشى من ناحية أخرى وكل منهم يسيطر على جزء من مصر هذه . وأنا لا أريد أن أتنازل على الإطلاق للملك أبو فيس الذى يحكم معى هذه البلاد من مجرى النهر فيما بعد منف فى اتجاه الجنوب . وعلى الرغم من أنه يسيطر على الأكثمين فإنه لا يوجد أى شخص فى تلك للمنطقة إلا وتراه متعيا من خدمة الآسيويين ، سوف أقاومه وسوف أمزقه من أعلى إلى أسفل ( أى أفرط بطنه ) لأن رغبتى هى أن أحرر مصر وأقضى على هؤلاء الآسيويين " (١).

ونشأت صداقة بين أمير كوش وحاكم الهكسوس فى أفارس وكانت هناك بعض الاتصالات بين كوش وأفارس . وربما كانت هذه الصلات ذات طابع تعاون ودفاع مشترك . وهذا ما يتضح من الخطاب الذى أرسله ملك الهكسوس إلى أمير كوش يطلب فيه العون وأرسل هذا الخطاب عن طريق رسول تم القبض عليه بواسطة قوات كامس ومنه تبرز حقيقة هى أن كامس حاول التحرش بأمير كوش . وقد تم القبض على هذا الرسول أثناء قيام كامس بحملة بجوار سكو ( القوصية ) . وبعد أن تم القبض على هذا الرسول والاستيلاء على الرسالة التى كانت فى حوزته أرسله كامس مرة أخرى إلى ملك أفارس لى يخبره بما حدث (٢).

وفى هذه الرسالة يحىيى ملك الهكسوس أمير كوش ويخطبه فيها بأنه " ولده " ويستب عليه أنه لم يخبره عن ارتقائه عرش مملكته ويخبره عن هجوم كامس.

(١) وولستر إمرى : مصر وبلاد النوبة ( ترجمة تحفة هندومة ) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ١٧٧ د . رمضان عبده : المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ٤٤ .

(٢) د . رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٦٨٤ .



ويذكره ببعض الهجمات الأولى للطيبين على كوش ويحثه على مهاجمة حدود مصر الجنوبية عندما يتقدم الملك كامس إلى الشمال ، ويقول الملك :

" قبضت على رسول له ، بعيدا عن الواحة ، مسافرا جنوبا نحو كوش ومعه رسالة مكتوبة من حاكم آفريس : أنا عا اوسرع ابن رع اببى احيى ابن حاكم كوش . كيف أصبحت قائدا دون علمي : ألم تسمع بالذي فعلته مصر ضدى . إن القائد المصرى كامس العظيم طردنى من أرضى ولم أصل إليه بعد . وبعد كل ما فعله ضدك فقد اختار تدمير الأرضيين ، أرضى وأرضك وتخريبيهما . أبحر حالا إلى الشمال ولا تكن خائفا . انظر انه هنا معى ... لن ادعه يرحل قبل أن تصل . حينئذ سنقسم مدن مصر هذه بيننا " (١)

وفى عصر الأسرة الثامنة عشرة تتبع الملوك السياسة نفسها التي كانت متبعة من قبل ونعلم أن نقوش قائد الأسطول أحمس بن أبانا التي تركها فى مقبرته فى الكاب أن الملك أحمس (حوالى ١٥٧٠ ق. م ) بعد أن قضى على قلوب الهكسوس فى الشمال اتجه إلى " خنت إن نفر " وهى تقع فى الجنوب بعد الجندل الثانى لكى يقضى على القبائل المشاغبة هناك . ويذكر لنا أحمس بن أبانا أن معركة كبيرة دارت بينه وبين هذه القبائل (٢)

ويقول : " وبعد ذلك نزل جلالته مجرى النهر ، سعيدا بنصره العظيم لأنه هزم من هم فى الشمال ومن هم فى الجنوب " (٣)

(١) وولتر إمري : المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

(٢) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٤٠ د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ، الجزء الثانى ١٩٩٧م ، ص ٦٦ - ٦٧ .

(٣) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٦٧ ؛ وولتر إمري : المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

وفى نقوش الملك أمنحتب الأول ( ١٥٤٥ ق. م ) يقول " أن جلالتك أبحر جنوبا إلى كوش ليوسع حدود مصر " ، " وضرب جلالتك قائد الجيش الكوشى " ويستمر النص فيقول " وبعد أن ساق كل قومه أسرى مع قطعانهم عاد الملك مبحرا إلى مصر ، فى رحلة استغرقت يومين " . ويبدو أن هذه الحملة قد وقعت فى العلم الثامن من حكم هذا الملك .<sup>(١)</sup> ويرى إمرى أن هذه المعركة وقعت جنوب سمنة ولهذا فمن الصعب قطع هذه المسافة الكبيرة فى يومين .<sup>(٢)</sup>

وقد بدأ الملك تحوتمس الأول ( ١٥٣٠ ق. م ) سياسته العسكرية بحملة ضد الجنوب وبفضلها مد حدود مصر الجنوبية حتى تومبوس التى تبعد قليلا عن الجنبل الثالث . وعثر له على نقش يمجّد الملك بهذه الكلمات ويتحدث عن إنجازاته :

" لقد أخضع رئيس الجنوبيين ، وقبض بيده على الأعداء وربط حدوده على ضفتى نهر النيل ، حتى أنه لم يكن يوجد رجل واحد بين الشعوب نوات الشعور القصيرة قادرة على مهاجمته لأنه لم ينجح أحد من كل هؤلاء الذين حاولوا مهاجمته من قبل . وسقطت كل القبائل بفعل السلاح وتناثرت جثثهم على كل أراضيهم " ولم تجرؤ أية قبيلة معادية على التقدم أمام قلعة الحدود لأن مجد جلالتك قد أبهرهم مثل الفهد الصغير فى وسط قطع متفرق " .<sup>(٣)</sup> كما يحدثنا أحمس بن إيانا فى نقوشه عن هذه المعارك ، فيقول : " جاءت سفينة الملك ( تحوتمس الأول ) للمبجل عند إبحاره جنوبا إلى خنت - إن - نفر لتخمد الثورة فى المرتفعات وليوقف الغارات فى منطقة السلال . وأظهرت شجاعة أمامه فى المياه الصعبة وفى قيادة السفينة عند المنحى ( دنقله ) فكافأنى ( الملك ) وعينى قائد للأسطول .... وجئ بأهلهم كسرى أحياء ..

(١) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٥٧ ، د. رمضان عبده : المرجع

السابق ، ص ٧٨ ؛ ولتر إمرى : المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

(٢) ولتر إمرى : المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

(٣) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٩٠ ؛ ولتر إمرى : المرجع السابق ،

ولبحر جلالته جنوبيا وكل البلاد في قبضته ..... (١).

كما ترك لنا نوري نصا آخر عند الجندل الأول مسجلا فيه أن الملك اضطر ، قبل الإبحار متقدما نحو عاصمته طيبة ، أن يطهر قناة سنوسرت الثالث التي كانت قد امتلأت بالحصى . وقام بهذا العمل في السنة الثالثة بعد انتهاء الحملة . وهناك أدلة على أن تحوتمس الأول ، شيد سلسلة حصون في تومبوس وعلى جزيرة ساي ولاشك أنه أعاد ترميم الحديد من حصون الدولة الوسطى ووسع بعضها . ويبدو أن هذا العمل العظيم أنجز تحت إشراف نائب الملك حاكم كوش نوري ولا شك أنه في آخر حكمه كانت بلاد النوبة كلها وبنقطة أيضا تحت سيطرة يد قوية (٢).

وهكذا نجح الملك في إعادة الهدوء وضم كل بلاد النوبة جنوبا حتى أبو حمد الحالية في جرجوس . وجعل المنطقة ابتداء من الكاب شمالي إدفو حتى آخر حدوده في النوبة السفلى وحدة واحدة يحكمها موظف أطلق عليه " الابن الملكي ( حاكم ) كوش " (٣).

وبدأ تحوتمس الثاني حكمه ( ١٥٢٠ ق.م ) بالقضاء على ثورة في الجنوب بالقرب من المناطق المتاخمة لبلاد كوش ، ولم يتم بحملة تأديبية لأنه لكتفى بالقضاء على تمرد بسيط بمساعدة القوات التي كانت تقطن في المنطقة وذلك قبل وصول قوات الملك . ولكنه وصل حتى الجندل الأول ، واستعرض الأسرى الذين جئ بهم من الجنوب . وقد جاء ذكر هذه الثورة في بلاد كوش على لوحة أقيمت على الطريق بين أسوان وقيله . وتذكر نقوشها أنه لما علم جلالته بذلك ثار كالفهد ، وأقسم أنه لن يدع أي رجل من هؤلاء حيا . وبالقفل قضى على كل هؤلاء الثوار (٤).

(١) وولترى إمري : المرجع السابق ، ص ٩٠ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ١٩٢ .

(٣) د. رمضان عيبد : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(٤) وولترى إمري : المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

وهكذا انتهت هذه الحملة التآكيبية ، وبعد أسر أمراء كوش ، عاد السلام واستمر سائداً فى الجنوب لعدة سنين مقيلة . ولقد عثر على اسم الملك تحوتمس الثانى فى برقل ودكه .<sup>(١)</sup> لما الملكة حاتشبسوت التى تلت تحوتمس الثانى على العرش . فلم تجد ضرورة لجهود حربية فى النوبة لأن الأراضى الجنوبية بقيت فى سلام خلال حكمها ولقد شيدت الملكة معبداً فى بوهن لا يزال يحتفظ بمعالمه المعمارية ومنظره الملونة التى يمكن اعتبارها من أجمل ما عثر عليه فى النوبة .<sup>(٢)</sup>

وفى نهاية حكم تحوتمس الثالث ( ١٥٠٤ ق.م ) استغل الملك قيام ثورة محلية فى الجنوب فذهب إلى هناك وقضى عليها ولا نعرف تماماً الحدود الجنوبية التى وصل إليها ، وربما وصل إلى للجندل الرابع حيث عثر هناك على لوحة فى جبل برقل تخلد ذكرى هذا الانتصار . وقد خلد ذكر انتصاراته فى النوبة على الصرحين السادس والسابع بالكرنك وذكر أسماء للعديد من المناطق الجنوبية التى استولى عليها .<sup>(٣)</sup> ويرى بعض العلماء أن هذه الحملة لم تكن إلا استعراضاً لقوة للملك العسكرية . وأصبحت وأوات جزءاً مكملاً لمصر . وفى حوليات تحوتمس الثالث كانت جزية وأوات وكوش كما يلى :

كميات من الذهب وأعداد من الماشية وكميات من سن الفيل وأبنوس وعاج وعدد غير معروف من الأسرى .<sup>(٤)</sup> وبلغت كمية الذهب التى تم الاستيلاء عليها أكثر من ثمانمائة واثنين وعشرين ألف دين وكانت ذات تأثير كبير لكثرتها فقد كانت الأشياء الأخرى قليلة جداً . وربما كان هذا شاهداً على فقر البلاد بعد الحروب .

وفى أثناء حكم تحوتمس الثالث وصلت إدارة بلاد النوبة التى كانت فى يد الحاكم " نعى " إلى أعلى المستويات .. ومن الواضح أن العمل فى مناجم الذهب

(١) وولتر إمري : المرجع السابق ، ص ٩٠ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٢ .

(٣) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ١٢٨ .

(٤) وولتر إمري : المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

وكذلك الطرق التجارية قد تمتعا بالأمان فلم تقلقها غارات البدو . وكان من الطبيعي أن يتجه الملك في سياسته البعيدة المدى إلى تطهير قناة سنوسرت الثالث عند الجندل الأول .<sup>(١)</sup> أما عصر لمنحبت الثاني ( ١٤٥٠ ق. م ) فكان عصرا يسوده السلام في الجنوب ولهذا أكمل عملية البناء الضخمة التي بدأها أسلافه في النوبة ويبدو أنه أكمل بناء المعبد الأصلي في كلاشنة . وأمر بنحت مقصورة في قصر ابريم .<sup>(٢)</sup>

وفي عصر تحوتمس الرابع ( ١٤٢٣ ق. م ) انطلقت الثورة في الجنوب في العام الثامن من حكمه . وطبقا لنص منقوش على صخور جزيرة كونوسو عند الجندل الأول وصلت أنباء ثورة في واثات حركتها غارة من عناصر كوشية . وانتهى الأمر بإخماد الثورة ورجوع الملك إلى عاصمته مصطحبا عدد من الأسرى وضعا في ملحق عند معبد الجنائزى في البر الغربي في طيبة . ولقد عثر على لوحة في سور المعبد تقول : " فرقة كوش التي أحضرها جلالته بعد انتصاراته " .<sup>(٣)</sup>

خلفه ابنه لمنحبت الثالث ( ١٤١٠ ق. م ) الذي قام بحملة ضد القبائل الجنوبية المشاغبة وكان هذا في السنة الخامسة من حكمه . وكانت تبدو كأنها حملة تأديبية أكثر منها حملة حربية وكلف الحاكم مرمس بتجنيد فرقة نوبية من مناطق كوبان وعينية . ولقد سجلت هذه الحملة على لوحة في سمنة تتضمن قائمة للأسرى.<sup>(٤)</sup> وشيد الملك في صولب أجمل معبد في الجنوب شيده من الحجر الرملى .

وشيد أيضا معبدا لزوجته تى في سدنجا شمالي صولب ولم يبق منه إلا عمود واحد ، واستمر للهدوء في بلاد النوبة أثناء فترة حكم لمنحبت الرابع وخليفته سمنخ كا رع . وتحت حكم توت عنخ آمون الذى أصبح ملكا عام ١٣٦٢ ق. م . كان " حوى " حاكما لبلاد النوبة آنذاك قد شيد مقبرة له في طيبة تصور نقوشها أنواع

(١) المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

الجزية التي أحضرت من كوش من سبكك ذهبية وفضية ولون من الذهب والفضة وعسيرة ودروع وثلاث<sup>(١)</sup>. ووصلت هذه الجزية عن طريق ست سفن : " الوصول من كوش حملين هذه الجزية الطيبة من أحسن وأقوى ما فى المناطق الجنوبية برئاسة ابن الملك حكم كوش حوى عند مدينة الجنوب طيبة<sup>(٢)</sup>. وفى بداية الأسرة التاسعة لم تسجل أية حروب فى النوبة أثناء الحكم القصير للملك رمسيس الأول . أما خليفته الملك سيوتى الأول الذى اعتلى العرش فى عام ١٢١٣ ق.م. فقد وجه عنايته إلى العمل فى مناجم الذهب فى النوبة ولهذا قام بحفر بئر فى المناطق التى لا تصل إليها المياه لتأمين بحالت التعدين .

وفى عصر رمسيس الثانى ( ١٢٩٠ ق.م ) قلم بحملات تذكيرية على الحدود الجنوبية حتى يحفظ على الهدوء والسلام للذين سادا الأراضى الجنوبية عامة والدليل على ذلك هو نشاط الملك المعمارى فى بلاد النوبة ولم يكن فى استطاعته القيام بذلك لو أن أرض بلاد النوبة كانت فى حروب مستمرة . واتجه اهتمام رمسيس الثانى فى السنة الثالثة من حكمه إلى تنمية مناجم الذهب وخاصة مناجم أكيثا التى تشبه مناجم وادى العلاقى<sup>(٣)</sup>.

وبعد وفاة رمسيس الثانى فى عام ١٢٣٤ ق.م. خلفه ابنه مرنبتاح ترك لنا لوحة فى معبد صدا تسجل حديثا وجهه لرعاياه فى الجنوب مطالباً إياهم بمزيد من الجهود الحربية للمحافظة على أمن الحدود الجنوبية<sup>(٤)</sup>.

وفى عصر الأسرة العشرين عثر على اسم الملك رمسيس الثالث فى معبد عند حصن سملة .

(١) المرجع السابق ، ص ١٩١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

وفى نهاية الأسرة الثالثة والعشرين تطورت الأمور فى الجنوب فى نيباتا وكوش ، وابتداء من هذه الفترة بدأت تنعكس دقة الأمور وبدأ ملوك الجنوب وحكامه الأكرهيا يفكرون فى غزو أراضي مصر نظرا لضيق الوضع السياسى فى داخل البلاد . وكانت بلاد النوبة العليا ( كوش ) قد انفصلت عن مصر فى بداية حكم الهكموس لمصر . وفى بداية الأمر قامت إمارة كوش وكان يرأسها زعماؤه أو حكام مستقلين .<sup>(١)</sup> وذلك فى الفترة التى يقابلها فى مصر الأسرة الرابعة عشرة إلى بداية الثامنة عشرة أى من عام ١٧٣٠ إلى ١٥٨٠ ق.م.<sup>(٢)</sup> ثم قامت بعد ذلك مملكة فى كوش التى استمرت فترة طويلة فى الفترة من الأسرة الخامسة والعشرين ( أى حوالى ٧٤٨ - ٦٦٤ ق.م ) إلى ٣٥٠ ميلادية . وانقسم عصر هذه المملكة إلى  
عصرين :

- عصر مملكة نيباتا من ٧٤٨ إلى ٢٩٥ ق.م .

- عصر مملكة مروى من ٢٩٥ ق.م . إلى ٣٥٠ ميلادية .<sup>(٣)</sup>

ونجح ملوك نيباتا الأوائل فى غزو مصر وتأسيس الأسرة الخامسة والعشرين بها . وكما نعلم أن بعضى تولى الحكم فى مملكة نيباتا عام ٧٤٨ واستمر يحكم حتى عام ٧١٢ منها أربع تقريبا فى مصر . أى أن حكم ملوك نيباتا لمصر استمر لمدة حوالى أربعة وثمانين عاما أى فى الفترة من ٨٤٧ إلى ٦٦٤ ق.م.<sup>(٤)</sup> وأصبح المعبود آمون هو المعبود الرئيسى للأسرة الملكية الحاكمة فى نيباتا .

(١) تقع نيباتا عند الجندل الرابع جنوب دنقلة ومروى عند الجندل السادس شمال الخرطوم، راجع: وولتر إمري: مصر وبلاد النوبة ( ترجمة تحفة حدوسة ) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، المقدمة لنظر الخريطة .

(٢) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٨ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ١١٠ ، ١٨٨ .

(٤) يرى إمري ( المرجع السابق ، ص ٢٣١ ) أن سيادة ملوك نيباتا على مصر امتدت حوالى سبعين عاما .

وكان أول ملوك الأسرة في نباتا هو الملك أرا ، وكان مواليا لعبادة آمون . وبعد ذلك تولى شقيقه كشاشا ، الذى أخذ يعد للعدة لغزو مصر .<sup>(١)</sup> واستطاع الاستيلاء على جزء من صعيد مصر ، واستولى على طيبة وأجبر الملك أوسركون الثالث الذى كان يحكم فى طيبة على التقهقر إلى الدلتا .<sup>(٢)</sup>

وتوفى كشاشا عام ٧٥١ ق.م. وجاء من بعده ابنه بعنخى ( ٧٤٨ - ٧١٢ ق.م ) الذى صمم على إتمام ما بدأه أبوه لفتح شمال الولاى وتوحيده تحت زعامة نباتا ، وتحدث بعنخى عن حروبه فى نصوص لوحة من الحجر الجيرى عثر عليها عام ١٨٦٢ فى معبد آمون بجبل برقل وهى الآن بالمتحف المصرى وتحمل رقم JE 48862 ، وحينما أمر بعنخى قواته بالتقدم شمالا لإعادة الأمور إلى نصابها فى مصر ، كان يوصهم خيرا بمدينة آمون فيقول :<sup>(٣)</sup>

" إذا ما وصلتكم مدينة طيبة ، وواجهتم معبد الكرنك ، فأنزلوا إلى الماء وتطهروا فى النهر ، ثم ارتدوا ملابسكم قبل أن تخرجوا إلى الشاطئ ، اخفضوا القوس ، وفكروا السهم ولا تتباهوا أمام معبود القوة ( آمون ) فليس هناك من شجاعة بدونه ، فهو يجعل من الضعيف قويا ، ويجعل الكثرة تعطى ظهرها للقلّة ، والرجل الفرد يغلب ألفا ، وأنثروا مياه قرايينه ، وقبلوا الأرض بين يديه ، وقولوا له : أهنا الطريق ، فكلنا يحارب فى ظل بأسك ، فالجيش الذى يقوده ينتصر ، وتخضع له الكثرة .<sup>(٤)</sup> ونزل جيش بعنخى النيل فوق أسطول ضخم ، ووصل إلى طيبة ، وبعد أن تلقى بركة آمون تابع طريقه فى النيل وتقابل مع أسطول تف نخت الأمير الوطنى من ملبس والذى كان يصعد النيل فى اتجاه طيبة ، واندمجت قوات بعنخى حتى

(١) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ص ١١٠ ؛ وولتر إمري : المرجع السابق ، ص ٢١٨ - ٢٢٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١١٥ . قام بدراسة هذه اللوحة حديثا :

Grimal, la Stèle Triomphale de Pi ( ankh )y, IFAO CV (1981), p. 224-226 .



هيراقليوبوليس حيث كان يوجد تف نخت على رأس تحالف مكون من أمراء هرموبوليس وليونتوبوليس وبويسطة . وكان القتال برا وبحرا ، وتلقى المتحالفون من الشمال أول هزيمة لهم فى منطقة بحر يوسف . واضطر تف نخت وحلفاؤه للتسحاب إلى الدلتا . وعندما وصلت قوات جيش بعنخى إلى هذا الحد ترددت وراث أنه من الأفضل لها العودة نحو الجنوب . وعندما وصلت هذه الأخبار إلى بعنخى فى نباتا ، أظهر نوعا من الضيق لأن جيشه لم يواصل انتصاراته وغزا الدلتا . وقرر على التو الذهاب بنفسه إلى مصر وبدأت قواته تقتحم هرموبوليس والبهنسا وطهنا واللاهون ومنف وهليوبوليس وأتريب ويعدها توجه إلى الدلتا <sup>(١)</sup> . وبعد ذلك تم له غزو البلاد كلها . ويعد بعنخى هو المؤسس الرئيسى للأسرة الخامسة والعشرين فى مصر ، وذلك بعد هزيمة تف نخت . ولا نعرف حتى الآن الأسباب التى أدت إلى عودة بعنخى المفاجئة إلى نباتا . ولكن نعلم أنه حكم على عرش نباتا ومصر حوالى خمسة وثلاثين عاما <sup>(٢)</sup> . ( أى من حوالى عام ٧٤٨ إلى عام ٧١٢ ق. م ) . وأنه حكم على مصر لمدة أربع سنوات فقط من عام ٧٣٦ إلى عام ٧٣٢ ق. م <sup>(٣)</sup> .

وبعد ذلك جاء شاباكا خليفة بعنخى وأعاد غزو مصر كلها ( ٧١٢ - ٦٩٨ ق. م ) وهو الذى أنهى حكم الأسرة الرابعة والعشرين . وأقام شاباكا فى معبد الكرنك أجزاء معمارية هامة . وفى الكرنك أرخ تسجيل ارتفاع مياه الفيضان بالعام الثانى من حكمه <sup>(٤)</sup> . وهو الذى قرر أن يوحد المملكة المصرية ومملكة نباتا فى مملكة واحدة كبيرة وعندما حاول بك إن رن إف ثانى ملوك الأسرة الرابعة والعشرين ٧١٦ - ٧١١ ق. م. للتصدي لغزو شاباكا للدلتا لقي حتفه ، وبعد ذلك هو الغزو الكوشى الثانى لمصر ، ثم أصبحت البلاد كلها خاضعة تحت لواء حكم شاباكا بعد أن قامت الأسرة الخامسة والعشرين ( أعوام ٧٤٨ - ٦٦٤ ق. م ) . وحكم فيها بعد بعنخى أربعة ملوك :

(١) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، طبعة ١٩٩٧ ، ص ٣٨٧ - ٣٩٠ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٣٩٧ حاشية (١) .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٣٩٧ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ١١٨ .

شايكا ( ٧١٢ - ٦٩٨ ق.م ) ، شايكا ( ٦٩٨ - ٦٩٠ ق.م ) ، طهرقا ( ٦٩٠ - ٦٤٤ ق.م ) ، تاتوت آمون ( ٦٦٤ - ٦٦٣ ق.م )<sup>(١)</sup> . و انتهت هذه الأسرة الكوشية بالفوز الأثوري لمصر ثلاث مرات ، الأولى في عام ٦٧١ ق.م . والثانية في عام ٦٦٦ ق.م . الثالثة عام ٦٦٤ ق.م . ورغم تاتوت آمون على الفرار فيما وراء الحدود الجنوبية إلى نيلتا وعاد إلى كوش وتوفي ودفن في كورو . وهو يعد آخر ملك في سلسلة ملوك نيلتا الذين حكموا مصر . وإن نرى أى ملك من هذه السلالة يحكم مصر بعد ذلك . ولكن هذه السلالة استمرت وعاشت لعدة قرون بعد ذلك في منطقتي مروى ونيلتا .

وفى عصر الأميرة السلطنة والعشرين بدأت كوش تعد للعدة من جديد للهجوم على حدود مصر الجنوبية ( ٥٩٤ ق.م ) وأصبح الملك بسماتيك الثانى ثالث ملوك الأسرة ( ٥٩٤ - ٥٨٨ ق.م ) بهذا الخطر فأرسل جيشا مكونا من قوات مصرية ومرترقة من الكاريين والدرونيين والفينيقيين واليهود . وكان القائد بوتا-سيمتو يقود أولئك الذين يتحدثون لغة أجنبية . وكان يقود القوات المصرية القائد المصرى أمازيس وعبرت القوات النوبة العليا ووصلوا إلى نيلتا وربما تتبعوا الأعداء حتى الجندل الرابع ( برقل وبنقله القديمة ) . وسجلت نتائج هذه الحملة على لوحين عثر عليهما فى تافيس والكرك . وعند عودة هؤلاء المرتزقة نقشوا على ركبة أحد تماثيل رمسيس الثانى الضخمة أمام معبد أبو سمبل للنقوش اليونانية الشهيرة لبوتاسيمتو<sup>(٢)</sup> وبعد هذه الحملة قام الملك بسماتيك بمحو كل أسماء ملوك نيلتا مثل

(١) يعطى ر. انجلباخ : مدخل إلى علم الآثار المصرية ( ترجمة د. أحمد موسى ود. أحمد يوسف ) سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية العدد ٢٧ ، ١٩٩٨ ، ص ٥٦  
التولريخ الأثية : بنخى ( ٧٥١ - ٧١٦ ق.م ) ، شايكا ( ٧١٦ - ٧٠١ ق.م )  
شايكا ( ٧٠١ - ٦٩٠ ق.م ) طهرقا ( ٦٩٠ - ٦٦٤ ق.م ) ، تاتوت آمون ( ٦٤٤ - ٦٥٦ ق.م ) .

(٢) ترجم هذا النص المكون من خمسة أسطر إلى العربية فى : المرجع السابق ، ص ٣٤٦-٣٤٧ ، ونقرأ فى السطرين ٣-٤ : " إذا صعدوا إلى كركيس بقدر ما مكتم النهر من المسير إذا كان بوتاسيمتو يقود الأجانب وأمازيس المصريين " .

بعضى وطهرقا من على كل الآثار (١).

(ب) علاقات ود وتعاون مشترك :

لم تكن العلاقات متوترة بصفة مستمرة مع أهل الجنوب ولكن نعرف من نصوص عصر الدولة القديمة أن مصر كانت تستعين بجنود من عناصر المجاو في جيشها وخاصة كحراس للمناطق الحدودية وكحرس خاص للملك وكرجال شرطة . وينكر د. بكر أن مصر كانت تستعين بأهل كوش كمحاربين أقوياء منذ عصر الأسرة السادسة . وفى العصر الأهناسى حتى قيام الدولة الوسطى لعبت القوات الكوشية دورا هاما أثناء الخلافات بين بيوتات الحكم المتنازعة على عرش مصر فى كل من مصر الوسطى والصعيد . وقد حفظ لنا أحد حكام الأقاليم فى مصر الوسطى ويدعو " ممتحى " فى مقرته بأسبوط ، نموذجا فريدا لفصيلة من المحاربين من أهل كوش ، الذين تخصصوا فى حمل الأكواس ودقة التصويب بالنبال (٢) . ونعلم أن الملك أحمس أثناء حرب التحرير ضد الهكسوس استعان بقوات من المجاو التى أصبحت تعمل لأمرة القيادة المصرية وتمثل أفضل العناصر المحاربة ولشدتها صلابه فى القوات المتقدمة .

ولاستمرت شهرة جنود كوش كمحاربين أقوياء . فكان الملوك المصريين يحرصون على استدعاء نفر منهم ليكونوا ضمن حرسهم الخاص . فى عصر تحتمس الثالث ذكر أنه اختار عشرة رجال من كوش ليصبحوا ضمن حرسه الخاص (٣) .

وكان حامل المروحة الخاص بالملك توت عنخ آمون من أهل كوش .

(١) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، الجزء الثانى ، ص ٤٢٨ .

(٢) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ص ٨٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٧ .

وفى المقبرة رقم ١٨ بالبر الغربى بطيبة نرى نقشا لثلاثة أشخاص كان أحدهم يحمل لقب " رئيس فرقي الشرطة الكوشية " ولوحظ أنه صور وفى يده قوس . وهو السلاح الذى طالما برع سكان جنوب مصر فى استخدامه .<sup>(١)</sup>

وكان للغرض من تبنى ابنة بعنخى كعبدة مقدسة لآمون هو السيطرة على نفوذ كهنة آمون وملأهم .<sup>(٢)</sup>

وفى عصر الأسرة السابعة والعشرين ، كان ضمن قوائم الملك نكاو الثانى ثلثى ملوك الأسرة ( ٦٠٩ - ٥٩٤ ق . م ) مرتزقة من كوش وليبيا .

### ( ج ) تأثير الجنوب بنظم الحكم المصرية والاستعانة بالخبرة المصرية فى هذا المجال :

تطلب الأمر عند قيام دولة كوش الاستعانة بعدد من رجال الإدارة المدربين من مصر للعمل فى المراكز الإدارية ، حيث شاركوا فى إنشاء جهاز إدارى منظم ، على نمط ما كان موجودا فى مصر فى عصر الدولة الحديثة وما قبلها .<sup>(٣)</sup> وكان من نتيجة ذلك أن استقرت بعض العائلات المصرية فى بعض الأماكن فى كوش . وفى الواقع أن سياسة ملوك الدولة الحديثة تجاه كوش كانت تهدف إلى التعاون مع أهل البلاد ، حيث سمح للأمرء المحليين أن يستمروا فى حكم مقاطعاتهم ومنهم ، كما سمح لأبناء الأمرء الكوشيين بأن يتربوا فى القصر الملكى مع أولاد الملك ليألفوا مظاهر الحضارة المصرية ، ولتتم إعدادهم إعدادا خاصا ليخلفوا آبائهم فى حكم أقاليمهم .<sup>(٤)</sup>

وبعد أن أعيد ضم بلاد النوبة إلى مصر فى أوائل الدولة الحديثة . أصبحت بلاد النوبة بسميها واوات وكوش تحت إشراف أحد كبار رجال الدولة ، وكان يختار

(١) للمرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٢١٣ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٦٩ - ٧١ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ٦٧ .

من بين رجال الدولة المصريين ليس من الأسرة المالكة ويحمل لقب " نائب الملك أو ابن الملك حاكم كوش " . ويلاحظ أن معظم من حملوا هذا اللقب كانوا أصلاً من طيبة وقد تركوا لنا آثاراً عديدة ويخلفة في دائرة عملهم منها العديد من اللوحات والتماثيل . وكانت أحياناً عبارة عن مقاصير حجرية كاملة أو نقوش صخرية . ومعنى ذلك أن إقامة مقاصير للعبادة بواسطة نائب الملك في كوش إنما يشير إلى مدى النفوذ المطلق الذي منحه الملك المصري لشاغل ذلك المنصب وينبغي أن نذكر أن اسم الملك ظل يحتل مكان الصدارة في نقوش هذه المقاصير .<sup>(١)</sup>

وكان نائب الملك في كوش يشرف على المنطقة الواقعة جنوبى مصر التى امتدت من الكاب شمالاً حتى نيلتا جنوباً وربما إلى أبعد من ذلك . وكان تحت إمرته العاملون فى الجهازين العسكرى والإدارى وعلى رأسهم قائد الجيش وكان يلقب بلقب رئيس الرماة ، يليه اثنان من المستشارين يختص أحدهما بالجزء الشمالى " واورات " والآخر بالجزء الجنوبى " كوش " .<sup>(٢)</sup> ويضاف إلى ولجباته الإشراف على جميع شئون البلاد وتقديم الجزية فى موعدها حيث يقوم نائب الملك فى كوش على رأس الوفد المحلى المرافق لحاملى الجزية ويشرف بنفسه على تسليمها لوزير الخزانة فى احتفال كبير ، يحضره عدد من الأمراء المحليين الذين يقعون فى صحبة نائب الملك إلى طيبة . وقد قسمت بلاد كوش إلى خمسة أقسام ، يحكم كل قسم منها أمير محلى معنى ذلك أن أمراء البلاد المحليين شاركوا فعلاً فى إدارة دفة الحكم أيام الدولة الحديثة كل أمير فى منطقته .<sup>(٣)</sup> وفى نفس الوقت كان عليهم الالتزام بجانب الوفاء لنائب الملك المصرى فى كوش .

ويبلغ عدد نواب الملك حكام كوش فى الفترة من الأسرة الثامنة عشرة حتى

(١) المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٢ .

الأسرة الحادية والعشرين ثلاثين شخصا <sup>(١)</sup> ( ثلاثة عشر نقبا من الأسرة الثامنة عشرة و سبعة عشر نقبا من عصر الأسرات التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين ) .

ومن أهم المناظر المسجلة في مقابر " نواب الملك في كوش " والمنحوتة في البر الغربي بطيبة ، نرى مولكب تقديم منتجات كوش وجزيئها <sup>(٢)</sup> . وتبين هذه المناظر مدى تأثير مظاهر الحضارة المصرية على سكان كوش . ففى أن كل الأمراء المرافقين لمولكب الجزية يرتدون الأزياء المصرية . ونرى في مقبرة آمون من ورخمى رع مناظر تمثل منتجات كوش أهمها الذهب والعاج والبخور وجلود الحيوانات وبيض النعام والماشية والزراف والقردة . وفي مقبرتى حور وخن آمون نرى بعض الأنوات من كوش مثل قطع الأثاث والعجلات والمراوح وريش النعام والدروع <sup>(٣)</sup> .

لما بالنسبة للشمال ، فكانت هناك علاقات ما بين الشاطئ المصرى وجزر بحر ايجيه منذ قديم العصور ، فإذا تحدثنا عن المادة الأثرية المصرية نقول أنه عثر في قصر كنوسوس على آثار مصرية ترجع إلى عصور ما قبل الأسرات وبداية الأسرات ، فقد عثر بقصر كنوسوس على الآثار الآتية :

- إثناء من الحجر الرخامى الملون يبلغ ارتفاعه ١١ سم ، وقد عثر عليه في شمال غرب القصر ، والأثر موجود الآن بمتحف كندا تحت رقم ٢٠٩٢ .
- الجزء الأسفل من إثناء من الحجر الرخامى الملون .
- رأس حربة من حجر الديوريت كثيرة للشكل ، وهو محفوظ الآن في متحف الأسموليان بلكسفورد تحت رقم ٨٢٨ .

(١) المرجع السابق ، ص ٧٠ - ٧١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٤ .

- إناء من الحجر الرخامى الملون ويرجع تاريخه إلى عصر الأسرتين الأولى والثانية (١).

ويرى بعض العلماء أن هذه الأواني الحجرية المصرية قد ذهبت إلى جزر بحر ايجيه فى مراكب سورية أو كريتية كسلعة قيمة للتجار فيها (٢) ومن جهة أخرى عثر على بقايا آثار كريتية أو ايجيه فى مقابر الأسرة الأولى فى مصر . فقد عثر بنرى على فخار ايجي فى مقبرة جر بلبيدوس وكذلك مقبرة وديمو . (٣)

وعشر من عصر الأسرة الحادية عشرة على منظر نقش على قطعة من حجر إحدى المقابر ظهر فيه بعض المينويين الذين جاءوا إلى الوزير المصرى يحملون بعض السبائك المعدنية كهدية له . ومن منظرهم ما يدل على أنهم ايجيين (٤) وعثر على آثار مصرية أخرى فى بعض المواقع الكريتية والتي ترجع إلى عصر الأسرة نفسها . فى منطقة المقابر فى جنوب جزيرة كريت ، فى أجبيوس انفريوس عثر على ثلاثة جعارين من الأسرة الثانية عشرة وفى منطقة اجيا تريادا عثر على خاتم أسطواني عليه رسم لزهرة اللوتس ، من العصر نفسه ، كما عثر على تميمة من اللازورد . (٥)

وفى منطقة بسيخرو عثر على جبل من الأمانيت ظهر عليه قرص الشمس ويرجع كذلك إلى عصر الأسرة الثانية عشرة . وفى منطقة بلاى كسترو عثر على تمثالين لرجلين مصريين صغيرين من العاج محفوظان بمتحف كاتانيا تحت رقمى ١٤٢-١٤٣ . (٦)

(١) د. عبد لقادر خليل : المرجع السابق ، ص ٦١ (أ-د) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٥ .

(٣) المرجع السابق ، ٦١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤٠-١٤٢ لوحة ٢٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٦ لوحة ٣٠ .

وعثر في بلاتنوس على جبل من الحجر الجيري . وفي منطقة جورنس  
عثر على حبات خرز من القيشاني . وفي منطقة كنوسوس عثر على النصف الأسفل  
لتمثال مصري وهو لأحد الموظفين المصريين الذي يدعى اوسر ، أرجعه بعض  
العلماء إلى عهد الملك أمنمحات الأول أو بعد ذلك .<sup>(١)</sup> وقد عثر على هذا التمثال في  
القصر الملكي في شمال غرب الغناء الأوسط ، والأثر موجود الآن في متحف كندا  
تحت رقم ٩٥ . وربما كان اوسر هذا مبعوثا مصرية أرسل في مهمة رسمية إلى  
كريست . أو أن صاحب التمثال حضر بنفسه إلى كنوسوس لتحقيق منفعة شخصية .  
أو انه مكث في داخل القصر ورغب في أن يترك ذكرى له داخل جدرانها .<sup>(٢)</sup>

ومن ناحية أخرى عثر تحت أرضية معبود الطود جنوبى الأقصر على  
أربعة صناديق كان ضمن محتوياتها مصوغات أو حلى ذات طراز ايجي . ويرجع  
هذا الكنز إلى عهد الملك أمنمحات الثانى .<sup>(٣)</sup> وعثر كذلك على فخار كريتى في مدينة  
اللاهون ، وهى المدينة التى شيدت في عهد سنوسرت الثانى ، وهى عبارة عن أوانى  
من الفخار الكريتى الذى عرف باسم الفخار للكامارى .<sup>(٤)</sup>

وعثر على غطاء مصنوع من الألبستر والذى يحمل اسم خيان ملك  
الهكموس في كنوسوس ، مما يدل على أن العلاقات التجارية بين مصر وكريت لم  
تسقط أثناء حكم الهكموس .<sup>(٥)</sup> وعثر في ميكناى في كريت على عدة آثار مصرية  
من عصر الدولة الحديثة فقد عثر على تمثال لابلون من القيشاني الأزرق نقش على  
كتفه الأيمن اسم لمنحسب الثانى .<sup>(٦)</sup> وهو محفوظة الآن بمتحف أثينا تحت رقم

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٧ - ١٥٠ لوحة ٣١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ١٥١ - ١٥٦ لوحة ٣٢ - ٣٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٥٤ - ١٥٧ لوحة ٣٤ - ٣٥ .

(٥) للمرجع السابق ، ص ١٨٢ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .



٤٥٧٣ . وعثر على جمل نقش عليه اسم الملكة تي زوجة الملك أمنحتب الثالث محفوظ بمتحف أثينا تحت رقم ٢٥٣٠ وعثر كذلك على قطعة من أنية من القيشاني الأزرق عليها اسم الملك أمنحتب الثالث <sup>(١)</sup>.

ومن الدولة القديمة عثر في بلاد اليونان على أنية من المرمر في جزيرة سرجو بالقرب من الشاطئ الجنوبي لليونان عليها اسم وسر كاف أول ملوك الأسرة الخامسة <sup>(٢)</sup>. وفي عصر الأسرة الثامنة عشرة عثر في بلاد اليونان على جمل من الحجر عليه نقش لعلامة عنخ نقشت أمام تمثال لأبي الهول المنحج ، وهو محفوظ الآن بالمتحف البريطاني <sup>(٣)</sup>.

وعثر أيضا في إسبرطة على جمل من القيشاني الأزرق عليه منظر غير واضح <sup>(٤)</sup>.

أمسا عن ذكر المناطق الشمالية : الحاو نبوت وبلاد كفتيو والجزر التي تقع في وسط الأخضر العظيم ومينوي واسي ( قبرص ) في النصوص المصرية وتمثيل شعوبهم في مقابر عصر الدولة الحديثة نقول :

إن فركوتيه قام في مؤلفه عن " مصر والعالم الإيجي قبل الهليني " بدراسة هامة تناول في الجزء الأول منها ما يلي :

**أولا : من هم الحلو - نبوت ؟**

قام بعرض مختلف الآراء بالنسبة لهذه الشعوب ، فمنذ عصر الدولة القديمة كانت تشير إلى شعوب غير محددة التي تقع في الشمال الشرقي لحدود مصر . وفي

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

(٢) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر للقديم ، ص ١٧٩ .

(٣) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ - ٢٤٦ لوحة ٤٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

عصر الدولتين الوسطى والحديثة كانت تشير إلى الآسيويين في شمال شرق مصر .  
وفى نهاية الدولة الحديثة أصبحت تشير إلى البرابرة أو الأجانب بوجه عام . ويرى  
فركوتيه أن هذا التعبير الغامض يشير إلى شعوب الساحل الآسيوى البعيد <sup>(١)</sup>.

وفى رأينا أن هذا التعبير يتكون من جزئين : H3w بمعنى " فيما وراء " <sup>(٢)</sup>  
و nbt بمعنى " حدود " <sup>(٣)</sup> أى أن للتعبير معنى " للشعوب التى ( تقطن ) فيما وراء  
الحدود " ( أى الحدود الشمالية لمصر ) .

ثانيا : بلاد كفتيو <sup>(٤)</sup> :

عرض أولا للمشكلة وأشار إلى آراء العلماء فى هذا الصدد وجاء ذكر  
للكفتيو لأول مرة فى النصوص المصرية ، فى نص إيبور الذى كتب فيما بين  
الأسرة الثامنة وبداية الأسرة الحادية عشرة يتحدث عن عدم مجئ الزبوت التى كانت  
مخصصة لتحنيط موميلوات الملوك وتأتى من البلاد البعيدة للكتفيو . <sup>(٥)</sup> وفى نص  
آخر على لوحة من عصر الأسرة الثمانية عشرة ( سنوسرت الأول ) يذكر لنا لقب  
" كاهن حورس كفتى " <sup>(٦)</sup> وفى بردية من بدلية الأسرة الثامنة عشرة تصف لنا وصفة  
طبية جاء ذكر الحمى التى تنتقل عدواها من بلاد كفتيو <sup>(٧)</sup> ، وذكرت أيضا على لوحة  
تلميذ من بدلية الأسرة الثامنة عشرة وجاء فيها " كون أسماء بلاد كفتيو " <sup>(٨)</sup> وليتداء

Vercoutter, L'Égypte et le monde Égeen, p. 15-32 (2). (١)

Meeks, Alex. I, p. 234; r. 111, p. 183. (٢)

Meeks, op. cit., I, p. 187. (٣)

Vercoutter, op. cit., p. 33-123. (٤)

Id., op. cit., p. 43 ( doc. 3 ) . (٥)

Vercoutter, op. cit., p. 38 ( doc. 1 ). (٦)

Id., op. cit., p. 39 ( doc. 2 ) . (٧)

Id., op. cit., p. 45 ( doc. 4 ) . (٨)

من عصر تحوتمس الثالث جاء الحديث عن كفتيو فى نصوص عديدة : نص يصف الرعب الذى يسببه جلالته لبلاد الغرب : كفتيو وإسى ( قبرص )<sup>(١)</sup> ، ومن النصوص التى تخص حملاته فى معبد الكرنك ، نص الحملة التى قام بها فى العام ٣٤ من حكمه على بلاد نهارينا الذى يشير إلى موافى جلالته التى فتحت لاستقبال أفضل المنتجات التى تحملها سفن الكفتيو .<sup>(٢)</sup>

ونص آخر يحدثنا عن سفن شيدت بواسطة أهالى كفتيو ومزودة ببخارة من بنى جنسهم ، وصدرت إلى مصر وكلفت تعمل فى ميناء منف<sup>(٣)</sup> ، ونص ثالث يحدثنا عن جزية عبارة عن أنية أوشابتي من الفضة من إنتاج بلاد كفتيو .<sup>(٤)</sup>

وفى مقابر نبلاء عصر الأسرة الثامنة عشرة تحت حكم تحوتمس الثالث توالى أنواع الجزية والهدايا من بلاد كفتيو . وفى مقبرة رخمى رع جاء ذكر " جزية الكفتيو التى أحضرها أمراء كفتيو والجزر التى فى وسط البحر " <sup>(٥)</sup> ، أو التى أحضرها كبير ( أو زعيم ) بلاد الكفتيو .<sup>(٦)</sup>

وأشار بعد ذلك إلى النصوص من عصر أمنحتب الثانى حتى نهاية الأسرة الثامنة عشرة ، وتشير إلى الجزية من بلاد متعددة منها بلاد كفتيو .<sup>(٧)</sup> ونص من عصر تحوتمس الرابع يشير إلى أنية حست تحتوى على منتجات كفتيو .<sup>(٨)</sup> وفى نص آخر من عصر أمنحتب الثالث يشير إلى البلاد التى هزمها الملك من بينها

Id., op. cit., p. 51 ( doc. 5 ) (١)

Id., op. cit., p. 53 ( doc. 6 ) . (٢)

Id., op. cit., p. 54 ( doc. 7 ) . (٣)

Id., op. cit., p. 55 ( doc. 8 ) . (٤)

Id., op. cit., p. 57-58 ( doc. 9 a-b ) . (٥)

Id., op. cit., p. 64 ( doc. 109 ) . (٦)

Id., op. cit., p. 68-69 ( doc. 11-12 ) . (٧)

Id., op. cit., p. 75 ( doc. 13 ) . (٨)

بلاد الكفتيو <sup>(١)</sup> ( ونحن نشك في أنه وصل إلى هناك ، وربما ذكر ذلك على سبيل الدعاية الحربية ) . ومن عصر هذا الملك تعويذة ضد أمراض سكان الكفتيو <sup>(٢)</sup> .

ثم حدثنا بعد ذلك عن نصوص الأسرة التاسعة عشرة : ففي معبد أبيدوس من عصر رمسيس الثالث ذكر البلاد التي كانت تدين له بالولاء وتحضر له الجزية من بينها بلاد الكفتيو وإسي ( قبرص ) <sup>(٣)</sup> . ونجد القائمة نفسها في بعض معابد بلاد النوبة والأصغر لرمسيس الثاني وذكرت فيها بلاد كفتيو <sup>(٤)</sup> .

ويمكن القول بأن مصر كانت تستورد الأحجار نصف الكريمة خلال الأسرة الثامنة عشرة من بلاد كفتيو ، ففي نص يرجع إلى عصر لاحق لعصر رمسيس الثاني نجد ذكر : " الأحجار ذات اللعنان من بلاد كفتيو " <sup>(٥)</sup> ومن نهاية الأسرة التاسعة عشرة جاء في بردتين اسم شخص يدعى " الكفتاوى " <sup>(٦)</sup> .

ومن عصر الملك رمسيس السادس لدينا نص يحدثنا عن زيارة أمراء بوزيريس لبلاد الكفتيو <sup>(٧)</sup> .

ومن العصر البطلمي تحدثنا بعض النصوص عن البلاد التي كانت ترسل القمح إلى مصر " من بلاد الكفتيو " <sup>(٨)</sup> وبعض المعادن <sup>(٩)</sup> .

Id., op. cit., p. 78-79 ( doc. 14-15 ). (١)

Id., op. cit., p. 82-83 ( doc. 16 a-b ). (٢)

Id., op. cit., p. 87 ( doc. 17 ). (٣)

Id., op. cit., p. 89 ( doc. 18-19 ). (٤)

Id., op. cit., p. 95 ( doc. 20 ). (٥)

Id., op. cit., p. 96-97 ( doc. 21-22 ). (٦)

Id., op. cit., p. 98 ( doc. 23 ). (٧)

Id., op. cit., p. 100 ( doc. 24 ). (٨)

Id., op. cit., p. 102 ( doc. 25 ). (٩)

ويقال لبطلميوس الثاني ولرمسينوى أن أهل بلاد الكفتيو يحضرون لك هداياهم<sup>(١)</sup>. وفى المناظر التى تمثل مولكب الأقاليم فى معبد كوم أمبو نكرت بلاد كفتيو مرتين<sup>(٢)</sup>. والمقصود هنا بذكرها هو ذكر منتجاتها هدية للمعبود الرئيسى للمعبد . وفى معبد إدفو نجد أن من بين الهدايا التى تقدم لحورس منتجات كفتيو<sup>(٣)</sup>. ثم تحدث فركوتيه بعد ذلك عن كيفية كتابة الاسم كفتيو<sup>(٤)</sup> ومعنى الاسم من Kf3 بمعنى " يكون فى المؤخرة أو فى الخلف"<sup>(٥)</sup> ، وأعطانا بعد ذلك قائمة بأشكال الكلمة فى الكتابة<sup>(٦)</sup>.

**ثالثا : تحدث عن " للجزر التى تقع فى وسط الأخضر العظيم"<sup>(٧)</sup> :**

( lw w hryw-ib nw W3d-wr )

عرض أولا مشكلة هذه الجزر<sup>(٨)</sup> ، ثم تحدث عن ذكرها فى النصوص قبل عصر تحوتمس الثالث . وأول ذكر لها فى قصة سنوهى فى نهاية دعاء للمعبودات :

" المعبودات أسباد مصر وجزر الأخضر العظيم"<sup>(٩)</sup>

وجاء ثانياً ذكر فى نص من عصر تحوتمس الأول ، شبه فيه الملك بالمعبود حورس وأن " جزر الأخضر العظيم خضعت له ، والأرض كلها تحت أقدامه " .<sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) Id., op. cit., p. 103 ( doc. 26 ).
- (٢) Id., op. cit., p. 104 - 105 ( doc. 26 - 27 ).
- (٣) راجع فيما بعد النصوص الخاصة ببلاد بونت ، النص رقم ( ١٣٨ ) .
- (٤) Id., op. cit., p. 106-115 .
- (٥) Id., op. cit., p. 116-122 .
- (٦) Id., op. cit., p. 122-123 .
- (٧) Id., op. cit., p. 125-158 .
- (٨) Id., op. cit., p. 125-126 .
- (٩) Id., op. cit., p. 127 ( doc. 29 ) .
- (١٠) Id., op. cit., p. 128 ( doc. 30 ) .

ثم تحدث عن ذكرها في النصوص المعاصرة لتوتومس الثالث حتى نهاية الأسرة  
لثامنة عشرة . فعلى نقش حفر حول أنية من الذهب للقلاد تحتوي ومحفوفة في متحف  
للوفر نقراً : " إنه كان محل ثقة الملك لكل البلاد الأجنبية والجزر التي في وسط الأخضر  
العظيم ، الذي يملأ المخازن باللازورد والفضة " .<sup>(١)</sup>

وفى مقبرة وزير توتومس الثالث ووسر آمون نقراً نصاً بصاحب تمثيل الجزية  
الأجنبية :

" تلقى للجزية التي أحضرتها قوة جلالته من البلاد الأجنبية للشمالية لقارة آسيا  
ومن الجزر التي في وسط البحر ، بواسطة الأمير والحكم وسر آمون " .<sup>(٢)</sup>

وفى نص على لوحة من جبل برقل يتحدث توتومس الثالث قائلا : " لقد قضيت  
على الأقواس التسعة ، والجزر التي في وسط الأخضر العظيم ، ولحاو نبوت ، والبلاد  
الأجنبية النائرة " .<sup>(٣)</sup>

وفى نص آخر على لوحة لتوتومس الثالث يذكر المعبود آمون فيه أنضاله على  
الملك : " لقد وصلت ، وجعلتك تعاقب هؤلاء الذين في الجزر ، وهؤلاء الذين يسكنون في  
وسط الأخضر العظيم " .<sup>(٤)</sup>

وفى مقبرة رخمى رع يوجد نص ، نقراً فيه : " المجئ في سلام بواسطة أمراء  
بلاد كفتيو والجزر التي تقع في وسط الأخضر العظيم " .<sup>(٥)</sup>

وابتداء من عصر أمنحتب الرابع أصبحت الوثائق تذكر الجزر في وسط  
الأخضر العظيم بدقة أكثر . ففي نص من تل العمارنة نقراً :

---

Id., op. cit., p. 129 ( doc. 31 ). (١)

Id., op. cit., p. 130 ( doc. 32 ). (٢)

Id., op. cit., p. 132 ( doc. 33 ). (٣)

Id., op. cit., p. 133-34 ( doc. 34 ). (٤)

Id., op. cit., p. 133 ( doc. 35 ). (٥)

" لتلقى جزيرة خالرو ( موريا ) وكوش ( النوبة ) والبلاد الغربية ، والشرقية ومن كل البلاد الأجنبية التي اتحدت مرة واحدة والجزر في وسط الأخضر العظيم تحضر هداياها إلى الملك الذي على العرش الكبير لأخت آتون " .<sup>(١)</sup>

ونقرأ في تشيد لآتون : " الجنوب وأيضا الشمال والغرب والشرق (وأيضا) للجزر التي في وسط الأخضر العظيم ، يصبحون في معادة بفضل شخصك " .<sup>(٢)</sup>  
ومن عصر الرعمسة نجد النص الآتي على لوحة محفوظة في متحف الإسمايلية يتحدث فيه حورس إلى الملك رمسيس الثاني :

" سيفك يحمي مصر ، توسعت حدودك ، قضيت على الموريين ، والنوبيين ، والليبيين ، والبدو الشامو ، والجزر التي في وسط البحر الأخضر ، بسبب انتصارات سيفك ، أنت تصطحبهم إلى مصر " .<sup>(٣)</sup>

وفي نص آخر لرمسيس الثاني من طيبة يقال له : " إنه ( أي آمون ) يعطيك الجنوب والشمال والغرب والشرق وأيضا الجزر في وسط الأخضر العظيم " .<sup>(٤)</sup>

وعلى لوحة من تكليس يقال لرمسيس الثاني : " رمسيس الثاني ، هيئته عبرت الأخضر العظيم ، والجزر التي في وسطه أصبحت تحت رهيته ويأتون إليه مع جزيرة رؤسائهم " .<sup>(٥)</sup>

وفي معبد الأقصر يوجد قائمة بالبلاد التي بها مناجم ، من عصر رمسيس الثاني : " صيغة تقال بواسطة بلاد المناجم والجزر التي في الوسط إلى ابن رع ، رمسيس

Id., op. cit., p. 134-135 ( doc. 36 ) (١)

Id., op. cit., p. 36 ( doc. 37 ). (٢)

Id., op. cit., p. 137 ( doc. 38 ). (٣)

Id., op. cit., p. 138 ( doc. 39 ). (٤)

Id., op. cit., p. 139 ( doc. 40 ). (٥)

الثانى : لقد جئت ولحضرت لك ... فى زكائب عديدة " .<sup>(١)</sup>

وابتداء من عصر الأسرة العشرين ، أى عصر رمسيس الثالث ذكرت الجزر فى وسط الأخضر العظيم أكثر من مرة . وفى معبد مدينة هابو ، نقرأ :

" الأجانب الذين أتوا من بلادهم ومن الجزر وسط الأخضر العظيم ، بينما هم يتقدمون نحو مصر ، وقلوبهم كلها ثقة فى قوة أيديهم ، كان هناك فخا يعد لهم " .<sup>(٢)</sup>

وعلى بردية محفوظة فى متحف ليندن يوجد نشيد لآمون نقرأ فيه : " ... ثقیل عندما يصل الأرض ، فى الجزر التى فى وسط الأخضر العظيم " .<sup>(٣)</sup>

وفى نص لوحة بعنخى يتوجه بالكلام إلى آمون ويؤكد أنه أطاع أوامره المقدسة : " إبنى وصلت جزر الأخضر العظيم لأننى أحترم قوتك " .<sup>(٤)</sup> وفى هذا النص نوع من المبالغة لأنه لم يصل بالفعل إلى هذا المكان .

وفى معبد إدفو نقرأ فى منظر تقديم منتجات خنت - شى : " لأن خوفك يفرم الوجهين وذو البلاد الأجنبية ، والرعب الذى تثيره فى جزر الأخضر العظيم " .<sup>(٥)</sup>

وفى نص آخر فى معبد إدفو يعلن حورس للملك : " إبنى جعلت خوفك يفرم الجزر التى فى وسط الأخضر العظيم وبلاد لها نبوت " .<sup>(٦)</sup>

---

Id., op. cit., p. 139 ( doc. 41 ). (١)

Id., op. cit., p. 141 ( doc. 42 ). (٢)

Id., op. cit., p. 145 ( doc. 49 ). (٣)

Id., op. cit., p. 147 ( doc. 51 ). (٤)

Id., op. cit., p. 147 ( doc. 52 ). (٥)

Id., op. cit., p. 148 ( doc. 53 ). (٦)



وفى نص مشابه فى معبد إدفو نقراً : " إبنى جعلت خوفك يذهب إلى الجزر  
التي فى وسط الأخضر العظيم " .<sup>(١)</sup>

وفى مرسوم كلنوب نقراً : " ( قح يأتى من ) جزيرة سنى ناي التي فى وسط  
الأخضر العظيم " .<sup>(٢)</sup>

ثم تحدث فركوته عن معنى الاسم ، وأشكال كتابته .<sup>(٣)</sup>

رابعاً : تحدث عن " منوس " ( Mnws )<sup>(٤)</sup> :

وبداً بعرض المشكلة ومختلف آراء العلماء عن موقعها<sup>(٥)</sup> ، ويذكر أنها ظهرت  
لأول مرة فى نص قصة سنو هي :

" ولعل جلاتك تأمر بأن يصطحبوا مكى ( أمير ) من قدم الجنوبية ، وإياوشى  
من كشو ، ومنوس من بلاد اللفقو " .<sup>(٦)</sup>

وفى نص من عصر لأمحتب الثانى ذكرت بجوار كفتيو : " كل أمراء رتتو  
العليا ، وكل أمراء رتتو السفلى ، الكفتيو ، المنوس ، وكل البلاد الأجنبية بأجمعها " .<sup>(٧)</sup>

وفى نص آخر من عصر الملك نفسه ذكرت بجوار كفتيو : " ( الأقواس التسعة ) ،  
نهارينا ( ميتانى ) ، لكفتيو ، منوس ، رتتو العليا ( شمال سوريا ) ورتتو السفلى " .<sup>(٨)</sup>

Id., op. cit., p. 148 ( doc. 54 ). (١)

Id., op. cit., p. 149 ( doc. 55 ). (٢)

Id., op. cit., p. 149-158. (٣)

Id., op. cit., p. 159-182. (٤)

Id., op. cit., p. 159-160. (٥)

Id., op. cit., p. 160 ( doc. 56 ). (٦)

Id., op. cit., p. 162-163 ( doc. 57 ). (٧)

Id., op. cit., p. 163 ( doc. 58 ). (٨)

وفي نص الكرنك من عصر سيتي الأول يذكر لنا قائمة بشعوب الإكولس التسعة بعد إضافة اسم قبرص ومنوس إليها :

« خيتا ، نهارينا ( ميتاني ) ، رتنو العليا ( شمال سوريا ) ، رتنو السفلى ( سوريا ) ، سانجار ( بابل ) ، ونو في الجزيرة ، قلش ، بليخ ( في بلاد النهرين ) قطنة ( شمال قلش ) ، إسي ( قبرص ؟ ) ، ومنوس » .<sup>(١)</sup>

كما ظهرت مرتين في نص يرجع إلى عصر سيتي الأول يذكر قائمة بالشعوب المنهزمة حوالي ١٩ اسما ، كما ذكرت إسي ( قبرص ) في النص نفسه .<sup>(٢)</sup>

وفي نص في الكرنك من عصر الملك رمسيس الثاني ، جاء ذكر منوس وإسي<sup>(٣)</sup> .

وفي نص في معبد مدينة هابو جاء ذكر منوس وإسي أيضا.<sup>(٤)</sup> ثم تحدث فركوتيه عن قراءة الاسم ومعناه وأشكال كتابته .<sup>(٥)</sup>

لترتبط بمشكلة الكتشيو وتحديد موقع منوس ، بلاد إسي ، ففي وثائق الأسرة التاسعة عشرة منوس ارتبطت ببلاد إسي وأجمع علماء المصريات على أنها قبرص<sup>(٦)</sup> ، ولم يظهر هذا الاسم بين حاملي الجزية من عصر تحوتمس الثالث . ويرى فركوتيه أن إسي تعبر عن قبرص وكانت مرتبطة ببلاد كفتيو ومنوس .<sup>(٧)</sup> وجاء ذكر إسي في قصة ون آمون ، الذي اضطرتة ريحا مضادة للالتجاء إلى جزيرة قبرص وهناك كاد يقتله أهلها ، ولكن ملكة قبرص عطف عليه عندما عرفت قصته .<sup>(٨)</sup>

Id., op. cit., p. 165 ( doc. 59 ). (١)

Id., op. cit., p. 166 ( doc. 60 ) no 27, 36, 41. (٢)

Id., op. cit., p. 169 ( doc. 61 ) no 17, 22. (٣)

Id., op. cit., p. 169 ( doc. 62 ) no 7, 8. (٤)

Id., op. cit., p. 176-182 . (٥)

Id., op. cit., p. 179 . (٦)

Id., op. cit., p. 182 (٧)

ويعطينا فركوتيه أشكال كتابية الاسم ومن بينها T3 n sbjw بلاد أهل إسي

Id., op. cit., p. 182 n. (2) = ( قبرص )

(٨) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٣٩٠ .

وفى الجزء الثاني من مؤلفه تحدث فى الفصل الأول عن خصائص الآثار التى تصور الشعوب السابقة<sup>(١)</sup>.

وفى الفصل الثانى تحدث عن أشكال هذه الشعوب وتمثيلهم فى مقابر سموت وبوى لم رع ووسر آمون ورخمى رع ومنخبر رع سنبل وآمن لم ابت وقن آمون وإينى وآمن - لم - حب<sup>(٢)</sup>. فوجد فى مقبرة سموت منظر وصول بعض المينويين وهم يحملون أوانى كبيرة متحدة الأشكال ، وذات ألوان جميلة<sup>(٣)</sup>. ووجد أيضا منظرا للمينويين فى مقبرة الوزير وسر - آمون الذى عاصر الملك تحوتمس الثالث ووجد على جدرانها مبعوثين مينويين يحمل أولهم تمثال نصفى على شكل رأس ثور ، ويحمل الثانى أنية من الفضة بينما يحمل الثالث تمثال ثور صغير ويحمل الرابع تمثال رأس ابن أوى . ويبدو أن هذه التماثيل كانت مصنوعة من الذهب والفضة ومن الأشكال المفضلة عند المصريين<sup>(٤)</sup>.

وكذلك على جدران مقبرة رخمى رع وزير تحوتمس الثالث نرى مبعوثين من الكنتيو والمينويين ، نراهم فى مجموعتين : مجموعة من ثلاثة أشخاص ، والثانية مكونة من أربعة وهم يحملون أوانى وعقود وكتل من معدن القصدير<sup>(٥)</sup>.

وفى الفصل الثالث تحدث عن زيهم : عصابة للرأس ، النقبة وأنواعها ، وحزام الوسط ، وحذاء وصنادل القتم ، وزينة الملابس<sup>(٦)</sup>.

وفى الفصل الرابع تحدث عن المنتجات التى صورت معهم وأحضرها معهم : من أكواب وأوعية برؤوس حيوانات ، وأغطية أوعية فى شكل رؤوس حيوانات ، ولوانى

(١) Id., op. cit., p. 185-200 .

(٢) Id., op. cit., p. 200-240 .

(٣) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ٢٣٧ - ٢٣٩ لوحة ٣٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ لوحة ٤٠ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٤٠ - ٢٤٢ لوحة ٤١ أ ب .

(٦) Id., op. cit., p. 241-304 .

بدون مقابض ، أواني مزينة بأشكال حيوانية ، تماثيل ثيران ، وأسلحة وأقمشة وأشياء متنوعة .<sup>(١)</sup>

وفى الجزء الثالث من هذا المؤلف الهام ، تحدث فى الفصل الأول عن مشكلة الكفتيو وزبيهم والمنتجات التى كانوا يحملونها وخاصة الأواني وشكل تسريحة شعورهم .<sup>(٢)</sup>

وفى الفصل الثانى تحدث عن مشكلة الموكيين ومختلف الآراء بالنسبة لهم ، وتمثيلهم فى مقبرة وسرامون بزبيهم .<sup>(٣)</sup>

وفى الفصل الثالث تحدث عن تاريخ العلاقات بين جزر بحر ايجيه ومصر وتمثيل شعوب هذه المناطق فى مقابر عصر الدولة الحديثة وذكرهم فى النصوص المختلفة .<sup>(٤)</sup>

وفى الفصل الرابع تحدث عن الطرق للتجارية التى كانت تربط بموانئ مصر الشمالية وجزر بحر ايجيه فى عصر الدولة الحديثة . فكان هناك طريقتان : الأولى : يبدأ من ميناء فى شرق الدلتا ويمر بطول الساحل الليبىقى ويمر بعدها بشمال قبرص . والثانى طريق مباشر يبدأ من ميناء فى غرب الدلتا ويمر مباشرة بعرض البحر المتوسط .<sup>(٥)</sup>

وترى لاويوت أنه كان هناك علاقات دبلوماسية وتبادل للمفراء مع مملكة قبرص ( آسيا ) فى عصر الملك أمنحتب لثالث ، فهناك خطاب من هذه المملكة إلى ملك مصر : " إلى ملك مصر ، أخى ، هكذا يتحدث ملك آسيا ، أخيك . بالنسبة لى فإن الأمور تسير بالحصنى ، وبالنسبة لك فأرجو أن تكون كذلك ، ( وأيضاً ) بالنسبة لبيتك ، وزوجتك ، ولولادك ، وخيولك ، وعربائك ، وبالنسبة لكل ما هو فى داخل بلدك ، فأرجو أن تكون جيدة .

Id., op. cit., p. 305-366 .

(١)

Id., op. cit., p. 369-395 .

(٢)

Id., op. cit., p. 397-406 .

(٣)

Id., op. cit., p. 407-416 .

(٤)

Id., op. cit., p. 417-429 .

(٥)

ومن ناحية أخرى ، علمت أنك تتربع على عرش منزل أبيك ... لقد تلقيت التحيات من أخى ، وعلى ذلك أرسلت لك ... و ٢٠٠ تالفت من النحاس ... أرجو أن تجعل رسولى يرحل على وجه السرعة إن أمكن الذى حمل إليك هذه الرسالة . اكتب إلى ، أخى لا يجب حجز رجلى الذى تحدث معك ، اتركه يرحل بسرعة بقدر الإمكان ، حتى يستطيع رسولى أن يأتى إليك كل عام . وفيما يخصك لعل رسولاك يأتى كل عام أمامى " . (١)

وفى خطاب آخر يقول للملك المصرى : " هناك مواطن قبرصى ( آلاسيا ) قد توفى فى مصر ، وممتلكاته موجودة فى بلدك ، فى حين يوجد أولاده وزوجته فى قبرص ( آلاسيا ) لعل أخى يحرص على جمع ممتلكات المواطن القبرصى ويضعها بين يدى رسولى " . (٢)

وهناك نوع آخر من العلاقات يتمثل فى هجوم شعوب البحر فى العام الثامن من حكم رمسيس الثالث على مصر عن طريق البر والبحر وأعد الملك رمسيس الثالث لصد هذا الهجوم أسطولاً ضخماً للدفاع عن الدلتا وأعد قوات مدربة جيداً ، ويبدو أنه فاجأ الغزاة بنصر المفاجأة حتى أنهم لم يستطيعوا الرسو على الشاطئ وهلك أغلبهم ، وقد صور لنا الفنان قتال المصريين فوق سفنهم وشوهد العدو أمامهم وكان من بين تلك الشعوب الشردانة ، الدانو ، والبست الذين اشتهروا فيما بعد ، وللتكر ، وعلى أية حال فقد تحطم أسطول الغزاة من شعوب البحر أمام شواطئ الدلتا ولم يعاودوا الكرة مرة أخرى . (٣)

فى عصر الأسرة الثالثة والعشرين ، أقام بعض التجار الآيونيين من جزيرة ميليه فى آسيا الصغرى ، مركزاً تجارياً فى غرب الدلتا ، وكان لهذا الحدث أهميته لأنه يمثل أول خطوة فى سلسلة العلاقات العميقة بين اليونان ومصر التى يمكن تحديدها ابتداء

(١) Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un Empire, p. 431 .

(٢) Id., op. cit., p. 433 .

(٣) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٥٠٧ .

من هذا التاريخ<sup>(١)</sup>.

اهتم بسماتيك الأول في بداية الأسرة السابعة والعشرين - أساسا بعلاقاته مع ليديا واليونان . ولتوطيد مركزه السياسى فى بداية حكمه استعان بسماتيك الأول بالمرتزة الذين أرسلوا بواسطة اللقاد المسمى جيجس الذى كان صديقاً لبسماتيك . وكان جيجس هذا قد اغتصب عرش مملكة ليديا فأرسل له جنوداً مرتزة من المدربين على القتال بكامل عدتهم لمعاونته . وبالفعل نجح بسماتيك الأول فى القضاء على سلطان بعض الأمراء الأقوياء فى السنوات الأولى من حكمه<sup>(٢)</sup> . وأخذت علاقته ببلاد اليونان تزداد أهمية فى هذا العصر ، وأخذت الحضارة اليونانية تزداد أهمية بصفة عامة فى أثينا وكورنث وإسبرطة وجزر بحر إيجه ، وفى المدن المستقلة للشاطئ الغربى لآسيا الصغرى وفى أماكن أخرى أيضاً . وقد استعان بسماتيك فى بداية الأسرة بالمرتزة اليونانيين للتخلص من الاحتلال الآشورى . وأصبح هؤلاء المرتزة يمثلون القاعدة الرئيسية فى جيشه<sup>(٣)</sup> . ولكى يمنع أى صدام بينهم وبين القوات المصرية حدد لهم منطقتين مميزتين لإقامتهم ، إحداهما فى شرق الدلتا والأخرى فى أطراف عاصمته سايس ، ولذلك تركزت القوات اليونانية الرئيسية فى دفنة ، بالقرب من مدينة القطرة الحالية ، وبقية القوات اليونانية فى نقراتيس بالقرب من مدينة دمنهور الحالية .

وتجماً لذلك نشطت التجارة مع المدن اليونانية ، وكان المرتزة اليونانيون يعاونون إلى بلادهم يحملون معهم إلى الشاطئ الآخر من البحر المتوسط قصصاً عجيبة عن رخاء مصر ويروجون لفنها وصناعاتها وديانتها حتى أن الرحالة اليونانيين بدلوا بتوافنون على مصر وبدأ اليونانيون من جانبهم فى دراسة فلسفة الديانة المصرية والرسم والنحت والعمارة والطب والموسيقى .

(١) المرجع السابق ، ص ٥٦٣ .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٤٢١ د. رمضان السيد :

المرجع السابق ، ص ٥٩٥ - ٥٩٦ .

(٣) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٥٩٩ .

وحافظ نكولو الثاني على علاقته مع اليونانيين وأصبح ضمن قواته إلى جانب المرتزقة الكوشيين والليبيين - يونانيين من آسيا - وكان يريد تكوين أسطول بحري مصري قوى بمساعدة الإغريق . وعندما أخذت كوش تعد العدة للهجوم على مصر من الجنوب ، أحس بسمائك الثاني بهذا الخطر وأرسل جيشا من المرتزقة والمصريين . وكانت القوات المرتزقة تشمل كلبيين ودورنيين وفينيقيين ويهود وكانوا تحت قيادة بوتاسيمتو ، أما القوات المصرية فكانت تحت قيادة أمازييس . وسجلت نتائج هذه الحملة على لوحين عثر عليهما في تانيس وفي الكرنك . وعند عودة هؤلاء المرتزقة نقشوا على ركبة أحد تماثيل رمسيس الثاني أمام معبد أبو سمبل النقوش اليونانية الشهيرة لبوتاسيمتو كما ذكرنا من قبل ( ص ٢٢٥ ) .

وكان أمازييس حريصا كذلك على توثيق علاقات الود مع اليونانيين فهؤلاء يكونون للقاعدة الأساسية في جيشه ، كما حدث تحت حكم الملوك السابقين . وقد تأثرت الروح الوطنية في كبرياتها بسبب وجود الأجانب ، وحدثت اضطرابات هامة من جانب الجنود المصريين ضد للتجار اليونانيين المتفرقين في الدلتا . وكان أول عمل به هذا الملك لتجنب تدهور الموقف وارضاءا للشعور الوطني فقد طلب من اليونانيين بأن يستقروا في أراضى محددة .

وقد أرسل أمازييس الهدايا إلى بلاد اليونان فإلى كوريني أرسل تمثالا لأثينا مغطى بالذهب مع صورة مرسومة ، وإلى ليندوس تمثالين من الحجر . وكان أمازييس ماهرا جدا ففى السياسة ، فقد قاد دفة الأمور بنوع من الحرص والذكاء الشديدين . وذلك بمحافظته على علاقات الود والصداقة مع اليونانيين وعلى مصالح شعبه وكان محبا لليونانيين لدرجة أن هيرودوت لقبه " بالمحب لليونانيين " ولكن بدأت تظهر في ذلك الوقت قوة جديدة في الشرق ، ففى نهاية حكم أمازييس نجد أن الفرس الذين لم يتوقفوا في توسعاتهم عند حد معين ، بدلوا يهذنون كل الشرق القديم ، ولتجنب الخطر الفارسي المرتقب اضطر أمازييس إلى التحالف مع كيزيس ملك ليديا ومع حكام إسبرطة . وبالفعل قام قورش ملك الفرس بمهاجمة ملك ليديا وغزا آسيا الصغرى بعد معركة بتريا واستولى على عاصمة ملك الليديين . ولم يستطع أمازييس مساعدة حليفه .

اعتمد نفريتمس الأول مؤسس الأسرة التاسعة والعشرين على صداقة ومساعدة اليونانيين فى توطيد سلطانه . ولذلك قام فى عام ٩٣٦ ق.م . بعقد معاهدة مع إسبرطة وضم إلى قواته مرتزقة يونانيين .

ويقص علينا ديودور الصقلى أن نفريتمس وضع تحت تصرف ملك إسبرطة ، اجيسيلوس مهمات حربية تشمل مائة سفينة ، ولكن الأثينيين حطموا الأسطول الإسرطى فى عرض رودس . وجمع القرس جيشا كبيرا لمهاجمة مصر ولكن هذا المشروع قد باء بالفشل .

وعندما تولى هكر ( أخوريس ) ثانى ملوك هذه الأسرة عمل على إدخال ضمن قواته حوالى عشرين ألفا من المرتزقة اليونانيين لكى يدافعوا عن مصر فى حالة هجوم مستوقع من جانب الفرس .<sup>(١)</sup> وبفضل هؤلاء المرتزقة نجح فى تقادى غزو جديد لمصر . وقد رأى هكر انه لا فائدة من التحالف مع إسبرطة ، وبحث عن حليف آخر هو ابفا جوراس ملك قبرص ، وقد ترك لأحد القواد الأثينيين المشهورين ويدعى شابرياس خدمة أثينا ليعمل فى الجيش المصرى . وقام بتدريب البحارة المصريين وعمل عدة استحكامات بين الفرع البلورى للدبل ومستقعات سيربونيا . وقد ظلت هذه للتحصينات معروفة حتى العصر الروماني باسم " استحكامات شابرياس " . وفيما يتعلق بابفا جوراس فقد تلقى معونة من هكر وكون أسطولا من مائتى سفينة واستولى على صور وبعض المدن الأخرى ولكن قضى عليه فى النهاية ، ويقال أن أفلاطون قد زار مصر فى عصر الملك هكر ومكث فترة طويلة فى ليونو .

وعندما تولى تيومس فى الأسرة الثلاثين بعد أبيه نختنبو ، وجد انه من الضرورة التحالف مع اليونانيين كما كانت هى العادة السابقة آنذاك ولهذا سعى إلى عقد معاهدات مع أثينا وإسبرطة . واستطاع تكوين جيش قوى قوامه ثمانون ألف جندى مصرى وعشرة آلاف من المرتزقة اليونانيين ، وقوة مكونة من ألف جندى من إسبرطة وأسطول تبلغ قوته أكثر من مائتى سفينة .

(١) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ٦٣٠ - ٦٣١ .



وينكر ديودور الصقلي أن اجيسيلوس ، ملك إسبرطة ، جاء إلى مصر على رأس ألف من المحاربين ليعاون تيوس . وجاء معه شابرياس القائد اليوناني الذي كان موجودا في مصر من قبل .

وشكل تيوس قوة وطنية وأسطولا منظما وتقدم نحو فلسطين وسوريا لمقابلة الجيش الفارسي . ووضع اجيسيلوس على رأس المرتزقة اليونانيين ، وقام شابرياس بقيادة الأسطول البحري . ووضع تيوس ابن أخيه نخت حربييت على رأس الجنود المصريين للوطنيين .

ولكن بعد أن تقدمت القوات نحو سوريا أعلن نخت حربييت العصيان على ملك مصر ، وفر شابرياس إلى أثينا فقد أحدثت الثورة انشقاقا في صفوف الجيش المصري . وعاد اجيسيلوس إلى إسبرطة . وعندما شعر تيوس أن مصر في أيدي الثوار فقد صوابه ولجأ إلى ملك الفرس .

وعندما تولى حربييت ( نختيبو الثاني ) الحكم في مصر . كان عليه أن يواجه ثورة شعبية في إقليم مندس . وقد نجح نختيبو الثاني في القضاء عليها بمساعدة المرتزقة من إسبرطة .

حاول أرتاكركسيس الثالث - أوخوس غزو مصر للمرة الثانية عام ٣٥١ ق.م. واستعان نختيبو الثاني بالمرتزقة اليونانيين ولم يستطع أرتاكركسيس الثالث أن يقضي على قوات نختيبو الثاني وذلك بفضل حسن تصرف القائد يوفانتوس من أثينا وليمياس من إسبرطة واستطاع نختيبو أن يصد هذا الهجوم .

وفى عام ٣٤١ ق.م. بدأ الملك الفارسي يد العدة لغزو مصر من جديد وأخذ يهاجم مصر عن طريق البر والبحر بمعدات هائلة . فاستعان نختيبو الثاني بالمرتزقة من إسبرطة وأثينا ولم تكف شجاعة المرتزقة الإغريق في الحد من تقدم الجيش الفارسي ، وكان أرتاكركسيس الثالث قد جمع كل هذه الأعداد من المرتزقة من بلاد اليونان ، ووصل بقواته عند بلوز ( القرما ) وكان يقوم بالزود عنها فيلوفون ومعه خمسة عشر ألف جندي من اليونان ، ولم يستطع أرتاكركسيس الثالث أن يخرق استحکامات بلوز . وحشد نختيبو الثاني حوالي عشرين ألفا ومثل هذا العدد من الليبيين ومئين ألفا من

المصريين لوقف تقدم الفرس ومحاولتهم غزو الدلتا . ولكن الأسطول الفارسي استطاع أن يدخل مصابب النيل واستسلمت المدن المصرية الواحدة بعد الأخرى ، وعندما رأى المرتزقة اليونانيون ذلك الموقف ، غيروا المعسكر وانضموا إلى ارتاكسركيس الذي استولى على بلوز وبويسطة وترجع نختبو الثاني إلى مصر العليا .

ودخل الفرس منف للمرة الثانية ، وتعرضت البلاد في هذه المرة للسلب والنهب وهدمت دور العبادة وانتهكت حرمتها . وعاد ارتاكسركيس إلى بلاده بعد أن أسس أسرة فارسية .

منذ عام ٣٣٨ ظهرت مقدونيا كقوة تسيطر على العالم ، فاندفع فيليب الثاني ليكون حلفا مع اليونان ، وجاء من بعده ولده الاسكندر الأكبر الذي ظهر في ذلك الوقت كمحرر لمصر . فهزم دارا الثالث - قورمان في معركة اسوس شمال الاسكندرونة في عام ٣٣٣ ق.م. وبعد هذا الانتصار أصبحت أبواب مصر مفتوحة أمامه باعتباره المنتقد المرتقب من جبروت الفرس .

وفي نهاية عام ٣٣٢ ق.م. سار نحو مصر واستقبلته البلاد كمحرر لها واستسلم الحاكم الفارسي ساباس وكان اليونانيون منذ زمن بعيد حلفاء للمصريين ولكن هذه المرة أغفل المصريون أن هؤلاء الإغريق قد جاءوا مستعمرين وليسوا مأجورين وكسادة وليسوا مرتزقة . وفي منف استقبل الإسكندر بحملى ، وقد بدأ بالذهاب لتقديم القرابين للمجل أبيس المقدس ، ونحر الأضاحي قربانا إلى معبودات منف .

وفي بداية عام ٣٣١ ق.م. ذهب إلى معبد ولحة سيوة في الصحراء الغربية لزيارة معبد آمون معبود سيوة ويسأل للوحى هناك . وقيل أن يفادر مصر ، أسس على الشاطئ في الطريق للشمالى لغرب الدلتا ، مدينة يونانية أعطاها اسمه .

## ثانيا - بالنسبة لمظاهر الحياة الاجتماعية وانعكاساتها وتأثيرها على بعض الشعوب الأخرى فى الشرق والغرب والجنوب والشمال :

فقد ذكرنا من قبل أن التكوين الاجتماعى فى مصر القديمة كان يشمل الأقليات الأجنبية والأسرى الأجانب ، وكان منهم العمال ، الذين يأتون عبر الحدود الشرقية والغربية والجنوبية بحثا عن عمل . وكان من بينهم أيضا المرتزقة الأجانب من الشرق والغرب وللشمال والجنوب وينضمون إلى القوات المصرية .

وكان هؤلاء الأجانب يقيمون فى البلاد ويؤدون مختلف الأعمال فى ظل قوانين اجتماعية تكفل لهم الحماية والأمن . ومن هؤلاء الأجانب من كان يتجمع حسب جنسيته فى أحياء خاصة بهم .

فمن الشرق ، نجد انه كان يوجد حول معبد الكرنك من أيام تحوتمس الثالث ، جالية سورية وتجار سوريون . وحول معبد أمنحتب الثالث للجنازى فى البر الغربى فى طيبة كان يوجد حى سوري ، تحت إدارة أحد الأمراء الذين حضروا إلى مصر من سوريا .

وفى محاجر طره كان يعمل بعض الأجانب من الهكسوس . وكان هناك أيضا بعض الفينيقيين الذين كانوا يعملون فى بناء معبد بتاح فى منف ، وكالما هناك أيضا بعض البدو الآسيويين من شرق للدلتا الذين كانوا يعملون فى مشروعات للملك المختلفة فى منطقة تلتيس ومنهم بعض الجنسيات الأخرى .

إلى جانب هؤلاء الأجانب من الشرق كان يوجد أسرى الحرب الذين كانوا يعملون فى مشروعات مختلفة . واستخدموا كعمال فى الزراعة والبناء والنسيج . ومن هؤلاء الأسرى من كان يعمل كعبيد . وهناك بردية كتبت بالهيراقلية من عصر الرعامسة بالمتحف للمصرى ، يحدثنا نصها عن توثيق بيع مجموعة من العبيد ، وهناك نص على تمثال صغير فى متحف اللوفر يشرح الشخص فيه انه اعتق عبدا لديه ووجهه ميراثا لى يزوجه ابنة أخيه المصرية .

وهناك نص آخر على بردية في متحف اكسفورد يشير إلى أن رجل أراد أن يتزوج إحدى العبيد التي كانت ملكا لأخته التي أعنتها وأعطتها بعض الإرث لكي تتزوج .

وكان هناك آسيويون يعيشون بالقرب من الملك مرتبناح ، وكان بينهم كبار ضباطه أمثال ابن أزان الذي كان نديما للملك . ونجد في بلاط الملك رمسيس الثالث أحد الأجانب الذي كان يعيش بالقرب من الملك ويحمل اسما فينيقيا .

وكان من حق المصري أن يتزوج من امرأة آسيوية . ففي بردية في متحف تورين نجد نصا بهذا المعنى . كما كان من حق الآسيوي أن يتزوج من مصرية . ونعرف أن الملك نكاو الثاني في الأسرة الصائمة والعشرين أرسل بعثة للاكتشافات البحرية حول الشواطئ الأفريقية وربما أيضا بفرض التجارة . وقد تمت هذه الرحلة بنجاح خلال ثلاثة أعوام . ويبدو أن هذا المشروع قد نفذ بمساعدة بعض البحارة الفينيقيين <sup>(١)</sup>.

كان جيش رمسيس الثاني الذي اشترك به في معركة قادش يشمل بعض الجنود المرتزقة من الآموريين الذين ربما جندهم الملك في فلسطين <sup>(٢)</sup>. وفي نهاية الأسرة التاسعة جاءت هجرة من هجرات الشعوب التي كانت تعيش في الناحية الشرقية من مصر . وكان أرسو من أصل سوري من زعماء الجنود المرتزقة الذين كانوا في الجيش والذي جمع حوله بعض رجاله من المرتزقة ونجح في الاستيلاء على السلطة لمصلحته في نهاية الأسرة <sup>(٣)</sup>. وكانت الحملة التي أرسلها بسماتيك الثاني إلى كوش تشمل مرتزقة فينيقيين ويهود <sup>(٤)</sup>.

(١) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٦٠٥ .

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٤٦ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٣٧٠ .

(٤) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٦٠٦ .

وكان يقيم في منف والفنتين في بداية الأسرة السابعة والعشرين عدد كبير من المرتزقة اليهود . وكان لدى الجالية اليهودية في الفنتين بريدية تحمل تاريخ حياة دارا بالآرامية .<sup>(١)</sup>

ومن الغرب جاء المرتزقة من ليبيا ، فكان جيش رمسيس الثالث يشمل مرتزقة ليبينين . ونعرف أيضا أن أصل الأسرة الثانية والعشرين يرجع إلى أصل لبيى . فوجد أن المرتزقة الليبيين والماشواش قد نجحوا في أن تكون معظم وحدات الجيش قاصرة عليهم وحدهم . وقد كان رؤسائهم يتمتعون بنفوذ كبير نظرا لأن البلاد كانت في حالة انهيار سياسى وعسكرى واقتصادى . وقد استقر المرتزقة الليبيون في مصر منذ بداية الأسرة العشرين ، وفى خلال القرون التالية حاولوا أن يتمصروا ففقدوا بذلك وحدتهم وخصائصهم الجنسية<sup>(٢)</sup> ، عن طريق زواجهم المتكرر من مصريات . وتخلوا عن تقاليدهم وعاداتهم وأصبحوا مصريون من أصل أجنبى . ولهذا لم يعتبرهم للتاريخ أجانب بقدر ما اعتبرهم مغتصبين للعرش . وفى عصر الأسرة السادسة والعشرين ، كان ضمن قوات نكاو الثانى مرتزقة من الليبيين .

ومن الجنوب جاء أفراد المجلو الذين كانوا يعملون فى الجيش المصرى ويمثلون أقوى عناصره .

ومن الشمال ، أصبح المرتزقة اليونانيون يمثلون القاعدة الرئيسية فى الجيش المصرى فى عصر الملك بمماتيك الأول فى الأسرة السادسة والعشرين . ولكى يمنع الملك أى صدام بينهم وبين القوات المصرية حدد لهم منطقتين مميزتين لإقامتهم ، إحداهما فى شرق الدلتا فى دلفه ، والأخرى فى أطراف عاصمة الملك فى ذلك الوقت ، سايس فى غرب الدلتا ، فى جنوب غرب سايس فى مدينة نقراطيس . وكان جيش نكاو الثانى يضم قوات مرتزقة من اليونانيين والحملة التى أرسلها بمماتيك الثانى إلى كوش كانت تضم مرتزقة كاريين ودونيين ، كما استمر كل من نكاو الثانى ولمازيس فى اعتمادهما على

(١) المرجع السابق ، ص ٦٢٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٥٠ .

المرتزقة اليونانيين وكذلك نفرتيس الأول مؤسس الأسرة التاسعة والعشرين وهكر ( آخورييس ) ثاني ملوك الأسرة وأيضاً تيوس ثاني ملوك الأسرة الثلاثين الذي سعى إلى عقد معاهدات مع أثينا وإسبرطة وذلك لجلب المزيد من المرتزقة لتقوية جيشه ضد الفرس .

**ثالثاً - بالنسبة لمظاهر الحياة الاقتصادية وانعكاساتها وتأثيرها على بعض الشعوب الأخرى في الشرق والغرب والجنوب والشمال :**

نقول أن هناك مجموعة من الآثار والنصوص التي تدل على أنه كانت هناك علاقات تجارية بين مصر وبعض بلدان الشرق القديم وبعض المناطق في أفريقيا منذ أقدم العصور .

فبالنسبة للشرق ، حرصت مصر على تجارتها مع الساحل الفينيقي وذلك للحصول على أخشاب الأرز والصنوبر التي استخدموها في تسقيف مقابر ملوكهم منذ الأسرة الأولى . فقد استخدمت هذه الأخشاب في بعض مقابر أبيدوس وكذلك في صناعة المراكب الكبيرة منذ عهد الملك عحا<sup>(١)</sup> .

ومما يدل على وجود علاقات تجارية بين مصر وسوريا في عصر الأسرة الثالثة هو العثور على عدد من الأواني الحجرية في سوريا ترجع إلى عصر تلك الأسرة . كما عثر على تابوت خشبي في هرم الملك جسر المدرج ، وهو مصنوع من أربعة أنواع من الخشب أحدهما مصري والثلاثة عبارة عن أخشاب سورية من الصنوبر والسرو والأرز<sup>(٢)</sup> .

وتحدثنا نقوش حجر بالرمو عن إحضار الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة لأربعين مركباً محملة بخشب الأرز من جبيل ، وذلك لاستخدامها في صناعة بناء

(١) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥ .

المراكب وفى تدعيم بعض الأحجار فى هرمه الجنوبي بدشور . ولاشك أن إحصار أربعين مركب محملة بالأخشاب خلال علم واحد من أعوام حكم سنفرو ليدل دلالة واضحة على اتساع نطاق التبادل للتجارى . وإحصار هذه المراكب فى عهد سنفرو يثبت لنا أن التجارة فى ذلك الوقت كانت تتم بين مصر وجبيل عن طريق البحر . وتحدثنا نقوش حجر بالرمو أن الملك أعد مشروعا لبناء ستين مركب لكل منها ستة عشر مجدافا .<sup>(١)</sup> كانت ضرورية لبناء أسطول تجارى بحرى .

ويبدو أن الملك خوفو قام بمثل ما قام به والده وهو إرساله بعثة بحرية إلى جبيل فقد عثر على اسم القارب الملكى لخوفو عند منبع نهر ادونيس ( نهر إبراهيم ) .<sup>(٢)</sup>

وعن الرحلات البحرية إلى جبيل فى عصر الأسرة السادسة فإن لدينا نص هام يتحدث عن جانب من هذه الرحلات ، وهو نص الملاح خنوم حتب نقشه على جدران مقبرة خوى بقبة الهواء بأسوان ، ويذكر فيه أنه خرج مع ثنى وخوى إلى كوش وبونت وجبيل إحدى عشرة مرة ونقرأ ما يلى :

" خرجت مع سيدى الأمير الوراثى وحامل ختم المعبود ثنى ( وأيضاً ) خوى إلى كين ( جبيل وبونت ) إحدى عشرة مرة حاملاً بسلام ما أنتجته ( حرفياً ما صنعتها ) هذه البلاد الأجنبية " . أى أن خنوم حتب خرج مع هذين الموظفين إلى كوش وبونت مرات متتالية أى خمس مرات وإلى جبيل مرة وأنه استمتع بما شاهده فى هذه البلاد .<sup>(٣)</sup> مما يدل على وجود خط ملاحى يربط بين بونت وجبيل . ويرى مونتييه أن هذه المراكب كانت تمخر عباب البحر المتوسط بحذاء الساحل السورى حتى تصل إلى شواطئ الدلتا ، ثم تسير فى أحد أفرع النيل كالفرع الليلوزى أو التانىسى حتى مدينة بوبسطة ثم تسير المراكب حتى الموقع الحالى لمدينة الإسماعيلية حيث كانت هناك مياه البحر الأحمر .<sup>(٤)</sup>

(١) للمرجع السابق ، ص ٣٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٣) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول : مصر والمراق ١٩٧٦ ، ص ١٢٩ د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٤١ - ٤٣ ؛ Urk I, p. 140 .

(٤) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ٤٣ .

وعثر في جبيل على قطعة من مائدة قرابين من المرمر نقش عليها نص يخص "كاتب التجارين الملكيين نفر مشم- رع". وإن العثور على اسم أحد التجارين الملكيين هناك يعطينا انطبعا إلى إرساله من أجل الإشراف على إحضار الأخشاب اللازمة لبناء الأسطول الملكي<sup>(١)</sup>. وتوقفت هذه العلاقات التجارية في عصور الأسرات السابعة والثامنة والتاسعة، واستؤنفت هذه العلاقات التجارية بعد ذلك مع الشاطئ الفينيقي وعاد استيراد أخشاب الأرز كما تخبرنا بذلك تعاليم خيتي للتالث (أو الرابع). وهناك نقش من عصر الملك منوسرت الأول في الكرنك يتحدث فيه عن أن رؤساء المدن الفينيقية كانوا يقطعون له أشجار الأرز اللازمة. ونعلم أيضا أن سكان مجدو قد أحصوا استقبال المبعوث المصري المسمى تحتب من عهد منوسرت للتالث الذي أصبح فيما بعد حاكما لإقليم الأرنب في مصر الوسطى، وكان يشغل وظيفة المشرف على تسمين الماشية، وربما قد ذهب إلى هناك للتفاوض على شراء قطع من الثيران من مجدو. ويبدو أن العدوى قد انتشرت بين الماشية في مصر. وقد ذهب إلى هناك لتحيض النقص أو المفقود من الماشية المطبوعة أو تأكيداً لذلك فنجد أنه صور في مقبرته بعض القطيع الذي وصل إلى مصر بالفعل<sup>(٢)</sup>.

وكان الملك أبسى شمو ملك بيبلس والمعاصر للملك أمنمحات التالث والملك إيشمو ابى ينلقيان الهدايا مقابل تيسير سبل التجارة.

وفى عصر الدولة الحديثة زادت العلاقات التجارية مع الشاطئ الفينيقي. وفى نص لوحة أمنحتب التالث التى عثر عليها فى معبده الجنائزى فى البر الغربى فى طيبة، يخبرنا الملك أنه قام بإعداد قارب مقصس لأمون رع من أخشاب الأرز التى قطعت له من جبيل ووضعت على زحافات.

وعندما قام سيتى الأول بحملته على آسيا، وصل إلى فينيقيا، وشاهد على الجدار الشمالى من الخارج لبهو الأعمدة الكبرى فى معبد الكرنك، الأمراء وهم يقومون

(١) المرجع السابق، ص ٤٥-٤٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٣-١٢٤.



بقطع أخشاب أشجار الأرز له <sup>(١)</sup> وهناك برنية ون أمون ، من بداية الأسرة الحادية والعشرين ، السذى ذهب إلى ميناء جبيل لإحضار أخشاب الأرز اللازمة لترميم القارب المقدس لأمون ، وما لاقى من متاعب نتيجة تدهور نفوذ مصر الخارجى فى هذه الفترة .

كان من أول أهداف دارا الأول فى مجال المياسة الداخلية فى مصر هو العمل على إعادة حفر القناة التى كانت تصل بين النيل والبحر الأحمر . وكان من نوافع هذا المشروع ، تيسير وصول مراكب الجزية إلى فارس ، وإسهام تلك القناة فى تنشيط التجارة البحرية مع بلاد الشرق القديم . ويرجع للتفكير فى هذا المشروع إلى أيام الأسرة الثانية عشرة عندما فكر الملك سنوسرت الأول أو الثالث ( ٤ ) فى إيصال النيل بالبحر الأحمر بواسطة قناة مائية تيسر الاتصالات التجارية مع الشرق . وكانت هذه القناة تبدأ عند ضواحي بوبسطة وتأخذ مياهها من فرع النيل البيلوزى وتصل إلى البحيرات المرة ثم إلى خليج السويس وتعد أقدم طريق مائى يصل النيل بالبحر الأحمر . وإن هذه أول تجربة لوصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر بواسطة النيل . وشرع الملك نكاو الثانى فى إعادة حفر هذه القناة فى عصر الأسرة السابعة والعشرين ولكنه عدل عنه . ثم أعاد حفرها الملك دارا ، وفى الواقع أن دارا كان أكثر من ملوك مصر حاجة إلى هذا الممر المائى الذى يسمح له بالاتصال بالعاصمة التى تقع فى الخليج العربى . وهكذا قلم دارا بإعداد هذا الممر المائى فى حوالى عام ٥١٨ ق.م . كما يدل على ذلك الخمس لوحات للكبرى التى أقامها بطول القناة تخليداً لذكرى هذا العمل .

وتحدثنا هذه اللوحات عن كيفية شق القناة وكيف تم حفرها مرة أخرى . ويذكر النص كذلك أنه بعد الانتهاء من أعمال الحفر كان هناك أسطول من ثمانين ( أو اثنين وثلاثين ) مركب محملة بالجزية سارت فى النيل وعبرت هذه القناة وتجهت نحو البحر الأحمر لكى تكمل طريقها بعد ذلك إلى إحدى الموانئ الفارسية <sup>(٢)</sup>.

(١) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، دار النهضة العربية ،

طبعة ١٩٩٠ ، ص ١٤٩ .

(٢) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٦٢١ - ٦٢٢ .

وردحت القناة بعد ذلك ، ثم أعاد حفرها الإمبراطور الروماني تراجان وردحت بعد ذلك . ولكن بعد أن فتح عمرو بن العاص مصر عام ٢٠ هـ ( ٦٤٠ م ) واستقر له الأمر فيها وأنشأ مدينة القسطنطين وجامع عمرو بن العاص ، وقام بفتح خليج قيل له خليج أمير المؤمنين وقد حفر في سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م ، وفرغ منه في ستة أشهر وكان هذا الخليج يقع فى شمال القسطنطين وتصل مياهه إلى مدينة عين شمس ثم تسير فى وادى الطميلات وتتقابل مع مجرى القناة القديمة ، الذى كان يخرج من الفرع الثانيمى للنيل عند ضواحي بوبسطة وتلتقى مياه للقناتين فى المجرى الذى يسير فى وادى الطميلات حتى بحيرة التماسيح ومن جنوب هذه البحيرة يتابع جريانه خلال البحيرات المره حتى يبلغ خليج السويس عند التقايم على البحر الأحمر . وكان طول خليج أمير المؤمنين نحو ستين ميلا . وظل هذا الخليج مستخدما إلى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج المعروف بالخليج الناصري . وكان هناك خليج ثالث يسمى للخليج المصري ويخرج من النيل جنوبى قصر العبنى عند السواقي السبع التى تمد للقناطر المقامة بجانبها بالمياه إلى القلعة ، ويعرف اليوم مكان هذه السواقي بقم الخليج وكانت هذه السواقي تدار بواسطة جواميس ، فترفع الماء وتصبه فى حوض كبير يجرى منه إلى القلعة .

وعندما يبلغ النيل الوفاء ابتداء من العاشر من أغسطس أو سبتمبر إلى العشرين من أكتوبر أو نوفمبر ، ويبلغ ارتفاع الماء عشرين ذراعا عن مستواه فى الشتاء ، يحضر السلطان راكبا ليفتح النهر الذى يسمى " الخليج " والذى يبدأ قبل مدينة مصر ثم يمر بالقاهرة . وهو ملك خاص للسلطان . وفى ذلك اليوم ( يوم ركوب السلطان لفتح الخليج ) تفتح الخجان والترع الأخرى فى الولايات كلها .<sup>(١)</sup>

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية فى مصر القديمة ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٣ ، ص ٦٢ ، ٢٨٤ - ٢٨٥ ؛ د. عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها ( ٩٦٩ - ١٨٢٥ ) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ ، ص ٣٦ - ٤٠ ، ١٧٠ - ١٧١ ؛ المقرئى : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار

أما عن نوعية العلاقات الاقتصادية وغيرها بين مصر وبعض المناطق في الجنوب الشرقي للجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا فهذا يجعلنا نتحدث بالتفصيل عن :

**نكر بلاد بونت - وتا - نثر في النصوص المصرية القديمة وطبيعة علاقتها بمصر :**

حين نتحدث عن أقدم العلاقات بين مصر واليمن فإننا نقصد العلاقة التي كانت قائمة بين مصر وما يسمى ببلاد بونت وتا- نثر . فقد قمنا بعمل دراسة عن " بونت وتا- نثر وأثر منتجاتهما في الحياة اليومية في مصر القديمة منذ أقد العصور حتى العصر البطلمي- الروماني " ( دراسة وثائقية ) <sup>(١)</sup> . وقد حاولنا حل مشكلة موقع بلاد بونت ، تلك البلاد البعيدة التي اشتهرت بمنتجاتها الوفيرة من العنتيو- *entvw* الذي كان يستخرج من شجر المر ، وكان يستخدم كخور في اللطوقس الدينية في المعابد وفي اللطوقس الجنائزية عند دفن الموتى وكذلك في الاحتفالات العامة وفي الحياة اليومية . كما استخدم أيضا في تركيب بعض الأدوية كما تدخل زهرته في صنع العطور . كما أحضر المصريون من هناك المرحت - *mrht* وهو صمغ رلتجي أيضا كان يستخدم في صناعة البخور لرائحته الذكية ويستخدم أيضا ضمن مواد التحنيط وكان يستخدم أيضا كمرهم لدهان الجسد وعلاج

== ( المصروف بالخطط المقريرية ) الجزء الأول ، دار صادر بيروت ، ص ٤٧٠- ٤٧٥ ؛ الجزء الثاني ، ص ١٣٩- ١٤٤ ودم هذا الخليج في أواخر القرن للتاسع عشر ويسمى الشارع الآن شارع بورسعيد ( راجع د. عبد الرحمن زكي : المرجع السابق ، ص ٩ ) وكان يعرف قبل الإسلام بخليج مصر ، وفي أول الإسلام بخليج أمير المؤمنين ، يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ( راجع : ابن ظهيره : الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة تحقيق مصطفى السقا وكامل للمهندس ، مطبوعت دار الكتب ١٩٦٩ ، ص ١١٢ حاشية (٨) .

(١) نشرت في مجلة للتاريخ والمستقبل التي يصدرها قسم التاريخ ، كلية الآداب- جامعة المنيا ، العدد الثاني ، شهر يوليو ١٩٩٩ ، ص ١- ١٠٣ .

بعض الجروح ويدخل في صناعة بعض الأدوية . كما أحضر المصريون كذلك من هناك الذهب الخام والأبنوس والعاج النقى والنباتات العطرية ( h3w ) والبهارات والتوابل وأشجار المر الأخضر والبخور والكحل الأسود . والثروات الطبيعية من جبال بونت وبعض الحيوانات كالنسائيس والقردة والكلاب وجلود الفهود .

وقد اختلف العلماء حتى الآن في تحديد موقعها ، هل هي في المنطقة الممتدة من مولكن إلى مصوع أو تقع في منطقة خليج زولا على ساحل إريتريا أو في منطقة خليج تاجورة في الصومال أو في شمال الصومال أو في شماله الشرقي ، أو في مكان ما في اليمن ؟ أو في جنوبه في المناطق القريبة من الساحل أو في جنوب حضرموت أو عند بوزاز باب المنذب ؟ بل منهم من ذهب إلى أبعد من هذا ورأى أنها تقع في المغرب أو في مورتانيا أو في زامبيا <sup>(١)</sup>.

#### آراء العلماء بالنسبة لتحديد الموقع :

وسوف نستعرض هنا ما جاء في هذا المقال بالنسبة لبعض الآراء من قبل علماء الدراسات المصرية القديمة من أجناب ومصريين ، ونبدأ بأقدمها حتى أحدثها ثم نستعرض بعد ذلك ذكر بونت وتا- نثر في الوثائق المصرية القديمة منذ أقدم العصور حتى العصر البطلمي- الروماني ، ونذكر أيضا ما تمدنا به هذه الوثائق والمصادر من معلومات . ونحاول بعد ذلك تصنيف هذه المعلومات في أربعة محاور : الاسم ومكانه ، الموقع ومحاولة تحديده ، طبيعة هذه العلاقات وأهمية بلاد بونت كمصدر للمر والبخور والصمغ ولمواد ومنتجات أخرى وأنواع من الحيوانات وجلودها ، تأثير الديانة المصرية في هذه المناطق البعيدة .

(١) نجد الإشارة إلى بعض هذه الآراء عند : Saleh, BIFAO 72 ( 1972 ) p. 247 n. 2-5, 248 n. 1-6, 249 n. 3-6; Saleh, JEA 58 ( 1972 ), p. 140-158 Mokhtar, Histoire Générale de l'Afrique ( Afrique Ancienne 1980 ), p. 144-148; Kitchen, in LA 1V ( 1982 ), p. 1198-1201 n. 1-34.

- يرى بيسينج ( فى عام ١٩٤٨ ) فى دراسة عن بونت والرحلات البحرية المصرية أن بونت تقع عند بوغاز باب المنذب (١)
- ويرى لفير ( ١٩٤٩ ) فى مؤلفه عن الأدب " أن اسم بلاد بونت كان يشمل حتى نهاية الدولة الوسطى الساحل الغربى للبحر الأحمر من سواكن وكذلك الجزر الموجودة فى مواجهة هذا الساحل " . وفى عصر الأسرة الثامنة عشرة امتدت هذه التسمية حتى تشمل بقية الساحل حتى خليج جردفوى ( بلاد الصومال على ساحل البحر الأحمر وخليج عدن ) وليس من المستبعد أن هذه للتسمية أصبحت تشمل فى عصر لاحق الساحل المقابل للجزيرة العربية وخاصة اليمن . (٢)
- ويرى كل من دريوتون وفانديه ( ١٩٥٢ ) أنها تقع فى مكان ما على الساحل الصومالى . (٣)
- ويرى فركوتيه ( ١٩٥٦ ) أن بلاد بونت تقع فى الجانب الصومالى فى منطقته حول بوغاز باب المنذب . (٤)
- ويرى د. فخرى ( ١٩٥٨ ) أن بونت هى بلاد تشمل الشلطين الأفرقى والأسويى حول بوغاز باب المنذب . (٥) ويضيف أيضا أنه اسم عام يطلق على المنطقة التى تثبت البخور فى جنوبى البحر الأحمر على مقربة من بوغاز باب

- 
- (١) Von Bissing, Pyene ( Punt ) und die See Fahrten des Agypten, Sitzb, Bayern Akad " Wiss " ( Munchen S. B. ), 1948, p. 146-157; Gauthier, DG 11, p. 45-46.
  - (٢) Lefebvre, Romans et Contes Égyptiens, Paris ( 1949 ), p. 30.
  - (٣) Drioton-Vandier, L'Égypte ( ed. 1052 ), p. 208.
  - (٤) Vercoutter, L'Égypte et Monde Egeen, BdE 22 ( 1956 ), p. 56 n. 6, 61, 153, 389 ( c ) ,
  - (٥) د. أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨ ، ص ١٢٧ ؛ المؤلف نفسه فى : تاريخ الحضارة المصرية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢ ، ص ٦٠٥ .

المنذب وتشمل كل من الشاطئين الأفريقي والآسيوى أى أن هذه البلاد تشمل الآن ما يسمى باسم جنوبى الجزيرة العربية والصومال وإريتريا .<sup>(١)</sup>

- ويرى يوزنر ( ١٩٥٩ ) أن بلاد بونت تقع فى محيط إريتريا والصومال .<sup>(٢)</sup>
- ويرى كل من ارمان-ورانكه ( ١٩٦٣ ) أن بلاد بونت تقع فى خط عرض مدخل البحر الأحمر وبخاصة على الشاطئ الصومالى .<sup>(٣)</sup>
- ويرى فانديه ( ١٩٦٤ ) أن بونت هى منطقة تقع إلى جنوب شرقى مصر ، من ناحية الساحل الصومالى .<sup>(٤)</sup>
- ويرى يوسا ( ١٩٦٥ ) أنها تقع جنوبى رأس جردفوى ( أقصى شرق القارة الأفريقية ) على الساحل الصومالى .<sup>(٥)</sup>
- ويرى كوتريل ( ١٩٦٦ ) أنها تقع فى الشرق على حافة البحر الأحمر وربما شملت جزءا من الصومال أو شاطئ البحر الأحمر<sup>(٦)</sup> وأيضا الساحل الصومالى .<sup>(٧)</sup>
- ويرى هيرتزوج ( ١٩٦٨ ) فى دراسة قام بها عن بلاد بونت أنها تقع فى المناطق السودانية المتاخمة للحبشة على النيل الأبيض والنيل الأزرق ، وأن

- (١) د. أحمد فخري : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٤٥-١٤٦ .
- (٢) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Égyptienne, Paris (1959), p. 229.
- (٣) Erman-Ranke, la Civilisation Égyptienne, Paris ( 1963 ), p. 676.
- (٤) Vandier, Manuel d'archéologie 1V, p. 574 ( a ) .
- (٥) Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, Paris (1965), p. 176 ( 54 ) .
- (٦) Cottrell, les Epouses des Pharaons, Paris ( 1966 ), p. 55.
- (٧) Cottrell, op. cit., p. 24 .

المصريين القدماء لم يصلوا إلى بلاد بونت عن طريق البحر الأحمر بل عن طريق النيل<sup>(١)</sup>.

- ويرى د. عبد المنعم عبد الحليم (في أعوام ١٩٦٨، ١٩٧٣، ١٩٧٤، ١٩٧٩) في ست دراسات مختلفة أن بلاد بونت تقع في شمال شرق الصومال وتطل على خليج جل وين (نهر اللؤلؤ)<sup>(٢)</sup>.

(١) Herzog, Punt Abh. DAIK, Bd 6 (1968), p. 20-30, 42-43.  
(٢) تحدث عنها أولا في رسالته للمجستير غير المنشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٦٨، وتحمل عنوان "دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت ونشاطها في البحر الأحمر"، ونشر ملخصا لهذه الرسالة في مؤلفه "البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢، ص ١٥-٢٢. وتحدث عنها ثانيا في رسالته للدكتوراه غير المنشورة، كلية الآداب- جامعة الإسكندرية، ١٩٧٣ والتي تحمل عنوان: "دراسة تاريخية للصلات ومؤشرات الحضارة بين حضارة مصر الفرعونية وحضارة البحر الأحمر". ونشر ملخصا عنها في مؤلفه السابق ذكره: "البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة"، ص ٢٣-٢٧. وأشار في هذا الملخص إلى التشابه بين بونت وأوفير وخاصة في تجارة سلعة البخور التي كانت تجلب من كل من المنطقتين وذكر أن أوفير كانت تقع في منطقة أفريقية وليس في منطقة آسيوية وحدد موقعها على الساحل الأفريقي للبحر الأحمر بالقرب من خليج تاجورة في الصومال الفرنسي سابقا. كما تحدث عنها ثالثا في مقال يحمل عنوان: "محاولة لتحديد موقع بونت" نشر في مجلة دراسات أثرية وتاريخية، جمعية الآثار بالإسكندرية، العدد الخامس، ١٩٧٤، ص ١-٣١. وأعيد نشر هذا المقال في مؤلفه الذي ذكرناه "البحر الأحمر وظهيره"، ص ٣٩-٧١. كما تعرض للحدث عنها رابعا في بحث يحمل عنوان: "البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة" نشر في مؤلفه السابق، ص ٥٦٤-٥٩٥ وتحدث عنها خامسا في مقدمة حديثه عن كشفه الأثرى عن موقع ميناء من الأسرة الثانية عشرة في وادي جواسيس على ساحل البحر الأحمر (راجع: مؤلفه عن: البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ص ٧٤-٧٦) وأخيرا تحدث عنها سائسا في بحث ألقاه في ندوة "دراسات تاريخ الجزيرة العربية" التي عقدت بكلية الآداب بجامعة الرياض في أبريل ١٩٧٩ ونشر في أعمال الندوة "مصادر تاريخ الجزيرة العربية" الجزء الأول، ص ٣٩-٤٥، ونشر هذا البحث الأخير تحت عنوان: "الجزيرة العربية ومنطقتها وسكانها في النقوش العربية في مصر"، في مؤلفه: البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ص ٤٠١-٤٠٩. وأشار هذا البحث إلى مفهوم كلمتي تا- نثر وبونت كاسمين مترادفين، أطلق أولهما على الصحراء الشرقية وعلى المنطقة الممتدة بمحاذاة النيل.

- وأنشأ د. صالح ( ١٩٧٢ ، ١٩٧٦ ) إلى بلاد بونت في مقالين وكتاب ، ففي الأولين يرى أن بونت تقع على الجانب الأفريقي للبحر الأحمر في خط عرض ارتيريا والصومال <sup>(١)</sup> . وفي الثاني يرى أن بلاد بونت هي منطقة الصومال وارتيريا معا . وربما ضموا إليها ما يقابلها من الجنوب الغربي لبلاد اليمن في بعض العصور . وكانت البعثات تملك طريقها إلى بونت عن طريق وادي الحمامات ثم تنزل إلى البحر الأحمر عند القصير أو عند مخرج وادي جوسيس <sup>(٢)</sup> .

- ويرى جيمس ( ١٩٧٩ ) أن مكانها لم يحدد بنوع من الدقة . ولكن ربما شمل جزءا من الساحل الصومالي <sup>(٣)</sup> .

- ويرى كل من باز ومالك ( ١٩٨٠ ) أن موقع بونت لم يحدد بنوع من التأكيد ولكن ربما يقع في منطقة ارتيريا الحديثة أو في الصومال <sup>(٤)</sup> .

- ويرى د. جمال ( ١٩٨٠ ) أنها تقع في القرن الأفريقي مع صعوبة تحديد مكانها بنوع من الدقة <sup>(٥)</sup> . أو أنها توجد على الساحل الارتيري أو للصومال <sup>(٦)</sup> .

(١) Saleh, BIFAO 72 ( 1072 ), p. 247; Id., in JEA 58 ( 1972 ), p. 140-158.

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ١٢٧ .

(٣) James, An Introduction to Ancient Egypt, London, ( 1979 ), p. 36.

(٤) Baines-Malek, Atlas of Ancient Egypt, Oxford ( 1980 ), p. 20.

(٥) Mokhtar, op. cit., p. 144-145 n. 23, 146-148.

(٦) Id., op. cit., p. 253.

وينكر د. جمال مختار في : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٩٨ حاشية (٢)  
أن بونت هي الصومال الحالية في أغلب الظن .



- ويرى كينتشن ( ١٩٨٢ ) أن بلاد بونت كانت تحتل مساحة كبيرة من شرق السودان وشمال غربى الحبشة ، وأن المصريين القدماء كانوا يصلون إليها عن طريق البحر الأحمر ثم يتجهون بعد ذلك غربا فوق اليابسة .<sup>(١)</sup>
- ويرى لا لوييت ( ١٩٨٥ ) أن بلاد بونت لا تشمل فقط الصومال الحالية ولكن منطقة أوسع من ذلك تقع إلى الشرق من السودان فى اتجاه البحر الأحمر وفى شمال وغربى أثيوبيا .<sup>(٢)</sup> وتضيف أيضا " أن بونت كانت جزءا من تا- نثر ( أرضى المعبود ) لأنها كانت تنتج البخور والنباتات التى تصفى القداسة " .<sup>(٣)</sup>
- ويرى أبو العيون ( ١٩٨٦ ) أنها تقع فى المنطق الجنوبية .<sup>(٤)</sup>
- ويرى كل من د. صلاح وسوروزيان ( ١٩٨٨ ) أن بلاد بونت تقع فى مكان ما على الساحل الصومالى .<sup>(٥)</sup>
- ويرى كل من فرنوس ويويوت ( ١٩٨٨ ) ، فى مؤلفهم المشترك عن " القراغة " أن شواطئ بونت الشهيرة ومنطقتها الداخلية تشمل مساحة صحراوية وأخرى ساحلية وتقع بين خط عرض ٢٢ و ١٨ . ويقطعها من الجنوب إقليم كسلا الحالى ( شرق السودان ) وفى الشمال ارتيريا . ونحو الغرب والشمال الغربى توجد حدود تفصلها عن كوش وبلاد المجاور<sup>(٦)</sup> ( أثيوبيا الحالية ) .

---

(١) Kitchen, in : LA IV ( 1982 ), p. 1198-1201; Id., in Ox 40.

(٢) Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un empire, Paris ( 1958 ), p. 67-68, p. 184-207.

(٣) Lalouette, op. cit., p. 68.

(٤) د. أبو العيون بركات : " بونت بين المصادر المصرية والمنية القديمة " فى مجلة اليمن الجديد ، السنة الخامسة عشرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٥) Saleh-Sourouzzian, Official Catalogue : The Egyptian Museum Cairo ( 1987 ) no. 130 a.

(٦) Vernus-Yoyotte, les Pharaons, Paris 1988, p. 115.

- ويرى د. عاطف ( ١٩٩٤ ) فى دراسة حديثة لم تشر بعد أن بلاد بونت هى بلاد ظفار الواقعة فى جنوب عمان . وذلك اعتمادا على أن هناك أربعة أنواع من الكندر تنمو فى ظفار وتختلف أماكن زراعتها باختلاف ارتفاعها وابتعادها عن الساحل .<sup>(١)</sup> ويضيف أن الاسم الذى أطلقه المصريون للقضاء عليها هو نفس الاسم الذى كان يطلقه عليها أهل اليمن وهو " بنت " .

- وحديثا قام د. محفوظ ( ٢٠٠٢ ) بإعداد رسالة دكتوراه غير منشورة ناقشها فى باريس فى يوليو ٢٠٠٢ وهى بعنوان : " سياسة ملوك الدولة الحديثة فى الصحراء الشرقية " .<sup>(٢)</sup> وكان من الطبيعى أن يتحدث بالتفصيل عن بلاد بونت فى أكثر من موضع وكلها تتحصر فى نصوص عصر الدولة الحديثة ، وناقش أكثر من موضوع يخص هذه البلاد نلخصها فى الآتى :

• فى ص ٢٢ - ٣١ تحدث تفصيليا عن الرحلة التى أمرت بإرسالها الملكة حاتشبسوت إلى بلاد بونت ، وتحدثت عن أغلب نقوشها بالدير البحرى وقام بترجمتها ( راجع أيضا ص ٤٢٦ ) .

• وفى ص ٥٧ - ٥٩ تحدث عن ذكر بونت فى نصوص عصر الملك تحتمس الثالث ونصوص كبار رجال الدولة فى عصره . فحدثت عن ذكر بونت فى حولياته فى أعوام ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ . وذكرها فى نقوش مقابر : بوى ام رع ( رقم ٣٩ ) ومقبرة رخمى رع ( رقم ١٠٠ ) ومقبرة فنجر رع سنب ( رقم ٨٦ ) .

• وفى ص ٧٠ - ٧١ تناول نصين يتحدثان عن العلاقات التجارية بين مصر وبلاد بونت فى عصر الملك أمنحيب الثانى وتمثيل كبار بونت فى المقبرة رقم ١٤٣ .

(١) د. عاطف عبد السلام : موقع بلاد بونت وتجارة اللبان فى ظفار ، بحث قبل

للنشر فى مجلة الجمعية السعودية للدراسات الأثرية ، ١٩٩٤ ، ص ١٢٠٢ .

(٢) El Sayed-Mahfouz, la Politique des Souverains du Nouvel Empire au desert Oriental, Paris 2002 ( non publiée ).

- وفي ص ١٠٤ - ١٠٨ تحدث عن البعثات التي أرسلت إلى بلاد بونت في عصر الملك أمنحتب الثالث وتصوير مراكب من بونت في مقبرة أمن من .
- وفي ص ١٢٦ - ١٢٧ تحدث عن التصوير الوحيد لكبار بونت في مقبرة مري رع الثاني في تل العمارنة واستقبال الملك إخناتون وعائلته لهم .
- وفي ص ١٣١ - ١٣٢ تحدث عن حضور أمراء بونت لتحية الملك حور محب ومعهم جزيئهم على ظهورهم في نقوش الصرح العاشر في معبد الكرنك .
- وفي ص ١٦٥ - ١٦٦ تحدث عن للنقش الذي يشير إلى بونت في قاعة الأعمدة الكبرى في معبد الكرنك من عصر الملك سيتي الأول .
- وفي ص ١٩٥ - ١٩٦ تحدث عن نصين يشيران إلى بونت من عصر الملك رمسيس الثاني في نقوش معبدى العامرة الغربية واكشا .
- وفي ص ١٩٧ - ١٩٨ تحدث عن نصوص أخرى من عصر الملك رمسيس الثاني في معبدى سرايية للخادم وأبيدوس .
- وفي ص ٢١٦ تحدث عن القرابين المسجلة في الحجرة رقم ١٢ ( حجرة الخزائن ) في معبد مدينة هابو من عصر الملك رمسيس الثالث وتذكر للمر الذى يأتى من تا - نثر .
- وفي ص ٢١٨ - ٢٢٢ تحدث عن بريدية هاريس التى تذكر إرسال بعثة إلى بلاد بونت في عصر الملك رمسيس الثالث وشرح لنا في نصين : مراحل الاستعداد للرحلة ، الوصول إلى بلاد بونت ، ثم العودة والرسو فى قفط .
- وفي ص ٣٢٥ - ٣٣٦ ناقش بعض الآراء التى قيلت بخصوص بلاد بونت ابتداء من هيرتروج ومختلف العلماء الأجانب والمصريين .

- وفى ص ٣٣٦ - ٣٣٧ يذكر رأيه بالنسبة لموقع بونت ويقول : " يبدو أن بلاد بونت كانت قارة تمتد بطول البحر الأحمر فى الشرق ( ميناء السودان ) حتى الشمال فى عقيق فى الجنوب إلى عطبرة فى الغرب . وأن المصريين يصلون إليها فى عصر للدولة الحديثة عن طريق البحر الأحمر " . وفى رأينا أن كلمة قارة هنا هو تعبير مبالغ فيه بعض الشيء وأفضل أن نقول أنها تشمل منطقة شاسعة أو لها امتداد واسع .
  - وفى ص ٣٣٧ - ٣٣٩ ناقش سيم نقاتل يؤيد بها رأيه السابق .
  - وفى ص ٣٤٠ - ٣٤١ تحدث باختصار وبوجه عام عن نقوش الدولة الحديثة التى تتناول بلاد بونت .
  - وأخيرا فى ص ٣٥٨ - ٣٦٠ تحدث عن وجود قديم أقداس أو مقصورة للمعبودات المصرية فى بلاد بونت فى عصر الدولة الحديثة . ويأمل فى حدوث حفائر للعثور على بقاياها . كما تحدث عن ارتباط بعض المعبودات المصرية ببلاد بونت .
- وفى رأينا أن معظم هذه الآراء عبارة عن اجتهادات وآراء شخصية من قبل العلماء ولا يعتمد أغلبها ( إلا القلة مثل ما ذكره د. محفوظ بالنسبة لذكر بونت فى نصوص عصر الدولة الحديثة ) على معلومة محددة مشتقة من نص أو أكثر من نقوش المصائر الأثرية وخاصة النقوش والنصوص المصرية القديمة لمعرفة أين تقع هذه البلاد على وجه التقريب وما كانت تمثل منتجاتها من أهمية فى الطقوس فى الحياة الدينية والاقتصادية فى مصر القديمة . وذلك ابتداء من نصوص عصر الدولة القديمة حتى العصر البطلمي - الرومانى . ولا ندعى أننا جمعنا كل النصوص ولكن حاولنا تجميع أكبر قدر منها وهى أكثر من ١٦٦ نصا .

## عصر الدولة القديمة :

أ- فى إحدى المقابر من عصر الأسرة الرابعة جاء ذكر أنه كان يوجد فى خدمه أحد أبناء الملك خوفو شخص من بونت يدعى نصى الملقب بحرايزى .<sup>(١)</sup>

٢- وجاء أول ذكر لبلاد بونت فى نقوش حجر بالرمو التى تذكر لنا أن الملك ساخورع ثاتى ملوك الأسرة الخامسة ( حوالى ٢٤٥٨ ق. م ) قد تلقى ٨٠ ألف وحدة من المر وستة آلاف وحدة من الالكتروم ، و ٢٩ ألف عصا ( من الأبنوس ) وكمية من الذهب والأخشاب والأحجار الكريمة .<sup>(٢)</sup> فهل أرسل الملك ساخورع بعثة مصرية إلى تلك المناطق البعيدة وتلقى منها كل هذه الجزية ؟

٣- وفى نقوش المعبد الجنائزى الخاص بالملك ساخورع نجد تصوير لأمرى أو سجناء من أهل بونت ، صورههم الفنان مقيدى الأيدي .<sup>(٣)</sup> دلالة على خضوعهم

(١) Erman-Ranke, la Civilisation Égyptienne, p. 678; LD 11, 23;

Herzog, Punt, p. 9 n. 1.

Kitchen, in LA 1V, : راجع : مع أن كيتشن يشك فى صحة هذا النص ،  
(1) p. 1198 n.

(٢) Lalouette, op. cit., p. 68; Erman-Ranke, op. cit., p. 678

Breasted, ARI, 161, 8.

وأيضا : د. أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٤٢  
حاشية (٢) ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة، دار النهضة العربية ١٩٦٦،  
ص ٢٣٥؛ حياة وأعمال أحمد بدوى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤، ص  
١٤٣؛ د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص  
٥٥٤ .

(٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٤٢ حاشية (١) ، ١٤٣ حاشية (١) ؛

د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٢٧ حاشية (٦٧) .

Lalouette, op. cit., p. 68; Kitchen, in LA 1V, p. 1199 n. (1);  
Erman-Ranke, op. cit., p. 677 fig. 253.

لمسطوته ولا يعنى ذلك أنه أخضعهم عسكريا حيث لا تشير النصوص إلى قيام هذا الملك بحملة عسكرية على بلاد بونت ولكنه نوع من الدعاية العسكرية .

٤- ومن عصر الملك جد كارع اسيمسي ثامن ملوك هذه الأسرة ( حوالى عام ٢٣٦٩ ق.م ) تخبرنا النصوص أنه أرسل حملة إلى بونت ، وكان يقودها القائد " باور جيت " وكان على القوات أن تعبر الصحراء بين النيل والبحر الأحمر ، وبعد ذلك تم بناء مراكب على الشاطئ غير المسكون . وأبحرت المراكب من ميناء كان يطل على البحر الأحمر . ثم قطعت المراكب مسافة ٢٠٠٠ كم بحرا بطول الشاطئ للخالى من المياه العذبة . وأخيرا وصلت البعثة إلى بلاد بونت وكان لابد لأعضائها من إقامة علاقات ودية مع سكان بلاد بونت الأصليين ، والذى كانوا ينظرون إليهم بعين الحرص والحذر . وقد كافأه الملك بعد عودته على إنجاز هذه المهمة بنجاح لدرجة أن هذه المكافأة كانت هامة ومجال تطبيق تحت حكم الملك بيبي الثانى . وجاء ذكر هذه الحملة على حجر بالرمو الذى أمر الملك جد كارع اسيمسي بإقامته . وأحضرت الحملة من هناك حوالى ثلاثة آلاف عصا من الأبنوس وبعض الأخشاب الثمينة والسمغ والجلود .<sup>(١)</sup>

٥- ومن الأسرة السادسة عشر ريزير على إبناء أثناء حفائر فى نجع الدير عليه اسم الملك تي تي وعليه صورة لأثنى تعبر عن بلاد بونت وهذا الإناء موجود حاليا فى مجموعة جامعة كاليفورنيا .<sup>(٢)</sup> ربما كان هذا الإناء يحتوى على زيوت عطرية من بونت أو أطعمة يحملها البحارة معهم عند ذهابهم إلى بلاد بونت ( راجع فيما بعد النص رقم ٢٠ ) .

---

(١) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 46; Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 44; Erman-Ranke, la Civilisation Egyptienne, p. 678; Kitchen, in LA IV, p. 1199.

١ د. رمضان عبده : للمرجع السابق ، ص ٥٦١ - ٥٦٢ .

(٢) د. عبد الحميد زايد : للمرجع السابق ، ص ٢٤٥ ؛ Smith, in CAHI, part 2, p. 1950.

٦- وكتب حرخوف أحد حكام أسوان إلى الملك بيبي الثاني خامس ملوك الأسرة ( حوالي ٢٢٤٦ ق. م ) أنه أحضر قرما زنجيا من بلاد الأرواح ورد عليه الملك بخطاب سجل محتواه حرخوف على جدران مقبرته في أسوان ويقول الملك فيه : " إن جلالتي يريد أن يرى هذا اللقم أكثر من كل ثروات مناجم سيناء أو بلاد بونت " (١).

٧- كما أرسل الملك بيبي الثاني بعد ذلك أحد حكام أسوان ويدعى بيبي نخت الذي قام بعدة رحلات وخاصة إلى بلاد بونت . وخصص الملك لهذه الرحلة قوة من الجنود والبحارة والعمال لبناء المراكب اللازمة على شواطئ البحر الأحمر (٢). وكان يرأس هذه الحملة أحد الضباط . ولكن هذه الحملة لم تتم بسبب هجوم قبائل بدو الصحراء الشرقية على أفرادها وقضوا عليهم . وعندما وصلت أنباء هذا الحدث أرسل الملك بيبي نخت بهدف معاقبة هؤلاء البدو والانتقام منهم والعودة بأجساد الضحايا .

( أى أن بونت ذكرت مرتين في عصر الملك بيبي الثاني )

٨- وعن الرحلات البحرية إلى كبن ( جبيل ) وبونت في عصر الأسرة السادسة لدينا نقش للملاح خنوم حنب في مقبرة حملت ختم المعبود " خوى " في الفنتين ويقول فيه :

Aldred, les Egyptiens au temps des Pharaons, Paris (1965), p. (١) 88, 110; Weigall, op. cit., p. 54; Mokhtar, op. cit., p. 252; Breasted, AR I, 339.

وأيضا : د. عبد المنعم عبد الحليم : البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، ص ١٣٠-١٣١، ٤٠٢ حاشية (٦) ؛ وولتر إمري : مصر وبلاد النوبة (ترجمة تحفه خندوسة ) الهيئة المصرية للعلماء للتأليف والنشر ، ١٩٧٠، ١٣٥؛ د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٢٥٤.

James, op. cit., p. 48; Kitchen, in LA IV, p. 1199; Drioton- (٢) Vandier, L'Égypte (éd. 1952 ), p. 208, 228 (9); Erman-Ranke, op. cit., p. 678; Breasted, AR I, 336.

" مدير المقصورة خنوم حطب يقول : خرجت مع سيدى الأمير الوراثى حامل ختم المعبود ثنى ( وأيضاً ) خوى إلى كبن ( جبيل ) وبونت ، إحدى عشرة مرة ، حاملاً سلام ما ألتجته ( حرفياً ما صنعت ) البلاد الأجنبية .<sup>(١)</sup> والمقصود بالمقصورة هنا هو المكان الذى كانت تمارس فيه الطقوس الدينية ويبدو أن ما أحضره كان له صلة بما يتم فى هذه المقصورة من حرق للبخور . وهناك نقش آخر يخص ثنى نفسه ونقرأ فيه لقلبه وإبجازاته ويبدو أنه ذهب إلى المناطق الجنوبية لإحضار منتجاتها إلى الملك ، ويقول " لقد أحضرت ثروات ( حرفياً ممتلكات - ht ) البلاد الأجنبية الجنوبية إلى ملك مصر العليا ، ثنى " .<sup>(٢)</sup>

وتوقفت العلاقات التجارية مع بلاد بونت وتا- نثر خلال فترة الاضطرابات السياسية فى مصر فى العصر الوسيط الأول من الأسرة السابعة حتى نهاية الأسرة العاشرة . واستؤنفت هذه العلاقات مع بداية عصر الدولة الوسطى .

#### عصر الدولة الوسطى :

نجد أن بونت ذكرت فى أكثر من نص من نصوص التوابيت :

(١) Kitchen, op. cit., p.1199 n. 6; Urk I, 140-141 ( 291, l. 14-15, 1-3; De Morgan, Catalogue des Monuments et Inscriptions I, p. 157; Mokhtar, op. cit., p. 147 n. 30; Drioton-Vandier, op. cit., p. 209, 227; Breasted, AR I, 361.

وليضاً : د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ١٣٩ حاشية (١١١) . وذكر هذا النص فى مؤلف د. عبد القادر خليل : علاقات مصر بشرق البحر المتوسط حتى نهاية الدولة الحثينة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٨١ ، ص ٤١-٤٢ . ولكن للترجمة محتاجة إلى مراجعة : د. أحمد فخرى :

المرجع السابق ، ص ١٤٢ حاشية (٣) .

(٢) Urk I, 140-141 (30), l. 6-8; De Morgan, op. cit., I, p. 199-200.



٩ - فيحدثنا نص عن دور حتحور بالنسبة لأوزير ( أى المتوفى ) فيقول أنها : (١)

" سيدة بونت <sup>(٢)</sup> التى تعطى ( لأوزير ) المر فى القصر الكبير . <sup>(٣)</sup>

١٠ - وفى نص آخر يشابه فيه المتوفى مع أوزير ويتقبل المنتجات الثمينة التى

تخرجها الأرض وأيضاً العطور والروائح التى يقدمها المعبود جب ونقرأ <sup>(٤)</sup> :

" انه جب الذى يحضر له المر ( cntyw ) من تا- نثر " .

١١ - وفى نص ثالث يقال للمتوفى <sup>(٥)</sup> :

" فيحضر له المر من تا- نثر والعطور <sup>(٦)</sup> من بونت " .

١٢ - وفى نص رابع يقول للمتوفى <sup>(٧)</sup> :

" أمى إيزيس هى التى أرضعتنى ... إبنى أبحث عن مكان للاستقرار

باسمى هذا " ححو " ووجنته فى بونت . وشيدت منزلاً هناك على تل مسطح

حيث تمكث أمى ( إيزيس ) بين أشجاره للجميز " .

هنا يشبه الكاتب بونت بالجبانة التى يجد فيها المتوفى المقر مع إيزيس .

(١) R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais, p. 91 n. ( 2 ) .

(٢) عن حتحور سيدة بونت ورمز لكل منتجات المناجم ، راجع :

Aufrere, L'Univers mineral dans la Pensée Égyptienne, BdE 105/1 (1991), p. 82, 121, 174 .

(٣) المقصود بالقصر الكبير هو المقصورة الموجودة فى المعبد ، مثل التى كانت

موجودة فى معبدى الكرنك واسنا ، راجع :

Gitton, BIFAO 74 ( 1974 ), p. 64-73; Sauneron, Esna V, p. 329 n. (d) .

(٤) Aufrere, op. cit., p. 316 n. 79.

(٥) Id., op. cit., p. 316 n. 80.

(٦) كلمة cntyw تعنى مر أو عطور ، راجع : Wb I, 206, 7-14

(٧) Saleh, Suppl. BIFAO 81 ( 1981 ), p. 117 n. 7.

١٣- وهناك نص من عصر الملك منتوحب الثاني خامس ملوك الأسرة الحادية عشرة نعرف منه أنه أمر بإرسال بعثة عبر الصحراء إلى بلاد بونت.<sup>(١)</sup>

١٤- وهناك نقش في وادي الحمامات يحمل رقم ١١٤ من عصر الملك منتوحب الثالث سادس ملوك الأسرة ومؤرخ بالعام الثامن من حكم هذا الملك ويحدثنا أن هذا الملك أرسل حملة إلى بلاد بونت عن طريق البحر الأحمر وقد وضعت هذه الحملة تحت قيادة ضابط يسمى حنفو وكان معه ثلاثة آلاف من الجنود وكان يصرف لكل واحد من جنوده ٢٠ رغيفا وقدرتين من الماء يوميا . وقام هذا القائد بحفر آبار للمياه حتى لا يتعرض أفراد البعثة لمشاكل العطش وأعدت المراكب وأنزلت إلى المياه ، وأخيرا كللت هذه الرحلة الطويلة بالنجاح وعادت إلى البلاد محملة بكميات كبيرة من البخور والعطور . وبعد عودتها قام أفراد البعثة بتقديم القرابين والتضحيات شكرا للمعبودات على عودتهم سالمين . وقد عثر على لوحات في موقع الميناء عند مرسى وادي جواسيس من عصر الدولة الوسطى.<sup>(٢)</sup> وتقرأ في السطرين ١٠- ١٥ ما يلي :

" أرسلني مسيدى لكى أجهز سفنا من بيبولوس متجهة إلى بونت لكى أحضر له المر الطازج ( cntyw w3d )<sup>(٣)</sup> الذى ينتجه للحكام رؤساء الصحراء ( hrvw-tp dšrt ) ( أى أرض جنوب الجزيرة العربية ) لأن الخوف الذى يوحى به ( جلالتك ) كان يعم البلاد الأجنبية . ورحلت من فقط عبر الطريق الذى أصرنى جلالتك بأن أتبعه مصحوبا بقوات من أرض الجنوب .. وقمت بما أمرنى به جلالتك وأحضرت له كل المنتجات التى وجبتها فى منطلق تا- نشر " .<sup>(٤)</sup>

(١) Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. 7; Hayes, JEA 35 (1949), p. 43.

(٢) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ١٢١- ١٢٢ (١)

(٣) Wb I, 206, 13.

(٤) نكر هذا النص العديد من الباحثين ، راجع :

Aufrere, op. cit., p. 13, 43 n. 155; Kitchen, op. cit., p. 1199 n. 8; Couyat-Montet, Inscriptions du Ouadi-Hammamat, p. 81 pl.

١٥- وفى النقش رقم ٣٣٢ فى شبه جزيرة سيناء من عصر الدولة الوسطى جاء ذكر المعبود "تحتوى كسيد لبونت" <sup>(١)</sup>.

١٦- وفى قصة مغامرات سنووى ، نرى فى النهاية كيف مر سنووى من الرد الذى تلقاه من الملك سنوسرت الأول عندما رحب بعودته فأخذ يدعو للملك بأنه المفضل من قبل مجموعه من المعبودات منها ( B 209-210 ) :  
 "مين- حورس الذى يقطن فى الصحارى ، ووررت سيدة بونت "  
 ( Pwnt ) <sup>(٢)</sup>.

ومن عصر الملك سنوسرت الأول لدينا نصين هامين عثر عليهما فى منطقة وادى جوسيس فى مكان الميناء القديم على البحر الأحمر :

31 (114); Breasted, AR I (427); Weigall, op. cit., p. 67; Aldred, op. cit., p. 125, 201; James, op. cit., p. 52; Drioton-Vandier, op. cit., p. 244; Erman-Ranke, la Civilisation Égyptienne, p. 677-678; Mahfouz, la Politique des souverains du Nouvel Empire au desert Oriental, Paris 2002, thèse inédite, p. 312.

وليساً : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ١٤٢ د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٣٤٢ د. رمضان عيده : المرجع السابق ، ص ٦٤٧ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٥٨ حاشية (١٣) .

Aufrere, op. cit., p. 41 n. 80. (١)  
 كان للمعبود تحتوى دور فى سيناء ، وبالتالي كانت هناك علاقة بين منتجات بونت وسيناء ، راجع : Posener, Annuaire du College de France (1973), p. 369-374; Chadeffaud, les Statues Porte-Enseignes de L'Égypte Ancienne, p. 44, 175 n. 30.  
 Vercoutter, L'Égypte et le Monde Égeen, BdE22 (1956), p. (٢)  
 127 n. 5; Saleh, Suppl. BIFAO 81 (1981), p. 116 n. 4; Lefebvre, op. cit., p. 18; Blackman, Middle Egyptian Stories, BAe 11 (1932), p. 33.

١٧- وعلى لوحة الوزير إنتف- إقر كانت مقامة في مواجهة خليج وادي جواسيس ، وتمجل نقوشها أمرا صدر من الملك سنوسرت الأول إلى الوزير لبناء سفنا لإرسالها إلى منطقة مناجم بونت ورحلت هذه السفن من ميناء جواسيس .<sup>(١)</sup> ونقرأ في المطرين ٣-٤ :

" بناء هذه السفن الخاصة بترسانة فقط لإرسالها إلى منجم<sup>(٢)</sup> بونت- بيا- بونت ( bj3 Pwnt ) " .<sup>(٣)</sup>

Drioton-Vandier, op. cit., p. 258; Kitchen, in LA 1V, p. 1199 (١)  
n. 9-10.

وعن هذا الميناء راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ١٠٧ ، ١٨٣ شكل ٤٦ ب .

(٢) يعطى أوفري في دراسته الهامة عن عالم المناجم والمهاجر في الفكر المصري لكلمة bj3 أكثر من عشرة معاني منها : منجم ، منطقة محاجر ، معدن ، روائع ( معدنية ) ، ثروات أو روائع المناجم ( من أحجار كريمة ) ، ثروة ( طبيعية ) ، حجر صوان ، نبات- bj3 ، أبار ، قبة زرقاء ( بما فيها من روائع الكون ) ، راجع : Aufre, op. cit., p. 64 (1), ( index ), p. 19; Meeks, Alex. 1, p. 113; Wb I 438, 12-13; Meeks, le Grand texte des donations au temple d'Edfou, BdE 59 (1972), p. 120 n. 248.

(٣) يترجم أوفري كلمة bj3 Pwnt بـ " منجم بونت " راجع :

Aufre, op. cit., p. 64.

يرى د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ١٢٨-١٢٨ أن بيا- بونت هي منطقة تقع في المنطقة الممتدة من بورسودان وسواكن شمالا حتى عقيق جنوبا على وجه التقريب . وفي رأينا أنها منطقة المناجم الخاصة ببونت كما ذكر أوفري .

١٨- كان للوزير السابق ذكره انتف اثر مقبرة فى البر الغربى فى طيبة ولكنه دفن فى اللثت<sup>(١)</sup> وجاء فى نقوشها ذكر لقب " حتحور سيدة بونت " <sup>(٢)</sup>.

١٩- نقوش بقايا مقصورة كانت مقامة فى وادى جواسيس لشخص يدعى عنخو ، كان رئيسا للبحارة فى عصر الملك منوسرت الأول وتسجل نقوشها أخبار بعثة بحرية إلى مناجم بلاد بونت فى ثلاثة أماكن متفرقة حيث نقرأ فى النص ما يلى :

أ- " منوسرت الأول ( المحبوب من حتحور سيدة بونت " <sup>(٣)</sup>.

ب- " وتوجهت فى رحلة إلى منجم بونت ( bj3 Pwnt ) " <sup>(٤)</sup>.

ج- وفى نفس النص المسطر ٦ جاء ذكر العبارة :

" منتجات <sup>(٥)</sup> تا- نثر " <sup>(٦)</sup> ( inw T3-ntr ) .

(١) د. عبد المنعم عبد الحليم : للمرجع السابق ، ص ١٠٦ حاشية (٢٥) .

(٢) Chadeaud, les Statues Porte-Enseignes, p. 175 n. 30.

(٣) د. عبد المنعم عبد الحليم : للمرجع السابق ، ص ٩٦ (١) ، ١٦٧ شكل ٢٦ ب

(٤) المرجع السابق ، ص ١٠١ (٢) ، ١٧١ شكل ٢٨ ب سطر ٢ ; Mokhtar,

op. cit., p. 145 n. 26.

(٥) تعنى منتجات أو جزية فى شكل منتجات ثمينة من المناجم والمحاجر ، راجع :

Aufrere, op. cit., p. 49, 103, 108 et index, p. 17.

(٦) يرى فركوتيه أن تا- نثر هى الأرض التى تقع إلى الشرق فى الشمال الشرقى

والجنوب الشرقى لمصر ويطلق أحيانا على سوريا وفلسطين وأحيانا أخرى على

المنطقة التى توجد بها بلاد بونت ، وأن كل من بونت وتا نثر كفتا مرتبطتان ،

راجع : Vercouter, L'Égypte et le Monde Égeen, p. 12-13 n. (2),

65-66, 90 n. (4), 101 n. (5), 102 n. (8); Kuentz,

BIFAO 17 (1920), p. 121-140 وهذا هو رأى كوينز أيضا فى :

وينكرس لنا فركوتيه نصا من عصر الأسرة العشرين حيث جاء فيه ذكر - T3

ntr mhty أى " تا- نثر الشمالية " أى التى تقع إلى الشمال من الجزيرة المربية

وتشمل سوريا ، راجع : Vercouter, op. cit., p. 98 (23), n. (4) .

كما إننا نقرأ بقايا نص مهتم بقيت منه كلمة واحدة هي " بونت " (١).

== ويفهم من ذلك النص أن هناك تا- نثر الجنوبية التي كانت تشمل كل الجزيرة العربية وسطها وجنوبها . وفي دراسة لأستلانا د. صالح أشار إلى أن تعبير تا- نثر كان يطلقه المصريون القدماء على أكثر من منطقة ، على الصحراء التي تقع بين النيل والبحر الأحمر وامتد هذا المعنى ليشمل كل البلاد التي تقع جنوبى وشرقى الحدود المصرية . وأصبح له معنى أكثر شمولاً فيضم أراضي شبه جزيرة سيناء وشمال الجزيرة العربية ثم فلسطين وفينيقيًا وسوريا وأراضي خاني ( آسيا الصغرى ) . ثم أصبح بعد ذلك مصطلحاً عاماً لا يحدد منطقة معينة بل يشمل مفهوم المصري القديم كل الأراضي التي خلقها المعبود في كل مكان ، راجع : Saleh, Suppl. BIFAO 81 (1981), p. 108-111, 115-116; Id., BIFAO 72 (1972), p. 249 n. (1) .

ويرى إوفرر أن تا- نثر هي الأرض التي تقع بين النيل والبحر الأحمر شرق قفط وسلسلة جبال الجزيرة العربية ، راجع : Aufrege, op. cit., p. 743 (a) . n. ويرى كل من إرمان و رانكه أن تا- نثر تشمل الشرق حيث يشرق المعبود رع يومياً . ومن ثم أطلق هذا التعبير على المنطقة الصحراوية الجبلية بين النيل والبحر الأحمر وأيضاً شبه جزيرة سيناء وشمال الجزيرة العربية ووسطها، راجع : Erman-Ranke, la Civilisation Égyptienne, p. 676 بينما يرى د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٤٠٢ أن تا- نثر يمكن أن تشمل الجزيرة العربية أي أنها الأرض التي يشرق منها المعبودان تا- نثر وبونت تقعان في منطقة متجاورة .

كل هذه المعاني نجدها في - 1, 225, Wb V, 441; Meeks, Alex. I, 3. كما أطلق للتعبير تا- نثر على الجبانة بوجه علم ، راجع : Meeks, Alex. III, p. 319; Wb V, 225, 5.

وسوف نرى في نصوص لملكة حتشبسوت بالدير البحري أن التعبير تا- نثر بمعنى " البلاد المقدس " كان يطلق أيضاً على بلاد بونت نفسها، راجع : أرقام ٢٤، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٧، ٤٤، ٤٦، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩ ؛ أيضاً : Wb V, 225, I.

(١) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٦٢، ١٧٢ شكل ٢٩. فهل المقصود هنا بيا بونت أى منجم أو محجر بونت الموجود في جبال بونت والذي كان يستخرج منه للذهب الخلم، راجع : RdE 29, p. 150 n. 10 ويفهم من لوحة انتف- أقر السابق ذكرها أن المعن المصرية التي كانت متجهة إلى بلاد بونت أو إلى مناجم جبال بونت كانت تبحر من ميناء يطل على ===

٢٠- عشر فى حفائر وادى جواسيس على كسر لواتى فخارية عليها كتابات بالهيراطيقية تشير إلى أنواع الأطعمة وأشياء أخرى كانت تحتويها هذه الواتى .

== البحر الأحمر . وقد تم للكشف عنه فى علمى ١٩٧٦، ١٩٧٧، بواسطة بعثة قسم التاريخ بكلية الآداب- جامعة الإسكندرية برئاسة د. عبد المنعم عبد الحليم . وكان هذا الميناء يقع إلى الشمال من ميناء القصير الحالى بحوالى ٦٠ كم. وكانت هذه اللوحة من بين العديد من الآثار التى عثر عليها فى هذا الموقع الهام. ويفهم من نصها وخاصة السطرين ٣- ٤ أن سفن البعثات البحرية إلى بونت كانت تشيد فى ترسانة فقط على شاطئ النيل ( راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم: البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة، ص ٧٣- ١٤٥، ٤٣٩ حاشية (٥٥)؛ Lalouette, Thebes ou la naissance d'un Empire, p. 68; Drioton-Vandier, op. cit., p. 244. ويفهم من هذا النص أيضا أن هذا الميناء كان مستخدما فى عصر الملك سنوسرت الأول ثانياً ملوك الأسرة الثانية عشرة ، وربما كان موجوداً من قبل هذا التاريخ ( ٢ ) . ( يرى كيس أن رحلات الدولة القديمة إلى بلاد بونت كانت تتركب البحر من منطقة السويس فقط ، راجع د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٢٧ حاشية "٦٦" ) . ويضيف د. عبد المنعم عبد الحليم ( المرجع السابق، ص ١٤٤- ١٤٥ ) أن هذه السفن كانت تنقل إلى عدة أجزاء وتنقل بعد ذلك عبر الطرق الصحراوية من النيل إلى البحر الأحمر ، حيناً كانت تتركب وتجمع فى هذا الميناء وتستخدم فى الإبحار فى البحر الأحمر، ولفه بعد عودتها من رحلتها، بعد فكها مرة أخرى فى الميناء وتنقل أجزائها إلى النيل لتستخدم كمراتب نيلية .

وكان يطلق على هذا الميناء اسم "ملو" أو "سو" . وقد ورد هذا الاسم فى نقوش عنخو و لوحة خنتى ختى- ور وفى نقوش تحوتمس الثالث ( راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ١١٩- ١٢١ Erman . ٦٧٦ ) . Ranke, la Civilisation Égyptienne, p. ٦٧٦ ) . وأحياناً كان يسبق كلمة ملو كلمة "نمى" بمعنى ميناء أى ميناء ملو ، ( راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٩٨، ١٢١ ) .

وعن معنى كلمة dmj ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 436

وكذلك الأملكن التى جاءت منها . ومنها آتية عليها ثلاثة أسطر ، ففى السطر الثانى نقرأ اسم الجهة الصادر إليها الطعام وهى بونت ( Pwnt ) وفى السطر الثالث الجهة الوارد منها ( فى مصر )<sup>(١)</sup>.

٢١- ومن عصر الملك امنمحات الثانى ثالث ملوك الأسرة لثانية عشرة ( ١٩٢٩ ق. م ) لدينا بردية تحمل اسم قصة بحار للسفينة الفارقة أو الملاح الذى نجا وتسمى أيضا قصة جزيرة الثعبان . وهى المعروفة باسم بردية جولينشف ومفوظة الآن فى متحف الارميتاج فى ليننجراد تحت رقم 1115<sup>(٢)</sup>. وتقص علينا قصة بحار كان ذاهبا فى بعثة إلى بلاد بونت<sup>(٣)</sup> لإحضار البخور من هناك فقامت عاصفة وهلك جميع البحارة المئة وعشرين وحملت الأمواج إلى جزيرة أمضى هناك ثلاثة أيام وحيدا لا أنيس معه وفوق هذه الجزيرة كان يعيش ثعبانا يبلغ طوله ثلاثين ذراعا وله لحية طولها أكثر من ذراعين وأعضاؤه مغطاة بالذهب . وعندما سأله عن أحضره إلى هذه الجزيرة أخبره بقصته وهلك المئة والعشرين بحارة الذين كانوا معه . وطمنته وقال لا تخف أن المعبود أراد أن تحيا لأنه اصطحبك إلى هنا إلى جزيرة الروح وسوف تمضى شهرا إلى شهرا حتى أربعة وبعد ذلك تأتى مركب لتعود بها إلى بلدك مع بحارة تعرفهم ، وسوف تعود معهم وتتوفى فى مدينك . وقص عليه للثعبان قصته التى حدثت له على هذه الجزيرة ، وأنه كان مع بنى جنسه وكان يوجد من بينهم أطفال . وكان عددهم خمسة وسبعين ثعبانا . وكان يوجد أيضا

(١) Chadeaud, les Statues Porte-Enseignes, p. 175 n. 30.

(٢) راجع : Erman- Ranke, op. cit., p. 676-682

وأيضا د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٣٧٧-٣٧٨ ؛ د. أحمد فخرى :

دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٤٣ (١) ؛ د. رمضان عبده : تاريخ

مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩١٧، ص ٦٦٧-٦٦٩ .

(٣) كان ذاهبا إلى جزيرة الروح وكانت موجودة فى بلاد بونت ، راجع :

Lefebvre, Romans et Contes Égyptiens, Paris ( 1949 ), p. 30.



فتاة صغيرة السن ، وهبت لهذا الثعبان عن طريق القلقوس والدعاء وسقطت  
نجمة من السماء عليهم جميعا فهلكوا بنارها واحترقوا جميعا . وتبين هذه  
القصة مدى المصاعب والمخاطر التي كان يتعرض لها البحارة المصريون  
أثناء رحلاتهم في البحر الأحمر . وما يهمنا هنا هو ما جاء في حوار الثعبان  
مع البحار عندما قال له <sup>(١)</sup> :

أ - الماطر ١٥٠ :

" أنك لا تملك الكثير من المر ( cntyw ) ( بينما أنا ) نشأت كسيد  
للسبحور ( sntr ) . وأنا بالتاكيد حاكم بونت ( Pwnt ) والمر ( cntyw )  
والذي بها يخصني . ( أما عن ) عطر - hknw <sup>(٢)</sup> هذا الذي قلت أنك تستطيع  
إحضاره فإنه المنتج ( حرفيا المكان ) <sup>(٣)</sup> الرئيسي لهذه الجزيرة " .

ب - الأسطر ١٦٦ - ١٦٦ :

ويذكر البحارة في نهاية الحوار ما أعطاه له الثعبان من منتجات :

" ثم أعطاني حمولة ( sbt ) من المر ( cntyw ) وعطر - hknw ،  
وعطر - iwdnbw <sup>(٤)</sup> ، والتوابل ( hs3yw ) <sup>(٥)</sup> والبهارات ( ti - špsw ) <sup>(٦)</sup> ،

(١) Lefebvre, op. cit., p. 38-39; Erman-Ranke, op. cit., p. 681-682;

Blackman, Middle Egyptian Stories, Bae 11 (1932), p. 46-47;

Desroches-Noblecourt, Memnonia 1X (1998), p. 59-64.

(٢) Wb 111, 180, 5; Meeks, le Grand texte des donations au temple d'Edfou, p. 105 n. 182.

(٣) كان من المنتظر أن يكتب الكاتب هنا كلمة m3c بمعنى " منتج " ( راجع :  
Faulkner, Concise Dictionary, p. 102 )

ولكنه كتب كلمة bw التي ربما تعني هنا " ( منتج ) المكان " .

(٤) Wb I, 59, 9.

(٥) Wb 111, 400, 3-4.

(٦) Wb V, 243, 8.

ومنتج الـ *š3c - ch3* <sup>(١)</sup>، وكل أسود ، وذيول زراف <sup>(٢)</sup> ، وزكاتب ضخمة للبخور ( *sntr* ) <sup>(٣)</sup>، وسن فيل <sup>(٤)</sup>، وكلاب صيد ، وقردة <sup>(٥)</sup>، ونساقيس <sup>(٦)</sup>، وكل النفائس الطيبة ( *špssw nb nfr* ) ثم حملت هذا إلى هذا المركب .

#### ج- المسطر ١٧٥ :

وعند عودته إلى مصر وضع كل هذه المنتجات أمام الملك ، ويقول : " وقدمت ( *ms* ) له ( أى الملك ) هذه المنتجات <sup>(٧)</sup> ( *inw pn* ) التى أحضرتها من داخل هذه الجزيرة . وشكرنى فى حضرة نبلاء البلاد كلها ، ثم رفعنى إلى مرتبة صديق ومنحنى العبيد من بين الذين كانوا فى ملكيته " <sup>(٨)</sup>.

٢٢- عثر على لوحة للمدعو خنتي ختي- وير الأمير الوراى- من عصر الملك أمنتحات الثانى ، عثر عليها فى الموقع الرومانى بوادى جواسيس <sup>(٩)</sup> ، ولكن يبدو أنها كانت مقامة فى الأصل بالقرب من مرمى ميناء جواسيس ، وتذكر نصوصها :

(١) Wb IV, 409, 12 .

(٢) نقرأ : *sdw nw mmy* ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 156 .

(٣) نقرأ : *mrywt c3t nt sntr* ، راجع لمعنى *mnt* : Meeks, Alex. I, p. 164 .

(٤) نقرأ : *nhdwt nt 3bw* ، راجع لمعنى *nhdt* : Meeks, Alex. I, p. 198 .

(٥) نقرأ : *gwfww*

(٦) نقرأ : *kyw* وجاء ذكر معظم هذه المنتجات فى نصوص حاشيموت بالدير البحرى ، ( راجع فيما بعد رقم ١٣٥ ) .

(٧) عن هذا المعنى لـ *inw* ، راجع فيما سبق رقم ١٩ حاشية (٤) .

(٨) Lefebvre, op. cit., p. 39.

(٩) ينكر د. عبد الحميد زايد فى : مصر الخالدة ، ص ٣٨٠ ، ٤٠٧ أن هذه اللوحة نقلت إلى إنجلترا وهى الآن فى قلعة Alnwick .

" التعبد للمعبود وأداء الإبتهالات إلى مين فقط بواسطة الأمير الوريثي ،  
 حامل ختم الوجه البحري ، المشرف على القاعة خنتي-ختي- ور وذلك بعد  
 وصوله بسلام من بلاد بونت ( Pwnt ) وقوفه معه ورسى بأسطوله بسلام في  
 سلو . (١)

٢٣- كما عثر في وادي جواسيس على لوحة تخص المدعو إي-مرو من الأسرة  
 الثانية عشرة ، ولكن للأسف الشديد تآكلت معظم نقوشها ولم يبق إلا نقوش  
 بسيطة في الجزء السفلي ونقرأ منه بقايا العبارة ".... إلى منجم بونت " ( bj3  
Pwnt ) . (٢)

وتوقفت للمرة الثانية العلاقات التجارية مع بلاد بونت وثا- نثر من الأسرة  
 الثالثة عشرة حتى الأسرة السابعة عشرة ، وذلك أثناء فترات الضعف السياسي  
 وتمزق وحدة البلاد السياسية وتعرضها للغزو والاحتلال الأجنبي لأول مرة في  
 تاريخها فكان من الطبيعي أن تتوقف للرحلات التجارية إلى الجنوب .

### عصر الدولة الحديثة :

زادت العلاقات التجارية مع بونت في هذا العصر ، فقد أرسلت الملكة  
 حتشبسوت في العام التاسع من حكمها ( حوالي عام ١٤٩٦ ق. م ) بعثتها الشهيرة  
 إلى بلاد بونت لإحضار المنتجات والثروات الطبيعية لجبال هذه البلاد البعيدة . (٣)

Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. 10; Mokhtar, op. cit., p. 145; (١)  
 Erman-Ranke, op. cit., p. 678; Drioton-Vandier, op. cit., p. 258.  
 ١ وأيضاً : د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٩٨ ، ١٢١ ،  
 ١٢٣ ، ١٢٧ ، شكل (١) ؛ د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص  
 ٣٨٠ .

(٢) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٩١ ، ١٦٠ ، شكل ١٩ - ب .  
 (٣) قام فكتيه بالحديث تفصيلاً عن هذه الرحلة التي أمرت بإرسالها حتشبسوت  
 وحاملتي الجزية منها في مقبرتي امنحات والمقبرة رقم ١٤٣ .

Vandier, Manuel d'archéologie IV, p. 574 - 578 Fig. 311-312 .  
 Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un Empire, Paris (1985), p.  
 299-256; Saleh

وسجلت مراحل هذه الرحلة في نقوش الشرفة الثانية أو المدرج الثاني ،  
الرواق الأيسر ، الجدار الجنوبي . ويبدو أنه كان يصحب البعثة قنان كبير من القصر  
الملكى يعاونه آخرون تولوا بعد عودة البعثة نقش كل تفاصيلها على جدران المعبد<sup>(١)</sup>  
من أصل تخطيطى رسم وسجلت عليه كل التفاصيل بدء من الرحيل حتى العودة .  
وربما كان مع البعثة مجموعة من الكتبة الذين أدوا دور المراسلين للصحفين .<sup>(٢)</sup>

فنرى رحيل الأسطول ووصوله إلى شواطئ بونت . ونرى المبعوث  
المصرى " نحسى " وقد رعى بمراكبه على الشاطئ ومعه أحد الضباط وثمانية جنود  
مسلحين بأسلحة خفيفة مما يدل على الغرض السلمى أو التجارى من إرسال هذه  
البعثة . ونرى أمامه أشياء عبارة عن خرز وفأس وخنجر وأساور وصندوق خشبى .

Sourouzian, Official Catalogue : The Egyptian Museum Cairo, --  
no. 130 a-c, Mokhtar, op. cit., p. 146 (1), 147 n. 31; Kitchen, in  
LA IV, p. 1199 n. 12 (B); Drioton-Vandier, op. cit., p. 339;  
Erman-Ranke, op. cit., p. 683-684, 686; Breasted, AR 11  
(260) بالنسبة لنصوص هذه البعثة، راجع : Urk IV, 317-354؛ وبالنسبة  
للمراجع العربية التى ذكرت هذه البعثة ، راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم :  
البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، ص ٤٩ شكل (٢) ؛ د. أحمد  
فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٤٣-١٤٥ ؛ د. عبد العزيز  
صلاح : للشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ،  
ص ٢٠٧-٢٠٨ حاشية ٣٨-٣٩ ؛ د- صبحى بكري : دليل آثار الأقصر ، الهيئة  
المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨ ، ص ٨٠-٨١ شكل ٢٤-٢٥ ؛ د. سيد توفيق :  
تاريخ الحضارة فى مصر القديمة : ( الأقصر ) ، ص ١٨٨-١٩٣ شكل ٣٦ أ-ب  
(١) نطمح من قصة سنوى أن الملك سنوسرت الأول أمر بأن يشيد لسنوى بعد  
عودته إلى أرض مصر حرما بين الأهرام لينفذ فيه وأصدر أوامره إلى النحاتين  
ورئيس الرسامين بالقصر الملكى لتنفيذ هذا العمل ، راجع :

Lefebvre, Romans et Contes Égyptiens, p. 24.

Cottrell, les Epouses des Pharaons, Paris ( 1966 ), p. 55, 57. (٢)

وهي عبارة عن الهدايا التي أحضرها من مصر لتقديمها إلى حتحور سيدة بونت \* .  
وعلى الجانب الآخر وقف زعيم بونت " بارو هو " ( Wr n Pwnt P3rw ) (١) رافعا  
يديه يحيى الوفد المصري ومن خلفه زوجته، البدينة ذات الأذنان الثعيلة " إتي " (٢)  
hmt. f ity وهي ترفع يديها للتحية ومن خلفها جاء للتحية أيضا واستقبال البينة  
المصرية أولادها " ولدان وبنت " (٣) ، وصور من خلفهم حمرا كتب أعلاه الحمار الذي  
يحمل زوجته " (٤) (جزء من هذا النقش موجود الآن بالمتحف المصري) (٥) وخلف  
هذين الزوجين نرى قرب بلاد بونت التي يظهر فيها النخيل والأكواخ العالية المقامة  
على دعامات والتي يصعد إليها عن طريق سلم خشبي . ونرى الماشية وهي ترعى  
ويرى كلب رابض وآخر يصحب سيده . وأعلى هذا للمنظر نرى منظر خيمة  
ضربها المصريون لكى يستقبلوا فيها زعيم بونت وفي الصف الثاني من الجدار  
الغربي نرى منظر المراكب ويقوم الحملون بنقل المنتجات إليها . فهناك رجال  
يحملون شتلات شجر المر في سلال وثمة قروء تقفز على المنتجات أو تسير على  
جبال المراكب .

وفي منتصف ذلك الجدار نرى منظر يمثل الملكة ( وقد كُتبت شكلها ) وهي  
تقوم بتقديم منتجات وثروات بونت إلى المعبود آمون - رع . وتعلن في الوقت نفسه  
نجاح بعثتها فتسمع المعبودات هذا الخبر ، فتبارك عملها . وعلى الجدار الشمالي  
منظر يمثل الملكة وهي تعلن نتائج بعثتها إلى موظفي القصر الملكي ومن بينهم

(١) Urk IV, 324 ( 1. 16 ).

(٢) Urk IV, 325 ( 1. 1 ).

(٣) Urk IV, 325 ( 1. 2 - 3 ).

(٤) Urk IV, 325 ( 1. 5 ); Saleh-Sourouzzian, op. cit., n. 130 b.

(٥) Saleh-Sourouzzian, op. cit., n. 130 b. وفى مكان آخر بنفس المنظر

نرى زعيم بونت وزوجته البدينة وخلفهم رجل يحمل الهدايا ، راجع :

Saleh-Sourouzzian, op. cit., n. 130 a .

؛ وأيضا د. صبحي بكري : المرجع السابق ، شكل ٢٥ .

منموت (١).

قامت الباحثة للفرنسية " لالويت " بوصف مراحل هذه الرحلة وترجمة أغلب النصوص التي تصاحب مناظرها . بدأ بالأمر الملكي بإرسال هذه البعثة حتى عودتها واستقبال الملكة لها وقيامها بتكريس كل ما أحضرته من ثروات ومنتجات إلى أبيها آمون رع بعد وزن وقيلس وكيل هذه المنتجات . وسوف نقوم بترجمة ما قامت بمراجعتها لالويت بعد الرجوع إلى النص الأصلي المنشور في *Urk 1V* (٢) وسوف نتبع في هذه الترجمة نفس ترتيب ذكر هذه النصوص كما وردت في صفحات مؤلف *Urk 1V* والتي تحدثنا عن النصوص المصاحبة للمنظر وعن مراحل الرحلة المتعددة وهي كالآتي :

٢٤- أ- بقايا نسخة من التمثال الأصلي الذي اصططحته البعثة معها :

عثر على بقايا تمثال من الجرانيت كان يمثل المعبود آمون والملكة ويبدو أنه كان نسخة أخرى للتمثال الأصلي الذي اصططحته البعثة معها وكان يمثل آمون والملكة (٣) وعثر على هذه البقايا في موقع معبد اللدير البحري (٤) وعلى هذه البقايا نقراً :

- " .... بونت المكان المقدس " ( St - dsrt ) . (٥)

- " .... لكى تسر قلوبهم بالأشجار ( nhwt ) . (٦)

(١) د. صبحى بكري : المرجع السابق ، ص ٨١ .

(٢) Lalouette, op. cit., p. 249-256; *Urk 1V*, 317-354.

(٣) Erman-Ranke, la Civilisation Égyptienne, p. 686; Lalouette,

Thébes ou la naissance d'un Empire, Paris (1985), p. 250 n.

109.

(٤) *Urk 1V*, 316 ( 1. 12-13 ).

(٥) *Urk 1V*, 317 ( D ) ( 1.1 ).

(٦) *Urk 1V*, 317 ( H ) ( 1.3 ).

- .... قنأسوع الكبير... بونت<sup>(١)</sup> .  
 - .... مر طبقا أرغيتهم<sup>(٢)</sup> .  
 - .... ( آمون سيد ) المجلو حاكم بونت<sup>(٣)</sup> .

٢٤ ب - وتعطى هذه البقايا بعد ترميمها وإعادة كتابتها النص الآتي<sup>(٤)</sup> :

" ملك مصر العليا والوجه البحرى ماعت كارع قنأسع أبديا ، ما فعلته كائرها  
 لأبيها آمون رع سيد عروش الأرضيين أن صنعت له تمثالا كبيرا ( يمثل )  
 ماعت كارع وآمون رع سيد المجلو وحكم بونت<sup>(٥)</sup> ، المحبوبة ( *mryt* )  
 وصنعتة جلاستها طبقا لفكر<sup>(٦)</sup> قلبها وأقامته فى البلد المقدس ( *T3 - nṯr* )  
 وصنعت تمثالا لهذا المعبود مرتبط بتمثال ملك مصر العليا والوجه البحرى  
 ماعت كارع ونحتته من كتلة واحدة من حجر الجرانيت الصلب وسوف يوفر  
 الحماية<sup>(٧)</sup> لهما قنأسوع الكبير الذى يقطن بونت ( *Psdt c3t ḥryt-ib* )  
 ( *Pwnt* ) وسوف يظللان ويمكنان إلى الأبدية ودائما فى مكانهما أمام مدرجات

(١) Urk IV, 317 (L) ( 1.3 ).

(٢) Urk IV, 317 (F) ( 1.5 ).

(٣) Urk IV, 318 (N) ( 1.1 ).

(٤) Urk IV, 319 (1.6-17); 320 ( 1.1-3 ).

(٥) فى قصة باخستان نجد أن المعبود آمون كان يحمل لقب " حاكم الصحراء "

( *hk3 dsrt* ) راجع : Lefebvre, Roman et Contes Égyptiens, p.

226 (3) n. (14).

(٦) اقرأ *k3t-ib* ، راجع للمعنى : Piankoff, le Coeur dans les textes

Égyptiens, Paris (1930), p. 121.

Lalouette, op. cit., p. 250-251.

(٧)

مر بونت <sup>(١)</sup> ( m hnt htyw cntyw nw Pwnt ) المكان المقدس ( St- dsrt ) <sup>(٢)</sup> الذى يسعد القلب <sup>(٣)</sup> ، وما تحقق له : هذا المعبود المبجل ، أن جلالتها نغزت هذا .

٢٥- وعندما أرسلت القوات إلى هذا البلد وتنبأ لها أبوها بالطريق لكى يسمح لهذا البلد بأن يرى جلالتها مع أبيها حكم بونت نهار كل يوم بسبب عظم قدراته وبسبب فاقدة قدراته وبسبب حسن قدراته تجاه كل المعبودات بقدر حبه لابنته ماعت كارع أكثر من الملوك الذين كانوا فيما سبق . ووصل جيش جلالتها هذا فى الحصن حال وسليما ومعافى إلى مدرجات من بونت ( htyw cntyw nw Pwnt ) . وكان هذا التمثال معهم ، وكانت قدرات هذا التمثال المبجل هى التى أرشدتهم على الماء وعلى الأرض . ولم ترسل حملة إلى هذه البلاد منذ زمن المعبود بواسطة ( أى ملوك ) آخرين سابقين مبجلين " . <sup>(٤)</sup>

٢٦- وكشف عن وجه جلالتها ( أى تمثالها ) ( عند ) الوصول إلى مدرجات المر ( htyw cntyw ) وحمل إليهم ( أى أعضاء البعثة ) المر طبقا لرغبتهم وحملت أساطيلهم بما يرضى قلوبهم ( من ) أشجار المر الطازج ( nhwt )

(١) لم يعثر على مكان هذا التمثال حتى الآن . عن معنى كلمة htyw ، راجع : Aufrere, op. cit., p. 29; Meeks, Alex. 11., p. 291; t. 111, p. 226; Wb 111, 349, 9 ، وهناك للتعبير المركب " عود المر " ( ht n cntyw ) راجع : Wb 111, 340, 6 . وهذا ينكرنا بالتعبير الذى أطلقه المصريون التمناء على " مدرجات الأرز " ( htyw nw cš ) ( راجع 8, Wb 111, 349 ) و " خشب أرز قمة المدرجات " ( cš n tp htyw ) راجع : Meeks, op. cit., 111, p. 226 ، وأيضا : Wb 111, 349, 8

(٢) Lalouette, op. cit., p. 251 n. 110.

(٣) Piankoff, op. cit., p. 120.

(٤) Urk IV, 320 ( 1. 3-17 ) = Lalouette, op. cit., p. 253 n. 116.



m3cw nb nfr n ) وكل المنتجات<sup>(١)</sup> الطيبة لهذا البلد ( cntyw w3d  
h3st tn ) ولكل شاهد .<sup>(٢)</sup>

٢٧- وحينئذ جاء كبار رجال بونت وأبدوا جميعهم ( Wrw nw Pwnt ) خدماتهم لها ( أى لتمثالها ) وجاعوا منحنيين لهيبتها ( hryt )<sup>(٣)</sup> هم كلاب وأثروا بمنى ما يفعل الكلاب ، رافعين الحمولة وحاملين منتجاتهم... سائلين السلام من جلالتها ملك مصر العليا والوجه للبحرى حاكم الأرضيين.... التى تمارس منح الحياة مثل رع ليديا .<sup>(٤)</sup>

٢٨- الإبحار والوصول بسلام والتقدمة للمعبودة حتحور :

نرى منظر يمثل خمس سفن ، اثنتان منها راسية وثلاث على وشك الرحيل لأن أشرعتها مفرودة بفضل الرياح . ونرى الكابينة مزودة برصيفين .<sup>(٥)</sup> وكانت البعثة تضم ٢١٠ رجلا ، منهم ثلاثين مجفف لكل مركب و ٢١ بحارة ، تصحبهم سرية صغيرة من ثمانية جنود وضابط للحماية أو الحراسة . " تلبية دعوة<sup>(٦)</sup>

(١) Faulkner, Concise Dictionary, p. 102.

(٢) Urk IV, 321 ( 1. 1-7 ) .

(٣) Faulkner, op. cit., p. 176.

(٤) Urk IV, 321 ( 1. 9-17 ) .

(٥) عن أنواع السفن المصرية التى كانت تجوب البحار ، راجع :

Erman-Ranke, op. cit., p. 656-657.

وكان يطلق على الأسطول المتجه إلى جبيل " الجبيلى " والمتجه إلى بونت

" البونتى " ، راجع : Id., op. cit., p. 656

(٦) عن المعنى ، راجع : Faulkner, op. cit., p. 175

الأرض العظيمة ( T3-wr )<sup>(١)</sup> : الإبحار في الأخضر العظيم واتخاذ الطريق المناسب إلى الأرض المقدمة ( T3-ntr ) . للرسو بسلام في بونت بواسطة قنات سيد الأرضيين طبقاً لتعليمات ( tpt rd ) سيد المعبودات آمون سيد عروش الأرضيين الذي يترأس الكرنك لكي تحضر له ثروات كل البلاد ( أو الجبل )<sup>(٢)</sup> ( bj3wt h3st nbt ) بقدر<sup>(٣)</sup> حبه لابنته ماعت كارع أكثر من الملوك السابقين المبجلين للوجه اللقبلي ولم يحدث هذا تجاه ملوك آخرين للوجه البحري الذين تواجدوا على هذه الأرض أبدياً<sup>(٤)</sup> .

٢٩- ( ثم ) تفرغ هذه المراكب ( ipntw ) مما تحمله إلى أمه ( أى أمها ) مركب وراء مركب ... إلى حثور سيدة بونت من أجل حياة ورخاء وصحة جلاتها.<sup>(٥)</sup>

٣٠- " ووصول المبعوث الملكي إلى البلاد المقدس ( T3-ntr ) مع القنات التي تعبها أمام ( tp m )<sup>(٦)</sup> كبار بونت ( Wrw nw Pwnt ) ووصل بكل الأشياء الطيبة

(١) Urk IV, 322 ( L. 4 ).

(٢) يعطى إوفرر أكثر من سبعة معاني لكلمة h3st فهي تعني : " جبل ، محجر ، منطقة محاجر أو مناجم ، جبانة ، صحراء ، مستورد من الخارج ، أجنبي ، بلد أجنبي " ، راجع : ( index ) Aufre, op. cit., p. 24-25 ويعطى مكن معنى إنشائي وهو " هضبة " راجع : Meeks, Alex. 1, p. 270-271 ومن الأفضل ترجمة هذه الكلمة في جميع نصوص هكتنبمونت بمعنى " جبل أو منطقة جبلية " .

(٣) نقرأ : n c3t n وعن المعنى ، راجع : Meeks, Alex. 1, p. 56

(٤) Urk IV, 322 ( 1. 6-15 ) = Lalouette, op. cit., p. 251.

(٥) Urk IV, 323 ( 1. 2-5 ) .

(٦) Faulkner, op. cit., p. 296.

من القصر الملكي فليش في رخاء وصحة. <sup>(١)</sup>

٣١- " مخصصة لحضور سيدة بونت <sup>(٢)</sup> من أجل حياة ورخاء وصحة جلالتها. <sup>(٣)</sup>

٣٢- استقبال البعثة بواسطة كبار بونت :

بأى بعد ذلك منظر وصول البعثة إلى شواطئ بونت واستقبال عظيم  
بونت وزوجته لها . ومن وراء المبعوث الملكي نرى السرية العسكرية المكونة  
من ثمانية جنود يحمل كل واحد منهم حربة ودرع أما الضابط فيحمل جعبة  
وحربة وبلطة. <sup>(٤)</sup>

" المجئى بواسطة كبار بونت ( Wrw nw Pwnt ) منحنين ومطأطي:  
للرأس لكى يستقبلوا قوت الملك هذه . وأدوا الابتهاالات إلى سيد المعبودات  
آمون رع <sup>(٥)</sup> ، أزالى الأرضيين الذى يطئ المناطق الجبلية . ( hb h3swt )  
قاتلين ومرددين وسائقين السلام : كيف وصلتكم إلى هذا البلد الذى يجهله الناس ؟  
هل هبطتم على طرق السماء ؟ أم أبحرتم على الماء أو على الأرض ؟ كم هو  
مخضرم هذا البلد المقدم ( W3dw T3-ntr ) الذى وطنه رع من أجلكم ( أما  
بالنسبة ) لملك الأرض المحبوبة ( T3-mry ) ( مصر ) فلا يعرف الطريق إلى

(١) Urk IV, 323 ( 1. 14-17 ) = Lalouette, op. cit., p. 251-252.

(٢) ذكر هذا اللقب عند : Erman-Ranke. Op. cit., p. 686; Saleh BIFAO : 81, p. 116 n. 3.

(٣) Urk IV, 324 ( 1. 1 ).

(٤) لهذا المنظر ، راجع : Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 176 Fig. 54.

(٥) أى أنهم تعبدوا إلى تمثال آمون الذى أحضرته البعثة معها .

جلالته لكي نعش بفضل النسيم من عطاياه " (١).

٣٣- " عظيم بونت بارو هو ( P3 rwhw )

" زوجته ( hty )

" ولداه وابنته "

" الحمار الذي يحمل زوجته " (٢)

٣٤- نصب الخيمة والتبادل التجارى :

على يمين المنظر نصبت خيمة المبعوث الملكى وأمامه وضعت  
مستجلات بونت وعلى اليسار مجموعة من أهالى بونت يحملون أشياء مشابهة  
وعلى رأسهم عظيم بونت وزوجته للبينة وصور أمير بونت وهو يحمل كومة  
من المر وأحد أبنائه يحمل إناء يحتوى على التبر .

" نصبت خيمة للمبعوث الملكى مع قواته فى مدرجات مر بونت ( m  
hr gswy ) (٣) على شاطئ الأخضر العظيم ( htyw cntyw nw Pwnt  
W3d-wr ) لاستقبال عظماء هذا البلد وقدم إليهم الخبز والجمعة والنبذ  
واللحوم والفولكه وكل الأشياء من داخل الأرض المحبوبة ( T3-mry )  
( مصر ) طبقاً للأمر الذى صدر فى القصر الملكى فليعش فى رخاء  
وصحة " (٤).

(١) Urk IV, 324 ( 13-14 ) = Lalouette, op. cit., p. 252 n. 111

Erman-Ranke, op. cit., p. 684.

(٢) Urk IV, 324 ( 1.16 ); ( 1.1-3 ); 325 ( 1.5 ).

(٣) النص يتحدث هنا عن شاطئ ( بالمثنى ) البحر الأحمر مما يشير إلى نشاطى  
الأسبوى والأفريقى معا .

(٤) Urk IV, 325 ( 1.12-17 ) = Lalouette, op. cit., p. 252 n. 112;

Erman-Ranke, op. cit., p. 686.

٣٥- تأتى منتجات عظيم بونت ( Wr n Pwnt ) بواسطة المبعوث الملكى : المجئ بواسطة عظيم بونت ( Wr n Pwnt ) حملًا منتجاته ( inw )<sup>(١)</sup> على شاطئ الأخضر العظيم ( hr gswy W3d wr ) لما المبعوث الملكى... القصر الملكى فليعب فى رخاء وصحة . ( عبارة عن ) ذهب علمو ومر... " .<sup>(٢)</sup>

٣٦- " .... كل المر الوفير بها وبكثرة . فى المدرجات... واقتلاع<sup>(٣)</sup> أشجار المر ( nhwt cntyw )<sup>(٤)</sup>

٣٧- " أقدمكم ( يا ) رفاق اتنبهوا الحمولة ثقيلة التى نفذناها فى صالح الملك القوى<sup>(٥)</sup> ، والسلامة تصبحنا ( لأن ) أشجار المر التى فى وسط البلاد المقدس ( nhwt hryt-ib T3-ntr ) سوف تخصص لمعد آمون ، هناك سوف يكون مكانها حيث سوف تزرعها ماعت كارع فى حديقته على جانبى معبد طبقا لأمر أبيها .<sup>(٦)</sup>

٣٨- " ... حرق البخور لحشور مسيدة بونت من أجل حياة ورخاء وصحة جلاتها " .<sup>(٧)</sup>

(١) عن هذا المعنى ( inw ) راجع نص رقم ٢١ ج .

(٢) Urk IV, 326 ( 1. 5-9 ) = Lalouette, op. cit., p. 252.

(٣) Faulkner, op. cit., p. 99.

(٤) Urk IV, 327 ( 1. 3-6 ).

(٥) Urk IV, 327 ( 1. 11-13 ).

(٦) Urk IV, 328 ( 1. 3-7 ) = Lalouette, op. cit., p. 253 n. 114.

(٧) Urk IV, 328 ( 1. 13-14 ).

## ٣٩- تحميل وشحن المراكب بمنتجات بونت :

صور لنا كل من إرمان ورنكه والدرد<sup>(١)</sup> منظرا يمثل تحميل وشحن المركب بالمنتجات . فترى مركب كبير له شراعان كبيران وعلى ظهره بحاران مصريان يمسك أحدهما بعضا ويقوم الآخر بتوجيه الحمالين الذين نصبوا منقالتين للصعود عليهما إلى ظهر المركب . فترى على السفالة الأولى مجموعة من الحمالين يحملون شتلتين من أشجار المر وضعتا في سلة كبيرة يحمل كل سلة ستة حمالين ثلاثة من أمام وثلاثة آخرين من الخلف وذلك بمساعدة كتلتين طويلتين من الخشب مربوط بهما جبل لحمل كل شتلة على حده ( ) . ونرى اثنين آخرين يحملان على كتفهما أوعية أو زكائب بها مواد ومنتجات عطرية أو توابل وعلى السفالة الأخرى نرى منظر صعود ستة حمالين ومعهم شتلة من شجر المر . وهناك آخر يدفعهم من الخلف . ويتقدمهم ويسير من ورائهم عاملان يحملان أوعية أو زكائب بالمنتجات الأخرى من ثروات بونت . ونرى على ظهر المركب لكولم المر والتوابل وأربع شتلات لأشجار المر في أوعيتها . ورتب كل ذلك بطريقة منظمة ومتقنة . كما نرى فوق هذه البضائع لردة ونسائيس كما نقش الفنان أسفل المركب خمس أسماك تختلف كل واحدة منها عن الأخرى فكأنما أراد بذلك أن يبين لنا ما تمتعت به سواحل بونت من ثروات بحرية .

وما هي قراءة هذا النص الهام الذي كتب أعلى المركب <sup>(٢)</sup> :

- 
- (١) Erman-ranke, op. cit., p. 685 Fig. 255; Aldred, les Égyptiens au temps des Pharaons, Paris (1965), p. 154-155 Fig. 40; Lalouette, op. cit., p. 252-253.
- (٢) Urk IV, 328 ( 1. 17 ); 329 ( 1. 1-12 ).

3tp cħcw r c3t wrt m bj3wt h3st Pwnt h3w nb nfr  
 n T3 - ntr cħcw m kmjt nt cntyw m nhwt nt cntyw w3d  
 m hbny hr 3 bw web m nwb w3d n c3 mw m ti - šps hs  
 - 3yt m ihmt sntr msdmt m cncw gfw tsmw m  
 inmw3byw nw 3bw šmcw m mr (w) hnc msw sn n sp  
 in tw mitt nn n nswt nb hpr dr p3wt t3 .

وما هي الترجمة الحرفية <sup>(١)</sup> :

" تحميل المراكب إلى درجة كبيرة جدا بالثروات ( الطبيعية ) لجبل بونت :  
 كل النباتات العطرية <sup>(٢)</sup> الجميلة للبلد المقدس ، ولكوام <sup>(٣)</sup> من صمغ <sup>(٤)</sup> المر ،  
 وبالشجار المر الأخضر ( لو الطازج ) <sup>(٥)</sup> وبأبنوس وعاج نقي وبذهب خام من  
 عامو <sup>(٦)</sup> وبالسبهارات <sup>(٧)</sup> والتو ليل <sup>(٨)</sup> وبالمز <sup>(٩)</sup> والبخور <sup>(١٠)</sup> والكحل الأسود

(١) راجع ترجمة كل من : Erman- , p. 253 n. 115; Lalouette, op. cit., p. 253 n. 115;

Ranke, op. cit., p. 685-687.

(٢) عن معنى h3w ، راجع : Meeks, , p. 330, 777; Aufre, op. cit., p. 330, 777; Memnonia 1X (1998), p. 267; t. 111, p. 209 Shimy, Alex. I, p. 267; t. 111, p. 209 Shimy, Memnonia 1X (1998), p. 213 n. 37, p. 233; Wb. 111, 221, 4; Vernus, Athribis, p. 225 n.

(a).

Wb I, 220, 10-11.

(٣)

(٤) عن المعنى ، راجع : Faulkner, op. cit., p. 206, 14; V, 39, 7, Wb I, 206, 14; V, 39, 7, Faulkner, op. cit., p. 279.

(٥)

Wb I, 207, 11; 283, 1.

(٦) يعبر عن الشعوب التي تقطن جنوب الحدود المصرية ، راجع : Wb I, 167, 19.

(٧) راجع النص رقم ٢١ ب حاشية (٥) .

(٨) راجع النص رقم ٢١ ب حاشية (٤) .

(٩) لهذه العلامة التي تعبر عن المرفى عصر الدولة الحديثة ، راجع : Wb I, 119, 2.

Wb IV, 180, 18-22.

(١٠)

وبالنسائيس والقردة والكلاب وبجلود الفهود من الجنوب ويخدم ( أو أنفار )<sup>(١)</sup> مع أولادهم . ولم يحدث أن أحضر مثل هذا بواسطة أى ملك منذ بداية خلق الأرض " .<sup>(٢)</sup> كما صور الفنان ثوران و زرافة<sup>(٣)</sup> وفهدين .<sup>(٤)</sup>

#### ٤٠ - الرحيل والوصول إلى طيبة بسلام :

" الإبحار والوصول بسلام والرسو عند الكرنك وسط المرور<sup>(٥)</sup> بواسطة قوات سيد الأرضيين والعظماء فى أعقابهم من هذه الأرض وأحضروا ما لم يحضره أمثالهم لملوك الوجه البحرى الآخرين من ثروات جبل بونت ( mbj3w h3st Pwnt t ) بسبب عظم قدرات هذا المعبود المبجل : آمون رع سيد عروش الأرضيين .<sup>(٦)</sup>

(١) Wb 11, 107, 1.

(٢) Wb V, 592, 1.

(٣) قام العديد من العلماء بذكر بعض هذه المنتجات فى مؤلفاتهم ، راجع :

Kitchen, in LA 1V, p. 1199 (B); Mokhtar, op. cit., p. 94, 114, 147-148; Aldred, op. cit., p. 154-155; Drioton-Vandier, op. cit., p. 378, 379, 438; Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 113; James, op. cit., p. 36, 59; Vandier, Manuel d'archéologie 11, p. 673; Erman-Ranke, op. cit., p. 686-687.

وأيضاً : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٢٤-٥٢٨ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

(٤) Erman-Ranke, op. cit., p. 687 Fig. 257.

(٥) Urk IV, 329 ( 1. 15-17 ) .

(٦) Urk IV, 330 ( 1. 1-6 ) = Lalouette, op. cit., p. 253.



## ٤١- وفود كبار بونت والبلاد الجنوبية على مصر :

ونرى في المنظر وفود حملى الجزية والهدايا فى طولبير طويلة قدامين  
من بونت والبلاد الجنوبية، ربما جاؤا فى رحلة مستقلة : " إعطاء الدعوات  
لماعت كلرع وتقديم التبريل لذات الشخصية<sup>(١)</sup> القوية ( Wsr k3w ) بواسطة  
كبار بونت ( Wrw nw Pwnt ) ... والبدو النوبيين ( Iwntyw styw )<sup>(٢)</sup>  
من النوبة<sup>(٣)</sup> وكل بلد جنوبى مصر ( h3st nb rsy nw kmt ) جاؤا فى  
خضوع منكسى الرأس حاملين منتجاتهم حيث المكان الذى به جلاتها.. على  
طرق لم تطل بواسطة الآخرين ... كل بلد اتخذ ( mn ) كخدم لجلاتها " <sup>(٤)</sup>

٤٢- " كبار بونت ( Wrw nw Pwnt ) قالوا مرددين وساتلين السلام من جلاتها :  
تحية لك ملك الأرض المحبوبة ( T3-mry ) الشمس المونة التى تسطع مثل  
آتون ، سيدنا ، وسيدة بونت ، ابنة آمون ملك المعبودات . ان اسمك يصل إلى  
دائرة السماء وقدرات ماعت كلرع عمت الدائرة الكبرى ( أى للكون كله ) " <sup>(٥)</sup>  
٤٣- " وكبار نما - يو<sup>(٦)</sup> ، وكبار لرم<sup>(٧)</sup> قالوا مرددين وساتلين السلام من جلاتها  
تحية لك .... " <sup>(٨)</sup>

(١) نصرف أنه كانت الملكة هى المسئولة عن توزيع الثروات الطبيعية على أهل  
البلاد ، راجع : Chadeffaud, les Statues Porte-Enseignes, p. 161 n.

Faulkner, op. cit., p. 253 .

Id., op. cit., p. 195 .

Urk IV, 331 ( 1. 1-14 ) = Lalouette, op. cit., p. 254.

Urk IV, 332 ( 1. 7-16 ) = Lalouette, op. cit., p. 254.

Lalouette, op. cit., p. 254, p. 601 n. 117 : راجع :

(٧) بلد يقع فى السودان الحالية وبه آبار كانت تلعب دورا هاما فى تمويل البعثات ،

راجع : Lalouette, op. cit., p. 254, p. 601 n. 118

Urk IV, 333 ( 1. 8-10 ) = Lalouette, op. cit., p. 254, p. 601 n.

## ٤٤ - تكريس كل المنتجات والثروات لآمون :

وكان من الطبيعي أن تكرر كل منتجات وثروات بونت والمناطق الجنوبية لآمون وتزيد من ثرواته خزائنه . ويقول النص :

" الملك نفسه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ماعت كارع يكرس  
( hrp ) ثروات بونت ( bj3w n Pwnt ) ونفائس البلاد المقدس ( Špssw n  
T3-ntr )<sup>(١)</sup> مختلطة بمنتجات ( inw ) البلاد الجنوبية وبأفضل منتجات  
( b3kw ) كوش الخاصة ومنتجات بلاد النوبة ( لعليا ) لآمون سيد عروش  
الأرضيين الذى يترأس للكرنك من أجل حياة ورخاء وصحة ملك مصر العليا  
والوجه البحرى ماعت كارع التى تنعم بالحياة والاستقرار وبالسرور حاكمة  
الأرضيين مثل رع أبديا " .<sup>(٢)</sup>

وهى عبارة عن :

٤٥ - " أشجار المر الطازج ٣١ التى أحضرت من بين ثروات بونت ( bj3w  
Pwnt )<sup>(٣)</sup> لجلالة هذا المعبود : آمون سيد عروش الأرضيين ولم ير الملك  
منذ بدء الخليقة . ( وهى ) :

- ذهب خالص ( فى شكل حلقات ) .

- كحل أسود ( معبأ فى زكائب ) .

(١) راجع : Meeks, Alex. I, p. 57

(٢) Urk IV, 334 ( 1.4-14 ) = Lalouette, op. cit., p. 255.

(٣) يذكر د. صالح أن عظيم بونت قبل استقباله للبعثة التجارية المصرية قام هو ورجاله باستيراد ٣١ نوعا من شجيرات المر من مدرجات المر فى اليمن حتى يقوموا بدور الوسطاء التجاريين النشطين حتى يجنّبوا بعثة الملكة مشقة الذهاب إلى جنوب اليمن ، راجع : د. عيد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ ؛ المؤلف نفسه : تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ( محاضرات مطبوعة ) مكتبة الأكلو المصرية ١٩٩٢ ، ص ٤٢ .

- بومارنج ( عصى ) ( cmc3t )<sup>(١)</sup> خالص بالبونتين<sup>(٢)</sup>.
- لجنوم ( فى شكل عصى ضخمة ) .
- عاج خلم ( فى شكل ألياف قهله ) .
- مادة لتلوين K3z km<sup>(٣)</sup>.
- كوكام المر الطلّاج بوفرة عظيمة ( لو كبيرة )<sup>(٤)</sup>.

#### ٤٦- قياس ووزن وتسجيل وكيل الثروات الطبيعية الخاصة بهلاك بونت :

نرى منظرا يمثل المعبودات والرجال الذين يقومون بعملية قياس ووزن جزيرة البلاد الجنوبية . وتترأس الملكة كل هذه العمليات أمام آمون جالسا على العرش ونصب أمامها ميزانين كبيرين ، وهى موازين تحوتى الدقيقة والمعدلة. وملئت الكفتين بحلقات من الذهب . ويراقب عملية الوزن المعبودان حورس رئيس الوزانين وددون من النوبة ، الذى أدخل استخدام البخور فى مصر<sup>(٥)</sup>، وتقوم المعبودة مشات ربة الكتابة بتسجيل نتيجة الوزن . كما يقوم معبود آخر بعملية القياس وهو " تحوتى " الكاتب وكيل المؤمن " ويقدم رئيس الخزانة تقريرا إلى الملكة . كما يقوم المعبود تحوتى بتقديم تقرير أيضا إلى آمون

(١) Faulkner, op. cit., p. 42.

(٢) Wb I, 506, 16; Faulkner, op. cit., p. 88 : ذكروا فى :

(٣) ظهرت هذه الكلمة فى عصر الأسرة الثامنة عشرة ، راجع : Wb V, 101, 13 :

(٤) = ( 1. 4-11 ) 335 ; ( 1. 1-2 ) 335 ; ( 1. 16-17 ) 334 : Urk IV,

Erman-Ranke, op. cit., p. 687. = 255 p. , op. cit., p. 255 = Erman-Ranke,

(٥) يقال لددون فى نصوص الأهرام أنه " الشاب المصرى الطويل القادم من النوبة

والذى أدخل استخدام البخور فى مصر " راجع : Morenz, la Religion

Égyptienne, Paris (1962), p. 299 n. (4).

رع. <sup>(١)</sup> وتقول النصيوص المصاحبة لهذا المنظر ما يأتى :

" قيس ( h3t ) للمر الطراز الوفير جدا والمخصص لآمون سيد  
عروش الأرضيين ( من ) ثروات جبال بونت ( bj3wt h3swt Pwnt )  
ونفائس البلاد المقدس ( Šps ( w ) n T3-nfr ) من أجل حياة ورخاء وصحة  
ابنة رع من صلبه ( حاشيسوت ) . <sup>(٢)</sup>

٤٧- " تحوتى الكلب ، وكيل المون ( mr pr ) " .

" تلقى ثروات جبال بونت ( bj3w h3swt Pwnt ) من أجل آمون رع  
سيد عروش الأرضيين سيد السماء من أجل حياة ورخاء وصحة ماعت كلرع  
التي تنعم بالحياة " . <sup>(٣)</sup>

٤٨- وزن الذهب والالكتروم ( dcmw ) والفضل ( أنواع ) للجزية للبلاد الجنوبية  
من أجل آمون رع سيد عروش الأرضيين .... الذى يترأس الكرنك من أجل  
حياة ورخاء وصحة ماعت كلرع التي تمارس منح الحياة مثل رع أبديا " . <sup>(٤)</sup>

٤٩- " الميزان الدقيق والمبادل تحوتى . ما قامت به ملكة مصر العليا والوجه  
البحرى ماعت كلرع لأبيها آمون رع سيد عروش الأرضيين لوزن الفضة  
والذهب واللاتزورد والتركواز وكل الأحجار الثمينة من أجل حياة ورخاء  
وصحة جلاتها التي تنعم بالحياة أبديا " . <sup>(٥)</sup>

(١) Lalouette, op. cit., p. 255 n. 121; Chadeffaud, op. cit., p. 175.

(٢) Urk IV, 335 ( 1. 13-16 ).

(٣) Urk IV, 336 ( 1. 9-12 ).

(٤) Urk IV, 337 ( 1. 7-11 ).

(٥) Urk IV, 337 ( 1. 13-17 ).

٥٠- وفوق رأس حورس نقراً :

" كلام يقال بواسطة حورس الذى يترأس الوزانين ( mh3tyw ) الذين  
يجطون العدالة تصعد إلى سيدها " .<sup>(١)</sup>

وفوق رأس ندون نقراً :

" ندون الذى يترأس بلاد النوبة الذى فى وسط المناطق الجبلية الغربية "  
كلام يقال : كل البلاد الجنوبية تحضر إليك كشخص واحد<sup>(٢)</sup> إلى شخصك ملك  
مصر العليا والوجه البحرى ماعت كارع " .<sup>(٣)</sup>

٥١- " تسجيل وحساب الحصيلة<sup>(٤)</sup> والجمع النهائى<sup>(٥)</sup> بالماليين ومئات الآلاف  
وعشرات الآلاف والآلاف والمئات لما ورد من ثروات من البلاد الجنوبية  
والمخصصة لأمون سيد عروش الأرضيين الذى يترأس الكرنك " .<sup>(٦)</sup>

٥٢- " الملك نفسه ، ملك مصر العليا والوجه البحرى ، ماعت كارع ، تلقى صاع  
( hk3t ) من الذهب الخالص ومد الزراع لكى يفتح الأكوام . وبعد ( هذا )  
أول خطوة لحدث سعيد ( ألا وهو ) فيلس المر الطازج ( h3t cntyw w3d )  
المخصص لأمون سيد عروش الأرضيين سيد السماء من بولكر كل محصول  
الذى أحضر من بين ثروات جبل بونت ( tp šmw nb )<sup>(٧)</sup> bj3w h3st )

(١) Urk IV, 338 ( 1. 4-5 ).

(٢) Meeks, Alex. I, p. 82.

(٣) Urk IV, 338 ( 1. 10-11 ).

(٤) Meeks, Alex. I, p. 345 : Smnt n sšw ، راجع :

(٥) Meeks, Alex. I, p. 346 : dmd sm3 ، راجع :

(٦) Urk IV, 338 ( 1. 15-17 ); 339 ( 1. 1-2 ).

(٧) عن هذا المعنى ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 371

Pwnt ( وتحتوى سيد الأشمونين يسجل وشلات ذات القرون المبعدة ) sfht  
cbw<sup>(١)</sup> ( تحصب الحصىلة " .<sup>(٢)</sup>

## ٥٢- الملكة تجرب العطر بنفسها :

" وجلاكتها نفسها استعملت بيديها أفضل أنواع المر ( h3t cntyw ) على  
كل جسدها لدرجة أن عطرها أصبح شبيه بالرائحة المقتمة ( i3dt ntr )  
واختلطت رائحتها ( sfy ) بما فى بونت ( وظهر ) جلدها وكأنه مطروق فى  
الذهب الخالص<sup>(٣)</sup> ساطعا مثل ما تحته النجوم فى داخل صلاة الأعياد أمام  
الأرض كلها . وأوديت الرقصات بواسطة كل العامة ولدوا الابتهاالات لسيد  
المعبودات ويجلوا ماعت كارع بفضل أعمالها المقدسة نظرا لعظم المعجزات  
التي أحدثتها ولحم يحدث بالمثل تجاه المعبودات السابقين منذ أزلية الأرض  
التي تمارس عطاء للحياة مثل رع أبديا " .<sup>(٤)</sup>

## ٥٤- تقديم المر للمعبود آمون :

وفى منتصف الجدار الغربى للرواق الأيسر ، نرى منظرا يمثل الملكة  
( وقد كسّط شكلها ) وهى تقوم بتقديم كل هذه المنتجات والنفورات الطبيعية  
لبونت إلى المعبود آمون . وتعلن فى الوقت نفسه نجاح بحثها فى مهمتها .  
فتسمع المعبودات هذا الخبر فتبارك عليها . وعلى الجدار الشمالى منظر

(١) عن هذا المعنى ، راجع : Faulkner, op. cit., p. 225

(٢) Urk IV, 339 ( 1. 4-12 ) = Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 113.

(٣) Urk IV, 339 ( 1. 13-17 ).

(٤) Urk IV, 340 ( 1. 1-8 ) = Lalouette, op. cit., p. 255-256 n. 122.

الملكة وهى تملن نتائج هذه البعثة على موظفى القصر الملكى ونرى من بينهم مهندسها منموت.<sup>(١)</sup>

\* تقديم أفضل لمر الطازج ( tp cntyw w3ḡ ) لآمون سيد عروش الأرضيين ، سيد المماء الذى يمارس إعطاء الحياة والاستقرار والسيطرة والصحة الذى يبر مثل رع أبديا.<sup>(٢)</sup>

## ٥٥ - فضل آمون فى تسهيل مأمورية البعثة :

\* الملك نفسه ، ملك مصر العليا والوجه البحرى ماعت كارع ، دعت القصر الملكى له الحياة والرخاء والصحة إلى شرفة سيد المعبودات وسمع الأمر فى المكان العظيم وأخذت نصيحة للمعبود نفسه بأن تطرق الطرق إلى بونت وتفتح الممالك إلى مدرجات لمر ( htyw cntyw ) وترشد القرات على الماء وعلى الأرض لإحضار الثروات من البلد المقدس ( bj3w m T3- ntr ) لهذا المعبود الذى خلق محاسنها.<sup>(٣)</sup>

وتنفذا لما قيل وطبقا لأمر السيد وجلالة هذا المعبود للمبجل وكما هى رغبة جلالته تجاهها (أى بونت) التى تمارس إعطاء الحياة والاستقرار والقوة رع.<sup>(٤)</sup>

٥٦ - " فنى أبك بونت بأكملها وأيضا ( r nm n ) لأرضى المعبودات أو الأرضى المقعدة ( T3w - ntrw ). والبلد المقدس T3 - ntr ( ) فى أثرها

(١) د. صبحى بكري : دليل آثار الأقصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨ ،

ص ٨١ .

Urk IV, 340 ( 1. 13-16 ).

(٢)

Urk IV, 342 ( 1. 9-17 ).

(٣)

Urk IV, 343 ( 1. 1-3 ).

(٤)

( hnd.f ) ( وأيضاً ) مدرجات المر ( htyw cntyw ) التي يجهلها الناس<sup>(١)</sup>.

٥٧- " وأرشدتها (البمئة) على الماء وعلى الأرض وفتحت لهم الطرق الفاضلة ووطنت مدرجات المر ( htyw cntyw ) وهذا الشاطئ المقدس للبلاد المقدس ( idb pw dsr n T3 - ntr ) المريح للقلب<sup>(٢)</sup> بالتأكيد<sup>(٣)</sup>."

٥٨- " وما حققته هي لي لكي تتعش ( skb ) قلبي مع موت وحتحور سيدة تاج الوجهة القلبي وبونت وسيدة السماء وورت حقا وسيدة كل المعبودات<sup>(٤)</sup> : إن حملوا المر الذي يفضلون، وحملوا السفن ليسعدوا قلوبهم بأشجار المر الطازج ( m3cw nb )، وكل المنتجات الجميلة لهذا البلد ( nhwt nt cntyw w3d ) والنابوتيون الذين يجهلهم الناس (هم) خبستيو<sup>(٥)</sup> البلد المقدس ( hbstyw nw T3-ntr )<sup>(٦)</sup> الذين أبوا تجاهها حسن التصرف عن

(١) Urk IV, 344 ( 1. 6-8 ).

(٢) نقرأ pw grt : و عن الاستخدا، راجع: Meeks, op. cit., I, p. 406 .

(٣) Urk IV, 345 ( 1. 1-5 ).

(٤) معبودات كانت تعبد مع آمون في معبده . Naville, Deir el Bahari 111, p1. 84, 1. 15; Vercouter, op. cit., p. 124n. 3.

(٥) هذا الاسم مشتق أساساً من كلمة hbst بمعنى 'منجم أو محجر' راجع : Aufrere, op. cit., p. 63, 66, 756-757; Meeks, Alex. I, p. 274; Wb 111, 255, 15-16 .

وعلى ذلك يمكن ترجمة التسمية hbstyw بـ " أهل المناجم أو المحاجر " بينما يرى د. عبد المنعم عبد الحليم: البحر الأحمر وظهوره في العصور القديمة، ص ٤٠٤ حاشية (١١) أن الخبستيو هم قبائل ذات أصل عربي جنوبي كانت تسكن منطقة مهرة في جنوب الجزيرة العربية ثم هاجرت إلى الساحل الأفريقي للبحر الأحمر واستقرت في بلاد الحبشة .

(٦) Wb V, 225, 7.



## ٥٩- تحقيق أمنيته آمون وأحضر المر وزرعت أشجاره في معبده :

" انتبه، هم جاءوا فى سلام إلى الكرنك يحملون الثروات العظيمة  
 (bj3wt c3t) وكل شئ طيب (أو جميل) للبلاد المقدس (ht nbt nfrt nt)  
 (T3-nfr) وجلاكتي أرسلتهم بخصوصها وهى : أكوام من صمغ المر الطلّاج  
 (Kmjt nt cntyw) وأشجار صلبة محملة بالمر الطلّاج (nhwt mn hry)  
 (cntyw w3d) فلقتح صلالة الأعياد لكى ترى كل المعبودات أن جلاكتي  
 سوف تزرعها بنفسها فى الحقيقة على جانبى معبدى لكى يسر قلبى بهما.<sup>(٢)</sup>  
 وشهرتهما (سوف تصبح) أمام المعبودات (كما هى) شهرتك أمام كل  
 الأحياء أبدىا. وسوف تضرع السماء والأرض بالرائحة المقدسة (sty ntr)  
 وتشم فى حوت-مر<sup>(٣)</sup> وسأرتبها وأنظفها من الشوائب (Ksnt) الكبيرة  
 لكى يستخرج الزيت (nwdwt)<sup>(٤)</sup> للمطر (mdt) الخاص بالأعضاء  
 المقدسة.<sup>(٥)</sup>

(١) Urk IV, 345 (1. 6-16).

(٢) Urk IV, 346 (1. 10-16); 347 (1. 1-7).

(٣) قاعة العدالة فى إيونو وأيضا لقاعة التى يولد فيها ملك المستقبل ، راجع:

Meeks, Alex. I, p. 233.

Wb 11, 226, 8-9; Meeks, Alex. I, p. 187; Shimy, Memnonia IX (٤)

(1998), p. 212, p. 233 n. 38, p. 235 n. 63 .

وتستخدم كلمة nwd كفل بمعنى " يصحن، يعد، يطبخ " أو كسم بمعنى

" زيوت عطرية أو روائح "، راجع : Id., op. cit., p. 233 n. 38 .

(٥) المقصود بها هنا أجزاء التمثال المقدس الموضوع فى قفس الأكداس، الذى بفعل

الطقوس سوف تدب فيه الحياة. فيقال مثالا لأروح أوزير: " ادخل فى هذه

الأجساد من الخشب ، من الحجر ، من المعدن " راجع:

## ٦٠ - أصل المرسوم الملكي والأمر بإرسال البعثة إلى بلاد بونت :

نرى الملكة جالسة على العرش وتخطب رجال البلاط الملكي وأمامها  
ثلاثة من النبلاء من بينهم نحسى وسنموت . وهى تقول لهم :

" انظروا ، أمرت جلالتي بأن تزد قرايين من خلقتى ويزاد الزيت  
المطر ( mdt ) للأعضاء المقدسة المقررة له لكى تصبح أكثر وفرة عما  
كانت عليه فيما سبق .<sup>(١)</sup>

" وعلى ذلك أمرت جلالتي بأن يعطى أمرا<sup>(٢)</sup> بحملة إلى مدرجات المر  
( htyw cntyw ) وتفتح طرقها من أجل مصلحتها ويعرف جوارها وتفتح  
مسالكها طبقا لأمر أبى آمون... والزيوت المطهرة للثمنة لكى يستخرج الزيت  
المطر للأعضاء المقدسة كما قدرت لكل المعبودات لكى تستمر قوانين معبده  
وتتفتح الأشجار فى البلاد المقدس ( fdt nhwt m T3-ntr ) وتوضع فى  
الأرض ... فى حديقة ملك المعبودات ويحضرها حاملو المر هناك ( hry  
cntyw im ) ( w ) لكى يستخرج الزيت المطر للأعضاء المقدسة<sup>(٣)</sup> كما  
قدرت لكل المعبودات .<sup>(٤)</sup>

٦١- " له وأعطيت أمرى لكى تقام له بونت فى عاصمته وأن توضع " أشجار البلاد  
المقدس على جانبى معبده " ( mnw nw T3-ntr hr gswy hwt.f ntr )<sup>(٥)</sup>

Moret, la Mise `a mort du dieu en Egypte, p. 37.

Urk IV, 351 ( 1. 14-17 ). (١)

Faulkner, op. cit., p. 175. (٢) اقرأ ( rdit (w) m hr ) ، راجع :

Aufrere, op. cit., p. 249-250 n. 108. (٣)

Urk IV, 352 ( 1. 2-14 ). (٤)

Urk IV, 353 ( 1. 1-4 ) = Weigall, Histoire de L'Égypte  
Ancienne, p. 112-113. (٥)

٦٢- " وصنعت له بونت في حديقته كما أعطى لأوامره لى فى طيبة ما أعظمها له  
( عندما ) يسير فيها " .<sup>(١)</sup>

٦٣ أ- " حثور سيدة المر تفتح لك ذراعها بالصمغ ( *Kmit* ) ( وكل ) الأشياء .  
وعندئذ صدر الأمر فى جلالة للقصر الملكى فليمش فى رخاء وصحة إلى  
الأبد إلى النبيل ، حامل ختم الوجه البحرى ، السمر الوحيد ، المشرف على  
الختم ، " نحسى " لإرسال حملة إلى بونت " .<sup>(٢)</sup>

ب- وفى النص المصاحب لمنظر الميلاد المقدس للملكة حثشبسوت فى معبد الدير  
البحرى ، يتحدث النص عن أمها الملكة أحمس حثب تمحو قاتلا :

" لأنها أيقظت بسبب عطر المعبود (آمون) الذى أخذت تستشقه فى حضرة  
جلالته ... وكان حب المعبود يتخلل فى أجزاء جسدها ، وغمرت بواسطة  
عطر المعبود ، عطره القادم من بونت " .<sup>(٣)</sup>

٦٤ أ- وعلى قاعدة المسلة الجنوبية المهيمنة للملكة فى معبد الكرنك ، نجد أن الملكة  
تؤكد فى نصوصها أن حدود بونت تمثل أقصى الحدود الجنوبية لسلطانها ،

(١) . ( 1. 1-3 ) 354 ; ( 1.15-16 ) 353 Urk 1V,

وقد عثر رجال الآثار على بقايا هذه الأشجار على جانبي الشرفة الأولى  
لمعبد الدير البحرى وكانت مظلة بالطينى الذى جلب إلى هناك لكى يقوى الجذور  
ومضى عليها وقت طويل ولم تروى بمياه النيل لهذا جفت ومقت ، راجع :  
Cottrell, op. cit., p. 59 ، بينما يذكر د. عبد المنعم عبد الحليم : ( البحر  
الأحمر وظهيره فى المصور القديمة، ص ٥٧٤ ) أن عدم نمو أشجار المر فى  
البر الغربى يرجع إلى عدم توفر البيئة والتربة المناسبة لأن البيئة المصرية  
كانت تختلف عن بيئة بلاد بونت.

(٢) Urk 1V, 354 ( 1. 15-17 ).

(٣) Cottrell, op. cit., p. 52.

ونقرأ ما يلي :

" إن سلطاتها يمتد من بلاد بونت التي أحضرت لها المر والبخور حتى حدود آسيا ومنها يحضر لها الفروز وان الليبيين أحضروا ٧٠٠ من فيل وعدد لا يحصى من جلود الفهود ".<sup>(١)</sup>

ب- ويحدثنا نص من عصر الملكة حتشبسوت عن وجود مخزن لحفظ البخور في معبد الكرنك . فعلى كتلة من كتف باب أعيد استخدامها داخل المبرح الثالث للملك أمنحتب الثالث نقرأ أن الملكة شيدت لأبيها آمون " مخزن للبخور " (*Pr-hd cntyw*) ويقول النص " لصل تعطير كل يوم ، لكي يبقى هذا الحرم ( أى هذا المعبد ) دائما في روائح تال-نر ".<sup>(٢)</sup>

٦٥- وعلى لوحة للملك تحوتمس الثالث كانت موجودة في الأصل في القاعة التي تقع إلى الشمال الغربى من قدس الأقداس فى الكرنك ، وهى الآن بالمتحف المصرى وتحمل رقم CG34010 ويذكر نصها حديثا للمعبود آمون رع إلى الملك ويذكر له ما حققه له من انتصارات فى الشرق والغرب والشمال والجنوب.<sup>(٣)</sup>

ويقول له فيما يخص شعوب آسيا والشرق<sup>(٤)</sup> ما يلي :

(١) Barguet, le Temple d'Amon-Rê a Karnak, le Caire (1962), p. 99; Saleh, BIFAO 72 (1972), p. 256 n. (4); Id., in Suppl. BIFAO 81, p. 111 n. (2) .

(٢) Shimy, Memmonia X (1998), p. 228 n. 73 .

(٣) Lalouette, op. cit., p. 317-319, 603 n. 74 = Urk IV, 611-619; Saleh, BIFAO, p. 317.

(٤) لمثل هذه النوعية من النصوص التى تمثل نوعا من الدعاية لإجازات الملك ، راجع : Grimal, les Termes de la Propogande Royale Égyptienne, Paris (1986), p. 450-463.

أ- " اننى أتيت وجعلتك تسحق شعوب آسيا وأن تضرب الرؤساء الآسيويين لرتو... " .

ب- " اننى أتيت وجعلتك تسحق الأرض الشرقية، وأن تسير ( لو نطا ) على سكان مناطق بلاد تا- نثر <sup>(١)</sup> وعملت على أن يروا جلالتك كالنجمة <sup>(٢)</sup> لئى تلقى بضوئها مثل الشعلة وتعطي ظلالها " <sup>(٣)</sup>.

٦٦ أ- وهناك أربع حجرات كانت تطل على فناء الصرح المسلسل الذى شيده تحوتمس الثالث فى الكرنك ، ويوجد مدخل هذه الحجرات فى الحائط الشمالى ، ويقوم الملك أو تمثاله بالاشتراك فى تقديم القرابين المقدسة فى هذه الحجرات . وتحمل الحجرة الثانية ( لو المقصورة الثانية ) اسم :

" مخزن المر أو العطور " ( Pr - hd n cntyw ) . ونرى على جدران الحائط الداخلية تمثيل لأكولم المر وشملت لشجار المر ، ويقول النص :

" أنها اختيرت من أفضل ثروات بلاد بونت ( bj3wt Pwnt ) " <sup>(٤)</sup>.

ب- وعلى الكف الشمالى نقرأ النص التالى:

" ( الملك تحوتمس الثالث ) شيد أكثر له من أجل أبيه آمون ، سيد عروش

الأرضين ، تنفيذ تشييد مخزن المر ( Pr - hd cnty ) ... لإعداد العطور

(١) نقرأ حرفيا ww nw T3-ntr " ضواحي تا- نثر " وهذا يعنى أن تا- نثر كانت

تشمل مناطق عديدة وأنها كانت تقع شرق مصر، راجع : BIFAO 72, p. 257; Id., in Suppl. BIFAO 81, p. 110; Wb V, 225, 6.

(٢) هل يشير ذلك إلى عبادة النجوم التى انتشرت فيما بعد فى جنوب اليمن ، راجع : Lalouette, op. cit., p. 317 .

(٣) فى قصة سنووى زوجة لمنوسرت الأول لقت بلقب " سيدة النجوم " راجع : Lefebvre, Romans et Contes Egyptiens, p. 23 ( B, 270 ).

(٤) Barguet, op. cit., p. 125 n. (2) = lacau, ASAE 52, p. 185-198.

الشمينة ، لكى يصبح هذا الحرم دائما فى رواتح العطاء المقدس<sup>(١)</sup> ويذكر د. شيمى أن هذا المكان أعد لـ *nwdw špsw* لاستخراج العصور الثمين ' أى عصور الروائع<sup>(٢)</sup> وقد سبق أن أشار لآكو فى مقال قيم إلى وجود مخزن للبخور فى معبد الكرنك من عصر حتشبسوت وتحتمس الثالث .<sup>(٣)</sup> وتذكر مسلوت أن مثل هذه المباني كانت مقامة فى معبد الكرنك منذ عصر الدولة الوسطى.<sup>(٤)</sup> ويضيف د. شيمى أن مثل هذه المخازن كانت موجودة فى معبدى الرمسيوم ومدينة هابو وفى بعض المعابد البطلمية .<sup>(٥)</sup>

٦٧- وعلى جدران الحائط الذى شيده تحتمس الثالث أمام قاعات الملكة حتشبسوت بالكرنك ، وعلى الجزء الشرقى منها نرى للملك تحتمس ممثلا فى حضرة آمون رع وهو يستعرض قائمة الجزية التى تلقاها من البلاد الأجنبية وخاصة بونت وجنوب الجزيرة العربية<sup>(٦)</sup> ، ونقرأ فى هذا المكان ثلاثة نصوص هامة :

أ- ففى نص مؤرخ بالعامين ٣١ ، ٣٢ من عصر هذا الملك نقرأ أنه بعد حملته الملبعة فى غرب آسيا جاء إليه مبعوثو جنوب الجزيرة العربية :

' وعندما وصل جلالته إلى مصر جاء مبعوثو الجنبتيو ( *Gnbtyw* )<sup>(٧)</sup>

Shimy, op. cit., p. 228 n. 74. (١)-

Id., op. cit., p. 228 n. 75. (٢)

Lacau, ASAE 52 (1952), p. 185-190. (٣)

Shimy, op. cit., p. 227 n. 71. (٤)

Id., op. cit., p. 226 - 230 n. 76-88. (٥)

Barguet, op. cit., p. 152. (٦)

(٧) عن هذه الشعوب راجع دراسة د. صالح فى : Saleh, BIFAO 72, p. 245-

262. ، ويرى أن هذه الشعوب عاشت أما فى بلاد بونت أو فى جنوب الجزيرة

العربية أو فى مكان ما فى جنوب مصر ، راجع :

يحملون هداياهم من المر ( cntyw ) وصمغ- K3j\* .<sup>(١)</sup>

ب- ومن العام ٣٢ نقرأ النص التالي <sup>(٢)</sup> :

" ثروات أحضرت إلى جلالته من بلاد بونت في هذا العام : المر ( cntyw ) ( مقداره ) ١٦٨٥ حقت <sup>(٣)</sup> ، وذهب (من بلاد العلوم ) " .

ج- ومن العام ٣٨ نقرأ النص التالي أيضا :

" ثروات أحضرت بسبب شهرة جلالته من بونت : المر ( cntyw ) ( مقداره ) ٢٤٠ حقت <sup>(٤)</sup> .

٦٨- وجاء ذكر اسم بونت من بين البلاد التي هزمها الملك تحوتمس الثالث في الجنوب . علما بأن بونت لم تتعرض لأي غزو عسكري من قبل أي ملك مصري . ولكنه نوع من الدعاية العسكرية للدلالة على قوة الملك .<sup>(٥)</sup> ولكن

Id., op. cit., p. 250-258. ==

يذكر د. صالح أن هذا النص يسجل وصول وفد من تجار " جنيتيين " بمتاجرهم من المر والبخور والكندر إلى مصر في العام ٣٢ من عهد الملك تحوتمس الثالث ( أي في حوالي عام ١٤٥٨ ق. م ) . وكان الجنيتيون عشائر نشطة من العرب القبطانيين في جنوب شبه الجزيرة العربية، راجع : د. عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ( محاضرات مطبوعة ) مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٢ ، ص ٤١ .

Wb V, 96, 14.

(١)

Saleh, op. cit., p. 257 n. (4) = Urk IV, 702, 1. 4-7; Lalouette, (٢) op. cit., p. 307; Vercoutter, op. cit., p. 61 n. (4); Drioton-Vandier, op. cit., p. 404; Kitchen, in LAIV, p. 1199 n. 14.

Lalouette, op. cit., p. 307. (٣) أي ما يعادل ٧٤٨٢ لترا ، راجع :

Saleh, op. cit., p. 255 n. (1) = Urk IV, 720, ( 1. 6-7 ). (٤)

Vercoutter, op. cit., p. 74 n. (2) = Urk IV. 798. (٥)

بلاد بونت لم تخضع للتفوذ المصري مباشرة .<sup>(١)</sup>

٦٩- وجوار قاعات الأعياد للملك تحوتمس الثالث في الكرنك فيما يسمى بصلالة أو حجرة للنباتات . وفي الجزء الغربي من الجدار الشمالي نقرأ نصا هاما ولكن بدايته مفقودة للأسف ونقرأ ما يلي :

".... كل أنواع النباتات الأجنبية وكل أنواع الزهور الجميلة التي توجد في تا- نثر<sup>(٢)</sup> ( التي أحضرها ) جلالتة عندما كان ذاهبا إلى رنتو العليا لكي يخضع البلاد الشمالية ، طبقا لأمر أبيه آمون الذي وضع كل الأراضي تحت نظيه ... " .<sup>(٣)</sup>

وفى بعض مناظر مقابر الأشراف في البر الغربي في طيبة من عصر الدولة الحديثة نرى مناظر تمثل حملة الجزية من بلاد بونت .

٧٠- ففى مقبرة رخمى رع ( رقم ١٠٠ ) والذي كان حاكما فى طيبة ووزيرا فى عصر الملك تحوتمس الثالث نرى تمثيلا لكبار البلاد الأجنبية الذين حضروا إلى مصر محملين بهداياهم إلى الملك. فنرى الوزير رخمى رع يدخل قاعة الاجتماعات فى القصر الملكى لكي يتلقى باسم الملك الجزية من ممثلى البلاد الأجنبية ومن بينهم كبار بونت ( Wrw nw Pwnt ) وفوق رؤوسهم نقرأ النص التالى :

---

(١) Saleh, BIFAO 72, p. 255 .

(٢) ينكر بارجييه ان كل النباتات الممثلة على جنران هذه القاعة هى التى كانت تنمو فى المناطق إلى الشرق من مصر وفى سوريا والجزيرة العربية ، راجع: Barguet, op. cit., p. 199

ولكن فى رأينا أن المقصود بتا- نثر هنا هى مناطق فلسطين وسوريا ، راجع : فيما بعد ، ص ٤٢٣ النص رقم ٩٥ .

(٣) Barguet, op. cit., p. 198-199 (d).



" تلقى الهدايا من البلاد الأجنبية في الجنوب ، وأيضا هدايا بونت ، وهدايا رينو ، وهدايا الكفتيو ، وأيضا هدايا ( أو جزيرة ) كل البلاد الأجنبية ( الأخرى ) التي أحضرت ( بفضل ) قوة جلالتة ( أى تحوتمس الثالث ) .<sup>(١)</sup>

٧١- " المجئ في سلام لكبار بلاد بونت ، منحتين ومطاطى الرأس ، أنهم يحملون هداياهم ، هناك حيث يوجد جلالتة مع كل الأشياء الجميلة الثمينة من بلادهم حيث لم تطل أى قدم ( ملوك ) آخرين ( هذه المناطق ) وذلك بسبب عظمته قوته عبر بلادهم .<sup>(٢)</sup>

ويلاحظ أن الفنان في تمثيله لشعوب الجنوب<sup>(٣)</sup> في مقبرة رخمى رع وخاصة أهل بونت أو كبار بونت قد أعطى لهم نفس السمات والملامح والخصائص التي أعطاهما لهم للفنان في نقوش معبد للدير البحري .<sup>(٤)</sup> ولكن يلاحظ أن أزياء بعضهم تشبه أزياء الآسيويين<sup>(٥)</sup> مما يجعلنا نعتقد أنهم من أصل

Vercoutter, op. cit., p. 56 ( ga ), 58 ( A2 ) = Urk IV, 1094, ( 1. )<sup>(١)</sup>

6-11 ); Lalouette, op. cit., p. 304, 334, 603 n. 95; Saleh, BIFAO

72, p. 255 n. 2; Erman-Ranke, op. cit., p. 687.

Vercoutter, L'Égypte et, le Monde Égeen., p. 60 n. (3); Saleh, (٢)

op. cit., p. 254-255 n. (1), 258-259 n. (1).

ويرى فركوتيه في هذا النص أن الملك تحوتمس الثالث قام بحملة إلى هذه البلاد وأنه وصل إلى أماكن لم يصلها الآخرون . وإن هدايا كبار هذه المناطق جاءت عقب حملة قام بها الملك إلى هناك ، راجع : Vercoutter, op. cit., p. (4). 61 n. ، وعن هذه الحملة لتحوتمس الثالث إلى بلاد بونت ، راجع أيضا :

Save-Soderbergh, The Navy of the 18<sup>th</sup>. Dynasty, p. 17.

(٣) بلغ مجموع حاملي الجزية في عصر الملك أمنحنب الثاني ٢,٦٥٧ ، منهم ٢٠٠

من حاملي التبتات العطرية من بلاد الجنوب ، راجع : Lalouette, op. cit.,

p. 399-400.

Vercoutter, op. cit., p. 39 n. (4).

(٤)

Saleh, op. cit., p. 259 n. (2) .

(٥)

سالمى ( ٢ ) اختلط بالأصل الحامى (١).

٧٢- وفى مقبرة منخبر رع سنبل ( رقم ٨٦ ) من عصر تحوتمس الثالث أيضا وكان كبيرا لكهنة آمون ، نرى وفود رجال بونت ونقرأ فوق رؤوسهم النص التالى :

" انهم يحملون فوق ظهورهم كل منتج طيب من تا- نثر : الفضة ، الذهب ، الفيروز ، الدهنج ، وكل أنواع الأحجار الكريمة لكى يعطى لهم نسيم الحياة من خلال الرغبة فى الوفاء لجلالته لكى تحميمهم قوته " .<sup>(٢)</sup> وذكر الفيروز والدهنج يدل على أن بلاد بونت كانت جزءا من الجزيرة العربية .

٧٣ - وفى المقبرة رقم ١٤٣ ( الاسم مفقود وكذلك اللقب ) من عصر تحوتمس الثالث نرى أيضا تمثيلا لوفد من بلاد بونت .<sup>(٣)</sup>

٧٤- وعلى بردية موجودة بالمتحف المصرى من عصر الملك امنحتب الثانى نقرأ تشيد طويل موجهها إلى المعبود آمون - رع ، حيث يقال له :

أ- " تحية لك يا آمون رع ، سيد عروش الأرضيين ، الذى يترأس الكرنك ، شور أمه ، الذى يترأس حقوله ، ذو الخطوة الكبيرة ، الذى يترأس الوجه للقبلى ، سيد المجاو ، وحاكم بونت ، معبود السماء الكبير ، أزلى الأرض ، سيد كل شيء كان الوحيد ، ولم يتواجد الآخرون ( بعد إلا ) سواه " .<sup>(٤)</sup>

(١) Saleh, op. cit., p. 260 n. (1).

(٢) Vercouter, op. cit., p. 13 n. (3), 65 n. (2); Urk IV, 929;

( 3-4 ) Saleh, BIFAO 72 (1972), p. 255 n. (3-4) ، ولمثل هذه النوعية من

النصوص ، راجع : Grimal, les Termes de la Propagande Royale Égyptienne, p. 238-239 .

(٣) Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. 15-16; Mokhtar, op. cit., p. 148.

وأيضا د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ١٤٣ (١) د. عبد المنعم عبد الحليم : البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، ص ٢٠٣ . كما تحدث فائديه عما جاء فى هذه المقبرة بخصوص حملة الجزية من بلاد بونت

Vandier, Manuel d'archéologie IV, p. 576-577 fig. 313-314 .

(٤) Lalouette, op. cit., p. 494, 604 n. 135 = Urk IV, 940-94

ب- " أنها ( أى المعبودات ) تحب رائحته عندما يعود من بلاد بونت ، أمير أصحاب الروائح ، الذى يهبط بلاد للمجاو ، ( المعبود ) ذو الوجه الجميل الذى يجيء من البلد المقدس ... " (١).

٧٥ أ- وفى مقبرة فن آمون ( رقم ٩٣ ) الذى كان كبيراً لاستقبالات الملك من عصر الملك المنحطب الثانى ، صور شخص يقال انه " رجل بونت " (٢).

ب- على جدران مقبرة رئيس الخزائن المدعو " مين " فى البر الغربى من عصر الملك أمنحسب الثانى . نرى مين ومعه مجموعة من الجنود وهم يستقبلون المراكب القادمة من بونت . وفى منظر علوى نرى مركبا يحمل الوافدين من بونت حيث يتم بواسطة أربعة أشخاص منهم تفريغ حمولة هذا المركب فى الميناء المصرى المطل على البحر الحمر وربما هو ميناء ساو والمعروف منذ عصر الدولة الوسطى . وتتكون هذه المنتجات من أفضل منتجات بونت من ihmt وأشجار المر ( nhwt nt cntyw ) . (٣)

٧٦- وفى حجرة الدفن الخاصة بمقبرة الملك تحوتمس الرابع عثر على بقايا آنية عليها نص يعبر عن نوعية المادة التى كانت تحفظ فى هذه الآنية منها أفضل أنواع التوابل Ti-špsy ( نص الاسم نجده فى نقوش حاشيسوت من بين المواد التى أحضرتها بعثتها من بونت ( راجع أيضا ٤١ ) وأفضل أنواع الصمغ ( Kmit ) الذى يأتى أصلا من بونت . (٤)

Lalouette, op. cit., p. 494 = Urk IV, 959-962.

(١) Vercoutter, op. cit., p. 224 n. (3), 389 ( c ); Mokhtar, op. cit., p. 146 (2), 148; Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. 15-16.

د. د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

Urk IV, p. 1472-3 (452) .

(٢) Vercoutter, op. cit., p. 224 n. 4-5, 92 no. 13.

(٣) وعثر فى مقبرة توت عنخ آمون على آنية من المرمر خاصة بالمطور وهي الآن بالمتحف المصرى . راجع: 190 Saleh-Sourouzian, op. cit., no. 190 كما كان هناك من بين عناصر المتاع الجنائزى فى مقبرة مرتبطاح البخور والزيوت العطرية، راجع: 77 n. Valbelle, les Ouvriers de la tombe, p. 77 (9)، وكما نعلم أنه أثناء تشييع جنازة المتوفى إلى المقبرة كان يطلق دخان البخور وتؤدى مراسم التطهير المرتبطة بطقوس فتح القم التى يقوم بها لكا من " سم " ، راجع: 12-14 n. Valbelle, op. cit., p. 303

٧٧- وعلى لوحة للملك أمنحتب الثالث المحفوظة بالمتحف المصري وهى تحمل رقم CG 34025 يحدثنا نصها على أن المعبود آمون رع تحدث إلى الملك أمنحتب الثالث وعدد له ما تحقق من معجزات . وأنه بفضل تدخل هذا المعبود تحققت تلك المعجزات ألا وهى مجئ سكان الجهات الأصلية الأربع<sup>(١)</sup> : الجنوب والشمال والغرب والشرق محملين بخيرات ومنتجات بلادهم هدية للملك . فقرأ ابتداء من السطر ٢٧ إلى ٣١ ما يلى :

أ - " واتجهت بوجهى نحو الجنوب ( فكانت ) معجزتى لك ( ألا وهى ) اننى جعلت كبار ( بلاد ) كوش الخاسنين يعبرون ( الحدود ) إليك محملين بكل عطايهم فوق ظهورهم .

ب - " واتجهت بوجهى نحو الشمال ( فكانت ) معجزتى لك ( ألا وهى ) اننى سببت أن يأتى إليك ( سكان ) المناطق الجبلية من أطراف آسيا محملين بكل عطايهم فوق ظهورهم يقدمونها إليك بأنفسهم مع أبنائهم متضرعين لحاك تهبهم نسيم الحياة .

ج - " واتجهت بوجهى نحو الغرب ( فكانت ) معجزتى لك ( ألا وهى ) اننى جعلتك تقبض على الفتحو ولم يستطيعوا تدمير بناء هذا الحصن بسبب اسم جلالتي . والمحاط بسور عال على وشك أن يخرق السماء وعمر بأبناء عظماء رجال الأقواس من النوبة .

د - " واتجهت بوجهى نحو الشرق ( فكانت ) معجزتى لك ( ألا وهى ) اننى سببت أن يأتى إليك ( سكان ) جبال بونت محملين بكل النباتات العطرية<sup>(٢)</sup> الأخاذة لجلالهم ( h3swt nw Pwnt hry h3w nb ndm h3swt. sn ) لكى يطلبوا السلام مصحوباً باستنشاق التسميم من عطائك " .<sup>(٣)</sup>

(١) لم يذكر كيتشن هذا النص الهام ضمن وثائق الأسرة الثامنة عشرة عن بلاد بونت، راجع: 1199 n. 12-17 Kitchen, in LA IV, p. 779  
(٢) عن معنى كلمة h3w ، راجع: 330, 779 Aufre, op. cit., p.  
(٣) عن هذا النص الهام راجع : Lalouette, Thèbes ou l'naissance d'un Empire (1972), p. 426, 607 n. 26; Grimal, les Termes de la Propagande Royale Égyptienne, p. 460-462;

يفهم من هذا النص الهام بأن بلاد بونت تقع في اتجاه الشرق وخاصة وأن كاتب النص بحثنا في السطرين ٢٧- ٢٨ عن بلاد كوش في الجنوب ولم يضع بونت معها في الجنوب بل وضعها في الشرق . وأن بيتها جبلية بها مدرجات النباتات العظمية الأخاذة .<sup>(١)</sup> أضف إلى ذلك أن مخصص كلمة بونت هنا هو مخصص سلسلة الجبال . كما رأينا في نصوص حاتشيسوت (أرقلم ٢٤ أ- ب ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٥٥ ، ٥٦) أنه كان يوجد بها مدرجات المر التي تقع على شاطئ البحر الأحمر .<sup>(٢)</sup> وكما ينكر د. صالح أنه كان يوجد باليمن مدرجات المر التي تكتب خير أنواعه .<sup>(٣)</sup>

٧٨- وفي النص الذي يصاحب منظر عملية الوضع في قصة الميلاد المقدس للملك أمنحتب الثالث في معبد الأقصر ، نقرأ للنص التالي :

" ( وكان ) القصر مضمورا بطر المعبود وكل رواتحه من بلاد بونت ( hnmw .f nb n Pwnt ) .<sup>(٤)</sup> "

-----  
Saleh, BIFAO 72 (1972), p. 257 n. (2); Kitchen, RI IV, p. 12- 19; Urk IV, 1656-1657; Breasted, AR 11 (892); PM 11, 49 (7)

قام جريمال في دراسته بتجميع ستة نصوص من هذه النوعية من عصور أمنحتب الثالث ، سبتي الأول ، أربعة من عصر رمسيس الثالث ، راجع : Id., op. cit., p. 454-463 ( وراجع فيما بعد أرقلم ٨٠ أب ، ٨٤ أب ، ٨٥ أب ) .  
(١) في نص حاتشيسوت رقم أ نجد : h3w nb nfr n T3-nfr وعند أمنحتب الثالث نجد h3w nb ndm h3swt. sn وفي فيله نجد h3w nb sty n Pwnt ( انظر فيما بعد النص رقم ١٣٧ ) .

(٢) د. عبد المنعم عبد الحليم: البحر الأحمر وظهيره في المصور القديمة، ص ٤٩ .

(٣) د. عبد الميز صالحي : المرجع السابق : ص ٢٠٧ .

(٤) Daumas, les Mammisis des temples Égyptiens, Paris ( 1958 ), ( ٤ ) p. 397 n. (2).

٧٩- وعلى الجدار الشرقي للفناء الواقع بين الصرحين التاسع والعاشر ، يوجد نقش يمثل الملك حور محب ومعه رجال مجلعه وهم يستقبلون رؤساء البلاد الأجنبية الذين جاؤا يحملون خيرات بلادهم كهدايا للملك . وهم رؤساء رتنو والحاونيو وبونت .<sup>(١)</sup> ويقول كبار بونت :

" تحية لك ملك مصر وشمس الأقواس التسعة ، لعل شخصك يكون دائم العطاء ( أو الاستدفق ) . إننا لا نعرف مصر ، أبأولنا لم يطلوا هذه الأرض . لمنحنا للنسيم الذى تهبه عادة ، إن كل البلاد تحت نطيك " .<sup>(٢)</sup>

٨٠- وفى نص جاء على لوحة للملك سبتى الأول ، كانت موضوعة أمام الواجهة الجنوبية للمسرح السابع بمعبد الكرنك ، وهى الآن بالمتحف المصرى وتحمل رقم CG. 34011 ، نقراً أن المعبود آمون يؤكد لابنه سبتى الأول خضوع كل البلاد الأجنبية له فى الجهات الأصلية الأربع ، فيقول له فى موضعين :

أ- " أنا سببت أن يأتى إليك البلاد الأجنبية التى لا تعرف مصر ، يحملون هداياهم الثقيلة من الذهب والفضة والفيروز وكل أنواع الأحجار الثمينة من تا- نثر " .<sup>(٣)</sup>

ب- " واتجهت بوجهى نحو الشرق ( فكانت ) معجزتى لك ( ألا وهى ) لنى فيبدهم ( سكان الشرق ) لك عن آخرهم مجتمعين فى قبضة يدك وجمعت كل ( سكان ) جبال بونت ( h3swt nbt nt Pwnt ) ( مع ) هداياهم من الصمغ والمر الثمين " .<sup>(٤)</sup> ( Kmjt cntyw špss ) .<sup>(٥)</sup>

(١) Saleh, BIFAO 72 (1972), p. 261 n. (2).

(٢) Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un Empire, p. 582, 612 n. (12) = Urk IV, 2128, 1.3-8; Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. 17.

وأيضاً د. صكبد الحميد زايد: مصر الخالدة، ص ٦٦٢.

(٣) Grimal, op. cit., p. 458-459; Saleh, BIFAO 72 (1972), p. 257 n. (3); Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. (18).

(٤) عن هذا المعنى لكلمة špss ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 368 .

(٥) عن هذا النص ، راجع : Grimal, op. cit., p. 461 .

٨١ أ - ويتحدث إلى الملك قاتلاً له في موضع آخر<sup>(١)</sup> : " اننى فتحت له ( أى  
لمينى ) الطرق إلى بونت " .<sup>(٢)</sup>

ب - لوحة جدارية في مرابية الخادم للمدعو نحسى ومعه كتابه آمن مس من  
عصر الملك مينى الأول ، نقرأ عليها أن الكاتب آمن مس " عندما أصدر له  
الملك الأمر بالرحيل ، رحل بحذاء شاملى البحر الأحمر بحثاً عن أفضل  
منتجات بونت .<sup>(٣)</sup> يدل هذا النص أن بلاد بونت كانت تشمل الشاطنين  
الشرقي والغربي للبحر الأحمر .

ج - كما عثر في موقع مرابية الخادم على بقايا نصين رقمى ٢٣٨ و ٤٢٧ من  
عصر الدولة الحديث جاء الحديث فيهما عن " عبور جبال بونت لإحضار  
أفضل المنتجات ( من هناك ) لجلالته " .<sup>(٤)</sup>

٨٢ - ذكرت بلاد بونت في خمسة مصادر من عصر الملك رمسيس الثانى : معبد  
العصرة الغربية ومعبد اكشا ، ومرابية الخادم ، وفي قائمة رمسيس بلبيدوس ،  
ونشيد لآمون على بردية ليند .

أ - يتحدث النص الأول عن حملة الملك لإحضار أفضل منتجات بونت  
( bj3wt Pwnt ) .

ب - والثانى عن إرسال لحملة إلى بونت وأن الليونتين هناك أحضروا المراكب  
المحملة بالجلود وأشجار البخور والعمود اشش وارتيو وغيرها .

(١) Saleh, op. cit., p. 257 n. (3).

(٢) فى قصة ون آمون بخبرنا أنه كان معه تمثالا لآمون فاتح الطرق ، راجع :  
Lefebvre, op. cit., p. 217 n. 65 .

(٣) Urk IV, p. 1891-3 ( 687 ) .

(٤) Edel, Sinaiin Schriften, in NAWG, p. 176-180 fig. 6.

ج - والثالث عن المعبود "تحتوي سيد بونت" <sup>(١)</sup>.

د - والرابع عن قيام الملك بحضر العديد من البحيرات وحفها بكل الأشجار والنباتات العطرية من بلاد بونت .

هـ- والخامس من أن " كل من هم في بونت يأتون إليه ( آمون ) وتا-نثر تحضر بسبب حبك ، والمركب تبحر نحوك وتحضر الصمغ ( *Kmtj* ) من أجل احتفال معبدك بالأعياد حيث عبق الروائح الطيبة " <sup>(٢)</sup>.

٨٣- وفي معبد أيديوس من عصر رمسيس الثاني نجد أنه صور من بين اللوبيين أو أهل الجنوب واحد من أهالي بونت كان يتقاعز بحدائق نباتات بونت في بلاده <sup>(٣)</sup>.

وفي معبد رمسيس الثالث بمعبد الكرنك وفي مدينة هابو أربعة نصوص تشير إلى انتصار الملك على الشعوب الأجنبية في الجهات الأصلية الأربع . والنص الأول سجل على الكتف الشمالي للصرح الأول في معبد مدينة هابو . وهو أكثر النصوص اكتمالا ، أما الثلاثة الآخرين فنجدهم في معبد رمسيس الثالث بالكرنك <sup>(٤)</sup>.

(١) كان تحوتى مع هورس ومين وحترر وأوزير من المعبودات التي لها صلة بالدورة القمرية الخيرة وارتباط منتجات المناجم والمحاجر بعين حورس المقدسة. كما كان شو وتحوتى مسؤولان عن مناجم جنوبي أسوان ومين مسئول عن حماية الصحراء الشرقية وسوبد وشو عن شرق آسيا ، راجع : Aufre, op. cit., p. 81-82, 121.

(٢) لهذه النصوص الخمسة ، راجع : Kitchen, RI 11, p. 211, p. 215-6 ; ( 149 ) 401-402 ( 55 ) ; Gardiner, ZAS 42, p. 12-20 ( 204 ) 514 ; Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. ( 19 ) ; Saleh, Suppl. BIFAO 81, p. 116 n. ( 5 ) .

(٣) Kitchen, op. cit., p. 1199 n. ( 22 ) .  
(٤) Grimal, op. cit., p. 454 n. ( 85 ) ; Kitchen, IR V, p. 97, 1. 2, 98, 1.2 = PM 11, p. 489 ويعطى كيتشن خمس نسخ من هذه النوعية من النصوص .



## ٨٤- نصي معبد مدينة هابو :

أ - " أنا سببت أن تكتي إليك البلاد الأجنبية التي لا تعرف مصر ، ( مع )  
جزيتهم الثقيلة من الذهب والفضة والفيروز والخالص وكل أنواع الأحجار  
القيمة المختارة من ثا- نثر من أجل وجهك الجميل " .<sup>(١)</sup> وهذا يؤكد أيضا  
أن ثا- نثر كانت جزءا من الجزيرة العربية إن لم يكن كلها .

ب - " واتجهت بوجهي نحو الشرق أثناء معجزتي لك فقينتهم ( أي مكان  
الشرق ) لك عن آخرهم مجتمعين في قبضة يدك وجمعت لك كل ( سكان )  
جبل بونت ( h3st nbt nw Pwnt ) ( مع ) هداياهم من الصمغ والمر  
للثمين<sup>(٢)</sup> ( Kmjt cntyw špssty ) .

## ٨٥- نصي معبد رمسيس الثالث بالكرنك :

أ - " واتجهت بوجهي ناحية الشرق ( فكانت ) معجزتي لك فقينت بقوة كل  
( مكان ) جبل بونت ( h3st nbt nt Pwnt ) ( مع ) هداياهم من الصمغ  
والمر للثمين ( Kmjt cntyw špssty ) .<sup>(٣)</sup>  
ب - " واتجهت بوجهي ناحية الشرق ( فكانت ) معجزتي لك وقينتهم لك ...  
( بقية النص مهشم جدا ) .<sup>(٤)</sup>

٨٦- وفي معبد مدينة هابو من عصر الملك رمسيس الثالث يوجد منظر يمثل موكب  
الاحتفال بتكريم تماثيل الملوك الذين كانوا محل تقييس ، ومن وراء هذا الموكب

Grimal, op. cit., p. 458-459 ( I ) . (١)

Id., op. cit., p. 463 ( I ) . (٢)

Id., op. cit., p. 463 ( 2 ) . (٣)

Grimal, op. cit., p. 461 ( 3 ) . (٤)

يسير حملة الرموز والشارات المقدسة ويتبعهم مجموعة من الكهنة منهم رئيس الكهنة المرتلين ، ورئيس المغنين ، وزنجرى من أهل بونت ، كل منهم يوجه التحية إلى تمثال المعبود مين .<sup>(١)</sup> وهذا ما سوف نقابله فى النصوص من العصر البطلمى التى تشير إلى مجئ بعض الشعوب الأجنبية للمشاركة فى الاحتفالات الدينية .

٨٧- وعلى بردية هاريس ( 77,8F ) من عصر رمسيس الثالث ، نجد نصا يصف لنا سفن البعثة التى أرسلها الملك إلى بلاد بونت ، فنقرأ<sup>(٢)</sup> :

" انه أرسل سفن كبيرة على البحر الكبير<sup>(٣)</sup> ( الأحمر ) إلى جبل بونت ( h3st Pwnt ) .

٨٨- وعلى البردية السابقة فى موضع آخر ( 70b,14 ) نقرأ بأنه من بين الهدايا التى منحت لمعبد ايونو حوالى : " ٣٠٠ دين من الصمغ الأسود الخالص ( mn )<sup>(٤)</sup> من بونت " .<sup>(٥)</sup> ويشير هذا النص إلى كمية للصمغ الخام الكبيرة التى كُفِتْ ، تستخدم فى الطقوس فى معبد واحد .

(١) Vandier, la Religion Égyptienne, Paris (1949), p. 185 n. (5) .

(٢) Saleh, BIFAO 72, p. 261 n. (3); Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. (24); Mokhtar, op. cit., p. 145; Drioton-Vandier, op. cit., p. 357; Erman-Ranke, op. cit., p. 687 .  
البحر الأحمر وظهيره ، ص ٢٠٤ .

(٣) اختلف العلماء فى التسمية : kw kdw m فهل يقصد بها " نهر الفرات أو البحر الأحمر أو الخليج العربى ، راجع : Wb 11, 52, Saleh, op. cit., p. 261; 6.

(٤) عن هذا النوع من الصمغ أو المر ، راجع : -639, Aufreere, op. cit., 641.

(٥) Aufreere, op. cit., p. 340, 639 n. ( 145 ) .

٨٩- وعلى بردية تورين رقم ٢٢ من عصر الملك رمسيس السابع نجد أن الملك يخاطب بالألفاظ الآتية في السطرين ٣ - ٤ :

" البحر يرفع نفسه من أجلك فرحاً ، وبأونت ( P3wnt ) تعطى عطرها  
( لك ) ... ما بقيت ( ؟ ) السماء " .<sup>(١)</sup>

٩٠- وعلى بردية ليدن رقم ٣٤٧ من عصر الرعامسة نقرأ عدة صيغ لحماية حورس خنتي ختي ، فنجد في السطرين ٣ - ٤ ما يلي :

" سيد بلاد النوبة الذي من أجله خلقت بونت وإليه أعطى للقطرين " .<sup>(٢)</sup>

٩١- وعلى بردية ليدن المسحرة رقم ١٣٤٥ من عصر الرعامسة نجد تعويذة ضد كل الأمراض ، حيث يقول المريض على لسان الكاهن الساحر<sup>(٣)</sup> :

" إن الأمر الذي صدر في صالحى هو أمر من حبنى وقد صدر في صالح  
أخيه رن-وى<sup>(٤)</sup> القلم من بونت ، وشفى من مرضه " .

٩٢- وفى النصوص التى جمعها كينشن من عصر الرعامسة نقرأ نص يشير إلى كمية " صمغ بونت " ( Kmjt n Pwnt ) .<sup>(٥)</sup> وينكر الـ ( Wb ) منتج آخر من بلاد بونت ظهر في نص من عصر الأسرة التاسعة عشرة هو : لشش -  
( išš ) .<sup>(٦)</sup>

(١) Grimal, op. cit., p. 256 n. ( 1188 ) .

(٢) Vernus, Athribis, BdE 74 ( 1978 ), p. 318 ( 296 ) .

(٣) Lexa, la Magie dans L'Égypte Antique, Paris (1925), p. 11, 55  
( I ) .

(٤) عن اسم هذا المعبود ، راجع : Wb 11, 429, 10

(٥) Aufrere, op. cit., p. 591 n. ( 3 ) .

(٦) Wb I, 135, 13 .

٩٣- وعلى لوحة من الأسرة العشرين والموجودة الآن بالمتحف البريطاني تحت رقم ١٩٤ نجد أن المعبودة نيت تحمل اللقب الآتي في السطرين ٢٠- ٢١<sup>(١)</sup> :

" نيت ... التي تترأس بلاد تا- نثر " .<sup>(٢)</sup>

يشير النص هنا إلى محاجر شبه جزيرة سيناء .

٩٤- وعلى لوحة رع - مس في مجموعة بالكس وتحمل رقم ٤ ولاتي عثر عليها في دير المدينة وهي من عصر الرعامسة ، نجد تشيد لأمون رع حيث يقال له :

" حاكم بونت " ( hꜥ3 Pwnt ) ، الأول في أرض الجنوب ، سيد المجال " .<sup>(٣)</sup>

#### العصر المتأخر :

٩٥- هناك لوحة للملك بطنخي من الأسرة الخامسة والعشرين بالمتحف المصري وتحمل رقم J. E. 48862 . يحدثنا نصها في النهاية في السطرين ١٥٣- ١٥٤ عن رجوع الملك إلى نيلتا بعد حملته على مصر ومعه أساطيله المحملة بالفضة والذهب والنحاس وأنواع الأقمشة وكل خيرات الوجه البحري وكل كنوز سوريا وكل النباتات السطرية لتأ- نثر ( hꜥ3w nb T3-ntr ) .<sup>(٤)</sup>

في رأينا أن المقصود بتأ- نثر هنا هي فلسطين وموريا معا وخاصة وأن الملك نفسه قادم من كوش في جنوب مصر .

(١) R. el Sayed, La Deesse Neith de Sais, p. 381 ( doc. 399 ) .

(٢) عن دور المعبودة نيت كحامية لمناطق المناجم والمحاجر وعن التشابه بينها في

هذا اللون وبين حتحور ، راجع : Aufreze, op. cit., p. 135-137 .

(٣) Chadeauf, les Statues Porte-Enseignes, p. 175 n. ( 30 ) .

(٤) Grimal, la Stèle Triomphale de Piankhy, la Caire (1981), p. (٤)

180 (27) .

١٦- وهناك لوحة الملك تاتوت آمون من نفس الأسرة وهي بالمتحف المصري أيضا وتحمل رقم J. E. 48863. وتشير نصوصها إلى أنه بعد أن استولى الملك على منف ودخل معبد بتاح وقدم للترايين لأبيه بتاح- سوكر وسخمت أصدر أوامره لأحد رجاله للذهاب إلى النوبة العليا ( نبتا ) لكي يشيد بوابة من الحجر الجيري لأبيه آمون رع اعترافا منه بالجمل ، وفي المطر ٢٠ نقرا<sup>(١)</sup> :

" ولونها الأحمر ( rns ) من زيت شجرة الأرز المعوق بالمر المجفف<sup>(٢)</sup> من بونت ( cnty šw n Pwnt ) ويولبتها مضطاة بالذهب الخالص " .

١٧- وهناك نص هام من عصر أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين ، فهل هو بسماتيك الأول أو الثالث ( ٣ )<sup>(٣)</sup> وعثر على هذه اللوحة بترى في حفاره في دغنه . ويحدثنا نصها في السطرين ٨ - ٩ عن :

" مطر السماء في الشهر الرابع ( ٤ ) من فصل الشتاء اليوم ... بدرجة كبيرة على جبل بونت ( dw n Pwnt ) " .

ويعتبر كاتب النص أن سقوط هذه الأمطار بغزارة على جبل بونت بمثابة معجزة كبرى في موسم قلت فيه الأمطار في المناطق الجنوبية والوجه البحري . كما يشير النص إلى دور المعبودة نيت ، معبودة سايس وحامية الأسرة السادسة والعشرين ، في جلب الفيضان السماوى ( أى المطر ) لكي يهبيا قوات الملك .<sup>(٤)</sup> ويبدو أن أفراد هذه القوات كانت في مهمة في بلاد بونت ربما لإحضار منتجاتها

(١) Grimal, Quatre Stèles Napateennes au Musée du Caire, le Caire ( 1981 ), p. 12, 104.

(٢) عن هذا المعنى ، راجع : Wb I, 206, 12; Meeks, Alex. I, p. 365 .

(٣) يرى فيكتيف أن هذه اللوحة ترجع إلى عصر الملك بسماتيك الأول ، راجع :

Vikentiev, la Haute Crue du Nil, le Caire ( 1930 ), p. 52.

(٤) هذا النص يذكرنا بما ورد عند هيرودوت بأن أسطار معجزة هطلت بغزارة على مدينة طيبة في عهد الملك بسماتيك الثالث ولم يحدث مثل هذا من قبل ، راجع : ( 111, 222 ) Bargout, Herodote-Thucydide, Paris ( 1964 ), p. 10.

وتعرضت لخطر الموت ظمأ عند اجتيازها لمناطق جبلية وعرة ينذر فيها سقوط الأمطار في أواخر فصل الشتاء . ولكنهم نجوا بفضل هطول الأمطار بغزارة على جبال بونت . وهكذا بفضل تدخل ومعجزات المعجودة نيت تم إنقاذ أفراد جيش جلالة الملك .<sup>(١)</sup>

ونقرأ في الأسطر من ١٢ إلى ١٥ ما يلي :

(١٢) ... معجزة كبرى حدثت في وقت جلالتك .

(١٣) ... ( لم ) ير هذا ولم يسمع هذا فقد أمطرت السماء ( hy pt ) على جبل بونت ( dw n Pwnt ) ( فسى وقت ) قل ( cndw ) فيه المطر في للمناطق الجنوبية .

(١٤) ... وخلال هذا الشهر الذى أمطرت فيه لم يكن موسمها بالتأكيد على مدن لرض الشمال ( الوجه البحرى ) .

(١٥) ... أمك نيت ( من ) سايس أحضرت لك الفيضان لكى تحيا قواتك \* .<sup>(٢)</sup>

(١) Mokhtar, op. cit., p. 147 n. (28); Montet, L'Égypte Éternelle, Paris (1970), 132; Vikentiev, op. cit., p. 51-52 n. ( 5 ).

(٢) Vikentiev, op. cit., p. 52 n. (2) .

عن هذا النص ، راجع : Tanis ( Petrie, Nebsheh and Deffenneh ( 1888 ), p. 107-108 (103), pl. 42; R. el Sayed, la Deesse Neith de Sais, BdE 86/2 ( 1982 ), p. 408 ( doc. 457 ); Vikentiev, op. cit., p. 52; Z. Topozada, les activités des Rois de la XXVI<sup>ème</sup> dynastie en Égypte, p. 270-271 ( doc. 341 ).

رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة المنيا ، ١٩٨٣ ؛  
Gauthier, LR IV, p. 77 n. (1); Kitchen, in LA IV, p. 1199 n. .  
(27) د. عبد المنعم عبد الحليم : البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ،  
ص ٤٠٣ حاشية (٨) .

ويضع نص هذه اللوحة بلاد بونت في جنوب الحدود المصرية وأنه يسقط على جبالها أمطار غزيرة وقت الشتاء .

١٩٨ - نعلم أن الملك نكلو ثاني ملك في الأسرة السادسة والعشرين قد أرسل بعثه للاستكشاف البحرية حول الشواطئ الأفريقية <sup>(١)</sup> وربما أرسلت أيضا بفرض التجارة والتعرف على أسواق جديدة وموانئ جديدة . وربما مرت أيضا بهلاد بونت ( ٢ ) وقد تمت هذه الرحلة بنجاح خلال ثلاثة أعوام <sup>(٢)</sup>

ب - في نسخة من كتاب ساعات السهر لأوزير على تابوت من العصر المتأخر ( الأسرة السادسة والعشرين ) ، عند الساعة الثالثة نقرأ : " ها هو ابنك حورس يأتي إليك وسيد بونت من خلفه ويؤدى إليه التسبيح بالزيت هكذا " <sup>(٣)</sup>

ج - وفي ملصق للتحنيط يقال لحتحور - تقوت لتي تحضر منتجات بونت ويقال أيضا " شملت سيدة بونت " <sup>(٤)</sup>

د - يرى هيرودوت الذي زار مصر عام ٤٤٨ ق.م . ( خلال الأسرة السابعة والعشرين ) أن موقع بلاد بونت يوجد على ساحل الصومال <sup>(٥)</sup>

(١) بعد ذلك بفترة طويلة في عامي ٥٤ ، ٦٨ ميلادية أرسل الإمبراطور الروماني سيرون بعثتين لكشف منابع النيل ولكنهما رجعا بعد وصولهما غالبا إلى منطقة السودان ، راجع : د. محمد رياض - د. كوثر عبد الرسول : أفريقيا ، دراسة لمقومات القارة ، ص ٢٨ .

(٢) راجع : د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص ٧٤٢٦ .

(٣) Soukiasian, BIFAO 82 ( 1982 ), p. 337 ( 3 ) .

Id., op. cit., p. 337 ( 4 ) .

(٤) ونجد هذا اللقب أيضا لشملت على لوحة بالهيراطيقية من الأسرة الثامنة عشرة لا نعرف مكانها ، راجع : Vernus, RdE 33 (1981), p. 92, 97 n. v. :

(٥) د. مسقر خفاجة : هيرودوت يتحدث عن مصر ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧ ، ص ٥٩ - ٦٠ .

٩٩- لوحة الملك نختبو الثاني بالمتحف المصري ، كان قد عثر عليها في  
الأسمنونين ، وهى مؤرخة بالعام الرابع من حكمه وتسجل زيارة الملك لمعبد  
الأسمنونين وما قام به من أعمال معمارية هناك . ويحدثنا النص في السطرين  
١٦ ، ١٨ عن تشييده لمعبد للمعبودة نهمت علوى وبعد إتمام البناء يقول  
النص (١).

أ - " فإني على الأرض مثل لفق آمون رع فى سماء بونت ( Pwnt ) وكالمسيدة  
فى حسرت " .

ب - " ( وعندما ) دخله الأسدياد ( أى الملوك ) لم ينقبض القلب (٢) تجاهه  
( وكلمت ) الأشياء المختارة للقائمة ( ٢ ) من بونت " ( Pwnt ) .

#### العصر البطلمي - الروماني :

١٠٠- فى نقوش مقبرة بيتوزيريس ( التى ترجع إلى عام ٣٠٠ ق.م. أى بداية  
العصر البطلمي ) نجد منظرين فى قاعة المدخل ، الحائط الشمالى فى هذا  
المنظر نرى أربعة أشخاص يقومون بصحن المواد الطرية فى لواتى . (٣)  
وفوق الأول فى أقصى اليمين نقراً : *shw h3w* (٤) " صحن النباتات  
الطرية " . وفوق الثانى نقراً : *nwdw hr ir cnty* " المصلرون  
يستخرجون المر " وفوق الاثنين الآخرين اللذين يقومان بصحن ودق المادة  
الخام على حامل وضع ألامهم نقراً :

(١) Roeder, ASAE 52 ( 1954 ), p. 380 .

(٢) نقراً *hsw-ib* ، راجع : Piankoff, le Coeur dans les textes  
Egyptiens, Paris ( 1930 ), p. 116; Wb 111, 51, 15.

(٣) Shimy, Memnonia IX ( 1998 ), p. 213 n. 34 Fig. 8 = Lefebvre,  
le Tombeau de Petosiris 111, p. 58 pl. X1.

(٤) عن المعنى ، راجع : Wb IV, 215, 12; Meeks, Alex. I, p. 337 .



Shm imyw nw Pwntt " صحن ( ما يأتى ) من داخل بونت " .

ب - وفى منظر آخر فى نفس المكان نرى أربعة أشخاص يقومون بإعداد وطبخ البخور - ونقرأ فوق الأشخاص الأولين : nwdw ir cnty ndm sty " للصغارون يستخرجون المر والعطر الطيب " وفوق الشخصين الآخرين الذى يقوم أحدهما بصحن أو تغليب العطر فى وعاء كبير بمساعدة عصا طويلة ويقوم الآخر بعمل فتحة أسفل الإناء لاستخراج المادة السائلة ونقرأ ما يلى : shm imyw nw Pwntt وصحن ( ما يأتى ) من داخل بونت " .<sup>(١)</sup>

١٠١ - عثر فى منطقة سفارة على تابوت من الخشب يوجد الآن بالمتحف المصرى بالبروم تحت رقم ( SS 27/ B4 ) طوله ٢٠٠ سم وعرضه ٦٠ سم وارتفاعه ٣٩ سم وهو يحمل أقدم نقش عبرى وجد فى مصر مدون بالخط الممدد الذى كان منتشرا فى جنوب الجزيرة العربية . ويرجع هذا النقص إما إلى العام الثمانى والعشرين من حكم بطلميوس الثانى ( أى عام ٢٨٥ ق. م ) أو عصر بطلميوس السادس ( أى عام ١٧٢ ق. م )<sup>(٢)</sup> ويخص أحد للتجار من معين وهو زيد - ايل<sup>(٣)</sup> من منطقة " العلا " والذى دفن فى جبانة سفارة ويحدثنا فى هذا النقص عن المعاملات التجارية التى كانت قائمة بينه وبين كهنة المعابد المصرية ويشير إلى أنه قدم إلى هذه المعابد مقادير من المر وقصب الطيب

(١) Shimy, op. cit., p. 223 n. 54 Fig. 17 = Lefebvre, op. cit., p. 59 pl. X.

(٢) د. محمد باقسيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ٢٧ ، ١٨٠ د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٢٢١ ؛ وبوجه خاص د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ . وقام سيادته بنشر هذا النص فى مقال باللغة الإنجليزية فى المؤلف نفسه ، 193-199 p. د. سيد الناصرى : الصراع على البحر الأحمر فى عصر البطلمية ، دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية ، ١٩٧٧ ، ص ٤١٢ .

(٣) ديستف نيلسن وآخرون : التاريخ العربى القديم ( ترجمة فولد حسنين وزكى حسن ) ، ص ٢٦٩ .

مقابل النقشة المصرية . ويذكر أنه استخدم سفينة في استيراد هذه المنتجات العربية . كما يشير إلى دين عليه يستحق الوفاء في شهر حاتور ( هاتور ) . وفي موضع آخر في النص يشير إلى أنه وفي بكل ديونه في شهر كيك .

ويختم زيد- ايل حديثه بلوع من الدعاء إلى المعبودات يبدو منه أنه يستل إلىها لكي تضي حملتها على تكويته وهو يجمع في هذا الدعاء بين المعبود المصري لوزير- حبي ( وهو يورده في النص بنطق محرب وهو لتر حب ) وبين معبودات موطنه الأصلي .<sup>(١)</sup>

ونستطيع أن نتعرف من خلال هذا النقش على عدة حقائق من بينها مدى العلاقة الوثيقة التي كانت تربط بين هذا التاجر المعنى وبين الكهنة المصريين . ويدل على انخراطه في ملك رجال الدين المصريين الذين رأوا في هذا ما ييسر عليهم الحصول على حاجتهم من البخور والطوبى اللازمة لأداء الشعائر والطقوس الدينية بشكل مباشر دون وساطة السوق التي ترفع وسماتها من ثمن هذه السلع بالضرورة . ويكشف لنا هذا النقش عن حقيقة هامة هي أن المواصلات في هذه الفترة بين عرب شبه الجزيرة وبين مصر لم تكن للمصرة على الطريق البري ، وإنما كانت تتم كذلك عن الطريق البحري عبر البحر الأحمر ، فكانت هناك عدة موانئ في مصر على شاطئ البحر الأحمر مثل موانئ : ساو وميوس هرموس وبيزينكي ( رأس بناس حاليا ) وميناء القصير . ويشير هذا النص أيضا إلى قنماج هذا التاجر المعنى في المجتمع المصري وهو قنماج يمكن أن يكون واردا في حالة عدد كبير من

---

(١) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٤٠٨ ، أمل بيومي مهران : دراسة تاريخية للعلاقة بين الجزيرة العربية وبلاد الشرق الأدنى القديم خلال الألف الأول قبل الميلاد ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب-جامعة الإسكندرية ١٩٩٦ ، ص ٥٩- ٧١ د. لطفي عبد الوهاب : العرب في العصور القديمة ، ١٥٣ ، ١٥٥ .

سكان جنوب الجزيرة العربية النازحين إلى مصر في تلك الفترة . فحين نرى هذا التاجر يتقدم بدعائه وابتهالاته لا إلى معبوداته فصب ، بل كذلك إلى معبود مصري . ثم هو لا ينكر هذا المعبود المصري بلسمه الذي كان شاعرا بين اليونانيين المقيمين في مصر وهو سرابيس ولكنه ينكره بلسمه المصري أوزير - جحي بعد أن عربه إلى إثر حب مما يشير إلى أن اندماج هذا التاجر لم يكن مع الإغريق وإنما مع المصريين .

وإذا قمنا بفحص بعض النصوص في المعابد البطلمية - الرومانية والتي جاء فيها ذكر اسم بلاد بونت أو تا - نثر نجدها عديدة وكثيرة وخاصة النصوص الدينية التي تتناول الطقوس المختلفة وبالتحديد طقوس تقديم القرابين اليومية في المعابد .<sup>(١)</sup> وهناك حقيقة هامة وهي أن أغلب المراجع والمؤلفات التي تعرضت لذكر بونت لم تعطينا أية أمثلة من العصر البطلمي - الروماني وهذا ما مقل لنا مشكلة كبيرة اضطررنا معها إلى فحص المؤلفات الكبرى التي تتناول نصوص المعابد البطلمية - الرومانية ونحن لا ندعي أننا قمنا بفحص كل النصوص التي ذكرت فيها بلاد بونت ولكن هناك بدون شك نصوص أخرى قد مرت علينا دون أن نراها أو هناك مصادر أخرى لم نعرفها . ولكن يكفي أن نقول أننا جمعنا حوالي ٧٢ نصا من هذا العصر وحده .

### قدس الأقداس في معبد الكرنك :

على الجدار الشمالي ، يوجد في الجزء العلوي ، خمسة منظر تبدأ من وسط الجدار الغربي ، وفي المنظر الخامس نرى الإسكندر مرتديا غطاء الشمس وهو يقدم الزيت المعطر<sup>(٢)</sup> ( mdjt ) إلى آمون رع ويقدم أيضا تمثال

(١) مثال ذلك : Kitchen, LA IV, p. 1199 n. 28; Herzog, op. cit., p. 20-21; Posener, Dictionnaire de la Civilisation Égyptienne, p. 229.

(٢) وهو الخاص بالأعضاء المقدسة ، راجع النص رقم ٢٤ أ وحاشية ( ٦ ) .

صغير لأبي الهول ، ومن خلفه قرين الملك وهو يحمل بخور بونت ويقول  
النص :

١٠٢- " كلمات تقال بواسطة لكا الخاصة بك إلى آمون : اننى أحضرت لك بونت  
( Pwnnt ) اننى مخلص فى حىي لك " .<sup>(١)</sup>

معبد اسنا :

فى قاعة الأعمدة ، الباب الجنوبي الشرقى من العصر الرومانى ،  
نرى منظرا يمثل الإمبراطور دوميسيان يقدم البخور للمعبودة ايت قتلا :  
١٠٣- " خذى لنفسك المر من بونت<sup>(٢)</sup> والروائح العطرية<sup>(٣)</sup> ( h3w )<sup>(٤)</sup> من تا-  
نثر " .

(١) Barguet, le Temple d'Amon-Rê a'Karnak, p. 197.

(٢) R, el Sayed, la Déesse Neith de Sais, I, p. 143; t. II, p. 626  
(doc. 1010) = Sauneron, Esna 11, p. 138, texte 62.

(٣) نعلم من نصوص اسنا أنه كانت هناك صيغة مقبسة لتقديم آنية العطر ، راجع :  
Sauneron, op. cit., p. 141 ( texte 293, 26 ) .

وأنه كان هناك كاهنا فى نفس المعبد مسئولوا عن المبخرة ويقوم بتطهير تماثيل  
المعبودات بالبخور ، راجع : Sauneron, op. cit., p. 134 ( texte 284 ,  
10) . ونظم أنه كان يوجد بمعبد الكرنك رئيس لحملة المبخر ، راجع : R. el  
Sayed, BIFAO 69 (1983), p. 219-239; Id., ASAE 70 ( 1984-  
1985), p. 323-349.

(٤) عن هذا النوع من الروائح ، راجع : Aufrere, op. cit., p. 214-215 n.  
337, Wb 111, 212, 11 ( d ) ( C ) ويرى البعض أن h3w لها نفس معنى  
h3w ، راجع : Shimy, Memnonia IX ( 1998 ), p. 233 n. 37

وفى أربعة نصوص أخرى فى أماكن أخرى بمعبد اسنا ذكرت  
المعبودة نيت بالألقاب الآتية :

١٠٤- " حاكمة بونت " .<sup>(١)</sup>

١٠٥- " سيدة ثا- نثر " .<sup>(٢)</sup>

١٠٦- " سيدة بونت " .<sup>(٣)</sup>

١٠٧- " ملكة بونت " .<sup>(٤)</sup>

١٠٨- " ذات المعطر الذى يفتح لبثاء من بونت ورائحتها رائحة المعطر الطبيعي " .<sup>(٥)</sup>

١٠٩- ويقال لابن رع الكبير :

" النعكس المتكس الذى يجوب بونت " .<sup>(٦)</sup>

**معابد الميالد المقدم :**

فى مؤلف دوما عن هذه المعابد فى اخو وندرة نجد ثلاثة نصوص هى :

(١) R. el Sayed, op. cit., II, p. 91, 660 ( doc. 1055b, 1086 ).

(٢) Id., op. cit., p. 91 ( doc. 1049 ) = Sauneron, Esna V, p. 291 (texte 163, 23).

(٣) Id., op. cit., p. 91 ( doc. 055b ) = Sauneron, op. cit., p. 113.

(٤) Id., op. cit., p. 91 ( doc. 1049 ) = Sauneron, op. cit., p. 291 (texte 163, 23).

(٥) Sauneron, Esna V, p. 153 ( texte 331, 18 ).

(٦) Sauneron, op. cit., p. 370 ( texte 262, 23 ).

في معبد دندرة ( معبد الميلاك المقدس ) :

---

يحدثنا نص عن القرابين والهدايا والمطايا التي تقدم للمعبودة حتحور من بينها :

١١٠- " كل بخور تا- نثر وكل زيت عطري أخاذ ( ḥn ) من بونت " (١).

وفي نصوص المناظر التي تصاحب عملية الميلاك المقدس في دندرة نجد للمعبود آمون رع يتحدث إلى المعبود حتحور قائلا :

١١١- " عطرك من تا- نثر وروائح جسك من بونت " (٢).

في معبد انفو ( معبد الميلاك المقدس ) :

---

نقرأ ما يلي :

١١٢- " كل اللبانات المطرية من بونت " ( h3w nw Pwntt ) (٣)

معبد مدامود :

---

نرى على أحد الأعمدة منظرا يمثل أحد الملوك البطالمة وهو يقدم إلى إحدى المعبودات البخور ويقول :

١١٣- " متع قلبه بالمر المستخرج من بونت ( cntyw pr m Pwntt ) " (٤).

---

(١) Daumas, les Mammisis des Temples Égyptiens, p. 229.

(٢) Id., op. cit., p. 397 n. ( 2 ) .

(٣) Id., op. cit., p. 229 n. ( 1 ) .

(٤) Drioton, Rapport sur les Fouilles de Medamoud (1926), p. 36

(341) .

١١٤- وفي نص آخر في معبد مدامود نجد إشارة عن طقوس الرقص التي تشارك فيها شعوب البلاد الأجنبية احتفالاً بأعياد حتمور ، ونجد بينهم البدو والأسويين وأهل بونت من :

" الخيستيو ( hbstyw )<sup>(١)</sup> يؤدون التحية لك " .<sup>(٢)</sup>

معبد دير الشلويط :

وهو معبد صغير مخصص لعبادة إيزيس من العصر الروماني ويقع على بعد ٣,٥ كم من معبد مدينة هابو .

في الجزء الذي يقع أمام قنص الأقداس ، نقرأ النص التالي :

١١٥- " فليمش المعبود الطيب سيد بونت " ( Pwntt )<sup>(٣)</sup> ( اسم الملك البطلمي غير معروف ) .

١١٦- " فليمش حورس الطيب سيد " (٤) تا- نشر " .<sup>(٥)</sup>

معبد طود :

نصوص صلاة الأعمدة :

(١) عن هؤلاء الأقوام الذين يعملون بالمناجم في بونت ، راجع النص رقم ٥٨ .

(٢) Drioton, op. cit., p. 27-28 texte 328, 1. 8.

(٣) Chr. Zivie, le Temple de Deir Chelouit, t. 11, le Caire ( 1983 ), p. 52 ( texte 78, 5 ).

(٤) لهذه العلامة ، راجع : Wb 11, 235.

(٥) Chr. Zivie, op. cit., p. 58 ( texte 80, 1 ) .

١١٧ - وفى منظر يمثل موكب المقاطعة الخامسة ( ققط ) يقال لمونتو : " هو  
( أى الملك ) يحضر لك ضاحية تتروى محملة بثرواتها القلابة ( h3j )  
من مدرجات الجبال ( htyw dww ) والمر ( ihmw ) والفضة ( hgdw )  
والسرواح الطيبة ( 3hgdw ) ولشجار البخور ( nnihw ) الخاصة بتا -  
نثر " (١).

وفى منظر آخر نرى نرى الملك البطلمى يتحدث إلى المعبودة  
سختت قالا (٢) :

ب - " تلقى منى البخور ( 3 tf ) من تا - نثر (٣) بونت ( ihm nw )  
( Pwntt ) ... سيدة كبن وسيدة ثرت التى توجد فى معبد من استقل  
( حرفيا حطم ) بونت " ( hgd n. f Pwn )  
وترد عليه المعبودة قالا (٤) :

١١٨ - " انسى أصليك المر ( mrs ) (٥) ألم كل الناس مثلما ينتشر (٦) عطر بونت  
( mi phr cntyw Pwntt ) .

وفى نص ثالث بنفس المعبد نقراً :

١١٩ - " بخور بونت ( 3tf n Pwn ) (٧)

(١) Grenier, Tod, publ. IFAO (1980), p. 134 ( texte 86, 4-5 ).

(٢) Id., op. cit., p. 196 ( texte 132, 4 ).

(٣) Wb I, 23, 7.

(٤) Aufreere, op. cit., p. 33, 766-767; Wb I, 119, 2.

(٥) Grenier, op. cit., p. 198, ( texte 132, 2 ).

(٦) Wb. 11; 113; 1 .

(٧) Meeks, Alex. I, p. 137 : راجع : phr ، عن هذا المعنى لكلمة phr

(٨) Grenier, op. cit., p. 238, ( texte 152, 4 ).



وفي نص رابع بنفس المعد أيضا نقرأ :

١٢٠- " الروايات الطبية ( 3hdw )<sup>(١)</sup> من ثرواته من تا- نثر ( bj3wt n T3- ntr )<sup>(٢)</sup> ( وهي ) الغطاء لكل معبود ... " .<sup>(٣)</sup>  
 أى أن الروايات تعقب كل تمثال المعبود في قفس الأقداس .

معد أدفو :

في نصوص تكريس المعد لميده نقرأ :

١٢١- " اسمه مكتوب على حائط معد أدفو ( msn )<sup>(١)</sup> كمالك لمصر العليا والوجه البحري ، بطلميوس للحادي عشر ، الإسكندر الأول ، الذي هرب<sup>(٢)</sup> إلى بلاد بونت ( Pwnt ) ولستولي أخوه الأصغر على مصر وتوج ملكا من جديد " .<sup>(٣)</sup>

(١) كلمة مشتقة أصلا من كلمة ih أو ih ، والمعنى راجع : Wb I, 120, 14  
 (٢) مسجل جريسيه في هذا المكان علامة sst3 ولكنه خطأ فالكلمة أقرب إلى كلمة bj3 ونقرأ bj3wt nt T3-ntr وهي معادلة لكلمة bj3wt nt Pwnt راجع للنص رقم ١٣٦ فيما بعد ، وأيضا : Wb I, 440, 4

(٣) Grenier, op. cit., p. 238, ( texte, 152, 5 ).

(٤) اسم معروف لانفس منذ عصر الدولة القديمة ، راجع : Wb 11, 145, 2; Gauthier, DG 111, p. 60.

(٥) Wb I, 286, 10 ، راجع : Wcr r

(٦) Chassinat, Edf. V, p. IX ( avant propos )

يرى بعض المؤرخين أن بطلميوس الحادي عشر قد هرب إلى قبرص وقضى هناك حوالي عشرين عاما في المنفى ، بينما نص أدفو يذكر أنه هرب إلى بونت ، راجع : Gauthier, LR 111, p. 355 n. ( 2 ), 387 ( 88 )

وفى أكثر من مكان وأكثر من نص نقرأ :

١٢٢- "وجود ملك مصر العليا والوجه البحرى ( بطلميوس الحادى عشر ) فوق  
عرشه كحكلم لتأ- نثر " (١).

١٢٣ أ - " كلام يقال بواسطة حورس انفر ، المعبود العظيم للسماء ، حورس  
الذهبي ، ملك مصر العليا والوجه البحرى ، الصقر ( drty ) سيد  
الصقور ، كبير (٢) تا- نثر وبونت ( tnj T3-ngr Pwntt ) ... " (٣).

ب - فى نص بالفناء يقال لحورس : " عظيم القوة عندما يجوب المستقعات  
بالقرب من بونت " ( S3b sšw m-ht Pwntt ) (٤)

ج - وفى نص آخر بالفناء يقال لأوبيس : " الذى يترأس بونت " ( hnty  
Pwntt ) (٥)

١٢٤- " ... البخور طيب الرائحة ... إنه معبود مبدل ، بحدتى سيد بونت  
( Pwntt ) ، ملك مصر العليا والوجه البحرى ، العظيم الذى يحمى ارض  
مصر العليا ... " (٦).

١٢٥- " حنحور سيدة نندرة ، عين رع ، سيدة السماء ، المعبودة المتقدمة ، سيدة  
تا- نثر " (٧).

وفى حديث للمعبودة موت موجهها إلى الملك نقرأ :

(١) Chassinat, op. cit., p. 78, 105.

(٢) Wb V, 374, 4.

(٣) Chassinat, op. cit., p. 78, 1. 8-9.

(٤) Id., op. cit., V, p. 174-175, 1. 17.

(٥) Id., op. cit., p. 186 1. 9.

(٦) Id., op. cit., p. 78, 1. 1-13.

(٧) Id., op. cit., p. 391, 1. 7.

١٢٦- " تعال في سلام ملك بونت ( Pwntt ) الكبير ( tnj ) الذي يترأس ما يحيط  
بالمساء " .<sup>(١)</sup>

١٢٧- " ملك مصر العليا والوجه البحري ... سيد بونت ( Pwn )<sup>(٢)</sup> ، العين  
المتقصة<sup>(٣)</sup> ( njrt njrt ) ، سيدة الضوء ( hwt ) ... " .

ويقال للملك البطلمي :

١٢٨- " المعبود الطيب الذي يحرق البخور ( K3p )<sup>(٤)</sup> لأبيه ( حور سماتوى )  
ولكى يرضى المعبود برائحته الذي يجوب تالوى - نثرو<sup>(٥)</sup> ( T3wy-njrw )  
محتفيا بما فيها ( nwy ) ، سيد بونت ( Pwntt ) ، ابن رع ( بطلميس )  
... " .<sup>(٦)</sup>

ويرد عليه المعبود حور سماتوى قتلا :

١٢٩- " اننى أعطيك بونت ( Pwntt ) محملة بما فيها وتا- نتر محملة ( بكل ) ما  
يخرج منها " .<sup>(٧)</sup>

Chassinat, op. cit., p. 196, l. 15. (١)

Id., op. cit., p. 205, l. 7. (٢)

Wb 11, 366. (٣)

Wb V, 104, 1. (٤)

(٥) جاءت هنا بالثنى مما يعنى أنه كان يوجد أكثر من تا - نثرو ، راجع :

Aufrere, op. cit., p. 215 ( d ), 220 ( b ); Wb V, 225, l.

ويعتقد لوفرر أنها البديل عن المفرد . بينما يعتبرها مكس منطقة مختلفة ،

راجع : Meeks, Alex. 11, p. 407

Chassinat, op. cit., p. 364, l. 1-2. (٦)

Id., op. cit., p. 364, l. 5. (٧)

للحديث هنا يخص المعجودة حتحور :

١٣٠- " الأم التي لا مثيل لها ، الحكمة فى بونت ( hk3t m Pwntt ) والتي

تترأس حتت- نفرت ، السيدة فى جبل المر ( int cntyw ) " .<sup>(١)</sup>

هناك منظر يمثل تقديم البخور إلى المعجودة حتحور :

١٣١- " ... على يد الأسد ( m3j ) ، حاكم بونت ( Pwntt ) ... " .<sup>(٢)</sup>

ونفس للنص والمعنى نجدهما فى مكان آخر فى ادفو وفيلة :

١٣٢- " احضر الإثاء ذو الأرجل الأمامية للأسد ، حاكم بونت ، صديق شسمو " .<sup>(٣)</sup>

١٣٣- " ... خذ لك بخور كل إنسان لأفقه من يد الأسد ( m3j ) ، حاكم بونت " .<sup>(٤)</sup>

١٣٤- " الملك الملتقى إلى المعبودتين ، عظيم القوة ، سيد تا- نثر " .<sup>(٥)</sup>

١٣٥- " ... عمل إبتهالات إلى أمه ( حتحور ) ، عظيم الهيبة فى تلوى- نثرو

( T3wy-ntrw ) ، سيدة تا - نثر " .<sup>(٦)</sup>

١٣٦- " حتحور سيدة للندرة ... سيدة المنيث ( mnjt ) " ، عين رع<sup>(٧)</sup> التي فى

(١) Id., op. cit., p. 382, 1. 12.

(٢) Id., op. cit., p. 378, 1.9.

(٣) Chassinat, EdF. 11, p.378,11-13 = Aufreere, op. cit., p. 214 (b).

(٤) Aufreere, op. cit., p. 213 (B).

(٥) Chassinat, EdF. V, p. 378, 1. 13-14.

(٦) Id., op. cit., p. 370, 1. 1-2.

(٧) نعلم من نصوص ادفو أن أفضل أنواع البخور تخرج من عين رع . وأن

قرايين البخور تحمل أسماء : " عين حورس ، عين رع ، عين أوزير " ،

راجع : Aufreere, op. cit., p. 215 (c) ، كما أشار أوفريير إلى أن تلاعب

الألفاظ بين لفظى cntyw الذى يعنى بخور ولفظ cdw فى

- قلب بحتت ( ادفو ) ، سيدة البخور ( nbt cntvw ) ، سيدة تا- نثر <sup>(١)</sup> .
- ١٣٧- " حتحور العظيمة ، سيدة لندرة ، عين رع التي في قلب ادفو ، معبودة ادفو التي تعطي تا- نثر محملة بما فيها إلى ابنها محبوبها " <sup>(٢)</sup>
- ١٣٨- وفي نص يحدد فيه الكاتب الهدايا التي يتلقاها معبود ادفو الرئيسي حورس منها <sup>(٣)</sup> :
- " منتجات خنتي- ش <sup>(٤)</sup> ، بونت ، الواحات الغربية ، وكفتيو " . نلاحظ أن
- النص يبدأ بمنطقة الجنوب ثم الغرب ثم الشمال .
- ١٣٩- " سوينت ... صنع السلاح ( hpꜥ ) <sup>(٥)</sup> أملها ، عظيمة القوة عند المرور بالبحيرات <sup>(٦)</sup> التي تلي بونت " ( Pwntt ) <sup>(٧)</sup> .

- 
- == بعض النصوص البطلمية والذي يعني " ضوء الفجر أو ضوء الشمس " ،
- راجع : Aufrege, op. cit., p. 214 n. (a); Meeks, Alex. I, p. 67. (١)
- Chassiant, op. cit., p. 316, 1.2. (٢)
- Id., op. cit., p. 315, 1. 7-8. (٣)
- Vercoutter, op. cit., p. 174 n. (3) = Chassinat, EdF. VI, p. 202. (٤)
- Vercoutter, op. cit., p. 103 (26); راجع : Aufrege, op. cit., p. 735-736, 746, 765, 767. (٥)
- Wb 111, 260, 1. راجع : (٦)
- يقراً سنزون هذه العلامة " حقا " التي تعني " الحكم أو السيطرة " وينطقها
- بمفردها في اسم المعبود hk3 ، راجع : Sauneron, Esna V111, p. 71 ( H. 81 ), 209 ( 242, 22H; 46-47 ), 210 ( 242, 25H81 ), 211 ( 232, 27 H. 115 ). (٧)
- تقرأ s3b s3w ، راجع : Wb 111, 420, 15. (٨)
- Chassinat, EdF. V, p. 174, 1. 17, 175, 1. 1. (٩)

١٤٠- " (الملك البطلمي ) مثل المعبود حكم تا- نثر ، عظيم الهيبة فيما يخصه في

أرض بونت . ( Pwntt ) .<sup>(١)</sup>

١٤١- " (الملك البطلمي ) سيد بونت . ( Pwn ) .<sup>(٢)</sup>

١٤٢- " حثور ... سيدة بونت " .<sup>(٣)</sup>

١٤٣ أ - الصمغ سنن ( sn ) من تا- نثر والخشب عو ( cw ) من بونت " .<sup>(٤)</sup>

ب - أضف إلى ذلك النصوص التالية في انفو : أعطيك صحارى الشرق وما تنتجه بونت من أجلك<sup>(٥)</sup> .

ج - " مين مجاى تا - نثر وبلاد الشرق ، الذى يبحث عن عينه فى تا- نثر ،  
لله الذى يكشف عن عجائب بونت ويبحث عن عما يخصه ( بالنسبة  
للعين ) ليوسع نظره .<sup>(٦)</sup>

د - " أعطيك بونت مع ما يخصها وتا- نثر كلية " .<sup>(٧)</sup>

هـ- " الصورة الحية للشباب الصغير ( سيد ) بونت ، قوة حورس القوى " .<sup>(٨)</sup>

و - " الصورة الحية للشباب الصغير ( سيد ) بونت ، صورة حورس القوى

(١) Chassinat, op. cit., p. 166, 1. 3.

(٢) Id., op. cit., p. 58, 1. 9.

(٣) Id., op. cit., p. 174 (5) n. (58).

(٤) Aufreire, op. cit., p. 765 (k) n. ( L-m ).

(٥) El Kordy, ASAE 68 ( 1982 ), p. 214 (k)= EdF. I, 84, 4-11.

(٦) Id., op. cit., p. 216 (m) = EdF. 11, 84, 13.

(٧) Id., op. cit., p. 204 = EdF. 11, 85, 4-5.

(٨) Id., op. cit., p. 217 (O).

(مين) .<sup>(١)</sup>

ز - " الذى يكشف عن عجائب بونت ( Sr bj3 pwnt ) مثل القطى ، الذى يحضر الخليط المقدس للعين من تا - نثر .<sup>(٢)</sup>

ح - " يقال لمين : " الباحث الكامل عن ثروات بونت " .<sup>(٣)</sup>

#### نصوص معهد بونتر :

١٤٤ - " نجد أن المعبود مين لقب بلقب " الباحث عن الثروة ( الطبيعية ) لبونت " ( Sr bj3 n pwnt )<sup>(٤)</sup> . أو الذى يكشف عن ثروات بونت .

١٤٥ - ويقال أيضا أن " كل المسحوق الزجاجى ( أو الفينيس ) ( thnt )<sup>(٥)</sup> من بلاد بونت " .<sup>(٦)</sup>

١٤٦ - " ( الملك البطلمى ) .. سيد بونت " .<sup>(٧)</sup>

١٤٧ أ - فى منظر يمثل الملك والملكة ومن خلفهما موكب للمعبودات وهم يتجهون

Id., op. cit., p. 200 n.3. (١)

Id., op. cit., p. 215 (L) = EdF. I, 425, 11-18. (٢)

El Kordy, BIFAO 84 (1984), p. 124 n.3. (٣)

Aufreere, op. cit., p. 138, 438 n. (82). (٤)

يعتبر مين سيدا لودى الحمامات وشاطئ البحر الأحمر وحاميا للطرق المؤدية

إلى الجزيرة العربية كما يدر رئيسا لجبال تا - نثر ، راجع : Saleh, Suppl.

BIFAO 81, p. 117 n. (111) n. (2); Erman-Ranke, la Civilisation Égyptienne, p. 677; El Kordy, ASAE 68 (1982), p. 198-199.

(٥) عن معنى هذه الكلمة كمنتج للمناجم ، راجع : Aufreere, op. cit., p. 166- 167, 179-181.

Chassinat, Mammisi de Dendara, p. 229 = Aufreere, op. cit., p. (٦)

521, 534 n. (5).

Aufreere, op. cit., p. 582 (2) (b). (٧)

نحو عرش حورس " سيد المعمل " في وسط الجدار الشمالي لهذا المبنى .  
وفوق العتب نقرأ ايضا النص للتالى :

" ابن حورس ، عظيم الانتصارات ، سيد المعمل ، وريث معبود  
انفو ، سيد بونت ( nb Pwntt ) : اننى اتيت إلى بحتت محملا بمنتجات تا  
- نثر لكسى ينعم حورس يحطرها ، فالمر ( cnty ) فى يده مع أشجار  
البخور ( nnibw ) وانا أعطر مسن ( انفو ) برواتها " .<sup>(١)</sup>

ب - ويقال لمن : " الذى يكشف عن عجائب بونت ( Sr bj3 Pwntt ) مثل الذى  
فوق ( منصته ) .<sup>(٢)</sup>

### - مقصورة القارب المقدس فى دندرة :

بها عدة مناظر موزعة على جدرانها الأربعة . فعلى الواجهة الشرقية  
وعلى العتب الخارجى الجنوبى ، نرى منظرا يمثل الملك بطلميوس الثامن  
يورجيتيس الثانى وهو يقوم أنيتين من الذهب تحتويان على المر إلى  
حتحور ، ويقول النص :

١٤٨ - " ملكة مصر العليا والوجه البحرى ، عين رع ، سيدة بونت ( Pwnt )<sup>(٣)</sup>  
التي تحضر ثروات بلاد المنلجم " .<sup>(٤)</sup>

Shimy, Memnonia IV (1998), p. 229 n. 82= Chassinat, EdF. (١)  
11, p. 190.

El Kordy, ASAE 68 (1982), p. 199 n. 11, 208 (D) = Chassinat, (٢)  
Dendara 111, 182, 9-10.

وعن المعنى الحرفى للقب sr bj3 أى " الذى يكشف ( للملك ) عجائب  
بونت " ، راجع : 216 (L), 215 (D), 198-199, 208 (D), Id., op. cit.,  
(M), 221(T).

Cauville, BIFAO 93 (1993), p. 95 tabl. 7, 1.2. (٣)

(٤) نمنطق Hh3t بلاد مناجم ينتج الذهب ، راجع : 173-  
174, 318, 324.



وعلى الجدار الشمالى منظر تقديم المر من قبل الملك بطلميوس التاسع  
سوتر الثانى إلى المعبودة حتحور وحورس سمنتاوى ، ويقول النص :

١٤٩- " لئنى أعطيك المر المستخرج من بونت ( cntyw pr m Pwntt ) الذى  
يدخل المرور بسبب رائقته " (١).

ويقال للملك أيضا :

١٥٠ - " فليش حورس ، الشاب ، حاكم وبن ، والحاكم ( ity ) الذى فى وسط  
بونت ( Pwntt ) المنتمى إلى السيدتين ، عظيم القوة ، غنى الروائح ، سيد  
المر " (٢).

ب - فى نص على جدران حجرة الخزانة فى معبد دندرة نقرا : (٣)

" ملك مصر العليا والوجه البحرى ... يصطحب لك بلاد - منيت وما بها  
من كبريت الرصاص وكبريت النحاس المحال والجيد لبونت " (٤). ( gsfn )  
nfr Pwntt .

ج - يقال " بس الطيب " سيد بونت ( Pwntt ) وحيثى " سيد بونت " (٥).

ويقال حتحور أيضا :

١٥١- " حتحور سيدة دندرة ، عين رع ، ... من التوبة .. وتا - نثر " (٦). وفى  
دندرة نجد نص مشابها فى مكان آخر :

(١) Cauville, op. cit., p. 119 tabl. 20, 1.

(٢) Id., op. cit., p. 119 tabl. 20, 1.3.

(٣) Aufrere, BIFAO 84 (1984), p. 6 (y).

(٤) عن هذا المنتج الخام والمحال والضرورى لإعداد الكحل الأخضر ، راجع :

Aufrere, op. cit., p. 4-18; Id., l'Univers Minéral dans la Pensée  
Égyptienne, p. 738.

(٥) Daumas, les mammisis des Temples égyptiens, p. 143 (1) (4).

(٦) Cauville, op. cit., p. 119 tabl. 20, 1. 4.

١٥٢- "حتحور ... سيدة نندرة ، عين رع ، سيدة بونت ، حكمة تا - نثر " (١).

وعلى الواجهة الغربية ، وعلى العتب الجنوبي ، نقرأ ما يلي :

١٥٣- "صلية حرق البخور وعملية للتبخير بالمر بدون حدود ، انه ( يشبه ) تا -

نثر فى رولحه " (٢).

- القبو الشرقى والجنوبى فى معبد نندرة :

فى القبو الشرقى رقم ١ ، الحجرة رقم ٢ ، نجد نقوش الإفريز وعليه النص  
التالى :

١٥٤- " (حتحور ) ... عين رع التى تلتى من بونت ( Pwn ) إلى هذا المعبد فى

العبد الجميل " (٣).

وفى القبو الجنوبى رقم ١ ، الحجرة رقم E ، نقرأ فى نقوش الإفريز

نص يحدثنا عن الثروات الطبيعية التى تحضر إلى المعبودة حتحور : (٤)

١٥٥- " ( من ) للصحراء وأرض الفيروز ( tfirt ) ( thnt ) (٥) والفواكه (٦)

Aufreere, op. cit., p. 177, 186, n. (72) = Chassinat, Dendara IV, (١)  
p. 249, 5-13.

Cauville, op. cit., p. 133 tabl. 111, 1.2. (٢)

Chassinat, Dendara V, pl. 339. (٣)

Id., Dendara V, pl. 449. (٤)

Aufreere, op. cit., p. 170, 172-173; Wb V, 300, 1. (٥)

Wb V, 390, 12; Aufreere, op. cit., p. 166-167, 179-181. (٦)

تقدم (m3c) <sup>(١)</sup> إلى العدالة <sup>(٢)</sup> مع نباتات العطر <sup>(٣)</sup> الطويلة <sup>(٤)</sup> ليونت  
 (3w h3w nw Pwntt) وأشجار البخور (nnibw) <sup>(٥)</sup> تحت  
 مسئوليته ... <sup>(٦)</sup>.

- وعلى بوابة الحائط الخارجي لمعبد موت بالكرنك (من العصر البطلمي) :

في نص يسير إلى طقوس الاحتفالات والرقص من قبل الشعوب  
 الأجنبية <sup>(٧)</sup> التي جاءت للمشاركة في احتفالات أعياد موت ، ومن بينهم

- (١) Aufre, 11, op. cit., p. 22 1; 23,6.  
 (٢) لقب للمعبودة حتحور ، راجع : Wb 11, 20, 13.  
 (٣) كتب الكاتب كلمة h3w بمخصص غير معروف ولم يسجل من قبل وتابع هذا  
 المخصص بعلامة الجمع : ( ) Wb 111, 221, 8  
 (٤) نقرأ 3w ، وعن المعنى ، راجع : Wb 1, 4, 10  
 (٥) نقرأ أيضا njbw ، راجع : Wb 11, 276, 10-14; Aufre, op. cit., p. 331-333.  
 (٦) نقرأ r-hr عن المعنى ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 225.  
 Meeks, le Grand texte des donations au temple d'Edfou, p. 149.  
 106-107 n. ربما تقع مسئولية تقى هذه الثروات على عاتق كبير  
 الكهنة .

جاء ذكر 'أشجار العطر (nnybw) من نا - نثر ' في نصوص معبد

طود ، راجع : Grenier, Tod, p. 134, 1. 4.

(٧) Sauneron, la Porte Ptolémaïque de l'enceinte de Mout a Karnak, le Caire (1983), p. 20 n. 3, pl. 11 texte 11, 1. 21.

النوبيين واللبيين والأسويين الذى يجوبون الصحارى ( البتو ) وجامعى الصمغ ( *Kmitw* )<sup>(١)</sup> ( وهم من أهل بونت ) .

١٥٦- " فليكن هناك مرح إلى أم المعبودات والناس التى تأتى إليها كين ( جيل ) من الأخضر العظيم محملة بثروة ( *ht* ) تا- نثر " .<sup>(٢)</sup> وكما هو واضح هنا أن تا- نثر تشير هنا إلى سوريا .

معبد فيله :

١٥٧- فى المناظر التى تمثل مولكب الأقاليم يقال لمعبود المعبد الرئيسى أن الملك " هو الذى يحضر لك بونت " بكل منتجاتها .<sup>(٣)</sup>

وعلى الجزء الشرقى خارج بوابة الصرح الثانى بمعبد فيله : نرى الملك بطلميوس الثامن ( يورجيتيس الثانى ) يقدم للخطر إلى أمه للمعبودة ساقيس ويقول :

١٥٨- " أنسى أعطيك تا- نثر مع كل ما فيها دون أى نقصان ، كلية " <sup>(٤)</sup> وتجبب للمعبودة عليه قلقة <sup>(٥)</sup> :

١٥٩- " اننى أعطيك كل النيات العظيمة ذات الرائحة <sup>(٦)</sup> لبونت " ( *h3w nb sty* n Pwntt ) .

(١) Wb V, 38, 5.

(٢) Saumeron, op. cit., pl. X111, texte 17, l. 12.

(٣) Aufreere, op. cit., p. 233 n. f.

(٤) Valbelle, Satis et Anoukis, publ. DAIK ( 1981 ), p. 58 ( 407 ( 1057 ) n. ( 60 ) R).

(٥) Valbelle, op. cit., p. 58 n. ( 288 ) ( 407 R ), 139 ( 60 ) n. ( 1058 ) .

(٦) Meeks, Alex. I, p. 355 : راجع ،

كما إننا في نقوش أخرى في قبلة عدة ألقاب لحورس منها :

١٦٠- " الذى يقدر تا- نثر حاكم بونت " .

١٦١- " للصقر المخصص للذى يأتي من بونت " .<sup>(١)</sup>

معبد كوم أمبو :

نجد فوق الأعتاب الثلاثة للمنخل ، نجد مجموعة من النصوص  
تصاحب روح المعبودات التى تكتفى لتعطى هباتها إلى المعبود الرئيسى . وهى  
مقسمة إلى مجموعتين شمالية وجنوبية ، والنص يخاطب هذه الأرواح فى  
الجزء الجنوبي نقرأ :

١٦٢ أ - " تمال ( يا ) روح حور- سا- ايزه ( ؟ ) أتوم ( ؟ ) من تا- نثر ، أنه  
بطير نحو الأفق ، أنه يدخل قرص إمن- ور ، أنهم يسلطون للحياة والقوة  
للملك ... " .<sup>(٢)</sup>

ب - ويقال لمين " الذى يكشف عن عجائب بونت " <sup>(٣)</sup> ( Sr bj3 Pwntt )

ج - فى قائمة للمواكب الجغرافية من العصر الرومانى بالمعبد ، جاء ذكر  
" بونت " <sup>(٤)</sup> وكتبت الباء بعلامة السماء <sup>(٥)</sup> .

ومما سبق يتضح لنا أن بونت كانت من أكثر المناطق ذكرا فى النصوص  
المصرية مما يدل على أهمية منتجاتها بالنسبة للحياة اليومية فى مصر القديمة  
وبالنسبة لطقوسهم الدينية ومعتقداتهم الجنائزية .

(١) Saleh, Suppl. BIFAO 81, p. 116 n. ( 6 ), 117 n. ( 5 ).

(٢) Gutbub, Textes Fondamentaux de la Théologie de Kom-  
Ombo, BdE 47/ 1 ( 1973 ), p. 387 ( I ).

(٣) El Kordy, op. cit., p. 221 ( T ).

(٤) Vercoutter, L'Égypte et le Monde Égeen, p. 104 ( 27A ).

### تحليل ما جاء فى هذه المصادر :

وإذا استعرضنا ما جاء من معلومات فى كل هذه النصوص التى يتجاوز عددها الـ ١٦٢ نصاً<sup>(١)</sup> منذ أقدم المصور أى عصر للدولة القديمة حتى العصر البطلمى - الرومانى فإننا سوف نناقش بالنسبة لكل عصر العناصر التالية : كتابة الاسم ، الموقع ، كمصدر للبخور ، ارتباط بعض المعبودات المصرية ببلاد بونت : أولاً بالنسبة لنصوص عصر الدولة القديمة : فإنها تذكر الاسم وتطلقه بونت ( Pwnt ) ( ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ) وتتبعه بمخصص سائلة الجبال .

أما بالنسبة للموقع فيعضها يتحدث عن بونت بوجه عام دون تحديد مكان جغرافى معين ( ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ) ويفهم من بعض النصوص الأخرى ضمناً أنها كانت تقع فى جنوب الحدود المصرية ( ٦ ، ٧ ، ٨ ) . وكانت بعض الرحلات البحرية التى تذهب إليها عن طريق البحر الأحمر ( ٧ ) تحت قيادة أحد القواد الكبار ( ٤ ) . كما أن بعض كبار رجال الدولة كانوا يذهبون إليها أكثر من مرة ( ٨ ) .

أما بالنسبة لكونها مصدراً للذهب والأخشاب الثمينة والأحجار الكريمة وثروات المناجم والأبنوس والصمغ والجلود وما تنتجه هذه البلاد فتؤكدده عدة نصوص ( ٢ ، ٤ ، ٨ ) .

أما عن تمثيل أهالى بونت فنجد على مصدر واحد ( ٣ ) أما عن ذكر أحد أهالى بونت فنجد على مصدر واحد أيضاً ( ١ ) .

(١) على اعتبار أن هناك بعض الوثائق تشمل أ ، ب ، ج ، د ، مثل أرقام ١٩ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٦٢ . ولهذا يمكن أن يبلغ عددها ٢٠٠ نصاً .

ثانيا بالنسبة للنصوص عصر الدولة الوسطى : فنجد أنها تذكر الاسم بونت ( Pwnt ) ( ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ - ب ) .  
 أما بالنسبة للموقع فيفهم من بعض النصوص أن بلاد بونت وتا-نثر<sup>(١)</sup> كانتا مرتبطتان ( ١١ ) وهذه هي المرة الأولى التي نجد فيها ذكر تا-نثر قبل بونت . ويبدو أن بونت أصبحت جزءا من تا-نثر ابتداء من عصر الدولة الوسطى أى أصبحت جزءا من جنوب شبه الجزيرة العربية ( ١٤ ) وكانت بعض الرحلات تتم إليها إما برا عن طريق الصحراء ( ١٣ ) أو بحرا عن طريق البحر الأحمر . وكانت السفن تجر من ميناء " سولو " قرب وادي جواسيس على شاطئ البحر الأحمر ( ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ) . كما أن بعض النصوص الأخرى لا تحدد موقعها وتذكرها بوجه عام ( ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢١ ) .

أما بالنسبة لكونها مصدرا للمر والنباتات العطرية والمر الطازج ومنتجات المناجم فنجد في أكثر من نص ( ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٩ ، ب ، ٢٣ ) ، ويخبرنا النص ٣١ ب بمعلومة هامة وهي أن إحدى الجزر في مدخل البحر الأحمر كانت تقع في بلاد بونت وكانت تنتج المر والبخور وعطر hknw وعطر iwdnbw وللتوابل والسبهارات ومنتج S3c-ch والكحل الأسود وذيول الزراف ومن الفول وأنواع معينة من كلاب الصيد وأنواع من القرود والنسائيس وكل النفائس الطيبة .

كما كانت أرض تا-نثر مصدرا للبخور والمر ومنتجات المناجم ( ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ١٩ - ج ) .

(١) يرى فركوتيه أن تا-نثر هو تعبير جغرافي يطلق على المناطق التي تقع إلى الشرق أو الشمال للشرقي أو الجنوب الشرقي لمصر أو هي منطقة تقع فيها بلاد بونت ، راجع : Vercoutter, L'Égypte et le Monde Égeen, p. 12-13 .  
 وأيضا : Saleh, BIFAO 81 (1981), p. 107-117 نجد نفس الآراء التي ساقها فركوتيه من قبل .

كما تخبرنا بعض النصوص أن السيدة الدينية في بلاد بونت كانت لبعض المعبودات المصرية وعلى رأسها حتحور (٩، ١٨، ١٩ أ) وتحتوي (١٥) ووررت (١٦). كما شبه المتوفى بلاد بونت بالجبانة التي كان يتمنى أن يكون له بها مقرا (١٢) كما كانت أمنيته أن يحضر له للمر والبخور من بونت وتا-نثر (١٠، ١١).

**ثالثا بالنسبة لنصوص عصر الدولة الحديثة:** فنجدها (وخاصة نصوص الملكة حتشبسوت) أكثر حديثا وتفصيلا عن بلاد بونت. فنجد أن جميع نصوص الملكة حتشبسوت تذكر الاسم بونت (Punt) (٢٤ - ٦٣ أ).

أما بالنسبة للمواقع فيهم من المناظر المسجلة على جدران معبد اللير البحرى ومن النصوص المصاحبة لها أن هذه البلاد كانت تقع في أقصى جنوب الحدود المصرية (٢٤ أ- ب، ٤١، ٤٤). ونعلم أن الملكة أمنت بارسال هذه البعثة في العام التاسع من حكمها (٦٠) وكانت تحت إمرة نصى (٦٣) واتخذت طريق البحر الأحمر (٢٨) حتى وصلت إلى الشاطئ الشرقى لأفريقيا بعد أن أرشدتها إلى الطريق السليم وسبل لها مهمتها المعبود آمون (٢٥، ٥٥، ٥٧) وتحديثا للنصوص وتشير المناظر إلى وصول البعثة على شواطئ العظيم الأخضر (أى البحر الأحمر) (٢٨). وعند وصولها نصبت الخيمة لإقامة المبعوث المصرى مع قواته في منطقة مدرجات المر على شاطئ الأخضر العظيم (٣٤) وجاء عظيم بونت وزوجته وبقيّة كبار بونت لاستقبال أعضاء البعثة (٣٠، ٣٢، ٣٤) وتسلطوا عند مقابلتهم لأعضاء البعثة المصرية عن كيفية وصولهم إلى بونت هل تم ذلك بحرا أم برا؟ (٣٢) ويقصد بذلك هل اتخذت البعثة طريق البر فى البداية ثم اتجهت بعدها إلى البحر. ويخبرنا النصين أرقام ٣٤، ٣٥ أن مدرجات المر فى بونت كانت تقع على شاطئ الأخضر العظيم ويلاحظ هنا أن للكاتب استخدم كلمة شاطئ بالمثنى مما يدل على أن المقصود بالسلطين هما الشاطئ الأفرقى والأسوى للبحر الأحمر.<sup>(١)</sup>

(١) د. أحمد فخرى فى مؤلف: تاريخ الحضارة المصرية، ص ٤١٦ حاشية (٢).



أما بالنسبة للثروات الطبيعية والحيوانية التي أحضرتها البعثة من هذه البلاد فهي عديدة ومتنوعة ووفيرة على حد تعبير الملكة ( ٦٠ ) . وكما تذكر نصوص الملكة أنها أمرت بإرسال هذه البعثة لإحضار كميات من المر الخام والطازج لأعضاء التمثال المقدس لأمون ( ٦٠ ) . فالمر كان يؤتى به من مدرجات المر ( ٢٤ ب ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٥٦ ) . أو من المناطق الجبلية لبونت ( ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ) وأن جذور شتلات شجر المر سوف تقتلع من على هذه المدرجات ( ٣٦ ، ٤٥ ) ليعاد زراعتها مرة أخرى في حديقة معبد أمون ( ٣٧ ، ٥٩ ) لكي تصبح حديقة معبده في البر الغربي أو في عاصمته نموذجاً آخر لبلاد بونت ( ٦٢ ) يتمتع بالسير فيها ( أى تمثاله المحمول ) وتذكر النصوص أن الذي سوف يحضر المر هم حملة المر الذين سوف يحضرونه ليصبر على التو بعد تنظيفها من الشوائب لاستخراج الزيوت العطرية ( ٥٩ ، ٦٠ ) التي تستخدم في اللطوفس الدينية لتمثال المعبود ( ٥٩ ، ٦٠ ) .

أما تفاصيل هذه الثروات التي أحضرتها البعثة من جبال بونت فكانت تشمل : النباتات العطرية الجميلة للبلاد المقدس ، أكوام من صمغ المر ، أشجار المر الأخضر ( أو الطازج ) ، أبنوس ، عاج نقي ، ذهب خام من عامو ، بهارات ، توابل ، مر ، بخور ، كحل أسود ، نساينس ، قرده ، كلاب ، جلود فهود ، وختم مع أولادهم هذا بالإضافة إلى ثيران وزرافة وفهدين ( ٣٩ ) وزيادة على أشجار المر الطازج كل المنتجات الطبية لهذا البلاد ( ٢٦ ) وأيضا ٣٦ شجرة أو شتلة من أشجار المر الطازج ( ٤٥ ) أو أشجار صلبة محملة بالمر الطازج ( ٥٩ ) . وذهب في شكل حلقات وكحل وضع في زكائب وأبنوس في شكل عصي ضخمة وعاج من أنياب القيلة ومادة K3j-Km للتلوين ، وعصى اليومارنج التي كان يستخدمها أهل بونت في صيد الطيور وكان يستخدمها المصريون أنفسهم ( ٤٥ ) .

كما صور زعيم بونت وهو يحمل بنفسه كومة من المر ( ٣٣ ، ٣٥ ) كرمز لأفضل منتجات بلاده . ويذكر النص أنه " المر المستخرج من وسط البلاد المقدس " ( ٣٧ ) . وكان أحد أبناء زعيم بونت يحمل إماما يحوى على كمية من التبر ( ٣٤ ) كرمز لأفضل ما تنتجه محاجر بلاده .

وتشير بعض النصوص إلى "نقل السبلد المقدس" (٤٤ ، ٤٦) و"المنتجات الطبية لهذا البلد" (٣٦) .

وكان المر يعصر بعد إحضاره إلى مصر بواسطة حملة البخور لاستخراج الزيوت العطرية (٥٩ ، ٦٠) للأعضاء المقدمة للمعبود (٦٠) .

وعادت البعثة بكل هذه الثروات والنفائس بعد أن وضعت تمثالا للمعبود آمون والملكة على شواطئ بونت أمام مدرجات المر ذلك المكان المحبب إلى القلب (٢٤-١- ب ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧) وذلك لكي يراه الناس في هذا البلد يوميا (٢٥) . وقد عثر على نسخة أصلية لهذا التمثال في موقع الدير البحري (١٢٤ أ) .

وعادت البعثة وأعطتها مجيء وفد من كبار بونت جاؤا لتقديم هذه المنتجات بروح ممتحة طالبين السلام مع الملكة (٤١ ، ٤٢) وكان من الطبيعي أن تزيد هذه المنتجات من ثروات خزائن معبد آمون بالكرنك (٤٤) . وقامت الملكة بنفسها والمعبودات معها بكل كؤول المر بصاع خاص بالكل والإشراف أيضا على وزن البخور الطازج وقياسه وتسجيله (٤٦-٥١) وذلك في احتفال رسمي وشعبي . كما قامت الملكة بنفسها بتجربة تعطير جسدها بأحسن أنواع البخور من بونت (٥٣) . ولهذا لقبّت الملكة بلقب "سيدة بونت" (٤٢) . كما أمرت الملكة بزرع شتلات الـ ٣١ شجرة من المر على جانبي معبد آمون في حديقته وأردت أن تصنع له نموذج أصلي لبونت في حديقته (٣٧ ، ٥٩ ، ٦٢) وتمهنت الملكة برعاية هذه الأشجار حتى تفسر بروائحها عنان السماء والأرض (٥٩) ويتمتع المعبود بروائحها الطبية في حديقة معبده عندما يتجول فيها (٦٢) .

ومما يؤكد وقوع بونت في جنوب مصر ما جاء في نص مملكة حتشبسوت من أن "سلطانها يمتد من بلاد بونت التي أحضرت لها المر والبخور " جنوبا حتى "حدود آسيا ومنها يحضر لها الفيروز " شمالا" (١٦٤ أ) .

لما بقية النصوص الأخرى من عصر الدولة الحديثة فتذكر الاسم بونت (Punt) (٦٤ - ٩٤) وكتبت مرة واحدة بلونت (P3unt) (٨٩) .

لما بالنسبة للموقع فنجد نص من عصر الملك تحوتمس الثالث تجعل من تا-نثر تقع في الشرق ( ٦٥ ) ونصوص أخرى تجعلها تقع في شمال الجزيرة العربية أو في فلسطين وسوريا ( ٦٩ حاشية ٢ ) ، ٨٠ ، ٨٤ ب ، ٩٣ ) .

وفيه من بعض النصوص الأخرى أن بونت كانت تقع في جنوب الحدود المصرية ( ٦٧ ب - ج ، ٧٠ ) بينما تضعها نصوص أخرى جهة الشرق ( ٧٧ د ، ٨٠ ب ، ٨٥ أ - ب ) واستمر تدفق اللبخور والمر من بعد عصر الملكة حتشبسوت وكان يختار من أحسن الأنواع ويخزن في مخازن لللبخور أو العطور بمعد للكرنك ( ٦٦ ) كما أن جزيرة أهل أو زعماء بونت كانت تحضر إلى ملك مصر في شكل كميات كبيرة من المر أو الزيوت العطرية والهدايا أو السلطا ( ٦٧ أ - ب ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ) . واستمر تدفق الصمغ والمر الثمين في عصرى سبتى الأول ورمسيس الثالث ( ٨٠ ب ، ٨٤ ب - ٨٥ أ ) . كما وردت كميات كبيرة من الصمغ لعدة معابد ( ٦٧ أ ، ٩٢ ) . وكان من بين السلطا التي قدمت لمعد إيونو في عصر رمسيس الثالث كميات من الصمغ الأسود الخام الواردة أيضا من بلاد بونت ( ٨٨ ) . كما كان يحتفظ في بعض مقابر بعض ملوك عصر الدولة الحديثة بالصمغ والبهارات ( ٧٦ حاشية ٣ ) كما أحضر المنتج إشش من بلاد بونت في عصر الأسرة التاسعة عشرة ( ٩٢ حاشية ٢ ) .

وفى النص المصاحب لمنظر الميلاد المقدس لحتشبسوت يخبرنا أن جسد أمها الملكة أحسن حطب تمحو غمر بواسطة عطر المعبود ( آمون ) ذلك العطر للقادم من بونت ( ٦٣ ب ) ونجد نص الحدث في المنظر الذى يقص علينا قصة الميلاد المقدس لأمنحتب الثالث في معد الأكصر نجد أن القصر كان مضمورا بعطر المعبود آمون ، ذلك العطر الذى أحضر من بونت ( ٧٨ ) كما أحضرت نص المنتجات من تا-نثر ( ٧٢ ، ٨٠ أ ) .

كما أنه كثر تمثيل أهلى أو زعماء بونت في مقابر النبلاء في البر الغربى فى عصر الدولة الحديثة جاوا ليعبروا عن ولائهم لملك مصر وكسب صدقته وحصلوا معهم أفضل ما تنتجه أرض بونت ( ٦٧ ب - ج ) وحرص الفنان على أن

يصورهم بدقة متناهية بملامحهم الأصلية وخصائصهم الجسمانية وملابسهم ( ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ب ، ٧٩ ) كما صور في معبد أبيدوس من عصر الملك رمسيس الثاني أحد أهالي بونت الذى كان يفخر بجودة نباتات العطر فى حدائق بونت ( ٨٣ ) . كما صور أحد أهالي بونت وهو يشترك فى أحد الاحتفالات الدينية الخاصة بالمعبود مين فى معبد مدينة هابو من عصر الملك رمسيس الثالث ( ٨٦ ) . وكان الطريق المستخدم إلى بونت فى عصر الرعامسة هو البحر الأحمر ( ٨٧ ، ٨٩ ) .

وهناك نص يحدثنا عن أن بونت كانت ضمن البلاد التى هزمها تحوتمس الثالث فى الجنوب علما بأن هذه البلاد لم تتعرض لأى غزو عسكرى من قبل أى ملك مصرى على مر العصور ( ٦٨ ) . ولكن إذا كان النص رقم ( ٧١ ) يحدثنا عن تواجد الملك تحوتمس الثالث هناك فهذه هى المرة الأولى التى ذكر فيها مثل هذا الحدث ، ولو أننا نرى فى هذا النص نوع من الدعاية العسكرية لإظهار أو الترويج لقوة الملك العسكرية. كما تحدثنا بعض النصوص عن وجود " مخزن للرم " فى معبد الكرنك ( ٦٦ أ- ب ) وكان يتم فى هذا المكان " استخراج عصير الروائح الثمين " ( ٦٦ ب ) .

واستمرت الميادة الدينية لبعض المعبودات المصرية فى بلاد بونت فأقامت الملكة حتشبسوت تماثالا لآمون على شواطئ بونت أمام مدرجات المر ( ٢٤ أ- ب ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ) وأن المعبود آمون كان يحمل لقب حاكم بونت " ( ٢٤ أ- ب ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٤ )<sup>(١)</sup> وأن حتحور كانت سيدة بونت ( ٣٩ ، ٣١ ، ٣٨ ) أو حتحور سيدة المر ( ٦٣ ) . وكان تحتوى سيدا لبونت ( ٨٢ ج ) وجاء ريع إلى بونت ( ٢٢ ) وخلقت بونت من أجل حور خنتى خنتى ( ٩٠ ) وقدم رن-وي من بونت ( ٩١ ) وكانت نيت تقرأ تآ - نثر ( ٩٣ ) وكان هناك تلسوع كبير يقطن فى بونت ويوفر الحماية البحرية لتمثال آمون هناك ( ٢٤ أ- ب ) .

#### رابعاً - بالنسبة لنصوص العصر المتأخر فهي قليلة ، ولكن نخرج منها

بأن اسم بونت كان يكتب بونت Pwnt ( ٩٧ ، ٩٩ ) وأحياناً بونت ( Pwntt ) ( ٩٦ ، ٩٩ ) ويشير نصان إلى أنها تقع في جنوب الحدود المصرية ( ٩٦ ، ٩٧ ) والنص رقم ٩٨ د يجعلها تقع على الساحل الصومالي ، وأنها غزيرة الأمطار في الشتاء ( ٩٧ ) ونص لم يحدد موقعها ( ٧٨ ) وأنها كانت مصدراً للملح المجفف ( cntyw šw ) ( ٩٦ ) والأشياء المخزنة ( ٩٩ ب ) وأن أفق آمون يسطع في سماء بونت ( ٩٩ أ ) أما تا - نثر فكانت تشمل فلسطين وسوريا ( ٩٥ ) ولدينا من هذه الفترة للقباب : " حثور - نفوت التي تحضر منتجات بونت " ( ٩٨ ج ) وشملت سيدة بونت " ( ٩٨ ج ) .

#### خامساً - بالنسبة لنصوص العصر البطلمي - الروماني فهي عديدة

ومتنوعة فجد أن الاسم كان يكتب في أغلب الأحوال بونت ( Pwntt ) ( ١٠٠ أ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٧ أ ، ١٤٩ ، ١٥٠ أ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ب ) . وأحياناً كان يكتب بونت ( Pwnt ) ( ١٠٢ ) وأحياناً يكتب بالطريقة القديمة بونت ( Pwntt ) ( ١٢١ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ) وأحياناً بطريقة مختصرة بون ( ١١٩ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٥٤ ) . وكان يتبع الاسم مخصص سلسلة للجبال . أما بالنسبة لأسم تا - نثر فكان يكتب في أغلب النصوص البطلمية T3-ntr ، فيما عدا نصين كتباً بالمتى والجمع T3wy-ntrw ( ١٢٨ - ١٣٥ ) .

أما بالنسبة للموقع فجد ثلاثة أنواع من النصوص ، النوع الأول لا يحدد للموقع الخاص ببونت أو تا - نثر بنوع من الدقة ولكن تذكره بوجه عام ( ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٥٥ ، ١٠٦ ، ١٥٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ) .

أما النوع الثاني فيجعلنا نفهم أنها تقع في جنوب مصر وذلك عندما يقال للملك البطلمي أنه ملكاً أو حاكماً أو سيداً لبونت أو تا - نثر على أساس أن هذه

المناطق تمثل الامتداد الطبيعي لحدود مصر الجنوبية ( ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ) .  
وهناك ثلاثة نصوص صريحة تضعها ضمن مناطق الجنوب ( ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ) وهناك نصان يجعلان من بلاد بونت تقع بالقرب من المستنقعات أو البحيرات فيقال لحورس " عظيم القوة عندما يجوب المستنقعات بالقرب من بونت " ( ١٢٣ ب ) ولسويدت " عظيمة القوة عند المرور بالبحيرات التي تلي بونت " ( ١٣٩ ) ومما لا شك فيه في أن هذه المستنقعات أو البحيرات لابد وأن تقع في وسط إفريقيا . أما النوع الثالث فيربط بين تا- نثر وبونت أو بونت وتا- نثر ( ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ) .

كما أن المر والبخور والروائح العطرية كانت من مواد القرابين الأساسية التي تقدم للمعبودات في المعابد الرئيسية من هذا العصر وخاصة في معابد ادفو ودندرة واسنا وإفلة ومدمود وطود ودير الشاويط وغيرها .

فنجد أولاً أن نص زيد- ليل ذلك التاجر المعين الذي عاش في عصر بطلميوس الثاني أو السادس يخبرنا بأنه كان يمد المعابد المصرية بمقادير من المر وقصب الطيب مقابل أقمشة مصرية ( ١٠١ ) .

أما بالنسبة لنصوص المعابد البطلمية- الرومانية فتحدثنا عن بونت وتا- نثر ومنجنتهما بطريقة أو بأخرى . فعندما يقول الملك أنه أحضر بونت أو تا- نثر للمعبود أو عندما يجيب المعبود بأنه أعطى بونت أو تا- نثر للملك ، فهذا يعنى أن اسم المكان كان يحدد كل ما ينتج من ثروات طبيعية أى ما تنتجه بلاد بونت وتلنثر ( ١٠٢ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ) أو يأتى من داخلها ( ١٠٠ أب ) .

فن بلاد بونت كان يحضر :

- المر أو المطور ( Cntyw ) ( ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٤٩ ) .
- المر ( ihm ) ( ١١٧ أب ) .

- البخور ( 3tf ) ( ١١٩ ) .
- الزيت العطري الخاذ ( thn ) ( ١١٠ ) .
- الروائح ( ١١١ ) .
- النباتات العطرية ( h3w ) ( ١١٢ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ) .
- أشجار البخور ( nnibw ) ( ١٥٥ ) .
- الأخشاب عو ( ١١٤٣ ) .
- الفينانس ( ١٤٥ ) .
- كبريت النحاس المحلل ( ١٥٠ ب ) .

ومن ثا - نثر كلن يحضر :

- الروائح العطرية ( hdw ) ( ١٠٣ ، ١٢٠ ) .
- أشجار البخور ( nnibw ) ( ١١٧ ، ١١٤٧ ) .
- البخور ( ١١٠ ، ١٥٣ ) .
- البخور ( 3tf ) ( ١١٧ ب ) .
- العطر ( ١١١ ) .
- المر ( cnty ) ( ١١٤٧ ) .
- الصمغ سنن ( ١١٤٣ ) .
- المر ( ihm ) ( ١١٧ ) .
- والروائح الطبية ( 3hdw ) ( ١١٧ ) .
- والفضة ( hdw ) ( ١١٧ ) .

وفي مقبرة بيتوزيريس نرى مناظر تمثل صحن النباتات العطرية (h3w) وعصرها لاستخراج العطور وذلك ضمن ما يقى من داخل بونت (١٠٠ أب) .

وكانت كل هذه المواد العطرية وغيرها من بخور ومر تقدم للمعبودات في المعابد الرئيسية في العصر البطلمي (١٠٢ ، ١١٧ ، ١١٤٧) كما أن تمثال المعبود في قنص الأكلاس كان معبدا بروائح البخور الطيبة (3hdw) التي تأتي من تا - نثر (١٢٠) كما أن السيادة الدينية على بلاد بونت وتا - نثر ظلت لبعض المعبودات المصرية وتأتي في مقبضهم :

- حنحور التي يقال لها : " عطرك من تا - نثر وروائح جسديك من بونت " (١١١) ، " حكمة تا - نثر " (١٥٢) ، " سيدة تا - نثر " (١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٥١) ، " عظيمة الهيبة في ناولي - نثرو " (١٣٥) ، " التي تعطي تا - نثر محملة بما فيها إلى الملك " (١٣٧) ويقال لها أيضا " سيدة بونت " (١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٢) ، " حكمة بونت " (١٣٠) ، " السيدة في جبل المر " (١٣٠) ، " عين رع التي تأتي من بونت " (١٥٤) ، " سيدة المر " (cntyw) (١٣٦) .

- ونيت التي يقال لها : " سيدة تا - نثر " (١٠٥) ، " حكمة بونت " (١٠٤) ، " سيدة بونت " (١٠٦) ، " ملكة بونت " (١٠٧) .

- وحورس الذي يقال له " كبير تا - نثر وبونت " (١٢٣) ، " الذي يقر تا - نثر ، حاكم بونت " (١٦٠) ، " الصقر المقدس الذي يأتي من بونت " (١٦١) ، " بحتسي سيد بونت " (١٢٤) ، " الشاب الصغير (سيد) بونت " (١٤٣ هـ ، و) ، " عظيم القوة عندما يجوب المستقعات بالقرب من بونت " (١٢٣ اب) .

- ومين الذي يقال له " الباحث عن الثروات (الطبيعية) لبلاد بونت أو الذي



يكشف عن ثروات بونت <sup>(١)</sup> (١٤٣ ج ، ١٤٤ ، ١٤٧ ا ، ١٦٢ ب ) ، " الذى يحضر الخريط المقدس للعين من تا - نثر " ( ١٤٣ ز ) .

- وهناك أيضا "آتوم من تا - نثر" ( ١٦٢ أ ) ، " والفنكس المقدس الذى يجوب بونت " ( ١٠٩ ) ، " أنوبيس الذى يترأس بونت " ( ١٢٣ ج ) ، و " بس سيد بونت " ( ١٥٠ ج ) ، و " حيثي سيد بونت " ( ١٥٠ ج ) .

- كما أن الملك البطلمي كانت له السيادة فى بلاد بونت وتا - نثر مما يدل على أهميتهما فى العصر البطلمي فيقال له : " حاكم بونت " ( ١٣٢ ، ١٣٣ ) ، " سيد بونت " ( ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ) ، " ملك بونت " ( ١٢٦ ) ، " عظيم الهيبة فيما يخصه فى ارض بونت " ( ١٤٠ ) ، " الحاكم فى وسط بونت " ( ١٥٠ أ ) ، ويقال له أيضا " سيد تانثر " ( ١١٦ ) ، " حاكم تا - نثر " ( ١٢٢ ، ١٤٠ ) ، " الذى يجوب تلوى - نثرو " ( ١٢٨ ) .

كما أننا نجد وفود بعض رجال بونت من أهل المناجم ( الخيستيو ) أو جلسمو للصمغ اللخام ( kmjtw ) الذين جاؤوا للمشاركة فى احتفالات بعض المعابدات المصرية مثل حتحور وموت فى معابد الكرنك ومدمود من هذا العصر ( ١١٤ ، ١٥٦ ) .

### النتائج والخلاصة بوجه علم :

وبعد استعراض ما جاء فى نصوص كل عصر من معلومات تخص بلاد بونت وتا - نثر سوف نحاول الآن تصنيف هذه المعلومات فى أربعة محاور رئيسة هي :

الاسم ومعناه ، الموقع ومحاولة تحديده ، الأهمية الكبرى لبونت كمصدر  
للبخور والمواد الأخرى للمعابد واستخدمه في الحياة اليومية ، وتأثير الديانة  
المصرية في هذه المناطق البعيدة نقول أنه :

أولا - بالنسبة لكتلة الاسم فإن أغلب النصوص من عصر الدولة القديمة  
حتى العصر البطلمي - الروماني تكتبها بونت ( Pwnt ) <sup>(١)</sup> ( ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ،  
٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٦٤ ،  
٥٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٢١ ) . وفي نص واحد كتبت بالونت  
( P3wnt ) ( ٨٩ ) . وفي العصرين المتأخر والبطلمي - الروماني كانت تكتب في  
أغلب الأحوال بونتت ( Pwntt ) <sup>(٢)</sup> ( ٩٦ ، ١٠٠ ، أ - ب ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ،  
١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، أ - ج ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،  
١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ز ، ١٤٧ ، أ - ب ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ،  
١٦٢ ، ج ، ونادرا ما كتبت بونت ( Pwnnt ) ( ١٠٢ ) وأحيانا باختصار بون  
( Pwn ) ( ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٥٤ ) .

ولذا فمن الأفضل نطقها وكتابتها بونت ( Pwnt ) <sup>(٣)</sup> لأن هذا النطق

Wb I, 506, 15.

(١)

Wb I, 506, 15.

(٢)

(٣) ينطقها البعض بوانى ، بونى ، ويوانيت ، بينه ، بونه ، طبقا لما هو معروف في

لغة أهل السواحل والبلاتو في شرق أفريقيا ، راجع : Saleh, BIFAO 72

(1972), p. 248 n. (4); Id., in Suppl. BIFAO 81 (1981), p. 109 n.

(2)

وينطقها د. صالح بوينه ، راجع : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى

القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ١٢٧ ،

١٣٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٥٠ ، ٥٩١ ( الفهرس ) ؛ وأيضا نجد نفس النطق عند

د. صبحى بكري : دليل آثار الأقصر ، ١٩٧٨ ، ص ٨٠ - ٨١ . لو بنت

عند د. جمال مختار في : تاريخ الحضارة المصرية ، مكتبة النهضة المصرية

١٩٦٢ ، ص ٩٨ د. عاطف عبد السلام : موقع بنت وتجارة اللبان في طفار ،

بحث قبل للنشر في مجلة الجمعية السعودية للدراسات الأثرية ، ١٩٩٤ ، ص

٢ - ١٢ .

والكتابة هما الأكثر استخداما والأكثر شيوعا في جميع النصوص . كما أن المخصص المصاحب لهذا الاسم كان دائما مخصص سلسلة الجبال .

أما عن تا-نثر فكانت تكتب في أغلب النصوص تا-نثر ( T3-ntr )<sup>(١)</sup> وفي نص لحتشيموت (٥٦) وفي نصين من العصر البطلمي - الروماني كتبت تاوى-نثرو ( T3wy-ntrw ) ( ١٢٨ ، ١٣٥ ) .

أما بالنسبة لمعنى الاسم فنقول أن التعبير تا-نثر لا يمثل أية مشكلة بالنسبة لمعناه فمعناه واضح ويعنى " أرض المعبود " والمقصود بالمعبود هنا هو رع الشمس الذى تشرق من الشرق وتشرق أشعتها وضوئها على أكبر مساحة من الأرض . أما بالنسبة للتسمية تاوى-نثرو فربما قصد بها أراضي الوجهين القبلى والبحرى . وتا-نثر وحدها تعنى الأرضى شرق مصر . حتى إننا نجد أن الإمبراطور الروماني هادريان كان يلقب فى نقوش الجزء الأسمى من قوس الأكاس لبقليا معبد بالقرب من بحيرة مدينة هليو " فليش المعبود الطيب ، سيد تا-نثر ، طفل الأرضين " .<sup>(٢)</sup>

أما بالنسبة لـ نونت فلم يحاول العلماء أو الباحثين تفسير معنى هذا الاسم . وفى رأينا أنه تعبير جغرافى مكون من كلمتين P بمعنى " موضع ، مقر " <sup>(٣)</sup> و wnt جاءت من فعل wn بمعنى " يفتح أو يخترق " .<sup>(٤)</sup> ونجدها فى التعبير المستخدم فى

(١) راجع أيضا : Wb V, 225, 1-21; Saleh, BIFAO 72, p. 262 n.b  
لوفرر أنها أحيانا تكتب تا-نثرو ( T3-ntrw ) راجع : Aufere, op. cit., p. 220 (IV) (A-B).

(٢) Erman-Ranke, la Civilisation Égyptienne, Paris (1963), p. 676.  
Gauthier, LRV, p. 146 (46). (٣)

(٤) Wb. I, 489, 3 = Meeks, Alex. I, p. 125 .

(٥) Wb. I, 311, 2 = Meeks, Alex. I, p. 89; Aufere, op. cit., p. 69 .

استغلال المناجم wn dww " فتح الجبال أى استغلالها " <sup>(١)</sup> ولهذا نقرر للاسم dw معنى " مقر ( أو موضع أو مكان ) استغلال ( المحاجر ) " . ومما يؤكد هذا المعنى ان مخصص الاسم فى أغلب النصوص إن لم يكن جميعها هو مخصص سلسلة الجبال .

وبناء على ذلك يمكن ترجمة اسم البونتيين ( Pwntyw ) بمعنى: " مقر ( أو موضع ) مستغل ( المحاجر ) " ( ٤٥ ) وهم أيضا الخيستيو ( hbstyw ) أى " أهل المناجم أو المحاجر " ( ٥٨ ) .

ولقد مفهوم استغلال المناجم أو المحاجر الموجودة فى جبال بونت أو استغلال المدرجات التى تنمو عليها النباتات المطرية وأشجار البخور فى عدة نصوص :

أ - فجد أن بعض النصوص تحدثنا عن " منجم ( أو محجر ) بونت " ( ١٧ ، ١٩ ، ٢٣ ) .

ب - والبعض الآخر يحدثنا عن " الثروات ( الطبيعية ) لبونت " ( ٤٤ ، ٤٥ )

ج - وهناك نوع ثالث من النصوص يحدثنا عن " ثروات كل الجبل " فى بونت ( ٢٨ ) أو " الثروات ( الطبيعية ) لجبل أو جبال بونت " ( ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ) أو بطريقة مختصرة " المناطق الجبلية " ( ٣٠ ) .

د - وهناك نوع رابع من النصوص يحدثنا عن " ( سكان ) جبال بونت " ( ٧٧ ) أو " كل ( سكان ) جبال بونت " ( ٨٠ ب ، ٨٤ ) أو " كل سكان جبل بونت . ( ٨٥ أ ) . أو بطريقة مختصرة " جبل بونت " ( ٨٧ ، ٩٧ ) .

(١) Aufere, op. cit., p. 69 n. ( 149 - 153 ).

كما يستخدم الفعل wn فى الحديث عن " فتح أو شق الأرض أو الشواطئ أو

الطرق " ، راجع : Wb I, 312, 3; Meeks, Alex. I, p. 89.

هـ- وهناك نوع خامس من النصوص يحدثنا عن "مدرجات المر" التي تنمو عليها النياتات أو الأشجار العطرية أو المر ( ٢٤ ب ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٥٦ ) أو يقال أيضا " جبل المر " ( ١٣٠ ) ويحدثنا نص آخر عن " نباتات بونت " ( ٨٣ ) .

و- كما أطلقت نصوص الملكة حتشبسوت على بلاد بونت ست صفت هي :

- " للبلد المقدس " ( T3-ntr ) ( ٢٤ ب ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ) . وتتشابه بونت في هذه الصفة مع اسم تا - نثر وتعتبر عن ارتباطها بهذا المكان أو هذا التعريف الجغرافى .<sup>(١)</sup>
- " المكان المقدس " ( St-dsrt ) ( ٢٤ أ- ب ) . وتتشابه بونت في هذه الصفة مع اسم قدس الأقداس في المعابد المصرية وتتشابه في هذه الصفة مع اسم الجبلة<sup>(٢)</sup> . وتعتبر هذه الصفة عن ارتباط منتجاتها بالأماكن المقدسة والمراسم الجنائزية وعالم الموتى. وكما رأينا سابقا فقد عثر في بعض المقابر الملكية من عصر الدولة الحديثة على الصمغ والبهارات من بونت ( ٧٦ ) .

- " الأرض العظيمة " ( T3-wt ) ( ٢٨ ) . وتتشابه بونت في هذه الصفة مع اسم الجبلة أو الغرب .<sup>(٣)</sup>

- " المحبوبة " ( mryt ) ( ٢٤ ب ) وتتشابه بونت في هذه الصفة مع اسم مصر " البلاد المحبوب " ( T3-mry ) ( ٣٢ ، ٣٤ ، ٤١ ) .

- " كم هو مخضر البلاد المقدس " ( W3dw T3-ntr ) ( ٣٢ ) .

(١) وقد أشار جيمس أن بونت تسمى أيضا تا- نثر ، راجع : James, An Introduction to Ancient Egypt, London (1979), p. 36 .

(٢) Wb. V, 228, 9. (٢)

(٣) Meeks, Alex. I, p. 412. (٣)

- " الشاطئ المقدس للبلد المقدس " ( idb pw dsr n T3-ntr ) ( ٥٧ ) .

**ثانياً- وبالمناسبة لمحاولة تحديد الموقع** ، فأنا وجدنا أربعة أنواع من النصوص : نصوص تحدثنا عن بونت أو تا- نثرت بوجه عام ، ونصوص أخرى تضمنها جنوب الجزيرة العربية، ونصوص ثلاثة تضعها جنوب الحدود المصرية ، ونصوص أربعة تجعل بونت جزءاً من تا- نثر .

أ - ففي نصوص عصر الدولة القديمة وجدنا أن هناك نصوص لا تحدد الموقع ( ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ) ويفهم من بعضها الآخر أن بلاد بوتا تقع في الجنوب ( ٦ ) وكانت بعض الرحلات البحرية تتجه إليها عن طريق البحر الأحمر ( ٧ ) .

ب - أما نصوص عصر الدولة الوسطى فنجد أن بعضها لم يحدد الموقع بالتحديد ( ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢١ ) . ويفهم من بعضها الآخر أنها تقع جنوب الجزيرة العربية ( ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ) وأن بونت ارتبطت بتا- نثر ( ١١ ) .

ج - أما نصوص عصر الدولة الحديثة وخاصة في نصوص حاشيسوت فيفهم من أغلبها أن بلاد بونت تقع جنوب مصر وأن الجزء الأكبر منها يقع في أفريقيا فتحدثنا نصوص حاشيسوت عن شواطئ بونت التي تطل على البحر الأحمر ( ٢٤ أ- ب ، ٤١ ، ٤٤ ) أو مدرجات المر الجبلية التي تقع على شاطئ البحر الأحمر ( ٢٤ ب ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٥٦ ) وأن زعيم بونت جاء حاملاً معه هداياه للمبعوث المصري على شواطئ البحر الأحمر ( ٣٥ ) كما جاء كبار بونت لاستقبال أعضاء البعثة المصرية ( ٣٢ ) كما أن تمثال آمون والملكة وضع على شاطئ بونت أمام مدرجات البخور التي تطل على البحر الأحمر ( ٢٤ أ- ب ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ) ومن بين هذه النصوص الحديثة نجد أن بعضها يجعل تا- نثر جزءاً من جنوب الجزيرة العربية ( ٦٥ ، ٧٢ ) وأنها بلاد كثيرة الخضرة ( ٣٢ ) . وهذا ينكر بالصفة التي أطلقت على اليمن فيما بعد " اليمن السعيد " . بينما تضمنها أربعة نصوص أخرى ضمن

مناطق الجنوب مع بلاد النوبة العليا وكوش والسودان ( ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٤ ) وخمسة نصوص أخرى من عصر الدولة الحديثة تضعها في الجنوب ( ٦٧ ب - ج ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ) . وهذا المفهوم نجده واضحا في ثلاثة نصوص التي تجعل من للمعبود آمون سيد القبائل المجاو في الجنوب وحكما لبونت ( ٢٤ أ - ب ، ٢٥ ، ٧٤ ، ٩٤ ) . كما أن نص بردية لبين من عصر الدولة الحديثة يؤكد هذا الموقع لأن حورس اعتبر سيدا للنوبة والذي من أجله خلقت بلاد بونت ( ٩٠ ) أى أنه اعتبر سيدا للنوبة وما ورثتها في الجنوب .

وهناك نصوص أخرى من عصر الدولة الحديثة تضعها في الشرق مثل نص من عصر تحوتمس الثالث الذى يضع تا- نثر في الشرق ( ٦٥ ) وخاصة جنوب الجزيرة العربية حيث كانت تعد النجوم .

أما نصوص أمنحتب الثالث وسيتي الأول ورمسيس الثالث فتضع بونت جهة الشرق صراحة ( ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٤ أ - ب ) .

ويفهم من نصوص عصر الدولة الحديثة أن بلاد بونت كانت تشمل المنطقتين جنوب الحدود المصرية على الساحل الأفريقى للبحر الأحمر وأقصى جنوب الجزيرة العربية فى الشرق على الساحل الآسيوى للبحر الأحمر .

د - أما نصوص العصر المتأخر ، فهناك نص لا يحدد الموقع ( ٩٨ ) ويفهم من نص بعخى أن تا- نثر كانت تشمل سوريا وفلسطين ( ٩٥ ) وهناك نصان آخران يجعلان بونت تقع فى الجنوب وأن لمطارها غزيرة فى الشتاء ( ٩٧ ، ٩٩ ) . أما النص رقم ٩٨ د فيجعلها تقع على الساحل الصومالى .

هـ- أما نصوص العصر البطلمي - الرومانى فنجد فيها الأربعة أنواع من النصوص نصوص لا تحدد الموقع ببونت أو تا- نثر ( ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ) .

وهناك نوعية ثانية من النصوص تجعل الملك البطلمي ملكا أو حاكما أو سيدا على بونت أو تا- نثر فيفهم ضمنا أنه كان ملكا أو سيدا على بلاد تمثل أقصى الامتداد الطبيعي للحدود المصرية نحو الجنوب ( ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ) .

وهناك نوعية ثالثة تضعها صراحة ضمن أقصى الحدود الجنوبية لمصر ( ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ) وأخيرا هناك نوعية رابعة تجعل من بونت جزءا من تا- نثر أى جزءا من جنوب الجزيرة العربية ( ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ) .

ونخرج من كل هذا بالنسبة للموقع أن بلاد بونت وتا- نثر كانت تشمالن المنطقتين بالشاطئ الآسيوي والأفريقي للبحر الأحمر أى شرق وجنوب الحدود المصرية . فالنصوص التي تضعها على الشاطئ الآسيوي فى الشرق هى أرقام ( ١٤ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ) .

أما النصوص التي تضعها على الشاطئ الشرقى لأفريقيا فى الجنوب هى أرقام ( ٦ ، ٢٤ أ-ب ، ٤١ ، ٤٢ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ) .

وهناك النصان رقمى ١٢٣ ب و ١٣٩ اللذان يتحدثان عن المستعمرات التي تقع بالقرب من بونت أو البحيرات التي تقع مباشرة بعد بونت مما يؤكد أن جزءا من بونت كان يقع على الشاطئ الشرقى للقارة الأفريقية لأن المستعمرات أو البحيرات لا بد من وجودها هناك .

وهذا رأى يؤكد الرأى الذى ذكره كل من د. أحمد فخرى من أن " بلاد بونت هو اسم عام يطلق على المنطقة القريبة من باب المنذب وتشمل كلا من الشاطئين الأفريقي والآسيوي . أى أن هذه البلاد كانت تشمل ما نعرفه الآن باسم



جنوبى الجزيرة العربية و الصومال و لريتيريا " (١).

وهذا ما ذكره د. صالح أيضا ورأى أن " بلاد بونت تشمل منطقة الصومال و لريتيريا وربما ضموا إليها ما يقابلها من الجنوب الغربى لبلاد اليمن فى بعض العصور " (٢) وهو رأى صائب إلى حد كبير .

وينكر فى دراسة أخرى " أنه بحكم موقع الجزيرة العربية شرق مصر فإن ذلك يرجح أن تا- نثر كانت موجودة فى هذا المكان الشرقى وذلك لارتباطها بالبحور ومنتجاته (٣) وإن تا- نثر كانت تضم بونت الأفريقية . (٤)

ويمكننا أن نضيف إلى رأى د. صالح أن المصريين القدماء ضموا إلى بونت ما يقابلها من الجنوب الغربى لبلاد اليمن فى بداية الأسرة الحادية عشرة ( ١٤ ) ومما يؤكد هذا الرأى أيضا أن لفظ بونت ذكر فى النصوص المصرية ابتداء من عصر الدولة القديمة (٥) أما لفظ تا- نثر فلم يظهر إلا ابتداء من عصر الدولة

(١) د. أحمد فخري فى : تاريخ الحضارة المصرية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢ ، ص ٦٠٥ ؛ نفس المؤلف: دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨ ، ص ١٤٥-١٤٦ حاشية .

(٢) د. عبد العزيز صالح : للشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ١٢١ . ويرى د. صالح أن منظر أكراخ بونت فى نقوش معبد لدير البحرى تشبه إلى حد كبير الأكواخ التى رآها الرحلة فى بحر الغزال فى الشكل والبناء ، راجع :

Saleh, BIFAO 72 (1972), p. 249 n. (b).

(٣) Saleh, op. cit., p. 248-249 n. (1), 262 (a), Id., in Suppl. BIFAO 81 (1981), p. 107-115.

(٤) Saleh, BIFAO 72, p. 256 n. (3), 257.

(٥) Wb I, 506, 15 .

الوسطى<sup>(١)</sup> ولهذا لم ترتبط بونت بتا- نثر إلا ابتداء من عصر الدولة الوسطى أى أن بونت كانت تشمل الجزء الأكبر من الساحل الشرقى لأفريقيا وجزءاً من الساحل الآسيوى للبحر الأحمر .<sup>(٢)</sup> ويخبرنا النصان رقمى ٣٤ و ٣٥ بأن مدرجات مر بونت كانت تقع على شاطئ العظيم الأخضر ( *gswy W3d wr* ) أى أن الكتائب استخدم كلمة شاطئ بالمثنى مما يدل على أن المقصود بالشاطئين هما الشاطئ الآسيوى والأفريقى للأخضر العظيم ( البحر الأحمر ) .

وهذا رأى يؤكد ما ذكره لوفر فى مؤلفه عن الألب بأن " اسم بونت كان يشمل حتى نهاية الدولة الوسطى الساحل الغربى للبحر الأحمر من سواكن حتى مصوع وكذلك الجزر الموجودة فى مواجهة هذا الساحل . ( وهذا ما يشير إليه النص رقم ٢١ أ- ج ) وفى عصر الأسرة الثامنة عشرة امتدت هذه التسمية حتى شملت بقية الساحل حتى خليج جرد فوى ( بلاد الصومال على ساحل البحر الأحمر وخليج عدن ) وليس من المستبعد أن هذه التسمية أصبحت تشمل فى عصر لاحق الساحل المقابل للجزيرة العربية وخاصة اليمن .<sup>(٣)</sup>

**ثالثاً - ونظراً للأهمية الكبرى للممر والبخور والعلطور ومنتجات المناجم فى طبقوسهم اليومية والمنتجات الأخرى والحيوانات لاستخدامها فى حياتهم اليومية فإنهم اهتموا بإرسال البعثات إلى تلك البلاد البعيدة منذ عصر الدولة القديمة تارة عن طريق البحر وتارة أخرى عن طريق البحر ( ٢ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ - ٦٣ ، ٨٧ ) ولاشك فى أن بلاد بونت كانت تقع فى منطقتين : الأولى**

(١) Wb V, 225, 2.

(٢) يرى د. صلاح أن اختلاط العنصر الآسيوى بالأفريقى نشاهده فى أشكال مبعوثى أراضى تا- نثر المصورين فى مقبرة بومرع رقم ٢٩ بالبحر الغربى من عصر

تحتوى على ثلاث ، راجع : (3) Saleh, BIFAO 72, p. 260 n.

(٣) Lefebvre, Romans et Contes Égyptiens, Paris (1949), p. 30.

فى جنوب الجزيرة العربية ولثانية على الساحل الشرقى لأفريقيا ( ٣٤ ، ٣٥ ، ٨٤ ب ) وهذا ما يفسر إلى حد كبير طبيعة منتجاتها التى كانت فى الواقع خليط من منتجات جنوب الجزيرة العربية وأفريقيا .

- فمنذ عصر الدولة القديمة ( وما تلاها من عصور ) كانت بلاد بونت مصدرا هاما للمر والصبغ والجلود والاكثروم والأبنوس والذهب والأخشاب الثمينة والأحجار الكريمة ( ٢ ، ٤ ) والزيوت العطرية ( ٥ ) ، ثروات مناجم بلاد بونت ( ٦ ) .

- وفى عصر الدولة الوسطى كان يجلب منها : المر ( ٩ ، ٢١ أب ) ، والمر الطازج ( ١٤ ) ، والطور ( ١١ ) للثروات التى تأتى من مناجمها ( ١٧ ، ١٩ ب ، ٢٣ ) المر hknw ( ٢١ أب ) و iwdbnw ( ٢١ ب ) والتوابل والبهارات ( ٢١ ب ) وكحل أسود وذيول زراف ومن فيل وكلاب صيد وقردة ونسافيس ( ٢١ ب ) ومنتج الـ š3c-ch ( ٢١ ب ) وزكائب ضفصة ( لو ممثلثة من البخور sntr ) ( ٢١ ب )<sup>(١)</sup> ، وكل النفائس الجميلة أو الطيبة ( ٢١ ب ) .

(١) وهذا ما أكدته لنا للكتب الرومانى بلينى فيما بعد ( أعوام ٢٣ - ٧٩ ميلادية ) من أن " شبوه " عاصمة بلاد الحضارمة قد لعبت دورا هاما فى تجارة البخور . وأن الإقبال على تلك السلعة حتى وقت بلينى بالذات كان كبيرا لارتباطهما الوثيق بالطبوس الدينية فى معابد الإمبراطورية الرومانية القديمة ( راجع : د. عبد القادر بلفقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ١٤٧ ) . ولا يختلف تشنان على أن ظفار كانت إحدى المناطق الرئيسية لإنتاج اللبان . كما أن هناك أنواعا من أشجار اللبان لا تزال تنتشر فى تلال حضرموت ومنها الذى يسمى حاليا " لبان بدوى " والذى نجى ، حتى وقتنا هذا ، محاصيل منه إلى البر الصومالى لفسده وجمعه فى مواسم معينة . كما حدثنا بلينى عن المر ونموه فى مناطق عديدة ولذى نرى أشجاره فى بعض الشعاب والأودية

والمر من ثا - نثر ( ١٠ ، ١١ ) ، وكل المنتجات التي توجد في مناطق تا نثر ( ١٤ ) ، ومنتجات تا - نثر ( ١٩ ج ) .

- وفي عصر الدولة الحبيطة كان يطلب منها :

- اشجار المر الطازج ( ٢٦ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٧٥ ب )

== القريبة من شبوه . ويرى بعض العلماء اعتمادا على ما جاء عند بليني ، أن المر ربما كان من محصولات بلاد الشاعر في تهامة بالقرب من باب المنذب ( راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ١٧٥ - ١٧٦ ؛ وأيضا دراسته عن : " البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز ، جده ، المجلد الثاني ١٩٨٢ ، ص ١٤١ - ١٧٤ . وأعاد نشر هذا البحث مرة ثانية في كتابه : " البحر الأحمر وظهوره في العصور القديمة ، ص ٥٦٤ - ٥٩٥ ؛ كما تعرض لتجارة البخور في رسالة أخرى تحت عنوان " دراسة تاريخية للصلات ومؤثرات الحضارة بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر " وكان هذا موضوع رسالته للدكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٣ . ونشر ملخصا لها في مؤلفه : " البحر الأحمر وظهوره في العصور القديمة " ، ص ٢٣ - ٢٧ . وأشار في هذا الملخص إلى التشابه بين بونيت ولوفير وخاصة في تجارة سلعة البخور التي كانت تجلب من المنطقتين . وذكر أن لوفير كانت تقع في منطقة أفريقية وليس في منطقة آسيوية كما ذكر ورأى بعض الباحثين الآخرين . وحند لنا موقعها على الساحل الأفريقي للبحر الأحمر بالقرب من خليج تاجورة في الصومال الفرنسي سابقا ( جمهورية جيبوتي حاليا ) ( راجع : المرجع السابق ، ص ٢٢ - ٢٣ ) . كما تحدث عن تجارة المواد العطرية مع مصر د. مصطفى عبد الحليم في بحث بعنوان : " تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني ، نشر هذا البحث في مجلد " دراسات تاريخ الجزيرة العربية " ، الكتاب الثاني ، جامعة الرياض ، ١٩٨٤ ، ص ١٠٠ - ١١٥ .

- المنتجات الطبية لهذا البلد ( ٢٦ ، ٥٨ ) .
- الشروات الطبيعية من جبال بونت ( ٢٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ١٦٦ ، ١٨٢ ) .
- صمغ المر الطازج ( ٣٩ ، ٥٩ ، ١٦٣ ، ٦٦ ، ٨٢ هـ ، ٩٢ ) لو المر الطازج وأفضل أنواعه ( ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٩ ) لو أفضل أنواع المر ( ٥٣ ، ٦٠ ، ٦٦ ب ج ) .
- أبنوس وعاج نقي وذهب خام من علمو ( ٣٩ ) .
- بهارات وتوابل ( ٣٩ ، ٧٦ ) .
- الكحل الأسود والنسانيس والقرقرة والكلاب وجلود الفهود وثيران وزراف وفهود ( ٣٩ ) .
- ذهب خالص في شكل حلقات ( ٤٥ ، ٤٨ ) والأكتروم ( ٤٨ ) .
- الفضة والذهب واللازورد والتركواز والأحجار الثمينة ( ٤٩ ) .
- كحل أسود معبأ في زكائب ( ٤٥ ) .
- عصي خاصة بأهل بونت وأبنوس في شكل عصي ضخمة وأبنوس وعاج خام ( في شكل أنياب فيلة ) ومادة للتلوين ( ٤٥ ) .
- المر والبخور ( ٣٩ ، ١٦٤ ) لو المر والصمغ الثمين ( ١٦٧ ، ٨٠ ب ، ٨١ هـ ، ٨٤ ب ، ١٨٥ ) ، الصمغ الأسود ( ٧٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ) .
- عطر ihmt ( ٧٥ ب ) .
- النباتات العطرية ( ٧٧ د ) ، وأشجار البخور والعطور اشش وارتيو ( ٨٢ ب ، ٩٢ ) .
- الأشجار والنباتات العطرية ( ٨٢ د ) .

ومن تا - نثر كان يجلب : أشجار المر التي في وسط تا - نثر ( ٣٧ )  
والنباتات العطرية للجميلة من تا - نثر ( ٣٩ ) ، ونفاس من تا - نثر ( ٤٤ ) ،  
( ٤٦ ) .

- وفي العصر المتأخر كان يجلب منها :

- المر للمجفف ( ٩٦ ) .
- الزيت هكلو ( ٩٨ ب ) .
- الأتياء المختارة ( ٩٩ ب ) .
- ومن تا - نثر كانت تجلب النباتات العطرية ( ٩٥ ) .

- وفي العصر البطلمي - الروماني كان يجلب منها :

- المر ( ١٠٠ أ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٧ أ ، ١١٨ ، ١٤٩ ) .
- قصب الطيب ( ١٠١ ) .
- العطر ( ١٠٨ ) .
- كل زيت عطري أخذ ( ١١٠ ) للصمغ الأسود ( ١٥٦ ) روائح  
( ١١١ ) .
- بخور ( ١١٩ ) .
- الخشب عو من بونت ( ١١٤٣ ) .
- القيناس ( ١٤٥ ) .
- المر وأشجار البخور nnibw ( ١١٤٧ ) .
- ثروات مناجم جبال بونت ( ١٤٣ از ، ج ، ١٤٤ ، ١٤٧ أ ، ١٤٨ ،  
١٦٢ ب ) .
- بونت محملة بما فيها ( ١٢٩ ) وبونت مع ما يخصها ( ١٤٣ د ) .

- كبريت النحل المحال والجيد <sup>(١)</sup> ( ١٥٠ ب ) .
- النباتات العطرية الطويلة ( ١١٢ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ) وأشجار البخور nnibw ( ١٥٥ ) .
- وقد أوضحت لنا هذه الدراسة أن نتعرف على شكل شجرة المر ( ٣٩ ) وشكل  
للنباتات العطرية ( ١٥٥ حاشية ٦ ) <sup>(٢)</sup>.
- ويخبرنا النصان رقمي ٥٩ ، ٦٠ أن النباتات العطرية كانت تحضر  
وتعصر على التو بمجرد وصولها إلى مصر للحصول على العطور الزيتية .
- ومن ثا - نشر كان يجلب :
- المر ( ١٢٠ ) .
- الروائح العطرية ( ١٠٣ ) أو الروائح الطبية ( 3hḏw ) ( ١٢٠ ) العطر  
( ١١١ ) .
- المر والفضة والروائح الطبية وأشجار البخور nnibw ( ١١٧ ) .
- الصمغ سنن ( ١٤٣ ) .

- (١) وذلك لإعداد الكحل الأخضر ، أما الكحل الأسود فكان يستورد من قبل ذلك  
( راجع النصين رقمي ٣٩ ، ٤٥ ) .
- وفي نص في ألفو نقرأ : " وهيماتيت والمنتج واج من المناطق الجبلية لبونت " .  
Aufre, RdE 34 (1982), p. 16 n. 126 .
- (٢) هناك ما يسمى حديثا ببخور مريم وهو نبات عشبي مصر ينبت في أوروبا  
وغربي آسيا وشمال أفريقيا وفي المناطق الجبلية ، لد درنات إلى السود في  
شكل الفت ، ومباقة قصيرة ولوراقه كبيرة على شكل القلب ولأزهاره حمراء  
لكل منها عرق طويل ، راجع : للمعجم الوسيط ، الجزء الأول ، ١٩٧٢ ، ص  
٤١ ، المعجم الوجيز ، ١٩٩١ ، ص ٣٨ .

- كل بخور تا - نثر ( ١١٠ ) .
- تا - نثر محملة ( بكل ) ما يخرج منها ( ١٢٩ ) .
- تا - نثر مع كل ما فيها ( ١٥٨ ) .

وحقيقة أخرى لابد من الإشارة إليها هنا إلا وهي أن بلاد بونت كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتا - نثر التي كما ذكر فركوتيه هي الأرض التي تقع في الشمال الشرقي والجنوب الشرقي لمصر ويطلق هذا التعبير أيضاً على سوريا وفلسطين وعلى المنطقة التي توجد بها بلاد بونت ، وأن كل من بونت وتا - نثر كانتا يشملان منطقة واحدة . ومما يؤكد هذا الرأي أن منتجات تا - نثر هي منتجات بونت نفسها . وهذا الارتباط كان موجوداً منذ عصر الدولة الوسطى حيث تحدثنا نصوص هذا العصر عن المر من تا - نثر ( ١٠ ، ١١ ) يشير للنص رقم ١٤ على أنها تقع في الجنوب . وتؤكد نصوص الدولة الحديثة هذا الارتباط وعلى المنتج نفسه فيقال : " أشجار المر في وسط تا - نثر " ( ٣٧ ) ، " وكل النباتات العطرية الجميلة ( أو الطيبة ) ، لتا - نثر " ( ٣٩ ) ، " نفائس تا - نثر ( ٤٤ ، ٤٦ ) ، " ثروات من تا - نثر ( ٥٥ ) ، " كل شيء جميل ( أو طيب ) لتا - نثر ( ٥٩ ) ، " أشجار تا - نثر " ( ٦١ ) .

وتؤكد النصوص البطلمية هذا الارتباط " المر من بونت والروائح العطرية من تا - نثر " ( ١٠٣ ) ، " كل بخور تا - نثر وكل زيت عطري أخاذ من بونت " ( ١١٠ ) ، " العطر من تا - نثر والروائح من بونت " ( ١١١ ) ، " المر والفضة والروائح الطيبة وأشجار البخور لتا - نثر " ( ١١٧ ) ، " الروائح الطيبة من تا - نثر " ( ١٢٠ ) ، " أعطيك بونت محملة بما فيها وتا - نثر محملة ( بكل ) ما يخرج منها " ( ١٢٩ ) ، " أو " أعطيك تا - نثر مع كل ما فيها " ( ١٥٨ ) ، " الصمغ سنن من تا - نثر وخشب عو من بونت " ( ١٤٣ ) .

وهناك بعض النصوص التي تشير إلى منتجات أرض ( تا - نثر ) التي تقع في الشمال الشرقي لمصر ، ويضعها الكتّاب ضمن البلاد الأجنبية ، التي تأتي إلى الملك حاملة جزيئها من " الذهب والفضة والفيروز وكل أنواع الأحجار الثمينة من



تا - نثر \* ( ٨٠ ، ٨٤ ) ، ونص آخر من العصر المتأخر يؤكد على هذا الموقع " كل كنوز سوريا وكل النبايات العطرية لنا - نثر \* ( ٩٥ ) ، " فلانس تأتي إليها من كبن ( جبيل ) من الأخضر العظيم محملة بثروتا - نثر \* ( ١٥٦ ) كما هو واضح أن تا - نثر تشير إلى سوريا .

وكانت أفضل أنواع المر والبخور والمنتجات تقدم للمعبودات ( ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ) . ونطم على سبيل المثال أنه يوجد بمعد أدفو حوالي ١٦٠٠ منظرًا تمثل القربان للمعبودات منها ١٥٠ فقط تمثل تقديم المر أو البخور وحرق البخور ، و ٢٥٠ تمثل مجموعة من القربان من المواد العطرية أو الأواني العطرية وأنواع الأكشمة ولوات الزينة اللازمة لضمان الطهارة الجسدية لتمثال المعبود <sup>(١)</sup> . كما أن البخور والمواد العطرية من أهم المواد الأكثر استخدامًا في الطقوس الدينية .

ففى طقوس الصباح فى المعبد كان كبير الكهنة يقوم بتقديم القربان أى الوجبة المادية من الأطعمة ويقوم بعد ذلك ببدء التراتيل اللازمة لفتح النلوس الذى يحتوى على تمثال المعبود فى قفس الأقداس ثم يقوم بعد ذلك بتنظيف التمثال و**تبخير**ه وكسائه و**تزيينه** ودهنه بالزيت المعطر <sup>(٢)</sup> حتى يستطيع بع كل تلك المراسيم <sup>(٣)</sup> أن يواجه عالمه المظلم فى قفس الأقداس <sup>(٤)</sup> . وبهذا يقوم بتقديم البخور - رمز العدالة ماعت اللذين يعلنان من المعبود نفسه بجمع بين ما هو مادى وبين عالمه الخفى التى

(١) Cauville, Edfou, publ. IFAO, le Caire (1984), p. 78 .

(٢) ولهذا لنا أن نفهم جيدا معنى ما ذكرته حاشيتسبوت فى نصوصها بأنها أمرت بإحضار المر أو الطر لأعضاء الجسد المقدم أى لأعضاء التمثال المقدس

لأمون ( ٥٩ ، ٦٠ ) .

(٣) Sauneron, les Prêtres de L'Ancienne Égypte, Paris (1959), p. 82-85; Morenz, la Religion Egyptienne, Paris (1962), p. 123.

(٤) Sauneron, op. cit., p. 85.

تسيطر عليه قوته <sup>(١)</sup> .

وفي طقوس الظهيرة التي تشمل أساسا نثر الماء المقدس وحرق البخور أمام تماثيل المعبودات المصاحبة للمعبود الرئيسي في المعبد وكذلك تماثيل الملوك محل القداسة في المعبد . وتتم هذه الطقوس أيضا حول كل قسم الأقداس وأمام كل القاعات الصغيرة المخصصة للطقوس المشتركة. <sup>(٢)</sup>

وفي طقوس المساء يتكرر ما حدث في الصباح فيقوم كبير الكهنة بتنفيذ ما قام به من طقوس في قسم الأقداس الرئيسي ، الذي يبقى مغلقا ، في المقاصير التي تحيط بقسم الأقداس من تقديم القرابين المادية وتكريسها وتقديم الماء المطهر وحرق البخور وتقليص حجم الأغنية ، ثم أداء عملية للتطهير النهائية. <sup>(٣)</sup>

وبالإضافة إلى هذه الطقوس اليومية فإنه أثناء الأعياد الدينية التي تقام في المعابد فإن تلبية الغناء وللتحية أو الابتهاالات وعملية التبخير هم الغذاء المعنوي لتمثال المعبود (١٤٧)<sup>(٤)</sup> . ونعلم من النصوص الأخرى أن العطر الطيب كان يخرج من المعبودات (٦٣ ب) وأن البخور كان يساهم في فاعلية وقدرات هذه المعبودات (٩) .

ونعلم من النصوص الأخرى أن العطر الطيب كان يخرج من المعبودات . وأن البخور كان يساهم في فاعلية وقدرات هذه المعبودات. <sup>(٥)</sup> وكان يوجد ببعض

(١) Sauneron, op. cit., p. 82.

(٢) Sauneron, op. cit., p. 87.

(٣) Id., op. cit., p. 87.

(٤) Morenz, op. cit., p. 126 n. (4).

(٥) Frankfort, la Royauté et les dieux, Paris (1951), p. 187.

المعابد أماكن مخصصة لحفظ أكلوم المر<sup>(١)</sup> والبخور النخام<sup>(٢)</sup>. من بلاد بونت قفى  
معبد الكرنك كان يوجد حجرة تسمى : مخزن المر أو العطور " (Pr hd n cntyw) ( ٦٦ أ ب )  
وعلى جدران هذا المخزن صورت أكلوم البخور وأشجار البخور من  
بونت ( ٦٦ أ ) وفى هذا المخزن كان يتم أيضا استخراج اللصير الثمين ( ٦٦ ب ) .  
وكان يوجد مثل هذا المكان فى معابد أخرى مثل معابد الرمسيوم ومدينة هابو وندرة  
( ١٥٥ ) وادفو ( ١٣٨ ) ( راجع أيضا : النص رقم ٦٦ حاشية ٩ ) .

(١) سجل الـ Wb حوالى ٢٠ اسما لأنواع مختلفة من المر وهي :  
( = Wb I, 1, ihmt ( = I, 119, 2, C;y-nd ( = I, 116 )  
3wt-ib ( مر ) cntyw-w3d ( مر وعطور وزيت ومرهم ) ( = I, 206, 7 )  
cntyw ( = I, 207, 1 ) ( شجرة المر ) nh t cntyw ( 14, 1 ) ( طازج ) ( = Wb  
6, 111, 340 ) ( عودة المر ) ht n cntyw ( Wb 11, 283, 1 ) Kmit nt  
( = Wb 11, 349, 9 ) ( مدرجات 13, 206 ) htyw hw cntyw ( = Wb 11, 291, cntyw  
( صنف المر ) ( = Wb I, 206, 14 ) ( صمغ المر ) cntyw ( = Wb 11, 59, 4 ) ( نوع  
المر ) ( = Wb 11, 156, 16 ) nh3s-cwy ( اسم المر ) ( 11, 6, b3d mšc 111,  
h3 Wb IV, ( Wb 111, 7, 13 ) hry ( 111, 323, 21 ) hs hs ( 333,  
143 ) ( صنف لإثاء المر ) smswn ( 11, 333, 4 ) hss ( 3, Wb V, 182, )  
( مر مجفف ) grn ( IV, 467, 1 ) šns-r3-ht ( 9 ) .

(٢) سجل الـ Wb حوالى ستة أنواع من البخور وهي :  
sntr ( Wb 111, 367, 9 ) hms ( Wb 111, 196, 4 ) htp وهو النوع  
الأكثر شيوعا فى النصوص ( Wb 111, 180, 18-22 ) srw ( Wb IV, 180, 18-22 )  
kdrt ( = نوع من البخور ( Wb V, 82, 3 ) ( وكان ) nh t sntr شجرة  
البخور ) ( Wb 11, 283, 2 ) ( حبات البخور من النوبة ( Wb IV, 180, 20 )  
( ويستورد من بونت الـ sntr نوع من البخور ( IV, 180, 19 ) ومن آسيا  
180, 21 .

ولا أدل على أهمية بونت كمصدر للمر ونباتات الطيب م مما جاء على  
تأريخ زبد - ليل ( ١٠١ ) إذ يذكر هذا التاجر المعيني الذى عاش فى عصر  
بطليموس الثانى أو السادس أنه كان يمد المعابد المصرية بمقادير من المر وقصب  
الطيب . كما كان الملوك والملكات يستخدمون أيضا البخور والمواد العطرية فى  
حياتهم اليومية ( ٥٣ ، ١٥٠ ) وكما أن العطر كان ينبعث من أجساد المعبودات فإن  
ذلك كان يعكس على شخصية الملك نفسه فهو " الملك المقدس " إذن فهو " عطر  
المعبودات حتى فى أثناء تنويجه كان لابد وأن يطهر جسمه بالبخور " (١) حتى أن  
المتوفى كان يتمنى أن يحضر له العلو من بونت ( ١٠ ) وفى نص آخر نجد تشبيه  
جميل بين بونت والجبانة حيث يجد فيها المتوفى مستقرا له ويشيد منزلا له فيها على  
نل مسطح ( ١٢ ) وكما رأينا فى بعض مقابر ملوك للدولة الحديثة أنه عثر على  
أواني بها بقايا بخور وزيت عطرية مثل مقابر تحوتمس الرابع ( ٧٦ ) وتوت عنخ  
آمون ومرنبتاح ( راجع نص ٧٦ وحاشية ٣ ) .

وأيضا كانت المواد العطرية والزيوت من المواد الهامة لمقومات عالم  
الأخرة الذى كان المصريون القدماء يضعونه نصب أعينهم . فلذلك يلاحظ أنه أثناء  
عملية التحنيط كانوا يتركبون تجويف البطن والتجويف الصدرى فارغين أو يحشونهما  
بالكتان المشبع بالمواد العطرية أو بالصمغ أو بالقلار فنعرف أنهم استخدموا أكثر من  
١٣ مادة عطرية لإتمام عملية التحنيط (٢) . وأخيرا استخدم حرق البخور لتكريم

Frankfort, op. cit., p. 187-188.

(١) د. سمير يحيى : تاريخ الطب والصيانة المصرية فى العصر الفرعونى ، الهيئة  
المصرية العلمية للكتاب ١٩٩٤ ، ص ٢٥٧ - ٢٦٩ كما أوردت بسمه قوره فى  
رسالتها عن " الزيوت السبعة المقدسة " أسماء وأنواع الزيوت والدهون والمراهم  
التي استخدمها المصريون القدماء منذ العصر المبكر حتى بداية العصر  
البطلمى ، وجمعت حوالي ٩٤ اسما منها ٣٨ اسما لزيوت من أصول نباتية ،  
راجع : B.Koura, Die 7-Heiligen Ole und andere Ol-und  
Fettamen, Aachen 1999, p. 160-251.

وعلى سبيل المثال نجد أن مومياء توت عنخ آمون وقد عطرت ودهنت  
بشرة أنواع من الزيوت العطرية ، راجع : Champdor, le livre des  
morts, p. 19,55.

أرواح الملوك السابقين والأجداد . ففى الممر الذى يلى مقصورة المعبود بتاح -  
 مسوكر فى معبد أبيدوس حيث يوجد نقش يمثل ما عرف باسم " قائمة أبيدوس " .  
 وأمام هذا للنقش نرى منظرا يمثل الملك سبتى الأول ويصطحبه ابنه الأكبر  
 رمسيس ، وهما يقومان بتقديم القرابين وحرق البخور إلى أسماء ستة وسبعين ملكا  
 من أجدادهم ممثلين بخلفاتهم الملكية .<sup>(١)</sup>

ونظر لأهمية مادة المر - cntyw القلادة من بلاد بونت والمشقات  
 المستخرجة من النباتات العطرية فإنها كانت تصحن<sup>(٢)</sup> وتطبخ<sup>(٣)</sup> وتنقى<sup>(٤)</sup> فى  
 أماكن معينة ثم توضع فى ألوانى معدة لها خصيصا<sup>(٥)</sup> وتوضع بعد ختمها بمعرفة  
 كتبة المر " ( Sṣw n cntyw ) فى مخازن خاصة بها ملحقة بالمعابد ويطلق  
 عليها اسمها " مخزن المر " ( Pr hd cntyw ) .

**رابعا - وبالتسبة لتأثير الديانة المصرية فى هذه البلاد البعيدة نقول أن**  
 التبادل التجارى كان وسيلة من وسائل نشر الثقافة الدينية وإذا فمن المحتمل أن  
 البعثات التى أرسلت إلى بونت كان الغرض منها بالإضافة إلى التجارة والتبادل

(١) PM VI, p. 25 ( 229-230 ).

(٢) Shimy, Memnonia IX (1998), p. 233 n. 36.

(٣) Id., op. cit., p. 219-225 Fig. 12-18.

(٤) Id., op. cit., 214-219 Fig. 10-11.

(٥) Id., op. cit., p. 218-219.

(٦) Id., op. cit., p. 226, 233 n. 35, 236 n. 70.

عن ألقاب الموظفين الذين يقومون بالإشراف على استخراج الزيوت والدهون  
 العطرية والأماكن التى تتم بها سواء أكان ذلك تحت إشراف إدارة المعبد أو  
 تحت إشراف القصر الملكى مباشرة ، راجع : B. Koura, op. cit., p. 270-  
 283.

(٧) Shimy, op. cit., p. 228 n. 75.

التجارى هو نشر الديانة والعبادات المصرية فى هذه البلاد البعيدة . فقد أمرت الملكة حتشبسوت بأن ينحت للمعبود آمون ولها شخصيا تمثالين لكى يقاما هناك أمام مدرجات البخور لكى يبقيا فى مكنتهما إلى وقت الأبدية ( ٢٤ ب ، ٢٦ ) لكى يراهما أهل البلاد يوميا ( ٢٥ ) ولا يقتصر الأمر على وجود تمثال لآمون فى بونت ، بل أن بعض المعبودات المصرية اتخذت ألقابا تربطها ببلاد بونت ، فجد أن آمون هو الذى بطى مناطق الجبال ( فى بونت ) ( ٣٢ ) وكان يلقب بلقب " حاكم بونت " ( ٢٤ أ-ب ، ٢٥ ، ٧٤ ، ٩٤ ) . وتخبرنا النصوص عن " ألق آمون فى سماء بونت " ( ٩٩ ) إلى جانب تمثال آمون كان للمعبودة حتحور وجود فى بونت ، فحين وصلت سرية الجنود المصاحبة لبعثة حتشبسوت ، إلى شواطئ بونت مع قائدهم نصى ، نجد أنهم قدموا القرابين لحتحور فى بونت ( ٣١ ) وهذا يشير إلى وجود عبادة لها هناك . ولهذا السبب نجد أن بعض النصوص تلقبها بلقب " سيدة بونت " ( ٩ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٨ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ) وسيدة المر ( ٦٣ ) فهى عين رع القائمة من بونت ( ١٥٤ )<sup>(١)</sup> . ويحى بعد حتحور حورس ، فهو حور خنتى الى من أجله خلقت بلاد بونت ( ٩٠ ) أو أنه " كبير تا-نثر وبونت " ( ١٢٣ ) وهو " بحتى سيد بونت " ( ١٢٤ ) ، " حاكم بونت " ( ١٦٥ ) ، " الصقر المقدس للقادم من بونت " ( ١٦١ )<sup>(٢)</sup> ، وتلقى بعده نيت التى تتراش تا-نثر ( ٩٣ ) أو " سيدة تا-نثر " ( ١٠٥ ) ، " سيدة بونت " ( ١٠٦ ) " ملكة بونت " ( ١٠٧ ) ، " حاكمة بونت " ( ١٠٤ ) وتحتوى كان له دور هام فهو " سيد بونت " ( ١٥ ، ٨٢ ) ، وورثت " سيدة بونت " ( ١٦ )

- (١) بالإضافة إلى حتحور كمسيدة لبونت ، يذكر هريان معبودات أخرى لها صلة ببلاد بونت مثل : إيزيس ، حات محبت ، سافيتس - باست ، نخبت ، سخمت ، واجيت ، ولونوت ، راجع : Herbin, RdE 35 (1984), p. 118 n. 43.
- (٢) ولعل سر ارتباط حورس ببونت هو ما قيل له فى بردية سالت البحرية رقم ٣٢٥ : " حورس يبكى وتسقط دموعه من عينه على الأرض ونباته ينمو ، هذا هو أصل المر " .

وجب هو الذى يحضر البخور من تا- نثر ( ١٠ ) وري- وي قدم من بونت ( ٩١ )  
و " الفنكس بن رع هو الذى يجوب بونت " ( ٩ ، ١ ) ومين هو " للباحث عن ثروة  
بونت " ( ١٤٤ ) وريع " وطى أرض بونت " ( ٣٢ ) وأتوم من تا- نثر ( ١٦٢ )  
كما كان هناك تلسوع كبير " يقطن فى بونت " ( ٢٤ أ- ب ) وحثور- تقنوت (١)  
" التى تحضر منتجات بونت " ( ٩١ ج ) و" شمسيت سيدة بونت " ( ٩١ ج )  
و" قوبيس الذى يترأس بونت " ( ١٢٣ ج )

وبفضل كل هذه النصوص وما أمدتنا به من معلومات نكون قد أوضحنا  
عدة أمور أولا بالنسبة للقراءة الصحيحة للاسم ومعناه المحتمل ، وحدنا موقع بونت  
التي كانت تشمل الشاطئين الأفريقى والأسوى للبحر الأحمر .

ونكون بذلك قد وضعنا حدا للأراء المتباينة والتي اختلفت حول تحديد موقع  
بونيت ونا - نثر ، اللتين ارتبطتا اسميا فى عصر الدولة الوسطى على أنها  
الأرضى التي تنتج المر والبخور والمواد المطرية والأحجار الثمينة ومنتجات أخرى  
كانت هامة وضرورية للمعابد المصرية ولمقاصيرها ولطقوسها المختلفة ولملوكها  
ولملكاتها ولزبنتهن ولقصورهم ولمنزلهم ولمتاع مقابرهم وازينة وتحنيط موتاهم  
ولتكريم أرواح أجدادهم ولكافة مظاهر حياتهم اليومية والدينية .<sup>(٢)</sup>

لهذا كانت بلاد بونت محل تقدير كبير من المصريين القدماء فقد ذكروها  
على أنها " البلاد المقدس " ( ٢٤ ب ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٥ ،  
٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ) أو " المكان المقدس " ( ٢٤ أ- ب ) ، ولهذا ارتبطت بعض  
المعابد المصرية بأرض بونت " الأرض العظيمة " ( ٢٨ ) ، " المحبوبة "  
( ٢٤ ب ) . وهذه الصفات كانت تعبر عما فى فكرهم عن هذه البلاد فهم لم ينظروا

(١) ويقال أيضا على نفس البردية : " شو وتقنوت سيكون كثيرا جدا وتسقط دموعهم

من أعينهم على الأرض ونباتهم ينمو ، هذا هو اصل البخور " راجع : Lexa  
la Magie dans l'Égypte Antique II, p. 65.

Saleh, BIFAO 72 (1972), p. 262; Erman-Ranke, la Civilisation  
Égyptienne, p. 687.

إليها بنفس النظرة التي نظروا بها إلى بعض البلاد الأخرى التي كانت بينها وبين مصر علاقات تجارية أو ثقافية سواء في الجنوب أو في الشرق أو الغرب ، وهذا مما دعى بعض العلماء إلى الاعتقاد بأن بلاد يوننت هي بلد أو موطن الأجداد البعدين للمصريين القدماء .<sup>(١)</sup>

رابعاً - بالنسبة للعقائد الدينية ومظاهرها وانعكاساتها وتأثيرها على بعض الشعوب الأخرى :

فى معتقدات الشعوب الأخرى المجاورة والبعيدة . فى الشرق كان للديانة المصرية تأثير كبير فى حضارة سورية القديمة منذ أقدم العصور فطبقاً لأسطورة أوزير ، فبعد أن قتل المعبود مت أخاه أوزير ووضع فى تابوت ولقى به فى النيل ، جرف التيار هذا التابوت إلى الفرع للتانىسى ، ثم إلى البحر الأحمر حتى ببيلوس .

ومن هنا رأى العلماء أن عبادة أوزير ترجع إلى عصر بعيد القدم فى شرقى النلتا وربما كانت تقوم صلى بينها وبين عبادات آسيا القريبة ، فى عصور ما قبل التاريخ .<sup>(٢)</sup>

عثر فى جبل على بقايا معبدين ، أطلق على الأول " المعبد المصرى " وعلى الثانى اسم " المعبد المورى " ، ويرى مونتييه أن المعبد المصرى يرجع إلى عصر الدولة القديمة ، ويذكر إن نقوش هذا المعبد قد تمت بأيد مصرية ، أمام المعبد المورى فونصب لأهل جبل . وهو بلاشك كان معبداً مصرياً بنى فى ببيلوس ، واختلف العلماء فى تأريخه ولكن يظلم الظن انتمائه إلى عصر الأسرة الرابعة .

(١) Cottrell, les Épouses des Pharaons, p. 55.

(٢) فرانسوا دوما : آلهة مصر ( ترجمة زكى سوس ) الألف كتاب ( الثانى ) الهيئة المصرية للعلمة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ١٠١ .



وعثر في بقايا هذا المعبد على ألوان تحمل أسماء الملوك ونيس وببى الأول وببى الثانى ، وعلى ختم اسطوانى كتب عليه اسم الملك مر ان رع . كما عثر فى أساسات معبد سيدة ببيلوس على عدد كبير من الجعارين التى ترجع إلى الدولة القديمة وربما إلى عهد الملك ببى الثانى .

مما يدل على المعبودات المصرية كان معترف بها فى سورية القديمة . كما أن معبودات ببيلوس كانت محل تقدير من ملوك مصر منذ عصر الدولة القديمة .<sup>(١)</sup>

وطبقا لنصوص من عصر الدولة الوسطى فإن التوابيت الخاصة بكبار الشخصيات فى مصر ، كانت تصنع من خشب الأرز ، وكانت زيوت الأرز تستخدم كذلك فى تحنيط المومياوات .

ونجد أيضا آثارا من عهد الملك أمنمحات الثالث أرسلها هذا الملك لتكريم معبودة ببيلوس .

وكانت الأكتاشيد التى قالها إخناتون فى مدح أتون من اللب الرفيع الذى أخذت تتناقله الأجيال ، ونشيدته الكبير هو الأصل الذى نقل عنه الجزء الأكبر من مزمور ١٠٤ من مزامير سيدنا داود .<sup>(٢)</sup>

وابتداء من عصر الدولة الحديثة وخاصة الأسرة التاسعة عشرة ، نجد أن بعض المعبودات السورية القديمة مثل عشتارت وعنت وورشبو وقادش ، قد ذكرت بكثرة فى البرديات والنصوص الدينية . وشبه المعبود مونتو بالمعبود السورى بعل

(١) د. عبد القادر خليل : علاقات مصر بشرق البحر المتوسط ، الهيئة المصرية العلمية للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٤٦ - ٤٧ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦٠٩ ، وأيضا : Montet, Byblos et L'Égypte, p. 36, 62, 70-71 (45-50), 72-73 (56-57).

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦١٩ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٤٥١ .

فسي قصائد بنتلورة ، انه هو الذي أسرع إلى نجدة رمسيس لثاني في لحظات الشدة على ارض معركة قادش ويرجع أصل المعبود سيدو معبود صفيط الحنة إلى أصل آسيوى ويرجع إلى عهد ما قبل التاريخ <sup>(١)</sup> وكان يمثل بلحية كملل كثيفة وليست لحية المعبودات المصرية النابتة عند الذقن وحدها ويطو رأسه تاج وريشتان محبتلتان لهما مظهر أجنبي يلاحظ كذلك في منزرة الذي يشده الحزام ، وكذا كان سيد البلاد الأجنبية وسيد الصحراء للشرقية . وقد أمتد نفوذه إلى آسيا . وقد مثله برأس الصقر حورس ليندو في مظهر أكثر مصرية <sup>(٢)</sup>.

وتذكر نصوص بردية هاريس المحفوظة بالمتحف البريطانى والتي يربو طولها على مائة وثلاثين رقما ( أى حوالي ٣٩,٦٢ مترا ) ، أن هناك حوالي ١٦٩ مدينة في مصر وسورية وكوش كانت تنخل ضمن ممتلكات معبد آمون بالكرنك في عصر رمسيس الثالث <sup>(٣)</sup>.

وينكر قائد الأسطول المصرى وجاهر رسنت انه عقب غزو قمبيز لمصر جعل عواطفه طيبة نحو مصر ومعبودتها وبخاصة نحو معبودة مدينة سايس " نبت " ويبدو أنه في بداية الغزو تعرضت المعابد المصرية للتخريب والنهب والحريق . ولذلك أمر قمبيز بطرد المعتدين من المعابد وإخراجهم منها بعد أن استقروا فيها ، كما أمر بإصلاحها مما يؤكد أن جنوده عسكروا في داخل هذه المعابد بعد نهبها .

(١) عن المعبودات الأجنبية في مصر ، راجع :

Stadelmann, Syrisch-Palastinensische Gottheiten in Agypten, PA 5 (1967), p. 5; LA11, p. 643; Helck, Beziehungen, p. 446-473; Hart, A Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses, London 1986, p. 150.

(٢) فرانسموا دوما : المرجع السابق ، ص ، ١٠٧ د. عبد القادر خليل : للمرجع السابق ، ص ٢١ حاشية (١) .

(٣) د. ليفار ليسنر : الماضى الحى ، حضارة تمتد بمسحة آلاف سنة ( ترجمة شاكر إبراهيم ) ، ص ٧٢ .

وأمر كذلك بإعادة كل عيد معبد نيت وخدمه وكهنته ، وتجديد أعياده واحتفالاته ، وزار قمبيز بنفسه مدينة ساوس ودخل معبد نيت وقدم القرابين للمعبودة كما كان يقدمها كل الملوك .<sup>(١)</sup>

اكتسب معبد آمون في سيوة شهرة كبرى في القرن السابع ق م ، لأنه كان يحتوى على تمثال الوحي لآمون<sup>(٢)</sup> ، وكان يقصد هذا المعبد الكثيرون ليسألون كهنة آمون وتمثال الوحي ، وحدث أن سأل كهنة الوحي في سيوة عن قمبيز وغزو الفرس لمصر ، فجاه الجواب بأن الفرس سيرحلون وأن قمبيز سيلاقي مو المصير .

ويقال أن قمبيز أرسل جيشا كبيرا عبر الصحراء الغربية لهدم معبد سيوة . ولكن هذا الجيش هلك بأكمله في الصحراء ولا يزال مضمورا تحت رمال الصحراء الغربية حتى الآن .

وعندما جاء دارا بن قمبيز إلى مصر حاول أن ينتهج سياسة جديدة وأمر بالاستمرار في الإصلاحات وإتمام معبد الخارجة الكبير الذى بدأ في تشييده أمازيس ، وكان مخصصا للمعبود آمون ، وشيد من الحجر الرملى على غرار المعابد المصرية<sup>(٣)</sup> . كما أصدر أوامره إلى الحكام الفرس في مصر بمراعاة شعور الناس وتقديم القرابين للمعبودات المصرية وأظهر تقديره للديانة المحلية وبخاصة عبادة المعجل ابيس الذى كان لعبادته في ذلك أهمية كبرى في مصر فأمر بإعادة دفن المعجل ابيس على الطريقة التى كان يتبعها ملوك مصر الوطنيين وكان دارا يحمل لقب ابن نيت معبودة سايس<sup>(٤)</sup> . وكان لهذا التسامح أثره بين الفرس فبدأ كثيرون منهم في اعتناق الديانة المصرية<sup>(٥)</sup>.

(١) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ٦٢٠ .

(٢) عن هذا التمثال ، راجع : د. إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٣) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ٦٢١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٢٣ .

(٥) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٤٣ - ٤٣٠ .

أما عن تأثير الديانة المصرية القديمة في عقائد الشعوب والقبائل التي تقع غرب مصر ، فإننا لا نعلم الشيء الكثير عن هذا التأثير ، ومما يدل على وجود هذا التأثير منذ أقدم العصور ، العثور على نص في معبد ساحورع ببلو صير من الأسرة الخامسة ، يربط بين المعبودة نيت معبودة سايس في غرب الدلتا وبين قبائل التحمو الذين كانوا يحبون الوشم ، وأحب أنواعه لديهم رمز المعبودة " نيت " .<sup>(١)</sup>

ولما عن تأثير الديانة المصرية القديمة في عقائد المفكرين والحكلم ومن جاءوا من الشمال :

فمن الشمال جاء أفلاطون ( ٤٢٩ - ٣٤٧ ق م ) إلى مصر فيما بين عامي ٣٩٧ ، ٣٩٥ ق م . نجد أنه قضى عامين كاملين في ايوونو معقل الكهنوت المصري . وقد تأثر في آخر مؤلفاته le Timeée بالديانة المصرية وشبه المعبودة نيت معبودة سايس في غرب الدلتا بالمعبودة أثينا وخاصة في الفقرة ٢٣ .

وفي نوفمبر من عام ٣٣٣ ق م انتصر الاسكندر على دارا في معركة اسوس في كليكيا . وفي خريف عام ٣٣٢ ق م استسلم الوالى الفارسي على مصر دون القتال ، ودخل الاسكندر منف وأظهر احترامه الكامل لعادات البلاد وديانته ، وحرص كل الحرص على أن يتم تنويجه ملكا على مصر وفق التقاليد القديمة . فقام بتقديم القرابين للمعبودات المصرية وأحرق للهباء على المعابد وأمر بإصلاحها فزادت محبة المصريين له . ولم يكتف الاسكندر بتنويجه في منف وايونو بل زار معبد آمون في سيوه حيث استقبله كبير كهنتها ورحب به مما يدل على التأثير الديني لكنهنة آمون على شخصية الإسكندر<sup>(٢)</sup> . وقد تركت هذه الزيارة أثرا كبيرا في نفس

(١) تاريخ مصر وأثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ١٩٠ .

(٢) يقال أنه بعد رجوعه من هذه الزيارة أمر بتخطيط مدينة الإسكندرية لتكون مركزا للمواصلات بين الشرق والغرب ، راجع :

## الاسكندر إلى يوم وفاته (١).

== ليدرس بل : مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ( نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبد اللطيف على ) ، دار للنهضة العربية - بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٣٩ - ٤٠ د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٤٤٤ . عثر فى تمى الأمديد بالقرب من المنيا على فيسعاء ، محفوظة الآن بمتحف الإسكندرية ، صورت فيها الإسكندرية بوصفها سيدة البحار ، فقد رمز إلى الإسكندر بمسيدة على رأسها تاج بحرى وعلى كتفها عباءة حربية ، وفى يدها اليسرى رمز الانتصارات البحرية ، وهذه الزخرفة مأخوذة عن زخرفة خشبية كان يزين بها مؤخرة السفن ( راجع د. إبراهيم نصحي : تاريخ مصر فى عصر البطلمة ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، ص ٣٧٥ ) عن الإسكندرية وتأسيسها راجع د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، الجزء الثانى ، ص ٢٧٠ - ٣٢٢ .

(١) زار الاسكندر معبد الوحي فى سيوة ، وكان يريد أن يحقق ثلاث غايات :

- إثبات صلة نسبه بالآلهة ، ويثبت أنه ابن آمون .
- الحصول على دعم أمام الراى الدولى على تأييد الآله آمون لمشروعاته التى كانت ترمى إلى بسط سيادته على العالم القديم .
- أن يقتنى أثر بربسوس وهرقل اللذين يقال أنهما تزودا بمشورة آمون سيوة قبل أن يقدموا على جلائل أعمالهما ، راجع د. إبراهيم نصحي : تاريخ مصر فى عصر البطلمة ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٦ ، ص ٢١ - ٢٣ .

ويقال أنه فى حى كوم الدكة كانت توجد الميما ، وهى المعبد الجنائزى الذى دفن فيه الإسكندر دخل تابوت من الذهب ( راجع د. إبراهيم نصحي : تاريخ مصر فى عصر البطلمة ، الجزء الثانى ، ص ٢٨٦ حاشية (١) ، وتحديثا المصادر أنه فى أواخر عام ٣٢٢ نقل جثمان الإسكندر من بابل إلى سوريا ، وهناك استقبله بطليموس على رأس حامية قوية ونقله إلى مصر ، حيث دفنه أولا فى منف ثم نقله بعد بضع سنين إلى الإسكندرية ، راجع د. نصحي المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٦٢ د. محمود السعدنى : قبر الإسكندر الأكبر ( احتمالات موقعه وشكله - دراسة تاريخية لثرية ) للقاهرة ١٩٩١ ، ص ٦٨ - ٨٠ .

ودخلت مصر منذ ذلك العهد في دور جديد من انوار تاريخها خصوصا .  
بعد تأسيس أسرة البطالمة . وبعد ذلك حكم أسرة الأباطرة الرومان . وكان الملوك  
الأجانب حريصين على التقاد بملوك مصر القدماء ويظهرون في نقوش جدران  
المعابد وهم يتحدون إلى المعبودات المصرية .

واستسلم اليونانيون للطغوس الدينية المصرية ، لقد عرض الفكر اليوناني  
على الشرق الفلسفة وعرض الشرق على الفكر اليوناني الديانة ، وكانت الغلبة  
للدين ، لأن الفلسفة كانت ترفا يقدم للأقلية من الناس ، بينما الدين سلوى للكثيرين  
منهم ويرضى وجدان الإنسان .<sup>(١)</sup>

كانت سياسة التقرب إلى المعبودات المصرية من اهم الأسس التي أقام عليها  
البطالمة سلطتهم المركزية في مصر .

### سياسة التقرب الديني للبطالمة وتأثرهم بالديانة المصرية :

اتخذت سياسة التقرب الديني للملوك البطالمة ستة اتجاهات :

إنشاء عبادة سراپيس وإيزيس وحاربوقرتس ( حورس الطفل ) التحبد إلى  
المعبودات المصرية ، تشبيه المعبودات بالمعبودات الإغريقية ، إشراك ملوك وملكات  
البطالمة في العبادة مع المعبودات المصرية ، تشييد المعابد للمعبودات المصرية  
وإغراق الهبات عليها ، اتخاذ ألقاب دينية تقربهم إلى المعبودات المصرية .

- بالترسيمة للاتجاه الأول ، فقد أدرك بطلميوس الأول أن المصريين ديانة  
موروثة راسخة القدم ، وأن الإغريق أحضروا معهم ديانتهم ومذاهبهم ، وكذلك وجه  
هم بإنشاء ديانة جديدة تؤلف بين المصريين والإغريق ويشارك في التحبد إلى  
معبوداتها المصريون والإغريق معا . وحدثنا بلوتارخ بأن بطلميوس الأول كون  
لجنة من علماء الدين ، كان من بين أعضائها الكاهن المصري مانيون والكاهن

(١) د. أحمد صبحي : في فلسفة الحضارة ( الحضارة الإغريقية ) ، ص ١٨٣ .

## الإغريق تيموثيوس .

وقد استقر رأى اللجنة على أن يكون محور الديانة الجديدة ثلوثان يتألف من سيرابيس وإيزيس وحاربوقراتس .<sup>(١)</sup>

وكان اختصارهم لأوزير لأنه كان أكثر المعبودات المصرية شعبية ، وكان المصريون أجمعون يستجدون حمايته ، وهو الذى علم المصريين الحضارة وهو المسيطر على عالم الآخرة ولم يكن لأوزير محليا ترتبط عبادته بقلبي معين ، بل كان معبودا عاما فى مصر يمكن أن يتحد بأى معبود مصرى .<sup>(٢)</sup>

وفى منف كان يعبد المعبود الأكبر بتاح الذى يتجسد أحيانا شخصية حابى أو أبيس ، أى أنه معبود للذئب الذى فى صورة عجل ، وكان أوزير يختلط أحيانا بحمبى ويدعى لاسر - حابى أو لوسار - حابى ويدعوه الإغريق لوسير - أبيس ومنها جاءت التسمية سيرابيس . وعندما فتح الإسكندر مصر ، كانت عبادة هذين المعبودين قد اكتسبت أهمية فى مذاهب منف ، فإذا أريد اتباع رغبات الناس وإقامة الديانة الجديدة على أسس قوية ، كان لا بد من اختيار معبود هذه الديانة من بين معبودات منف . وكان أوزير - أبيس يتمتع بمكانة كبيرة بين الإغريق المقيمين فى مصر قبل ارتقاء بطليموس الأول عرشها ، فإن أقدم وثيقة عن عبادته ، هى بردية إغريقية ، موجودة الآن فى المكتبة الأهلية بفيينا ، عبارة عن التماس من امرأة إغريقية تدعى ارتيميا إلى المعبود سيرابيس لينزل نقمته على رجل انحبت منه ابنة توفيت ورهن جثتها ولم يف بدينه .<sup>(٣)</sup>

وعندما اختار البطلمة سيرابيس كمعبود رسمى للدولة ، شيدوا له معبدا فى منف ، الذى عرف باسم السيرابيوم . وكلفت تعبد معه معبودات مصرية أخرى غير

(١) د. إبراهيم نصحي : تاريخ مصر فى عصر البطلمة ، الجزء الثالث ، الطبعة

الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٦ ، ص ١٨٠ .

(٢) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ١٨١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

أنها شُبهت أيضا بالمعبودات الإغريقية ، مثل إيموجت الذى شبهه باسكليبيوس "معبود الشفاء" عند الإغريق ، وكان هذا المعبد يقوم على أربعة أميال من منف ، بالقرب من سفح التلال التى تحد وادى النيل من الناحية الغربية ، وكان يتألف من مجموعة مباني ، تقسم على الأرض المرتفعة إلى ما وراء الأراضي الزراعية . وكانت توجد داخل الأسوار المقدسة ، هيكل للمعبودة السورية عشتارت . وداخل هذه الأسوار كان يوجد هيكلان صغيران طراز أحدهما مصرى به تمثال لمراييس فى صورة إنسانية وطراز الآخر إغريقى ، ومن المحتمل أن الهيكل الأخير كان المخصص للمصاييح ، وفى المنطقة نفسها كانت تؤدى قاعة مكشوفة بها تماثيل لبيزنطروس وبروتاجوراس وأفلاطون ، وعلى حافة الصحراء بالقرب من الأراضي الزراعية ، كان يوجد معبد أنوبيس ، ومن هذا المعبد ، كان يمتد طريق مرصوف على جانبيه تماثيل لأبى الهول . وكان للسيرايوم يتصل بمدافن العجول أبيس المستوفاء ، وكانت أجسادها المحنطة توضع فى دهاليز تحت سطح الأرض ، أما العجل أبيس الحى ، فكان يوضع فى هيكل فى منف يسمى أبيوم ، ويتصل بمعبد بتاح المقام فى الأراضي الزراعية . وكان المل أبيس الحى - وهو عجل اسود جبهته شارة بيضاء ، يعتبر صورة مجسدة لمعبود النيل ويشبه أحيانا بالمعبود بتاح <sup>(١)</sup>

وعندما وفاة هذا الرمز الحى تشترك مصر كلها فى جنازته ويدوم الحداد فى كل مكان سبعة أيام ، وهى الفترة التى تستغرقها عملية التحنيط . وترسل كل المعابد كتانا للفقاف المومياة . وعند اتمام كل شئ ، كانت المومياة تحمل فى موكب يقوده حتى معبد توبيس ويعدّها يسير الموكب فى الطريق المرصوف حتى المسيرايوم ، حيث يدفن فى غرفة أعدت لهذا الغرض فى أحد الدهاليز التى تحت سطح الأرض . وكانت الطقوس تقام له فى الدهاليز التى تحت سطح الأرض <sup>(٢)</sup>

(١) المرجع السابق ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٦ .



وقد استمرت عبادة المعجل المقدس في منف حتى العصر الروماني ، ونجد اسم ميرابيس مذكورا في الوثائق الديموطيقية والإغريقية التي عثر عليها هناك .  
وتذكر الوثائق أنه كن يوجد ، في وقت متأخر من عصر البطلمة داخل أسوار المعبد ، مركز للشرطة وسجن يتصل به ومكتب حكومي لتحرير الوثائق ومكتب لممثل حاكم مقاطعة منف .<sup>(١)</sup>

وبعد ذلك أنشئ لميرابيس معبد كبير في الإسكندرية في الحى الشعبي الذي كان يقع في موقع قرية راقودة القديمة ، وأصبح معبد الإسكندرية هو المعبد الرئيسى الرسمى لهذه العبادة . والحق بميرابيس الزوجة إيزيس والأين حورس وأصبح الثالوث المقدس يذكر في الوثائق الرسمية . وكانت العبادة في هذا المعبد تقام وفقا للطقوس المصرية .<sup>(٢)</sup>

وشيد معبد لميرابيس في إيندوس ، ويستل على ذلك من لوحات زينت حسب التقاليد المصرية بمنظر تمثل أوزير ، وهو يستقل الموتى ، ووجهت الدعية على اللوحات بالخطين الهيروغليفى والديموطيقى إلى أوزير ، اما التى كتبت بالخط اليونانى فإنها وجهت إلى ميرابيس .<sup>(٣)</sup> وقد وجدت لوحات مماثلة في مقابر القيوم ومقارة .

وعندما انتشرت عبادة سيرابيس خارج مصر في العالم الأخرى ، بقى أصله المصرى واضحا جليا بالرغم مما أدخل على هذا المعبود من الصفات الهلينية ، فانه كان يشرك دائما مع معبودات مصرية صميمة مثل إيزيس وأوبسيس وحورس والمعجل ابيس ، وكانت طيور الأوز تقدم كقرابين لميرابيس .<sup>(٤)</sup> ولاكتساب

(١) المرجع السابق ، ص ١٨٥ حاشية (٢) .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٧ - ١٨٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

سيرابيس مكانة عظمتى نشر فى الناس أن هذا المعبود يقوم بمعجزات جليلة لأنه يشفى المرضى ، وشبه بالمعبود اسكليبيوس معبود الشفاء عند الإغريق .<sup>(١)</sup>

ومنذ عصر بطلميوس الرابع بدأت تتضاؤل مكانة سيرابيس وازدادت مكانة إيزيس ، فلم يأت آخر عهد بطلميوس السادس ( فيلومتور ) حتى أصبحت إيزيس بلاد من سيرابيس أهم معبودات الإسكندرية .<sup>(٢)</sup>

- **وبالنسبة للاتجاه الفنى** نقول أن الديانة المصرية تركت فى نفوس الإغريق أثرا بينا ، بسبب قدم عهدها وغموض أسرارها . فكلوا يتعبدون لأوزير وسيرابيس وإيزيس وأثوبيس وحورس . وكانوا لا يجدون حرجا فى دخول المعابد المصرية وتقديم القرابين للمعبودات المصرية ، على أسس أنهم كانوا نزلاء فى تلك البلاد التى تتمتع بحماية المعبودات المصرية . وأنه كان من سداد الرأى اكتساب عطف هذه المعبودات بإظهار إجلالهم لها . فعبدوا إلى جانب المعبودات التى ذكرناها ، المعبودات بس وتاورت وسبك ، الذى حور الإغريق أسمه تحيرا طفيفا ، فأصبح يعرف باسم سوخوس .<sup>(٣)</sup>

ويحدثنا نقشان من الفخوم ، أحدهما من عام ٩٨ ق.م والآخر من عام ٩٥ ق.م عن تسليم شابين من الإغريق بإهداء قطعة أرض مقسمة إلى المعبود " سوخوس ( أى سبك ) العظيم جدا " وكان القواد اليونان يتنافسون فيما يقدمونه من

(١) وشبه سيرابيس أيضا بديونيموس معبود الحب والخمر وهاديس ( بلوتو ) معبود عالم الآخرة ، وهيليوس معبود الشمس والوحي ، وزيرس كبير المعبودات ولقبوه بمسيد العالمين ، راجع د. مصطفى الحيدى : مصر من الأسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، ص ٥٢ ؛ ليدرس بل : مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى ( نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبد اللطيف على ) دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٥٣ - ٥٦ حاشية (٢) .

(٢) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

الهبات إلى المعابد المصرية . وترينا النقوش من أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الأول ق.م أن الإغريق يشغلون مناصب رفيعة ويتمتعون بمكانة اجتماعية كبيرة كانوا يتجدون إلى معبودات مصرية مثل حورس وباستت .<sup>(١)</sup>

وزادت ألفة الإغريق بالمعبودات المصرية كلما طال استقرارهم في البلاد وزاد اختلاطهم بأهالي البلاد فكثر تقريبهم إلى هذه المعبودات بالعبادة وتقديم القرابين ومختلف أنواع الهبات .

- أما بالنسبة للإحياء الثالث ، فنجد أنه منذ العصر الذي زار فيه هيرودوت مصر درج الإغريق المقيمين في البلاد على تشبيه المعبودات المصرية بالمعبودات الإغريقية فشبهوا المعبود بتاح ببفالمستوس في الإسكندرية ، ونبت بالمعبودة أثينا . وفي نص قورن أبولو بالمعبود المصري للتمساح سوخوس ، وفي نصوص أخرى ذكرت فروديتي مع معبود التمساح سوخوس .<sup>(٢)</sup>

وأحيانا أخرى كانوا يشبهون أيضا أبولو بحورس ، و أثينا بتاورت ، و هيرا بنيت ، و ديمتر بموت .<sup>(٣)</sup> و هرمس بتحوتي ، و اسكليبيوس باموحتب ، و زيوس بسمون ، و هليوس برع .<sup>(٤)</sup> وكانوا يشبهون إيزيس ب ديمتر و فروديتي و هيرا و أثينا .<sup>(٥)</sup>

كما أطلق الإغريق على المدن التي تعبد فيها المعبودات المصرية الرئيسية أسماء إغريقية مثل ديوسبوليس و هيراقليونبوليس و أبولونوبوليس و لاتونوبوليس و كروكديلوبوليس و هرمونتييس مما يدل على أن هذه التشبيهات أصبحت معترفا بها

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

- أما بالنسبة للاتجاه الرابع ، فقد بقيت المعتقدات القديمة الخاصة بالميلاد المقدس للملك المصري من المعبودات المصرية سائدة في أيام البطالمة وكذلك إشراك ملوك وملكات البطالمة في العبادة مع المعبودات المصرية . فكانت هناك نصوص مصرية تحدثنا عن المواد المقدس للملك المصري ، مثل النصوص الخاصة بهذا الميلاد المقدس للملكة حتشبسوت في معبد الدير البحرى والمنحبت للثالث في معبد الأكصر ورمسيس الثانى في معبد الرمسيوم وفى أماكن أخرى ، أما فى عهد البطالمة فكان يخصص معبد صغير لهذا الغرض أطلق عليه اسم الماميزى أى بيت الولادة (٢) وكان هذا المعبد الصغير يقام إلى جانب كل معبد من المعابد التى يعبد فيها ثلاث مقدس ، ويمثل المعبد الصغير صورة المكان السماوى الذى أنجبت فيه المعبودة المعبود الابن ، أى حورس الطفل الذى كان يرمز لمولد الملك .

ونظرا لأهمية هذا الاعتقاد فى أيام البطالمة نجد أنه عندما أنجبت كليوباترا السابعة فى ٢٣ من يونيو عام ٤٧ ق م - طفلا ذكرا من يوليوس قيصر ، ولم تكن تجرى فى عروق هذا الطفل الدماء المقدسة ، فنجد أنها صوّرت على جدران معبد أرمنت قصة تشبه قصة حتشبسوت فى معبد الدير البحرى وقصة لمنحبت للثالث فى معبد الأكصر . (٣)

أما بالنسبة لإشراك ملوك وملكات البطالمة فى العبادة مع المعبودات المصرية ، كان تقليدا مرعيا منذ عهد بطلميوس الثانى ، فكان الملك بطلميوس وزوجه يتحبران معبودين شريكين للمعبودات المصرية فى المعابد التى أقيمت من أجل تلك المعبودات وأن جدران المعابد كانت تزين بصورهما فى زى الملوك المصريين التقليدى وتسجل نقوشهما وما جاءا به من خيرات .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥ ، ١٤٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤ .

وتحدثنا لوحة مندمس بأن بطلميوس الثاني أشرك زوجة لرمسينوى الثانية مع كبش مندمس ومع المعبود أتوم فى بيثوم ومع نيت فى ميليس وبتاح فى منف وموت فى الكرنك ومونتو وخونسو فى الكرنك وسبك فى الفيوم وإيزيس فى فولة . ومنتبين من فرار كانوا أن ملوك البطالمة الأوائل كانوا يعتبرون أنفسهم فى منزلة المعبودات المصرية فى كل المعابد ويشركون فى العبادة وأن القرابين كانت تقدم لبطلميوس للرابع ثلاث مرات شهريا ، وذلك إلى جانب الاحتفال بأعيادهما السنوية ، مثل عيد ميلاد الملك وعيد ارتقائه العرش .<sup>(١)</sup>

- بالنسبة للإتجاه الخامس ، فكان الإغريق يكونون للديانة المصرية احتراما عبقا . ولما كان الباعث هذه السياسة هو رغبة البطالمة فى توطيد دعائم ملكهم فإنهم لم يألوا جهدا فى العمل على إظهار إجلالهم واحترامهم للديانة المصرية . فقد رأينا من قبل حرصهم على إيجاد عبادة رسمية موحدة وتعبد لهم لبعض المعبودات المصرية وتنبيه المعبودات المصرية بالمعبودات الإغريقية وتمسكهم بتقاليد الميلاد المقدس واشتركتهم فى العبادة مع بعض المعبودات المصرية . فجدد لهم اتبعوا وسائل شتى لإظهار هذا التقدير للديانة المصرية فى تقديم القرابين ، وإرجاع تماثيل المعبودات التى كان القريس قد أخذوها من البلاد ، ومنح المعابد هبات مالية وأراضى ، وإششاء المعابد والهياكل وإصلاحها وزخرفتها ، ومنح المعابد حق حماية اللاجئين إليها .<sup>(٢)</sup>

فابتداء من الإسكندر الأكبر إلى بطلميوس الثاني عشر وكليوباترا السابعة  
عمل البطالمة على إظهار احترامهم للديانة المصرية .

فعندما نزل الإسكندر الأكبر فى منف كان همه الأول بتقديم القرابين للمعبودات الوطنية والمجل المقدس أبليس . وبعد ذلك وضع أسس معبد إيزيس فى الإسكندرية . وأقام فى معبد الأقصر أمام قدس الأقداس ، هيكلا ضخما عليه صور

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

تمثل الإسكندر في حضرة المعبودات آمون وموت وخونسو ، الذين أهدى إليهم هذا الهيكل . وأصلح الإسكندر مدخل البوابة التي كانت تكون الواجهة الغربية في معبد الكرنك من أيام تحوتمس الأول ، وإنشاء معبدا في اللوحة البحرية .<sup>(١)</sup>

وما كاد بطليموس الأول ( سوتر = المنفذ ) يطلأ أرض مصر ، حتى بادر بالتبرع بمبلغ قدره خمسون تالنتا للاحتفال بجزارة أحد المعجول المقدسة . وعلى لوحة اللوالى التى عشر عليها قسى لقاهرة عام ١٨٧١ يطينا للنص صورة صادقة لمجهودات بطليموس الأول فى إعادة الممتلكات الخاصة بمعبدى ب ودب ( بوتو ) التى نهبت فى أيام الفرس . وأعاد الملك إنشاء قنص الأكداى فى معبد الكرنك باسم فيليب ارهدايوس . وزخرف باسم الإسكندر الرابع قاعة احتفالات تحوتمس الثالث بالكرنك . كما شيد هيكلأ فى بنى حصن ولقأم بوابة أمام معبد للفنتين ، صور عليها الإسكندر الرابع وهو يتعهد إلى المعبود خنوم .<sup>(٢)</sup>

أما بطليموس الثالثى ( فيلادلفوس ) فلم يتوان فى إظهار إجلال واحترامه للمعبودات . فنذكر لنا لوحة بيتوم أن الملك زار معبد اتوم فى شرق الدلتا ثلاث مرات فى العام السادس من حكمه وزار بلاد فارس وأحضر من هناك تماثيل المعبودات المصرية . أما الزيارة الثانية فى العام لثانى عشر عندما أصطحب معه زوجة الملكة ارسينوى الثانية وأجزل الهبات لمعبودات بيتوم أما للزيارة الثالثة فكانت فى العام الحادى والعشرين عندما منح المعابد المصرية هبة مالية قدرها ٧٥٠ ألف دين وهو ما يوازى ٣١٢٥ تالنت من الفضة .

وشيد عددا من المعابد المصرية فلألم للمعبودة إيزيس معبدا فى جزيرة فيلة وآخر فى بهيت الحجر بالقرب من سمود مكان معبد نختنبو الأول . وشيد معبدا صغيرا لإيمحوتب فى فيله ، وشيد كذلك معبدين آخرين أحدهما فى منمنس والآخر فى نفرطيس ، ولقأم بوابة أمام معبد موت فى الكرنك .<sup>(٣)</sup>

(١) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٠ - ٣١ .

أما عن سياسة بطلميوس الثالث (يورجيتيس = الخير) ، فإن مرسوم كاثوب يحدثنا عن هذه السياسة الدينية ، وأن الملك زوجة لا يسخران وسعا في العناية بأبيس ومنيفس وغيرهما من الحيوانات المقدسة المشهورة مهما كلفهما ذلك من النفقات .

وأن الملك قام بحملة في الخارج أعاد إلى مصر التماثيل المقدسة التي كان الفرس قد أخذوها معهم . ويعتبر مرسوم كاثوب عبارة عن قرار أصدره مجمع الكهنة ، الذي انعقد في كاثوب في ٦ مارس عام ٢٣٧ . وقد وصلت إلينا ثلاث نسخ من هذا المرسوم ، عثر على أولها في عام ١٨٦٥ بين أطلال تافيس ، ووجدت الثانية في عام ١٨٨١ ، وهاتان الوثيقتان موجودتان الآن في المتحف المصري . أما للنسخة الثالثة فإنها محفوظة في متحف اللوفر .

أما عن المنشآت الدينية التي أقامها هذا الملك ، فإنه أكمل معبد إيزيس في فيلة ، الذي لم يتم بناؤه في عهد أبيه بطلميوس الثاني ، كما عثر في جزيرة بيجه المجاورة لجزيرة فيلة على بقايا معبد وجد عليها اسم بطلميوس الثالث وأسماء بعض الملوك المصريين .

وقد بدأ في إقامة معبدا لإيزيس في أسوان ، وشيد معبدا صغيرا في اسنا ، وشيد الباب الخارجى لمعبد بتاح والمدخل الأكبر لمعبد خونسو والجزء الشمالي لمعبد مونتر بالكرنك وشيد معبدا جديدا لأوزيريس في كاثوب . ولكن لعل أهم آثار هذا الماهل هو معبد حورس في انفو الذي وضع أسامه في ٢٣ أغسطس عام ٢٣٧ ق.م ، إلا أن بناؤه وزخرفته لم يتما إلا ٥ ديسمبر عام ٥٧ ق.م في عصر بطلميوس الثاني عشر (١).

وتحدثنا لوحة بيتوم ، التي حفظت لنا القرار الذي أصدره مجمع الكهنة في منف في نوفمبر عام ٢١٧ ، عن اهتمام بطلميوس الرابع ( فيلو بطور = للمحب لأبيه ) بإظهار إجلاله للمعبودات والديانة المصرية .

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٣٢ - ٣٤ .

وتحدثنا هذه الوثيقة بأنه ما كاد يصل إلى علم الملك أنه قد لحق ببعض التماثيل الخاصة بالمعبودات المصرية في فلسطين كثير من الأذى ، حتى أصدر أمرا تكريما لها بالا يتعرض لها أحد ثانية بمكروه ن وذلك رغبة منه في أن يدرك جميع الأجانب عظيم اهتمام الملك بمعبودات المصريين وشده وحرصه عليها . وكذلك أمر بأن تنقل إلى مصر كل مومياوات الحيوانات المقدسة ، ولأن يقام لها احتفال عظيم وتدفن في مقابرها ، وبأن ينقل إلى معابدها في مصر في حفل تكريم ما وجد مشوها من التماثيل . وكان الملك مهتما بلمر التماثيل المقدسة التي نقلت من مصر إلى آشور وفينيقيا عندما انتهك الفرس حرمة المعابد المصرية .

كما وجه اهتمامه إلى المنشآت الدينية ، فقد أسهم في بناء معبد حورس في دلفي ذلك المعبد الذي بدأه أبوه ، وتحدثنا نقوش هذا المعبد بأنه " قد تم بناء قاعة تسمى الأكديس للمعبود حورس الذهب في السابع من شهر أبيب في السنة العاشرة من حكم الملك بطلميوس فيلوباتور ، وزينت جدرانها بنقوش بديعة وبالأسم الأكبر لصاحب الجلالة وبمسور معبودات أدفو وفي العلم السادس من حكم جلال الملك ، تم بناء منخلها الأكبر ( أو المدخل الأكبر للمعبد ) والباب المزوج لردفته الكبيرة ... " .

وقد بدأ فيلوباتور في بناء معبد دير المدينة غربي النيل ، كما حاول إتمام المعبد الصغير الذي بدأه أبوه في التفتين ، وشيد المقصورة الداخلية من المعبد الذي شيد شرقي المعبد الكبير في فيلة . وشيد فيلوباتور معبدا لمعبودات الجنادل الأول على جزيرة سهيل جنوبي أسوان ، وأضاف إلى مباني معبد إيزيس في أسوان الذي بدأه أبوه ، ولكن لم يتم بناء هذا المعبد حتى اليوم <sup>(١)</sup> . وشيد بطلميوس الرابع معبدا لحاربوراتس في الإسكندرية <sup>(٢)</sup> .

ونستطيع الوقوف على مدى اهتمام بطلميوس الخامس ( ابيفانس ) بالديانة المصرية من مرسوم حجر رشيد الذي أصدره مجمع الكهنة في منف في عام ٢٧

(١) للمرجع السابق ، ص ٣٤ - ٣٦ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٢٠٨ .



مارس عام ١٩٦ ق.م ، ويحدثنا هذا المرسوم بان بطلميوس الخامس قام بخدمات كبيرة . للمعابد والمعبودات ولحيا ما أهمل من طقوس خاصة بالمعبودات . وقد الهدايا إلى أبيس ومنيض وسائر الحيوانات الأخرى المتقدمة في مصر أكثر مما قدم إليها الملوك الآخرون ، ووجه عناية كبرى إلى دفنها وما يقدم إلى هيلكلها ، وصرف مبالغ طائلة في زخرفة معبد أبيس ، وأسس معابد وهياكل ومذابح عديدة . وأن يقام في كل المعابد سنويا لإجلال الملك يوم خمسة أيام ، وأن يكتب هذا المرسوم على لوحة من الصخر بالهيروغليفية والديموطيقية والإغريقية .

كما ساهم إيفانيس في إتمام معبد انفو العظيم ، وأتم معبد ما أقامه أبوه في جزيرة قبلة وشيد مدخل معبد أيمحوتب في هذه الجزيرة .<sup>(١)</sup>

أما بطلميوس السادس ( فيلو متور = المحب لأمه ) فقد ساهم بدوره في تكملة معبد انفو إذ تحدثنا نقوش هذا المعبد بأنه " في أول شهر طوبة في العام الخامس من حكم بطلميوس فيلومتور ، وضعت البوابة الخشبية الكبيرة في قاعة المنتصر الأعظم وكذلك الأبواب المزودة في بهو الأعمدة الثاني ، واستوفى العمل ثانية داخل قاعة الأسلحة في العام الثلاثين من حكم هذا الملك " .

كما شيد فيلومتور معبد سبك وحورس في كوم أمبو ، وبدأ بناء معبد خنوم في أسنا ، وبني هيكلا في معبد موت بالكرنك ، وأضاف مدخلا إلى معبد بتاح بالكرنك ، وأقام هو وأخوه بطلميوس الثامن بابا في معبد آمون رع بالكرنك . وأضاف بهو إلى معبد انطوبوليوس ( قلو الكبير ) وساهم في إكمال معبد يزيس الكبير في قبلة . وبدأ في إقامة معبد لحتحور في هذه الجزيرة ، وأضاف بوابة إلى الهيكل الذي أقامه الملك النوبى لزاخر آمون في ديود وهي تقع جنوبى قبلة بنحو عشرة أميال .<sup>(٢)</sup>

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٨ - ٣٩ .

ولا تصرف أى شئ عن سلسة التقرب الدينى لبطلميوس السابع ( نيوس فيلوباتور ) .

ونتبين مدى اهتمام بطلميوس الثامن ( يورجتيوس الثانى ) بشون الديانة المصرية من القرار الذى أصدره فى عام ١١٨ ق.م . وقيل خزانة الملك بدفع نفقات دفن المجول المقسة . كما تحدثنا نقوش معبد ادفو عن الأراضى التى وهبها البطالمة لهذا المعبد ، حتى أنه فى نهاية عهد بطلميوس الثامن كان هذا المعبد يملك أراضى فى أربع مناطق ، تبلغ مساحتها أربعة عشر ميلا مربعا وربع الميل أما المنشآت الدينية التى قام بها الملك فمتعددة ، ونجد بين نقوش معبد ادفو النص التالى " استمر الصل حتى اليوم الثامن عشر من شهر مسرى فى العام الثامن والعشرين من حكم بطلميوس يورجتيوس الثانى وزوجته الملكة كليوباترا ، لاتمام نحت النقوش على الحجر ، وزخرفة الجدران بالذهب والألوان ، وضع الأبواب من الخشب وعمل قمتها من البرونز الجيد وعمل إطارات الأبواب ومزاليجها ، وتثبيت ألواح ذهبية على الأبواب ، وإتمام الجزء الداخلى من المعبد " .

وقد أقام هذا هيكلًا للمعبودة ايبث فى الكرك ، وقام بإضافات إلى معبدى دير المدينة و مدينة هليو ، وشيد بالقرب من المعبد الأخير هيكلًا صغيرًا للمعبود تحوتى ، وبدأ بناء معبد فى الكاب ، وأضاف بيت للولادة إلى معبد كوم أمبو ، وأقام مسلتين صغيرتين من الجرانيت أمام معبد إيزيس الكبير فى فيلة ، وأضاف إلى لفناء الخارجى فى هذا المعبد دهليزا من الأعمدة ، وأتم معبد حتحور فى فيلة ، الذى بدأه اخوه بطلميوس السادس ، وأضاف إلى معبدى دايدو و دكة .<sup>(١)</sup>

وتحدثنا نقوش معبد ادفو بأن الأخوين : بطلميوس التاسع ( سوتر الثانى ) و بطلميوس العاشر ( بطلميوس الإسكندر الأول ) ، أعطيا معبدا ادفو هبات من الأراضى مساحتها خمسة أميال مربعة وربع الميل . وقد منح بطلميوس العاشر فى عام ٩٥ ق.م معبد اقريب حق حماية اللاجئين . وأضاف بطلميوس التاسع إلى مبانى معبد مدامود ، وأعاد بناء بوابة طهرقا فى معبد مدينة هليو ، وأتم معبد الكاب ، وشيد

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٣٩ - ٤٠ .

أتية معبد دندرة ، وأتم بيت الولادة الذى بدأه بطلميوست الثامن أمام معبد حورس فى أدفو ، وأضاف إلى هذا المعبد الفناء الخارجى ، بما فيه من أعمدة وعددها اثنان وثلاثون عمودا ، وأضاف إلى معبد إيزيس الكبير فى فيله ، ونجد آثار منشآت هذا الملك فى كلابشة ( تالميس ) بالقنوبة وفى الواحة الخارجة . أما بطلميوست العاشر فإنه أعاد بناء معبد دندرة ، وأتم المنشآت التى كان أخوه قد بدأها ، وأتم للجدار الخارجى الذى يحيط بمعبد أدفو <sup>(١)</sup> . ولا نعلم أى شئ عن سلسة التقرب للدينى لبطلميوست الحادى عشر ( بطلميوست سكندر الثانى ) .

والتسلم بطلميوست الثانى عشر ( اوليتس أى الزمار ) <sup>(٢)</sup> وكلوبترا السابعة عدة منشآت دينية . فقد أقام بطلميوست العاشر مذبحا لإيزيس وخم وه فى قبط ، وأتم بناء وزخرفة معبد أدفو ، ووضع أبوابا برونزية للبوابة الكبرى فى هذا المعبد ، وزين هذه البوابة بمناظر تمثله وهو يضرب أعداءه فى حضرة حورس معبود أدفو وزوجة حتحور معبودة دندرة ، وقد ساهم أيضا فى إتمام بناء الجزء الرئيسى من معبد كوم أمبو وشيد البوابة الخارجية لهذا المعبد . ونجد صورة وخرطوشة فى عدد من المعابد فى جزيرتى فيلة وبيجه ، وفى الكرنك ودندرة ، مما يدل على أنه خصص جاقبا من عفايته وأمواله للديانة المصرية <sup>(٣)</sup> .

وليس أدل على اهتمام الملكة كلوبترا السابعة بالديانة المصرية من ذهابها فى خلال العام الأول من حكمها إلى الوجه القبلى ، حيث اشتركت بنفسها ، على رأس جمع حاشد من رجالها وكهنة طيبة وأرمنت فى موكب بوخيس ، عجل أرمنت

(١) للمرجع السابق ، ص ٤٠ - ٤١ .

(٢) اتخذ بطلميوست الثانى عشر لقب فيلايكتور فيلادلفوس ، لكنه لم يلبث أن أضاف إلى ذلك أيضا لقب " نيوس ديونيسيوس " ، راجع د. إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ١٩٦٦ ، ص ٢٤٢ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٤١ .

المقدس ، وكان يعتبر الصورة المجسدة للمعبود رع ، الذى كانت هى ابنته ، ويضاف إلى ذلك إنها أقيمت معبدا فى ارميت ، صورت على جدران القصة التى زعمت فيها أنها أنجبت قيصرون من المعبود آمون رع ، فضلا عن ذلك فأنها أمرت بتصوير نفسها هى وقيصرون على جدران معبد دنفرة .<sup>(١)</sup>

- وبالنسبة للاتجاه السابق والأخير ، نجد أن ملوك البطالمة ومن قبلهم الإسكندر الأكبر كان يحملون ألقابا دينية أو ألقابا مقدمة فى ألقابهم الرسمية ، هذه الألقاب تضمنى عليهم طابع القداسة عند توليهم العرش تشير إلى أنهم مختارين من قبل المعبودات وتجعلهم تحت حماية المعبودات المصرية . وكان الملك بطلميوس الرابع أول من توج من البطالمة ملكا على نمط ملوك مصر القديمة وأول ملك من البطالمة قرن اسمه بالألقاب المصرية كاملة فى كافة الوثائق الرسمية سواء أكانت مسجلة بالهيراغليقية أم الديموطيقية لم الإغريقية .<sup>(٢)</sup>

- فتخذ الإسكندر الأكبر وقيلب ارهيدايوس اللقب : سبب ان رع ، مري آمن :  
معناه " المختار من رع ، محبوب آمون " .

- الإسكندر الرابع : جم - ايب - رع ، سبب ان آمن :  
ومعناه " الذى ينش قلب رع ، المختار من آمون " .

- بطلميوس الأول : مري رع ، سبب ان آمن :  
ومعناه " محبوب رع ، المختار من آمون " .

- بطلميوس الثانى : وسركارع ، مري آمن :  
ومعناه " قوى قرين رع ، محبوب آمون " .

(٢) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٤١ - ٤٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٤ .

- بطلميوس الثالث : إوح أن نثروى سنوى ، ستب أن رع ، سخم عنخ أن أمن :  
ومعناه : " وريث الأخوين ( انلقوى ) ، المختار من رع ، الصورة الحية  
لأمون :
- بطلميوس الرابع : إوح أن نثروى منخوى ، ستب أن بتاح وسر كارع ، سخم  
عنخ أن أمن :  
ومعناه : " وريث المعبودين الخيرين ( يورجتيس ) ، المختار من بتاح ، قوى  
قرين رع ، الصورة الحية لأمون " .
- بطلميوس الخامس : إوح نثروى مرى إتوى ، ستب أن بتاح ، وسر كارع ،  
سخم عنخ أن أمن :  
ومعناه : " وريث المعبودين المحبين لانيهما ( فيلوبتورس ) المختار من بتاح ،  
قوى قرين رع ، للصورة الحية لأمون .
- بطلميوس السادس : إوح أن نثروى بروى ، بتاح خبرى ، ستب أن رع ، إير  
ماعت أن لمن :  
ومعناه : " وريث المعبودين الظاهرين ( ابيفانس ) ، بتاح الكائن ، المختار من  
رع ، محقق عدالة آمون " .
- بطلميوس السابع : لم يرد له ألقاب على جدران المعابد المصرية .
- بطلميوس الثامن : إوح أن نثروى بروى ستب أن بتاح ، إير ماعت رع ، سخم  
عنخ أن لمن :  
ومعناه " وريث المعبودين الظاهرين ( ابيفانس ) المختار من بتاح ، محقق عدالة  
رع ، الصورة الحية لأمون .
- بطلميوس التاسع : إوح نثروى منخوى ، مرى موت ، ندج ، ستب أن بتاح ،  
إير ماعت رع ، سخم عنخ آمن :

ومعناه : " وريث المعبودين الخيرين ( يورجتيس ) ، المحب لأمه ، ( فيلو ستور ) ، المنقذ ( سوتر ) ، المختار من بتاح ، محقق عدالة رع ، الصورة الحية لأمون " .

- بطلميوس العاشر : أوع إن نثر منخ ، سافنرت منخت رع ، ستب إن بتاح ، إير ماعت رع ، سنن عنخ إن أمن :

ومعناه : " وريث المعبود الخير ( يورجتيس ) ، ابن المعبودة الخيرة ( يورجتيس رعيت ، المختار من بتاح ، محقق عدالة رع ، الصورة الحية المطابقة لأمون " .

- بطلميوس الحادي عشر : لم يرد له ألقاب على جدران المعابد المصرية .

- بطلميوس الثاني عشر : أوع باقثر لفتي تم ، ستب إن بتاح ، إير ماعت رع ، سخم عنخ إن أمن :

ومعناه : " وريث المعبود المنقذ ( سوتر ) ، المختار من بتاح ، محقق عدالة رع ، للصورة الحية لأمون " .<sup>(١)</sup>

ويتبين لنا أن ملوك البطالمة ومن بعدهم الرومان كانوا يستندون في حكمهم لمصر القديمة إلى حق الملوك المقدس طبقاً لمعتقدات المصريين الدينية .

ووفقاً لهذه المعتقدات كان الملك دون سائر البشر يتمتع بصفة القداسة في حياته ولذلك فإنه كان المخلوق الوحيد الذي يستطيع الاتصال بالمعبودات ومن ثم كان الكاهن الأكبر لكل المعبودات .<sup>(٢)</sup>

ويلاحظ في هذه الألقاب ورود أسماء ثلاثة معبودات مصرية : رع ، بتاح ، آمون وذلك لأن المصريين القدماء كانوا يستندون أن المعبود رع كان أول الملوك

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٣٦٣ - ٣٦٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣ ، ٧ - ٨ .

المعبودات الذين حكموا مصر وهو جدهم العلى ، وكان للكهنة يدخلون فى روع الناس أن الملك الذى آل إليه العرش قد أنجبته أمه من المعبود الأكبر فى ذلك الوقت ، وتسدل نقوش الأمثلة الواقعية التى لدينا على أنه المعبود رع فى عصر الدولة القديمة وذلك من قصة خوفو والمهرة والتى نقص علينا أن الثلاثة ملوك الأوائل فى الأسرة الخامسة كانوا من صلب رع . وأصبح آمون يودى هذا الدور فى عصر الدولة الحديثة ، وأن الملكة حتشبسوت وأمنحتب الثالث ورمسيس الثانى قد ولدوا من صلب آمون . أى أن هؤلاء الملوك كانوا يدينون لهذه المعبودات بمولدهم المقدس ، وبماصيبوه عليهم من نعم السيادة والقوة والخلود . هذا بالإضافة إلى أن المعبود بتاح يعد من أهم المعبودات المصرية وكان يعتبر من معبودات الخليفة والنشأة .

وتحدثنا النقوش أن نختبى الثانى آخر الملوك الوطنيين عندما طرده الفرس فى منتصف القرن الرابع ق.م ، لم يفر إلى بلاد النوبة بل إلى مقدونيا حيث وقع فى حب ملكتها وأن المعبود آمون قد نقص صورة نختبى الثانى وخلط أوليمبياس وانجب منها الإسكندر ، وقال للملكة : " إفرحى أيتها السيدة لأنك حملت منى أبنا سيئ لك ويحكم العالم أجمع " (١) . ونرى فى هذه القصة تشابها كبيرا بينها وبين قصة حتشبسوت وأمنحتب الثالث وأن الإسكندر أعتق للتقاليد المصرية ليؤكد أنه خليفة الملوك السابقين وأنه ابن المعبود آمون .

ومما يؤكد هذا الاتجاه عند الملوك البطالمة أنه جاء فى نص لوحة بيثوم الذى هو عبارة عن نص أصدره الكهنة فى ١٥ نوفمبر عام ٢١٧ ق.م ، بمناسبة انتصار الملك بطليميوس الرابع فى معركة رفح ، اسم الملك بألقابه كاملة على نمط الملوك الوطنيين المصريين ، وكتبت هذه الألقاب الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية ، ويذكر النص أن : " المعبود بتاح وافق على هذا الملك " أليس يعنى ذلك أن الملك دخل قصر الأقداس فى معبد بتاح لتتويجه ملكا على مصر (٢) . وقد وردت عبارة مشابهة على حجر رشيد بالنسبة للملك بطليميوس الخامس حيث جاء :

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩ .

\* أن أباه ( أى المعبود بتاح ) قد نصبه ملكاً \* (١) مما يدل على أن أغلب ملوك البطالمة لم يجدوا مغراً من الخضوع للتقاليد الدينية المصرية المتوارثة ، كما أن ألقاب بطلميوس الخامس قد جاءت على حجر رشيد كاملة وكتبت بالهيروغليفة والديموطيقية واليونانية وهى الألقاب التقليدية الرسمية التى كانت تخص الملوك المصريين السابقين . (٢)

وبما أن الملك كان يدين للمعبودات بمولده المقدس ، وبما استبقوا عليه من نعم الحياة والقوة والخلود ، فإنه كان يعنى بإظهار حبه وإجلاله لهم ، واعترافاً بجميلهم وضمناً للاحتفاظ بخير الممالك بينهم وبينه ، لذلك كان الملوك يهتمون بتشديد المعابد أو بإضافة أجزاء جديدة إلى المعابد القديمة أو بإصلاح هذه المعابد وزخرفتها ، كما كانوا يهتمون بإقامة الشعائر الدينية وتقديم القرابين ومنح الهبات لها (٣) . وهذا ما قلّم به ملوك البطالمة والرومان لكسب عواطف المصريين وبالظهور فى ثوب جدير بخلفاء حقيقين للملوك المصريين القوميين ، كانوا يتوجون على نهج الملوك الوطنيين ، وحمل ألقابهم التقليدية ، وارتداء زيهم الوطنى . ويؤيد ذلك هو تصوير هؤلاء الملوك على جدران المعابد فى أشكال وأوضاع مصرية صحيحة فى حضرة المعبودات المصرية (٤) . بل وتصويرهم على اللوحات فى مظاهر الإجلال للمعبودات المصرية .

ويجدر بنا أن نذكر أنه إذا كانت الديلة المصرية قد أثرت فى الإغريق وملوكهم فلظفروا جلالهم لها وقدموا القرابين لمعبوداتها ، فألنا لا نجد دليلاً واحداً على أن شخصاً مصرية قد قربنا لمعبود إغريقى (٥) . على الرغم من أن النقوش

(١) للمرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٥) للمرجع السابق ، ص ١٥١ .



تريشا انتشار الجيمناريا والبلاديمترا الإغريقية في مختلف أنحاء مصر واحتفاظ هذه المعتقدات بمعبوداتها الإغريقية مثل ما كانت عليه الحال في بلاد الإغريق <sup>(١)</sup>.

وعند وفود الإغريق على مصر بعد الفتح المقدوني ، أحضروا معهم معبوداتهم ، وشيدوا المعابد في المدن الإغريقية الثلاث : الإسكندرية ونفراطيس وبطوليميس .

وفى أنحاء مصر الأخرى حيث كانت تقيم جالياتهم ، ومن المجيب أن الحفائر لم تكشف حتى الآن إلا عن معبد إغريقي واحد في الأشمونين من عصر بطلميوس الثالث .

وتذكر النصوص معابد أخرى : معابد زيوس واسكليبيوس وديمتر وهرقل وبان وكرونوس في الإسكندرية ومعابد أبولو وزيوس وهفايستوس في منف ، ومعبد زيوس في القوصية ، وكركيوسيريس وزيوس وديونيسوس واسكليبيوس في بطلميوس في جنوب سواهج ، وزيوس الأيوسينيوس وديمتر وكورا وديوسكوري وبان وتوخى في كر وكوديلوبوليس ( الفيوم ) ومعبد ديمتر في كارانيس ، ومعبد إغريقي في ليكوپوليس <sup>(٢)</sup>.

اهتم البطالمة بعبادة إيزيس ، ولقلموا لها معبدا في جزيرة الفنتين ، وأقاموا لها عدة معابد في الإسكندرية ، وما يجاورها . وقد كانت لإيزيس معابد في طول مصر وعرضها وكذلك ، ونذكر منها على سبيل المثال المعبد الذي شيده لها أبولونيوس في فيلانغيا بالفيوم <sup>(٣)</sup> . ولم تكن عبادة إيزيس مقصورة على المصريين والإغريق في مصر ، بل سرعان ما انتشرت هذه العبادة في حوض البحر المتوسط . وكان لها الكلفة نفسها في العصر الروماني . وكان الإمبراطور الروماني

(١) للمرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

تيوتوس ابن الإمبراطور فيبسميلفوس محبا للعقائد المصرية ، وانتقلت عبادة إيزيس من مصر إلى روما منذ القرن الثاني ق.م فقد كان لها معابد فى ديلوس وفى مدينة بيريه ، وكان يعبد بجوارها المعبود سيرايس .

وربما انتقلت هذه العبادة فى ذلك التاريخ بواسطة الإغريق الذين وفدوا إلى عاصمة الإمبراطورية الرومانية من مصر . وربما انتقلت هذه العبادة أيضا بواسطة إغريق استوطنوا جنوبى شبه جزيرة إيطاليا أو إغريق جزر البحر المتوسط . وفى بومباى ، توجد معابد وبيوت وأثاث قد نقشت عليها مراحل تطور عقيدة إيزيس فى إيطاليا . ولقد جاء عرض لها فى قصة إيبليه دى مانور . ووصلت إلى بلاد الغال وشطوط الراين شمال - شرقى الإمبراطورية .<sup>(١)</sup>

وفى عام ١٦٨ ق.م صدر أمر بهدم معابد إيزيس وسيرايس المقامة فى روما ، إلا أن السلطات سمحت لاتباع إيزيس بأن يمارسوا شعائرهم الدينية خارج أسوار مدينة روما ، وبعد فترة من الزمن زاد نشاط تلك العبادة ، ونالت عبادة إيزيس الكثير من الاهتمام نتيجة لعلاقة الملكة كلوبترا السابعة بالكتاتور يوليوس قيصر .

ويلاحظ عموما أن معظم من اعتنق تلك العقيدة المصرية دال شبه الجزيرة الإيطالية كانوا أجنبى أو من العبيد بالإضافة إلى عدد من فقراء اليونان . إلا أنه كان هناك بعض سيدات الطبقة الأرستقراطية اللاتى اعتنق هذه العبادة .

وفى عصر الإمبراطور تيرىوس ( ١٤ - ٢٧ ميلادية ) صدر قرار من المنانو عام ١٩م حرمت فيه كل العبادات المصرية واليهودية فى إيطاليا كلها ، على أن يطرد كل اتباع العقائد الدينية الأجنبية خارج إيطاليا إذا لم يرتكوا عن عقائدهم .

---

(١) فرانسوا دوماس : آلهة مصر ( ترجمة زكى موس ) الألف كتاب ( الثانى ) ، ص ١٠٣ ؛ وأيضا د. مصطفى العبادى : مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ، ص ٥٢ ؛ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ١٥٨ - ١٥٩ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦١٩ .

وفى زمن كاليجولا ( ٢٧ - ٤١ م ) زاد نفوذ اتباع إيزيس وأصبح لإيزيس سابق نفوذها ، عندما أعاد ذلك الإمبراطور بناء معبدها وضم عبادتها وسيرابيس إلى قائمة عبادات الدولة <sup>(١)</sup> . وفى عصر الإمبراطور كلوديوس ( ٤١ - ٥٤ م ) لم تتعرض عبادة إيزيس لأى اضطهاد .

وفى عهد نيرون ( ٥٤ - ٦٨ م ) كانت زوجته تتشبه بإيزيس وبعد وفاتها تم الحفاظ على جثتها طبقا للتقاليد المصرية .

وكان الإمبراطور أتو من أنصار إيزيس ، وكان يعتنق هذه العقيدة علنا ، وبلغ من نفوذ عقيدة إيزيس أن أصبح أصحابها يمارسون شعائهم علانية .

ويذكر المؤرخون أن أين الإمبراطور فسباسيانوس المدعو دوميتيان اعترف بعقيدة إيزيس اعترافا رسميا .

ولا ينبغي أن نغفل قيمة الصور المرسومة على العملة فى إيضاح بعض العبادات الدينية مثال ذلك صور معبد إيزيس المرسومة على العملة الرومانية منذ عهد فسباسيانوس ، وصورة معبد سيرابيس والمعبودة كوبلى لأول مرة فى عصر دوميتيان <sup>(٢)</sup> .

(١) دونالد وولى : حضارة روما ( ترجمة جمال يوهيم وفاروق زيد ومراجعة د. صقر خفاجة ) دار نهضة مصر للطبع والنشر ، والقاهرة ، ص ٣٧٥ . وكانت تقام فى معبد إيزيس طقوس يومية ، كما تقام الاحتفالات الكبيرة ذات الطقوس البالغة الروعة فى مواسم معينة من السنة ، ويصف لنا أبوليوس عيد سفينة إيزيس فى الخامس من شهر مارس حيث يلبس المحتفلون الأقنعة ويمسحون فى موكب رائعة وحيث تنزل إلى الماء السفينة المقنسة وفى شهر نوفمبر كان يجرى احتفال " العنور على أوزير " مع ما يصاحبه من مشاهد درامية مقنسة تمثل الموت والبعث ( المرجع السابق ص ٣٧٦ ) .

(١) د. عبد اللطيف على : مصادر التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٤٣ - ١٤٥ ( حاشية ) .

وما يدل على الأعياد الدينية مثل النقود المزينة بصورة مستوحاه من عيد "سفينة إيزيس" البحري ( بوصفها مجودة هادية السفن وراعية للبحارة ) والذي كان يحتفل به في يوم ٥ مارس إيفانا بيده موسم الملاحة ، وكانت هذه النقود تنثر في وسط الجماهير .

وقد ظل قواد المدينة الذين كانوا ينتمون إلى أسر من الطبقة السلتو متمسكين بهذه العادة حتى بعد ٣١٢ ميلادية ، فكانوا يسكون هذه القطع البرونزية الصغيرة في رأس السنة ، وعليها صور إيزيس ومرابيس وأوبيس . وظلت هذه العادة قائمة لا في عهد قسطنطين فقط بل إلى ما بعد عهده بحوالي خمسين عاما .<sup>(١)</sup>

وعثر في بلاد اليونان وجزر بحر إيجه على تماثيل نكل على انتشار عبادة بعض المعبودات المصرية الأخرى .

فمثلا عبادة أمون كانت معروفة أيضا في اليونان ، فقد عثر في جزيرة كريت على تماثيل من البرونز يرجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة ، ويبلغ ارتفاعه ١٠ سم ، وهو يمثل المعبود أمون رع جالسا . كما عثر على جبل نقش عليه منظر للمعبود نفسه .<sup>(٢)</sup>

وعثر في ميكناي في كريت على تماثيل لبابون ( رمز تحوتي ) من القيشاني الأزرق عليه اسم الملك أمنحتب الثاني . وهو موجود الآن بمتحف أثينا تحت رقم ٤٥٧٣ .<sup>(٣)</sup>

(١) د. عبد اللطيف علي : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٢) د. عبد القادر خليل : علاقات مصر بشرق البحر المتوسط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ ( لوحة ٣٨ ) ، د. لطفي عبد الوهاب : العرب في العصور القديمة ، منخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٦ ، ص ٦٢ - ٦٣ حاشية ( ٢٥ ) .

(٣) د. عبد القادر خليل : المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

وفي عصر الدولة الحديثة عثر في بلاد اليونان أيضا على جبل من الحجر تظهر عليه علامة الحياة عنخ ، وهي أمام تمثال لأبي الهول الممنح ، وبوجود هذا الجبل الآن بالمتحف البريطاني<sup>(١)</sup>.

وعثر في إسبرطة أيضا على جبل من القوشاني الأزرق ، ذهب طبقته اللامعة الشكل ، وفوقه منظر ممنح غير محدد<sup>(٢)</sup>.

وبالمتحف المصري ثلاثة ألواح من العصر الروماني عليها صور مرسومة على الجص عثر عليها في نونا الجبل . ويمثل رقم ٦٢٤٧ أسطورة لوديب الذي يرى إلى اليمين وهو يقتل أباه لايوس ، أمام اعنويا معبودة الخطأ ، وإلى اليسار يحل لغزا وضعه له أبو الهول أمام المعبودتين " طيبة " و " زيتيما " معبودة الأغفار ، ورقم ٦٢٤٨ يمثل الأكثرا بملابس الحداد وفي حال يأس أمام مقبرة ولدها اغاممنون . ويمثل رقم ٦٢٤٩ ، وهو في حالة سينة ، أسطورة جواد طروادة ، ويرجع تاريخ هذا الأثر إلى حوالي بداية القرن الثاني الميلادي<sup>(٣)</sup>.

- أما عن تأثير الديانة المصرية القديمة عند بعض الممالك والقبائل في الجنوب وفي أفريقيا فكان واضحا . فقد كان قامت المعابد المصرية بدور كبير في نشر العقائد المصرية في الجنوب وكانت معبودات طيبة وهي أوسع المعبودات انتشارا في كوش في المنطقة من الجندل الثاني حتى السادس ، حيث أصبحت نباتا مثل طيبة في صعيد مصر ، مقرا رسميا للمعبود آمون رع ، الذي قدس هناك باعتباره سيد القطرين القائم على جبل نباتا المقدس . وشيد له معبد ضخم في حضن جبل برهل . وانتشرت عبادته في نباتا و مروى على هيئة الكيش ابتداء من عام ٧٣٠ ق.م كما لعبت عبادة المعبودة حورس دورا كبيرا أيضا ، وانتشرت في الجزء الشمالي من كوش<sup>(٤)</sup> . وعثرنا على نصوص عديدة تذكر لنا المعبود حورس في

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ( لوحة ٤٢ ) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

(٣) دليل المتحف المصري - القاهرة ، وزارة الثقافة - مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ١٧٤ - ١٧٥ ( ٦٢٤٧ - ٦٢٤٩ ) .

(٤) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ص ٦٦ .

كوبان وحورس فى عنبيه وحورس فى أبو سمبل وحورس فى بوهن . كما انتشرت عبادة الثالوث المقدس فى منطقة الجنبدل الأول ، ولذى كان يتكون من خنوم وسانت وعنت وصور هذا الثالوث على جدران بعض المعابد الصخرية فى بلاد النوبة ، كما عبد المعبود إيسيس الذى اتخذ شكل الثور فى مروى ، كما شيدت المعابد العديدة للمعبود إيزيس فى مروى . كما ظهرت صورة المعبود تحتوتى معبود الكتابة فى مواكب المعبودات المصرية على جدران معبد الأسد بالمصورات الصفراء عند الجنبدل السادس .<sup>(١)</sup>

كما أننا نجد أن معبودات نباتا كانت هى نفس المعبودات المصرية . فطى سبيل المثال نجد طهرقا يشيد معبدا فى جبل برقل خصصه لعبادة المعبودة حتحور التى كان يرمز إلى الأمومة والحماية والمطعام . وربما يرجع انتشار هذه المعبودات المصرية فى بلاد كوش إلى بسلطتها وأدوارها التى كانت أقرب إلى مفاهيم عامة الناس .

كما وجدت المعبودات المصرية كل تقدير من جانب ملوك كوش فبعد أن حكم الملك بنخى لمدة تقرب من اثنى عشر عاما فى مملكة نبتا ، نجد أنه بدأ يتدخل فى شئون مصر ( عام ٧٣٦ ق.م ) وكانت الظروف السياسية فى مصر متاحة له لكى يوسع نفوذه ، ولكى يظهر بمظهر المنقذ لطيبة التى كانت بالنسبة له - المدينة المقدسة للمعبود الكبير آمون رع ، ولم يشغل بنخى كثيرا بأمر الملك الحاكم - اوسركون الثالث - وكان يرغب فى حماية طيبة ومعابدها المقدسة وكذلك كهنة آمون رع من الاضطرابات التى سببها له ملوك اللتلا للصغار لذلك كان الأمر بالنسبة له واجبا دينيا <sup>(٢)</sup> . وهذا يبين مدى ثقوره بالديانة المصرية .

وقد أعد بنفسه جيشا على وجه السرعة وخطب قواده لحظة للرحيل قائلا :

(١) للمرجع السابق ، ص ١٨٥ - ١٨٧ .

(٢) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

" أنكم لا تعرفون أن آمون هو الذي أرسلكم " (١) وبعد أن دخل جيشه طيبة وتابع مسيرته حتى مصر للوسطى عند منطقة بحر يوسف رأى أنه من الأفضل العودة نحو الجنوب . وعندما وردت هذه الأخبار إلى بسخى فى نباتا ، أظهر نوعا من الضيق لأن جيشه لم يواصل انتصاراته وطرد للحقاء وغزا الدلتا ، وقرر الذهاب بنفسه إلى مصر فى الصباح قائلا : " بحق حب آمون لى ، فإبنى سأذهب إلى مصر شخصا " . (٢)

وعندما استولى بسخى على البهنسا وطنها وهرموبوليس نجد أنه عندما دخل مدينة الآثمنيين قام بتأدية الطقوس الدينية فى معبد المعبود تحوتى المعبود المحلى . وسلم كل مخازن نمرود حاكم الآثمنيين إلى معبد الكرنك . (٣)

وفعل الشيء نفسه عندما استسلمت له مدينة اللاهون واستولى على الخزائن التى خصصها أيضا لمعبد بالكرنك . وعندما وصل إلى منف اشترك فى الطقوس الدينية فى معبد بتاح وأعاد الكهنة إلى مناصبهم . وقسم الخزائن بما فيها بنصيب متساوى بين المعبودات المحلية وآمون رع فى الكرنك (٤) . وعندما أتجه إلى هليوبوليس بالتطهر فى البحيرة المقدسة ، غامرا وجهه فى الماء المقدس وقام بنحر الأضاحى المعتادة إلى المعبود رع ، ثم دخل قلم الأقداس حيث اعترف به كهنة المعبود رع ملكا .

كان بسخى تقيا ومحاربا قويا ، وفجأة عاد إلى عاصمته البعيدة نباتا وقد نفن بسخى فى كورو فى أول هرم حقيقى لمجموعة المقابر من هذا الطراز . وقيل أن يغلدر طيبة عام ٧٣٢ قـم عاقدا إلى بلاده ارغم العبيدة المقعدة لآمون ابنة لوسركون الثالث - شوب أن أوبت الولي أن تتبنى أخته آمن اردس الأولى كعابدة

(١) للمرجع السابق ، ص ٣٨٦ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٣٨٧ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٣٨٨ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ٣٨٩ .

مقدمة وبعد ذلك بقليل شملت لجنة بمنحى التى تدعى لشوب إن لوبت الثانية الوظيفة نفسها<sup>(١)</sup> . والجدير بالذكر أن هذا القعب كان من أهم الألقاب الكهنوتية . كما يوجد فى متحف اللوفر تمثال صغير للملك طهرقا يمثل راكما وهو يقدم القرابين للمعبود حورس .

استخدم شعب المجموعة الأولى فى بلاد النوبة<sup>(٢)</sup> نوعين من المقابر لدفن موتاه : النوع الأول عبارة عن حفر بسيطة مستطيلة أقرب إلى الاستدارة . أما الأخرى ، وهى غير منتشرة فهى عبارة عن حفر بيضاوية لها حجرة جانبية فى مستوى منخفض فى أحد جوانبها يصل عنقها إلى ١,٣٠م وكان المتوفى يوضع على شكل القرفصاء على جانبها الأيمن والرأس عادة إلى الغرب وكان يحيط بالجرة لشواء الاستعمال اليومي مثل الأواني الفخارية ولوعة لصحن الفلأل من الأبيستر والأواح للكل من الأبيستر والحجر الرملى<sup>(٣)</sup> . والجبانة الوحيدة التى عثر عليها من هذا العصر كانت توجد فى بهان جنوبى الجندل الأول كما عثر على عدد محدود من الجبانات من هذه الفترة بين الجندل الأول ودكة فى المناطق الشمالية للنوبة السفلى<sup>(٤)</sup>

(١) للمرجع السابق ، ص ٣٩١ .

(٢) يعاصر تاريخ بلاد النوبة تاريخ مصر القديم فى كل فترته :

- عصور ما قبل التاريخ فى مصر يقابلها فى بلاد النوبة عصور ما قبل الأسرات المبكرة والمتأخرة .
- من الأسرة الأولى إلى الثالثة يقابلها عصر المجموعة الأولى .
- من الأسرة الرابعة إلى الأسرة الحادية عشرة يقبله عصر المجموعة الثانية .
- من الأسرة الثامنة عشرة إلى الثالثة عشرة يقبله عصر المجموعة الثالثة .

راجع : وولتر إمري : مصر وبلاد النوبة ( ترجمة تحفة هندوسمة ) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ٤١ د . محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٨ .

(٣) وولتر إمري : للمرجع السابق ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ١٢٧ .



وهي ترجع إلى أواخر الأسرة الثانية المصرية والتي تعاصر شعب المجموعة الأولى  
فى بلاد النوبة وكان سكان هذه المجموعة لا يختلفون فى مميزاتهم الجسدية عن  
المصريين فيما قبل الأسرات .

كم إننا نجد أصحاب حضارة كوش يشتركون فى عبادة ولحافلات المجموعة  
إيزيس ، فكان رسل الملوك المرويين يصلون إلى جزيرة فيلة كل عام محملين  
بالهدايا فى فيلة .<sup>(١)</sup>

كما إننا نجد صدى للمعتقدات والمعتقدات الدينية المصرية عند أهل كوش  
فنجد أصحاب حضارة المجموعة الثالثة فى مرحلتها الأخيرة ينتهجون الأسلوب  
المصرى فى دفن الموتى ، فنجد أنهم كانوا يوسدون موتاهم على الجانب الأيسر  
والرأس متجه نحو الشرق . كما عثر فى مقبرهم على تماثيل الاوشابتي  
( المجيبات ) التى كانت جزءا من المتاع الجنائزى فى المقابر الملكية المصرية<sup>(٢)</sup>  
كما أننا نجد أصحاب حضارة نيلتا يزيون جدران غرف دفنهم بالمناظر والنصوص  
الدينية المصرية التى تحدثنا عن البعث وعن الحياة فى عالم الآخرة التى عرفتها  
مصر طوال عصورها القديمة ما يدل على مدى تأثيرهم بهذه العقائد ومدى تنقلها فى  
نفوسهم . كما عثر فى مقابرهم على جعارين وتمائم مصرية . وكان الجعل ( أو  
الجمران ) يرمز على مجود الشمس فى الصباح . وهو من أكثر التماائم المصرية  
شعبية . فهو يرمز إلى الوجود المتجدد والدائم .<sup>(٣)</sup>

وعلى موائد القرابين واللوحات الجنائزية المكتوبة بالخط المروى ولتى عثر  
عليها فى مقابر مروى نجد نصوصا دينية مثل النصوص التى عثر عليها على تماثيل  
للمجودة إيزيس من جبل برقل ، وعليها أيضا صيغ قرابين لاوزير وإيزيس للمساعدة  
فى توفير القرابين المالية للموتى<sup>(٤)</sup> . كم أننا نجد مجموعة من الابتهاالات والدعية

(١) د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(٢) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ص ٣٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٠٥ ، ١٠٧ .

الموجهة إلى إيزيس على جدران معبدها في فيلة .

كما أن معبود النوبة بدون كان يمثل بين المعبودات المصرية في معابد بلاد النوبة<sup>(١)</sup> .

ومن العوامل التي ساعدت على استمرار مظاهر الحضارة المصرية أمد طويلا في المناطق الجنوبية عاملان : وهما استمرار العلاقات للتجارية بين مصر وبلاد النوبة العليا . وتمسك أهل الجنوب بالديانة المصرية من ناحية أخرى .<sup>(٢)</sup>

وبقى تأثير الديانة المصرية واضحا أيضا عند بعض الممالك الأخرى في أفريقيا . ففى مملكة كانم وحضارة ساو التي قلمت حول بحيرة تشاد والتي يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن الثامن للميلاد واستمرت في الوجود حتى القرن السابع عشر . نجد في الكثير من الصناعات الفخارية المتقدمة والتمائيل ، منها ما هو على هيئة رأس الكبش الذي عرفته الديانة المصرية رمزا للمعبود آمون رع . مما يشير إلى وجود تأثير ديني بين أهالي هذه الحضارات وبين حضارة وادي النيل .<sup>(٣)</sup>

وفى مملكة جوكوين فى شمال نيجريا ، وهى نموذج آخر من نماذج الملكيات المقدمية التي اتخذت من ممالك وادي النيل ومروى مثله الأعلى رغم بعد الزمن فكان لهم فى ذلك بعض المعتقدات التي تشابه معتقدات المصريين القدماء . وعلى سبيل المثال نجد ان الاحتفال بالعيد الثلاثيني ( عيد سد ) للملك عند المصريين القدماء ، قد تطور عند هذه الشعوب إلى إعادة الاحتفال بتتويج الملك مرة أخرى كلثما هو توفي ثم بحث من جديد .<sup>(٤)</sup>

(١) جاء ذكره فى نصوص الأهرام ونجده ممثلا فى معابد فيله وكلايشه والسيية

وليسو سميل ، راجع : - 1 : Gauthier, Rvue Egyptologique 2(1920), p. 41; Otto, in LAL, p. 1003-1004.

(٢) حياة وأعمال أحمد بدوى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٥٥ .

(٣) د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ٣٩ .

(٤) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٣٩ .

وفى غرب أفريقيا فى حوض نهر النيجر الاسفل أسست قبيلة اليوريا وعاصمتها إيف وتقع حالياً فى جنوب نيجيريا ، حضارة هامة ما بين القرنين السادس والثامن ميلادية . ويوجد تشابه بينها وبين حضارتى النيل والسودان فى أكثر من مجال . فالمملكة عند اليوريا متقدمة كما كانت فى مصر القديمة . وبالنسبة للعقائد الدينية اتخذت قبائل اليوريا معبوداً أطلق عليه اسم شنجو ، كان معبوداً للرع ، وأخذوا له قناعاً على شكل الكباش رمزاً للمعبود آمون رع فى كل من حضارة مصر القديمة وحضارة مروي .

كما عثر على تمثال لرأس كبش فى إيرى بالقرب من إيف وعثر فى لاجوس على قلادة حديدية على شكل رأس كبش ، وفيها يظهر التأثير المصرى بوضوح .<sup>(١)</sup>

ومنذ القرن السادس الميلادى أخذت المسيحية تتسرب تسرباً منظماً وبطيئاً إلى بلاد النوبة . وقام اسقف فيلة واسوان بدور هام فى التمهيد لدخول النوبيين فى الدين المسيحى . وكان اعتناق النوبيين الديانة للمسيحية إيذاناً ببداية تقدم سياسى وثقافى فى السودان . وقامت على أنقاض مملكة مروي ثلاث ممالك نوبية مسيحية . فكانت فى الشمال مملكة النوبات التى تمتد من الجندل الأول إلى الجندل الثالث وعاصمتها فرس . يليها جنوبها مملكة المقرة التى تنتهى حدودها الجنوبية عند مكان عرف بالابواب عند لكتاب العرب بالقرب من كيوشية ، وكانت دنقلا المعجوز عاصمة هذه المملكة . ثم تآتى مملكة علوة وعاصمتها سوبا التى تقع بالقرب من الخرطوم جنوباً وصارت للمسيحية بعد ذلك الدين الرسمى للسودان الشمالى عند أواخر القرن السادس الميلادى ؛ واستمرار الحال كذلك حتى تم استيلاء عمرو بن العاص على مصر عام ٢٠ هـ ٦٤٠ م ، وقامت حملتان إسلاميتان لغزو تلك الممالك المسيحية فى شمال

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

## السودان. (١)

وفي الواقع لا نستطيع أن نختم الحديث عن تأثير المعتقدات الدينية المصرية على شعوب المناطق والدول المجاورة لها دون الحديث أو الإشارة إلى الأحداث الدينية المؤثرة التي كان مصدرها بعض مناطق الشرق القديم فقد وفد إلى مصر من الشرق القديم بعض الأنبياء والرسل جاءوا بيلغون رسالات ربهم ونشأت تطورات في العلاقات بينهم وبين ملوك مصر القديمة . وللأسف الشديد لا نعرف متى جاء هؤلاء الأنبياء والرسل وفي عصور من من ملوكها للقضاء عشوا ٤ . ومما لا شك فيه أن ما نادوا به كان له تأثير عميق في معتقدات بعض المصريين للقضاء في فترات تولجهم وما بعدها .

وقد بدأ المسلمون في القرن الثالث الهجري ( القرن التاسع الميلادي ) يؤلفون في ترويم البلدان ، ويصفون أجزاء دولتهم وما يجاورها من أقطار وأمتاز الجغرافيون العرب في القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) بأن معظمهم كانوا رحالة وجمعوا كثيرا مما كتبه بواسطة للمشاهدة والأسفار (٢) وللفوا كتباً في الرحلات والطبقت وأخبار الأمم والملوك والأدب والأنساب والجغرافيا .

وبدا الرحالة والأخباريون العرب يتحدثون عن أخبار بعض ملوك مصر القديمة في كتاباتهم ابتداء من القرن الرابع إلى الثامن الهجري ( القرن العاشر إلى الرابع عشر الميلادي ) وقد تحدث بعضهم عن بعض الآثار المصرية التي شاهدها والتي كانت قائمة في عصورهم كما تحدثوا عن عجلت مصر وما بها من طلسمات

(١) د. سر الختم المرقسي : الصراع بين القوى الإسلامية والمسيحية في أفريقيا الغربية حتى السادس عشر ، مجلة التاريخ والمستقبل — كلية الآداب جامعة المنيا العدد الثاني ١٩٩٧ ، ص ١٩٨ - ١٩٩ ؛ حياة وأعمال أحمد بدوي : المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

(٢) د. زكي حسن : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٦ - ٧ ، ٣٥ .

ويربى وثغور . كما تحدث البعض الآخر عن زاروا مصر واستقروا فيها أو ولدوا بها ودفوا فيها من الأنبياء والرسل الصالحين والصحابة والفقهاء والطماء وللشعراء والأخبار والزهاد .<sup>(١)</sup>

ولكن يؤخذ على ما كتبون ما يلي :

(١) أن معظم روايتهم مشبعة بقصص السحر والأساطير وخاصة بالنسبة لبعض أسماء ملوك مصر القديمة وأعمالهم وكذلك بالنسبة لأسماء زوجاتهم ولولادهم . فمن أين أتوا بهذه الأسماء ؟

(٢) أن كل ما دونه من روايات عن الآثار المصرية وتاريخ مصر القديم يخلو من الاعتماد على المصادر التاريخية الأصلية ( التي لم تكن معروفة حتى وقت مجيئهم ) ويعتمد فقط على الرواية الشفهية المتداولة والمنقولة .

(٣) أن معظم هؤلاء الرحالة والإخباريين كانوا لا يعرفون قراءة اللغة المصرية ولهجاتها ، ولهذا جاءت معظم كتاباتهم خالية من القراءات السليمة والحقائق التاريخية الثابتة ، وكل ما ذكروه يدخل تحت بلب للتضمين والتفسير الخاطيء .

(١) راجع :

- الكندي : فضائل مصر تحقيق إبراهيم الحنوي وعلى عمر ، مكتبة وهبه بالقاهرة ، دار الفكر ببيروت ، ١٩٧١ ، ص ٣٧ - ٤٤ .
- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، المجلد الخامس ، ١٩٨٤ ، ١٣٨ ، ١٤٢ - ١٤٣ .
- ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، مطبوعات دار الكتب بالقاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٨٣ - ٨٥ ، ١٠٧ - ١٠٩ ، ١٤٣ .
- ابن نيس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، حققها وكتب لها المقدمة محمد مصطفى ، الجزء الأول - القسم الأول ، الهيئة المصرية للعلمة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٢٩ - ٣١ ، ٣٣ - ٣٦ .

وكان سيننا أم أول من دعا لها ( أى لمصر ) بالرحمة والخصب والرافة والبركة . وعن ابن عباس أن نوحا عليه السلام دعا لمصر بن بصرحام فقال اللهم أنه قد أجاب دعوتى فبارك فيه وفى ذريته وأسكنه الأرض المباركة التى هى أم البلاد وغوت العباد التى نهرها أفضل أنهار الدنيا وأجل فيها أفضل البركات وسخر له ولولده الأرض ونلها لهم وقواهم عليها .

وقال كعب الاحبار لولا رغبتي فى بيت المقدس لما مكنت إلا مصر فقيل له لم فقال لأنها بلد معافاة من لفتن ومن أرادها بسود لكبه الله على وجهه وهو بلد مبارك لأمله فيه ... ويقال أن فى بعض الكتب الإلهية مصر خزائن الأرض كلها فمن أرادها بسوء قصمه الله تعالى .<sup>(١)</sup>

كان أول من دخلها سیننا إبراهيم أبو الأنبياء<sup>(٢)</sup> وتذكر التوراة أن الخليل

(١) المقريزى : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ( المعروف بالخطط

المقريزية ) الجزء الأول ، دار صادر بيروت ، ص ٢٧ .

(٢) المقريزى : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

ويرى بعض الكتاب أن سيننا إبراهيم قد نشأ قبل الميلاد بنحو ألفى عام ، راجع : زكى شنوده : المجتمع اليهودى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ص ٥ .  
ومن ناحية أخرى نعلم أن الملك ششلق الأول فى الأسرة الثانية والعشرين ( ٩٥٠ - ٩٢٩ ق م ) قد قسّم حملة على فلسطين وسجل انتصاره هذا على الجدران الخارجية ليهو الأعمدة الكبيرة فى معبد الكرنك ، وقد مثل فوق رؤوس الأسرى الذين يمثلون أمالي مائة وستة وخمسين موقع وأماكن فى فلسطين ، ومن بينها نجد أسماء عديدة معروفة فى الكتاب المقدس ، ومن بين هذه الأسماء " حقل إبراهيم " وهذا يمثل أول ذكر تاريخى لسيننا إبراهيم فى النصوص المصرية ، راجع : د. رمضان السيد ، معالم تاريخ مصر القديم ، ص ٥٤٤ .

عليه السلام قد أقام ما شاء الله أن يقيم في أرض كنعان <sup>(١)</sup> ثم رحل عنها صوب أرض النبل الطيبة بسبب مجاعة حلت بأرض كنعان . وقد جاء خليل الله عليه السلام إلى مصر مع زوجته ساره ، وإذا كان سيدنا إبراهيم قد جاء إلى مصر ليصيب من خيراتها ، فإنه جاء أيضا ليمسح ما يقول رجال الدين في أمر الله <sup>(٢)</sup> . ثم عاد مرة ثانية إلى أرض كنعان ثم انجبت زوجته سينا يعقوب ، الذي جاء هو وعشيرته إلى مصر بحثا عن مورد للرزق الدائم في ربوعها في زمن القحط .

وجئ بمسينا يوسف إليها وكان صغيرا وتربى فيها وشاب وأصبح ذا شأن كبير ، مصداقا لقوله تعالى :

" وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه . عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا ، وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنطمه من تأويل الأحاديث " . <sup>(٣)</sup>

ويذكر المقرئى المتوفى سنة ٨٥٤ هـ ( ١٤٤١ م ) " أن سيدنا يوسف هو أحد الأسباط الاثنى عشر ولد بأرض كنعان في بلاد الشام ورأى الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين وعمره سبع عشرة سنة وكاد له أخوته على ذلك وباعوه إلى قوم من مدين فصاروا به إلى مصر وباعوه لقاتد ملك مصر فأقام في منزله اثنى عشر شهرا ثم رآه رولته امرأة العزيز عن نفسه فأعتصم وكذبت عليه إلى أن حبس ومكث في السجن سنتين وقيل غير ذلك فلم يزل في السجن إلى أن رأى الساقى والخباز وقصر لهما يوسف حلمهما وخرنا ونسى الساقى سنتين إلى أن رأى الملك البقر والمنابل فذكره ولتاه قصص عليه الرويا وعبرها فأخرج من السجن وله حينئذ

(١) كان هذا اللفظ يطلق في البداية على الساحل وغربى فلسطين ، ثم شمل الاسم الجغرافى المتعارف عليه الآن فلسطين بالإضافة إلى جزء كبير من سورية القديمة .

(٢) د. بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، الجزء الأول ، ١٩٨٠ ، ص ١٣٥ حاشية (٧) ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٣) سورة يوسف : آية ٢١ .

ثلاثون سنة فاستوزره الملك من ذلك الوقت إلى أن صار سيدنا يعقوب إلى مصر التي شهدت تسع سنين منها سبع سنين من سنى الشبع وستان من سنى الجوع . وكان ليعقوب فى السنة التى صار فيها إلى مصر مائة سنة وثلاثون سنة وكان أهل بيته حينئذ سبعين نفسا ومنذ أن صار إلى مصر إلى أن ولد سيدنا موسى عليه السلام مائة وثلاثون سنة أخرى فلما مضى له بمصر سبع عشرة سنة توفى وعمره مائة وسبع وأربعون سنة فخاف الأسباط حينئذ مقابلة يوسف ليأهم فقالوا أن أباك لوصى أن تنفر نذب أخوتك فأذكهم بيد الله إله أبيك فيكى يوسف وقال لهم لا تحتجون إلى ذلك ووعدهم بخير ثمه لهم ومات يوسف وله مائة سنة وعشر سنين والله أعلم <sup>(١)</sup> وأن سيدنا يوسف هو الذى عمر مدينة القيوم وأمر بحفر الخليج بها وبناء القناطر بها وأن الريان بن الوليد ( ٢ ) هو فرعون سيدنا يوسف <sup>(٢)</sup> .

ويرى بعض العلماء أن بنى إسرائيل عندما جاءوا إلى مصر كانوا اثنى عشر رجلا ، وأنهم دخلوا فى عصر الهكسوس (٤) . <sup>(٣)</sup>

كما يرى بعض المفسرين أن اسم " إسرائيل " لقب لنبي الله يعقوب نفسه

(١) المقرئى : المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٢٧٤ .

(٢) المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٢٤١ - ٢٤٦ .

(٣) Mayani, les Hyksos et le Mond de la Bible, p. 154, 161;

Posener, Dictionnaire de la Civilisation Égyptienne, p. 108;

Pirenne, la Societé Hebraique d'après la Bible, p. 29, n. (1)

Lalouette, L'Empire des Ramsés, p. 46, 259. n. 166, p. 490 .

وأیضا :

د. بیومى مهران : المرجع السابق ، ص ٨٧ ؛ د. رزق الطویل : بنوا

إسرائيل فى القرآن ، ١٩٨٠ ، ص ١٧ . ويرى بيرن أن الهجرة حدثت فى

عصر الأسرة الثالثة عشرة ، وأن سيدنا يوسف اشتري فى مصر أثناء حكم ثلاثة

من ملوك هذه الأسرة فى تلطيس ، وهو أمر مشكوك فيه .

راجع : Pirenne, op. cit., p. 26-29 .



وأصله بالعبرية "يسرائيل" ومعناه "المحب لعبادة الله وطاعته" <sup>(١)</sup> وهو رأى مشكوك فى صحته (٢) وليس له سند من الصحة. <sup>(٣)</sup>

ويبدو أن حياتهم فى مصر ، كانت خصبة ، وفى البداية عاش بنو إسرائيل فى مصر فى عزلة تامة <sup>(٤)</sup> . مثلهم فى ذلك الوقت مثل أية أقلية أجنبية فلم تحدثا النصوص المصرية للرسمية عن وجود بنى إسرائيل فى مصر ، لأنهم كانوا قليلي العدد ولم يكن لهم أى دور فعال فى الحياة الاجتماعية والسياسية فى مصر ، سوى أنهم كانوا مثل غيرهم ربما كانوا يعملون فى المنشآت المعمارية للملوك ومشاريع الدولة المختلفة .

وأن وجودهم فى مجمل لم يترك أثرا ذا بال يدل على مساهمتهم الفعالة فى مجال العمارة المصرية ، وعجزهم كذلك عن التأثير فى تقاليد مصر الدينية واللغوية

(١) د. رزق الطويل : المرجع السابق ، ص ١٣ .

(٢) ينكر ابن كثير نقلا عن ابن عيسى "كان إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام يعتره عرق للنساء وكان يلقه ويزعجه عن النوم" . وفى رأى آخر أن إسرائيل ليس هو سيدنا يعقوب بل كلن "عبدا شكورا من تبعية سيدنا نوح مصداقا لقوله تعالى : وأتيننا موسى الكتاب وجعلناه هدى لنبيه إسرائيل ألا تتخذا من دونى وكيلا ، ذرية من حملنا مع نوح أنه كان عبدا شكورا" (الإسراء : الآيات ٢-٣) أى أنهم منذ عصر سيدنا نوح ، ثم تفرقوا فى الأرض شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، لأن إسرائيل هو المقصود بصفة "العبد للشكور" وليس سيدنا نوح وكل سلالة بنى إسرائيل ترجع إلى "إسرائيل" المنوه عنه فى هذه الآية وأن سيدنا موسى بحث فى هذه الذرية بعد قرون طويلة جدا وتثبت هذه الآية أن "إسرائيل" الذى كان مع سيدنا نوح كان موجودا من قبل أن تنزل التوراة على سيدنا موسى ، راجع : يحيى كامل : رسالة الإسلام الجزء الأول ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، ١٩٧٥ ، ص ٨٥ ، ٨٩ ونقرأ فى سورة مريم : الآية ٥٨ : "أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل" .

(٣) عبد الكريم الخطيب : اليهود فى القرآن الكريم ، ١٩٨٠ ، ص ١١ .

وحدث على العكس أنهم تأثروا هم أنفسهم بهذه التقاليد وتطبعوا بها وبمظاهر الحضارة المصرية المختلفة .

أما عن المدة التي قضوها في مصر ، فيرى بعض الكتاب أنها أربعمئة وثلاثون سنة .<sup>(١)</sup>

ونشأ سيدنا موسى من رسل الله للكرام أولى العزم في أرض مصر ويمكن القول بأنه كان يحمل أسما مصرياً جاء من كلمة "مس - سو" تعنى "أنه ولد" أو "المولد" .<sup>(٢)</sup>

ويذكر المقرئ أيضاً "أن سيدنا موسى عليه السلام ولد في سنة ثلاثين ومائة لتقوم سيدنا يعقوب إلى مصر وفي سنة أربع وعشرين وأربعمئة لولادة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ولمضى ألف وخمسمائة وست سنين من الطوفان" .<sup>(٣)</sup>

وتربى سيدنا موسى في ظل الحكم والتعاليم المصرية القديمة والمظاهر الحضارية المختلفة<sup>(٤)</sup> . والتي كانت معروفة في عهده . وكان لهذا كله أثره في تكوينه الثقافي ودوره كرسول ورجل قانون ، مصداقاً لقوله تعالى :

" ولما بلغ أشده واستوى أتيناها حكما وعلماً وكذلك نجزي المحسنين " .<sup>(٥)</sup>

وأصبح لمسيدنا موسى شأن كبير في مصر وذو نفوذ قوى ، ويبدو أنه تعاطف مع الأقليات الأجنبية التي كانت موجودة في مصر في ذلك الوقت ، وذلك نظراً لطبيعته السمحة الخيرة ، وذلك قبل أن يبلغ بالرسالة ، وكان من بين هذه

(١) زكى شنودة : المرجع السابق ، ص ٧ .

(٢) بيير مونتيه : الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة ( ترجمة عزيز مرقس ) ص ٧٨ . وأيضاً : Lalouette, op. cit., p. 259 .

(٣) المقرئ : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثر ( المعروف بالخطط المقرئية ) الجزء الثاني ، دار صادر بيروت ، ص ٤٦٦ .

(٤) أى أنه تعلم العلوم والمعارف والأدب والحكم المصرية ، راجع : Lalouette, op. cit., p. 260 n. 170 et p. 491 .

وأيضاً زكى شنودة : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

(٥) سورة القصص : آية ١٤ .

الأقليات قبيلة بنى إسرائيل الذين كانوا عرضة لاضطهاد فرعون والتكيد بهم .

ونجد أن آيات القرآن الكريم غنية بالحديث عن سيدنا موسى ( الذى ورد اسمه ١٢٩ مرة ) وفرعون ( وذكر ٦٧ مرة ) وبنى إسرائيل ( ذكروا ٣٦ مرة )<sup>(١)</sup> ومصر ( ذكرت ٥ مرات )<sup>(٢)</sup> .

ويكفي الحضارة المصرية القديمة فخرا أن سيدنا موسى عليه السلام ، نشأ وترعى على أرض الحضارة المصرية ، وعاش فى عصر أحد ملوكها القدماء ، الذى لا نعرف اسمه ولكنه لقب بلقب فرعون ، حتى اختاره الله سبحانه وتعالى كرسول ليبلغ رسالة الإيمان والتوحيد إلى فرعون مصر<sup>(٣)</sup> . ولكن فرعون وآله كفروا بآيات

- (١) إسماعيل إبراهيم : فى معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، ص ٥٠ .
- (٢) سورة البقرة : آية ٦٠ ؛ يونس : آية ٨٦ ؛ يوسف : الآيات ٢٠ ، ٩٨ ؛ الزخرف : آية ٥٠ .
- (٣) سورة الأعراف : الآيات ١٠٢ - ١٠٣ ؛ هود : الآيات ٩٥ - ٩٦ ؛ طه : الآيات ٢٣ - ٢٥ .

يرى المسمودى الذى توفى فى عام ٩٥٦ ميلادية ( فى مؤلفه مروج الذهب معانن الجواهر ، تحقيق محبى الدين عبد الحميد ، الجزء الأول ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢ ، ص ٣٥٨ ) أن فرعون سيدنا موسى هو " الوليد بن مصعب " (٤) وكان إما من الشام أو من العماليق أو من الأقباط ، راجع أيضا : المقرئى : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ( المعروف بالخطط للمقرئى ) الجزء الأول ، دار صادر بيروت ، ص ٧١ ؛ الجزء الثانى ، ص ٤٦٦ ويذكر المقرئى ( المرجع السابق ) الجزء الأول ، ص ٢٤٦ ) أن فرعون أكرم بنى إسرائيل البناء وضرب الطوب للبن قينوا له عدة مدن محصنة منها فيثوم وعرمسيس قال الشاج هى القيوم وحوف رمسيس وفى زمان الريان بن الوليد (٥) دخل يعقوب عليه السلام وولده مصر وهم ثلاثة وسبعون نفسا ما بين رجل وامرأة فأنزلهم يوسف ما بين عين شمس إلى لغرما وهى أرض ريفية برية " .

الله عز وجل ، فكان عقليهم الهلاك <sup>(١)</sup> . إلا أن بعض المصريين - بالرغم من ذلك - استجابوا للرسول والأنبياء الذين نادوا بوحدة الله سبحانه وتعالى ، وعندما بلغ سيدنا موسى بالرسالة وطلب من المصريين عبادة الله وحده وترك العبادات الأخرى ، دخل البعض منهم في ديانة سيدنا موسى رغم معارضة فرعون وتهديده لهم ، وترتبت على ذلك بتر أيديهم وأرجلهم وصلبهم <sup>(٢)</sup> .

ونلك مما يدل على أن البعض منهم حاول أن يبحث عن الإيمان الحقيقي بالله عز وجل فوجده على يد سيدنا موسى . وربما نسي البعض الآخر نفسه وخالفه وأخذته تيار الغرور بما أنتج وبما وصل إليه من تقدم حضارى وسار بعيدا عن طريق الإيمان والوحدة . فقد آمن محررة فرعون <sup>(٣)</sup> وكان هناك من آل فرعون نفسه من عرف الإيمان بالله عز وجل ولكنه لم يعن إيمانه وكنمه <sup>(٤)</sup> . بل نجد أن امرأة فرعون أيضا قد أمنت برسالة سيدنا موسى عليه السلام <sup>(٥)</sup> .

وقد وصف القرآن الكريم ديانة سيدنا موسى بأنها إسلام الإنسان وجهه الله سبحانه وتعالى ، فلما جاء الإسلام تضمن المبدأ نفسه ، حيث إن جميع الديانات السماوية جاءت بوحدة الله سبحانه وتعالى ولا اختلاف في ذلك بينها .

ومما يدل على المكاة التي خص بها الله عز وجل أرض مصر الآية التكريمة : " ولوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين " <sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) سورة آل عمران : آية ١٠ ، الأعراف : آية هو ١٠٢ ، الانفال : الآيات ٥١ ، ٥٣ ، هود : الآيات ٩٦ - ٩٧ .
  - (٢) سورة الأعراف : آية ١٢٣ .
  - (٣) سورة الأعراف : الآيات ١٢٠ - ١٢٢ .
  - (٤) سورة غافر : آية ٢٧ .
  - (٥) سورة التحريم : آية ١٠ .
  - (٦) سورة يونس : آية ٨٧ .

وفى جبانة للجوالات فى الواحة الخارجة ، والتي يرجع تاريخها بالتحديد بين القرن الرابع والقرن الثامن الميلادى ، نرى بقايا آثار مسيحية منها بقايا خمسة هياكل بها نقوش ملونة ، أكثر منظر دينية من قصص العهد القديم ، قصة سيدنا آدم وحواء ، وقصة سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل ، وقصة سيدنا نوح ، وقصة خروج بنى إسرائيل من مصر .<sup>(١)</sup>

ولا يزال يوجد بمنطقة مصر القديمة أثر يحكى قصة مجيء السيدة العذراء والمسيح عليه السلام إلى مصر ، ونعنى بذلك كنيسة " أبو سرجة " حيث يوجد فى أسفل الهيكل مغارة يقال أن السيدة مريم أوت إليها لتحمل السيد من المسيح من انتقام هيرودوس الذى كان قد عزم على قتله كما جاء فى إنجيل متى :

" وبحما لنصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلا : " قم وخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن هيرودوس مزمع أن يطلب الصبى ويهلكه " .<sup>(٢)</sup>

ويقول أهل كفر أبو مسلم مركز أبو حماد محافظة الشرقية عن الشيخ سليم أو مسلم بن يوسف أى يعقوب الهمداني الذى وصل إلى مصر سنة ٦١٠ هـ .<sup>(٣)</sup> أنه اختار هذه البقعة لتكون ضريحا له لماضيها الحافل بالأحداث والذكريات الدينية ، فيقال أنها كانت ممرا لسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام عند دخوله مصر ، وكما إنها كانت هى وما حولها مخازن للغلال فى عهد سيدنا يوسف الصديق<sup>(٤)</sup> ، وإنها كانت

(١) تاريخ الدولة القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول ، ص ٤٢٤ .

(٢) د. حسن بشا وآخرون : القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها ، ص ٤٧ .

(٣) د. سعد ماهر : معابد مصر وأولياؤها الصالحون ، الجزء الثانى ، ص ٢٤٩ .

(٤) يرى المسعودى الذى توفى فى عام ٩٥٦ ميلادية " المقرئى الذى توفى فى

علمى ١٤٤١ م ، إن فرعون سيدنا يوسف هو " الريان بن الوليد " الصلاكي

(٥) ، راجع : المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ( تحقيق ---

مكنا لبني إسرائيل وأنهم ذبحوا بقرتهم التي ورد ذكرها في سورة البقرة بها .<sup>(١)</sup>

وهناك مشهد بالقرافة الجنوبية على بعد مئة متر شمال مسجد لؤلؤة يطلق عليه مشهد أخوة يوسف ، ويقع هذا المشهد ضمن مجموعة للمقابر والأضرحة التي ترجع إلى عصور متأخرة معظمها من العصر التركي .<sup>(٢)</sup>

ويذكر ابن أبياس ٩٣٠ هـ - ١٥٢٤ م في مؤلفه :

" ذكر من دخل مصر من الأنبياء عليهم السلام : قال أبو عمر محمد بن يوسف الكندي في كتاب " فضائل مصر " : دخل مصر من الأنبياء ثلاثين نبيا ، عليهم السلام ، منهم إدريس ، ويقال له هرمس ، وإبراهيم الخليل ، وفي بعض الأخبار إن إسماعيل بن إبراهيم دخل مصر أيضا ، نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطي ؛ ويعقوب ويوسف ولثا عشر من ولد يعقوب ، عليهم السلام ، وهم الأسباط ، ولوط ، عليه السلام ؛ وولد بها موسى ، وهارون ، ويوسف بن نون ، عليهم السلام ؛ ودخلها دانيال ، وأرميا ، وعيسى بن مريم ، عليه السلام ، وسليمان ابن داود ، عليهما السلام ، نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطي ، وذكر أن أيوب ، عليه السلام ، دخل مصر " .<sup>(٣)</sup>

ويذكر لنا ابن ظهيره ( ربما ٨٨٥ أو ٨٩١ هـ ) ما كان بمصر من شعور

الرباط :

== محيي الدين عبد الحميد ، الجزء الأول ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ١٩٨٢ ،

ص ٣٥٨ ؛ المقرئى : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار

( المعروف بالخطط المقرئية ) الجزء الأول دار صادر بيروت ، ص ٧٥ .

(١) د. سعد ماهر : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٣) ابن أبياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور حققها وكتب لها المقدمة محمد

مصطفى ، الجزء الأول - القسم الثاني ، الهيئة المصرية للعلمة للكتاب ،

القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٩ .

\* وبمصر من البقاع الشريفة : الجبل المقطم ، والوادي المقدس ، وبها  
الطور . وبها لقي موسى عصاه . وبها انفلق البحر لموسى . وبها للنخلة التي أمرت  
( مريم بهزها وبها للنخلة التي أمرت أن تضع عيسى تحتها . فلم يثمر غيرها ، وهي  
بالجيزة ) وبها الجميزة التي صلى تحتها موسى ، وهي بطرا ( أى طره ) .<sup>(١)</sup>

وإقامة الحواريين معه بمدينة البهنسا غير منكرة . وبركة عيسى عليه  
السلام ظاهر بين الراسم التي بأرض المطرية ، ودلوته لأهل البهنسا مشهورة . وأما  
الطور المقدس الذي كلم الله موسى عليه السلام من جبلها المقطم فهو داخل فيها ، وقد  
وقع فيه التقديس ، كما قال كعب الاحبار ، قال تعالى : " ونادينا من جانب الطور  
الأيمن وقربناه نجبا " ( مريم : ٥٢ ) وقال تعالى : " إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك  
بالتواضع المقدس طوى " ( طه : ١٢ ) .<sup>(٢)</sup>

قال سعيد بن عفير : لما فر موسى من " منف " خوفا من فرعون دخل  
طوى ، فكانت كل شجرة فيه إذا سجد تسجد معه ، شكر الله عز وجل ، ولذلك ترى  
كل شجرة بطوى منكسة إلى القبلة . وأن موسى عليه السلام ناجى ربه بوادي  
المقطم .<sup>(٣)</sup>

وسمى " المقطم " لأن المقطم بن مصر بن بيسر بن حام بن نوح عليه  
السلام كان ينزله .<sup>(٤)</sup>

(١) ابن تيمية : الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة تحقيق مصطفى السقا  
وكامل المهندس ، مطبوعات دار الكتب ١٩٦٩ ، ص ١٠٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

خامساً - بالنسبة للحياة الثقافية ومجالاتها والحياة العلمية وما بها من تجارب  
ومعارف وما لها من تأثير على ثقافت بعض الشعوب الأخرى :

فيمكن القول بأن العوامل الثقافية للحضارة المصرية القديمة كان أكثر  
العوامل تأثيراً وأسرعها فاعلية وأكثرها بقاءً ودواماً بين الشعوب المحيطة بمصر  
والتي اتصلت بها من الشرق والغرب والشمال والجنوب . وانتشر هذا التأثير الثقافي  
عن طريق اللغة والكتابة والأدب .

فبالنسبة لبلاد الشرق الأدنى القديم :

نقول أن اللغة المصرية القديمة وخاصة الأبجدية المينائية قد أثرت للغة  
المصرية القديمة في العديد من لغات بلاد الشرق القديم وكانت الكتابة الهيروغليفية  
المصدر الرئيسي الذي اعتمدت عليه " الأبجدية المينائية " أو مخريشات شبه جزيرة  
سيناء " والتي كانت بدورها مصدراً هماً للخط الممند <sup>(١)</sup> . والكتابة الفينيقية ، والتي

(١) ترجع الكتابة النمودية القديمة إلى ما قبل عام ١٠٠٠ ق م وهي تتشابه مع  
حروف الكتابة البروتوسينائية ، فإن الكتبتين النمودية القديمة والبروتوسينائية  
تتشابهان في خصائصهما ، في طريقة الكتابة لفقية ورأسية ، وبهما حروف  
مزدوجة أي المؤلف من حرفين متصلين ، راجع : د. عبد المنعم عبد الحليم :  
البحر الأحمر وظهوره في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية  
١٩٩٣ ، ص ٤٢٤ .

كما تحدث د. عبد المنعم في مقال منفصل عن : " دور الإسكندرية سينا  
الانماء في نشأة الخط الممند ( اليمنى القديم ) " وذلك في المؤلف نفسه ، ص  
٤٥١ - ٤٦٢ ، ونشر هذا البحث أيضاً في مجلة الدارة ، التي تصدر في  
الرياض ، العدد الأول ، يوليو ١٩٨٢ ، ص ٢٠٣ - ٢١٤ . وذكر أيضاً أن  
الأبجدية البروتوسينائية قد انتقلت إلى اليمن وحضرموت عبر منطقة مدين  
( راجع ص ٤٦٠ ) .



انتشرت فى مختلف البلاد المطلة على البحر المتوسط <sup>(١)</sup> وكان الخط المسند والكتابة الفينيقية هما الأصل الذى تطورت عنه عدة كتابات <sup>(٢)</sup> هذا مع مراعاة التطور والتغير فى أشكال الحروف .

فى عام ١٩٠٥ أعلن الأثرى الإنجليزي بترى عن كشفه نصوصا عديدة فى شبه جزيرة سيناء كتبت بخط غير معروف فى ذلك الوقت ، ولله يشبه الكتابة الهيروغليفية المصرية . وبلغ مجموع الرسوم التى اكتشفها بترى أكثر من ثلاثين علامة ، وأعلن جاردنر ، بعد عشر سنوات من تاريخ كشف بترى لهذه النصوص ، تمكنه من حل بعض رموزها وبدأت المحاولات فى تنظيمها على أساس أبجدى . وقد لاحظ جاردنر على سب من هذه الأشكال قربها من معاني بعض

(١) لفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ( العصر الفرعونى - المجد الأول ) مكتبة النهضة المصرية ، بدون تاريخ نشر ، ص ٦١٨ حاشية (١) ؛ د. عبد الحميد زايد : نظرات عبّرة فى العلاقات بين لغات الشرق الأدنى القديم فى مجلة عالم الفكر - المجلد الثانى - العدد الثالث ، الكويت ، ١٩٧٣ ، ص ١٦٨ ؛ د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الحضارة المصرية ، ص و - ذ ( المقدم ) وأيضا :

Montet, Byblos et L'Égypte, p. 48

(٧) من المسند اشتمت الكتابات الحميرية ، اللحيانية ، الثمودية ، الصوفية ومن الفينيقية اشتمت مجموعة كبيرة من الكتابات منها : اليونانية ( ومن اليونانية الأترووسكية ومن الأخيرة اللاتينية ، ومن اليونانية جاء أيضا الخط القبطى ) البونية الأرامية ( ومنها جاءت النبطية ومن النبطية جاءت العربية ، ومن الأرامية جاءت أيضا التدمرية و الرميلية ) العبرية القديمة .

راجع الجدول الذى اعده د. عبد المنعم عبد الحليم فى مؤلفه : البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، ص ٢٥٣ ، عن الأبجدية الأم ( البروتوسينائية ) وتفرعاتها .

الحروف في الأبجدية العبرية واليونانية . واعتمد مبدئيا في ذلك على أربعة أو خمسة حروف ( أصوات ) ذكرت أكثر من مرة في هذه النصوص : عصا ( الراعى ، بيت ، عين ، خطاف ، صليب . وقد قرأ كلا منهما كحرف أبجدي عبري . وتوصل جارنسر أيضا إلى معرفة أن هذه النصوص هي الأصل في أبجدية معظم اللغات الأوروبية.<sup>(١)</sup> التي اشتقت أساساً من الليونانية والتي جاءت منها اللاتروسكية واللاتينية .

وقد ارتفع عدد النصوص السينائية بعد ذلك إلى حواله ٢ نصا وذلك على اثر قيام بعثات حفر ودراسات متتالية في منطقة مرابية الخادم بميناء ( من بينها ثلاث بعثات قلمت بها جامعة هارفارد الأمريكية ) وظل الكثير من اصل هذه النصوص حتى عام ١٩٤٨ غامضا حتى كشف اعضاء جامعة كاليفورنيا الأسس التي استطاع بها علماء الدراسات الشرقية حل رموزها تلك النصوص . وقد أمكن معرفة تاريخ هذه النصوص من إنها من القرن الخامس عشر ق.م<sup>(٢)</sup>

اختلف الباحثون في زمن اختراع البروتوسينائية ، فبعضهم يرى إنه في عصر الدولة الوسطى ، وبالتحديد في عصر الأسرة الثمانية عشرة بينما يرى آخرون إنها ترجع إلى الأسرة الثامنة عشرة وبالتحديد إلى عصرى حاشيبوت وتحوتمس الثالث.<sup>(٣)</sup>

وإذا تخطينا حدود سيناء إلى فلسطين ، نجد انه منذ عام ١٩٣٠ كشف على الاقل عن ثلاثة نصوص قصيرة بالنصوص السينائية ، وتؤكد إنها مؤرخة بين ١٨٠٠ و ٥٠٠ ق.م ، وهى نصوص من جزر ، ششم لاختيش . وقد بلغ مجموع حروفها الأبجدية أربعة عشر حرفا.<sup>(٤)</sup>

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(٣) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٤٢٣ .

(٤) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

وقد ظهر في النصف الأخير من الألف الثاني ق.م في سوريا وفلسطين خطوط أو كتابات جديدة لها مقاطع ، وكان من هذه الخطوط ما هو متأثر بالكتابة الهيروغليفية مبثورة وهي الجيبيلية (نسبة إلى مدينة جبيل ) وما هو متأثر بالمخريشات المينائية ( التي هي صورة من صور الكتابة الهيروغليفية المختصرة ) ومنها جاءت الفينيقية ، وما هو متأثر بالكتابة المسمارية ، وبالتالي أصبح هناك ثلاث كتابات ، وهي :

- ( أ ) فمن الكتابة الهيروغليفية جاءت الجيبيلية ، فقد عثر العالم الفرنسي دوناند Dunand في جبيل عن اثني عشر نصا ، وقد ظهرت هذه النصوص على بعض أجزاء من لوحات من الحجر وأدوات من البرونز وعلى تمثال صغير وكتبت هذه النصوص بخط لم تعرف مقاطعه من قبل . وقد سمي بالهيروغليفي - المخادع Pseudo Hieroglyphic . وترجع هذه النصوص إلى القرن الثامن عشر والقرن الخامس عشر ق.م <sup>(١)</sup>

- ( ب ) ومن مخريشات ميناء اشتقت الكتابة الفينيقية <sup>(٢)</sup> فقد استخدمت هذه الكتابة الكثير من الأبجدية المصرية القديمة . وسجلت هذه الكتابة على آثار تخص أمراء وحكام جبيل .

ومن هذه الفينيقية جاءت الآرامية ( التي اشتقت منها النبطية ثم العربية ) ، العبرية القديمة ، اليونانية ( التي اشتقت منها القبطية وكذلك الأتروسكية التي جاءت منها اللاتينية ) . وترجع للكتابة الفينيقية إلى القرن الثامن عشر والخامس عشر ق.م <sup>(٣)</sup> .

(١) د. عبد الحميد زايد : السابق ، ص ١٧٤ .

(٢) موسوعة المجالس القومية المتخصصة ١٩٧٤ - ١٩٩٤ المجلدان السادس عشر والسابع عشر : ملامح ثروة مصر الأثرية والسباحية ، ص ٢٥ - ٢٧ ، وعن الأصل المصري للأبجدية الفينيقية ، راجع : Mallon, BIFAO

30 (1931), p. 131-151.

(٣) د. عبد الحميد زايد، ص ١٦٩ ، د. احمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٤٤٧ .

- (ج) - ومن الكتابة المسمارية جاء الخط الأوجاريتي أو الأوجاريتية (راس الشمر) وقد تأثر هذا الخط كثيرا بالأبجدية إلى القرن الرابع عشر ق.م<sup>(١)</sup>

وفى الواقع من الصعب تحديد متى استعارت اليونانية الأبجدية الفينيقية ربما فى القرن الثلثى عشر ق.م ؛ ونعرف أن الآرامية اشتقت من الفينيقية أيضا ربما كذلك فى القرن العاشر ق.م ؟ وقد انتشرت الآرامية فى مناطق عديدة فى سورية القديمة وفلسطين . ومن الآرامية اشتقت الكتابة النبطية فى القرن الأول ق.م إلى القرن الثالث الميلادى فى شمال الحجاز . وعثر فى شبه جزيرة سيناء على ما لا يقل عن ثلاثة آلاف نص نبطى . ومنذ القرن السابع للميلادى حلت العربية محل النبطية<sup>(٢)</sup>.

تحدث د. عبد المنعم فى مقال بعنوان : " صلات الأنياب بمصر من خلال النقوش النبطية على صخور الحجاز وصحراء مصر الشرقية " <sup>(٣)</sup> عن النقوش التى تنتشر فى صحراء مصر الشرقية لتتشابها واسعا من ساحل مصر الشمالى عند قرية " المحمدية " إلى الشرق من بورسعيد ، حتى للمناطق الواقعة إلى الجنوب من وادى الحمامات ، ويبلغ عددها ٨١ نقشا . ويرجع أنتمها إلى أواخر العصر البطلمى ( أى ما بين أعوام ٥٠ - ٣٠ ق.م ) ويرجع أحدثها إلى منتصف القرن الثالث الميلادى ولأواخر القرن الرابع للميلادى .

(١) د. عبد الحميد زايد ، ص ١٧٠ ؛ وأيضا : Montet, Revue Syria (1929), p. 12 - 13 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٣) نشر هذا البحث فى موضعين : فى مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، المجلد الأول ١٩٨١ ، ص ٤٢ - ٦٣ ؛ د. عبد المنعم عبد الحليم : السجى الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، دار المعرفة للجامعة ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٤٦٣ - ٤٨٠ .

وقد أمكننا بعض هذه النقوش بمعلومات هامة عن استقرار بعض الأبناط في مناطق مختلفة من الصحراء الشرقية ومدى أو طبيعة صلتهم بالرومان وانخراط البعض منهم في خدمة الجيش الروماني والعمل في المحطات التجارية التي أقامها الرومان في الصحراء الشرقية ولانماجهم مع جنودها من اليونان والرومان . ولهذا نجد أن بعض الأسماء اليونانية للرومانية قد اختلطت بالأسماء النبطية في بعض مناطق الصحراء الشرقية <sup>(١)</sup>.

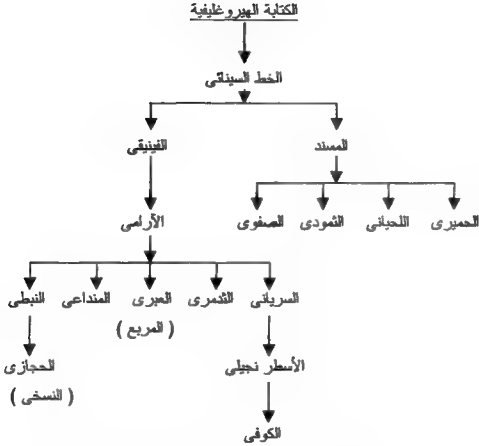
وقام د. عبد المنعم أيضا بإعداد بيان عن مناطق توزيع الأبناط في شمال وادى الحمامات وفى جنوبه .

كما يذكر المؤلف فى مقال آخر <sup>(٢)</sup> أن هناك تأثير مصرى فى مجال الكتابة البروتوسينائية أو كتابة " ما قبل السينائية " التى ترجع إلى عصر الأبناط " وينشر فى جنوب سيناء . ويذكر لنا أن هناك تشابها فى أشكال حروف الكتابة البروتوسينائية وأشكال حروف الكتابة النشودية القديمة . ويرى أيضا أن كتابة أهل مدين التى تعتبر المرحلة المتوسطة بين الكتبتين البروتوسينائية والنشودية القديمة ، كانت الأصل المشترك الذى أخذت عنه الكتابات العربية ، وخاصة الكتابة العربية الشمالية (الديداية واللحيانية ) <sup>(٣)</sup>.

وفى دراسة جيدة وهامة قام د. شعبان خليفة فى تتبع أصول الخطوط والكتابات العربية <sup>(٤)</sup> ، وأعطانا ذلك فى رسمين بيانيين :

- (١) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٤٦٣ - ٤٧٨ .
- (٢) بعنوان " الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية فى الجزيرة العربية قبل الإسلام " نشر فى مؤلفه : البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، ص ٤١٨ - ٤٥٠ .
- (٣) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص ٤٢١ - ٤٢٧ .
- (٤) د. شعبان خليفة : الكتابة العربية فى مرحلة النشوء والارتقاء ، العربى للنشر والتوزيع ١٩٩٨ ، ص ٨ - ١٨ .

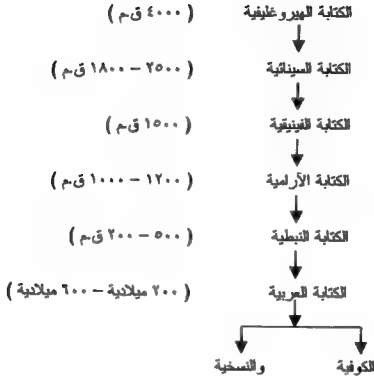
## الأول :



يكشف هذا البيان على أن خطوط الممعد الأربعة على اختلافها هي خطوط مقلدة توقفت عن الحياة ولم تتشقق منها خطوط أخرى . وقد حل الخط العبري محلها بعد أن أخرجها من الاستعمال كما يبين الخطوط التسعة التي اشتقت وتطورت من الفينيقية ، والأصل في كل هذا هو الكتابة الهيروغليفية ومشتقاتها .<sup>(١)</sup>

(١) د. شعبان خليفة : المرجع السابق ، ص ٩٢ .

## النتي:



وهذا الرسم يعبر عن الرأى القليل باشتقاق الخط العربى من مصدر واحد هو الخط النبطى الذى تطور عن الكتابة الآرامية على مدى ثلاثة قرون . وأصبحت له شخصيته واستقلاله منذ القرن الثانى قبل الميلاد وحتى بعد القضاء على دولة الأنباط بفترة طويلة ربما حتى القرن السابع الميلادى . وهذا الرأى هو أكثر الآراء قبولاً لدى الباليوجرافيين فى الوقت الحاضر .<sup>(١)</sup> وهذا يبين أيضاً أن الأصول الأولى ترجع إلى الكتابة الهيروغليفية ومشتقاتها .

كما تحدث د. شعبان فى موضع آخر عن الكتابات الأبجدية فى الشرق الأدنى القديم وأفريقيا وتأثير الفينيقية عليها .<sup>(٢)</sup>

(١) المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٤ - ٧٨ .

بالنسبة لوجود بعض الكتابات الخاصة بجنوب الجزيرة العربية في مصر نقول بأنه جاء ذكر اسم مِصر في نقش معيني محفور على سور مدينة برنقش ، سجله رجلان هما : " عم صدق بن حم عثت " و " سعد بن والج " وقد كانا كبيرين على المصرية " مِصرين " وعلى معين المصرية " معين مصرين " ، وهو الاسم المعنى لمستوطنة معينية . وقد أمرا بتكوين هذا النقش شكرا لمجودات معين " عثر نو قبض " و " ود " و " نكرح " لأنها أنقذت القافلة التجارية من الوقوع في أيدي الفزاة كما قلما يتزين معبد " تنم " وذلك في عصر الملك للمعنى " اب يدع ثبع " ويرجع هذا النص إلى القرن الرابع ق-م ( حوالي ٣٤٣ ق-م ) (١) .

كما عثر على كتابات معنية على صخور وادي الحمامات ووادي عباد وترجع بعض هذه النقوش إلى عصر قبيز عندما غزا مصر (٢) . وبعضها الآخر يرجع إلى عصر البطالمة . كما عثر على نقوش مبنية محفورة على صخور الصحراء الشرقية (٣) .

وظهر هذا التأثير في الكتابة البروتوسينائية التي أثرت بدورها في بعض الكتابات السامية في جنوب الجزيرة العربية وخاصة في الحروف النمودية القديمة (٤) . كما يظهر هذا التأثير أيضا في بعض الآثار المادية لبعض العبادات والطقوس .

- (١) أمل مهراڤ : دراسة تاريخية للعلاقات بين الجزيرة العربية وبلاد الشرق الأدنى القديم خلال الألف الأول قبل الميلاد ، رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ٤١ - ٤٦ .
- (٢) المرجع السابق ، ص ٤٧ .
- (٣) المرجع السابق ، ص ٧٤ - ٧٥ .
- (٤) د. عبد المنعم عبد العظيم : البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، ص ٤٢٥ - ٤٢٧ .



## أول تأثير لغة المصرية القديمة على الخط المسند ( المعنى ) :

ويجب أن نذكر هنا العثور على أول نص كتب بالخط المسند ( المعنى ) المتأثر بنطق الكلمات والأسماء المصرية القديمة ونقصد هنا النص الذي جاء على تابوت من الخشب يوجد الآن بالمتحف المصري بالإبديوم تحت رقم SS27/B4 ويخص أحد التجار المعنيين من العلا ويسمى زيد إيل وعثر في عصر بطلميوس الثاني ( حوالي عام ٢٨٥ ق. م ) أو السادس ( حوالي عام ١٧٢ ق. م ) ويتحدث في هذا النقش لأدى كتب بالخط المعنى المتأثر باللغة المصرية القديمة عن معاملات تجارية بينه وبين كهنة المعابد المصرية وكيف أنه أمد هذه المعابد بمقادير من المر وقصب الطيب مقابل أقمشة مصرية .<sup>(١)</sup> ولقد استخدم سفينة في استيراد هذه المنتجات .  
وقدنا بلراجع بعض الكلمات التي وردت في هذا النص إلى أصولها المصرية القديمة بعد تعريبها مثال ذلك :<sup>(٢)</sup>

- بوص = أصلها المصري bsw بمعنى " شكل أو صورة " .  
صباحص = أصلها المصري sch مومياء المتوفى  
ويس = أصلها المصري wts يرفع إلى أعلى  
بنس = أصلها المصري insw متماسك أو مترابط  
عص = أصلها المصري ims غطاء رأس  
حتحر = أصلها المصري Hi-hr شهر هاتور  
كيحك = أصلها المصري k3-hr-k3 شهر كيهك

(١) د. عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ٤٠٨ - ٤٠٩ ، وبالإنجليزية في نفس المرجع ، 199 - 193 p ؛ أمل مهران : المرجع السابق ، ص ٥٩ - ٧٠ .

(٢) أمل مهران : المرجع السابق ، ص ٦١ - ٦٦ .  
وسوف نتحدث عن ما بقى من تأثير اللغة المصرية القديمة والقطعية القديمة في بعض مفردات اللغة العربية في الباب الثالث عشر

لث حرف = أصلها المصرى Wsir hcpy وزير - ليس  
 هس = أصلها المصرى hsy ينشد أو ينثى  
 جم = أصلها المصرى km3 يصنع أو يخلق  
 نس = أصلها المصرى ns أطراف  
 نوب = أصلها المصرى wcb يتطهر

وبالنسبة لبعض المناطق فى شمال بلاد الشمال نعلم من قصة مغامرات سنوهى الذى ذهب إلى سوريا ، فى بداية الأسرة الحادية عشرة ، انه بعد أن اتصل بأمير رتو العليا ، أخذ الأمير معه وأغراه بأنه سيجد لديه كل راحة وسيتمتع إلى لفة مصر <sup>(١)</sup> لأن كثيرين من المصريين كانوا يقيمون معه ، مما يدل على أن المصريين خرجوا بحضارتهم خارج حدودهم لكى ينشروا الثقافة والعلم فى البلاد المجاورة .

ولكى يقيم المصريون علاقات دبلوماسية فى بعض المناطق فى آسيا فى عصر الدولة الحديثة كان عليهم معرفة لغات هذه البلاد وخاصة اللغينية الأكدية وكتابتها المسمارية . ومما يدل على معرفة المصريين بهذه اللغة والكتابة العثر على لوحات تل العمارنة التى كتبت جميعها باللغة الأكدية وبالخط المسمارى مما يدل انه كان هناك فى البلاط للملكى من يعرفون هذه اللغة وكتابتها معرفة جيدة .<sup>(٢)</sup>

وفى عصر الأسرة التاسعة عشرة أقام الملك رمسيس الثانى عدة لوحات فى معبد جيبيل . وكان ملك جيبيل فى ذلك هو احيرلم الذى كان يكتب ويتكلم اللغة المصرية إلى جانب لغته الأصلية والمحلية . وكان يتفاخر دائما بثقلته المصرية . لدرجة انه شيد لنفسه مقبرة تحمل الطابع المصرى وزين أثاثه الجنازى على الطريقة المصرية .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٨٦ .

(٢) Knudtzon, Die EL - Amarna Tefeln, 2 vol., leipzig 1915;  
 Mercer, The Tell el Amarna Tablets, 2 vol., Toronto, 1939 .

وتحدثنا من قبل عن الكشف فى منطقة سوس فى إيران عام ١٩٧٢ على تمثال ضخـم من الجرانيت الأسود ويمثل الملك دارا الأول ، ومغطى بنقوش كتبت بالخط الهيروغليفى فى خطوط رأسية . هذا التمثال الذى كشفت عنه البعثة الفرنسية التى تعمل فى هذا الموقع منذ عام ١٩٠٠ (١) .

كسان من نتيجة اتصال مصر ببلاد الشرق القديم والشعوب الأخرى فى الشرق وخاصة فى عصرى الدولتين الوسطى والحديثة ، أن أثرت الكتابة المصرية القديمة ، كما رأينا ، فى كتابات ولغات هذه الشعوب . كما تأثرت اللغة المصرية القديمة بتورها بلغات هذه الشعوب .

فنجد أن اللغة المصرية القديمة تشترك مع اللغات السامية الأخرى فى الضمائر الإنشائية الآتية :

| العربية | العبرية القديمة | البابلية | فى المصرية          |
|---------|-----------------|----------|---------------------|
| أنا     | أنا             | أناك     | المفرد المتكلم أناك |
| أنت     | -               | -        | المخاطب المفرد أنتك |
| أنتم    | -               | -        | المخاطب للجمع أنتن  |

كما تشترك اللغة المصرية القديمة مع اللغات السامية فى خمسة من عشرة من الأعداد :

واحد : وع

اثنين : منو

سنة : ميسو

سبعة : سفخ

ثمانية : خمنو (١)

ونجد أنه فى داخل اللغة المصرية القديمة فى عصر الدولة الحديثة يوجد كلمات عديدة من أصل سامى . ونجد أيضا أن تلك التأثير واضحة فى مؤلفات الأدب

(١) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الثانى ، ص ٤٢٧ وحاشية (٥) .

(٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

والشعر ، وقد استخدم الكتّاب المصري بعض الألفاظ السامية فسي كتاباته ، مثال ذلك :

| في المصرية | في العبرية | في العربية         |
|------------|------------|--------------------|
| مت         | موت        | موت <sup>(١)</sup> |

وقد جاء على لوحة مرينتاح المفوظة بالمتحف المصري (CG34025) بعض أسماء المدن التي توجد في فلسطين ، وذلك في السطر ٢٥ - ٢٧ وهي:<sup>(٢)</sup>

كائع نع = كنعان<sup>(٣)</sup>

اسكرني = عسقلان<sup>(٤)</sup>

كاجار = جزر<sup>(٥)</sup>

ينوعم = ينعم<sup>(٦)</sup>

أشارت للحكم والتماليم التي جاءت على بردية أمنمويث من الأسرة الحادية والعشرين ، كما ذكرنا في باب الألب<sup>(٧)</sup> ، اقتباه الطماء على أساس أن أجزاء من سفر الأمثال ( من الإصحاح ٢٢ : ١٧ حتى الإصحاح ٢٤ : ٢٢ ) نقلت حرفيا من بردية أمنمويث ، كما أن أجزاء كثيرة من حكم هذه البردية قد اقتبسها العبرانيون في مواضع كثيرة من التوراة في غير سفر الأمثال وربما قد تكون نصوص هذه البردية قد وصلت إليهم فيما بعد لأن أقدم أجزاء التوراة لم تكتب إلا في القرن الثامن ق.م.

(١) James, An Introduction to Ancient Egypt, london 1979, p.81

(٢) Kitchen, RI 1V, p. 12 - 19; Breasted, AR 111, p. 256;

lacau, Steles du Nouvel Empire I, p. 54 - 56 pl. 17.

(٣) منطقة غير معروفة محددة تشمل الجزء الأكبر من فلسطين .

(٤) إلى الشمال قليلا من غزة .

(٥) إلى الشمال من فلسطين .

(٦) إلى الجنوب من فلسطين .

(٧) راجع الباب الثامن ، الفصل الثاني .

على الأكثر وأكثر ما كتبت في التوراة وفصولها كتب بعد ذلك بـ عدة قرون .<sup>(١)</sup>

وفى أسبأ المصغرى كانت هناك كتابة لكل انتشاراً هي ما تسمى بالهيروغليفية الحديثة \* . وتشبه علامتها إلى حد كبير علامات الكتابة الهيروغليفية<sup>(٢)</sup>

وفى شمال أفريقيا نجد بقلبا تأثير اللغة المصرية القديمة فى لهجات بعض قبائل البربر فى جنوب شمال أفريقيا مثل قبائل البجاء ( البجة ) والبربر وجالا والصومال .<sup>(٣)</sup> فمثلا نجد تشابها فى الكلمات الآتية :<sup>(٤)</sup>

| <u>لغات شمال أفريقيا</u> | <u>فى المصرية القديمة</u> |
|--------------------------|---------------------------|
| لمت ( عند البربر )       | مت ( موت )                |
| لكرف ( عند البربر )      | كفن ( يربط )              |
| لغير ( عند البجة )       | نفر ( حسن )               |
| ججيا ( عند البجة )       | جبع ( اصبع )              |

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٧١ حاشية (١) ، ص

٣٧٢ حاشية ( ١-٤ ) ؛ وأيضا : James, An Introduction to Ancient

Egypt, London 1979, p. 98-99 .

(٢) Contenau, les Civilisation Anciennes du Proche Orient, Paris (٢)  
(1963), p. 4-5.

(٣) Gardiner, Egyptian Grammar ( third edition ), london (٣)  
( 1957 ), p. 2, 3 .

(٤) James, An Introduction to Ancient Egypt, London (٤)  
( 1979 ), p. 81; kitchen, RI 1V, p. 2 - 12 .

شمس ( عند البجه )

شمس ( يتبع لو تابع )

اجمى ( عند الطوارق

جم ( يجد )

ونجد على سبيل المثال أن اسم ليبيا من أصل مصرى قديم ، جاء من كلمة ريو ( ليو ) .

ما بقى من تأثير فى لغات ولهجات بعض القبائل الأفريقية :

ونجد أن تأثير الثقافة المصرية كان أكثر وضوحا فى بلاد كوش فى الجنوب فقد اشتهت الكتابة المروية من الكتابة الهيروغليفية وقد ظهرت المروية مع نشأت مملكة مروى فى القرن الثالث قبل الميلاد .

فبعد انتهاء فترة حكم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الكوشية فى مصر ، استقرت سلالة هذه الأسرة الكوشية ولمدة عدة قرون فى منطقة ناباتا ومروى وحكمت هناك شعبا ينتمى إلى القارة الأفريقية ، واستخدموا فى الكتابة خطأ يشبه إلى حد كبير الخط الديموطيقى المصرى . ولطلق على هذا الخط الكتابة المروية المصورة ، وأغلبها مقتبس من الأبجدية المصرية فى العصر المتأخرة ونعرف من حروفها ثلاثة وعشرين حرفا . ثم ابتكروا حروفا مبسطة أخرى .

وتتميز حروف الكتابة المروية بأن كل حرف منها يدل على صوت واحد ، أى إنها أبجدية صرفه ، كما تتميز باستخدام الفواصل بين الكلمات <sup>(١)</sup> . وقد عاشت هذه اللغة حتى القرن الرابع الميلادى .

وكان ملوك ناباتا يستخدمون اللغة المصرية كلغة رسمية، كما يحتمل أنهم

(١) د. عبد الحميد زايد : نظرات عابرة فى العلاقات بين لغات الشرق الأدنى القديم ، فى مجلة الفكر - المجلد الثمانى - العدد الثالث ، الكويت ، ١٩٧٣ ، ص ٢٠٣ .

كانوا يستخدمون اللغة المروية في شئون حياتهم اليومية ، إلا أن مدى معرفتهم باللغة المصرية وقواعدها بدأ يقل تدريجيا تخذ الاتصال مع مصر بسبب خضوعها للحكم الأجنبي من بطالمة ورومان . أما بالنسبة لمملكة مروى فقد أن ملوكها تخلوا عن استخدام اللغة المصرية كلغة رسمية وانصرفوا إلى لغتهم المروية ، بعد أن ابتكروا لها أبجديتين إحداهما مصورة والأخرى مبسطة ، واستطاع العلماء منذ أكثر من خمسين عاما أن يقرأوا حروفها دون أن يفهموها ، فيما عدا بعض المفردات المأخوذة من المصرية القديمة . ولقدّم النصوص المدونة باللغة المروية ترجع إلى حوالي منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ( حوالي عام ١٧٠ - ١٦٠ ق.م ) .<sup>(١)</sup>

وعثر على مخربشات باللغة المروية على الحديد من الآثار في صولب وكوه وساي وبوهن وعينية ووادى السبوع والدكة وكلايشة وفيله وغيرها .<sup>(٢)</sup>

وعثر فى مروى فى معبد الشمس على نصوص مكتوبة بالهيروغليفية المروية وبالنسبة للنصوص المكتوبة بهذه الكتابة فهى قليلة<sup>(٣)</sup> . والهيروغليفية - المروية تقرأ مع اتجاه الرسوم المصورة .<sup>(٤)</sup>

ولدينا بالمتحف المصرى الحديد من لوحات المقابر وموائد القرابين ونصوص دينية أخرى كتبت على أنواع مختلفة من الآثار ، كتبت أو نقشت جميعها بالخط المروى . وهناك أيضا بعض النصوص التى سجلت بهذا الخط على جدران معبد كلايشة .

وقد قضى ملوك الحبشة<sup>(٥)</sup> على تلك المملكة فسقطت فى عام ٣٥٠

(١) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ص ١٠٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٥) اشتقت الكتابة السينائية من الخط الهيروغليفى ، وجاء من السينائية الفينيقية والمسنند . ومن المسند جاءت الخطوط الحميرية والحياتية والثمودية ومن الحميرية جاءت الحبشية .

ميلادية تقريبا . ولا يزال تُتَـسَـيِّر اللغة المصرية القديمة واضحا في ثقافة بعض الشعوب والقبائل الأفريقية <sup>(١)</sup> . ومازلنا حتى الآن نرى بعض القبائل الأفريقية تمارس عادات وتقاليد مصرية قديمة . <sup>(٢)</sup>

فنجد أن هناك تشابها كبيرا بين ما كان معروفا في اللغة المصرية القديمة وما هو معروف حاليا في لغات ولهجات قبائل الولوف - Wolof <sup>(٣)</sup> وخاصة في طريقة التعبير عن الضمائر الشخصية وأسماء الإشارة وبعض الأفعال في صيغة المضارع والماضي وصيغة المبني للمجهول ( في المضارع وفي الماضي ) وصيغة الحال وبعض الأسماء المنكرة . <sup>(٤)</sup>

وبالنسبة للأزمنة ، نجد التشابه في حالة الماضي ، حيث يوضع حرف ii في اللغة المصرية القديمة بين الفعل والضمير للتعبير عن الماضي ، وفي لغة الولوف يوضع حرف مشابه هو on . وفي صيغة المبني للمجهول تستخدم اللغة المصرية القديمة الضمير iw وهو الضمير نفسه المستخدم في لغة الولوف . وفي

(١) يبلغ عدد سكان قارة أفريقيا ٢٩٠ مليونا ، ويقدر الخبراء عدد اللغات واللهجات الموجودة بها ما بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ لغة ولهجة ، وأكثر اللغات انتشارا هي بلا شك اللغة العربية ، راجع : د. محمد رياض - د. كوثر عبد الرسول : أفريقيا ، دراسة لمقومات القارة ، دار النهضة العربية - بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٢) مثل ما يحدث في مملكة جوكون في شمال نيجيريا وقبائل اليوروبا في غرب أفريقيا ، راجع : د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ١٧٣ - ١٧٥ .

(٣) تمتد قبائل الولوف في المنطقة السفلى من نهر السنغال وجلمبيا في أقصى أطراف غرب السودان ، راجع :

Page, A History of Africa 11 (1981), p. 44-49.

Motkhtar, General History of Africa II, 1981, p. 44- 49 .

(٤)



صيغة تستخدم اللغة المصرية بالنسبة للمفرد المتكلم الإضافة أو النهاية kwi وهي الإضافة أو النهاية نفسها المستخدمة عند الولوف وكذلك صيغة استخدم الفاعل أو المفعول مع المستقبل التي تعرف في المصرية القديمة باسم صيغة sdm.tyfy .  
وليضاً صيغة المصدر التي ينتهي الفعل فيها بحرف التاء . ونرى ذلك في الأفعال الآتية : <sup>(١)</sup>

(١) فعل " كف " بمعنى " يمسك " — أو يقبض على " . <sup>(٢)</sup> في حالة المضارع ( ومتصلاً به الضمير Suffix ) .

| <u>لغة الولاوف</u>        | <u>اللغة المصرية القديمة</u> |                                |
|---------------------------|------------------------------|--------------------------------|
| kef - na                  | <u>kf.i</u>                  | لنا أمسك —                     |
| kef-nga                   | <u>kf.k</u>                  | أنت تمسك —                     |
| —                         | <u>kf.t</u>                  | أنت ( للمؤنث ) تمسكى —         |
| kef-ef ( أكثر تشابهاً )   | <u>kf.f</u>                  | هو يمسك —                      |
| kef-es ( أكثر تشابهاً )   | <u>kf.s</u>                  | هي تمسك —                      |
| kef-nanu ( أكثر تشابهاً ) | <u>kf.n</u>                  | نحن نمسك —                     |
| kef-ngen                  | <u>kf.tn</u>                 | أنتم (للمذكر والمؤنث) تمسكون — |
| kef-nanu                  | <u>kf.sn</u>                 | هم (للمذكر والمؤنث) يمسكون —   |

Mokhtar, op. cit., p. 45-46.

(١)

Id., op. cit., p. 45 .

(٢)

اللغة المصرية القديمةلغة الولايففي حالة الماضيKf.n.i

Kef-(on)-na

Kf.n.k

Kef-(on)-nga

Kf.n.t

-----

Kf.n.f

kef-(on)-ef

Kf.n.s

kef-(on)-es

Kf.n.tn

kef-(on)-nanu

Kf.n.tn

kef-(on)-nanu

(٧) فعل "فخ" بمعنى "ينطلق أو يذهب بعد" .<sup>(١)</sup>في حالة المضارع :fh.f

Feh-ef

fh.s

Feh-es

في حالة الماضي :fh.n.f

Feh-on-ef

fh.n.s

Feh-on-es

في صيغة المبنى المجهول ( في المضارع ) :fh.tw.f

Feh-tw-ef

fh.tw.s

Feh-tw-es

في صيغة المبنى المجهول ( في الماضي ) :fh.n.tw.f

Feh-an-tw-ef

fh.n.tw.s

Fah-an-tw-es

-----

في صيغة المستقبل :

fh.ty.fy

Feh-at-fy

fh.ty.sy

Feh-at-es

في صيغة الحال :

fh.kwi

Fahi-kw

(٢) فعل " مر " بمعنى " يحب " (١)

في حالة المضارع :

mr.f

Mar-cf

mr.s

Mar-es

في حالة الماضي :

mr.n.s

Mar-on-cf

mr.n.s

Mar-on-es

في صيغة المبني للمجهول ( في المضارع ) :

mr.tw.f

Mar-tw-cf

mr.tw.s

Mar-tw-es

في صيغة المبني للمجهول ( في الماضي ) :

mr.n.tw.f

Mar-an-tw-cf

mr.n.tw.s

Mar-an-tw-es

في صيغة المصدر :

mrt.f

Mar-t-cf

mrt.s

Mar-t-es

في صيغة المستقبل :

mr.ty fy

Mar-at-ef

mr.ty sy

Mar-at-es

في صيغة الحال :

mr.kwi

Mari-kw

ونجد هذا التشابه أيضاً في بعض الأفعال والمفردات والأسماء الأخرى مثال

ذلك : <sup>(١)</sup>

| <u>لغة الولايف</u>    | <u>اللغة المصرية القديمة</u> |                        |
|-----------------------|------------------------------|------------------------|
| lad ( لادج )          | <u>nd</u>                    | يسل ( لجدح )           |
| lah ( لاه )           | <u>nh</u>                    | يحمى ( نخ )            |
| belbel ( بل بل )      | <u>bnn</u>                   | حسن لدرجة أن ( بن بن ) |
| tale ( تالى )         | <u>tni</u>                   | ينمو كبيراً ( تلى )    |
| tefnit ( تفتيت )      | <u>tfnt</u>                  | لعاب ( تفتوت )         |
| nab ( ناب )           | <u>nbt</u>                   | ضعيفة ( نبتت )         |
| gen ( جن )            | <u>hn</u>                    | عضو تنكيز ( هن )       |
| gwne ( جونه )         | <u>hwn</u>                   | مراق ( هون )           |
| gor ( جور )           | <u>Hr</u>                    | صقر ( حور )            |
| gor gwne ( جور جونه ) | <u>Hr hwn</u>                | صقر صغير ( حور هون )   |

ونجد هذا التشابه أيضاً في أسماء الإشارة الآتية : <sup>(٢)</sup>

Id, op. cit., p. 48 – 49 . <sup>(١)</sup>

Id, op. cit., p. 45 – 46 . <sup>(٢)</sup>

|                   |    |                               |
|-------------------|----|-------------------------------|
| epw (يو)          | pw | هذا للمذكر (القريب) (يو)      |
| pb (بب)           | pn | هذا للمذكر (بين)              |
| pb (بب) ، ff (فف) | pf | هذا للمذكر (البعيد) (بب) (فف) |

ويتفق علماء اللغة على أن لغات هذه الشعوب تشكل فرعا من العائلة النغوية للسكان الأصليين (أى كونفو - النيجر) والتي تتميز عن لهجات المبادئ. وهناك شعوب القولاى، وهم قوم من البدو الرعاة ويطلق عليهم العرب اسم "القلان" وجاءوا إلى غرب السودان<sup>(١)</sup>. وقد اختلف الباحثون فى أصلهم فربطهم "فمولر" لغويا بالنغوية قسطنطين فى السودان<sup>(٢)</sup>.

ويرى بعض العلماء أن اللغة المصرية القديمة عاشت فى أفريقيا على الأقل ٤٥٠٠ عام<sup>(٣)</sup>، ورأى البعض الآخر أنه إن كانت الحياة الثقافية المصرية القديمة قد أشرت فى طريقة الكتابة وثقافة وتفكير الحضارات الأفريقية القديمة، فلا شك إنها بدورها قد تأثرت أيضا بتلك الحضارات الأفريقية القديمة وخاصة فى مجال اللغة ولو بقدر يسير<sup>(٤)</sup>.

وفى الشمال كان الحضارة المصرية القديمة تأثيرا كبيرا على الحضارة اليونانية وجزر بحر إيجه وخاصة فى مجال الحياة الثقافية :

(١) مثل قبائل السرر والديولا والتندا والسبييل والتمن والجولا وكانت قبائل الولوف أول القوى السياسية المجاورة للساحل عندما جاء البربرتاليون فى أوائل القرن السادس عشر. وأطلق عليهم إمبراطورية الولوف وتقع بين المنغال الأندى وجامبيا فى أقصى أطراف غرب السودان وغرب ليبيا مع مجموعة القبائل

الأخرى، راجع: Fage, A History of Africa (1978), p. 241.

(٢) Dubois, Tomboutou la Mystérieuse, Paris (1899), p. 52.

(٣) Mokhtar, op. cit., p. 49.

(٤) Id., op. cit., p. 49.

ويرى د. إيفر أن ما قمت به مصر للحضارة الإنسانية عامة وللحضارة الغربية خاصة لم يلاحظ بالتقدير المطلوب ، وذلك لأنها زودت الغرب بعلوم ومعارف عديدة منها الهندسة والطب . وقد آلت هذه المعارف إليها عن طريق الفينيقيين والمصريين واليهود والكريتيين واليونانيين والرومان أنفسهم <sup>(١)</sup>.

ومن الصعب تحديد إلى أى مدى استطاعت الحضارة المصرية القديمة التأثير في الحضارة اليونانية الناشئة ، ولكن يمكن القول بأنه كان للحضارة المصرية فضل كبير في تطور الحضارة اليونانية .

لقد تعلمت اليونان في شبابها من مصر واعترفت لها بالفضل ثم غربت حضارة اليونان أو انزوت في ظل الحضارة المصرية على شواطئ الإسكندرية فلسفة ودينا .

ولهذا يقول ول ديورانت :

” تعلمت اليونان في شبابها من مصر واعترفت لها بالفضل ثم غربت حضارة اليونان في احضان مصر على سواحل الاسكندرية ظمفة ودينا “<sup>(١)</sup>

ان الحضارة اليونانية نشأت متأخرة عن حضارة الشرق جميعا ولذا فقد أفادت منها كثيرا وظلت حضارات الشرق تمد الحضارة اليونانية طوال تاريخها بكثير من عناصر ثرائها وان التحويل من شأن الحضارة اليونانية على حساب سائر الحضارات القديمة إنما هي نزعة عنصرية لدى بعض الأوروبيين المعاصرين ولم يعرفها اليونانيون القداماء لأنهم كانوا أكثر تواضعا من خلفاتهم الأوروبيين في معرفة

(١) د. إيفر ليستر : الماضي الحى ( حضارة تمتد مبعة آلاف سنة ) ترجمة شاكر إبراهيم ومراجعة د. أبو المحاسن عصفور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٧٤ .

(٢) د. أحمد صبحي : في فلسفة الحضارة ( الحضارة الإغريقية ) مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ص ١٧ ( هلمش ) .

### حقيقة أنفسهم (١).

لقد ابتكرت الحضارة الإغريقية الفلسفة وفروعها : المنطق وفلسفة الأخلاق وما يعد من الطبيعة ، وعلم النفس ، والهندسة ، وفن المسرح والتأريخ ، أما سائر مظاهر الفكر والمعارف ، فيرجع إلى الحضارات الأخرى .<sup>(٢)</sup>

كانت مصر هي الدولة الوحيدة المنتجة والمصدرة للبردى في التاريخ القديم . وكانت بلاد اليونان منذ نهضتها الثقافية الكبرى في القرن الخامس قبل الميلاد في حاجة ملصة إلى هذه السلعة .<sup>(٣)</sup>

إن فالستهيول من شأن الحضارة اليونانية على حساب الحضارات القديمة الأخرى إنما هي نزعة عنصرية لدى الأوروبيين المعاصرين لم يعرفها اليونانيون التقاء وأهل الفكر منهم .<sup>(٤)</sup>

هيرودوت ذلك المؤرخ اليوناني الذي تطلق عليه الخطيب الروماني شيشرون لقب " أبى التاريخ " والذي زار مصر في حوالي عام ٤٥٠ ق.م وهو لم يجعل تاريخية مقصورا على الوقائع السياسية وإنما تجاوزها إلى الجانب الحضارى من التاريخ .<sup>(٥)</sup> ولهذا لم ينس أن يسجل هذه الفقرة :

(١) المرجع السابق ، ص ١٧ ، ١٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٣) د. مصطفى العبدى : مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربى ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص ١٣ .

(٤) د. أحمد صبحى : المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٢١ - ١٢٣ .

"وعن طريق اليونانيين وصلت إلى الحضارة الغربية بعض الأفكار المصرية".<sup>(١)</sup>

وإذا بحثنا في النصوص عن أهم تأثير الحياة الثقافية في مصر القديمة على بيلا اليونان . نستطيع ان نقول انه في قصة ون أمون من بداية الأسرة الحادية والعشرين ، وذلك المبعوث الذي ألقت به الأمواج في البحر المتوسط على جزيرة أرسا أو إيسى ( قبرص ) . يحثنا في نصوص هذه البردية انه وجد على هذه الجزيرة من فهم اللغة المصرية ويتحدث بها .<sup>(٢)</sup>

في منتصف القرن السابع ق.م نشطت العلاقات بين مصر والمدن الواقعة على الساحل الغربي لآسية الصغرى . فكان اليونانيون والكاريون يعملون كمرتزقة في جيش الملك بمماتيك الأول الذي كان يعمل على توطيد دعائم سلطانه على وادي النيل كله وليس من شك في أن للتجار والسياح القادمين جاؤا في أعقاب المحاربين ثم حملوا إلى أوطانهم قصصا كثيرة عن الأشياء الغريبة التي شاهدها وتعلموها في ارض مصر . وكانوا يتحدثون عن ثقافة مصر وفنونها وآدابها وديانها ومنتجاتها .

وكان يسكن في ايونيا في القرن السادس ق.م جنس من الناس أكثر تعاطيا للمعرفة والثقافة من أي شعب آخر عاش فوق الأرض . وما سمعوه عن حضارة مصر هو الذي دفعهم إلى الاهتمام بمصر بخاصة . ومن بينهم جاء أول الكتاب الذين زاروا مصر وزودوا مواطنهم بأوصاف مستفيضة عن مصر والمصريين .<sup>(٣)</sup>

(١) Vercoutter , L'Égypte Ancienne , p . 8 .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٠٦ .

(٣) السن جاردنر : مصر القراعة ( ترجمة د. نجيب ميخائيل ومراجعة د. عبد المنعم أبو بكر ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ ، ص ١٤ .



وفى للفترة فيما بين القرنين السادس قبل الميلاد والثاني بعد الميلاد جاء عدد من الشخصيات اليونانية (أو الايونية) إلى مصر منهم للرحالة والمؤرخين الذين كتبوا وصفا لما شاهدوه وسموه فى مصر ، ومن أمثال هؤلاء :

هيكاتية المتي : مؤرخ وجغرافى إغريقى ( ٥٢٠ ق-م ) الذى اهتم بمشاكل فيضان النيل وتكوين الدلتا واهتم بجغرافية البلاد وعناصر البيئة أكثر من اهتمامه بالسكان وتاريخهم وقد ضاع " تخطيط الأرض " الذى ناقش فيه كل هذه الأمور .

هيروdot الهاليكارناسى ( حوالى ٤٨٤ - ٤٣٠ ق-م ) الذى ارتحل عقب ٤٥٠ ق-م .<sup>(١)</sup> مباشرة كسائح حتى الجندل الأول وإن رحلته ربما لم تستغرق أكثر من ثلاثة شهور وإنما نجد إن مظاهر البيئة والحضارة المصرية قد أثارت اهتمام هيروdot .<sup>(١)</sup>

ويقال أن هيروdot زار مصر فى العصر الفارسى فى عهد الملك ارتاكسركسيس الأول ويرجح أن هذه الزيارة تمت بين عام ٤٤٨ ، عندما عقدت لقاء الصلح مع الفرس ، وعام ٤٤٥ ق-م عندما كان فى أثينا قبل ذهابه إلى قورنى التى اشترك فى تأسيسها عام ٤٤٣ ق-م .

ويحدثنا هيروdot بأن البلاد كانت فى رخاء وأن التجارة والصناعة كانتا رائجتين ، يزعم الضرائب الكثيرة المفروضة عليها . وكانت أبواب البلاد مفتوحة أمام الزوار الأجانب ، وكان فى استطاعتهم زيارة المعابد وكل معالم البلاد دون صعوبة أو التعرض لأى ضرر من الأهالى . ويبدو أن الكفاح بين الفرس والمصريين كان مقصورا على الدلتا وما يجاور منف ، إذ أن هيروdot لم ير فى

(١) السن جاورنر : مصر القديمة ( ترجمة د. نجيب ميخائيل ومراجعة د. عبد المنعم أبو بكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ ، ص ١٥ - ١٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦ - ١٧ .

الوجه القبلى أى آثار تخريب . وكان يوجد بالبلاد الإدلاء للذين اصطحبوه فى كل مكان <sup>(١)</sup>.

أفلاطون : فيلسوف إغريقى صاحب السياسة والنوايس والكلام على المدن والملوك . ( ٤٢٩ - ٣٤٧ ) <sup>(٢)</sup> فقد جاء إلى مصر قبل عام ٣٩٥ ق-م بين عامى ٣٩٧ و ٣٩٥ ويقال أنه استقر فى مدرسة ليونو لمدة علمين كاملين حيث درس على الكهنة العلوم الرياضية والمعارف التاريخية واخذ بنصيب وافر من تلك كما استفاد من تعرفه على ديانة المصريين ونظام الحكم والأخلاق ، والتي تتلام مع تفكيره الفلسفى . وقد شبه فى آخر مؤلفاته : *le Timee* معبودة مايس فى غرب الحلتا ، نيت بالمعبودة اثينا وخالصة اثينا فى الفقرة ٢٣ .

ويقال أنه غادر مصر فى عام ٣٩٥ ق-م عقب الحرب التى قامت بين اثينا وإسبرطة حيث كانت مصر حليفة لإسبرطة فى هذه الحرب <sup>(٣)</sup> . ويقول المؤرخ بتلر أن مسترابون لما زار مصر دله الناس على المواضع التى كان أفلاطون يتلقى فيها العلم من قبل <sup>(٤)</sup>.

ولا توجد حضارة شهد لها فلاسفة العالم القديم إلا الحضارة المصرية القديمة ويكفى أن نذكر ما كتبه أفلاطون لندرك أهمية وقمة ما كان يشعر به

(١) د. إبراهيم نصيحى : تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، الجزء الأول ، الطبعة

الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٦ ، ص ٧ - ٨ .

(٢) ليدرس بل : مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربى ( نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبد اللطيف على ، ص ٢٥٥ .

(٣) د. أحمد صبحى : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

(٤) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القديمة فى مصر القديمة ، الطبعة الأولى ، للنهضة المصرية ١٩٦٣ ، ص ٥٨ حاشية ( ٢ ) .

اليونانيون للقضاء من فضل الحضارة المصرية (١).

ويعد الإسكندر الأكبر - تحت حكم البطالمة - احتشدت مصر بالإغريق الذين حطوا رحالهم بها وشغلوا بأعمالهم للتجارية وبالأزراعة أكثر من إيداء الاهتمام بالمعدات الغريبة لجيرافهم من المواطنين :

هيكاتيه الأديري : مؤرخ إغريقي : ( ٣٢٠ ق م ) الذى أبدى بعض الملاحظات المبعثرة عن مصر ، وكتب كتاباً فقد اليوم بعنوان : " دراسات مصرية " .

أجاثركينس السفودي الجغرافى المؤرخ ( القرن الثانى قبل الميلاد )

ديودور الصقلى الذى قام برحلة سياحية فى مصر لمدى قصير فى ٥٩ ق م وهو مؤرخ إغريقى اعتمد على مصادر من سبقوه مثل هيكاتيه الأديري وأجاثركينس السفودي الجغرافى . وقد كرس مساحة كبيرة فى كتاباته للمعبود أوزير وتحدث عن ارض مصر ونهرها والحياة الزراعية والحيوانية بها وفى نهاية الامر تلقى مناقشة مستفيضة عن أسباب الفيضان ، ثم يتحدث بعد ذلك عن بعض ملوك مصر . والثلاثون فقرة الأخيرة من كتابه الأول باللغة الطرافة وهى تبادل طائفة من الموضوعات من بينها حياة الملوك وإدارة الأقاليم ونظام الطوائف ثم العدالة والقوانين والتعليم والطب وتقديس بعض الحيوانات ودفن وعبادة الموتى وأخيراً ما يدين به الإغريق لمصر .

سترابون : كتب إغريقى ولد فى وعاش فى الإسكندرية لبضع سنوات ثم صحب صديقه الحاكم الرومانى ، اليوس جاليوس ، فى حملة الجندل الأول حوالى ٢٤٠ ق م . ووتوفى بين عامى ٢١ أو ٢٥ ميلادية . وكتب سترابون عن مصر قصير نسبياً يتضمنه الكتاب المابع عشر والأخير من مؤلفه " جغرافيا " وهو

(١) لفته نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦٠٠ ؛ وراجع أيضا :

د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، دار نهضة للشرق

٢٠٠١ ، ص ٢٤٥ - ٢٦٣ .

يبدأ بحديث موجز عن النيل ثم يتبعه بوصف مفصل عن الإسكندرية والإقليم المتأخرة لها شرقاً . وهو يتبع بعد ذلك الكتابة تبعاً للتريتب الطبوغرافى . وتناول أقاليم ومدن الدلتا حظاً من التفصيلات الكاملة . كما تحدث عن الأبنية والعبادات فى هذه المدن كما تحدث عن الأوزوريون فى أليدوس وكان سترابون أول من أشار إلى تماثلى ممنون وما يصدر عنهما من أصوات .

ونراه يحدثنا كذلك عن مقولس النيل فى القرنين . ويذكر انه كان يوجد داخل حدود مصر ما لا يقل عن دلتا حدود مصر ما لا يقل عن ٩٩ مدينة ومحلة يمكن تحديد مواقع معظمها .

بليني الأكبر : كاتب روماني الذي جاء بين عامي ٢٣ - ٢٩ ميلادية وزار خلالها مصر ، وقد أظهر إعجابه بهندسة الأهرام وأبو الهول . وكتب مؤلفاً عن " التاريخ الطبيعى " <sup>(١)</sup> ويعد كتابه حجة عن جغرافية مصر .

بلوتارخ الخالروني : مؤرخ إغريقى ( ٥٠ - ١٢٠ ميلادية ) نراه يروى فى لغة بسيطة قصة أوزيرى الملك الصالح الذى قتله غيلة أخوه الشرير ست ثم انتقم له ابنه حورس وتستحق القصة التى يرويها بلوتارخ ، والتي كان قد رواها من قبل ديودور الصقلي ولكن بلوتارخ أضاف إليها الكثير من التفصيلات التى استقى بعضها على الأكل من بعض مصادر أصلية لم تصل إلينا . وهو مرة يجعل أوزيرى معالوياً للنيل ومرة أخرى يرى فى أوزيرى الرطوبة ويرى فى ست قوة الجفاف ، بينما يرى فى حورس المطر الذى ينتصر عليه . <sup>(٢)</sup>

كما زارها إثينا جوريس ( الذى عاش فى القرن الثانى الميلادى ) وزار مدينة سلايس وتحدثت عن آثارها . وجنبليليك : فيلسوف إغريقى ( الذى ولد فى النصف الثانى من القرن الثانى الميلادى وتوفى فى عام ٢٢٥ - ٢٣٠ ) ولقد كتبها عن أسرار مصر .

(١) ابن جلدنفر : المرجع السابق ، ص ١٧ - ٢٠ ، ١٠١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١ .

وارنوبويس : كُتِبَ لَاتِينِي ( الذى عاش فى نهاية القرن الثالث وتوفى فى عام ٣٢٧ م ) وتحدث عن فيضان النيل <sup>(١)</sup>. كما قصد مصر النابغون من أهل العلم والفكر فى اليونان ، وكانوا يفخرون دائماً بتلك السنوات التى قضوها فى مصر مع الكهنة المصريين فى المدارس المختلفة الملحقة بالمعابد فى سايس واينزو ومنف والأشمونين وأبيدوس وطيبة . جاء الإغريق إلى مصر يستصرون عن تاريخها وعاداتها وتقاليدها وديانتها وثقافتها وفنونها .

حتى أن الطلبة اليونانيين بدلو يخالطون بدور العلم المصرية . ولدينا نص على بردية يونانية ، عبارة عن رسالة من أم يونانية إلى ابنها الذى كان يقيم فى مصر ، جاء فيها ما يلى :

" وعندما بلغنى أنك تتعلم الكتابة المصرية فرحت لك "

وفى ذلك ما يدل على أن اليونانيين الذين جاءوا إلى مصر منهم من كان يرى أن الإفادة الكاملة أن تتم دون تعلم لغة البلاد أى اللغة المصرية <sup>(٢)</sup>.

كما تعلم كثير من المصريين اليونانية ، وسموا بأسماء إغريقية . وفى القرن الثالث ق-م نجد عدداً من المصريين يشغلون بعض المراكز الهامة ، إن لم تكن من المناصب الإدارية العليا <sup>(٣)</sup>.

وبدأ اليونانيون من جانبهم فى دراسة الثقافة والعلوم المصرية فى بلادهم ، وخاصة فى مجال الهندسة والطب . وكان بعض المصريين الذين هاجروا إلى بلاد

(١) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ٥٧ .

(٢) د. احمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتنظيم فى مصر ، ص ٢٤٣ حاشية ( ٢ ) .

(٣) أليدريس بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ( نقله الى العربية وأضيف إليه د. عبد اللطيف على ) ، ص ٥٠ .

اليونان يقومون بتعليم الموسيقى والحرف على الآلات المختلفة لبعض اليونانيين (١).

وقبل وبعد زيارة الرحالة اليونان تأثر الكثيرون من أهل الفكر في اليونان بالحضارة المصرية يؤمنونها بالتماس أزهار معارفها ومنهم من لم يزرها ولكنه تأثر بمعارفها وثقافتها بطريقة ما فزارها قبل أفلاطون فيثاغورس صاحب الكيمياء والنجوم والروحانيات والطلاسم والبرابي والرياضيات وأسرار الطبيعة (٢). وبعد أن غزا قمبيز مصر عام ٥٢٥ ق.م عاد معه فيثاغورس إلى بابل وظل هناك لثى عشر عاما يدرس الحساب والموسيقى وتعاليم المجوس .

وابقراط ( ٤٦٠ - ٣٧٠ ق.م ) صاحب الكلام عن الطب .

وكما تعلم أفلاطون فروع العلم المختلفة ، تعلم تلميذه يودكس الفلك

ومن الفلاسفة أيضا ديموقراط وأرسطو ( ٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م ) صاحب المنطق والطبيعيات والسياسة وكان من بين الفلاسفة الإغريق الذين سمح لهم بالاشتراك في الاحتفالات الدينية : ديموقراط الأبيري وأفلاطون وإينوكس وهرمس وبلاوتارخ الذى تعلم أسرار أوزير و**فلوتين** الذى كان يعرف ترجمة الهيروغليفية والمعنى الخفى و**جامبليك** الذى حدثنا عن تسمية للكهنة المصرى فى تعبد وتسمية المعبودات (٣). وأفلاطون صاحب الفلاحة ، و**فيثاغورس** صاحب الدواليب والأحذية والحركات و**أرسطو** صاحب المرأة المحرقة والمنجنقات التى ترمى بها الحصون و**جالينوس** الطبيب ( ١٣٠ - ٣٠٠ ميلادية ) (٤) ، وغيرهم من أمثال طاليس الذى

(١) ألقه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦١٩ .

(٢) الأعمال الكاملة لطى مبارك ، المجلد الثالث ، دراسة وتحقيق د. محمد عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨١ ، ص ١٣ حاشية (١) ؛ د. أحمد صبحي : المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(٣) Champdor, le livre des Morts, p. 34.

(٤) د. لطفي عبد الوهاب : اليونان ، مقدمة فى التاريخ الحضارى ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠ ؛ وأيضا : الأعمال الكاملة لطى مبارك : المرجع السابق ، ص ١٣ حاشية ( ٢ ، ٤ ، ٦ ) .

تعلم من أسرار الكهنة المصريين ونقل عنهم أصول النحت والهندسة إلى مواطنيه اليونان ونذكر أنه قاس الأهرام جامعا النسب بين ظلها وظل جسم الإنسان<sup>(١)</sup> وقد نصح طاليس تلميذه بيتاجوراس بأن يتم دراسته مع الكهنة المصريين ف قضى في مصر اثني وعشرين عاما تعلم فيها الفلك والهندسة والحساب في معابدها<sup>(٢)</sup> وكان الملك لمنازيس قد أوكله إلى كهنة منف وعرف أشياء عن عالم المعبودات وخلود الروح وعرف أيضا حقيقة خلق الكون وكان يجوب المعابد بسهولة . وكان هو نفسه محل إعجاب وحُب من الكهنة المصريين وأقام علاقات معهم متعلما منهم كل شيء ولم يهمل أي توجيه شفهي وتوجه إلى كل الكهنة ، وتعلم الحكمة من كل واحد منهم ، ومكث في مصر حوالي عشرين عاما حتى جاء اليوم الذي وقع فيه أسيرا بواسطة جيش قمبيز<sup>(٣)</sup> . كما تعلم بيتاجوراس أصول النوتة الموسيقية والسلم الموسيقي في مصر . وكل من هؤلاء كان معروفا بنظرياته العلمية والرياضية والفلسفية ومن أصحاب الهندسة والمقايير وجر الأثقال والآلات لقياس الوقت والمخروطات وغير ذلك . ومن المشرعين سولون المشرع الاثيني الذي أقام في سايس وليكورج<sup>(٤)</sup>

(١) Champdor, op. cit., p. 34.

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٨٢ د. عبد العزيز صالحي : التربية والتعليم في مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٣٥١ .

(٣) Champdor, op. cit., p. 34 .

(٤) فمثلا قانون تقديم إقرارات الذمة المالية نقله سولون أثناء رحلته في مصر إلى أثينا ، فكان من واجب على كل مصري أن يقدم إقرارا يتضمن اسمه ومهنته أو حرفته وبخلة للسلطة القضائية ولابد أن تكون صحيحة ، راجع د. عبد الرحيم صدقي : القانون الجنائي عند الفراعنة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٢١ ، ٣٩ .

ومن الموسيقين لورفي ومن الشعراء هومير (الذي عاش في القرن التاسع ق م) ولافوبيز.<sup>(١)</sup>

وكان هومير يتغنّى بحكمة مصر وترقها في مختلف ميادين العلم والفنون.<sup>(٢)</sup> وقد أخذ اليونانيون عن المصريين القدماء الكثير من ميادين العلوم ومنها حوالي ثلاثين نظرية في قواعد العلوم المختلفة.<sup>(٣)</sup>

وهي مبادئ علمية لم يقتصر مجالها على الخبرة الناتجة عن الممارسة فصب واما دونها المصريون القدماء في شكل قواعد علمية كما يظهر لنا ذلك بوضوح في بردية أبرس وبردية أدوين سميت الطبية . وتركت هذه البرديات وغيرها أثرها على المنجزات الطبية في اليونان . هذا وقد أخذ اليونانيون عن المصريين ، على سبيل المثال ، أولى مبادئ الطب والتشريح .

وهو أثر وصل إلى درجة الاقتباس الكامل في كثير من الأحيان كما يظهر لنا بوضوح في كتابات ديوسكوريدس وجالينوس وهيراكليتوس (أفراط) . وقد وضع أفراط في القرن الخامس قواعد علم الطب وكان من نظرياته أن المرض داء طبيعي يجب مكافحته بوسائل طبيعية.<sup>(٤)</sup> كما زارها أيضا فركليس وهراكليتوس وأفلاکساجورس وديموكريتوس كما زارها أونكس رياضي وفلكي يوناني.<sup>(٥)</sup>

(١) د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم في مصر ، ص ٢٤٦ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦١٧ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٥٥٧٩ - ٥٨٠ ؛ وأيضاً د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ ؛ د. إبراهيم نصحي : تاريخ التربية والتعليم في مصر ( الجزء الثاني - عصر البطلمة ) ، ص ٢٠٣ .

(٤) د. إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطلمة ، الجزء الرابع ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٦ ، ص ٢٢٦ ؛ وأيضاً : د. لطفي عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(٥) فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتي)، ص ٢٤٥ .



وكان علماء اليونان ومتقنيها يتلقون العلم على يد الكهنة المصريين (١) ويفخر الكثيرون من أهل الفكر في اليونان الذين وضعوا أسس العلوم اليونانية بأنهم درسوا عدة سنوات في مصر (٢).

وعندما دخل الاسكندر الأكبر مصر ، اصطحب معه في فتوحاته عدداً كبيراً من العلماء والفلاسفة والأدباء ، ولأنه أنشأ إقامته بمصر أرسل رجالاً يحلونون لكتشاف منابع النيل وأسباب فيضائه . وهي السياسة نفسها الذي سوف يتبعها بونابرت أثناء حملته على مصر عام ١٧٩٨م عندما اصطحب معه مجموعة من العلماء الفرنسيين .

وكان بالإسكندرية علماء في الفيزياء وآخرون في الرياضيات والفلسفة (٣).

استمرار هذا الدور الثقافي المؤثر والفعال لمصر في العصر البطلمي ويتمثل ذلك في الدور الذي قامت به دار العلم ومكتبة الإسكندرية الكبرى في هذا العصر :

لم يقض القرن الثالث ق.م حتى أصبحت مدينة الإسكندرية عاصمة للأدب في العالم الإغريقي وذلك بفضل إنشاء دار العلم أو معهد الإسكندرية ( للموزيون ) (٤) ومكتبة الإسكندرية التي يرجع الفضل في تأسيسها إلى بطليموس الأول في عام ٢٩٠ ق.م والسذى عهد إلى المفكر السياسي الآثيني ديمتريوس الفاليري بمهمة التصميم

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٨٢ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٥٩٩ .

(٣) د. أحمد صبحي : المرجع السابق ، ص ١٧٤ ، ١٩٣ .

(٤) كانت كلمة موزيون تعني أصلاً معبد ربت التاريخ والأدب والفنون والفلك ، راجع : د. إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطلمية ، الجزء الرابع ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٦ ، ص ٢٠٨ (٤) د. صلاح البيهمنسي : المناخف المصرية كنوز من التراث الإنساني ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣ - ١٤ .

والتنفيذ لهاتين المؤسساتين . ولم يكتف الملوك البطالمة بعد ذلك في جلب العلماء إلى الموزيون من كافة أنحاء اليونان ولكن أحضروا أيضا للكتب والمخطوطات الأصلية من جميع أنحاء العالم اليوناني . والموزيون لم يكن متحفا كما يبدو من أسمه مجرد مكان لتجميع التحف بل كان في حقيقة الأمر أكاديمية كاملة للدرس والبحث العلمي وقد شيدت هذه الأكاديمية كاملة للدرس والبحث العلمي وقد شيدت هذه الأكاديمية في قلب الحى الملكى ، الحى اليونانى ، حى البروكيوم وقد أنشئت هذه الأكاديمية على نمط مدارس أثينا الفلسفية ، وبخاصة أكاديمية أفلاطون وليكيوم وأرسطو . ومع أن معلوماتنا عن نظمها ومبانيها ضئيلة جدا فكل يمكن قوله اعتمادا على ما جاء في المصادر القديمة إنها كانت تتألف من مجموعة من البنايات الضخمة المشيدة من السرخام الأبيض والحجارة البيضاء ، وكانت هذه البنايات عبارة عن قاعات لإقامة التماثيل ومعارض للوحات وأماكن للنوم وإقامة وقاعات للطعام وأماكن للراحة والمشى والنفث والتأمل ، وقاعات محاضرات في الفلسفة والطوم وقراءة أعمال الشعراء وأعمال المؤرخين الكلاسيكيين ومسكن لإقامة العلماء والباحثين المغتربين والذين كان يقدّر عددهم بأكثر من مائة عالم وباحث ، كلهم كانوا يقومون تحت كفالة ورعاية تلك المؤسسة الملكية : الموزيون : المتحف . هنا كان الباحثون يدرسون ويبحثون ويكتبون في كل مجالات المعرفة البشرية : فى التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والتطبيقية واللغة والأدب . وفوق كل هذا كانوا يقومون بتحقيق النصوص ويقومون بنسخها وإعداد نسخ ليبيها لمن يريد أن يكون مكتبة شخصية وكان كبير أمناء المتحف أو مدير الأكاديمية شخصا عالما بل وأهم مفكر فى عصره <sup>(١)</sup> وتوحى القرائن بأنه كان يشغل فى الوقت نفسه منصب كاهن الإسكندر والبطالمة الذين كانوا محل قداصة . وهو الذى كانت تؤرخ باسمه كافة الوثائق فى طول البلاد وعرضها . وكان يشغل أيضا منصب كبير حكام الإسكندرية . <sup>(٢)</sup> وهذا ينكرنا بما كان يتم فيما

(١) د. شعبان خليفه : مكتبة الإسكندرية : الحريق ... والأحياء ، كتاب

لجمهورية ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢٠٩ .

يسمى بدور الحياة ( بر - عنخ ) فى مصر فى العصور السابقة .

ولأن الملوك البطالمة كانوا ينضمون لهؤلاء العلماء مرتبات شخصية ويوفرون لهم كل مطالبهم المادية ويغفونهم من دفع الضرائب وأداء أى عمل إضافى بصرفهم عن البحث والكتابة .

كم اهتم الملوك البطالمة بمكتبة الإسكندرية أو للمكتبة الكبرى بالإسكندرية ، وكانت اعظم المكتبات فى العصور القديمة . ويبدو انه خصصت فى دار العلم لكل فرع من فروع العلم ، والفلك والتشريح والطبيعة والميكانيكا ، قاعة أو أكثر زودت بما يلزم من الأدوات والآلات والأجهزة . ولما علماء النبات والحيوان فكانت لديهم حدائق فسيحة تضم مختلف أنواع النباتات والحيوان ، ولاسيما النادر منها . وقد كان أهم ما عنى به العلماء الجغرافيا والرياضيات والطبيعة والطب والتاريخ الطبيعى وفقه اللغة .

وقد كانت دار العلم أساساً معهداً للبحث العلمى وليست مركزاً للتعليم ، فلم يكن العلماء والفقهاء والأدباء والفلاسفة مطالبين بإلقاء أية محاضرات ، ولم تنظم دار العلم أى نوع من الدراسات . ولكن شهرة هؤلاء العلماء الأعلام كانت تسترعى انتباه الراغبين فى العلم ، فيلتفت حول كل منهم عدد من الراغبين فى الاستزادة من علمه ، ويقوم الأساتذة بتعليم من يتوسمون فيهم الإفادة من علمهم . وكان كل ما يهم الطلاب انه درس على هذا أو ذلك من أساتذة دار العلم فى الإسكندرية ، وقد كان هذا اللون من التعليم مشعرا إلى حد انه تمخض عنه عدد من المدارس المتنافسة فى كل فرع من فروع المعرفة ، فكانت هناك مدرسة أريستارخوس ومدرسة أريستوفانس فى فقه اللغة ، ومدرسة هيروفيلوس ومدرسة أريستراتوس فى الطب . والمقصود طبعا بهذه المدارس إتياع هذا أو ذلك من الأساتذة الذين كانوا يسرعون نحو كل منهم <sup>(١)</sup> . واستمرت دار العلم فى دورها فى خدمة العلماء إلى عهد متأخر فى العصر الرومانى ، باستثناء الفترة القصيرة التى اضطهد فيها بطليموس الثامن علماء

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

الإسكندرية وفنانيها لأن الكثيرين منهم كانوا يعطفون على أخيه وأخته في أثناء النضال على العرش فاعتبرهم أعداءه وصب عليهم جلم غضبه . وتحذثنا المصادر القديمة بأنه نتيجة لذلك تشرد في أنحاء العالم الإغريق الكثيرون من علماء الإسكندرية وفنانيها فبعثوا نهضة علمية وفنية في كل الأماكن التي فروا إليها .

وبفضل جهود علماء دار العلم في الإسكندرية أمكن تنظيم البحث العلمي الجماعي لأول مرة في التاريخ ، وتوفير مطلق الحرية للعلماء في متابعة بحوثهم دون أى توجيه أو ضغط سياسى أو دينى ، ودون الجرى وراء أى هدف سوى البحث عن الحقيقة والتبحر في أعماق المعارف .

وفى ظل هذه الظروف انطلق العلماء في بحوثهم وأفادوا من كل ثمار البحوث السابقة سواء لكنت المصرية صحيحة أم بابلية أم إغريقية <sup>(١)</sup> فأحدثوا نهضة علمية باهرة لم يشهد العالم لها مثيلا من قبل . ومن هنا برز دور المكتبة الكبرى .

ففى حين كُنت دار العلم مركز البحوث العلمية ، كانت المكتبة الكبرى اى قبل نهاية حكمه ، ضايف المبنى الأصلي للمكتبة بما فيه من كتب مما استوجب مركز الدراسات الإنسانية . وقد حرص الملوك على أن يزوروا بأنفس المؤلفات وان يسندوا الأشراف عليها إلى علماء بارزين .

— كان بطليموس الأول هو الذى وضع نواة المكتبة الكبرى بما جمعه من كتب ، ورعاها بطليموس الثانى إلى حد أنه عند منتصف القرن الثالث قبل الميلاد ، أى قبل نهاية حكمه كانت تضم عشر صالات واسعة ، وكانت جدرانها مقسمة إلى خزانات مرقمة ومعونة وفى كل خزانة كانت ترتب الكتب والمخطوطات التى تحوى الحكمة والعلم والمعرفة التى تراكمت عبر القرون . ولقد خصصت كل صالة من الصالات العشر لأحد فروع المعرفة البشرية حسب التصنيف العشرى الهلالي للمعرفة على نحو ما جاء فى فهرس كاليماخوس المسمى بينكس . وكان من المؤلف

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

أن يرتاد هذه الصالات العلماء والباحثون للقراءة والبحث والإطلاع.<sup>(١)</sup>

ومن هنا تكون مكتبة الإسكندرية مكتبة عالمية قامت على أرض مصر ذات التاريخ العريق في إنشاء المكتبات<sup>(٢)</sup> ، وهذا يذكرنا بدور المخطوطات بر - مجلات في مصر القديمة ، وبلد مواد الكتبة والبردى ولوحات للكتاب ، ضاق المبنى الأصلي للمكتبة بما فيه من كتب مما استوجب إنشاء مكتبة ثانية في السيرايوم ، تعرف باسم المكتبة الصغرى ، وأودع فيها ٤٢,٨٠٠ مجلد ، لمعها كانت نسخا مكررة روى نقلها من المكتبة الكبرى ، وذلك لتوفير مكتبة ثانية يستطيع القارئ العادي التردد عليها . وقد انتهى بطلميوس الثالث خطوات أبيه وجده على كل القادمين من الخارج أن يسلموا عند وصولهم إلى الإسكندرية كل ما معهم من كتب لإيداعها في المكتبة . إذا لم تكن من بين مقتنياتها على أن تمشح صورة من كل منها تعطى لأصحابها بدلا من النسخ الأصلية التي تم تسليمها . ويرى أيضا أنه استعار من أثينا النسخ الأصلية لمؤلفات " فيسكيلوس " و " سوفوكليس " و " يوريبيدس " من أجل نسخها وقدم ضمانا ماليا يقدر بحوالى ٦٠ ألف جنيتها حاليا ، ولكنه ضمن بهذا المبلغ في نظير استيقاق النسخ الأصلية ورد نسخا جديدة بدلا منها.<sup>(٣)</sup>

وتفاوتت تقديرات المصادر القديمة لعدد الكتب التي كانت تحويها كل من هاتين المكتبتين . ولعل أقربها إلى الحقيقة تقدير العالم البيزنطى تريزس ، الذى يذكر أنه كان يوجد في المكتبة الكبرى ٤٠٠ ألف مجلد مختلط و ٩٠ ألف مجلد بسيط غير مختلط ، وفي المكتبة الصغرى ٤٢,٨٠٠ مجلد ، ثم يضيف إلى ذلك أن كاليماخوس هو الذى وضع فيما بعد فهرس هذه الكتب أو المجلدات . ويبدو أن المقصود بعبارة مجلدات غير مختططة لفافات من الأوراق البردية كانت كل منها تحوى كتابا واحدا صغير الحجم .

(١) د. شعبان خليفه : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٤٦٥ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٢١١ .

أما المجلدات المختلطة فإنها كانت اللغائف البردية الضخمة التي تحتوى كل منها على كتابين أو أكثر . وقد بقيت المكتبة الكبرى كحبة الباحثين والمطلعين إلى أن تعرضت للحريق ، حرص المسؤولون في مكتبة الإسكندرية للقدمة على جمع ما يمكن جمعه من مخطوطات أو يزيدت مصرية قديمة سواء في أصولها أو ترجماتها والتي تشمل جميع أنواع المعارف الثقافية التي توصل إليها المصريون القدماء ومما شك فيه أن مصدر هذه البرديات كانت المكتبات الملحقة بالمعابد الكبرى ولابد إنها كانت كثيرة جدا جمعت من مختلف المصادر لتستقر في مكتبة الإسكندرية القديمة ولعل هذا هو سر عدم عثورنا على محتويات المكتبات المصرية القديمة قبل مكتبة الإسكندرية وهي كثيرة جدا أيضا رغم عثورنا على مبانيها وأماكنها <sup>(١)</sup>.

كما حرصت مكتبة الإسكندرية على اقتناء الكتب البابلية والآشورية والفارسية واليونانية والمخطوطات التي كتب بخطوط أخرى مثل الفينيقية <sup>(٢)</sup> كما حوت مؤلفات أو مخطوطات مشاهير الثقافة في مصر وفي اليونان وفي الشرق الأدنى القديم . ومن الهند أيضا جاءت كتب وأعمال كثيرة مترجمة وأصلية إلى مكتبة الإسكندرية تلك القارة التي غزاها الإسكندر بعد أن دمر الإمبراطورية الفارسية <sup>(٣)</sup> .

وهذا يذكرنا بما قلم به من قبل الملك سرجون الثاني ( الآشوري ) ٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م ( عندما أنشأ مكتبة في نينوى ، وزار هذه المكتبة أولاده وأحفاده وكان أكثرهم حبا للثقافات القديمة وجمعها في مكتبات هو آشور بانيبال ( ٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م ) الذي أرسل منشورا إلى حكام ولاياته في الأقاليم يأمرهم فيه بالتحري عن الألواح المسمارية القديمة حيثما وجدوها ويرسلوها إلى قصره . <sup>(٤)</sup>

(١) د. شعبان خليفة : للمرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٦٩ - ٧١ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٧٢ .

(٤) د. رمضان عبده : تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : إيران -

المراق ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٦٩ .

ففي أواخر أكتوبر أو أوائل نوفمبر عام ٤٨ ق.م قامت الجرب التي عرفت فيما بعد باسم " حرب الإسكندرية " بين جنود قيصر والسكندريين ، وعندما وصل قيصر إلى الإسكندرية في ٢ من أكتوبر عام ٤٨ ق.م كان معه قوة صغيرة تتألف من ٣٤ سفينة و ٨٠٠ فارس و ٣٢٠٠ من المشاة . وكان للسكندريين في الميناء ٧٢ سفينة ، وفي الأحوال ٣٨ سفينة على الأقل ، ولذلك أمر بإحراق هذه السفن جميعاً إذ لم يكن في استطاعته ، بسبب قلة رجاله ، استخدامها ولا حملتها من الموقع في قبضة خصومه . فارتفع للهب بشدة ، حتى امتد إلى رصيف الميناء .

وأحرق المباني المجاورة له <sup>(١)</sup> ويرى بلوتارك أن المكتبة الكبرى كانت جزءاً من هذه المباني ، ويؤيد ذلك أديب معروف ويدعى اولوس جلوس ويؤكد سنكا ، الذي استمد معلوماته من ليفيوس ، أن عدد الكتب التي التهمت النيران يبلغ - على الأرجح ٤٠٠ ألف مجلد <sup>(٢)</sup> وقد أهدى ليطونيوس إلى كيلوبترا مكتبة برجام تمويضاً لها عن الكتب التي أحرقت في عهد قيصر ، وتحدثنا المصادر القديمة بأن الهدية كانت تتألف من ٢٠٠ ألف مجلد بسيط <sup>(٣)</sup>.

ويرى بعض المؤرخين في العصر الحديث أن المكتبة الكبرى لم تتعرض للهب النيران ، بل يعتقدون أن النيران لم تلتهم إلا كتباً كانت مخزونة مؤقتاً بالقرب من الميناء لنقلها إلى روما ، أو على الأكثر مخازن المكتبة الكبرى . ويعتمدون على هذا الرأي بأنه لم يرد لحادث هام مثل حرق المكتبة الكبرى ذكر فيما كتبه قيصر ولا مؤلف تاريخ حرب الإسكندرية ولا سترابون ولا شيترون ولا لوكيانوس ، وربما إغفال ذكر حادث مثل هذا الحادث كان متعمداً لأنه لا يشرفهم أن يعرف مواطنهم أن

(١) د. إيراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطلمة ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٢) د. إيراهيم نصحي : المرجع السابق ، الجزء الرابع ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٦ ، ص ٢١٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

## الحريق حدث بسبب هجوم قيسر (١).

ومما يؤكد أن الحريق قد امتد إلى المكتبة الكبرى وقضى عليها ، أن أنطونيوس أراد أن يعرض كليوباترا عن تلك الخسارة الفادحة فأهدى إليها ٢٠٠ ألف مجلد من مكتبة بروجام .

وتمرض ما بقى من كتب والهدية التي أهداها أنطونيوس للحريق مرة أخرى عندما أحرق الإمبراطور ماركوس أورابيوس الحى الملكى بالإسكندرية فى عام ٢٧٢ ميلادية فدمر جانب منها ونقل ما تبقى فيها من كتب إلى مكتبة السراييوم (٢).

وقد راحت البقية الباقية من هذه المكتبة ضحية للصراع بين المسيحيين والوثنيين ، عندما أصبحت المسيحية الدين الرسمى للدولة ، فقد أمر ثيوفيلوس ( أسقف الإسكندرية من ٣٨٥ إلى ٤١٢ ميلادية ) بكنسها بوصفها معقل الآراء الهدامة والآراء الوثنية . ويحدثنا أروسيوس بأنه لم يد لبقايا المكتبة أى وجود فى عام ٤١٦ ميلادية ، أى قبل الفتح العربى بأكثر من قرنين ومن ثم فإن اتهام المسلمين بإحراق مكتبة الإسكندرية رأى لا يستند إلى الحقيقة العلمية . لان الكتب الوثنية كانت أشد خطرا على المسيحيين الذين كانوا يستطيعون قراءتها منها على المسلمين الذين كان يتعذر عليهم قراءتها على الإطلاق . لأنها كتبت باليونانية وادعى بعض الإخباريين العرب أن عمرو بن العاص هو الذى حرق المكتبة ، وربما ادعى المؤرخون العرب هذا الادعاء على اعتبار أن هذه المكتبة كانت تحتوى على كتباً وثنية فأرادوا أن ينسبوا فضل محو أحد رموز الوثنية إلى عمرو بن الخطاب .

وجذبت دار العلم هذه الطماء فى كل فروع العلم والمعرفة من جميع أنحاء بلاد اليونان كما أخرجت هذه الدار الكثير من العلماء اليونان ذوى الشهرة الواسعة وأخرجت كذلك أكثر من عالم من أبناء مصر الوطنيين فى المجالات العلمية المختلفة .

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٢ .



ومما يؤكد على استقلال المكتبة عن المتحف أنه كانت لها إدارة مستقلة قائمة بذاتها وأن رئيس المكتبة كان يعين بقرار من الملك شأنه في ذلك شأن رئيس المتحف ومديره - ويعطينا د. شعبان قائمة بأسماء من تولوا إدارة المكتبة ابتداء من ديمترىوس القائلري حتى كليوس فاسيتوس من عام ٢٩٠ ق.م حتى عام ١٣٠ م. (١)

#### علماء وأمناء المكتبة :

أمدى العلماء الذين عينهم البطالمة في المكتبة خدمات جليلة للعلم ، فانهم لم يقصروا عنايتهم على وضع فهراس للكتب بل وضعوا أسس علم التصنيف وتحقيق النصوص والنقد الأدبي ، ولبنكروا العلامات الصوتية وكذلك علامات الاستفهام وما إليها من فواصل الكلام .

وكان علماء الإسكندرية عند دراسة أى مؤلف يهتمون أولاً بتحقيق النص ثم بشرح لغته وبعد ذلك بتفسير الموضوعات التي يتناولها .

عثر في أطلال مدينة لوكسيرانخوس في الصحراء الغربية المصرية على بردية تحمل رقم ١٢٤١ بين برديات مجموعة لوكسيرانخوس وهي ترجع إلى النصف الأول من القرن الثاني بعد الميلاد في عصر الأباطرة الرومان الأول ، وتحمل هذه البردية ستة أعمدة من الكتابة المتصلة تتضمن قائمة بالنحناتين والمثاليين والرسامين والنحويين المشاهير وأمناء مكتبة الإسكندرية (٢).

كان أول أمين للمكتبة زنودوتوس ومساعداه : إسكندر الإينولي و ليكو فرون الأيوي ، فقد عكف الثلاثة على جمع وتصنيف وتحقيق ونقد الشعر الإغريقي من أشعار هوميروس و هسيود و بيندلو و الفركيون كما عوا بالترجيديا والكوميديا (٣).

(١) د. شعبان خليفة ، المرجع السابق ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٣) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

وترينا مقارنة نصوص الأشعار الهوميرية التي نشرها على التوالي أعظم نقاد الأدب في عصر البطالمة الطريقة التي كان أولئك العلماء يتبعونها . ويرتكز النقد السكندري بمعنى على قواعد ثابتة لكيدة تخالف تماما قواعد النقد عند الروائيين ، وذلك النقد التخيلي الذي ظهر فيما بعد في برجم .

وقد عني بعض علماء الإسكندرية بدراسة قواعد اللغة فقط ، وقد كان أول كتاب عن قواعد اللغة اليونانية من وضع ديونيسيوس التراقي تلميذ أريستارخوس .<sup>(١)</sup>

وقد قام كاليماخوس بتصنيف الكتب في المكتبة إلى ثمانية أصناف :

المسرحيات ، الشعر الحماسي والفنائي ، التشريع ، الفلسفة ، التاريخ ، الخطب و علم الخطابة ، وموضوعات مختلفة الأنواع .<sup>(٢)</sup>

ووضع للكتب فهرس رتبها في بعض الأصناف ترتيبا زمنيا ، وفي البعض الآخر ترتيبا أبجديا أما للموضوعات أو للمؤلفين ، وكانت الفهارس تتضمن فضلا عن أسماء المؤلفين وأسماء الكتب والجملة الأولى في كل كتاب وعدد سطوره وترجمة لبيتة موجزة .

تولى وظيفة أمين المكتبة بعد زوندوتس ابولونيوس الرومسي و أراتوستينيس و أريستوفانس البيزنطي الذي علق على فهرس كاليماخوس ، و ابولونيوس مؤرخ الأدب الاغريقي ، و أريستارخوس ، و كيدس أحد رجال حرس الملك وكان أغلبهم من معلمى ومربى أفراد الأسرة المالكة .<sup>(٣)</sup>

لم تكن الإسكندرية بفضل دار العلم فيها عاصمة الأدب فحسب في العالم الهلينيستي بل كانت كذلك عاصمته العلمية بفضل رعاية البطالمة الأوائل ، فقد بذل

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

(٢) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

بطليموس الأول جهده فى اجتذاب للفلاسفة والكتّاب والعلماء إلى عاصمته . كما وفر هو وغيره من البطالمة الرعاية الكافية للعلم مما أدى إلى تقدم العلوم تقدماً محسوساً فى دار العلم بالإسكندرية .

جمع علماء دار العلم فى الإسكندرية بين العلوم والفلسفة والأدب والدين ، هذا الجمع بين مظاهر الفكر الأربعة هو أهم سمات مدرسة أو دار العلم فى الإسكندرية .

بلغت العلوم أوج مجدها فى ظل دار العلم والمكتبة فى الإسكندرية . فقد زارها العديد من العلماء منهم :

أرشميدس وأحد من علمائها وهو صاحب قانون الطفو . وفى دار العلم لم تهمل الرياضيات والعلوم البحتة .

أريستوتيليس ( ٢٧٥ - ١٩٤ ق م ) الذى يعتبر ما كتبه أعظم مثل للنشر الإسكندري ، عندما استدعاه بطليموس الثالث ليخلف أبولونيوس الرومى فى منصب أمين المكتبة . وقد كانت سعة إطلاعه وتبحره فى مختلف العلوم والفنون مضرب الأمثال . فقد كتب فى الشعر والفلسفة وقواعد اللغة وقواعد الجغرافيا . ولكن مؤلفاته فى العامين الأخيرين فلفت سائر ما كتبه . وأهم ما وضعه فى التأريخ كتاب كبير يطلق عليه " علم التأريخ " وأهم مؤلفاته فى الجغرافيا كتابان ، كان أحدهما بحثاً عن قياس أبعاد الكرة الأرضية والآخر كتاباً فى ثلاثة أجزاء يسمى " علم الجغرافيا " وقدّر فى الكتاب الأول محيط الكرة الأرضية تقديراً يثير الإعجاب . فإن التقدير الصحيح هو ٤٠,١٢٠ كم بينما كان تقديره ٣٩,٦٩٠ كم . وقد وصل إلى هذه النتيجة بملاحظة موضع الشمس وقت الظهر فى الإسكندرية وفى أسوان وقت الانقلاب الصيفى (١).

---

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ - ٢٢٥ ؛ يدرس بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ( نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبد اللطيف على ) دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٧٣ .

ثم حظا علم الفلك خطوات واسعة على يدى أريستارخوس من ساموس الذى كان يعيش حوالى علم ٣١٠ ق.م وكان يلقب بلقب الرياضى ، للفرقة بينه وبين الكثيرين ممن يحملون الاسم نفسه . وذاعت شهرته بوصفه عالماً رياضياً وفلكياً ووضع عدة كتب كان أشهرها عن حجم وأبعاد الشمس والقمر <sup>(١)</sup> واكتشف دوران الأرض حول الشمس قبل أن يكتشفه كوبر نيكوس ويأتى بعد ذلك من علماء الفلك فى الإسكندرية كرونون من ساموس الذى أطلق على مجموعة من النجوم اسم " جدائل شعر برينيكى " .

ويقال كرونون وضع سبعة كتب عن علم الفلك وأحداها جميعاً لبطلميوس الثالث ، وأنه وضع كذلك قائمة بكل ما حدث فى مصر من حالات كسوف للشمس <sup>(٢)</sup>.

أما أعظم علماء الفلك فى الإسكندرية فهو هيبارخوس من نيقيا الذى استخدم حساب المثلثات لأول مرة استخداماً منظماً دقيقاً . وقد كانت أعظم كشافه تحديد الاعتدالين الربيعي والخريفي . وقدر هيبارخوس طول الشهر القمري فى المتوسط بفترة من الزمن طولها ٢٩ يوماً و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و٢,٥ ثانية ، وهو تقدير مدهش لأنه لا يقل إلا بثانية واحدة عن التقدير المقبول اليوم . ويقال انه أدخل تحسيناً على تقدير أريستارخوس لحجم وأبعاد الشمس والقمر . وقد وضع فهرساً بالنجوم للذبئة أثبت فيه وجود ٨٥٠ نجم أو ما يزيد على ذلك ، وفرق بين مقدار لمعتها وأوضح مواقعها ، وأعد كرة بين عليها مواقع النجوم كما حدها ، وأخيراً وضع كتاباً عن الجغرافيا كان أساسه تطبيق معارف علم الفلك على الجغرافيا <sup>(٣)</sup>.

عاصر القليدوس بطلميوس الأول ، وجاء قبل أراتوستينيس ولرشمينس ، وأسس فى الإسكندرية مدرسة تعلم فيها فيما بعد أبولونيوس من برجا ووضع كتاباً

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

فى الهندسة يعرف باسم " العناصر " وقد وضع أفينيوس كتابا أخرى لم تكن مقصورة على الهندسة ، بل شملت فروع الرياضيات كان أحدهما يتضمن نظريات من النوع نفسه الذى كان يتضمنه كتاب العناصر ، وكان الكتاب الثانى رسالة أولية عن المنظور ، والكتاب الثالث يشمل نظريات عن الفلك والكتاب الرابع رسالة عن العناصر الموسيقى <sup>(١)</sup> . وكان أرشميدس قد تتلمذ على يد أفينيوس .

وفى عهد بطليموس الثالث تلقى نجم أبولونيوس ، الذى ولد فى برجا ، ودرس مدة طويلة فى الإسكندرية على يد خلفاء أفينيوس ، ونبغ فى الهندسة . وكان أبولونيوس إلى جانب ذلك عالما فلكيا ممتازا <sup>(٢)</sup> .

ولكتسيبيوس الأكبر - الذى يحتمل أنه كان يعيش فى عهد بطليموس الثانى أو الثالث - كان أبرز من اشتغوا بالدراسات الميكانيكية . وقد وضع كتابا وصف فيه تجاربه واختراعاته لكنه لم يصل إلينا ، ولذلك فلأننا نستمد معلوماتنا عنه مما كتبه للتقاء <sup>(٣)</sup> .

وفى الإسكندرية اخترع هيرون الآلة البخارية أو لعله نظها من غيره ، كما اخترع الآلة الآتوماتيكية <sup>(٤)</sup> .

ويبدو أن بطليموس الثانى كان أكثر ميلا إلى العلوم الطبيعية والتاريخ الطبيعى ، وأن بطليموس الثالث كان شغوقا بالرياضيات <sup>(٥)</sup> .

(١) د. إبراهيم نصحي: المرجع السابق ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

(٤) آلة تدار بوضع عملة صغيرة فى ثقب بها ، راجع ليدرس بل : المرجع السابق ، ص ٧٣ حاشية (٧) .

(٥) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

على أن التخصص الأصلي لدار العلم بالإسكندرية كان بحوث علم الحيوان بوجه عام ، وهى البحوث التى اهتم بها ثيوفراستوس بعد أرسطو . كما نبغ ثيوفراستوس فى علم النبات . واهتمت دار العلم أيضا بالطب بوجه خاص .

وكان أبرز علماء الطب فى الإسكندرية هروفيلوس العالم فى التشريح وأرسيتراتوس العالم فى وظائف الأعضاء ( الفسيولوجيا ) ولا تعرف عن حياة هذين العالمين إلا أنهما قدما من آسيا الصغرى لمزاولة عملهما فى الإسكندرية فى خلال النصف الأول من القرن الثالث ق.م. ومما يؤسف له أن أبحاثهما قد فقدت ، وإن كنا نعرف جانباً كبيراً منها من الإشارة إليها فيما كتبه المتأخرون ، وأمثال جالينوس وسورانيوس وكلموس .

وكان هروفيلوس أحد أتباع مدرسة أبقراط ويمارس مهنته ويقوم بأبحاثه فى الإسكندرية على عهد البطالمة الأوائل . وهو الذى كشف الدورة الدموية ووجه عناية كبيرة إلى ضربات النبض . وقد كانت أبحاثه التشريحية تنور حول المخ والأعصاب والكبد والرتتين وأعضاء التناسل .<sup>(١)</sup>

وقد كان من طبيعيا أن يؤدى تقدم التشريح إلى تقدم الجراحة . ومن أسباب مجد طب الإسكندرية اختراع آلات جراحة جديدة واستخدم هذه الآلات بمهارة فائقة .

وقد كان من أشهر تلاميذ هروفيلوس طبيب يدعى فيليبوس عزا إليه كثيرون إنشاء مدرسة طب جديدة فى الإسكندرية تدعى للمدرسة للتجريبية .<sup>(٢)</sup>

وظهر أيضاً فى هذا المجال أبولونيوس من منف ، وكان أحد تلاميذ أرسيتراتوس ، واستخدم المعارف المصرية القديمة فى مجال الطب .<sup>(٣)</sup>

(١) د. إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢٢٧ - ٢٣٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

وبلغ من الشهرة دار العلم في الإسكندرية في الطب ما ذكره امينانوس  
ماركيليونيوس إذ أشار إلى أنه كان يكفي لتزكية أي طبيب أن يكون قد تعلم الطب في  
الإسكندرية<sup>(١)</sup>.

وفى للقرن الثالث ق.م ، وفى خلال الخمسة القرون التالية أخرجت هذه  
المدرسة الكثير من العلماء ذوى الشهرة الواسعة في مجال الفلك أمثال : ارستاركس  
وارستيلاى وتماخورس وسوسجتر<sup>(٢)</sup> وأشهر علماء مدرسة الإسكندرية هو :

كلوديوس بطلميوس مصرى الأصل من اصل يونانى نشأ في الإسكندرية  
(توفى بعد سنة ١٦٨ ميلادية ) من علماء الفلك وتركيب الأفلاك والرياضة  
والجغرافيا وتسطيع للكرة الأرضية والطبيعة والتاريخ ، وله في الفلك اكتشافات ،  
وسله كذلك انتقادات وتفسيرات<sup>(٣)</sup> . ولكنه اشتهر بمؤلفه المسمى " المجسطى " وقد  
كتب أيضاً في الضوء وفي الجغرافيا<sup>(٤)</sup> . وهو الذى اشتهر بين العرب فيما بعد .

ويعتبر قمة في علم الجغرافيا القديمة متميزا على سابقيه من أمثال  
سرابون ، وذلك لأنه لم يكن مثلهم جغرافيا فحسب بل رياضيا مجددا إلى جانب كونه  
فلكيا وعالما طبيعيا . ودرس الجغرافيا على أسس رياضية فلكية وعمل خريطة للعالم  
وضع عليها أماكن كل إقليم بنسبة أبعادها الصحيحة<sup>(٥)</sup> .

(١) د. عبد العزيز سالم : تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر

الإسلامي ، ١٩٨٢ ، ص ٣٥ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٨٢ - ٥٨٣ .

(٣) الأعمال الكاملة لملى مبرك ، المجلد الثالث ، دراسة وتحقيق د. محمد عمارة ،

المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت الطبعة الاولى ، ١٩٨١ ، ص ١٣

وحاشية (٥) .

(٤) د. أحمد صبحى : المرجع السابق ، ص ٥٨٢ - ٥٨٣ .

(٥) د. مصطفى العبادى : مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربى ، ص ٢٧١ .

وقد بلغ اتجاه خلط الطب بالفلسفة ذروته لدى جالينوس ، وهو من أشهر الأسماء في مدرسة الإسكندرية .<sup>(١)</sup>

وإلى جانب تفوق بعض العلماء في مجال الطب والرياضة والهندسة والكيمياء والجغرافيا والفلك . فقد تفوق العلماء الآخرين في مجال الشعر والأدب إذ وفد إلى مدرسة الإسكندرية الشعراء والأدباء . أما للدراسة أو المناقشة أو الإقادة من المكتبة ، ففي مجال الأدب اجتمع فيها شعراء من أمثال :

كاسيمكوس وثيوكريتوس وبلولونيوس الرودى وهيرولنداس وقامت بينهم مناقشات أدبية ونقدية . واتخذ الأدب الإغريقي آنذاك اسم الأدب السكندري .<sup>(٢)</sup>

ومن أشهر فلاسفة مدرسة الإسكندرية أو دار العلم فيها ، الفيلسوف اليهودى فيلون السكندري ( من ٣٠ ق.م - ٥٠ م ) الذى تمثل فلسفته اهم محاولة للتوفيق بين الديانة اليهودية والفلسفة اليونانية ، وقد استند فى فلسفته إلى التأويل الرمضى لقصص التوراة ، ون " اجتماع شمل اليهود فى بلد واحد قد قصد به إجماع الفضائل فى النفس ( الواحدة ) وتنافسها ( واستقرارها ) بعد ما تحنثه الرذيلة ( فى داخل الإنسان ) من نشئت " .<sup>(٣)</sup>

وفى الإسكندرية أيضا ترجمت التوراة إلى اللغة اليونانية وهى الترجمة المعروفة باسم السبعونية .

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٥ د. أحمد صبحى : المرجع السابق ، ص ٢٢١ - ٢٢٥ د. عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٢) د. عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٤ - ٣٥ د. أحمد صبحى : المرجع السابق ، ص ١٤٥ ، ٢٢١ .

(٣) د. أحمد صبحى : المرجع السابق ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ؛ لينس بل : المرجع السابق ، ص ٧٤ .



لما الفيلسوف الكبير الذى تخرج فى الإسكندرية ويعتبر زعيم الأفلاطونية الحديثة فهو أفلوطين من أبناء أسبوط فى صعيد مصر فى القرن الثالث الميلادى . وكانت فلسفة أفلوطين تجمع بين الفلسفة اليونانية والفكر الشرقى ، فهو يعتمد أساساً على فلسفة أفلاطون والفيثاغورية الحديثة .<sup>(١)</sup>

كانت مصر أول البلاد الأفريقية التى دخلتها المسيحية فى حوالى القرن الأول الميلادى على يد القديس مرقس الإنجيلي الذى بنى أول كنيسة بالإسكندرية ، واجتذبت المسيحية عدداً من يهود الإسكندرية وغيرهم من سكان البلاد اليونانيين والمصريين - ولقيت المسيحية بيئة صالحة للنمو والانتشار ، لأنها كانت تعبيراً قوياً على نزعة قومية مصرية ضد الرومان الذين يسيطرون على مصر وغيرها من بلاد الشرق القديم ، وكان الرومان حتى ذلك الوقت على الوثنية .<sup>(٢)</sup>

استمرت دار العلم فى الإسكندرية فى دورها فى العصر البيزنطى كمركز للعلم والثقافة يقصدها الدارسون من شتى الأقطار وكثيراً ما حضر الشباب إلى الإسكندرية لدراسة العلوم الإنسانية ( أى للفلسفة وآدابها ) ثم تحولوا بعد ذلك إلى المسيحية وخاصة فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين . ومثل ذلك القديس سيفيريوس الذى جاء من إنطاكية وكان لا يزال وثنياً ، ودرس العلوم الوثنية فى دار العلم بالإسكندرية وهناك التقى بعدد من أعلام العصر مثل زكريا وتوماس من غزه وريشو دوتوس وبارالويس من آسيا الصغرى .<sup>(٣)</sup>

ومن الشخصيات اللاحقة فى تاريخ دار العلم الوثنية بالإسكندرية فى العصر البيزنطى الفيلسوفة الجميلة هيباتيا ، وكان والدها أستاذاً للرياضة ، وهى أستاذ

(١) د. مصطفى العبادى : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

(٢) د. سر الختم المرقى : الصراع بين القوى الإسلامية والمسيحية فى أفريقيا الغربية حتى القرن السادس عشر ، فى مجلة التاريخ والمستقبل ، كلية الآداب بالبنيا العدد الثماني ١٩٩٧ ، ص ١٩٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٤٩ .

الفلسفة ، وبلغ من شهرتها ومجدها أن قصدها الطلاب واستمع إليها الوثنيون والمسيحيون على السواء ، حتى لقيت مصرعها على آلات التعذيب والحرق أثناء بعض الفتن في مطلع القرن الخامس .<sup>(١)</sup>

ومن أشهر الشخصيات التي تلتقت للمعرفة على يد هيئاتا سنيوس أسقف كنيسة قورينة في برقة ، وبالرغم من كونه مسيحيا ورجل دين له مكانته ، فلم يخف إعجابه للشديد بهيئاتا رغم وثنيتها وبمدرسة للفلسفة بالإسكندرية .<sup>(٢)</sup>

ويذكر بعض الإخباريين العرب أسماء بعض العلماء والمفكرين اليونان الذين نهلوا من الثقافة المصرية القديمة مثلما ما جاء عند :

- الكندي : بعد ٣٥٥ هـ - ٩٦٦ م .<sup>(٣)</sup>

- أبو الصلت أسيه : الأديب والشاعر الكبير من بلاد الأندلس الذي وصل إلى الإسكندرية في عام ٤٨٩ هـ ( ١٠٩٥ - ١٠٩٦ م ) .<sup>(٤)</sup>

- ابن ظهيرة : من علماء القرن التاسع الهجري ( ربما ٨٨٥ أو ٨٩١ ) وينكر هنا كمثل ما جاء عند :

- ابن أبياس : نحو ٩٣٠ هـ - ١٥٢٤ م فينكر :

" قال الكندي : وكان بها من الحكماء ، إنما يتمون ، وفيثاغورس ، وهما تلاميذ هرمس ، وإليه يعزى علم الكيمياء والنجوم ، وعلم السحر والروحانيات

(١) المرجع السابق ، ص ٣٥١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥٢ .

(٣) الكندي : فضائل مصر تحقيق إبراهيم العدوي وعلى عمر ، مكتبة وهبه للقاهرة ، ودار الفكر بيروت ١٩٧١ ، ص ٣٤ - ٣٧ .

(٤) د. عبد الرحمن زكي : القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٤٨ .

(٥) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، مطبوعات دار الكتب للقاهرة ١٩٦٩ ، ص ٨٥ - ٨٨ .

والظلمسات ، وأسرار الطبيعة ؛ ومنهم ارسلوس ، وبنقليس أصحاب الكهنة والسحر ؛ ومنهم سقراط ، صاحب الكلام على الحكمة .

ومنهم أفلاطون ، صاحب السياسة والكلام عن المدن والإقليم وغير ذلك ؛ ومما وقع له من النكت اللطيفة ، أنه رأى امرأة مصلوبة على شجرة ، فقال : ليت على كل شجرة مثل هذه الثمرة .

ومنهم ارسطاليس ، صاحب المنطق ، ومنهم بطلميوس صاحب الرصد ، والحساب ، وتركيب الأفلاك ، وتسطيع الكرة ؛ ومنهم اراطس ، صاحب صور ( ١٦ ب ) الفلك .

ومنهم افلاطينوس ، صاحب الفلاحة ، ومنهم ابرجيس ، صاحب لمعرفة بذات الخلق ؛ ومنهم تاول ، صاحب الريح ، ومنهم دامينوس ، وواليس ، واصطقر ، أصحاب كتب أحكام النجوم .

ومنهم انزريه ، صاحب الهندسة ، والمقايير والآلات لقياس الساعات ؛ ومنهم قليور ، صاحب عمل الدواليب والأرجحة ؛ منهم ارميس ، صاحب المنجنيقات ، التي يرمى بها على الحصون ؛ ومنهم قليطر ، وصاريه ، أصحاب الظلمسات والبرابي . (١)

ومنهم فلونويوس ، صاحب المخرومات ؛ ومنهم تابوشيش ، صاحب الاكره ، ومنهم قيطس ، صاحب حساب الأفلاك ؛ ومنهم افطوقس ، صاحب كتاب الأسطوانية .

---

(١) ابن ايس : يذبح الزهور في وقائع الدهور حقها وكتب لها المقدمة محمد مصطفى للجزء الأول القسم الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٢ ، ص ٣١ - ٣٢ .

ودخلها ، وأقام بها جالينوس ، صاحب الطب ، والينوس ، وديسكوريدس ، صاحب الحشائش ؛ ومنهم روحش ، والانماي ، واسميوس ، وهرونوس ، وهم من حكماء اليونان ؛ وسقراط ، وأبقراط .

وقد أخذ اليونانيون عن المصريين الكثير من مبادئ العلوم ومنها حوالي ثلاثين نظرية في قواعد العلوم المختلفة <sup>(١)</sup> . وهي مبادئ علمية لم يقتصر مجالها على الخبرة الناتجة عن الممارسة فصب وإنما دونها المصريون التقدم في شكل قواعد علمية كما يظهر لنا ذلك بوضوح في أوراق البردي الطبية مثل بردية ابرس المحفوظة الآن في جامعة لايبزج ، وبردية هرمست المحفوظة الآن في جامعة كاليفورنيا ، وبردية ادوين سميت الموجودة الآن في حيازة الجمعية التاريخية في نيويورك ، وبردية برلين الموجودة الآن في متحف برلين .

وقد تركت هذه البرديات وغيرها وما سطر عليها أثرها على المنجزات الطبية في الطب اليوناني القديم وهو اثر وصل إلى درجة الاقبال الكامل في كثير من الأحيان كما يظهر لنا بوضوح في كتابات ديوسكوريدس وجالينوس وهيبوقراط ( ابقراط ) الذي يعتبر المعلم الإنساني الأول لمهنة الطب . وهو أول من رتب الطب وبوبه ، وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد ، ولقد بنى الطب على أسس علمية صحيحة وطهره من الخرافات وجعل التجربة للصحيحة أسماً له . <sup>(٢)</sup>

(١) د. إبراهيم نصحي : تاريخ التربية والتعليم في مصر ( الجزء الثاني - مصر البطلمية ) ، ص ٢٠٣ ؛ د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٧٩ - ٥٨٠ .

(٢) د. لطفي عبد الوهاب : اليونان ، مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٧ ، ص ٢٠٢ ؛ د. محمد أحمد : مظاهر الحضارة في مصر العليا في عهد سلاطين الدولتين الأيوبية والمملوكية ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٧ ، ص ٣١٤ حاشية ( ٢٦٢ ) .

سالمسا - بالنسبة للحياة الفنية ومظاهرها وما لها من تأثير في فنون بعض الشعوب الأخرى :

فيمكن القول بأن التأثيرات الفنية للفن المصري القديم في فنون البلاد الأخرى ، وتأثره بها ، يظهر واضحا في فنون بعض بلاد الشرق القديم وفنون جزر بحر ايجة واليونان .

#### ففي الشرق :

يظهر تأثير الفن المصري القديم بوضوح لأن الفن هو لغة مشتركة بين شعوب بلاد الشرق الأدنى القديم . ولاشك في أن ما توصل إليه الفنان المصري من أوضاع وقواعد واتجاهات فنية سار عليها وطبقها بكل دقة . قد أثر بها في الآخرين كما تأثر هو نفسه بما توصل إليه الآخرون . مما يدل على مرونة فنانى بلاد الشرق الأدنى القديم وسعة أفقهم .

ويبقى السؤال الهام كيف حدث هذا التأثير والتأثر الفني ؟ وكيف تم ما يسمى بالتفاعل الفني ؟ وبأي وسيلة تم الاتصال ؟ وفي أي فترة ؟ ومما لا شك فيه أنه من الصعب الإجابة على مثل هذه الأسئلة .

ولكن يذكر باروه الأثرى للفرنسي الذي قام بعدة حفائر في سومر وآشور بأن هذا الاتصال قد تم عن طريق الفن الموري - الفينيقي<sup>(١)</sup>.

ويظهر هذا التأثير للمصري في بعض الأشكال الأثرية التي عثر عليها في إيران ، في بلاد النهرين ، في الأناضول ، في بلاد الشام ، وفي اليمن . وقد لمنا بتجميع بعض هذه الأشكال الأثرية التي لمنا فيها وجود نوع من التشابه في الاتجاهات الفنية ممثلا في الآتي :

**إيران :-** عثر في سوس على لآء مرسوم عليه بالضر الفائر وملون بعجينة بيضاء ، ويرجع إلى بداية الألف الثانية ق.م وموجود الآن بمتحف اللوفر . وتمثل الرسومات طائر بنهش في رأس سمكة كبيرة ، ومن تحت ذا المنظر مجموعة من المتنات والخطوط <sup>(١)</sup> وتذكرنا هذه الطريقة بالرسومات بالمغرة البيضاء على فخار نقادة الأولى في مصر . واستطاع أهل نقادة الأولى أن يستخدموا خطوطهم في تصوير أشكال شبه هندسية تشبه المتنات والنجوم <sup>(٢)</sup>.

- هناك لوحة من بقايا بوابة القصر الملكي في بازار جاده من القرن السادس ق.م وموجودة بالموقع ويبلغ ارتفاعها ٢,٧٥ متر ، نقش عليها نصف مجود بأجنحة كبيرة ويرتدى زيا علاميا ويوج رأسه تاج الآف المصري ومزود بالصليين المتممين <sup>(٣)</sup>.

- عثر في عام ١٩٧٢ على تمثال ضخمن من اللبوريث الأسود في العاصمة سوس عثر عليه البعثة الفرنسية التي تعمل هناك منذ عام ١٩٠٠ ، وهو محفوظ الآن بمتحف طهران ، وهو تمثال مغشى بنقوش كتبت بالخط الهيروغليفي ونلاحظ أن أسماء البلاد التي فتحها دارا كتبت داخل خراطيش يملوها أشخاص يمثلون شعوب هذه البلاد . ومن الواضح أن هذا التمثال قد نحت ونقش في مصر واصطحبه معه دارا <sup>(٤)</sup>.

(١) Parrot, op. cit., p. 241, 376 fig. 298 (B).

(٢) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، دار نهضة الشرق ٢٠٠١ ، ص ٣٩٨ .

(٣) Chirshman, Perse, Paris (1963), p. 128, 426 fig. 174; Parrot, Assur, p. 192, 374 fig. 241.

(٤) د. رمضان عبده : تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته ، الجزء الأول : إيران - العراق ، دار نهضة الشرق ٢٠٠٢ ، ص ٩١ ، ١١٠ .

بلاد النهرين : هناك العديد من الأمثلة الأثرية يلاحظ فيها التأثير المصري :

١- نقش على أسطوانى من بداية الألف الثالثة ق.م وموجود الآن بمتحف اللوفر ، نلاحظ عليه تمثيل لحيوانين تطاولت أعناقهما وتشابكت . مثل ما هو وجود على صلاية الملك نعرمر الموجودة بالمتحف المصرى .<sup>(١)</sup>

٢- نقوش مقبض سكين جبل العركى ، الموجود بمتحف اللوفر من الفترة السابقة ، ونرى فى أعلى النقش منظرا يمثل شخص له سمات أسبوية يقوم بالفصل بين أسدين كبيرين . ودعى هذا المنظر الأثرى باروه إلى الحديث عن تأثير فن بلاد النهرين على الفن المصرى .<sup>(٢)</sup>

٣- نقش على ختم أسطوانى من بداية الألف الثالثة ق.م من الديوريت عثر عليه فى تل بيللا وموجود الآن بمتحف بغداد ، نرى عليه أشخاصا يقومون بطقوس دينية ومركب تتجه نحو مقصورة مقامة على حافة نهر ولها واجهة تشبه إلى حد كبير واجهة القصر الملكى المصرى ( السرخ ) .<sup>(٣)</sup>

٤- مسلة صغيرة من الديوريت يبلغ ارتفاعها ١,٤٠ متر عثر عليها فى سوس ومغطاة بالخط المسمارى على أوجهها الأربعة ، وهى موجودة بمتحف اللوفر وترجع إلى النصف الثانى من الألف الثالثة ق.م وهى تخص الملك مافيشتوسو من ملوك أكد .<sup>(٤)</sup>

---

Parrot, Sumer, Paris (1960), p. 80, 381. fig. 98-99 ( A-B ). (١)

Parrot, op. cit., p. 80, 381 fig. 99. (٢)

Parrot, Sumer, p. 74, 380 fig. 91(B). (٣)

Id., op. cit., p. 178, 385 fig. 215 . (٤)

٥- نقش على لوحة من الطين المحروق ارتفاعها ٥٠ سم ، نرى عليها معبودة عارية الجسد ولها جناحين ويتوج رأسها التاج المكون من أربعة طبقات من القرون وتمسك بالة القياس ، وهي ممثلة وواقفة على أسدين متعارضين يحيط بهما يومتين ولها رجل طائر بمخالبه ويرجع هذا النقش إلى بداية الألف الثانية ق.م ، ويوجد الآن بمجموعة خاصة تخص نورمان كول فيل<sup>(١)</sup>.

٦- نقش آخر على لوحة من الطين المحروق يمثل المعبودة السابقة ويتوج رأسها التاج المكون من أربعة طبقات من القرون ولها رجل طائر وتقف على جديين متعارضين ، ويوجد هذا النقش في متحف اللوفر<sup>(٢)</sup> وتتشابه نقوش هاتين اللوحتين مع اللوحات المصرية المسماة بـ "حورس فوق تمساحين" .

٧- لوحة من تل حلف تمثل في منطقة الخابور ، وهي من البازلت ارتفاعها ١,٢٥ متر عليها ثلاثة أشكال : جلامش في الوسط في هيئة آدمية وله لحية طويلة ويحيط به من الجانبين شكلين متشابهين لصديقه انكيو : النصف العلوي على هيئة آدمية والنصف السفلي على هيئة حيوانية وله لحية طويلة والثلاثة يحملون قرص الشمس المصري المجنح ، وترجع هذه اللوحة إلى بداية الألف الأولى ق.م . وهي بمتحف حلب<sup>(٣)</sup> .

٨- لوحة على شكل مسلة للملك شالمانصر الثالث من نمرود من القرن التاسع ق.م . بالمتحف البريطاني وعلى نصفها العلوي خمسة مناظر وأسفلها نص طويل<sup>(٤)</sup> . وهي أشبه بالمسلة المصرية ولكنه بحجم صغير جدا .

(١) Id., op. cit., p. 300, 391 fig. 367 (a); Parrot, Assur, p. 287, 378 fig. 358.

(٢) Id., Sumer, p. 300, 391 fig. 367 (c).

(٣) Parrot, op. cit., p. 88, 368 Fig. 97 B.

(٤) Id., Assur., p. 35, 366 Fig. 40 B.



## ٩- ثلاثة مناظر موجودة على الأثار الآتية :

أ - نقش من الكالج ( نمرود ) من القرن التاسع ق.م. بالمتحف البريطاني عليه منظر يمثل جنود يصوبون سهامهم تجاه أعداء يفرون عبر نهر عن طريق السباحة والتنفس في الماء بمساعدة قربة منقحة . ويحاولون الوصول إلى حصن على النهر يحميه جنديان في حصن يصوب أحدهما سهامه تجاه الأعداء<sup>(١)</sup> .

ب - نقش يمثل نقل الأخشاب من خورسباد من القرن الثامن ق.م. بمتحف اللوفر وهو يمثل نقل الأخشاب عن طريق نهر دجلة إلى شمال العراق<sup>(٢)</sup> .

ج - نقش يمثل معركة في بحيرة من نينوى من القرن السابع ق.م. بالمتحف البريطاني<sup>(٣)</sup> .

نجد أن للفنان في هذه المناظر الثلاثة غيرها طبق قاعدة إظهار غير المنظور التي كان يسير عليها الفنان المصري .

١٠- نقش من قصر مرجون الثاني في خورسباد من القرن الثامن ق.م. بمتحف تورين ، يمثل تفاصيل الوجه والنقن ، ويلاحظ أن القرط في أذنيه يتخذ شكل علامة عنق المصرية<sup>(٤)</sup> .

Id., op. cit., p. 40, 366 Fig. 47.

(١)

Parrot, Assur, p. 40, 366 Fig. 48.

(٢)

Id., op. cit., p. 43, 367 Fig. 52.

(٣)

Id., op. cit., p. 13, 365 Fig. 15.

(٤)

١١- لوحة عليها منظرا يمثل المعبودة عشتارت من تيل بارسيب ( تل أحمر ) من القرن الثامن ق.م ، وهى واقفة فوق ظهر أسد وتمسك بمقوده <sup>(١)</sup>. وهذا المنظر هو منظر المعبودة " نقش " ، من أصل سورى وكانت تمثل على هيئة أنمية وتقف فوق ظهر أسد لها تاج يشبه تاج المعبودة المصرية حتحور وتمسك بجنتين ، عرفت فى مصر منذ الأسرة الثانية عشرة وانتشرت عبادتها بين المجموعات من أصل أجنبى فى مصر وعبدت فى منف وقط . وكانت زوجة لرشف وتكون معه ومع مين ثلوث مقدم أشتهر فى عصر الدولة الحديثة ، وكانت تعتبر أحياناً زوجة لبتاح وابنه لمين وهى تتشابه مع عشتارت وتعتبر معبودة للحب <sup>(٢)</sup>.

١٢- نقش من الكالخش ( نمرود ) من القرن الثامن ق.م من العاج وهى من أعمال الآشوريين ومحفوظ بالمتحف البريطانى فرى عليه أسدا يلتهم أنثويها فى داخل دغل من اللوتس . وهذا يظهر للتأثير المصرى .

- وهناك قطعة أخرى مماثلة موجودة بمتحف بغداد <sup>(٣)</sup> فهل فى هذا تشبيه أنثى الأسد بالآشوريين والآثيوبي بملوك الأسرة الخامسة والعشرين فى مصر .

١٣- نقش آخر من الكالخش ( نمرود ) من القرن الثامن ق.م من العاج بمتحف المتروبوليتان ونرى عليه صورة لأبى الهول للمجنح بوجه إنسانى صغير السن جدا ، ويرتدى النمس ويعلو رأسه الصل للمقمن وفوق صدره قلادة الـ "وسخ" . وخلفه خرطوم وضع على زهرة اللوتس ومزين بريشتين فى

(١) Parrot, op. cit., p. 76, 368 Fig. 85 .

(٢) Rossini-Antelme, Neter dieux d'Egypte, 1992, p. 108-109 (26).

(٣) Parrot, Assur, p. 152-153, 372 Fig. 186-187. (٣)

وسطحهما قرص الشمس<sup>(١)</sup> . وداخل الخرطوش كتب اسم غير صحيح وهو  
مقلد ولا يدل على اسم أى ملك . ويرى بلروه أن هذه القطعة هى جزء من  
جزية الملك الكوشى طهرقا علم ٦٧٠ ق-م إلى اسرحدون<sup>(٢)</sup> وهذا غير مؤكد .  
وفى رأينا أنه تقليد غير متقن للفن للمصرى .

١٤- نقش من الكالخش ( نمرود ) من القرن الثامن ق-م من العاج بمتحف بغداد .  
نرى عليه منظرا يمثل امرأة أو معبودة جالسة على عرشها ولها جدائل شعر  
طويلة وتمسك بيدها اليمنى حلقة مستديرة وباليمنى نبات ذو زهرتين . وفوق  
رأسها قرص الشمس المجنح ويتكلى منه ما يتخذ الحيتن فى الصل المصرى  
المقدس<sup>(٣)</sup> .

١٥- نقشان من دورشاروكين ( خورسباد ) من القرن الثامن من العاج :

أ- أحدهما يتخذ المعبودة إيزيس وهى تشر جناحيها على المعبود حورس  
ولأسف لم ينجح الفنان فى رسم العلامة المميزة لها فوق رأسها وتمسك  
بطرف يدها اليسرى زهرة اللوتس المفتحة .

ب- والثانى يصور أبو الهول المجنح برأس آدمى ويحلى رأسه بالنمس  
ويرتدى قلادة " وسخ " .<sup>(٤)</sup>

١٦- رسم على حائط من قصر تل بارسيب ( تل أحمر ) من القرن الثامن ق-م  
يمثل جنديا يهوى بسيفه الممسك به فى يده اليسرى على رأس أسير ركع  
ويمسك بشعره فى قمة رأسه باليد اليمنى وعن خلف الأسير أسير آخر يرفع

Id., op. cit., p. 155, 372 Fig. 188.

(١)

Id., op. cit., p. 154.

(٢)

Id., op. cit., p. 155, 372 Fig. 189 .

(٣)

Parrot, Assur., p. 147, 371-372 Fig. 180 B-C .

(٤)

يديه طالبا الحو ومن خلف الجندي جندي آخر مسلح بالقوس وجعبة السهام ومن ورائه زوجة الأسير تبكى حزنا على مصير زوجها<sup>(١)</sup>. ويتشابه هذا المنظر مع منظر الملك المصري وهو يقوم بتأليب الأعداء ويهوى بمقعة قتالة على رأس العدو<sup>(٢)</sup>.

١٧- نقش آخر من دورشاروكين ( خورسياد ) من القرن الثامن ق.م. بمتحف اللوفر يمثل سرجون الثاني وهو يحمل بيده اليسرى جنيا ويمسك بيده اليمنى زهرة اللوتس المتفتحة براعمها<sup>(٣)</sup>.

١٨- مناظر تمثل صيد آشور باتيال للأسود من القرن السابع ق.م. بالمتحف البريطاني<sup>(٤)</sup> ، يتشابه ذلك مع منظر صيد الأسود للملك رمسيس الثالث في معد مدينة هابو<sup>(٥)</sup>.

ومن هذه الأمثلة أو النماذج الثمانية عشر نجد أن قنان بلاد النهرين أخذ العديد من العناصر من الفن المصري وربما حدث هذا التأثير لما عن طريق الفن السورى الفينيقي منذ أقدم العصور أو عندما غزا الآشوريون مصر بعد ذلك . ويتمثل هذا التأثير فى العناصر الآتية :

(١) Id., op. cit., p. 106-107, 369 Fig. 115-116.

(٢) على رقيقه من الذهب بالمتحف المصرى نرى منظرا يمثل توت عنخ آمون وهو يهوى بسيفه على رأس أسير راكع وممسك به من قمة رأسه ، راجع : Desroches-Noblecourt, Vie et Mort d'un Pharaon , p. 202 Fig. 121.

(٣) Parrot., op. cit., p. 37, 366 Fig. 43 .

(٤) Parrot, Assur, p. 60, 367 Fig. 65.

(٥) Vandier, Manuel d'archéologie IV, p. 828 Fig. 468.

تصوير أشكال حيوانات تطلوحت أعناقها وتشابكت (١) لو تمثل أشخاصا لهم سمات آسيوية وتقليد واجهة للقصر الملكي المصري (المرخ) في نقوش بعض الأختام (٢) وتقليد شكل المملة المصرية ولكن بحجم صغير (٤ ، ٨) وشكل القرط الذي يتشابه شكله مع شكل علامة عنخ المصرية (١٠) وتمثيل زهرة اللوتس (١٥ ، ١٧) ودغل من اللوتس (١٢) ومناظر صيد الأسود مع مثيلتها من عصر رمسيس الثالث (١٨) وقوف عشتارت على أسد وذلك ما يتشابه مع بعض مناظر المعبودة قدش (١١) وتقليد إيزيس المجنحة وهي تحمي حورس (١٥) وتقليد أبو الهول المجنح (١٣ ، ١٥ ب) وتقليد منظر تالديب الأسرى المصري (١٦) وتشابه منظر المعبودة فوق أسدين متعارضين أو جديين متعارضين مع لوحات المعبود حورس فوق التمساحين (٥ ، ٦) ، ومن أكثر العناصر المصرية تقليدا في فن العراق القديم هو تقليد عنصر قرص الشمس المجنح (٧ ، ١٤) .

وسار الفنان في العراق القديم على نفس القواعد التي سار عليها الفنان المصري في إنظهار غير المنظور التي كان يسير عليها دائما (٩ أ ج) .

**الأنفوسول :** عثر على لوحة من البازلت في تل بارسيب ( تل أحمر ) عليها منظرا يمثل المعبود الحيثي نيشوب وهو يقف على ثور ويحمي رأسه من أعلى قرص الشمس المجنح . ويبلغ ارتفاع هذه اللوحة ٢,١٠ متر وهي ترجع إلى الألف الثانية وبداية الألف الأولى ، وهي موجودة الآن بمتحف حلب .<sup>(١)</sup>

**سلا التلسم :** نقش من العاح من حداتو ( ارسلان تلش ) يمثل أبو الهول المجنح برأس كبش ، ويرجع إلى القرن الثامن ق.م ، وهو موجود الآن بمتحف حلب .<sup>(٢)</sup>

Parrot, Assur, p. 79, 368 fig. 89.

(١)

Id., op. cit., p. 256, 377 fig. 326 .

(٢)

يظهر تأثير الفن المصري القديم في قطع الأثاث الجنائزي لثاني عثر عليها في المقبرة رقم ٢٢١ في بيبيلوس ، ولثاني تؤرخ من عصر قريب من عصر الملكين لمنحآت للثالث والرابع أى الأسرة لثانية عشرة . ونلاحظ التأثير نفسه في نقوش أثاث الملك احيرام ، ملك بيبيلوس ، الذى كان معاصرا للملك رمسيس لثاني ، فقد شيد هذا الملك لنفسه مقبرة تحمل الطابع المصرى وزين أثاثه الجنائزى على الطريقة المصرية . ويقال أن الذى صمم تخطيط طيبة هو كلدموس Cadmus وهو فينيقي الأصل .<sup>(١)</sup>

**اليمن :** يظهر هذا التأثير أيضاً في بعض الآثار المادية لبعض العبادات والطقوس في اليمن . فقد عثر في المعبد للمصرى في سرايية الخادم على مولد للبخور ذات شكل غير المألوف . أشبه ببعض أشكال موائد لبخور اليمينية القديمة . كما عثر في صرواح عاصمة مكارب سبأ على معبد به حوض للتطهير به تأثيرات فنية مصرية . كما عثر في تمنع عاصمة قنبان القديمة على بعض اللوحات التذكارية أو بعض شواهد المقابر نولت الطلاقة تشبه إلى حد كبير الزخارف المصرية<sup>(٢)</sup> . كما تتشابه بعض التماثيل اليمينية في أوضاعها مع التماثيل المصرية مثل تمثال البرونز الخاص بمعبد بكرب الذى عثر عليه في محرم بلقيس في مأرب ويرجع إلى القرن السابع أو السادس ق.م .

---

(١) د. أحمد صبحي : فى فلسفة الحضارة ( الحضارة الإغريقية ) مؤسسة الثقافة الجامعية ، ص ١٧ .

(٢) د. عبد المنعم عبد الحليم : البحر الأحمر وظهيره ، ص ٤٢٨ - ٤٣٢ .

كما أننا نجد الأصول المصرية في شكل بعض أنواع المراكب العربية القديمة وفي شكل بعض أجزائها<sup>(١)</sup>. كما عثر في مأرب على قطع أثرية مصرية منها جعارين وتمائم وخرز ومنها جعران يحمل اسم أمنحتب الثالث وجعران آخر عليه نقش يمثل صقرا وقرص للشمس ، ولوحة صغيرة وتسمية صغيرة زرقاء للمعبود بس وترجع إلى عصر الأسرة السادسة والعشرين أو التاسعة والعشرين .

كما عثر على مجموعة أخرى من الآثار والتحف الصغيرة تحمل نفس التأثير المصري ، وهي محفوظة بالمتحف الوطني بصنعاء<sup>(٢)</sup> والواقع أن التوسع في الحفائر سوف يكشف لنا المزيد من عناصر هذا التأثير .

#### في الشمال :

أخذ تأثير الفن الكريتني يظهر في بعض الرسومات الحزونية على بعض الجعارين التي عثر عليها في مدينة قاو المصرية من الأسرة الثانية عشرة<sup>(٣)</sup> . وعن تأثير الفن المصري فقد عثر في اجياد تريدا على خاتم اسطواني عليه رسم زهرة

(١) ناقش د. عبد المنعم في بحث له بعنوان " الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام " لقاء في الندوة الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية التي عقدت بكلية الآداب بجامعة الرياض في أبريل سنة ١٩٧٩ ونشر في أعمال الندوة بعنوان : " للكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الإسلام " ص ٣٥٢ - ٣٨٥ ، وأعيد نشره في مؤلفه : البحر الأحمر وظهيره ، ص ٤١٨ - ٤٣٧ . وفي الواقع أنه ركز على الأصول المصرية لبعض المظاهر الحضارية في اليمن .

(٢) د. أحمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ص ١٦٩ .

(٣) د. عبد القادر خليل : علاقات مصر بشرق البحر المتوسط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ١٣٩ .

الثوئس يرجع تاريخه إلى الأسرة الثانية عشرة<sup>(١)</sup> . وفي منطقة بسيخرو عثر على جبل من الاماتست ظهر عليه قرص الشمس تتبعث منه الأشعة . ويحتمل أن يكون هذا النقش قد تم بواسطة فنان مينو<sup>(٢)</sup> . ويرجع هذا الجبل إلى الدولة الوسطى .

وعثر في بلاكتوس على جبل من الحجر الجيري الأبيض عليه منظر يمثل المعبودة تاورت وحولها بعض الخطوط الحزونية ، ويرجع إلى الأسرة الثانية عشرة<sup>(٣)</sup> ، ومحمفوظ الآن بمتحف كانديا تحت رقم ١٠٥٧ . وفي منطقة جورنيس عثر على حبات خرز من القيشاني منظمة في قلادة ، بعضها أسطواناني يرجع إلى النوع الذي ساد في عصر الأسرة الثانية عشرة . وظهورها في كريت يرجع إلى تأثرها بمصر<sup>(٤)</sup> . كذلك عثر على فخار كريتني في مدينة كاهون من عهد سنوسرت الثاني . وتجبر كل هذه الشواهد عن مدى التأثير الذي مارسه الفن المصري في ذلك الوقت على الفن للكريتي<sup>(٥)</sup> .

ومن عصر الدولة الحديثة عثر على خنجرين كبيرين في مقبرة اعح حنب لابنها أحمس الأول ، وعلى خنجر ثالث لابنها كلمس . والثلاثة تحمل رسوما لمناظر صيد اتبع فيها الرسم قواعد الفن الكريتني الذي يميل إلى إظهار الأجسام ممدودة رفيعة والذي يعنى بإظهار حركات الجسم في شكل طبيعي في شكل منظور<sup>(٦)</sup> .

كما عثر في مقبرة أحد عظماء ميكناي على قطعة من البرونز اكتسى جانبها برقائق ذهبية رسم عليها منظر نيلى ظهر فيه نهر تمبح فيها الأسماك وعلى

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٣ لوحة ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .



الشاطئ مجموعة من نباتات البردى تسلقها لقطع ساعية وراء صيدها من البط. (١)

كما عثر في ميكناى على آنية صنعت من القيثاني الأزرق ظهر عليها رسم لأوراق اللوتس كتب عليها اسم الملك أمنحتب الثالث بالخط الهيروغليفى. (٢)  
وفى بلدة مندى التى تقع إلى الشمال من أثينا عثر على أربعة لوانى ، لا تنتمى إلى الصناعة الميكينية ، ويبدو أنها ترجع إلى فترة الممارنة فى مصر. (٣)

وأخذ اليونانيون عن المصريين أيضا المبادئ الأولى لفن النحت . فجاءت التماثيل اليونانية فى عصرها المبكر نسخة من الأساليب المصرية الممثلة فى الوقفة المتصلبة والنظر المتجه إلى الأمام والذراعان الملتصقان إلى الجانبين واليدان المقبوضتان والقدم اليسرى المتقدمة قليلا على القدم اليمنى . وهى صفت نجدها جميعا فى عدد من التماثيل اليونانية الموجودة فى المتحف الوطنى فى أثينا .

كما أخذ الفنانون اليونانيون ابتداء من القرن السادس ق.م عن عمارة المعابد المصرية عمارة الأبهاء والأعمدة لتصبح بعد ذلك هى النمط السائد .  
عند اليونان (٤) بل أنه يقال أن الذى صمم وخطط مدينة أثينا هو مصري يدعى سيكروبس Cecrops. (٥) وطيبة أسسها كلتموس وهو فينيقى ( وفى رأى آخر أنه أحد الأمراء المصريين الذى عاش فى القرن الرابع عشر ق.م ) .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

(٤) د. لطفى عبد الوهاب : اليونان مقدمة فى للتاريخ الحضارى ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠ - ٢١ ؛ د. أحمد صبحى : فى فلسفة الحضارة

( الحضارة الإغريقية ) ، ص ١٥٣ .

(٥) د. أحمد صبحى : المرجع السابق ، ص ١٧ ( وهلمش ) .

وهناك قسمان من الجزء السفلى من فينفساء باليسترينا ، عثر عليهما في باليسترينا ( برابنستي ) قصر بليريني في باليسترينا . وتبين صورة الفيفساء معالم مصر المميزة في عصر البطلمة والرومان فهي تبين خريطة مصر بوجه عام ولا سيما الدلتا في زمن الفيضان وصورة الفيفساء للكاملة هي أحسن صورة لدينا وأكثرها مطابقة للواقع ، وهي ترجع إلى نهاية عصر البطلمة . ونرى في الصورة تمثال لاتوبيس ومقصورة لأبي منجل وأزهار وقوارب السكان الأصليين ( يحمل أحدهما لوتس ) واثنين من مراكب النزهة والصيد .<sup>(١)</sup>

وعثر على صورة من الجص في هيركولانيوم ، تمثل المناظر الطبيعية لقرية مصرية . فقد أعطت الصورة المنقولة من اصل مصرى فكرة عن الريف المصرى في القرن الأول بعد الميلاد . وهذه الصور تبين ثلاث مزارع على ضفتى قناة ، تتألف الأولى من بنائين يشبهان الأبراج ويحيط بهما سور من الطوب . أما الثانية فتتكون من بوابة ( بيلون ) وبرج مرتفع ، والمبنى الأساسى عبارة عن منزل ريفى وبرج وخلفه أشجار ، وإلى اليسار يوجد شالوف ويتر . أما المزرعة الثالثة الواقعة على الضفة الأخرى للقناة فتشبهه ولكنها لا تطابق المزرعتين السابقتين . ويحيط بالحديقة الواقعة خلف الدار سور من لوتاد لقي عليها سائر .<sup>(٢)</sup>

رسم بارز عثر عليه في يومبي ، يمثل منظراً ريفياً في مصر ، فيجوار سلسلة من برك البط يوجد بهو ومنزل ريفى وزلزلان وخادم يحمل نبيذا وامرأة ولاعبة على اللناى ويزود الفلاح البرك بكميات مستمرة من الماء عن طريق تشغيل الطنبور بقمحه .<sup>(٣)</sup>

(١) م. رستوفتوف : تسليخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعى والاقتصادى ، الجزء الثانى ، الطبعة الثانية ( مراجعة م. فريزر ، ترجمة إلى العربية وراجعه زكى على ومحمد سليم ) مكتبة النهضة المصرية ، ص ١٨٥ - ١٨٦ اللوحة ٥١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٩ - ١٩١ اللوحة ٥٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٤ - ١٩٥ اللوحة ٥٣ (٥) .

مجموعة من التماثيل من الآجر . الأول عثر عليه في مصر ، مجموعة فوكيه ، يمثل عربة يجرها بقرتان ويسوقها غلام يلبس معطفا ثقيلًا ذا طرطور . وتحشى العربة من الشمس مظلة . والثاني يمثل فلاح يلبس قبعة خاصة من الوبر على شكل هرم يجمع البلح من أعلى نخلة وقد تسلقها بمعونة حبل ، تتكلى من كتفه سلة يضع فيها البلح . الثالث يمثل جمل يستخدم في النقل يحمل سلتين مملوحتين عنقاً . والرابع يوجد في المتحف البريطاني يمثل جمل يحمل على ظهره رجل تقبل ربطت على جانبيه ثلاثة أوعية منها زيت أو نبيذ أو جعة .<sup>(١)</sup>

هذه المجموعة من التماثيل الصغيرة المصنوعة من الآجر تبين بجلاء تنظيم أعمال الحياة الزراعية في مصر . ويظهر أن الجمل لم يكن معروفا في مصر في زمن العصور المصرية ، فهو يظهر لأول مرة في لوائل عصر البطالمة ، ثم أصبح الجمل في العصر الروماني أكثر دواب الحمل استعمالا .<sup>(٢)</sup>

وبالمتحف المصري تماثيل من الجرانيت الأسود لكاتب مصري يسمى حور وهو من صنع نحاس مصري تدرب في المدرسة اليونانية بالإسكندرية .<sup>(٣)</sup>

#### في الجنوب :

أما عن التأثيرات الفنية في الجنوب فنقول إن هذه التأثيرات موجودة منذ أقدم العصور فنجد أن منطقة توشكي تشمل على آثار من عصور ما قبل التاريخ وعلى جبانة نوبية . ويتضح أن بعض المناطق البعيدة والمرتبعة عن مستوى مياه بحيرة ناصر تحتاج إلى عمليات تنقيب علمية دقيقة ، لأنه بعد ضياع ما في بطن

(١) المرجع السابق ، ص ١٩٣ - ١٩٤ للوحة ٥٣ ( ١ - ٤ ) .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

(٣) دليل المتحف المصري - القاهرة ، وزارة الثقافة - مصلحة الآثار ١٩٦٩ ،

ص ٤٨ ( ١٧٢ ) .

أرض النوبة السفلى من آثار ، أصبح أمامنا مواقع محدودة هي التي تعبر عن حضارات عصور ما قبل للتاريخ ونخص بالذكر هنا منطقتين هما : توشكى ووادي نبطه.

كانت الحفائر والتنقيبات قاصرة على وادي النيل وحواف الصحراء ، ولم تزل بعض المناطق في بلاد النوبة السفلى الاهتمام الكافي من علماء الدراسات المصرية المتخصصين في عصور ما قبل التاريخ نظرا لتقدمهم بعمل الوقت ، فكان المطلوب منهم الانتهاء من هذه الحفائر بأسرع وقت قبل ارتفاع منسوب المياه في بحيرة ناصر .

وقام المتحف الوطني في كندا بالاشتراك مع جامعة هارفارد بعملية مسح أخرى لعصور ما قبل التاريخ في النوبة السفلى ، وذلك في بداية الحملة التي قام بها اليونسكو لإنقاذ آثار بلاد النوبة . لأننا كنا لا نعرف كيف كانت بلاد النوبة السفلى في هذه العصور القديمة ، ولابد أنها كانت مثل بعض المناطق في مصر ، تختلف كثيرا عما هي عليه اليوم . فربما كانت مناطق شاسعة منها تتمتع بأسطار كثيرة ساعدت الإنسان القديم على الاستقرار في بعض مناطق النوبة السفلى .

وكشفت الحفائر عن عدد محدود من الجبانات من عصور ما قبل التاريخ يبين الجندل الأول ودكه والمناطق الشمالية من النوبة السفلى . والجبانة الوحيدة من هذا العصر والتي تم إنقاذها عثر عليها أثناء عملية المسح الأثرى في بهان جنوبى الجندل الأول .

وتعرف هذه للحضارة بين علماء المصريات بحضارة المجموعة الأولى . وكان سكانها لا يختلفون في ميقاتهم الجسدية عن المصريين فيما قبل عصور الأسرات . واستخدمت شعوب هذه المناطق التي تعاصر شعب المجموعة الأولى ( للمعاصرة لفترة الأسرة الأولى إلى الثالثة في مصر ) نوعين من المقابر لدفن الموتى .

ولا تختلف هذه المقابر فى طبيعة طرازها ومحتوياتها عن المقابر المعروفة من هذه الفترة فى مصر وخاصة فى عصور ما قبل الأسرات ، فالنوع الأول كان عبارة عن حفر بسيطة مستطيلة للشكل . أما الآخر فهي عبارة عن حفر بيضاوية الشكل وكان المتوفى يوضع فيها على شكل القرفصاء ويوسد على جانبه الأيمن وينجحه برأسه إلى جهة الغرب وذلك فى جبلة ثلاثة وغيرها .

وعلى بعد ١٧٠ كم شمال غرب أبو سمبل فى منطقة توشكى عثرت بعثة أمريكية برئاسة وندورف Wendorf على أكثر من ٣٠٠ موقع أثري بالمنطقة تشغل مساحة قدرها ٣٦ كيلو مترا مربعا ، وذلك بعد ست سنوات من العمل المتواصل . وترجع بعض هذه المواقع إلى الألف التاسعة أو السابعة ق.م . مما يدل على أن هذه المنطقة كانت غالبة فى القدم ، وأنها كانت عامرة بالإنسان المصرى - النوبى الأول الذى عاش على حصد الحبوب البرية مقنة لمعرفة لزراعة مما يؤكد تحليل بقايا السنبور والنسبانات التى عثر عليها بالمنطقة ، مما يدل على أن هذا الإنسان عرف زراعة بعض الحبوب كالقمح والشعير فيما بعد . كما عثر فى الموقع على بئر لاستخراج المياه وترع إلى حوالى عام ٧٨٠٠ ق.م . وكانت تستخدم لمقايبة الإنسان والحيوان ، مما يؤكد وجود مجتمعات عمرانية أو مراكز حضارية وبداية لاستقرار الإنسان المصرى النوبى الأول فى هذه المنطقة الهامة .

كما أننا نعرف أهمية توشكى فى العصور التاريخية نظرا لأنه يوجد على بعد حوالى ٨٠ كم غربى توشكى محاجر الديوريت التى كانت تستغل طبقا للنصوص التى وصلت إلينا من عصور الملوك خوفو وجف رع من الأسرة الرابعة ، وساحورع وجد كارع لىسمى من الأسرة الخامسة .

#### منطقة نبطه :

وتعتبر منطقة نبطه من أقدم المواقع الأثرية ، وهى تقع غرب منطقة أبو سمبل ، وعلى بعد ٩٠ كم جنوب توشكى قرب الأراضى الزراعية المستصلحة . وقد بدأ الاهتمام بالمنطقة أثريا منذ بداية الستينيات ، عندما بدأ المسح الأثرى أثناء الحملة

الدولية لإنقاذ آثار النوبة وذلك قبل غمرها بالمياه نتيجة بناء السد العالى وحجز المياه فى بحيرة ناصر . واكتشف الفريق الذى قام بالمسح الأثرى فى منطقة توشكى ونبطه آلاف المواقع المبدئية الأثرية التى تعود إلى الحقب الحجرية المختلفة لما قبل التاريخ وبسبب هذا المسح المبدئى تم تشكيل بعثة أثرية دولية Combined Prehistoric Expedition تحت إشراف العالم الأمريكى فرد وندورف Fred Wendrof وهى البعثة قامت بالكشف الأثرى فى منطقة توشكى فى موسم أثرية مختلفة منذ سنة ١٩٦٤ حتى الآن ) ، حيث اكتشفت أدوات حجرية مختلفة ترجع إلى لعصر الحجرى القديم الأعلى Late Palaeolithic فى المنطقة ، ثم بدأ العمل فى منطقة نبطه منذ سنة ١٩٧٤ .

ومنطقة نبطه من أقدم المواقع الأثرية ( تبلغ مساحة منطقة الحفائر حوالى ٣٦ كم<sup>٢</sup> ) حيث أنها ترجع إلى العصر الحجرى الحديث Neolithic حيث تم الكشف عن آثار ترجع إلى العصر الحجرى الحديث الأسفل ( ٩٥٠٠ - ٨٠٠٠ سنة ق.م ) ، ومن العصر الحجرى الحديث الأوسط ( ٧٧٠٠ - ٦٢٠٠ ق.م ) ، ومن العصر الحجرى الحديث الأعلى ( ٦٢٠٠ - ٥٨٠٠ ق.م ) .

وتتمثل الكشوفات الأثرية فى وجود الدلائل على أن الإنسان المصرى النوبى عاش فى تلك المنطقة منذ حوالى ٩٠٠٠ سنة قبل الآن ، وكذلك وجود بقايا سكنية وكانت على شبه محور مستقيم ( حوالى خمسين منزلا فى أحد المواقع وثمانية عشر فى موقع آخر ) تم تأريخها بحوالى ٨٠٠٠ سنة قبل الآن ، كما تم الكشف عن بئر مياه بعمق ثلاثة أمتار . كذلك وجدت آثار استخدام الماشية إلى المنطقة منذ حوالى ٧١٠٠ سنة قبل الآن ، كما وجدت دفنات للأبقار المستأنسة . وبذلك تعتبر من الأماكن القليلة التى عثر فيها على ذلك فى مصر وأفريقيا .

كذلك تعتبر منطقة حفائر نبطه أقدم الماكن التى تم تصنيع الفخار فيها فى مصر ، حيث تم الكشف عن فخار يرجع تاريخه إلى حوالى ٧٨٠٠ سنة ق.م . كما تم الكشف عن أقدم حجر فى مصر تدخلت اليد البشرية فى نحته ، وأهميته تقرر نقله إلى متحف النوبة بأسوان . وتم العثور على مجموعات حجرية كبيرة ( حوالى

ثلاثين قطعة حجرية ( بارتفاع ٢ - ٣ م متراسة في خطوط شبه مستقيمة تتخذ الاتجاهات الأربعة ، ويعتقد نظريا أنها ربما تمثل مرصدا فلكيا .

ومن ذلك يتضح لنا أهمية المنطقة من الناحية الأثرية لما تعطيه من أضواء على تاريخ الإنسان في العصور الحجرية المختلفة والتي يصعب التعرف عليها حيث لم يترك لنا أى آثار مكتوبة يمكن الاستدلال منها ، وذلك لأنها حضارات قيل معرفة للكتابة . ولكنه ترك لنا أدواته وبقايا مسكنه وطعامه نستخلص منها : أنواع النباتات والحيوانات التى كانت فى بيئته ، وتعطى فكرة عن المناخ فى ذلك الوقت . ذلك للصناعات وبدايتها مثل صناعة الأدوات الحجرية وصناعة الفخار واستعمالاتها المختلفة ، وما ترتب على ذلك من الحالة الاقتصادية التى كانت موجودة ، وأن كان هناك تبادل تجارى بين المجموعات السكانية المختلفة ، وهل كانت المجموعات رعوية متنقلة أو كانت متركزة فى مناطق معينة وأصبحت قرى . كل ذلك يعطى معلومات قيمة تزيد من معرفتنا بجنور وتطور الحضارة المصرية القديمة .

إن الاهتمام بدراسة آثار توشكى وما حولها دراسة أثرية دقيقة ومتأنية مبنية على أسس علمية وعملية حديثة ، سوف يبين لنا ما حققه الإنسان المصرى - النوبى الأول من إنجازات أثناء عمليات استقراره الأولى فى هذه المناطق البعيدة فى هذه العصور المحيطة ، وكيف تغلب على المشكلات التى واجهته ، وكيف نجح فى عملية التكيف مع عوامل البيئة فى هذه الأزمنة البعيدة ، وخاصة بعد غرق معظم المواقع الأثرية التى ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ فى بلاد النوبة السفلى ، وأصبحت توشكى بما تحويه أرضها من بقايا أثرية تمثل مصدرا هاما للدراسات التى يقوم بها الأثرى والجيولوجى .

ولا شك أن دراسة الظواهر الأثرية فى توشكى سوف تبين لنا هل حافظ الإنسان المصرى - النوبى الأول على مظاهره الحضارية المحلية ؟ أو تأثر بنظيره الإنسان المصرى الذى عاش فى وادى النيل فى الشمال ؟ وإلى أى مدى تأثر هذا الإنسان بمعاصره الذى سكن للوادي . ولو أن بعض العلماء يرى أن المنطقة التى تقع بين الجبلين الأول والثانى ، كانت معمورة بقوم من جنس المصريين الذين

كانوا يسكنون شمال الوادى مما يلى أسوان . كما أن أهل دنقله من حول الجندل الرابع من نفس الجنس إلا أنهم اختلطوا بقبائل السودان ، التى كانت تتردد على تلك البقاع أو تعيش على بعد قريب منها .

وعلى الرغم من أن الدراسات لا تزال فى مراحلها الأولية إلا أنها تبين أنه توفر للإنسان المصرى - النوبي الأول الذى قطن منطقة توشكى وغيرها من أراضي بلاد النوبة السفلى جميع الأسباب المادية إلى قيام حضارة إنسانية لها طابعها المحلي ، حضارة محلية كان لها دور فعال فى الاتصال بين حضارات أفريقيا القديمة وحضارة شمال الوادى ، ومن ثم فدراسة آثار توشكى وما حولها سوف يكشف عن العديد من الأسرار ويجب على الكثير من التساؤلات من أهل التخصص .

وكان من بين أقدم الحضارات التى عثر عليها العلماء فى وادى النيل بوجه عام حضارة الخرطوم التى يرجع تاريخها إلى ما بين علمى ٥٠٠٠ ، ٤٧٠٠ ق م ، وهى حضارة بلاشك لها صلة بحضارة شمال الوادى ولكنها كانت متأثرة بطابع محلى نظرا لصلة السكان بغيرهم ممن كانوا يعيشون إلى الجنوب منهم . وعلى الرغم من ذلك نلاحظ وجود وجوه شبه عدة بين فخار حضارة الخرطوم وفخار حضارة البدارى فى مصر العليا وما عثر عليه المنقبون فى بلاد النوبة وفى غربى السودان مما يدل على انتشار ثقافة فنية واحدة فى جزء كبير من القارة الأفريقية (١).

وتدل دراسة مخلفات حضارة المجموعة الأولى الأثرية فى بلاد النوبة ولتى ترجع إلى عام ٣٢٠٠ - ٢٦٨٠ ق م على استمرار الصلات بينها وبين الأسرة المصرية الأولى .

ومع زيادة اتصال مصر بالجنوب فى عصر الدولة الحديثة ، انتشرت العناصر المعاصرة المتأثرة بالحضارة المصرية كالمقابر الصخرية أو تلك التى على شكل أهرام صغيرة . والباحث فى مختلف بلاد النوبي وشمال السودان أيام عصر

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٣٦ - ٣٧ .



الدولة الحديثة يكثر على كثير من التوابيت وتمائيل الأوشابتي ( المجيبات )  
والجمايرين ورسوم المقابر وأسماء أصحابها المصرية .<sup>(١)</sup>

وكان للفنانين المصريين دور كبير في نشر الفنون ذات الطابع المصري في  
ربوع كوش ، فكثيرا ما أوفدوا إلى كوش في مهام رسمية للإسهام في إقامة المنشآت  
المعمارية العديدة . وتذكر نصوص إحدى اللوحات التي عثر عليها في كوه أن فنانين  
منف يرأسهم أحد المهندسين هو الذين أسهموا في بناء معبد كوة . كما أسهموا في  
بناء وتجميل معبد آمون الشهير بجبل برقل . ولا شك أن هؤلاء الفنانين الماهرة قد  
ساعدوا على تكوين جبل الفنانين المحليين الذين أخذوا يشاركون في تطوير الفنون  
المحلية .<sup>(٢)</sup>

وفى خلال حكم الأسرة الخامسة والعشرين انتشرت المقابر الهرمية  
الضخمة في أنحاء السودان في كوة وفي نوري وجبل برقل ثم مروى القديمة  
بالإضافة إلى المعابد ذات الطابع المصري وما يتصل بها من إقامة تماثيل ولوحات  
مكتوبة باللغة المصرية بخطوطها المختلفة ، وكلها دلائل على تشعب هؤلاء القوم  
بالمقائد والفنون وبعض نظم الحضارة المصرية .<sup>(٣)</sup>

ونعرف أيضا أن زينة الأذن قد وصلت إلى المصريين من جيرانهم في  
الجنوب وظهر نوع من الأقراط الملكية على شكل رأس الكباش بقرص الشمس أو  
بدونه ، وقد صوّر الملك تلوت - آمون بهذا النوع من الأقراط في نقوش معبد  
أوزير - بتاح بالكرنك .<sup>(٤)</sup>

(١) د. محمد بكر صفحات مشرقة من تاريخ مصر ، ص ١٦٨ .

(٢) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ص ٦٣ .

(٣) د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر ، ص ١٦٩ .

(٤) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .

وعثر على تمثال على شكل رأس كبش في إيري بالقرب من إيف وتقع حاليا في جنوب نيجيريا ، كمت عثر على قلادة صدرية على شكل كبش في لاجوس ، ويظهر فيها تأثير الفن المصري بوضوح <sup>(١)</sup>.

وعندما انفصلت مصر سياسيا عن المودان بسبب الغزاة الجانب من آشوريين وفرس وإغريق ورومان استمرت حضارة كوش في الازدهار لمدة ألف سنة أخرى ولم تنقطع فيها صلتها تماما مع مصر حتى أيام البطالمة والرومان ، فأخذت الحضارة المروية تقوم بدورها الفعال في نقل وتوصيل عناصر الحضارة المتقدمة من وادي النيل إلى مناطق أخرى من القارة الأفريقية ذات الحدود الشاسعة التي لا يزال تاريخها القديم في حاجة إلى مزيد من البحث والدراسة والتحليل والنشر .

#### شمال أفريقيا :

وما دنا نتحدث عن تأثير الفن المصري المحتمل على الحضارات القديمة داخل القارة الأفريقية ، فيجب الإشارة هنا إلى موضوع الرسوم الصخرية ذات التأثير المصري والتي عثر عليها الباحث هنري لوته Lhote في جنوب شرقي الجزائر في تاسيلي - ابن - أجر : Tassili-n-Ajjer وتقع على طريق القوافل الرئيسي ما بين تمبكتو - Timbuktu وطرابلس وتحصل هذه الرسومات بعض خصائص الفن المصري القديم .

وهناك رسم في تهيل - Theile نرى فيه الرجال والنساء يرتدون أزياء مصرية صميمة بالإضافة إلى لباس للرأس مزود برسم حية على الجبهة وهو ما يشبه الصل المقدس في مصر القديمة . وفي موضع آخر نرى منظرا يمثل صياد مع كلاب صيد ويظهر فيه التأثير المصري واضحا . ومنظر ثالث لمعبودة ذات

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

ذات قرنين وهي صورة قريبة من المعجودة ليزيس - حثور<sup>(١)</sup>.

وبالمتحف المصرى مجموعة كبيرة من الآثار التى عثر عليها فى مصر عليها نقوش بلغات أجنبية ، كالكلرية والنبطية ( البلميرية ) والأرامية والبابلية . كما يوجد بالمتحف الحديد من الآثار التى عثر عليها فى بلاد النوبة ، يمثل معظمها الحضارة المروية التى كانت معاصرة للبطلمية والرومان ، ونقوشها مكتوبة بحروف أبجدية خاصة ، لم يحل إلى الآن إلا جزء يسير من رموزها<sup>(٢)</sup>.

مساهمها - بالنسبة لأساليب التربية ونظم للتعليم وما لها من تأثير على أهل الفكر من الشعوب الأخرى

نقول أن هذه الأساليب قد أثرت فى عناصر من الشمال فقد تأثر فلاسفة اليونان ومؤرخيها بأساليب التربية ونظم للتعليم فى مصر القديمة<sup>(٣)</sup> ويقول ديودور الصقلى :

" أن ما يميز حياة المصريين أن الطفل عندهم يلقى حظه الكامل من التربية والرعاية " . ويقول سترابون :

" من التقاليد التى كان يربعاها المصريون بوجه خاص ، الحرص على تهنيت كل من يولد لهم من الأطفال " .

وعندما زار أفلاطون مصر ورأى مدارسها وتردد عليها ، أعجب بمناهج التعليم فى مدارسها وبخاصة أساليب تعليم الصغار عمليات الحساب ، وأهأب بآبناء

(١) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٢) دليل المتحف المصرى - القاهرة ، وزارة للثقافة - مصلحة الآثار ١٩٦٩ ،

ص ١٤٧ ( ٦٠٨٩ - ٦٠٩١ ) .

(٣) راجع الباب الحادى عشر .

قومه الإغريق أن يتعلموا هذه الأساليب ، ويتبعوها في تعليم أصول الحساب ، وأن يجتهدوا في العمل على توجيه النشئ من أولادهم إلى موالد الرياضة والصلاب .

ونعرف أن بلوتارخ ( ٤٦م - ١٢٠م ) ، ذلك المؤرخ اليوناني الذي درس للفلسفة ولا سيما الفلسفة الأخلاقية والعلوم الطبيعية والبلاغة في أثينا . قد زار بلاد كثيرة من بينها الإسكندرية . وتنقسم مؤلفاته تبعاً لذلك إلى قسمين كبيرين :

الأخلاقيات ، وهي على الرغم من عنوانها - لا تقتصر على دراسات في الأخلاق ، بل تشمل أيضاً دراسات في الدين والطبيعة والسياسة والأدب . وهي بحوث مكتوبة في شكل محاورات أو رسائل نقدية هجائية لاذعة . وتعلم أسلوب الفضيلة وأساليب التربية وعقيدة أوزير وإيزيس .

والشق الثاني هو التزليج ، وهي أهم كتاباته من الناحية للتاريخية ، وتشمل سير بعض القواد والسياسة اليونان والرومان <sup>(١)</sup>.

ولا شك أن بلوتارخ قد تأثر كثيراً بالاتجاهات التربوية والفضائل الموجودة في قصة أوزير وإيزيس .

وبعد استعراض هذه المظاهر الحضارية الثمانية ، هل استطعنا الإجابة على كل ما يدور في مخيلتنا عما توصل إليه المصريون للتقدم من علوم ومعارف ؟ بالطبع الإجابة بالنفي ، لأن العديد من هذه المعارف كانت تورث للأبناء وتحاط بسرية بالغة .

فمثلاً تركيب الأدوية وتعالجها كلها دائماً مرتبطين بالديانة ، إذ إن العقاقير كانت تحضر في معمل خلص في المعبد اسمه ( إست ) في جو تشيع فيه السرية المطلقة ، ويمتزج تركيبها بالطقوس الدينية . ومن مظاهر السرية التي كانت تحيط

---

(١) د. عبد اللطيف على : مصادر التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٦٢ .

بوسائل العلاج أن كثيراً من العقاقير كان لها أسماء لا يعرفها إلى فئة من المختارين .

وغلفت للكثير من المعارف بالسرية المطلقة ، مثل كيفية بناء الأهرام ، والحصول على الإضاءة الكافية لنحت ونقش وتلوين المقابر فى باطن الصخر وعلى عمق كبير ، صقل الألوان الحجرية من الداخل ، وتركيبه الألوان وصهر الحديد ، وغيرها من المعارف . وبالنسبة لصهر المعادن تحدثنا من قبل عن العثور على الفران لصهر معدن النحاس فى العين السخونة .

ولا نستطيع أن نؤكد أنه معلومة إلا إذا وجدنا لها ذكر فى نصوصهم أو فى مناظر مقابر ومعابدهم . فىرى بعض العلماء أن المصرى اعتدى إلى صهر النحاس ثم صبه فى قوالب مهيئة للحصول على الشكل المطلوب كالآلات والأدوات . فكانت هذه القوالب تصنع من الطين الذى يشكل أولاً على الصورة المطلوبة ، ويحرق بعد ذلك ليحول إلى قالب من الفخار يصب فيه النحاس المصهور أو أن بعض هذه القوالب كان يصنع من الأحجار <sup>(١)</sup> أو أنه كان يحول قطع النحاس إلى صفائح مطروقة ، يستطيع أن يشمل فيها ما يريد ويقال أن هذه الطريقة اتبعت فى صنع آنية من النحاس المطروق والتي عثر عليها فى مقبرة حتب حرس وقد أكمل صانعها صبور الإناء من قطعة واحدة مصبوبة على قالب وأيضاً فى صنع تمثال الملك بيبى الأول وأن الفنان أو الصانع قد طرق صفائح النحاس على قوالب من الخشب .

وبمرور الوقت اكتسب المصرى القديم خبرة فى صنع مصاريع الأبواب الضخمة من النحاس المصهور الذى كان يصب فى قالب كبير من الصلصال ، زود من أعلى بفتحات متحدة ثبتت عليها ألصاق يصب فيها المعدن المنصهر <sup>(٢)</sup> .  
فى منظر على جدران مقبرة رخمى رع رقم ١٠٠ بالبر الغربى من عصر الأسرة الثامنة عشرة نرى خمسة عمال وهم يحضرون للمواد الخام المطلوب

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٥٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٥٦ .

صهرها . ونرى بعد ذلك مجموعة من ثلاثة عمال يقف أثنان منهما كل عامل على منفاخين من الجلد مثبت في مقدمتها أنابيب تتجه فتحلتها إلى النار وقد أمسك كل منهما بحبلين متصلان بالمنفاخ لضغط الهواء أو تخفيفه . ويقوم الثالث بتقليب الجمرات بأداة طويلة رفيعة . ويقوم أثنان آخران بوضع وعاء مننفخ يشبه القربة ويبدو أنه مبطن من الداخل به المادة الخام على الجمرات ، وبعد ذلك يقومان بصب المعدن المنصهر على قاعدة تشبه المصبوبة عليها أشكال ألوانى من الفخار .<sup>(١)</sup>

وعندما عرف المصري القديم استعمال البرونز كان الصانع يقوم بإعداد صور من شمع السل مطابقة لما يود للحصول عليه من تماثيل أو أشكال ثم ينطى التمثال من الشمع بطبقة من الطين أو خليط من الطين ومواد أخرى ويوضع هذا التمثال في وسط كمية من الرمل تحيط به من جميع الجهات ماعدا أعلاه ، فإذا ما ذاب الشمع بتأثير الحرارة وتسرب من داخل القالب الطينى ، يصب البرونز فيملأ الفراغ ويأخذ الشكل المطلوب ، وبعد ذلك يكسر القالب الطينى ويستخرج التمثال ويخلص من الشوائب .<sup>(٢)</sup>

هذا ما نراه في مقبرة رخمى رع وما ينكره العلماء عن صهر المعدن ما عدا الحديد ، فهل كان يملكون معارف أخرى في هذا المجال ؟

والمسؤال نفسه ينطبق على الأواني الحجرية التى عثر عليها أسفل الهرم المدرج لجسر التى صنعت من الأحجار الصلدة من الديوريت والثست بطريقة شديدة الإتقان فهل اعتمد صانعوها ، كما يذكر بعض العلماء ، على آلة بسيطة عمادها منقلب يتألف من ساق طويلة تنقل من أعلى بقطع الحجر ، ويثبت فيها قطعة محدنية من أسفل ، وكان يدير مقبض هذا المنقلب من أعلى الصانع بأحدى يديه ويسند بالأخرى الإناء نفسه .<sup>(٣)</sup>

(١) المرجع السابق ، ص ٤٥٦ - ٤٥٧ شكل (١) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٥٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٨٩ صورة رقم ٢٠ .

فهل بهذه الآلة البسيطة أمكن إخراج هذه التحف الرائعة ؟ لا نستطيع أن نتخيل هذا أو إمكانية تنفيذه . فلو طلب من فنان أو صانع فى العصر الحديث أن ينفذ مثل هذا العمل باستخدام آلاته الحديثة لما استطاع أن يخرج بهذا الإتقان وهذه الدقة . وكـم من الوقت استغرق الصانع القديم لتنفيذ هذا العمل دون حدوث كسر أو حد مجرد خدش من الداخل أو الخارج ؟ وعليـنا أن ننظر إلى الأثنين المصنوعتين من الحجر الجيري الصلد والديوريت يبلغ ارتفاعهما بين ٨,٥ و ٩,٥ سم والعرض بين ١٠,٥ سم من عصور ما قبل الأمرات وشكل الفنان الأولى برأس وعـل وثانية فى شكل بـيضواى جميل ، وهما معروضتان بالمتحف المصرى تحت أرقام JE 66628, 31437 .<sup>(١)</sup> فكيف نفذ الفنان كل هذا فى محيط هذه المساحات الضيقة وبأى وسيلة ؟

---

(١) Zabern-Saleh, Official Catalogue : The Egyptian Museum, no 6.





## الباب الثالث عشر

### مظاهر الحضارة المصرية القديمة

بين مراحل الارتقاء والازدهار ومرحلة الانحلال والغروب

#### مراحل الارتقاء والازدهار :

لقد رأينا عبر هذه الصفحات السابقة كيف نشأت الحضارة المصرية القديمة وكيف نمت وتطورت وازدهرت حتى أثمرت هذه المظاهر الحضارية المختلفة . وكيف استطاع الإنسان المصرى القديم أن يكرس مواهبه وطاقاته فى استغلال إمكانيات بيئته ومواردها ، واندماج فى العمل الجماعى الذى أنتج كل هذه المظاهر الحضارية .

وقد ارتبطت هذه المظاهر بالإنسان نفسه ، وكان الهدف منها تحقيق سعادته فى دنياه وأخرته وتنظيم أساليب حياته وإثرائها .

وعندما قام بوضع نظم الحكم والإدارة ، كانت لتنظيم حياته وربطها بالقوانين البشرية . وتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وتحقيق مبدأ العدالة بين الجميع .

وعندما وضع الأسس فى مظاهر حياته الاجتماعية كان يهدف من ورائها هو إشباع النزعة الجماعية التى كانت لديه منذ البداية ولیمانه بالترابط الأسرى وما يجب أن يؤديه الفرد فى المجتمع .

وعندما توصل إلى مظاهر حياته الاقتصادية كان يهدف من ورائها إظهار إنتاجه ونشاطه فى مجالات حياته اليومية ونجاحه فى التغلب على الكثير من مشكلته . ومنذ أن وضع الإنسان المصرى القديم أول أسس العمران واستقر فى حياته على أرض الوادى وضمن قوته ومسكنه بدأ يفكر فى الدولة والمعتقدات

ليرضى ما فى عقله وقلبه من تساؤلات . فكانت الديانة أقوى وأهم مظاهر الحضارة المصرية القديمة .

وما حققه فى حياته الثقافية ومجالاتها والحياة العلمية وما بها من تجارب ومعارف كان الغرض منه إظهار ما لديه من فكر ناضج وعميق أدى إلى نجاحه فى التوصل إلى عدة معارف مختلفة فى المجالات العلمية . وما حققه من أساليب فى التنشئة التربوية والتعليمية ، يدل على إيمانه بأهمية التعليم فى حياة الإنسان وما يحققه الإنسان بفضلته . وكان الغرض من هذه الأساليب هو إظهار ما كان يؤمن به من مثل ومبادئ وقيم خلقية ، فكانت هذه المبادئ والقيم المياع القوى الذى أحاط به حضارته فلم تكل منها عوامل الضعف الإنسانية والمشكلات الناتجة عن السلوك المنحرف .

وما حققه فى مجالات الفنون المختلفة كان الغرض منه إظهار قدراته وملكوته ومواهبه وأحاسيسه وطاقته وعزيمته وتصميمه فى كل ما أنتج وأخرج من فنون فى مجال النحت والرسم والفنون التعبيرية وما حققه على الأخص فى مجال المسرة .

وأخيرا أن ما قام بتحقيقه فى مجال العلاقات الخارجية ، كان الهدف منه أن يظهر إنه لم يؤمن بالعزلة وابتعاده عن الآخرين بل أراد أن يثبت ثقته ونضوجه الفكرى والثقافى فى علاقاته مع دول العالم القديم فى الشرق والغرب والشمال والجنوب والشعوب الأخرى مع الاحتفاظ بشخصيته الحضارية الأصيلة المميزة والدفاع عن أرضه إن لزم الأمر ضد أى لطماع خارجية .

وعلى الرغم مما تعرضت له مصر خلال عصورها التاريخية الطويلة من فترات ضعف فى أوضاع الحكم فى الداخل وما أصابها من بعض الغزاة الأجانب من ولايات أثناء حكم الهكسوس والآشوريين والفرس ، وما تعرضت له حدودها لشرقية والغربية والجنوبية والشمالية من أخطار التهديد الأجنبى والطامعين من الشعوب والقبائل المشاعبة المجاورة بصفة دائمة ، إلا أنها كانت تخرج من كل هذه المحن ، وقد أصابها الجراح ولكنها كانت لا تثبت أن تسترد عافيتها وتتصم من كيوتها وتردى ثوبها الحضارى من جديد وتستأنف روح نشاطها المعهود والمتأسل فى عزم

أولها للذين كانوا يواصلون في كل مرة حركة البناء والتطور الحضارى ، وخرجوا علينا بكل ما حققوه من مظاهر حضارية مختلفة .

ولم تؤثر عوامل الضعف السياسية والغزوات الأجنبية على هذه المظاهر الحضارية ، فلم تتعرض الحضارة المصرية لفقدان ديانتها ، ولم تتعرض نظمها السياسية والإدارية لحروب أهلية أو ثورات داخلية أو فتن داخلية بصفة دائمة ، ولم تتغير نظمها الاجتماعية والاقتصادية وظلت متمسكة بثقافتها وحياتها العلمية ، وحافظت على قيمها التربوية والسلوكية ومبادئها الخلقية .

وظلت كل هذه المظاهر الحضارية كما هي ثابتة وراسخة . ولم تصب الحضارة المصرية بعوامل الضعف أو أسباب الانهيار التي تعرضت لها الحضارات الأخرى للقديمية وأدت إلى انهيارها . فمظاهر الحضارة المصرية لم تنهر ، ولم تختف بانهاء الأسرة الثلاثين وإنما ظلت باقية ثابتة لمدة مئات السنين بعد ذلك .

#### مرحلة الانحسار والغروب وأسبابها :

لا يزال البحث جاريا عن الأسباب التي أدت إلى اختفاء معالم هذه الحضارة والتي لم يبق منها غير تراثها المادى . فهناك ثلاثة آراء : أولها يرى بعض المؤرخين أن ذلك يرجع إلى العامل الجغرافى وامتداد البلاد طولا مما أثر على مر العصور على تماسكها إداريا وسياسيا وإصابتها بالشيخوخة . وثانيها يرى البعض الآخر أن ذلك ناتج عن التطور التاريخى للقوى التي كانت تطمح فى خيرات مصر والتي كانت تنافسها ، وظهور ضعفها السياسى أمام تلك القوى فى بعض فترات تاريخها الطويل . وعلى الرغم من نجاح بعض هذه القوى فى دخول مصر إلا أنها لم تؤثر فى مظاهر حضارتها ، وسرعان ما تخلصت مصر من حكم الهكسوس والآشوريين والفرس ، حتى عندما دخلها البطالمة ثم غزاها الرومان ظلت الحضارة المصرية حضارة مصرية أصيلة وصميعة فى تراثها وفى مظاهرها .

وثالثها يرى البعض أن عوامل الانهيار ترجع إلى أسباب اقتصادية لأن الاضطرابات الاقتصادية وضعف الإنتاج لهما تأثيرهما على المدى البعيد على تماسك

البنين الاجتماعى ويؤدى بالتالى إلى انهيار الدولة . وبالطبع تضاف إلى هذه الأسباب أسباب أخرى أكثر عمقا ، فنجد أنه بعد غزو الرومان لمصر نجد أنها فتحت ذراعها للمسيحية ، وبنيت عنها ديارتها القديمة حتى دخلها الإسلام واعتقله غالبية سكانها وعاش أهلها أجيال وأجيال فى ظل هاتين الديانتين يجمع بينهما تسامح كبير كل أعظم ما ورثوه عن نهج أجدادهم القدماء .

ولكننا نقول أن مظاهر الحضارة المصرية قد دخلت بعد نهاية الأسرة الثلاثين فى مراحل التوقف والانحسار والغروب وطور النهاية فى معظم مظاهرها فتمرضت البلاد لعدة أحداث وتغييرات أدت إلى تغير مظاهر حضارتها القديمة وتوقفها واحتجابها وأقولها . وتتلخص هذه الأحداث والتغييرات والتأثيرات فى أربعة عوامل رئيسة هى :

أولاً : لعل أولى هذه الأحداث هو دخول الاسكندر الأكبر مصر عام ٣٣٢ ق. م . وتأسيس حكم أسرة البطالمة فيها . وإن كانت مصر قد فقدت حريتها السياسية عندما رحبت بقدوم الإسكندر الأكبر ، ألا أنها لم تفقد مظاهر حضارتها .

وعندما تقابلت الحضارة اليونانية مع الحضارة المصرية على شواطئ الإسكندرية ذابت معالمها فى بوتقة الحضارة المصرية<sup>(١)</sup> ، تلك البوتقة العميقة ذات الجنور الضاربة فى عمق التاريخ ، ولم تنهر الحضارة المصرية أمام حضارة الأجنبي كآله أجل محتوم<sup>(٢)</sup> ، بل ظلت تتحدى الأجنبي بفضل قوة مبادئها وبفضل ديارتها وثقافتها وعلمها .

وعندما استولى الإسكندر الأكبر على مصر بدون أى صراع وخلال إقامته القصيرة فى مصر شيد مدينة الإسكندرية التى أصبحت أهم مدن البحر المتوسط

(١) د. أحمد صبحى : فى فلسفة الحضارة ( الحضارة الإغريقية ) مؤسسة الثقافة

الجامعية ، ص ١٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

وتعبد الإسكندر للمعبودات المصرية وتوج في المعابد المصرية في منف وليونو  
 وذهب لمسؤول تمثال وحي آمون في ولحة سيوة . تلك الزيارة التي تركت أثراً نفسياً  
 كبيراً في حياته . وعندما توفي دفن في بدلية الأمر في منف ثم نقل بعد ذلك إلى  
 الإسكندرية .

وفي حوالي ٣٠٥ أو ٣٠٤ ق.م . شيد بطلميوس بن لاجوس أسرة بطلمية  
 جديدة هو على رأسها . ولمدة أكثر من ٢٥٠ عاماً بعد ذلك سوف تحكم مصر  
 والمصريين أسرة يونانية وبطلمية .<sup>(١)</sup>

وإن كان البطالمة قد انحدروا من أصل أجنبي ، إلا أنهم حاولوا التكيف مع  
 مظاهر الحضارة المصرية العريقة ، فقمصروا مع مرور الزمن واعتبروا أرض  
 وادي النيل وطنهم وديانة المصريين دينهم ، وتقلدوا زى الملوك المصريين ،  
 وخلعوا على أنفسهم ألقابهم ، ولم يحاولوا أن يغيروا من المظاهر الاجتماعية  
 والاقتصادية والثقافية والعلمية والفنية السائدة والتي أرسى أسسها عقلية الإنسان  
 المصري من قبل وعلى مر العصور ، وكل ما حدث أن تاريخ مصر وحضارتها  
كسأها مظهر جديد ، أو ثوب جديد . ولكن هذا المظهر الجديد لم يمس جوهر  
 وأصالة حضارتها ، وظلت خصائصها كما هي لأنها استمدت هذه الخصائص من  
 عوامل البيئة المحلية ومن فكر ومعارف وعزم رجالها .

ومن ناحية أخرى نجد أن بطلميوس الأول وسائر الملوك للبطالمة من بعده  
 لم يتبعوا سياسة تهدف إلى أغرق مصر أو نشر الحضارة اليونانية بين المصريين ،  
 وإنما كان همهم هو أغرق الجيش والإدارة المصرية فقط .<sup>(٢)</sup> ولم يستطيعوا أن

---

(١) Baines - Malek , Atlas of Ancient Egypt, London 1958, p.52.

(٢) د. مصطفى العبادي : مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي ، مكتبة  
 الأنجلو المصرية ، ص ٤٧ .

يمسوا الديانة أو الكهنة ، لأن المعبد والكهنة كانا يمثلان الروح المصرية النابضة ومقتل التقاليد الوطنية .<sup>(١)</sup> لذلك أتبعوا سياسة التقرب إلى المعبودات المصرية وإظهار ولائهم لها وتقواهم نحوها .

كما اهتم البطالمة بالجانب الثقافي والتعليمي في الإسكندرية . فأمر الملك بطلميوس الأول بتأسيس دار العلم للموسيون والمكتبة الكبرى . وكان الموسيون بمثابة أكاديمية للبحث وليست جامعة للتدريس بها قاعات يجتمع فيها العلماء ويتباحثون . وكانت دار العلم هذه أول منشأة علمية حكومية في العالم الإغريقي . وكانت ملقبة للمفكرين من كل فج . وأصبحت المكتبة الكبرى تحمل مشعل العلم والمعرفة في الإسكندرية .

ولقبيل العلماء على الإسكندرية خلال العصر البطلمي من كل موطن إما للإقادة من مكتبتها الغنية بالتراث الإنساني وإما للانضمام إلى عضوية الموسيون أو للدراسة فيه . ولقام بهذه الدار عدد من العلماء الذين برزوا في علوم الرياضة والطب والفلك والجغرافيا والتاريخ والأدب والفلسفة .<sup>(٢)</sup>

وكان المجتمع المصري يتكون في هذه الفترة من المصريين والمتونيين والإغريق والمصريين والفنيقيين والفرس واليهود وغيرهم ممن كانوا بمصر من قبل أو جاءوا سعيًا وراء الكسب تحت لواء البطالمة . وكان لكل طائفة عبادتها . ولهذا كان من الضروري أن يحتضن الملك بطلميوس الأول أحد المعبودات المصرية ويجعله المعبود الرسمي للدولة فتخذ للعبادة العجل أبيس في منف الذي كان يتحد بعد موته بالمعبود أوزير ويصبح أوزير - أبيس وذلك نجاح بطلميوس في التوفيق بين

(١) ليدرس بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ( نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبداللطيف علي ) دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٣ ، ص ٥٠ .

(٢) د. مصطفى الجبدي : المرجع السابق ، ص ٣٤ - ٣٥ .

العنصرين المصري والإغريقي عن طريق الديانة <sup>(١)</sup> . ولهذا أدخل الإغريق عليه تحديلاً حتى يقبله الإغريق :

الأول : يمس اسمه فاصبح سراجيس بدلا من أوزير - أبيس ليسهل على الإغريق نطقه .

والآخر : هو تمثيله في صورة إنسانية بدلا من صورة العجل . وبعد ذلك شيد له معبداً كبيراً في الإسكندرية في الحي الشعبي الذي كان يقع في موقع قرية راوودة القديمة ، وأصبح معبد الإسكندرية هو المعبد الرئيسي والرسمي لهذه العبادة . وشبه الإغريق سراجيس بعدد من المعبودات اليونانية مثل اسكليبيوس وديونيسيوس وهليوس وزيوس . وارتبطت بسراجيس الزوجة إيزيس والابن حورس وأصبح الثالوث المقدس يذكر في الوثائق الرسمية للدولة البطلمية <sup>(٢)</sup> . وعندما تولى الملك بطليموس الثاني أضاف بعض أجزاء إلى معبد سراجيس <sup>(٣)</sup> .

واهتم بطليموس الثالث ببناء المعابد المصرية ، فقد أتم معبد المعجودة إيزيس الذي كان قد بدأه والده في جزيرة فيله . وأكمل الصرح الأول الشهير الذي شيده يوارجيتيس في الكرنك ، وبنى معبداً صغيراً في أسنا تكريماً للمعبود خنوم والمعبودة نيت ، ويعد معبد أدفو الشهير من أعظم مبانيه والذي يعتبر أكمل المعابد التي بقيت من العصر البطلمي . وقد بدأ في تشييده في ٢٣ أغسطس سنة ٢٣٧ ق.م . واستمر بنائه أكثر من مائة وثمانين عاماً حتى بطليموس الثاني عشر ، أي تمت زخرفته النهائية في عام ٥٧ ق.م <sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) ليدرس بل : للمرجع السابق ، ص ٥٢ - ٥٦ .  
 (٢) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ٥١ - ٥٢ .  
 (٣) د. عبد العزيز سالم : تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، ومؤسسة شباب الإسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص ٣٦ .  
 (٤) د. مصطفى العبادي : للمرجع السابق ، ص ٧٠ ، د. بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء ٥ ، الحضارة المصرية ،

وهنا ظهرت أيضا أصالة الفنان المصري وقدرته ومهارته . فعلى الرغم من أن صورة الملك المنقوشة على جدران معبد أنفو وأمكن أخرى ليست بصورة الملك المصري الوطني ، إلا أن الفنان المصري حاول بروح الأصالة المعهودة فيه ، والتي تتوارثها الأجيال ، أن يخرج صورة الملك الأجنبي بالمهارة نفسها التي كان يصور بها زميله من قبل صورة الملك المصري . ولم تخمد روح الحماس فيه ولا النشاط الذي عهدناه في الأجيال السابقة وعندما سجل كل هذه النصوص والمنظر بهذه الدقة فما كان ذلك إلا اعتزازاً بقوميته وحفاظاً على تراثه الديني القديم في أكمل صورة . ولهذا شيدت أعظم معابد البطالمة بأيدي مصرية ، ويفكر مصري أصيل . ولمست بفكرة خارجية حملها معه الأجنبي .

وإن كان المصري القديم لم يسجل اعتراضه على هذا الوجود الأجنبي فيما أخرج من صور ونقوش في المعابد . لأنه كان يدرك تماماً أن هذا المكان مكان مقسم ومكان للعبادة وإن للصورة المنقوشة من إنجاز ساعديه وإنجاز فكره . ولهذا سجل المصري العادي اعتراضه على الوجود الأجنبي في أماكن أخرى في أرض مصر وأقاليمها . وقد أصح المصريون في ظل الحكم البطلمي بأنهم كانوا يعملون معاملة المظلومين على أمرهم . ولهذا واجه البطالمة الأجانب الثورات التي بدأت في مصر منذ عهد بطليموس الرابع ، وقامت هذه الثورات في صعيد مصر ودلتها . ولم يقض نهائياً على هذه الثورات المصرية إلا في عام ١٨٥ ق.م . في الصعيد حيث كانت طيبة قد أعلنت استقلالها ، ثم قضى على ثورة مماثلة في الدلتا عام ١٨٣ ق.م.<sup>(١)</sup>

**ثانياً :** وثاني هذه الأحداث هو دخول الرومان مصر على أثر انتصار أوكتافيان ( أوغسطس قيصر ) مؤسس الإمبراطورية الرومانية على جيوش أنطونيوس وكليوباترا عام ٣١ ق.م. في معركة اكتيوم . واتجه أوكتافيان إلى الإسكندرية ودخلها في أول أغسطس عام ٣٠ ق.م. فلم يجد أنطونيوس حيلة سوى

(١) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ٨١ .



الانتحار . ويعسده بقليل وجدت كليوباترا متوفاة في قصرها سواء منتحرة أو بفعل  
لوكتافيان .

وأعلن لوكتافيان ضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية وجعلها ولاية  
رومانية منذ عام ٢٧ ق. م . واحتل لوكتافيان ( أغسطس ) مكان الملوك البطالمة ،  
وأصبح الإمبراطور الروماني ملك البلاد الرسمي ، وخلعت عليه ألقاب ملوك مصر  
السابقين (١).

وتاريخ مصر السياسي تحت الحكم الروماني يختلف تمام الاختلاف عن  
تاريخها في عصر البطالمة . فقد كانت مصر في العصر البطلمي دولة شبه مستقلة  
يحكمها ملوك من أصل أجنبي . أما في العصر الروماني فقد أصبحت مصر ولاية  
تتبع الإمبراطور في روما (٢).

وهكذا ارتدت الحضارة المصرية أو اضطرت إلى ارتداء ثوب آخر في ظل  
الاحتلال الأجنبي ، ولكن هذا الثوب الجديد لم يغير من شخصيتها أو بطفي على  
معالمها ، بل ظل للمصري الذي يعيش في العصر الروماني يحافظ على إيمانه  
بمعبوداته وعقائده أي أن إيمانه من الداخل ظل سليماً وقوياً ولهذا لم تختف مظاهر  
الحضارة المصرية من حياته لأنها جزء من شخصيته وقوميته . وكان هذا هو سبب  
القوة في الحضارة المصرية وسر تماسكها حتى ولو اضطرت إلى ارتداء ثوب جديد  
من الخارج للمرة الثانية .

لقد الرومان اللغة اليونانية كلغة رسمية للبلاد تصدر بها كافة القرارات  
والقوانين . أما المصريون فكان الكثير منهم يتقن اللغة اليونانية وأكثرهم في المدن  
والقرى والريف يتحدث باللغة المصرية ، اللغة القومية ، والتي كان التعبير الكتابي  
لها بالخط الديموطيقي الذي استخدمت فيه علامات وحروف مختصرة من الحروف

(١) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ١٥٨ - ١٦١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

الهيروغليفة والهيراظيقية . ولهذا لم يحاول الرومان أن يفرضوا تعلم اللاتينية ، لأن اليونانية كانت موجودة من قبل ومنشرة في البلاد إلى جوار اللغة الأصلية الوطنية حتى بيانات وقرارات الإمبراطور وخطاباته التي كانت تكتب أصلاً باللاتينية كانت تُترجم إلى اليونانية عند نشرها في الإسكندرية . ولهذا فإن عدد النصوص اللاتينية من مصر في العصر الروماني قليل جداً ويكاد يقتصر على شئون الجيش الروماني .<sup>(١)</sup>

احتضن الرومان مؤسسات الثقافة والتعليم في الإسكندرية بعد الفتح فبقيت المكتبة والموسيون بقلبان للتشجيع والتأييد من الأباطرة الرومان وبمناسبة زيارة هادريان للموسيون زاد عدد العلماء .<sup>(٢)</sup>

واستمرت عبادة الثلاث البطلمي المكون من سراجيس وإيزيس وحاربوقراط ( حورس الطفل ) . وأضاف ديوكليتيان ( ٢٨٤ - ٣٠٥ م ) إضافات إلى معبد سراجيس في الإسكندرية . وأقام بوسنيموس ، حاكم الإسكندرية ، في المعبد نفسه عموداً ضخماً من الجرانيت تكريماً لزيارة الإمبراطور للإسكندرية . وشيد الأباطرة الرومان معبد دندرة تكريماً للثلاث المقدس : حتحور وحورس سماتاوى وإحى ، الذى شيد في ١٧ نوفمبر عام ٣٤ ميلادية . وأكملوا معبد اسنا المخصص للثلاث خنوم ونيت ( أو منهيث ) وحكا ، ومعبد فيله المخصص لثلاث الفنتين خنوم وساتت وعنت ، ومعبد كوم أمبو المخصص لمبك وحتحور وخونسو ومعبد طود المخصص لمونرو وثيث وهربوقراط .<sup>(٣)</sup>

ونرى على جدران بعض هذه المعابد وخاصة في دندرة واسنا وكوم أمبو وفيله صور بعض الأباطرة الرومان وهم يتعبدون إلى المعبودات المصرية المحلية .

(١) د. مصطفى العيادى : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

(٣) فرانسوا توما : آلهة مصر ( ترجمة زكى سويس ) الألف كتاب ( لثاني ) الهيئة المصرية العامة للكتاب

وقد نفذ الفنان المصرى تلك الصور والنقوش ببراعته وإتقانه المعهودين من قبل . وأعلن الرومان رسميا إدخال عبادة الثالوث البطلمي المكون من سرابيس وإيزيس وحاربوقراط إلى روما حتى أنشأ الإمبراطور دوميتيان ( ٨١ - ٩٦ م ) معبد فى روما لعبادة سرابيس وإيزيس .

واستطاعت عبادة إيزيس أن تنتشر فى روما . وتذكر بردية من البهمنسا من القرن الثانى الميلادى سيم وستين مدينة فى الدلتا لعبادة إيزيس أما فى خارج مصر فنذكر أسماء خمس وخمسين مدينة مرتبة حسب البلاد التى تقع فيها . ومن دراسة هذه البردية يتضح انتشار عبادة إيزيس فى بعض مناطق الشرق القديم وبعض المناطق التى تطل على البحر الأسود وبعض المدن فى إيطاليا <sup>(١)</sup>.

أرهق الرومان المصريين بالضرائب وأذلوا أهلها مرارة الجوع والوانا من العذاب . وأكزموا المصريين بليواء من يمر بهم من الموظفين الملكيين والعسكريين من الرومان ، وتقديس ما يلزمهم من المون ، وقد أدت هذه الأعباء إلى ضعف المصريين وازداد سخطهم على الحكم الرومانى <sup>(٢)</sup> . وقامت الثورات ضد الرومان وكان أهمها الثورة التى قام بها أحد الكهنة ويدعى زينور عام ١٧٢م ، وكان مركز للثورة هو منطقة شمال الدلتا <sup>(٣)</sup>.

**ثالثا :** وثالث هذه الأحداث والتغييرات والتأثيرات ، يتمثل فى ظهور المسيحية فى القرون الثلاثة الأولى الميلادية كان على الإنسان أن يواجه أهم حدث وتغير وتأثير دينى عرفه فى تاريخه بأسره .

تقد ظهرت المسيحية مع مولد الإمبراطورية الرومانية فى الجزء الأخير من

(١) د. مصطفى الجبلى : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(٢) د. حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، الجزء الأول : الدولة العربية ، مكتبة

لنهضة المصرية ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٣) د. مصطفى الجبلى : المرجع السابق ، ص ٧٠ .

للقرون الأول ق.م. (١) إذ تست ظروف توحيد بلدان العالم في ظل الإمبراطورية الرومانية ونشطت تبعاً لذلك الاتصالات بين البلدان المختلفة وانتشرت الأديان الوثنية من مكان إلى مكان ومن بلد إلى بلد .

وفي ظل هذه الظروف نشأت دعوة دينية جديدة هي المسيحية التي ظهرت في فلسطين وجاءت لتؤكد للإنسان أن الأديان القديمة كلها هراء وفي مثل هذه الحالة كان على الإنسان أن يلجأ إلى البحث عن الطريق الصحيح وفي مثل هذه الظروف أيضاً لا نعريف كيف نشأت المسيحية وكيف انتشرت ولكن نظراً لظهورها في فلسطين ، وكان لقرب حدود مصر الشرقية من حدود فلسطين الجنوبية أثره بدون شك في وصول هذه الديانة إلى مصر في عصر مبكر .

ويرى فيوسيبيوس ، أعظم مؤرخي الكنيسة الأولين والذي عاش في القرن الرابع الميلادي ، أن القديس مرقس نفسه حضر إلى مصر وأنه بشر للدين الجديد في الإسكندرية في أواسط القرن الأول الميلادي . ولكن ليس هناك أي دليل مادي يثبت وجود المسيحية في مصر خلال القرن الأول الميلادي . ولكن لدينا في بردية نصاً من إنجيل القديس يوحنا يرجع إلى النصف الأول من القرن الثاني الميلادي . وعثر على إنجيل مسيحي جديد ، ويرجع تاريخ تكوينه إلى الفترة نفسها أو بعدها بقليل (٢).

وعندما وصلت المسيحية إلى مصر ، هنا كان على الإنسان المصري أن يواجه أهم حدث في تاريخه ، فبدأ جوهر الإنسان في التغير والتأثر من الداخل ، وأصاب هذا التغير والتأثير عقيدته ومعتقده ، فامكن ذلك كله على مظاهر حضارته وإنتاجه لمدة قرون قادمة .

- (١) ولد السيد المسيح عليه السلام في عهد الإمبراطور أوغسطس - قيصر مؤسس الإمبراطورية الرومانية ، على أثر انتصاره على جيوش أنطونيوس وكليوباترا سنة ٣١ ق.م ، راجع : د. حسن إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٢٣٥ .
- (٢) د. مصطفى الحلاوي : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

وابتداء من ظهور المسيحية بدأ الإنسان المصري يتعد عن دياناته القديمة ومعتقداته ، ووجد في المعتقد الجديد عقيدة ربانية ليست من تفكير البشر أو من اعتقاد الكهنة . وابتداء من هذه اللحظة أيضا بدأت مظاهره الحضارية تتخذ وجهة أخرى ، تختلف اختلافاً كلياً عما كانت عليه من قبل . فروح الإيمان بما هو مقدس كانت متأصلة في قلب المصري عبر الأجيال المختلفة وطوال آلاف السنين ، وجعلته يتقبل بسهولة المسيحية . ويفسر د. عزيز سوريال هذا الانتشار السريع للمسيحية في مصر دون غيرها باستعداد العقليّة المصرية لتقبلها أو لتقبل فكرة الوجدانية .<sup>(١)</sup>

ولكننا نقول أن هذا الاستعداد الفطري والروحي لتقبل كل ما هو مقدس كان موجوداً من قبل وفي كل العصور . فكان للحضارة المصرية رسالة روحية تخاطب الإنسان وما يجب أن يتمسك به في معتقده وفي تصرفاته وفي قيمه التي يجب أن يتحلى بها . فقد آمن المصري القديم بالموت واعتقد في البعث والخلود وتكريم الجسد والمحافظة عليه وخلود الروح . وآمن بفكرة الثواب والعقاب في الآخرة . ومما تركه المصري القديم من نصوص دينية عديدة كنصوص الأهرام ونصوص التوابيت وفصول كتاب الموتى والكتب الجنائزية الأخرى ، نجد أنها تعكس جزءاً كبيراً من معتقده في الحياة والموت وعالم الآخرة .

وكما لمنا في الباب الثامن الفصل الثاني عند الحديث عن الأدب الديني أن بؤانس الإيمان بوحدة الربوبية لم تكن وليدة عهد إخناتون ، ولكن هذه البؤانس ظهرت في أواخر الدولة القديمة وأوائل الدولة الوسطى ، عندما اتجه أهل العقائد والفكر الديني إلى اعتبار معبود الشمس معبوداً خالقاً ومعبوداً أكبر في أن ولحد . ومضى هذا التيار الديني في طريقه ، ووجد أصحابه في اتساع آفاق الناس في عصر الدولة الحديثة ما جعلهم يتطلعون إلى الوجدانية الكاملة . فعبروا عن معبودهم بأنه الخفي ، للموجود في كل الوجود . حتى جاء إخناتون وأعلن للتوحيد خالصاً بعد أن ضاق

(١) د. عبد العزيز سالم : تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، ص

بروح المحافظة التي تعلقت بالدين وقيدت حرية الناس ، فنادى بمعبود واحد لا شريك له هو أتون ، ورمز إليه بكوكب الشمس الذي يراه الناس في كل لحظة ، ورأى في هذا الكوكب ريتانية مستترة وجسم ظاهر مضئ .

وفى بعض النصوص من عصر الأسرة الثامنة عشرة ، والمسجلة على جدران بعض مقابر الأفراد ولوحاتهم الجدارية ، حرص كتبة النصوص الدينية على إظهار معبود الشمس وأمون رع كخالق عالمي ، ونرى في نصوص لوحة بالمتحف البريطاني معنى هذه الوجدانية تتجسم في الكلمات الآتية :

" الذى خلق بنفسه ولم يولد " (١).

وليس أدل على من تسامح روح المصري القديم من أن جاليات يهودية عاشت في الفنتين والإسكندرية ، وهم الذين أقاموا وأكلوا وشربوا وغنموا وتمتعوا بخيرات البلاد . فمنهم من قدر كل ذلك ومنهم من خان واقترب على مصر وشعبها . فكانت هناك جالية يهودية تعيش في مصر ، فقد أقام الفرس حامية من اليهود في جزيرة الفنتين عثر في مكانها على مجموعة من أوراق البردي كتبت بالأرامية . ويمكن التأريخ لهذه الحامية بصورة منتظمة في الفترة بين ٥٢٥ - ٤٠٧ ق. م .

وبعد فتح الاسكندر لمصر استقر اليهود في الإسكندرية في الحى الرابع المسمى دلسا . على أن اليهود في مصر البطلمية سرعان ما تركوا اللغة الآرامية واتخذوا للغة اليونانية بدلا منها . وكان أكبر مظهر لهذا التغيير هو ترجمة للتوراة إلى اللغة اليونانية التي تمت في مصر في ذلك العصر . ولأن هذه الترجمة للمساة " بالترجمة السبعينية " التي تمت في اثنين وسبعين يوما قام بها يهود مصريون في العصر البطلمي .

وأصبحت المراسم الدينية اليهودية تؤدى باللغة اليونانية ، واتخذوا لآزى اليونانى وتسموا بأسماء يونانية وتحدثوا اللغة اليونانية وقد بنوا أيضا كثيرا من أماكن

---

(١) راجع الباب السادس .

العبادة الخاصة بهم والتي تعرف باسم سينا جوج .<sup>(١)</sup> ويحدثنا فيلون بأن معابد اليهود كانت على أيلامه منتشرة في كل مكان بمدينة الاسكندرية .<sup>(٢)</sup>

وزاد عدد اليهود في الاسكندرية في العصر الروماني فأصبحوا يشغلون اثنين أو أكثر من أحياء المدينة الخمسة<sup>(٣)</sup> ، بعد أن كانوا يقطنون حيا واحدا وهو المعروف باسم " دلتا " . وكان ليهود مصر في العصر الروماني نفس الوضع الاجتماعي الذي كان لهم في العصر البطلمي .

ويهود مصر كانوا مصريين من وجهة للنظر الرسمية الرومانية . وأراد اليهود أن ينتهزوا فرصة عطف الرومان عليهم والحصول على امتيازات عن طريق اعتبارهم مواطنين سكندريين . وراح زعماء اليهود وكتابهم من أمثال يوسيفوس يثبتون صدق هذه الدعوى ويمللون عليها بشتى للحجج والأساليب .<sup>(٤)</sup> وقامت الفتنة الكبرى عام ٣٨ ميلادية بين السكندريين واليهود حول مواطنة الاسكندرية وحق اليهود فيها .<sup>(٥)</sup>

(١) د. مصطفى العبادي : مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(٢) أيدرس بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ( نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبد اللطيف على ) دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٢ ، ص ٧١ .

(٣) رمز لكل منها بأحد حروف الهجاء اليونانية وهي : ألفا ، بيتا ، جاما دلتا ، إيسيلون ، راجع : د. عبد العزيز سالم : الاسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، ص ٢٦ .

(٤) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .

ويضاف إلى ذلك ما سبق أن ذكرناه أنه خلال عصور مصر القديمة وأثناء فترات حكم بعض ملوكها ، وقد عليها بعض أنبياء ورسل الله عز وجل يبلغون رسائلهم . ونشأت تطورات في العلاقات بينهم وبين بعض ملوك مصر القديمة اللذين نجهل أسمائهم . وكان أول من دخلها سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء الذي جاء مع زوجته ساره ، ثم جاء سيدنا يعقوب هو وعشيرته وكذلك سيدنا يوسف وأخوته ، الذى كان صغيرا وتربى فيها وشاب وأصبح ذا شأن كبير . ثم ولد فيها بعد ذلك سيدنا موسى من رسل الله الكرام أولى للزم ، وعندما بلغ بالرسالة وطلب من المصريين عبادة الله وحده وترك العبادات الأخرى دخل البعض منهم فى ديانة سيدنا موسى رغم معارضة فرعون وتهديده لهم ، وترتب على ذلك بتر أيديهم وأرجلهم وصلبهم . وذلك يدل على أن البعض منهم حاول أن يبحث عن الإيمان الحقيقى بالله عز وجل ووجد ذلك الإيمان على يد سيدنا موسى . وكذلك آمن سحرة فرعون ، ومن آل فرعون نفسه من آمن ولكنه لم يعلن إيمانه وكنمه ، بل إن امرأة فرعون نفسها قد آمنت برسالة سيدنا موسى عليه السلام . فقد جاء سيدنا موسى برسالة الحق <sup>(١)</sup> والهداية <sup>(٢)</sup> وبالأيات <sup>(٣)</sup> من رب العالمين إلى فرعون وملئه .

من هذا نفهم أن الأجيال السابقة على المصريين الذين عاشوا فى القرن الثانى الميلادى ، والذين عرفوا المسيحية ، عاصروا أحداث كبيرة تمتس بالوحدانية . وعاشت هذه الأجيال فى عهود هؤلاء الرسل والأنبياء الذين جاءوا إلى مصر وباركوا أرضها الطيبة ، كما بارك أرضها بعد ذلك السيد المسيح والسيدة الحنراء كما يقص علينا نص كنيسة " أبو سرجه " قصة لتجاء السيدة الحنراء والسيد المسيح إلى مصر حماية للسيد المسيح من انتقام هيرويس <sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأعراف : آيات ١٠٣ - ١٠٥ .

(٢) سورة النازعات : آيات ١٦ - ١٩ .

(٣) سورة الزخرف : آيات ٤٥ - ٤٦ .

(٤) د. حسن الباشا وآخرون : القاهرة تاريخها وقونها وآثارها ، ص ٤٧ .



وكان دخول المسيحية مصر بداية اختفاء مظاهر الحضارة المصرية المعهودة والمعترف عليها . وكان هذا العامل الدينى السبب الرئيسى فى تغيير مظاهر هذه الحضارة التى عرفناها من قبل . فنجد أن مظاهر الحياة الدينية لم تصبح كما كانت فى الماضى وتغيرت كلية ، فمتطلبات الدين الجديد تختلف اختلافاً كلياً عما كان يتطلبه المعتقد القديم ، فهذه الحضارة التى قامت فى البداية وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالديانة والمعتقدات نجد أنها تأثرت بقوة أيضاً بعامل الدين الجديد . وظل هذا التأثير قويا فى داخل الإنسان المصرى الذى عاش فى هذه الفترة ومن جاءوا من بعده فى الأجيال اللاحقة . وانعكس ذلك كله على بقية المظاهر الحضارية الأخرى :

لمظاهر الحياة السياسية والإدارية قد تغيرت تماماً ومظاهر الحياة الفنية قد تغيرت فى أكثر من مجال ، وكذلك مظاهر العلاقات الخارجية قد تغيرت كلية . أما مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية فلإنها لم تتغير كثيراً وظلت كما هى ودخلتها نظم جديدة . وبالنسبة لمظاهر الحياة الثقافية والعلمية وأساليب التربية والتعليم فنخلتها أيضاً عناصر جديدة وتأثرت بقيم جديدة وأهداف أخرى مختلفة .

فنخول المسيحية السمحاء أرض مصر ، جعل المصرى يتوقف عن البناء المعمارى فى المعابد المصرية وغيرها من العناصر المصرية . فالديانة المسيحية ليست فى حاجة إلى معابد أو تماثيل بل هى فى حاجة إلى كنائس ، ولم تعد هناك حاجة إلى العمائر الجنائزية لزوم عقائد الآخرة لأن مفهوم الثواب والعقاب فى الآخرة قد تغير فى عقيدة الناس ، وبدأ الناس بروحهم الشفاعة المعهودة يشعرون بالإيمان الحقيقى وأصبح لديهم الإيمان الصادق العميق الثابت الذى لا يضعف ولا يهتز ولا يتحول ولا يتلون .

وظلت روح الإبداع الفنى لدى الفنان المصرى كما هى كما يظهر ذلك فيما أخرجه هذا الفنان من فنون النحت والنقش والرسم والصارى بأشكالها ، كما نشاهد فى آثار المتحف البريطانى . وينفس الروح السمة نجد أنه حافظ على موروث الماضى وتراث أجداده . فهذه الآثار جزء من ماضيهم وماضى أجدادهم الذين كانوا يعيشون على الأرض نفسها . فلم يحتج على إقامة أجداده من آثار الماضى لأن هذه الآثار من

صنع أجداده الذين انحدر منهم ، ولم تكن من نتاج أغبراء عليه ، ولكن المصبرى الوفى لماضيه حافظ عليها وأبقاها وعاشت حتى الآن . ولكن بعض المسيحيين المتحمسين للديانة المسيحية فى البداية أرادوا أن يسجلوا اعتراضهم على قيام هذه الآثار ، فقاموا بتحويل القليل منها إلى كنائس وقاموا برسم صور للقيسين على بعضها الآخر أو قاموا بهدم أجزاء من بعضها الثالث .<sup>(١)</sup> ولكن بوجه عام لم يحاولوا أن يمحوا آثار حضارتهم القديمة كلية ، والدليل على ذلك أن معظم المعابد الكبرى التى شيدت فى الوجه القبلى لا زالت قائمة حتى الآن ، ومحفوظة بمعالمها ، مما يدل على أن الذى قام بعملية الاحتجاج هذه قلة قليلة من الناس .

وهكذا انتشرت المسيحية فى الاسكندرية أولاً ثم فى بقية أجزاء مصر بعد ذلك . وأصبح لها فى الاسكندرية مركز ورئيس ومدرسة غير رسمية لتدريس تعليمها . وكانت الجماعات المسيحية على اتصال مباشر بالحركة المسيحية بالإسكندرية . وفى بردية ترجع إلى عام ٢٦٤ - ٢٨٢ م ، نجد خطاب كتبه شخص له مكانته فى روما ، يبعث به إلى جماعة المسيحيين فى منطقة القوم . وعلى الرغم من وجود المدرسة ورئيس للمسيحيين فى الإسكندرية وفى بعض أجزاء من مصر . فقد تعرضوا للاضطهاد .

وكان الهدف من إنشاء هذه المدرسة مناهضة دار العلم الشهيرة فى الإسكندرية والتى شيدت منذ عصر بطليموس الأول . واستطاعت هذه المدرسة المسيحية منذ وقت مبكر أن تكتسب مجدا وقوة على يدى أساتذتها الكبار أمثال كليمنس ، الذى ولد فى أثينا فى أواسط القرن الثانى الميلادى . ونشأ ونشأ واسع

---

(١) كان من أهم الآثار الموجودة فى معبد الكرنك وحولت إلى كنائس عند دخول المسيحية مصر هى قاعة الأعياد الخاصة بالملك تحوتمس الثالث وجوسق أنحتب الثانى ومعبدى خونسو وأوبت ، راجع : Coquin, BIFAO 72 (1972), p. 169-178.

الثقافة اليونانية ثم حضر إلى الاسكندرية وبعد أن استمع إلى محاضرات في المدرسة المسيحية هناك اعتنق الدين الجديد وأصبح أستاذا بالمدرسة نفسها بعد ذلك .

ولما انتشر انتشار المسيحية مخاوف الرومان ، واعتبرت السلطات الرومانية للمسيحية خطرا سياسيا عليهم ، واعتبروا المسيحيين عنصرا خطيرا على المجتمع .<sup>(١)</sup> ولذلك تعقبت السلطات الرومانية المسيحيين بالاضطهاد في روما أولا ثم في أنحاء الإمبراطورية ثانيا . فعمدوا إلى اضطهاد دعاة المسيحية منذ النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي ، فصبوا على المصريين المسيحيين أسواط للعذاب واستشهد منهم من استشهد في سبيل إعلاء كلمة الرب ونشر دينه ، بروح الوفاء المعروفة عنهم .

وتستمر المسيحية على أرض الكنانة رغم القياصرة للرومان ، ولم يثن هذا الاضطهاد المصريين عن اعتناق المسيحية فانتشرت انتشارا تجاوز كل تقدير .

وقى عصر الإمبراطور مبنتيوس سيفيروس وقع أول اضطهاد منظم ضد المسيحيين في مصر في عام ٢٠٣ ميلادية . فاضطر كليرس أستاذ المسيحية في الإسكندرية إلى أن يهاجر إلى فلسطين ويموت هناك . وجاء من بعده اورجينيس الذي نشأ في الاسكندرية مسيحيا ، وشاهد في سن صغيرة اضطهاد سيفيروس ، وعين وهو في سن الثامنة عشرة رئيسا للمدرسة المسيحية خليفة لكليرس . واكتسب اورجينيس شهرة كبيرة بين المسيحيين في عصره . وظل اورجينيس حتى عام ٢٣٢ ميلادية هكذا ولكن اتجاهه للفلسفي أوقعه في خلاف مع رجال الدين المسيحي فاضطر اورجينيس أن يترك الإسكندرية إلى فلسطين حيث أكمل دراسته للكتاب المقدس هناك .

وحصل الاضطهاد الثاني الكبير في منتصف القرن الثالث في عصر الإمبراطور ديكويس . وبعده جاء جالينيوس الذي أوقف اضطهاد المسيحيين وسمح لهم بحرية العبادة . وهكذا استطاع المسيحيون لأول مرة أن يشيدوا كنيسة لهم .

(١) د. عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

وأول ذكر لكنيسة مصرية يوجد في بردية من اليهنسا في عام ٣٠٠ ميلادية . أما عن تاريخ المسيحية بعد ذلك فيقع في الفترة التاريخية التالية التي تبدأ بمصر ديوكليتيان ( ٢٨٤ - ٣٠٥ م ) فكان عليه أن يواجه الإصلاحات في الحكم وأن يؤمن حدود الإمبراطورية الرومانية المترامية ضد غزوات المتبربرين من كل جانب ثم قمع الثورات المحلية ضد حكمه ومواجهة الدين الجديد . وبدأ ديوكليتيان أقصى اضطهاد عرفه المسيحيون فأصدر الأوامر بجمع نسخ للكتب المقدس لحرقها وتدمير الكنائس لمنع المسيحيين من الاجتماع والعبادة (١).

استمر اضطهاد المسيحيين على أيدي الأباطرة للرومان بعد ديوكليتيان ، حتى إذا جاء عام ٣٢٣ م الذي نجح فيه قسطنطين في تولي الحكم ( ٣٢٣ - ٣٣٧ م ) واعترف الإمبراطور قسطنطين بالدين المسيحي ، وسأوى بين المسيحية وغيرها من الأديان عام ٣٢٣ م . وكان هذا يعد انتصارا حاسما للمسيحية . فمنذ ذلك الوقت بدأ المسيحيون يصلون في حرية ولطمئنان .

وقام المسيحيون في مصر في عصر قسطنطين بتدمير كثير من المعابد أو حولها إلى كنائس . وكان ذلك يتم برضاء السلطات الرسمية وبأمرها أحيانا ومن أشهر ما تم في هذا المجال هو قرار الإمبراطور بتحويل معبد القيصرون إلى كنيسة بالإسكندرية . وكما نعلم ، كان هذا المعبد قد شيد بواسطة الملكة كليوباترا يوم الاحتفال بتقويم أنطونيوس (٢).

بدأ الخلاف الحنيف بين كنيسة الإسكندرية والقصر الإمبراطوري في القسطنطينية . وانقسمت الإمبراطورية الرومانية بعد قسطنطين إلى شرقية في القسطنطينية وغربية في روما . وأصبحت مصر تابعة للإمبراطورية الشرقية .

(١) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق، ص ٢٨٢ - ٢٩٠ ، ٢٩٣ - ٢٩٩ .

(٢) د. عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٧ ، د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ .

وجاء بعد ذلك الإمبراطور ثيودوسيوس ( ٣٧٩ - ٣٩٥ م ) ، الذى أعلن فى عام ٣٨١م أن الكنيسة القسطنطينية هى بمثابة الكنيسة الرسمية والأولى للإمبراطورية الشرقية . وفى عصره قام بطريرك الإسكندرية ثيوفيلوس بهدم المعابد فى الإسكندرية .<sup>(١)</sup>

وفى عام ٣٨٩ أو ٣٩١ تهدم معبد سراجيس وتحطم تمثاله بالقرب من كنوب شرق الإسكندرية . وأقيمت فى هذه الفترة عدة كنائس وبدأت الديانة المسيحية تشغل عقول الناس وتسيطر على نشاطهم الفكرى والثقافى .

وكان المسيحي يختار أماكن مبانيه فى الأماكن التى مرت بها العائلة المقدسة أو زارها بعض القديسين . ومن أشهر هذه الأماكن : للبهنسا وأنطونيوبوليس ( انصنه ) والأشمونين والقوصية ودرنكة حيث دير السيدة الحزاء . وكانت الكنائس هى أكثر العمارات الدينية بقاءً نظراً لما تتمتع به من قداسة . كما شيدت الأديرة ولعل أشهرها : دير الأقبيا سمعان ( هذرا ) فى أسوان ودير الفاخورى فى اسنا والدير الأبيض والأحمر فى موهاج ودير الأنبا أنطونيوس ويقع بأحد سلاسل جبال الجلالة القبلية بالبحر الأحمر عند الكيلو ١٣٧ طريق القاهرة الزعفرانة . وهو الذى ولد عام ٢٥١م ، بمحافظة بنى سويف وتوفى فى يناير ٣٥٦م . ويعتبر مؤسس نظام الرهبنة فى العالم . ودير الأنبا بولا وهو أحد كبار القديسين ، ويقع على هضبة مرتفعة من أحد جبال الجلالة القبلية بالبحر الأحمر على خليج السويس ، وعلى بعد ٨٥ كيلو متراً من رأس غارب . ودير أبو حنن فى ملوى ودير يوحنا القنبر أو الأنبا أرسانيوس فى طره وفى غيرها .

كما عبر أقباط مصر عن معتقداتهم المسيحية بتصوير الأيقونات الجميلة الموجودة بالمتحف القبطى والتى تمثل السيدة الحزاء والقديس أنطونيوس والملاك

(١) هذه هى المرة الثانية التى تعرض فيها المعبد للهدم . فكانت المرة الأولى فى عام ٣٨٨م أثناء ثورة يهود الإسكندرية ، راجع : د.د. عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٧ ، ٤٣ .

ميخائيل والتقدمة بريارة <sup>(١)</sup> وانتجوا فناً متميزاً نسب إليهم وهو الفن القبطي الذي يعتبر من الفنون المسيحية المحلية <sup>(٢)</sup>.

ومع استقرار المسيحية في مصر في القرن الثالث الميلادي . استبدل المسيحيون الحروف الهيروغليفية في الكتابة بحروف يونانية . ولما وجدوا أن الأبجدية اليونانية لا تفي بحاجة جميع أصوات اللغة المصرية القديمة أضافوا إليها ستة حروف من الكتابة الديموطيقية . وصاروا يسطرون بخط جديد الذي اصطلح العلماء على تسميته بالخط القبطي بلهجاته المتعددة .

ولكن هذا الخط ، كما ذكرنا من قبل ، لم يكن في الواقع إلا الصورة الرابعة لأشكال الخطوط التي كانت تكتب بها اللغة المصرية القديمة :

الهيروغليفية ، الهيروغليفية ، الديموطيقية ، والقبطية . أي أن هذا الخط الأخير يرجع في أصوله الاجرومية إلى اللغة المصرية القديمة .

وفى الواقع أن القبطية ليست ديناً ولا مذهباً جديداً ، وإنما يقصد بها جنس وشعب مصر ، لأن لفظ قبط هو اللفظ الذي أطلقه العرب على المصريين عند الفتح العربي . <sup>(٣)</sup> وكان أول وأعظم أعمال ما حقق بالخط القبطي الجديد ، هو نقل الإنجيل إلى المصريين فسي لغة مصرية وثوب مصرى ليس بالخط الأجنبي اليوناني أو اللاتيني . ولعل هذا كان من الأسباب التي جعلت المسيحية تنتشر بين المصريين جميعاً انتشاراً واسماً <sup>(٤)</sup>.

(١) د. صلاح البهنسي : المتاحف المصرية ، مطبوعات وزارة الثقافة ، العلاقات الثقافية الخارجية ، ٢٠٠٤ ، ص ٨٠ - ٨٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

(٣) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم في مصر ، ص ١٩٨ حاشية (١) .

(٤) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

ونشأ للخط الجديد بين المصريين في الوقت الذي ذاعت فيه المسيحية وانتشرت . وبالرغم من أن كنيسة الإسكندرية والمسيحيين في المدينة استمروا يستخدمون اللغة اليونانية ، فإن المسيحيين المصريين جعلوا من الخط القبطي بلهجاته المتعددة هو وسيلة للتعبير لهم في هذه المراحل للتاريخية الجديدة ، وسرعان ما دونوا به الأدب الجديد ، مبتدئين بالإنجيل ثم للدعوات والأشيد الدينية ، ثم توسعوا كثيراً في التأليف بهذا الخط فكتبوا عن سير آباء الكنيسة الأولين وخاصة سير القديسين المصريين .<sup>(١)</sup> واستمرت الإسكندرية في العصر البيزنطي مركزاً للعلم والثقافة كما كانت في العصر اليوناني الروماني يقصد إليها الدارسون من شتى الأنظار وكثيراً ما حضر الشباب إلى الإسكندرية لدراسة العلوم الإنسانية ( أى الفلسفة وأدائها ) ثم تحولوا بعد ذلك إلى المسيحية وخاصة في القرنين الرابع والخمس ، ومثال ذلك القديس سيفيروس الذي جاء من إيطاليا وكان لا يزال وثيقاً ، ودرس العلوم الوثنية في مدرسة الإسكندرية وهناك التقى بعدد من أعلام العصر مثل زكريا من غزة ، وتوماس من غزة وريونوتوس من لمبوس في كاريا وباراليوس من كاريا أيضاً (في آسيا الصغرى ) .<sup>(٢)</sup>

ومن الشخصيات اللامعة في تاريخ مدرسة الإسكندرية في العصر البيزنطي الفيلسوف الجميلة هيبثيا ، وبلغ من شهرتها ومجدها أن قصدها الطلاب واستمع إليها الوثنيون والمسيحيون على حد سواء ، حتى لعبت مصرها على آلات التعذيب والحرق أثناء بعض الاضطرابات والفتن في مطلع القرن الخامس .

ومن أشهر الشخصيات التي تلقت المعرفة على يدى هيبثيا سينيوسى أسقف كنيسة قورنية في برقة ، وبالرغم من كونه مسيحياً ورجل دين له مكانته ، فلم يخف إعجابه الشديد بهيبثيا رغم وثقيتها وبمدرسة الفلسفة بالإسكندرية .

(١) د. مصطفى السباعي : المرجع السابق ، ص ٣٤٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٤٩ .

وهذه الشهرة العلمية العظيمة التي كانت تتمتع بها دار العلم بالإسكندرية كانت تسندها مكتبتها الكبيرة ، وظلت الإسكندرية تتمتع بهذه المكتبة حتى نهاية القرن الرابع الميلادي حين قاد أسقف كنيسة الإسكندرية ثيوفيلوس أكبر حملة اضطهاد ضد دار العلم هذه باعتبارها أكبر مركز للثقافة الوثنية. (١)

وبعد أن تولى الإمبراطور ماركياؤوس كان تاريخ الكنيسة المصرية بعد ذلك سلسلة من المنازعات بشأن اختيار الأسقف ، فمن ينتخبه المصريون لا يعينه الإمبراطور ، ومن يعينه الإمبراطور لا يقبله المصريون ، إلى أن تم الاتفاق أخيراً في عام ٤٨٢ ميلادية على أن يختار المصريون أسقفهم دون تدخل الإمبراطور . مما يدل على انفصال كنيسة الإسكندرية عن القسطنطينية نهائياً . وجاء بعد ذلك جستينيان ( ٤٥٨ - ٥٢٥ م ) وأصر على أن يعين هو أسقف الإسكندرية . وكان يرسله إلى الإسكندرية في حراسة قوة عسكرية تفرضه على الكنيسة فرضاً . وفي أيامه استطاع المصريون أن يمدوا نفوذهم الديني جنوباً فدخلت القبائل النوبية في المسيحية على المذهب النسطوري. (٢)

بعد ذلك بدأ تهديد دولة الفرس لحدود الإمبراطورية الرومانية الشرقية ونجحت في التوغل إلى داخل ممتلكات ومناطق نفوذ الإمبراطورية نفسها . ولكن هذا التدخل لم يستمر طويلاً ، فقد تمكن الإمبراطور هرقل من إعادة الولايات التي استولى عليها الفرس في سوريا وفلسطين ومصر في عام ٦١٦ ميلادية إلى سيطرة الإمبراطورية من جديد. (٣)

عين هرقل أسقف الإسكندرية الملكاني قيرس ( قورش ) المعروف باسم المقوقس ليكون حاكماً على مصر . وكان معروفاً بقسوته وكرهيته لأصحاب الطبيعة

(١) د. مصطفى العبادي : المرجع السابق ، ص ٣٥٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٠٥ - ٣٠٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣١٠ .



لواحدة<sup>(١)</sup> ومنحه الإمبراطور سلطة مطلقة لتحقيق سياسته المتشددة في مصر . فأطلق على المصريين حملة من الاضطهاد العنيف وسياسة الشدة والتصف . وأخذ يضطهد المسيحيين اضطهاداً لم يشهد له المصريون نظيراً من قبل . وأمام هذا الاضطهاد اضطر بطريرك الإسكندرية بنيامين إلى الفرار من الإسكندرية من بابها الغربى إلى الصحراء ولأذ بالفرار إلى دير بالقرب من مدينة قوص وفر عدد من المسيحيين إلى وادى النطرون مثل دير البراموس ودير أنبا بشواى ودير أبى مقار . وتعرض من بقى من المسيحيين فى ديارهم لألوان من التعذيب والتكثير .

رابعاً : ورابع هذه الأحداث والتغييرات والتأثيرات ، هو ظهور الإسلام فى مدينة مكة مثل الوثنية العربية ، والمركز التجارى الهام فى الجزيرة العربية . فكانت أعظم دعوة دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية للإنسانية عامة . وكانت انتقالاً حاسماً فى تاريخ العرب ، إذ جعل لهم ديناً واحداً يدعو إلى الوحدة ، وحقق لهم وحدتهم السياسية ، وجعل من العرب أمة موحدة قوية ضد مطامع الروم والفرس فى بلادهم .

وصاحب هذه الدعوة العظيمة هو سيدنا أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ، ويرتفع نسبه الكريم إلى محد بن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل<sup>(٢)</sup> . وظلت مصر تؤمن بالمسيحية حتى دخلها الإسلام على يد القائد عمرو بن العاص الذى قصد إليها مؤمناً

(١) ما كاد المسيحيون يتخلصون من الاختلافات الدينية حتى وقعوا فى الاختلافات المذهبية ، ونشأ عن ذلك ما يعرف بالمذهب الارثوذكسى والمذهب الكاثوليكي وغيرهما من المذاهب ، راجع : د. حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، الجزء الأول : الدولة العربية ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٢) د. عبد العزيز سالم : دراسات فى تاريخ الدولة العربية ، الجزء ٢ ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، ص ٣٩ - ٤٠ .

لا يتردد ولا يحجم لأن الله اختار مصر فجعلها كنانته وخزانة تراث خلقه ، وملتقى رسالات عرشه فقد عاش فيها اليهود في سلام ، ثم جاءت المسيحية فلمن بها أهلها ، ثم جاء أخيراً الإسلام الذي صقل روح المصريين بالإيمان القوي ، وابتعدوا أكثر فأكثر عن مظاهر حضارة أجدادهم القديمة .

استأنف عمرو بن العاص الخليفة عمر بن الخطاب بأن يسير إلى مصر ، وذكر له أنها أكثر الأرض أموالاً ، وقال له :

" إنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعوناً لهم "

فتردد الخليفة في الأمر ، وأشفق على المسلمين أن يصيبهم الإخفاق ولكنه أمر عمرو بن العاص بالمسير نحوها ، لأنه كان يعرف أحوالها في الجاهلية عند قدميه إليها للتجارة عدة مرات . كان يعرف مدى خصوبة أرضها ووفرة خيراتها .<sup>(١)</sup>

ودخل عمرو بن العاص مصر بعد سقوط حصون بابليون في سنة ١٩ هـ ( ٦٤٠ م ) وكان يطلق على سكان البلاد في هذه الفترة القبط أو الأقباط سكان البلاد . فقد ذكر أن بنيامين بطريك الإسكندرية ، عندما بلغه دخول العرب أرض مصر ، كتب إلى الأقباط سكان البلاد يعلمهم بأن ملك الروم قد انقطع ويأمرهم بتلقي عمرو .<sup>(٢)</sup> وبعد سقوط حصن بابليون عندما يقرب من سبعة أشهر من الحصار ، عقد العرب مع القبط ( المصريين ) معاهدة تعرف بمعاهدة حصن بابليون الأولى .

إن لفظة قبط هو لفظ أطلقه العرب على المصريين سكان البلاد الأصليين جيمياً . وفي وثائق التعداد في العصر الروماني كان الرومان والسكندريون يذكرون في أول القوائم ويعددهم يأتي ستر السكان الذين كانوا يعرفون اصطلاحاً باسم " المصريين " . وكانوا ينقسمون بدورهم إلى طبقات وثلاث مختلفة للمنزلة والمكانة .

(١) د. حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، الجزء الأول : الدولة العربية ، ص ٢٣٧ .

(٢) د. عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

ولكن الصفة المميزة لهم جميعاً هي خضوعهم لضريبة الرأس <sup>(١)</sup>. أى أن هذه التسمية "قبيل" لم تكن موجودة من قبل أى فى العصر الرومانى ، وإنما جاءت فقط مع دخول العرب مصر . <sup>(٢)</sup>

وسار عمرو بن العاص إلى الإسكندرية فى ربيع الأول سنة ٢٠ هـ ( ٦٤٢ م ) بعد أن عين على حصن بابليون خارجة بن حذافة بن غاثم . واشتبك عمرو مع الروم فى عدة معارك فى نفوس الواقعة على الشاطئ الشرقى لفرع النيل الغربى بالقرب من منوف الحالية ، ثم فى سلطيس الواقعة جنوبى دمنهور ، وانهزم البيزنطيون فى كل من هذين الحصنين ، ثم التقى عمرو بالبيزنطيين فى حصن الكريون ، وكان أهم معقل بيزنطى أمام الإسكندرية . وانتصر عمرو على قائد القواف البيزنطية تيودور انتصاراً حاسماً . وتحصنت فلول الجيش البيزنطى فى الإسكندرية . وكانت الإسكندرية مدينة محصنة لها أسوار محكمة البناء ، وأقام عمرو حصاراً حول الإسكندرية استمر لمدة ١٤ شهراً : منها تسعة أشهر بعد موت هرقل ، وخمسة بعد ذلك ، وأن فتحها تم فى أول محرم سنة ٢١ هـ ( ٦٤٢ م ) . وساعد على فتح العرب للإسكندرية موت الإمبراطور هرقل وضعف الدولة البيزنطية بعد وفاته فى ٢٣ صفر سنة ٢٠ هـ ( ١١ فبراير سنة ٦٤١ م ) ، وقيام المنازعات فى القسطنطينية من أجل العرش ، مما اضطر الروم إلى العمل على إنهاء حالة الحرب ، وذلك بمقتضى صلح مع المسلمين حتى يتفرغوا لمشاكلهم الداخلية .

ونذكر هنا النقيوس أن البطريرك قيرس الذى عاد من بيزنطة ويده نفوس من الإمبراطور يخوله عقد الصلح مع عمرو . وذهب إلى عمرو فى بابليون لمفاوضته فى الصلح . وتعهد المسلمون بعدم التدخل فى شئون المسيحيين واحترام كنائسهم ،

(١) د. مصطفى الجبلى : المرجع السابق ، ص ٢١١ .

(٢) د. عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، مؤسسة شبل الجامعة ، الجزء ٢ ، ص ٢١٧ ؛ د. حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، الجزء الأول : الدولة العربية ،

مكتبة النهضة المصرية ، ص ٢٣٩ .

والإسماح لليهود بالبقاء فى الإسكندرية ، ولأن يبقى المسلمون مدة أحد عشر شهراً خارج المدينة حتى يبحر عنها الروم . وتم إبحار الروم عن الإسكندرية فى ١٧ سبتمبر سنة ٦٤٢ م<sup>(١)</sup>

لم يتعصب العرب فى معاملة القبط ( أهل البلاد من المصريين الأصليين ) بل عاملوهم بمنتهى اللين والتسامح الذى تقتضيه تعاليم الإسلام ، فخيروهم بين الإسلام والبقاء على دينهم المسموحية . فمنهم من أسلم ومنهم من بقى على دينه :

" فمن أسلم منهم صار له ما للمسلمين من الحقوق وعليه ما عليهم من الواجبات ، ومن بقى على دينه فرضت عليه جزية صغيرة مقدارها ديناران على من بلغ الحلم منهم واستثنوا النساء والشيوخ والأطفال أضف إلى ذلك رفع الاضطهاد عنهم وعدم تحميلهم مالا يطيقون " .<sup>(٢)</sup>

وهكذا عندما فتح العرب مصر كان يعيش فيها ثلاثة أجناس من السكان :

- القبط وهم أهل البلاد الأصليين ، وكانوا يكونون السواد الأعظم من السكان .
- الروم ، وهم بقايا الحكم الرومانى الذى قضى عليه العرب . يضاف إليهم اليهود الذين كانوا يعيشون فى الإسكندرية ويكونون أقلية ضئيلة من السكان إلى جانب الأجناس الأخرى .
- العرب ، الذين كانوا يكونون الجيش العربى ويضاف إليهم القبائل العربية التى سحرتها طبيعة هذه البلاد ، وطيب العيش فيها . وقد بلغ جند العرب

(١) د. عبد العزيز سالم : دراسات فى تاريخ العرب ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٢١٨ - ٢٢٠ .

(٢) د. حسن إبراهيم : للمرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

فى مصر فى عهد معلوية بن أبى سفیان أربعين ألفاً ، ثم أخذ هذا العدد يزداد بسبب وفود نساء هؤلاء الجند ولولادهم ، واتخاذهم مصر وطناً ثانياً . أضف إلى ذلك انتماج هؤلاء العرب فى أهالى البلاد الأصلية بسبب عمل المصاهرة .<sup>(١)</sup>

وبعد دخول الإسلام مصر أصبح للشعب المصرى يتكون من أربعة عناصر

رئيسة :

- عناصر القبط الذين دخلوا فى الإسلام وأصبحوا مسلمون - مصريون .
  - العناصر الأخرى من القبط الذين لم يدخلوا فى الإسلام وظلوا مسيحيون - مصريون .
  - عناصر من العرب الذين ساهموا فى فتح هذه البلاد وبقوا مسلمون - عرب .
  - عناصر قليلة من الروم واليهود والأجناس الأخرى الذين بقوا على ديانتهم ، ونعرف أن العرب خيروا أهل للزمة بين الإسلام والبقاء على دينهم ، فمن أسلم منهم تمتع بما يتمتع به المسلمون . ومن بقى على دينه فرضت عليه الجزية نظير حمايته وتأمينه على نفسه وعلى أولاده وأمواله .
- ويؤكد هذه الحقيقة أبو الصلت أمية ، الأديب والشاعر الكبير من بلاد الأندلس ، الذى عزم على زيارة مصر وقدم إلى الإسكندرية فى عام ٤٨٩ هـ ( ١٠٩٥ - ١٠٩٦ م ) ثم جاء إلى القاهرة ، وكتب فيما عرف بالرسالة المصرية ، عند حديثه عن سكان أرض مصر فيقول :

" وأما سكان أرض مصر فأخلاط من الناس مختلفة الأصناف : من قبط وروم وعرب وبربر وأكراد وديلم وحباش وأرمن ، وغير ذلك من الأصناف

(١) المرجع السابق ، ص ٥٤٣ - ٥٤٤ .

والأجناس على حسب اختلافهم ، وقالوا : إن السبب فى اختلافهم ، والموجب لاختلاطهم ، اختلاط الملاكين لها والمتطبلين عليها ، من العمالة واليونانيين والروم والعرب وغيرهم ، فلهذا اختلطت ألسابهم فاختصروا من التعريف بأنفسهم على الانتماء إلى مواضعهم ، والانتماء إلى مساكنهم ومواقعهم " .

ويقول أيضا :

" وحكى جماعة من المؤرخين أنهم كانوا فى الزمن السالف عباد أصنام ومديرى هياكل ، إلى أن ظهر دين النصرانية وغلب على أرض مصر فتصنصروا وبقوا على ذلك إلى أن فتحها المسلمون فى أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فأسلم بعضهم وبقي بعض على دين النصرانية ، ومذهبهم مذهب اليعاقبة " (١).

وقد ترك العرب الأرض للمصريين من القبط ، وأخذوا على عاتقهم حمايتهم وحماية مقدساتهم وأمنهم على أنفسهم ونسائهم وأطفالهم فشنعوا براحة كبيرة لم يمهوها منذ زمن طويل . وأعاد العرب الأمن والنظام إلى البلاد ونظموا الإدارة ونصبوا القضاة . ورسموا خطة جباية الخراج وعنوا عناية كبرى بأعمال السرى وإنشاء الأحوال والقطاير والجسور . وكان من أثر هذه الإصلاحات أن تحسنت أحوال القبط والمسلمين من المصريين وزادت ثروتهم (٢).

وأطلق العرب الحرية الدينية للقبط ، يؤيد ذلك ما فعله عمرو بن العاص بعد استيلائه على حصن بابلليون ، إذ كتب بيده عهدا للقبط بحماية كنائسهم ولعن كل من يجرؤ من المسلمين على إخراجهم منها ، وكتب أمانا للبطريق بنيامين ، وردده إلى كرسية بعد أن تخبب عنها زهاء ثلاث عشر عاماً . وأصبح القبط بعد الفتح الإسلامى فى غبطة وسرور لتخلصهم من ظلم الروم .

(١) د. عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(٢) د. حسن إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

ولم يفرق العرب في معاملتهم للقبط بين أصحاب الملكانية واليعاقبة ، الذين كانوا متساوين أمام القانون وفي الحقوق . أى أن المملك المصرية والمسيحية المصرية كانا يكونان العنصر الرئيسي لسكان البلاد الأصليين . وكلاهما كان يجرى في عروقه أصالة مصر القديمة وتراث الأجيال السابقة .

وقد اشتغل العرب باستعمار الأرض وتاجروا في الإبل والخيول ، وبعد ذلك زادت أعداد العرب زيادة واضحة ، فانتشر العرب في الريف ، واحترفوا الزراعة وغيرها طلباً للرزق . وبمرور الوقت أخذ الحضر العربي يضعف شيئاً فشيئاً ، بعد أن استقرت عناصر منهم في أقاليم الصعيد والدلتا وأصبحوا مصريين بمرور الأجيال .

وكما عاش اليهود في مصر في ظل الحضارة المصرية القديمة ، وفي ظل الحكم اليوناني الروماني ، وفي ظل المسيحية ، نجد أنهم عاشوا أيضاً في ظل الإسلام في مصر ، فقد استعان المعز لدين الله الفاطمي بكثير من الأطباء اليهود وما لبث أن عظم نفوذهم في بلاطه ، وكذلك انضم عصر العزيز بالله بالتسامح مع القبط وبإعادة بناء بعض كنائسهم وبلغ من عطف العزيز على القبط أنه احتفل بأعيادهم ومواسمهم الدينية مشاركة لهم في شعورهم <sup>(١)</sup>.

وهكذا أصاب العامل الأول أجزاء من جسد الحضارة المصرية وأدى إلى اكتسابها لون آخر إلى جانب احتفاظها بمعالمها الأصلية . وأصاب العامل الثاني بقية أجزاء جسد الحضارة المصرية وأدى إلى اكتسابها لمزيد من الألوان مع الاحتفاظ بمظاهرها القديمة . وأصاب العامل الثالث روح الحضارة المصرية وأثر في معتقداتها الدينية ومن هنا بدأت مراحل التوقف لمظاهرها المختلفة . وأصاب العامل الرابع قلب وعقل الحضارة المصرية وأدى لتغير مظاهرها تغيراً كاملاً ومن هنا بدأت مرحلة الانحسار والغروب . وانتشرت معظم الأسرار والمعارف مع اختفاء

(١) د. جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية في مصر، دار الفكر العربي، ١٩٧٩،

أصحابها ولم يورثوا هذه الأسرار أو المعارف التي اكتسبوها عبر آلاف السنين لغيرهم لأنها كانت قاصرة على طبقة الكهنة ، ولم يجدوا في خلفاتهم من الأجيال المتلاحقة من هو أهل لتلقى هذه المعارف وقادر على المحافظة عليها .

وقد يشاعل البعض ما هو موقف المسلمين العرب عند دخولهم مصر من هذا التراث الأثري وما بقي منه ؟ ولماذا لم تتعرض هذه الآثار لمعاملات هدم أو تخريب من جانبهم ؟ والإجابة على مثل هذا التساؤل الهام يتلخص في النقاط الست التالية :

١- لاحظنا مع دخول المسيحية أرض مصر في حوالى النصف الثانى من القرن الأول توقف المصرى عن البناء المعمارى فى المعابد المصرية وغيرها من المنشآت المصارية ، فالديانة المسيحية ليست فى حاجة إلى معابد بل هى فى حاجة إلى كنائس . ولكن بعض القبط المتحمسين للديانة المسيحية فى البداية أرادوا أن يسجلوا اعتراضهم على إقامة الآثار المصرية القديمة ، فقاموا بتحويل القليل منها إلى كنائس وقاموا برسم صور القديسين على بعضها الآخر أو قاموا بهدم أجزاء من بعضها الثالث . ولكن بوجه عام لم يحاولوا أن يمحوا آثار الحضارة القديمة كلية ، والدليل على ذلك أن معظم المعابد الكبرى التى شيدت فى الوجه القبلى كالكرنك ، الأقصر ، دندرة ، ادفو ، كوم امبو ، اسنا وغيرها لازالت قائمة حتى الآن ومحفوظة بجمالها ومعظم معالمها ، مما يدل على أن الذى قام بعملية الاحتجاج هذه قلة قليلة من الناس . ومن أمثلة ذلك التحويل ما يلى :

- تحويل قاعة بجوار صالة الأعمدة الكبرى بمعبد الأقصر إلى كنيسة وطمس نقوشها الجدارية بطبقة من الملاط ثم تغطيتها بطبقة من الفرسك خاصة فى الجزء الجنوبي .<sup>(١)</sup>

(١) د. فتحي خورشيد : كنائس وأديرة محافظة الفيوم منذ انتشار المسيحية حتى نهاية العصر العثماني ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية رقم ٢٩ ، المجلس الأعلى للآثار ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ٢٧ ، ١٨٤ حاشية (٥٠) .



- تحويل معبد أبوعودة الذى أمر بنحته الملك حور محب على الشاطئ الشرقى إلى الجنوب من أبو سبيل إلى كنيسة .
- تحويل معبد رمسيس الثانى بولادى السبوع فى بلاد النوبة إلى كنيسة . ونشاهد فى قدام الأقدام منظر يمثل للقديس بطرس يحمل مفتاحا كبيرا رسم فوق نقوش قديمة بعد أن كسيت الجدران بطبقة سميكة من الجص .
- كما شيدت الأديرة فى بعض الأماكن الأثرية مثل ما كان قائما فى منطقة معبد اللير البحرى ودير المدينة وغيرها .
- استخدمت بعض مقابر بنى حسن للسكنى من قبل بعض القبط الذين فروا من اضطهاد الرومان لهم ، واستخدموها للسكنى فكانوا يعيشون فيها بصفة دائمة ويقومون فيها الصلوات والاحتفالات .

٢- نجد أن الإسلام لم يعرف التعصب أو العنف أو التخريب بل سادت عقيدته روح التسامح بالنسبة لمعتقدات الآخرين ودور عبادتهم وممتلكاتهم . فعندما دخل المسلمين العرب مصر اعتبروا أن هذه الأثار جزءاً لا يتجزأ من تراث وتاريخ هذا البلد ولا يجب للمبث به . وانطلاقاً من هذه المبادئ السامية للدين الإسلامى أحسن الصحابى للجليل عمرو بن العاص معاملة أهل النمة من النصرارى واليهود بالنسبة لمعتقداتهم وممتلكاتهم . وأوجز المؤرخ " جروهمان " هذه المعاملة السمة فى قوله :

" فكما نرى مثل هذا الاعتدال والتحفظ إزاء شعب مغلوب من فاتح منتصر ونعم أهل مصر فى ظل ساحة الإسلام بالحرية الدينية التى افتقدوها أثناء حكم الدولة البيزنطية " .<sup>(١)</sup>

---

(١) د. فتحى خورشيد : المرجع السابق ، ص ٤٤ حاشية ( ١٥٧ ) ( ١٥٨ ) .

وفى الواقع أن المسلمين العرب حافظوا على الآثار المصرية واليونانية والرومانية والقيطية . ولم يكن هذا موقفهم بالنسبة لآثار مصر وتراثها فقط بل إن روح التسامح هذه لازمتهم فى كل البلاد التى دخلوها واعتنق أهلها الإسلام ، حدث هذا فى إيران ( بلاد فارس ) ، العراق ( بلاد النهرين ) ، الأناضول ( تركيا ) ، بلاد الشام ( سوريا ولبنان وفلسطين ) ، واليمن ، فكل هذه البلاد تمثل ما كان يسمى بالشرق الأدنى القديم ، خلف فيها الإنسان للأجيال التالية تراثا حضاريا غنيا بالنظم والأفكار والمظاهر والعلوم والفنون . ولا زلنا جميعا نشعر بقيمة هذا التراث وهذه المنجزات للحضارية فالشواهد الأثرية خير دليل على ذلك . لذا يمكن القول بأن انتشار الإسلام كان الحافظ والضامن لبقاء هذه الشواهد الأثرية فى أماكنها سليمة .

فإذا عدنا إلى مصر نجد أن العرب أطلقوا الحرية الدينية للقيط ، يؤيد ذلك ما فعله الصحابى الجليل عمرو بن العاص بعد استيلائه على حصن بابلون ، إذ كتب بيده عهدا للقيط بحماية كنيسهم ولعن كل من يجرؤ من المسلمين على إخراجهم منها وكتب أمنا للطريق بنيامين ، وردة إلى كرميه بعد أن تشيب عنه زهاء ثلاثة عشر عاما ؛ لأنه أدرك منزلة بنيامين فى نفوس أقباط مصر . فكتب إلى جميع لكاليه مصر كتابا يؤمنه على نفسه ويقول فيه :

" الوضع الذى فيه بنيامين بطريك النصارى للقيط له العهد والأمان من الله فليحضر أمنا مطمئنا " .<sup>(١)</sup>

ولا شك فى أن هذا التصرف من الصحابى الجليل عمرو بن العاص كان يعكس روح التسامح العامة التى سادت العرب ونظرتهم إلى الآثار المصرية القديمة القائمة أثناء دخولهم مصر . وما حدث من تحطيم لألف تمثال أبى الهول على يد صاتم الدهر ما هو إلا حدث فردى لا ينبع عن اتجاه علم بل ينبع عن سوء فهم وعدم تقدير .

(١) المرجع السابق ، ص ٤٤ حاشية ( ١٦١ ) .

٣- لم يستطع إلى ذهن المسلمين العرب أن بقايا المعابد أو التماثيل الموجودة بها تمثل نوع من الوثنية كما كان الحال في الجزيرة العربية قبل الإسلام من انتشار عبادة الأصنام قبل الإسلام ، ولكن كانت بالنسبة لهم تعبر عن معاني ومعارف كثيرة جذبتهم إليها وأثارت في نفوسهم عدة تساؤلات بل كانت تمثل لهم مصدر حيرة وتعجب في أن واحد فهي تكمل على قدرة الإنسان وما وهبه الله من كفاء ومعارف . كما أن هذه الآثار تفوق ما كان موجودا في الجزيرة العربية قبل الإسلام كما كان يفوقها في الجمال والإبداع وحسن الإخراج . وهذا ما حدث عندما بدأ المعلمون في القرن الثالث الهجري ( التسع الميلادي ) يؤلفون في تقويم البلدان . وبدأ الرحالة والإخباريون العرب يتحدثون عن ملوك مصر القديمة في كتاباتهم ابتداء من القرن الرابع إلى الثامن الهجري ( أي من العشر إلى الرابع عشر الميلادي ) . من أمثال : اليعقوبي ( ٢٨٤هـ / ٨٩٧م ) ، المسعودي ( المتوفى سنة ٣٤٦هـ / ٩٥٧م ) ، الإصطخري ( المتوفى سنة ٣٤٦هـ / ٩٥٧م ) ، الكندي ( المتوفى سنة ٣٥٠هـ / ٩٦١م ) ، ابن حوقل ( المتوفى في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العشر الميلادي ) ، المقدسي ( المتوفى سنة ٣٧٨هـ / ٩٨٨م ) ، ناصر خسرو ( الذي زار مصر عام ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م ) ، ابن اللديم ( المتوفى سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م ) ، البيروني ( المتوفى سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م ) ، أبو الصلت أمية ( المتوفى سنة ٥٢٨هـ / ١١٣٢م ) ، الانريسي ( المتوفى سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م ) ، الهرودي السلق ( المتوفى سنة ٦١١هـ / ١٢١٤م ) ، ابن جبير ( المتوفى سنة ٦١٤هـ / ١٢١٧م ) ، يحيى الحموي ( المتوفى سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م ) ، عبد اللطيف البخداوي ( المتوفى سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م ) ، القزويني ( المتوفى سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م ) ، ابن سعيد المغربي ( المتوفى سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م ) ، العبري ( المتوفى في نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ) ، أبو الفدا ( المتوفى سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣١م ) ، صفي الدين البخداوي ( المتوفى سنة ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م ) ، البلوي ( المتوفى بعد ٧٦٥هـ / ١٣٦٤م ) ، ابن بطوطه ( المتوفى سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م ) ، خليل بن شاهين

الظاهرى (المتوفى سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) ، ابن خلدون (المتوفى سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، ابن دقاق (المتوفى سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) ، القشندى (المتوفى سنة ٨٢١هـ) ، ابن ظهير (توفى سنة ٨٨٥هـ أو ٨٩١هـ) ، المقريزى (المتوفى سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، المبوطى (توفى سنة ٩١١هـ) ، ابن ابيس (توفى سنة ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م) ، ابن الوزان (المتوفى سنة ٩٥٦هـ / ١٥٤٦م) ، القرمانى (توفى سنة ١٠١٩هـ / ١٦٠١م) .<sup>(١)</sup>

٤- هناك البعد الزمنى الذى يفصل بين الفترة التى دخل فيها المسلمون العرب وانتثار أصحاب حضارة مصر القديمة ، فهم لم يعاصروا أهل هذه الحضارة أو تعاملوا معهم أو احتكوا بهم عن قرب حتى يحكموا على حقيقة تفكيرهم وأهدافهم وعق ديانتهم ومعتقداتهم .

٥- إن مصر بآثارها كانت لها مكلفة خاصة لأنها شهدت وفود الحديد من الرسل والأنبياء عليهم السلام ، منهم سيدنا إبراهيم وإسماعيل وسيدنا يعقوب وسيدنا يوسف ولخوته وسيدنا موسى الذى نشأ وتربى على أرضها الطيبة وأيضاً سيدنا هارون .<sup>(٢)</sup>

لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يحمى تراث مصر الحضارى ، لأنه تراث عاصر الأنبياء والرسل ولم يكن تراثاً وثنياً . فلم يشعر المسلمون للحرب أنهم أمام تماثيل وثنية ولكن كانت بالانتمية لهم تعنى أشياء كثيرة وخاصة فى فكر من صنعوها من المصريين للقمام .

(١) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧م ، ص ٢٦١ - ٢٧٤ .

(٢) للكندى : فضائل مصر : تحقيق إبراهيم الحدوى وعلى عمر ، مكتبة وهبه ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٣٧ .

تدرجة الإتيان تدل على أن وراء إخراج هذا التراث الحضارى فكر  
ونكساء وعلم وإيمان . وأن الله عز وجل وهب أصحاب هذه الحضارة العلم  
والمعرفة فى أمور كثيرة وذلك بفضل من زاروها من الرسل والأنبياء . فلو أنهم  
كانوا غير جديرين بهذا العلم وبهذه المعارف لحجبها الله عنهم ولم استطاعوا من  
خلالها تحقيق العديد من الإنجازات والمعجزات الحضارية . فأناس توصلوا إلى  
وحدانية الخالق عز وجل وأمنوا بفكرة الثواب والعقاب وحساب الآخرة وجنة  
الآخرة ، يجعلنا نرفض تماماً للحكم على هذا التراث بأنه تراث وثنى فلو كان  
كذلك لدمره الله وأهلك أهله فى لحظة واحدة كما حدث مع أقوام الكفر فى مناطق  
أخرى .

ولكن هذا التراث أقيم بوزع دينى قوى ، ولابد وأن هذه الآثار كانت  
تخفى ورائها أسراراً عديدة يعجز فكر الإنسان العادى والمجتهد والمتخصص أن  
يتوصل إليها أو للكشف عن أصولها ، فمن علم المصريين لتقنماء كل هذه  
المعارف والعلوم ؟ فلا بد أن هذه المعارف كان يحملها أهل الدين والورثة  
والأنبياء ونقلوها إلى من هم أهلاً لها . ومن خلال هذه المعارف والأسرار حقق  
أصحاب الحضارة المصرية كل هذه الإنجازات والمعجزات . وما نحاوله نحن  
الآن من شرحه أو تفسيره ونقيم له النظريات والافتراضات إنما هو من سبيل  
الاجتهاد فقط للوصول إلى حقيقة المعنى أو الهدف المراد من إقامة هذه الآثار .  
وهنا نقع فى خطأ كبير لأننا نحاول أن نسير وراء شرح أو تفسير علماء  
الدراسات المصرية الأجانب الذين وضعوا بذكائهم وليس بقلوبهم أساساً لشرح  
حقيقة الآثار وترجمة النصوص وتفسيرها ، وأساساً جافة لشرح قواعد اللغة  
المصرية القديمة ولكن دون البحث بعمق أو بإيمان لأن أغلبهم يفقد الإيمان  
والمعتقد السليم . فنحن لا نحكم هنا على العلماء الأجانب بصفة عامة ولكن هناك  
لغة القليلة التى أثرت فيهم عقيدة المصريين التقنماء ولا زالوا يبحثون . والدليل  
على ذلك أن هناك بعض الجماعات فى أوروبا وأمريكا تؤمن بالتجمع سنوياً فى  
حجرة دفن الهرم الأكبر وأخرى تؤمن بعقيدة إخناتون وتأتى كل عام إلى تل  
العمارنة سنوياً للحج إلى المنطقة . ويعيش هؤلاء الأفراد فى مجتمعات غنية

وتؤمن بالمسيحية وتملك الكثير من أساليب التقدم والتطور ولكنهم فى خضم كل هذا يبحثون عن عالم آخر ربما يشبع ما فى نفوسهم من نزعات دينية ، فلجأوا إلى البحث عن كل هذا فى حضن تراث مصر القديمة .

٦- إن هذه البقايا الأثرية كانت ذات كم وكيف هائلين كما أنها منتشرة فى كل مكان تقريباً ، فكيف السبيل إلى تحطيمها وبأية وسيلة حتى لو أن هناك ألفة أصلاً لتحطيمها فكم يستلزم ذلك من الوقت والجهد وإلى عرق آلاف الآلاف من العمال . وهذا لم يحدث على الإطلاق كمجرد فكرة ، كما أن هناك العديد من هذه الآثار لا يزال مدفوناً فى باطن الأرض ويحمل الكثير من الأسرار .

مابقى من عناصر هذا التراث الحضارى العريق :

إنها مسيرة عطاء متميز وثقائى بلا حدود فى أكثر من مجال حضارى بدأها الإنسان المصرى القديم منذ أقدم العصور واستمرت بالحماس نفسه مع أحفاد سلالاته خلال العصور التالية . فكان خير عطاء لخير تراث ظل حياً حتى الآن .

ويشمل هذا التراث الحضارى أربعة عناصر :

أولاً - مابقى من تراث أثرى فظاير وملاموس متمثل فى بقايا الآثار المصرية القديمة التى لا يمكن حصرها والآثار اليونانية والرومانية والقسطنطينية والإسلامية ، هذا التراث المتنوع هو نتاج جنس واحد أصيل وهو الجنس المصرى منذ أن وطئت سلاطة الأجداد الأوائل أرض هذا الوطن وأعقبها سلاطة الآباء ثم الأبناء ثم الأحفاد عبر عصور تاريخية طويلة ساهم كل جيل بدوره فى بناء هذا الصرح العظيم من هذا التراث المتنوع ، كما أثمرت جهود هذا الجنس الأصيل فى إنشاء حضارة عريقة متصلة الحلقات ، استطاعت أن تغلب الدهر وأن تبقى على مر الزمن ، على الرغم مما أصابها من فترات ضعف وتفكك سيئسى .

لقد كلن من نتيجة المظاهر الحضارية المختلفة التي رأيناها الحضارة المصرية القديمة أن شيد المصريون القدماء فى كل عصورهم هذا الكم الهائل من هذه الثروة من الآثار المصرية القديمة والتي ألفوها فى المناطق الأثرية ابتداء من آثار الجيزة حتى بلاد النوبة وما بعدها ، وما خلفوه فى أقاليم الدلتا وأطرافها ، وفى شبه جزيرة سيناء ، وما نراه فى المتحف المصرى ، وهى ترجع إلى عصور مختلفة فإذا كانت هذه الآثار تمدنا بمعلومات قيمة عن مظاهر الحضارة المصرية فيجب ألا نغفل مصدر آخر له أهميته ألا وهو البرديات المكتوبة بالهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية والبرنقانية وبخطوط أخرى .

فكل أثر قديم فى منطقة أثرية أو معروض فى متحف فى الداخل أو فى الخارج هو بمثابة رلوى من الماضى يحكى لنا مظهر من مظاهر الحضارة المصرية وهى بمثابة كتاب مفتوح عن هذا الماضى للتدب بهل منه من يستطيع قراءة كتابته ولهجته .

وإذا كانت أصوات الكهنة قد سكنت فى أهباء المعابد المصرية القديمة وتوقفت الموكب الدينية فيها ، فإن صوت التاريخ ما زال يتردد بين أهباتها ، وحجراتها . وكل حجر نراه فيها ليس إلا دليل ماذى على قدرة الإنسان المصرى القديم ، وكل كلمة مسطرة أو منقوشة ليست إلا صفحة مسجلة من فكره الميق الأصيل .

ولا زالت هذه الثروة الأثرية المتنوعة على الرغم من غناها تزدد يوماً بعد يوم بفضل الاكتشافات الأثرية ، فهى معين لا ينضب ، ولعل من أعظم هذه الاكتشافات الأثرية والتي عاشها علماء علم المصريات فى القرن الماضى والحالى ، هى : خبينة الدير البحرى فى عام ١٨٧١ ، ورسائل تل العمارنة فى عام ١٨٨٧ ، وخبينة الكرنك فى عام ١٩٠٥ ، ومقبرة توت عنخ آمون فى عام ١٩٢٢ ، ومقبرة حتب حرس فى الجيزة فى عام ١٩٢٦ ، وميرانيب طائر الأيس فى تونا الجبل فى عام ١٩٣٢ ، والمقابر الملكية فى

تأسيس فى عام ١٩٣٩ ، وهرم سخم خت بسقارة الجنوبية فى عام ١٩٥٤ ،  
ومركبى خوفو فى عام ١٩٥٤ ، وموميالات للصقور فى سقارة فى عام  
١٩٦٨ .

ومستبقى هذه الآثار المصرية ، بإذن الله ، كما بقيت فى الماضى  
نكرى وعظما لمن يشاهدها ويرأها ويقرأ نصوصها .

ويجب أن نذكر أيضا الآثار اليونانية الرومانية الموجودة فى مناطق  
الصعيد الممتدة فى معابد دندرة ولشنا وانفو وقيله وكوم أمبو ولأوبت وقصر  
المجوز وأرمنت ودوش بالولحات وغيرها مما هو قائم فى مناطق أخرى ، أو  
توجد بقايا منها ، مثل البقايا البطلمية فى تونا الجبل والأسمونين وغيرها .

إلى جانب هذه للمعابد توجد آثار أخرى منها لوحات وتوابيت وتمائيل  
وبقايا أجزاء معمارية ترجع إلى الفترة نفسها . ومنها ما هو معروض  
بالمتحف اليونانى - الرومانى بالإسكندرية .

هذا بالإضافة إلى جانب المجموعات الكبيرة من البردى اليونانى  
واللاتينى المعروضة أو الموجودة بمتحف الإسكندرية والمتحف المصرى .  
ولعل أهم الاكتشافات البردية هي :

مجموعة البرديات اليونانية التى كشف عنها فى اليهنما عام ١٨٩٦ -  
١٨٩٧ و ١٩٠٣ - ١٩٠٧ ولتنى تعد أغنى المجموعات البردية اليونانية إذ  
تحتوى الأجزاء المنشورة على حوالى ٢٧٥٠ بردية <sup>(١)</sup> . كما عثر فى  
عام ١٩١٥ فى جزيرة شمال شرقى للقيوم على طائفة كبيرة من البرديات  
اليونانية ، وهى برديات زينون ، وكيل أصال إيولونيوس ، وزير بطليموس  
الثانى ( فيلادلفوس ) من القرن الثالث ق. م . ويزيد عدد برديات زينون

---

(١) د. عبد اللطيف على : مصادر التاريخ الرومانى ، دار النهضة العربية ،  
بيروت ١٩٧٠ ، ص ١٨٦ (١) .



المنشورة وغير المنشورة على ١٦٨٠ بردية ، وهي موزعة في متاحف العالم المختلفة والجزء الأكبر منها موجود بالمتحف المصرى .<sup>(١)</sup> ويمكن إضافة أيضا مجموعة الأرشيديوق للنموى رينر الشهيرة بدار الكتب الأهلية فى فيينا ، وقد عثر على هذه المجموعة ما بين أعوام ١٨٨٤ - ١٨٩١ فى كيمان فارس ( ارسينوى ) والأشمونين وديمي . وقد بلغ أعداد هذه البرديات : خمس عشر ألف بردية يونانية ، وآلف قبطية ، وأربعة آلاف عربية.<sup>(٢)</sup>

وتمتلك جامعة ميتشيجان الآن أكبر مجموعة من أوراق البردى فى أمريكا ( فهى تمتلك حوالى سبعة آلاف بردية ) وأغلب هذه الوثائق يونانية ولاثينية وقبطية وعربية .<sup>(٣)</sup>

وكشفت الحفائر الحديثة التى تمت فى قرية سمنت الخراب منذ عام ١٩٨٦ فى الواحات الخارجة ، وهى التى عرفت قديماً باسم " كليس " فى فترة التحول من الوثنية إلى المسيحية فى القرن الرابع الميلادى . وقد عثر على آلاف البرديات واللوحات الخشبية والأوستراكا كتب أكثرها باللغة اليونانية والخط القبطى ، وبعضها بالديموطيقية والسريانية واللاتينية . وهى تعطينا صورة واضحة عن مجتمع الواحات وخاصة فى الدلالة وحياة أهلها ومشاكلهم ومعاملاتهم وعقائدهم فى القرن الرابع .<sup>(٤)</sup>

كما ترك اليهودى بقايا مخلفاته الأثرية ، التى تدل على روح التسامح للدينى التى تحلى بها أهل هذه البلاد فى ماضيهم . فقد عثر فى عام ١٩٠٦ - ١٩٠٨ على مجموعة من البرديات الآرامية فى القنيتين خاصة بالجنائزية

(١) المرجع السابق ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

(٢) د. عبد اللطيف على : المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

(٤) د. مصطفى الحياوى : ندوة وآثار الواحات المصرية عبر العصور فى ١٧ -

١٨ يناير ٢٠٠٤ التى نظمتها لجنة الآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، ص ٩ .

اليهودية التي كانت تعيش في هذه المدينة في عصر الأسرة السابعة والعشرين . كما أن هناك مجموعة كبيرة من البرديات الآرامية المكتشفة في مناطق أخرى خارج الغنتين (١).

ويحدثنا الكاتب اليهودي فيلون الذي عاش في العصر الروماني في الإسكندرية بأن معبد اليهود كانت على أيلامه منتشرة في كل مكان بالمدينة أي الإسكندرية (٢) . ومسجد النبي دانيال بالإسكندرية ، هو في الواقع مقبرة إسلامية فوق ضريح من أضرحة أنبياء بني إسرائيل حيث كانت تعيش جالية يهودية كبيرة في الإسكندرية في العصر البطلمي الروماني (٣).

كما شيد القبطي في الماضي وما زال يشيد ، الكثير من الكنائس والأبيرة في القاهرة وفي المناطق الأخرى . فلها ما شيد في الماضي مثل تلك الكنائس والأبيرة التي شيدت في منطقة مصر القديمة في جنوب القاهرة . وكما نعلم كان لهذه المنطقة دور هام في حياة السيد المسيح والسيدة العذراء ولا يزال بمصر القديمة أثر يحكي قصة لتجاء السيدة العذراء والسيد المسيح إلى مصر ، ونعني بذلك كنيسة " أبو مرجة " حيث يوجد في أسفل الهيكل مغارة يقال أن السيدة مريم أوت إليها لتحمل السيد المسيح من انتقام هيرودس ، الذي كان قد عزم على قتله كما جاء في إنجيل متى :

- 
- (١) د. عبد اللطيف علي : المرجع السابق ن ص ١٩٦ (٤) ، ١٩٧ .  
 (٢) أيدرس بل : مختصر من الاسكندر حتى الفتح العربي ( نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبد اللطيف علي ) ، دار النهضة العربية - بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٧١ .  
 (٣) د. سعد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، الجزء الأول ، ص ٣٢٦ - ٣٢٩ .

" وبعد ما انصرفوا غدا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا : قم  
وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك ، لأن هيرودس  
مزعج أن يطلب للصبي ويهلكه " .<sup>(١)</sup>

وتشهد هذه المنطقة بمدى تكريم القبط لهذه البقعة التي حمت السيد  
المسيح والسيدة الحزاء . وذلك بكثرة ما شيد فيها من كنائس ، مثل الكنائس  
التي تعلو أبراج حصن بابليون ، ويطو برجين من أبراجه الباقية كنيسة المعلقة  
وتعلو برجاً ثالثاً منه كنيسة مارجرس كرمز لانتصار المسيحية على طغوان  
الرومان وجبروتهم .<sup>(٢)</sup>

هذا إلى جانب الآثار القبطية الموجودة في مناطق أخرى في القاهرة  
مثل شجرة السيدة الحزاء في الزيتون ، وهي شجرة جميز عتيقة سالطة على  
الأرض ، ربطت الناس بينها وبين زيارة المائدة المقدسة لمصر . وتوجد هذه  
الشجرة على مقربة من مسلة المطرية . كما أن هناك الآثار القبطية موجودة  
في أنحاء الصعيد والدلتا .

ويحتوى المتحف القبطى بمصر القديمة على مجموعة قيمة من الآثار  
القبطية المتنوعة . هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من البرديات القبطية .  
ففي عام ١٩٤٦ اشترى المتحف القبطى كتاباً بردياً تبين أنه جزء من مجموعة

(١) د. حسن الباشا وآخرون : القاهرة تاريخها وفنونها وأثارها ، ص ٤٧ . وما  
من كنيسة كبيرة في فرنسا ، على سبيل المثال ، تخلو من تمثيل منظر إيسواء  
السيد المسيح والسيدة مريم إلى مصر ، وذلك بالنقش البارز على الجدار الذى  
يطو مدخل الكنائس ، مثل ما يوجد في أعلى مدخل كنائس شارلوت ونوتردام .  
وقعت بزيارة بعض هذه الكنائس أثناء إقامتى في فرنسا من عام ١٩٦٤ إلى  
١٩٧٢ .

(٢) د. حسن الباشا وآخرون : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

كتب بردية بالقطبية في حوزة الأسماء دلتارى فلستصدر للمتحف حكماً قضائياً بالاستيلاء على بقية المجموعة وهي اثنا عشر كتاباً من الأسماء المذكورة . وكانت تسعة من هذه للكتب مغلقة بالجلد ، وهو أقدم تجليد من نوعه معروف حتى الآن . ويرجع مصدر هذه الكتب إلى مكان قريب من نجع حمادى . ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث ومنصف القرن الرابع الميلادى . وهي تحتوى على ٤٨ مؤلفاً عن الغنوصية الخاصة بطائفتين مسيحيتين ( وهى مذهب دينى تصوفى يقول بأن المعرفة الحققة لا تنأتى إلا عن طريق للحنس والاتحاد بالله ) (١).

وقبل هذا الشراء كشف عن مجموعة من البرديات التى تعرف الآن باسم شستر بيتى ، وكان ذلك فى نوفمبر ١٩٣١ . وقد أمدتنا هذه المجموعة بمعلومات قيمة عن موضوع استخدام الكتاب المخطوط بدلاً من اللقافة البردية . والمجموعة المذكورة عبارة عن أحد عشر كتاباً بردياً تتضمن كلها كتابات يهودية - مسيحية ، ويرجع أنها كانت جزءاً من مكتبة إحدى الكنائس أو الأديرة القديمة . وترجع كلها إلى تاريخ يتراوح بين القرن الثانى الميلادى والقرن الرابع الميلادى . وتحتوى سبعة من هذه الكتب على أسفار من " العهد القديم " وهى : التكوين والعدد والتثنية وحزقيال ودانيال واسير وأشعيا وأرميا ، وسفر من الأسفار غير المعتمدة هو سيراخ .

وتحتوى ثلاثة منها على أجزاء من " العهد الجديد " وأحدها كان يشمل على كل الأناجيل الأربعة وأعمال الأنبياء ، والثانى على الجانب الأكبر من رسائل القديس بولس ، والثالث على سفر رؤيا يوحنا ، وأما الكتاب الأخير فيحتوى على أجزاء من سفر أخنوخ الذى وصلنا أصله لليونانى ناقصاً ، وموعظة آلام السيد المسيح للأسقف ملويثو السارديسى (٢).

(١) د. عبد اللطيف على : المرجع السابق ، ص ١٧٢ حاشية (١) .

(٢) معظم هذه البرديات فى حوزة السيد شستر بيتى ، وأما باقى المجموعة فسوزع بين مكتبة ميشيجان وجامعة برنستون والمكتبة الأهلوية بغيينا والسيد ولغرد مروتون بإجلترا، راجع : د. عبد اللطيف على : المرجع السابق ، ص ١٦٧ - ١٦٩ .

وأخيراً نقول أنه كما سارع أجداد المصريين للقضاء على الماضي البعيد فى بناء وتشيد المعابد سارع أحفادهم فى الماضى القريب والحاضر فى بناء الكنائس والمساجد ، وكما أبدع هؤلاء الأجداد فيما أخرجوه من جميل الأعمال أبدعوا هم أيضاً فى إخراج أعمالهم فى أحسن صورة ليثبتوا أن جذوة الإيمان لا تزال حية وتعيش فى قلوبهم وإنها لن تنطفئ أبداً عبر العصور الطويلة .

فجد أن المسلمين قد شيّدوا خلال العصور الإسلامية التى عاشتها مصر ابتداءً من عصر الخلفاء الراشدين ، والدولة الطولونية ، ولما أصبحت ولاية تابعة للدولة العباسية ، والدولة الإخشيدية ، وعصر الدولة الفاطمية ، والدولة الأيوبية ، ودولة المماليك حتى أصبحت تحت الحكم العثماني ، العديد من المدن والأسوار والبوليات والقباب والخلفاء والأحياء والمساجد والأسبله والمدارس والقصور وزوايا وأضرحة حقيقية أو أضرحة رؤيا ومشاهد . كان للقاهرة النصيب الأكبر من هذه الثروة الأثرية الإسلامية ، أكثر من أى عاصمة إسلامية أخرى فى العالم الإسلامى . وهذه الآثار الإسلامية موزعة فى القاهرة وأحيائها القديمة الجمالية والحسينية والأزبكية وبولاق . هذا بالإضافة إلى الآثار الإسلامية الموجودة بالمتحف الإسلامى بالقاهرة ، إلى جانب مجموعة كبيرة من المخطوطات والبرديات العربية المحفوظة فى دار الكتب المصرية . ويجب ألا ننسى أيضاً مجموعات الآثار الإسلامية الموجودة فى أماكن متفرقة فى محافظات مصر والمتاحف الإقليمية والتاريخية والمتاحف العالمية فى الخارج .

وفى دليل الآثار الإسلامية ، نجد بياناً بإجمالى الآثار الإسلامية الموجودة بمدينة القاهرة وهى حوالى ٥٣٧ ثراً ويبلغ إجمالى الآثار الإسلامية الموجودة فى محافظات مصر حوالى ٧٧٤ ثراً وهى تشمل جميع العصور الإسلامية .<sup>(١)</sup> فالعرب إن بنّاءون عظام ، نعم ابتنوا منناً كبيرة ، استقر فيها

(١) دليل الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، الإصدار الأول ٢٠٠٠ ، مطبوعات المجلس الأعلى للآثار ، ص ١٧-١٩ ، ٢٧-٢٨٩ . وسبق للدكتور سعيد ماهر أن تحدث فى مؤلفها عن : مساجد مصر وأولادها الصالحون ، الذى ظهر منه خمسة أجزاء ١٩٧١-١٩٨٣ عن ٢٥٥ ثراً .

فيها دينهم وحضارتهم على مر الزمن <sup>(١)</sup>.

فلما انتهى عمرو بن العاص من بناء مدينة القسطنطينية عاصمة مصر (٢١ هـ) (٦٤٢ م) أنشأ للجامع العتيق ، أقدم المساجد في مصر (٢١ هـ) (٦٤٢ م) <sup>(٢)</sup> . ولول نواة للصلاة الإسلامية فيها . ثم أقيمت بعد ذلك مدينتي للسكر ( ١٣٥ هـ ) ( ٧٥٢ م ) وللقطائع ( ٢٥٦ هـ ) ( ٨٧٠ م ) <sup>(٣)</sup> . وكانت لقطائع أول مدينة في مصر ، روعي في إنشائها وتخطيطها القواعد الفنية التي أتبعت عند تأسيس مدينة سلمراء . والأثر الفريد الذي خلفته القطائع هو " الجامع الطولوني " الذي شيده أحمد بن طولون ، وهو من أكبر المساجد حيث تبلغ مساحته مع الزيادات ستة أفدنة ونصفاً <sup>(٤)</sup> ( ٢٦٣ هـ ) ( ٨٧٦ م ) ثم أُسِّمت بعد ذلك مدينة القاهرة ، العاصمة الرابعة لمصر الإسلامية عام ( ٣٥٩ هـ ) ( ٩٦٩ م ) . وأحيطت بمورين وثمانية أبواب . ثم شيد بعد ذلك الجامع الأزهر ( ٣٥٩ هـ ) ( ٩٧٠ م ) والقصور الفاطمية . ومن أجل آثار الفترة الفاطمية هو جامع الحكم وقيل له الجامع الأنور ( ٣٨٠ هـ ) ( ٩٩٠ م ) ومسجد الجبوشي ( ٤٧٨ هـ ) ( ١٠٨٥ م ) ومسجد الصالح طلائع ( ٤٨٤ هـ ) ( ١٠٩١ م ) <sup>(٥)</sup> وجامع الأكرم ( ٤٩٠ هـ ) ( ١٠٩٧ م ) <sup>(٦)</sup> .

(١) د. عبد الرحمن زكي : القاهرة تاريخها وآثارها ، ص د .

(٢) د. حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٥ ،

ص ٢٣ .

(٣) د. عبد الرحمن زكي : المرجع السابق ، ص ٢ .

(٤) د. حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٦٩ .

وفى أيام حكم المماليك ، ازدهرت القاهرة وامتدت في اتجاه الشمال وإلى الغرب ، وتنافس الحكام والأمراء في بناء المساجد والمدارس ودور الكتب والقصور . والواقع أن ما نشاهده اليوم في القاهرة من الآثار الرائعة في جميع أحيائها هو شاهد حق ، على ما اتسمت به المدينة من الازدهار والروعة . فسيّد المنصور قلاوون ، أحد المماليك الأتراك البحرية ، مدرسة وقبة ، وأصبحت هذه المجموعة على رقعة من أرض القصر الفاطمي الصغير الغربي ولقد غلب اسم البيمارستان على هذه المجموعة ، فعندما كان المنصور قلاوون أميراً سنة ٦٧٥هـ ( ١٢٧٦م ) أصابه وهو بدمشق مرض ، فعولج بأدوية أخذت له من بيمارستان نور الدين الشهيد . وبعد شفائه من المرض زار البيمارستان ، فأعجب به ونذر أن أتاه الله ملك مصر أن يبني بها بيمارستان ، الذي بدء فيه عام ٦٨٣هـ ( ١٢٨٣م ) ، وتصميم للقبة غريب بالنسبة للقباب التي شيدت في مصر ، لكنه اقتبس إلى حد ما من تصميم قبة الصخرة بالقدس الشريف (١).

ومن أشهر الأبنية مدرسة ومسجد السلطان حسن ( ٧٥٧هـ ) ( ١٣٥٦م ) التي لا يعادلها بناء آخر في الشرق بأجمعه ، لقد جمعت شتى الفنون فيها (٢) وهناك في شارع المعز لدين الله مدرسة وخلفاء الظاهر برفوق ( ٧٨٦هـ ) ( ١٣٨٤م ) (٣).

وأقيمت في العصر العثماني أيضا عدة قصور فخمة منها قصر محمد بك الأتقي ، وقصر أحمد الشرايبي لكبر تجار القاهرة ، وقصر على بك الكبير . كما شيدت بعض التكايا والأسبلة ، وهي التي تتميز بها معظم مدن آل عثمان

(١) للمرجع السابق ، ص ١١٥ - ١٢٣ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ١١٦ - ١٨٧ .

(٣) للمرجع السابق ، ص ١٩٢ - ١٩٤ .

ومن أهم الأحياء الجديدة التي شيدت في العصر العثماني حي الأريكة وحي بولاق<sup>(١)</sup>.

ويجب ألا ننسى جامع الرفاعي ، الذي شيد على أرض كان بها مسجد قديم يرجع إلى العصر الفاطمي . وقد استغرق بناء هذا المسجد ثلاثة وأربعين عاماً . وقد بدأ إنشاؤه سنة ١٢٦٨ هـ ( ١٨٦٩ م ) وانتهى منه في سنة ١٣٢٩ هـ<sup>(٢)</sup> . وكان الرفاعي هو الإمام أحمد الرفاعي ابن صالح أحمد محي الدين بن عباس ، الذي ألف الكثير من الكتب الدينية في التوحيد والتفسير والحديث والتصوف والفقه وتوفي سنة ٥٧٢ هـ .

هذه هي أشهر الآثار الإسلامية في القاهرة ، ولكن يوجد آثار أخرى معروفة وعديدة أيضاً ، هذا بالإضافة إلى المساجد والآثار الموجودة في أنحاء مصر . ويشهد هذا التراث الأثري العظيم من جميع العصور ، بما فيه من آثار مصرية قديمة ، و آثار يونانية ورومانية ، و آثار يهودية ، و آثار قبطية ، و آثار إسلامية ، بأن مصر لم تكن عظمة فقط في حضارتها المصرية القديمة ، بل عظمة أيضاً في كل العصور التاريخية التي تلت على الرغم من تغير مظاهرها حضارتها نتيجة تطور الأديان والأوضاع السياسية التي تعرضت لها .

وتؤكد هذه الثروة الأثرية أن أهل مصر ضربوا أعظم أمثلة للتسامح الديني في ماضيهم وحاضرهم فيما صنعوه وأخرجوه ليكون كل هذا التراث الأثري وما بقي من ماضي تليد ومن تراث خالد درساً للبشرية أجمعين ورسالة عملية وملموسة لها وكتاب مفتوح لكل من يستطيع أن يتأمل ويشاهد بعين فاحصة وقلب عامر بالإيمان خال من كل حقد وخال من كل تعصب .

(١) د. عبد الرحمن زكي : القاهرة تاريخها وآثارها ، ص هـ ( المقدمة ) .

(٢) د. حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص ٣٦٣ - ٣٧١ ؛ د. سعد ماهر :

للمرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٣٠٤ - ٣٠٩ .



وإن كانت هذه الآثار صماء ألا إنها تعنى الكثير . فهي تشهد على حيوية أهل مصر القديمة ومصر البطلمية الرومانية ومصر القبطية ومصر الإسلامية مع الأصالة في الإبداع ، وجب لكل ما هو رائع وجليل . ومن أجل ذلك عاشت تلك الآثار على مر الزمن لتحكى لنا في صمت ما كان في الماضي وما كان عليه الإيمان على هذه الأرض الطيبة . فهي تحمل في طياتها رسالة صامنة إلى أجيال المستقبل على قدرة الإنسان المصرى عندما يريد فهو يستطيع أن يحقق الكثير .

وكما أبقى القبطى - المصرى على آثار أجداده ولم يتنكر لها لأنها من صنع أجداده كذلك فعل المسلم - المصرى . وذلك لإيمانهم بما بأن أجدادهم التقماء قد حققوا الكثير من المنجزات الحضارية في المصور القديمة من تاريخ البشرية .<sup>(١)</sup> وقد بقيت روح الأصالة والإبداع الفنى في نفوس الفنانين المصريين وكما أبدع الفنان المصرى في الماضى . نجد أنه استعين بالصناع المصريين المهرة في بناء مساجد القنس ونمشق وتسريت كثير من العناصر الزخرفية ، كورقة الاكلثوس ومحاليق الحنب من الفن اليونانى - القبطى إلى فن العمارة الإسلامية .<sup>(٢)</sup>

وكما كان يوجد في مصر القديمة مدارس الكهنوت العريقة في عين شمس ومنف وغيرها ، كان يوجد في العصر البطلمى والرومانى دار العلم في الإسكندرية ، ومدرسة المسيحية في الإسكندرية من العصر الرومانى ، ومن العصر الإسلامى الجامع الأزهر أقدم جامعات العالم من العصر الفاطمى .

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٤٤٥ .

(٢) إيدرس بل : مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى ( نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبد اللطيف على ) دار النهضة العربية - بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٩٧ .

وإذا كانت مصر القديمة تفخر بأهرامها ومعابدها وأثارها الضخمة الأخرى ، فإن مصر البطلمية والرومانية تفخر بمعابد انطو وفيله واسنا وندرة وكوم اسبو ، ومصر القبطية تفخر بكنائسها في حي مصر القديمة : ويقول حسن عبد الوهاب<sup>(١)</sup> : " إن حق لمصر الفرعونية أن تفخر بأهرامها فإن لمصر الإسلامية أن تفتيه عجباً بمدرسة السلطان حسن التي لا يعادلها بناء آخر في الشرق بأجمعه ، فقد جمعت شئى الفنون فيها " .<sup>(٢)</sup>

وكما شرفت أرض مصر بمجئ الحديد من الرسل والأنبياء فيها خلال عصور مصر القديمة ، جاءها سيدنا إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف وولد سيدنا موسى وهارون عليهما السلام على أرضها الطيبة ، ثم مجئ المدينة العذراء والسيد المسيح في منطقة مصر القديمة<sup>(٣)</sup> ، فقد شرفت أيضاً بوجود بعض الأضرحة الحقيقية أو أضرحة الرويا لبعض أولياء الله الصالحين فيها ، رضى الله عنهم جميعا .

وبكل ذلك يدل على قوة إيمان المصريين على اختلاف درجاتهم للتقير قبل الغنى وتمسكهم بعقيدتهم الإسلامية السمحة وتقائهم في حب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام وجميع أولياء الله الصالحون للذين شرفت بهم أرض مصر<sup>(٤)</sup> ، ففى القاهرة وفى المحافظات حيث توجد لأضرحتهم للكرامة<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) د. حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص ١٦٦ .  
 (٢) د. سعد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، الجزء الثالث، ص ٢٨٢ .  
 (٣) الكندى : فضائل مصر تحقيق إبراهيم الحوى وعلى عمر ، مكتبة وهبه ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٣١ .  
 (٤) د. سعد ماهر : المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٨٤-٩١ ، ٩٢-٩٧ ، ٩٨-١٠٣ ، ١٠٤-١٠٩ ، ١١٥-١٢١ ، ١٢٢-١٢٤ ، ١٢٨-١٣٤ ، ١٥٧-١٥٢ ، ٢١٣-٢٢٣ ، ٢٢٤-٢٢٨ ، ٢٢٩-٢٣٤ ، ٢٣٩-٢٤٣ ، الجزء الثانى، ص ١١٣-١١٦ ، ١١٧-١٢١ ، ١٢٦-١٣٠ ، ١٤٠-١٥٧ .  
 (٥) المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٧٧-٨٣ ، ٢٤٤-٢٤٧ ، ٢٨٥-٢٨٩ ، ٢٩٠-٢٩٤ ، والجزء الثانى ، ص ٣٨-٤٣ ، ١٨٧-١٩١ ، ٢٥٠-٢٥١ ، ٢٣٨-٢٤١ ، ٢٦٣-٢٦٩ ، ٣٠١-٣٠٩ .

والمفلسات للنظر فيما بقي من كل هذا الموروث الحضارى على أرض مصر إنه يشمل جميع الصور التاريخية من آثار مصرية قديمة ويونانية رومانية وقبطية وإسلامية وإنه يعبر فى معظمه وهو الأهم ، عن كافة مظاهر الحياة الدينية فى مصر فى تلك العصور وما آمن به المصريون للتقدم ولسلطانهم من عقائد دينية مختلفة آمنوا بها بعق وتمسكوا بها فلجأوا إلى إخراج آثارها فى أفضل صورة ممكنة . ولذا أن نتخيل ما كان عليه هذا التراث الحضارى عندما كان فى حالته الأصلية وعند إقامته لأول مرة بكل عناصره فى كل عصر ، فما لا شك فيه أن الصورة كانت أفضل حالاً عما وصل إلينا من بقايا أثرت فيها عوامل الزمن وبخاصة بالنسبة للآثار المصرية القديمة التى لا زالت ببقاياها قائمة والتى لا يمكن حصرها نظراً لكثرة انتشارها فى كافة محافظات مصر .

وخير ما نستشهد به فى هذا المجال ما قلله عمارة اليمنى شاعر البلاط الفاطمى الذى كان يشيد بعظمة القاهرة ودورها فى قصيدته للصالح طلائع وزير الخليفة الفاتح والذى يقول فيها :

« اثنت فى العيون بدائماً      دقت فأذهل حسنها من أبصرها (١) »

ثانياً - ما بقي من تراث ثقافى غير ظاهر وغير ملموس عند عامة المتكلمين فى مصر والمتمثل فيما بقي من تأثير اللغة المصرية القديمة فى بعض المفردات والتركيبات اللغوية فى اللغة العربية ، وليناً فيما بقي من أسماء لبعض المدن والقرى والشهور القبطية والتى يرجع أصلها إلى اللغة واللهجات المصرية القديمة .

(١) د. حسن الباشا وآخرون : المرجع السابق ، ص ٥٥ - ٥٦ .

أخذت اللغة العربية تناهض اللهجة والكتابة القبطية ابتداء من القرن السابع الميلادي (٦٤٠ م)<sup>(١)</sup> ، وأصبحت العربية هي لغة الدواوين الرسمية عام ٧٠٦م أي بعد دخول العرب مصر بحوالي ٦٦ عاماً<sup>(٢)</sup> . ولا شك في أن استخدام اللغة العربية كل اللهجة والكتابة القبطية في الكتابة سبقه انتشار اللغة العربية كلغة للتخاطب بين أفراد الشعب<sup>(٣)</sup> . وكان بعض الناس في صعيد مصر يتحدثون باللهجة القبطية حتى أيام القرن السابع عشر الميلادي . وأما ما يسمى باللهجة البحرية في القبطية فلا تزال مستعملة في الكنائس المصرية حتى يومنا هذا .

وهناك بعض مفردات اللغة المصرية القديمة قد توارثتها مفردات اللغة العربية التي يتحدث بها أهل مصر . وهناك كلمات عامية يتداولها الناس في مصر دون معرفة أصلها المصري القديم أو القبطي وهي كلمات تدل على ضماير وأفعال وأسماء وصفات وحروف وتعبيرات وكذلك أسماء مدن أصلها مصري قديم<sup>(٤)</sup> .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني - الروماني - المجلد الثاني) ، ص ٢٢٩ . ونعرف أن الأبجدية القبطية استخدمت اعتباراً من عام ١٨٠م ، راجع : Vychisl, la Vocalisation de la langue Egyptienne, BdE 16 ( 1990 ), p. 8.

(٢) د. رمضان عبده : " اللغة المصرية : مراحل النشأة والتطور - الازدهار والارتقاء - الانحسار والغروب " في مجلة الأدب واللغويات الإنسانية ، جامعة المنيا ، العدد التاسع والأربعون ، يوليو ٢٠٠٣ ، ص ٣٧٤ - ٣٧٧ .

(٣) عريت للدواوين خلال العصر الأموي ( القرن الثامن الميلادي ) بعد أن كان ديوان الخراج في مصر يدون بالقبطية أصبح يدون باللغة العربية ، راجع د. محمد إدريس : دراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ ، ص ٥ .

(٤) وهناك نص عربي كتب بالخط القبطي ، راجع : Casanova, BIFAO I : 1-20 (1901) ، وعن تأشير القبطية على العربية في مصر ، راجع :

Caltier, BIFAO 2 (1902), p. 212-216.

ينكر لنا شرني في قاموسه الذي نشره في عام ١٩٧٦ عن أصول المفردات القبطية حوالي ١٧١ كلمة في العربية مأخوذة من القبطية المأخوذة أساساً من المصرية القديمة.<sup>(١)</sup> ومنها مفردات شائعة مثل : أرنب ، بانجنان ، برسيم ، بصل ، بلح ، ثين ، ترمس ، رمان ، نقاح ، حمص ، ريش ، سلوى ، سمسم ، شحم ، شعر ، شونة ، طفل ، عدس ، عاقر ، قول ، كتان ، كمك ، قدح ، لقمة ، مشط ، ملح ، منجل ، منشار ، ورد ، هدهد ، كفر ، طوب ، عرب ( اسم ) .

ويذكر د. صالح بوجه عام أن هناك ما يقرب من مئتي كلمة مصرية قديمة لا تزال أمثالها حية في مفردات اللغة العربية الفصحى.<sup>(٢)</sup>

وقد حاولنا استخراج بعض هذه المفردات من أول معجم صغير وضع بالعربية لمفردات اللغة المصرية القديمة لأستاذنا الراحل د. بدوي<sup>(٣)</sup> فكانت أول محاولة ناجحة أثبت فيها المؤلف أن اللغة المصرية القديمة ليست غريبة عن اللغة العربية ولا عن أخواتها الاسمية في أصولها وقواعدها ومفرداتها.<sup>(٤)</sup>

ولم تكف في إخراج هذا المعجم بترجمة معاني مفرداته إلى اللغة العربية وحسب ، بل أضاف إلى ذلك الترجمة الألمانية أيضاً<sup>(٥)</sup> ولم يفته

(١) Černy, Coptic Etymological Dictionary, Cambridge 1976, p. 375-377.

(٢) د. عبد العزيز صالح : للشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٢ ؛ طبعة ١٩٨١ ، ص ٦ .

(٣) د. أحمد بدوي - هرمن كويس : المعجم للصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٥٨ ، ص ١ - ٢٩٩ .

(٤) للمرجع السابق ، ص و ( المقدمة ) .

(٥) وذلك بسبب أن " المعجم الكبير " في مفردات اللغة المصرية القديمة الذي وضعه أدولف إيرمان وخرج في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، كتب

كذلك ، أن يثبت من أصول مفردات اللغة المصرية القديمة والتي ذكرت في القبطية . وقد سبق وأن ذكرنا أن شرني جمع في قاموسه عن أصول المفردات القبطية أن هناك حوالي ١٧١ كلمة في العربية مأخوذة من القبطية القديمة .<sup>(١)</sup>

في دراسة هامة قام بها د. بدوي جمع حوالي ١٠٤ كلمة مصرية قديمة أثرت في اللغات السامية وخاصة العربية .<sup>(٢)</sup> ونضيف إليها عشر كلمات لتصبح ١١٤ وهي الكلمات الآتية :

iwn ( يون ) هي في العربية " لون " بقلب الألف في المصرية لاما

ib ( اب ) جزء من النبات هو طرفه ويقابلها في اللغات السامية " الأب " أو مل ليس ثمار

ib ( اب ) في العربية لب وفي الحبشية لب أي بقلب الألف المكسورة في المصرية " لاما " في اللغات السامية .

---

== بالألمانية ، وهو الذي يعتمد عليه علماء علم المصريات في البحث عن معاني مفردات اللغة المصرية في جميع عصورها . وظهر قاموس برلين الذي نشر في ليبزج في خمسة أجزاء ، الجزء الأول نشر عام ١٩٢٥ - ١٩٢٦ ، والثاني عام ١٩٢٧ - ١٩٢٨ ، والثالث عام ١٩٢٨ - ١٩٢٩ ، والرابع في عام ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ، والخمس في عام ١٩٣١ .

(١) Černý, *Coptic Etymological Dictionary*, p. 375-377.

(٢) د. أحمد بدوي : اللغة المصرية القديمة وصلتها باللغات السامية ، بحث الفن في مجمع اللغة العربية في مؤتمر عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ ، البحوث والمحاضرات ، ص ٢٦٣ - ٢٩١ ، نشر هذا البحث مرة أخرى في مؤلف : حياة وأعمال أحمد بدوي ، هيئة الآثار المصرية - قطاع المتاحف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

3by (ببي) فعل ثلاثى معتل بمعنى رغب واشتاق هو فى اللغة العربية أب بمعنى اشتاق .

ibh (ايح) فى اللغة المصرية بمعنى خلط . والابشة من الناس فى اللغة العربية هم الأخلاط .

ibd (إبد) معناها شهر والأبد فى اللغة العربية من صفات القمر

ifd (افد) نوع من الكتان رباعى النسيج وفى العربية الأفود وهو نوع من الثياب .

ym (يم) اليم <sup>(١)</sup>.

in (ان) أداة تستخدم للدلالة على الفاعل بواسطة فى العربية أن التى تسبق المبتدأ .

in (إن) الآن

idn (إدن) اذن ويقبلها إذن فى العربية .

igr (أجرة) حفائر الموتى ويقبلها فى اللغة العربية " وجرة " وهى حفرة تجعل للوحش

c3 (عا) بمعنى حمار فى العربية عير ، أو c3 بمعنى كبير وفى العربية علا <sup>(٢)</sup>.

c3p (عاب) ويخ <sup>(٣)</sup>.

(١) د. عبد العظيم نور الدين : اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٢٤٧ .

(٢) د. أحمد بدوى - هرمان كيس : المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٣٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

cin (عين) بمعنى عين يقابلها في العربية عين .

cby (عبي) بمعنى افتخر وهي قريبة من العية معناها " الكبر والتفخر " .

cb3 (عبا) للنور والضوء وهي الكلمة نفسها في العربية فعب والشمس ضوءها .

icr (اعر) يرتفع في العربية علا .

cdr (عجر) معين ونصير بمعنى الغلبة في الحرب فيقال لمن العنر ولمن الغلبة .

cff (عفف) اسم للذبابة وفي العربية علف أى " استدار " أو حلم على شئ يريد الوقوع عليه .

cm بمعنى ابتلع أو التهم مرة واحدة .<sup>(١)</sup>

cnb علب .<sup>(٢)</sup>

cnn (عنن) بمعنى أنشد يقابلها في العربية " غنى " .

ck3 (عقا) ضرب من الحبل ، وبخاصة الحبل الذى تربط به السفينة فى المرسى ولست أراه بعيدا عن مادة عقل أو العقل فى العربية .

ctš (عتشى) بمعنى عطس .<sup>(٣)</sup>

cdti (عجتي) عدلوة .<sup>(٤)</sup>

(١) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

Wb I, 192, 1. (٢)

Černý, Coptic Etymological Dictionary, p. 10. (٣)

Wb I, 327, 16. (٤)



- bdš ( بدش ) بمعنى تعب أو ارتخى يقبله في العربية مدش أى تعب .
- btk ( بنك ) بمعنى صرع ونبح ويقبلها في العربية بنك بمعنى قطع .
- bgrt (بجرت) بمعنى كهف والمغارة .
- brkt (بركت) يقبلها في العربية بركة .
- brg ( برج ) بمعنى أضواء ويقبلها في العربية برق .
- p3 ( با ) بمعنى فر وهرب يقبل في العربية فر .
- pr-c3 (برعا) في العربية فرعون <sup>(١)</sup>.
- prh يفرخ <sup>(٢)</sup>.
- prt ( برت ) بمعنى الثمر في العربية البر أى الحنطة .
- psg ( بسج ) يقبلها في العربية بصق .
- pth ( بتخ ) بمعنى طرح يقبلها في العربية بطح .
- wbh ( ويخ ) بمعنى وضاً ولمع " وضع " .
- wpš ( وپش ) بمعنى الضوء ، واليصبص ويقال في العربية وپش الجمر أى ظهر بصيصه .
- wt ( ور ) لخطاف يقبله في العربية الورول أى الصغير .

(١) عن هذا اللقب وتطور معناه عبر العصور ، راجع : د. رمضان عبده : حضارة مصر القديمة ، الجزء الأول ، ص ٢٨٧ - ٢٩١ ؛ المؤلف نفسه : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، ص ٤٤٨ - ٤٥٢ ؛ المؤلف نفسه : في مجلة التاريخ والمستقبل ، كلية الآداب-جامعة المنيا ، عدد يناير ١٩٩٩ ، ص ١٠٦ - ١١٤ .

wh3jt ( ولحيت ) للولحة .

wh3 ( وحا ) بمعنى بحث ويقابل في العربية وحي الأمر قصده .

whn ( وهن ) بمعنى وهن - ضعف .

wsh ( وسخ ) وسم منها في العربية للوسعة الرحبة .

wdc ( وجع ) بمعنى قطع أو فصل بالسكين يقابله في العربية وجاء فلاناً بالسكين أو بيده ضربه في أى موضع .

wd ( وج ) أمر يقابله في العربية وصى .

wdf ( ودف ) أبطأ في العربية دف أى مشى خفيفاً .

wdn ( وذن ) بمعنى ثقل يقابله في العربية وزن .<sup>(١)</sup>

ptpt ( بتبت ) بطل أى وطئ أو دلس .<sup>(٢)</sup>

ptr ( بتر ) بصر أو أبصر .<sup>(٣)</sup>

pth ( بتهج ) فتح .<sup>(٤)</sup>

pth ( بتهخ ) بطح .<sup>(٥)</sup>

pd ( بد ) مد للخطوة أو الخطوات .<sup>(٦)</sup>

(١) د. أحمد بدوي - هرمان كيس : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٨٨ .

fh ( فح ) فك .<sup>(١)</sup>

ftft ( فتفت ) فط .<sup>(٢)</sup>

mw ( مو ) ماء فى العربية أيضاً .

mwt ( موت ) لم .

mnhd تعنى بالمصرية أدوات الكتابة ، وهى التى تعادل الآن كلمة منهج .<sup>(٣)</sup>

mnht ( منحت ) منحه هدية .

mnmn ( من من ) تحرك فى العربية ململ .

mkt ( مقت ) سلم من خشب يقبله فى العربية مرقاة .

mšdt ( مشدة ) مخاضة بقلب الشين المصرية خاء .

mšc ( مشع ) يقابلها فى العربية مشى .

mr ( مر ) مرض .

mrw ( مرو ) الخلاء ، البرية فى العربية " مر " .

mrh ( مرح ) مرهم .

md3t ( مجاة ) مخطوطة فى العربية ( مجلة ) .

mh ( مح ) بمعنى ملأ والميح فى العربية فى الاستقاء أن ينزل الرجل إلى قرار البئر .

(١) د. عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها ، ص ٢٠ .

(٢) د. أحمد بدوى - هرمان كيس : المرجع السابق ، ص ٩٠ .

Wb II, 83, 3.

(٣)

- msh** ( مسح ) . تمساح أداة التعريف المصرية تا .
- msk** ( مسك ) . جلد الحيوان في العربية الممسك بمعنى الجلد .
- nnj** ( ننى ) . ضعف وتعجب بالعربية نأناً أو ننى بمعنى طفل صغير أى نونو .<sup>(١)</sup>
- nb** ( نب ) . بمعنى سيد في العربية رب .
- nbs** ( نبس ) . شجرة مثمرة حلوة الثمر يقابلها في العربية نبق .
- npr** ( نبر ) . بمعنى الحب في العربية النبارى .
- nc** ( نع ) . إعلان للوفاة في العربية نعى .
- n** ( ن ) . أداة النفي لا .
- ns** ( نس ) . لسان .
- nk** ( نك ) . نكح أو جامع .
- nik** ( نيك ) . علقب بالموت بالعربية نكاية .
- nknn** ( نكم ) . الحزن ومنها النكمة أى المصيبة الفادحة .
- nkr** ( نكر ) . بمعنى صفى في العربية نخل .
- ntr** ( نثر ) . نثر .<sup>(٢)</sup>
- nd** ( نج ) . نجا .<sup>(٣)</sup>

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٥ .  
 (٢) راجع فيما سبق ، الجزء الثانى ، ص ١٥٢ .  
 (٣) د. أحمد بنوى - هرمان كيس : المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

- ndr** (نجر) نجر .
- hmhmt** (همهت) صياح زئير .
- hip** (هيب) أخفى ، غطى ، خبأ .
- hbs** (هبس) لباس ، اللباس أو الرداء .
- hfd** (هفد) علا ، تسلق ، فى العربية حفد أى أسرع .
- hfd** (حفج) اهتز وارتعش فى العربية حفز .
- hfn** (حفن) مائة ألف فى العربية حفل حشد من الناس .
- hm3t** (حمات) بمعنى ملح فى العربية حمض .
- hnf** (حنف) خضع وأطاع فى العربية حنف .
- hnwt** (حنوت) سيدة ، فحة الرجل امرأته .
- Hrrt** (حررت) زهرة للشجرة فى ريف الصعيد الحريرة .
- hrrt** (حررة) حيه والحربة فى العربية .
- hsy** (حسى) بمعنى توجه تلقاء قريب من حوس أى انتشار القتل والتحرك .
- htr** (حتر) الثوران اللذان يشدان المحراث ، فى العربية حتر الحفدة أحكم عقدها .
- hkr** (حقر) بمعنى جاع واحتاج فى العربية حقر .
- htm** (حتم) بمعنى أباد وأهلك فى العربية حطم .
- htmjt** (حتميت) دركه من الجحيم تنكرنى بالحطمة .
- hsb** (حصب) عد ، حسب الشيء .
- h j** (خمى) شمع ، شمع شعاً .

- h3rw ( خارو ) بمعنى شارع والحرارة .  
h3b3s ( خابلس ) مجموعة للكواكب السماوية ، وفي العربية قبس .  
sbh ( سبج ) صباح .<sup>(١)</sup>  
smr ( سمر ) سمير .<sup>(٢)</sup>  
štm ( شتم ) سب أو شتم .<sup>(٣)</sup>  
šd ( شد ) أشد .<sup>(٤)</sup>  
knd ( كرد ) فرد .<sup>(٥)</sup>  
khkh ( كحكح ) كبر أو شاخ .<sup>(٦)</sup>  
gmh ( جمح ) لمح .<sup>(٧)</sup>  
tf ( تف ) تف أو بصق .<sup>(٨)</sup>  
tm ( تم ) تم أو قم .<sup>(٩)</sup>  
tms ( تمس ) طمس أو دفن .<sup>(١٠)</sup>

- (١) د. أحمد بنوى - هرمان كيس : المرجع السابق ، ص ٢١٧ .  
 (٢) المرجع السابق ، ص ٢٢١ .  
 (٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٢ .  
 (٤) المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .  
 (٥)  
 (٦) المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .  
 (٧) المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .  
 (٨) المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .  
 (٩) المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .  
 (١٠) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

tštš ( تشتش ) دشنش أو حطم .<sup>(١)</sup>

dt يقابلها في العربية زيت .<sup>(٢)</sup>

ما بقي من تأثير في أسماء بعض المدن والقرى وأسماء للشهور القبطية :

يعطينا د. عبد الحليم في مؤلفه الحديث عن " اللغة المصرية القديمة " أربع قوائم بدأها بذكر المتوارث من اللغة المصرية القديمة في أسماء بعض المدن والقرى والأماكن والتي يرجع أصلها إلى المصرية القديمة ، ثم ذكر المتوارث من اللغة المصرية القديمة في بعض الأسماء والمفردات في اللغة العربية الفصحى ، وأيضاً المتوارث من اللغة المصرية القديمة في اللغة العامية ، وأخيراً يذكر لنا المتوارث من اللغة المصرية القديمة في أسماء الشهور القبطية .<sup>(٣)</sup>

وبالنسبة للقائمة الأولى جمع المؤلف ٥٧ كلمة نذكر هنا المؤكد منها وهي :

( ٥١ ) :

١ - أبو تشتش من pr d3 d3

٢ - أبو صير من pr wsir

٣ - أبيدوس من 3bdw

(١) د. أحمد بدوى - هرمان كيس : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

(٢) Wb V, 618, 4; Černy, op. cit., p. 375.

(٣) وفي مؤلف آخر ظهر حديثاً للدكتور عبد الحليم نور الدين : آثار وحضارة مصر القديمة ، الجزء الأول ، القاهرة ٢٠٠٢ ، ص ٢٧٨ - ٢٩٨ تحدث في هذه الصفحات عن الموروث من الحضارة المصرية القديمة في حياتنا المعاصرة في أسماء المدن والقرى وفي مفردات اللغة العربية وفي العامية وفي الأمثال الشعبية وأسماء الشهور القبطية وفي العادات والتقاليد .

|                   |                             |
|-------------------|-----------------------------|
| hp                | ٤ - أبيس                    |
| hnt - Mm          | ٥ - أخميم                   |
| db w              | ٦ - إدفو                    |
| Iwnw Mn tw        | ٧ - أرمنت                   |
| Snyt              | ٨ - إسنا                    |
| Swnw              | ٩ - أسوان                   |
| S wty             | ١٠ - أسيوط                  |
| Hmnw              | ١١ - الأشمونين              |
| TP - ihw          | ١٢ - أطنج                   |
| Hnn - nswt        | ١٣ - أهناسيا                |
| p3 - r - pr       | ١٤ - البريا                 |
| Pr - hbt          | ١٥ - بهييت المجارة          |
| p - n - nht       | ١٦ - بنها                   |
| Pr w 3 dyt        | ١٧ - بوتو                   |
| hwt hry ib        | ١٨ - تل أتريب               |
| p3 - iw - n - lmm | ١٩ - تل البلامون            |
| Pr - wb3stt       | ٢٠ - تل بسطة <sup>(١)</sup> |

---

(١) د. عبد الحليم نور الدين : اللغة المصرية القديمة ، ١٩٩٨ ، ص ٢٢٨ - ٢٤٣ ،  
ملحق (٦) .



|                   |                 |
|-------------------|-----------------|
| Ht - nwb          | ٢١ - حكتوب      |
| Ht - bnw          | ٢٢ - الحية      |
| p3 - dmi - n - Hr | ٢٣ - دمنهور     |
| Iwnt - t3 - ntrt  | ٢٤ - دندرة      |
| H3 sw             | ٢٥ - سخا        |
| Wsir - h py       | ٢٦ - السرايوم   |
| Šqr               | ٢٧ - مقارة      |
| Tb - ntr          | ٢٨ - سمند       |
| S3 - htp          | ٢٩ - شطب        |
| S3 w              | ٣٠ - صا الحجر   |
| Dent              | ٣١ - صان الحجر  |
| Spd               | ٣٢ - صفيط الحنة |
| dr3 w - r3 w      | ٣٣ - طره        |
| d h n t           | ٣٤ - طهنا الجبل |
| Dr ty             | ٣٥ - الطود      |
| T3 - ipt          | ٣٦ - طيبة       |
| Pr - Imn          | ٣٧ - الفرما     |
| P3 - ym           | ٣٨ - الفيوم     |
| Gbtw              | ٣٩ - قسط        |
| kni               | ٤٠ - قنا        |

|            |                |
|------------|----------------|
| Gs3        | ٤١ - قوص       |
| kis        | ٤٢ - القوصية   |
| R3 - hnt   | ٤٣ - اللاهون   |
| Mn - nfr   | ٤٤ - منف       |
| Bw - nfr   | ٤٥ - منوف      |
| <u>Mni</u> | ٤٦ - المنيا    |
| Mit - rhnt | ٤٧ - ميت رهينة |
| M3dw       | ٤٨ - مدامود    |
| Mr - tm    | ٤٩ - ميدوم     |
| Ht wert    | ٥٠ - هواره     |
| Hr - bity  | ٥١ - هريبط     |

ونكر لنا بعد ذلك المتوارث من اللغة المصرية فى اللغة العربية الفصحى وجمع حوالى ١٠١ كلمة بين فعل واسم وصفة ونكرها حسب ترتيب الأبجدية العربية<sup>(١)</sup> ونكر أيضا المتوارث من اللغة المصرية فى اللغة العربية العامية. وجمع حوالى ٢٧ كلمة بين فعل واسم وصفة<sup>(٢)</sup> وأنهى هذه القوائم بنكر أسماء الشهور القبطية والتي تختص بالزراعة والحصاد وبعض الأعياد . وهى أسماء مصرية أصلاً ثم انتقلت إلى القبطية ولا تزال اللغة العربية تحتفظ

---

(١) د. عبد الحليم نور الدين : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ - ٢٤٧ (١) . وقد ذكرنا هذه الأسماء فى مؤلفنا : تاريخ مصر لتقديم ، الجزء الأول ، طبعة ١٩٩٧ص ٣٣٦ - ٣٣٨ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٢٤٨ (٢) .

بسميات هذه الشهور بنفس القيمة الصوتية القديمة التي كانت تنطق بها .<sup>(١)</sup>  
ويستعملها عادة الفلاحون ( سواء المسلمون والمسيحيون لشئون الزراعة )  
وهي :

|                    |            |
|--------------------|------------|
| Dhwtý              | ١ - ثوت من |
| P3 - n - ipt       | ٢ - بايه   |
| Hft - hpr          | ٣ - هاتور  |
| K3- hpr - k3       | ٤ - كهيك   |
| T3 c3 bt           | ٥ - طوية   |
| Mhr                | ٦ - أمشير  |
| P3 - n - lmn - htp | ٧ - برمهات |
| P3 - n - Rnnwt     | ٨ - برمودة |
| P3 - n - Hnsw      | ٩ - بشنس   |
| P3 - n - lnt       | ١٠ - بؤنه  |
| Ip ip              | ١١ - أبيب  |
| Mswt - Rc          | ١٢ - مسرى  |

ويجب أن نذكر هنا أن قائمة د. بدوى تعد أكثر تفصيلاً لأصول  
الكلمات في العربية وللقبطية والعبرية . وقد يظن للبعض أن هناك نوع من  
التشابه بين قائمة د. بدوى ود. عبد الحليم ، ولكن من فحصنا للقامتين يمكن

---

(١) د. عبد الحليم نور الدين : المرجع السابق ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ (٣) ؛  
د. إنجلباخ : مدخل إلى علم الآثار المصرية ( ترجمة د. أحمد موسى ود. أحمد  
يوسف ) سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ، العدد ٢٧ ، ١٩٩٨ ، ص ٦٩ .

القول بأن هناك ١١ كلمة فى القائمة التى ذكرها د. عبد الحليم للكلمات فى العربية الفصحى موجودة فى قائمة د. بدوى <sup>(١)</sup>. وهناك أيضا ثلاث كلمات فى قائمة د. عبد الحليم للكلمات العلمية موجودة أصلاً فى قائمة د. بدوى <sup>(٢)</sup> وهكذا يمكننا القول بأن د. عبد الحليم أضاف ٩٠ كلمة جديدة فى العربية الفصحى و٢٤ كلمة جديدة فى العلمية إلى قائمة د. بدوى . ويصبح مجموع القائمتين معا ٢٢٨ كلمة . ومما يؤسف له أن د. بدوى لم يذكر لنا النصوص والمصادر التى اعتمد عليها فى استخراج كل هذه المفردات <sup>(٣)</sup>. وفعل الشيء نفسه د. عبد الحليم فى المتوارث من اللغة المصرية فى أسماء الأماكن وفى مفردات العربية الفصحى والعلمية <sup>(٤)</sup>.

وينكر د. صالح انه يمكن التعرف بوجه عام على ما يقرب من مائتى كلمة مصرية قديمة لا تزال أمثالها حية فى مفردات اللغة العربية الفصحى <sup>(٥)</sup>، وهى مجرد قلة من كثرة اندثر بعضها وانزوى بعضها الآخر فى بطون

- (١) د. أحمد بدوى : المرجع السابق ، ص ١١٨ (١٢) ، ص ١١٩ (١٩) ، ص ١٢٢ (٢٨) (٤٠) ، ص ١٢٣ (٤٦) ، ص ١٢٤ (٤٩) (٥١) ، ص ١٢٥ (٩١) ، ص ١٢٧ (٦٩) ، ص ١٢٩ (٨٢) ، ص ١٣٢ (٩٩) .
- (٢) د. أحمد بدوى : المرجع السابق ، ص ١٢٢ (٣٧) ، ص ١٢٩ (٨٣) ، ص ١٣١ (٩٣) .

(٣) كما هو متبع فى مفردات Wb وكما فعل مكس فى قاموسه Meeks, Alex. I- III راجع : حياة وأعمال أحمد بدوى ، صفحات من التاريخ والحفائر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ١١٦ - ١٣٣ .

- (٤) د. عبد الحليم نور الدين : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ - ٢٥٠ .
- (٥) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ٢ .

المعاجم نتيجة لتطور مفردات الكتابة والحديث في اللغة العربية <sup>(١)</sup> وهذه الكلمات عبارة عن ضمائر وأفعال وأسماء وصفات وظرف زمان ومكان وحروف وأنوف وأسماء للأعداد وأسماء بعض البلاد والأماكن والمدن والقرى .

هذا بالإضافة إلى أن هناك صلات جوهريّة بين قواعد النحو في كل من اللغة المصرية القديمة واللغة العربية ، على الرغم من اختلاف صور الكتابة بينهما ، ومن ذلك وجود حروف الحاء والعين والقاف في اللغة المصرية القديمة ، وشيوع المصدر الثلاثي بين أفعالها ، و غلبة الفعل المعتل الآخر فيها، وما أخذت به من سبق الفعل للفاعل ، و إلحاق الصفة بالموصوف ، واستخدام صيغة المثني ، واستخدام ياء النسبة . وكتابة الحروف الساكنة في كلماتها دون حروف الحركة ، وإضافة تاء التأنيث في نهاية بعض أسمائها وصفاتها المؤنثة ، وتمييز البعض من الكل ، واستخدام كاف المخاطب وميم المكان و نون الجمع ، مثل اللغة العربية <sup>(٢)</sup>.

ومن أجل ما بقي من التراث اللغوي تلك للكلمات التي ذكرها بناح حنب في تعاليمه لابنه عندما نصحه بالزواج وحثه على معاملة زوجته بالحسنى قائلاً : " لسعد قلبها طالما هي تعيش ، تصبح حقلاً خصباً من أجل صاحبها " <sup>(٣)</sup> ، وهي كلمات شبيهة بما ورد في سورة البقرة : " نساؤكم حرث

(١) يمكن القول هنا أن هناك تشابه في عدد من ضمائر اللغة المصرية القديمة مع

ضمائر بعض لهجات اليمن ولهجات العراق ولهجات جنوب الشام في المصور

القديمة ، مع اختلاف في طريقة النطق بين كل ولحدة والأخرى ، راجع :

عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢ .

(٣) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، ص ٥٦٤ .

لكم فأتوا حرككم أنا شنتم " (١).

ثالثاً- فلما نلنا نرى بعض أبناء مصر يستخدمون في القرى، وحياتهم الزراعية  
الأنوات الحرفية نفسها التي كان يستخدمها المصريون القدماء ويزرعون  
 النباتات نفسها مثل استخدام المحراث الذي يتكون من سكين خشبية مثبت إليها  
 مقبضان خشبيان ثم عريش طويل من الخشب يتصل بالمحراث في جزئه  
 الأسفل ويجره ثوران . وهذا النوع من المحاريث كان يشق الأرض ولا يقلبها  
 ( كما نرى في مقبرة سنجم ) . (٢)

كما استخدموا منذ أقدم العصور الشادوف وهو عرق من الخشب يتحرك  
 من وسطه على قائم خشبي وفي أحد طرفيه ثقل من الحجر أو الطين وفي  
 الطرف الآخر دلو من الجلد . (٣)

كما عرف المصريون القدماء في العصر الروماني وسيلة أخرى  
 لمسحب المياه الجوفية وهي الساقية وهي من طراز يشبه الموائى التي يحفرها  
 الفلاحون اليوم مثل ساقية منطقة تونا الجبل التي ترجع إلى العصر الروماني  
 وكانت تجلب الماء من عمق ٣٦ متراً على مرحلتين . (٤)

وقد استتبت المصريون القدماء للكثير من أنواع الخضر الشائعة لدينا  
 اليوم وكانت تحتل جانباً رئيسياً من موائلهم وعلى رأسها البصل والكراث . (٥)

(١) الآية ٢٢٣ ؛ وراجع أيضاً : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ،  
 ص ١٣٩ ، ٤٣٤ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، العصر الفرعوني ، المجلد  
 الأول ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٦٢ ، ص ٥٠٣ - ٥٠٥ أشكال ٤ أ.ج .

(٣) للمرجع السابق ، ص ٥١٠ شكل ١٤ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ٥١١ .

(٥) للمرجع السابق ، ص ٥١٥ .

فقد ورثنا عنهم زراعة القمح والشعير ، وقد عرفوا الشعير منذ عصور ما قبل الأسرات وكانوا يصنعون منه الجعة ، كما عرفوا اللوز الرفيعة منذ عصر الدولة القديمة وصنعوا منها ألواناً وأشكالاً من الخبز . وعرفوا كذلك زراعة الفول والعدس<sup>(١)</sup> ، والحمص والترمس واللوبياء والبطيخ والشمام والقرع والقثاء والفنفس والعنب والدوم والبلح والجميز والتين والنبق والرمان وحب العزيز الذى كان يقدم تحية للضيوف فى الحفلات . وكانوا يستوردون كما نفعل اليوم اللوز والبنق والجوز والخوخ والمشمش والصنوبر والخرنوب ويؤتى بها من سوريا<sup>(٢)</sup>.

وعثر فى بعض المقابر على بقايا ثمار القرع والذرنج والبصل والثوم ، أما للشمام فقد عثر على أوزانه وأزهاره ويذوره فى هذه المقابر<sup>(٣)</sup>. كما عرفوا التفت ثم الملوخية منذ العصر الرومانى على الأقل وعرفوا الفجل والكراث والبقدونس والكرفس والشيت والكزبرة ، أما للبذور الزيتية فقد عرفوا منها بذور الكتان والخروع والقرطم والخس والزيتون واستخدموا زيتها فى طعامهم وفى الإضاءة وصناعة الألوان والعمود وفى التجميل . وكانت أوراق الكرفس والبطيخ تستعمل فى تزيين الموميالوات كما كان البصل يستعمل لإعتاش الموتى<sup>(٤)</sup>. وهى نباتات لا زلنا نعيش عليها حتى الآن .

واستخدموا الصوامع المخروطية المصنوعة من الطين التى ترتفع أحياناً إلى خمسة أمتار وقطرها متران وفى أعلاها فتحة صغيرة وبأسفلها

(١) فجاء فى سورة البقرة : الآية ٦١ قول قوم سيدنا موسى : " فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها ويثقلها وفومها وعدسها وبقلها " ، راجع :

المرجع السابق ، ص ٥١٦ .

(٢) للمرجع السابق ، ص ٥١٦ - ٥١٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥١٦ .

(٤) للمرجع السابق ، ص ٥١٦ .

باب صغير وتستعمل الفتحة العلوية لملء الصومعة بالحبوب ، أما الباب السفلى فيستخدم لسحب الغلال منه عند الحاجة <sup>(١)</sup> . ولا يزال هذا النوع من الصوامع معروفاً في قرى مصر .

وكان المصريون القدماء يحتفلون بعيد بداية منتهم للزراعية وهو عيد قوسى لا زلنا نحتفل به اليوم ويمثل فى الاحتفال برأس السنة القبطية المعروف باسم عيد النبروز والذي ظلت مصر تعترف به عيداً قومياً حتى العصر الفاطمى <sup>(٢)</sup> . كما عرفوا عيداً آخر من الأعياد الزراعية يقع عند حلول فصل الربيع وهو الاحتفال الخاص بشم النسيم وكان أكثر ما يميز هذا الاحتفال إلى جانب الرقص والموسيقى وضع البصل حول الأعناق وشمه وتناول الأطعمة الخاصة فى هذه المناسبة <sup>(٣)</sup> . وكانوا يأكلون الملائكة <sup>(٤)</sup> ، ولا يزال المصريون حتى اليوم يحتفلون به . ومن بين الأسباب التى تؤدى إلى فيضان النيل هو سقوط دمة من دموع إيزيس فى ليلة كانوا يطلقون عليها اسم " ليلة سقوط الدمة " التى لا يزال المصريون يحتفلون حتى اليوم بذكرها فى الحادى عشر من بؤنة ويطلقون عليها اسم " ليلة للنقطة " <sup>(٥)</sup>

كما ورثنا عنهم استخدام الرخى لطحن الحبوب ، وكان المصريون القدماء يستخدمونها منذ عصور ما قبل الأسرات ، كما ورثنا عنهم صناعة الطوب اللبن المصنوع من الطمي المخلوط بالماء والطين وتوضع العجينة فى قلاب خشبي مستطيل له مقبض وتترك لتجف بفعل حرارة الشمس كما نراه فى مناظر جدران مقبرة رخمى رع <sup>(٦)</sup> . كما ورثنا عنهم استخدام النول فى

(١) المرجع السابق ، ص ٢٩٩ شكل ٣٢ ، ص ٥٠٨ - ٥٠٩ شكل ١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٠٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٠٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥١٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٩٢ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٤٨٤ صورة رقم ١٨ .



الغزل<sup>(١)</sup> وصناعة الحصير للعداى والملون ( مقبرة بلكت فى بنى حسن )<sup>(٢)</sup>  
 وصناعة الفخار على عجلة الفخار وحرقه فى أفران وإشعال النار من تحته .  
 وفى مجموعة آثار توت عنخ آمون نرى بعض المقاعد التى تشبه المقاعد التى  
 يستعملها الناس عادة على شاطئ البحر ، ويطلب الظن أن بعضاً منها كان  
 يطوى. وكذلك مجموعة من الصناديق التى كانت تحفظ فيها الملابس وغيرها،  
 وذلك كما يحدث فى الريف المصرى الآن .<sup>(٣)</sup> كما ورثنا عنهم تربية النحل  
 وتخزين للخلايا لجمع العسل ( كما نراه فى مقابر البر الغربى ) .

كما ورثنا عنهم أيضاً صناعة خشب الإبلكاج ، فقد عثر فى أحد  
 ممرات هرم جسر على قطعة خشبية مكونة من ست طبقات لا يزيد سمكها  
 عن سنتيمتر واحد من شجر السرو والصنوبر والجوئير .<sup>(٤)</sup> ( وهو خشب  
 يؤتى به من سوريا ولونه أحمر وله رائحة نكية ) . وإذا كنا ننكر هذه النماذج  
 فهى على سبيل الأمثلة وليس الحصر .

رابعاً - إن مصر القديمة تعيش فيها ونحن نعيش على أرضها فهناك خلود بعض  
 عادات الأجداد فى حياة الأحفاد فى ما بقى من بعض العادات والتقاليد  
 الجنائزية والممارسات الطبية مثل استخدام البخور فى الكنائس القبطية كما  
 كان يحدث فى المعابد المصرية أثناء تأدية الطقوس الدينية .<sup>(٥)</sup> ومثل وجود

(١) المرجع السابق ، ص ٤٨٦ صورة رقم ١٩ .

(٢) فهناك رسوم مصرية نقاد زخارف الحصير للفخر على سطوح المشكولات أو  
 تقليد جذائل الحصير بقراميد القيشانى فى الحجرات السفلى للهرم المدرج  
 بسفارة ، راجع : المرجع السابق ، ص ٣٢٠ شكل ٦١ ، ص ٣٢٣ شكل ٦٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٧٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥١٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٥٢ .

للنابات عقب الوفاة وتشبيح الجنازة كما نرى فى مقابر وسرحات ورع موسى  
بالبر الغربى<sup>(١)</sup> ومقبرة باحرى فى الكلب ، ونجح ثور أمام المقبرة وهو ما  
يسمى عنفا الآن الكفارة أو ذبيحة النعش<sup>(٢)</sup>.

وفى مجال الممارسات الطبية فقد مارس المصريون القدماء عملية  
الختان التى كُنت تجرى للأولاد بين سن السادسة والثانية عشرة فى المعابد ،  
التي صارت عادة عند اليهود وسنه عند المسلمين . ونشاهد منظر عملية  
الختان فى مقبرة عنخ ماحور من الأسرة السادسة فى سقارة ويقوم بها كاهن  
مختن هو الحم - كا . ويظهر فيه الجراح ممسكاً بالة بيضاوية الشكل يلمس بها  
العضو التناسلى الذى يمسده بيده اليسرى . وفى هذا المنظر تظهر ملامح  
المريض ويبدو عليه الألم ونلاحظ كذلك وجود مساعد الجراح خلف المريض  
وقد أمسك بذراعيه على ارتفاع وجهه فى قوة وعنف<sup>(٣)</sup>.

كما عرفوا الغسيل الشرجى والمهبل . وروى بلينى أن المصريين  
عرفوا العلاج بالحقن الشرجية<sup>(٤)</sup>.

وورثنا عنهم بعض وصفاتهم لعلاج بعض الأمراض مثل معالجة التبول  
غير الإرادى والالتهاب الذى يصيب المثانة عن طريق نباتى الكرفس  
والبقونس . وكانت توصف على شكل شراب مغلى أو منقوع<sup>(٥)</sup> وكذلك  
استخدام القوطم والشمع لعلاج الرمد وهو لا يزال يستخدم حتى الآن فى مصر  
والسودان<sup>(٦)</sup>.

(١) نجد صورة لهذا المنظر فى مؤلف : Zahi Hawas, The Golden Age of  
Tutankhamon, p. 90-91.

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٢٣ - ٥٢٤ شكل ٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٦١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٥٨ ، ٥٦١ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٥٦٢ .

وفى الواقع أن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة أكثر تفصيلاً للبحث عن بقايا هذا الموروث الحضارى المتعدد الأشكال والمظاهر فى حياتنا وعادتنا. ويكفى لبيان الأثر المستمر لإسهام المصريين للقدماء فى مجالات الحضارة أن الدراسات والمؤلفات والأبحاث الحديثة والاكتشافات التى تمت حول حضارتهم أصبحت تكون اليوم علماً مستقلاً أضيف إلى مجموعة العلوم الحديثة التى تدرس فى جامعات أوروبا وأمريكا والصين واليابان على السواء وهو " الإيجيبتولوجى L'Egyptologie " أى " علم المصريين " .

كما أن مجموعة كبيرة من الآداب والعلوم والفنون الغربية بصفة خاصة لا يخلو كل علم فيها من مقدمة أو إشارة إلى ما حققه المصريون القدماء من مظاهر حضارية ، وهذا واضح تمام الوضوح فى تاريخ النظم الإدارية وتاريخ القانون<sup>(١)</sup> ، وتاريخ النظم الاجتماعية والاقتصادية ، وتاريخ الفكر والمعتقدات الدينية ، وتاريخ الحياة الثقافية وتاريخ اللغة والأدب وتاريخ الحياة العلمية وتاريخ العلوم وتاريخ الطب وتاريخ الفنون وتاريخ العمارة ، وتاريخ التربية ونظم التعليم . وهذا هو التأثير الثقافى الحى والفعال لمظاهر حضارة مصر القديمة .

وأخيراً كان لكل هذا الموروث الحضارى المتنوع إسهامه ودوره فى إكساب مصر وضعاً متميزاً بين دول العالم . فكما ذكرنا فهذا الموروث لا يمثل فيما هو موجود أو قائم فى المناطق الأثرية المتعددة ولكن أيضاً فيما هو مدفون فى باطن أرضها ولم يكشف عنه وفيما هو معروض بمتاحفها الوطنية ( المتحف المصرى والمتحف اليونانى الرومانى والمتحف القبطى ومتحف الفن الإسلامى ) وما هو موجود فى المتاحف الإقليمية والمتاحف التاريخية . وكذلك فيما انتقل من عناصر هذا الموروث المتنوع من روائع إلى العديد من

---

(١) عمر ممدوح : أصول تاريخ القانون ، ص ٥ .

المتاحف العالمية ، وكانت السبب الرئيسى فى شهرة هذه المتاحف .<sup>(١)</sup> وهذا الموروث الحضارى هو خير شاهد على مكانة مصر الحضارية بين الحضارات الإنمائية فى العالم القديم . فأرض مصر التى أقيم عليها هذا الموروث الحضارى تعد مثل المتحف الكبير مفتوح الأبواب على مصراعيها . وإن كان بين التعريفات لمعنى كلمة " متحف " : " بأنه معبد توقف فيه الزمن " .<sup>(٢)</sup> نقول أن متاحف هذا الموروث الحضارى لمصر فى الداخل والخارج هى :

" معابد لكتوز الماضى الحى " .

---

(١) د. صلاح البهنسى : المتاحف المصرية ، مطبوعات وزارة الثقافة ، العلاقات الثقافية الخارجية ، ٢٠٠٤ ، ص ١٩٧ .  
 (٢) المرجع السابق ، ص ١٣ .

### الخاتمة العامة

كان هدفنا من هذه الدراسة هو تتبع مظاهر الحضارة المصرية القديمة عبر العصور التاريخية الطويلة وحاولنا فيها إلقاء الضوء على معظم هذه المظاهر . أى أنها قصة " حضارة وطنية أصيلة " أشبه بقصة شجرة أنبتها للمصرى القديم منذ أقدم العصور وغرس جذورها ورعاها واعتنى بها بالجهد والمثابرة حتى ازدهرت وترعرعت عبر العصور التاريخية الطويلة وأنت لوكها واستمر فى رعايتها أجيال بعد أجيال حتى نعم فى النهاية بكل ما هو طيب فيها ، ولأن جذورها ممتدة فى أعماق هذه الأرض الطيبة ازدادت صلاحية مع مرور الوقت وازدادت ثباتاً على هذه الأرض ولهذا عاشت آلاف السنين ولم تقتلعها أعاصير للتغيير ومحن الزمان وغزوات الأجانب وطمع الظالمين .

وكان من هدفنا أيضاً من وراء إصدار هذا للكتاب بأجزائه الثلاثة هو تعميق الوعي الحضارى بين الطبقة المثقفة والعملة ، اقتناعاً منا بأن الوعي التاريخى بدور هذه الحضارة ومظاهرها هو مطلب ملح يمكن لمصرنا الغالية من تشخيص واقعها والتمسك بهويتها - حضارياً وتاريخياً - كذلك إن ترسيخ هذا المفهوم هو الأساس الواقعى والحافز الفعال نحو أى نظرة بناء مستقبلية . ورأينا أن معالجة مثل هذا الموضوع فى صورة أبواب متعددة هو بمثابة فتح نافذة عن كل مظهر حتى يستطيع القارئ أن يلم بما توصل إليه الإنسان المصرى القديم فى كل مظهر . وكيف نجح بفكره ونكاته وقدراته إلى الوصول إلى معارف يعجز الإنسان فى العصر الحديث بكل ما يمتلك من إمكانيات مادية هائلة أن يستوعبها ويجعله يتساءل أكثر من مرة كيف تم تحقيق كل هذه الإنجازات والمنجزات . ونقول أن هذه الحضارة العريقة قامت على ثمانى محاور رئيسية هى :

نظم حكم وإدارة منظمة وحياة اجتماعية متماسكة وحياة اقتصادية مليئة بالنشاط وعقائد دينية راسخة ومؤثرة وحياة ثقافية غنية ومتنوعة وحياة علمية مليئة

بالمعارف والتجارب الرائعة وأساليب تربية ونظم تعليم فعالة . وكان لكل هذه المظاهر الثمانيّة تأثيرها الكبير في مجال العلاقات الخارجية في كافة صورها .

ففى الجزء الأول حاولنا استعراض مفهوم كلمة حضارة وأهميّة دراسة ومعرفة مظاهر حضارة مصر القديمة . قسمنا هذا الجزء إلى خمس أبواب . تناولت فى الباب الأول : البيئة والإنسان المصرى القديم ، أى البيئة التى نشأت فى أحضانها هذه الحضارة وما بذله المصرى فيها من مجهود منذ أقدم العصور على هذه الأرض الطيبة التى أعطته الكثير فأحسن استغلالها . وفى الباب الثانى تحدثنا عن كيفية : نشأة الحضارة المصرية القديمة على هذه الأرض . واستعرضنا فى الباب الثالث : عوامل تطور وازدهار الحضارة المصرية القديمة ، أى العوامل التى أدت إلى ازدهارها وتماسكها وبقيتها فترة طويلة من الزمن . وتحدثنا فى الباب الرابع عن : نظم الحكم والإدارة ، باعتبارها أول وأهم مظهر من مظاهر الحضارة على اعتبار أن تأسيس نظم للحكم قوية يعد للحصن الحصين لقيام المظاهر الحضارية المتعددة . واستعرضنا فى الباب الخامس : مظاهر الحياة الاجتماعيّة ، والتقاليد والأعراف والقوانين التى كانت تسود هذا المجتمع المتماسك .

وتحدثنا فى الباب السادس عن : مظاهر الحياة الاقتصاديّة لأن الحياة الاقتصاديّة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة الاجتماعيّة وما الحياة الاقتصاديّة إلا تعبير عن نشاط أفراد المجتمع وعلى اعتبار أنها الضمان لبقاء هذه الحضارة وشعور الإنسان المصرى القديم بالاكتماء الذاتى فعمل بكل طاقته . وفى الجزء الثانى تحدثنا فى الباب السابع وهو من الأبواب الكبيرة والهامة عن : نشأة العقائد الدينيّة وتطورها ومظاهر الحياة الدينيّة ، على اعتبار أن الديانة كانت المحور الأساسى والموجه والمؤثر فى معظم هذه المظاهر الحضارية . واستعرضنا فى الباب الثامن وهو من الأبواب الهامة أيضاً : الحياة الثقافيّة ومجالاتها ، لأنها حضارة قامت على الفكر والثقافة مما أعطاهما قوة الإنطلاق . وتحدثنا فى الباب التاسع عن : الحياة العلميّة وما بها من تجارب ومعارف وكيف توصل الإنسان المصرى القديم إلى عدة تجارب ومعارف صقلته وزودته بكل ما يستطيع أن يتغلب به على الصعوبات التى قابلته فى إنجازاته ، وفى بذاته للحضارى .

وفى الجزء الثالث تحدثنا فى الباب العاشر وهو من الأبواب الكبيرة أيضاً عن : الحياة الفنية ومجالاتها ومظاهرها وهى تلقى الضوء على إبداع المصرى القديم فى الفنون التشكيلية : الرسم والنقش والنحت والتلوين والزخرفة والتطعيم ، والعمارة بأشكالها وأنواعها : الدنيوية ، الدينية ، الجنائزية ثم فى الفنون التعبيرية : الموسيقى ، الغناء ، الرقص ، محاكاة فن المسرح ، ومحاكاة فن الكاريكاتير . واستعرضنا فى الباب الحادى عشر : أساليب التربية ونظم التعليم وبيننا أهمية العلم والتعلم للمصرى القديم فكان سلاحه للتطور والإبداع . وتحدثنا فى الباب الثانى عشر وهو من الأبواب الكبيرة كذلك عن : مظاهر الحضارة المصرية القديمة وانعكاساتها وتأثيرها فى مجالات العلاقات الخارجية ، وكيف أثرت الحضارة المصرية القديمة فى غيرها على القاصى والدانى والوافد والزائر من بلاد حضارات الشرق الأندى القديم والحضارة اليونانية وبعض الحضارات القديمة فى أفريقيا ، وإلى أى مدى أثرت إسهامات الحضارة المصرية فى بعض حضارات العالم القديم منذ فجر التاريخ وكيف تأثرت فى بعض مجالاتها الحضارية بهذه الحضارات ، مع احتفاظها دائماً بشخصيتها وطابعها المصرى الأصيل . وتناولنا فى هذا الباب ثمانية مجالات لهذا التأثير :

- فبالنسبة لأساليب الحكم والنظم الإدارية وانعكاساتها وتأثيرها على الشعوب الأخرى ، نقول إن طبيعة هذه العلاقات الخارجية كانت لها صور عديدة فمنها ما أخذ صور علاقات دبلوماسية بكل ما فيها من مظاهر أو تحالفات عسكرية أو معاهدات أو زيارات متبادلة للوفود ، أو أخذ صورة الصراع العسكرى والحملات الحربية وذلك نظراً لتوافر خيرات أرضها وغنى ثرواتها الطبيعية فأصبحت مقصداً لكل طامع ، وذلك منذ أقدم للصور أى منذ بداية الأسرة الأولى كانت حدودها الشرقية والغربية والجنوبية مطعماً للتسربات للبدو وللقبائل المشاعية وذلك بصفة دائمة ، وكان من أهم واجبات كل ملك هو تأمين هذه الحدود للثلاث ضد هذه التسربات الدائمة ، وأصبحت سياسة حماية الحدود للثلاث هى سياسة ثابتة ، وعندما تعرضت الحدود الشمالية فى عصر الأسرة العشرين لهجمات شعوب البحر عن طريق البحر عمل الملك رمسيس الثالث على تكوين أسطول بحرى قوى للزود عن هذه الحدود .

وعندما أصاب الوباء البلاد وأصاب نظام الحكم الضعف والتفكك السياسي أثر ذلك على السياسة الخارجية وأدى إلى تعرضها للغزو الأجنبي واحتلال الهكسوس لها لأول مرة في تاريخها .

وعندما عادت للبلاد وحدتها وقوى نظام الحكم فيها أثر ذلك في السياسة الخارجية في عصر الدولة الحديثة وأصبح لملوك مصر مناطق نفوذ في سوريا وفلسطين وأصبحت تربطها ببعض الحكام والأمراء والملوك من الشرق الأدنى القديم روابط صداقة وأصبح للعديد منهم يدين بالولاء لملوك مصر . وعندما بلغ بعض الملوك المصريين المحاربين أوج قوتهم العسكرية وذاع صيتهم في بلاد الشرق الأدنى للتقدم نظرا لحملاتهم الحربية الناجحة وذلك لحماية من يدينون لهم بالولاء من طمع الحيثيين وغيرهم ، رأينا وفود الرسل الأجنبية إلى أرض مصر من الشرق والغرب والشمال والجنوب حاملين هداياهم ولفضل منتجات بلادهم إلى ملوك مصر الأقوياء . ولكنها مرت بمراحل ضعف بعد ذلك ، وتعرضت لغزو الآشوريين وأصبحت مصر أضعف من أن تحرر نفسها بمفردها من سيطرة الآشوريين ولذلك رأيناها تعتمد لتحرير نفسها على المرتزقة الإغريق الذين جاءوا إلى مصر وعملوا بها ابتداء من الأسرة للسلامة والعشرين . وكان لهم الفضل المباشر في إعادة تنظيم القوة العسكرية المصرية ضد الآشوريين وتزويد الجيش المصري بدماء جديدة وخبرات مؤهلة حتى إن الأسطول المصري أعيد تنظيمه على غرار النظام الإغريقي في عصر الملك بمماتيك الأول الذي أسس الأسرة للسلامة والعشرين واهتم اهتماماً كبيراً بعلاقته مع بلاد اليونان ، وأصبح المرتزقة الإغريق يمثلون القاعدة الرئيسية في دفة ونقراطيس . كما حرص كل من نكاو الثاني وأمازيس على توثيق علاقاتهما مع اليونانيين لأن المرتزقة اليونانيين كانوا يكونون القاعدة الأساسية للجيش المصري وقد أرسل أمازيس الهدايا إلى بلاد اليونان وخاصة التماثيل . وفي نهاية حكمه اضطر أمازيس إلى التحالف مع كيزيس ملك ليديا ومع حكام إسبرطة أملاً في الوقوف ضد أطماع الفرس .

ولكن كل هذا لم يمنع من غزو الفرس للبلاد في نهاية الأسرة للسلامة والعشرين وتعرضها للاحتلال الفارسي للمرة الأولى . وخرجوا منها بعد تأسيس



الأميرة السابعة والعشرين الفارسية . ولكنهم عاودوا هجومهم على مصر مرة أخرى . كما اعتمد نفريس الأول مؤسس الأسرة التاسعة والعشرين على صداقة ومساعدة اليونانيين فى توطيد سلطانه وقام فى عام ٩٣٩ ق.م. بعقد معاهدة مع إسبرطة وضم إلى قواته مرتزقة يونانيين . وعندما تولى هكر ( أخوريس ) ثانى ملوك الأسرة الحكم أدخل ضمن قواته العسكرية حوالى عشرين ألفاً من المرتزقة اليونانيين لكي يدافعوا عن البلاد فى حالة هجوم الفرس للمرة الثانية ، وسعى الملك تيبوس ثانى ملوك الأسرة للثلاثين إلى عقد معاهدات مع أثينا وإسبرطة وذلك لجلب المزيد من المرتزقة لتكوين جيش قوى لمواجهة الهجوم المتوقع من جانب الفرس للمرة الثانية . ويذكر ديودور الصقلى أن اجيسيلوس ملك إسبرطة جاء إلى مصر على رأس ألف من المحاربين ليعاون تيبوس . وجاء ومعه شابرئاس القائد الإغريقى الذى كان موجوداً فى مصر من قبل ، والذى قام بقيادة الأسطول المصرى ، ولكن الفرس نجحوا فى دخول مصر مرة ثانية .

- وبالنسبة لمظاهر الحياة الاجتماعية وانعكاساتها وتأثيرها على الشعوب الأخرى . نقول أن التكوين الاجتماعى للمجتمع المصرى كان يشمل الأقليات والتجار الأجانب والعمال والأسرى الأجانب . وكان هؤلاء العمال يتلون عبر الحدود الشرقية والغربية والجنوبية بحثاً عن مصدر رزق ، وكانت أيد عاملة ضرورية لمساعدة العمال المصريين ، وعند مرورهم عبر الحدود كانوا يتعرضون لعملية مراقبة شديدة بواسطة رجال شرطة الحدود ، وكان كل عامل منهم يدون تاريخ دخوله البلاد وخروجه منها وأصله والحالة الاجتماعية واسم الأب والفرض من المجرى . وكان هؤلاء يقيمون فى البلاد ويؤدون مختلف الأعمال وخاصة المعمارية فى ظل قوانين اجتماعية تكفل لهم الحماية والأمن والعيش فى سلام ويتمتعون بالحقوق نفسها التى يتمتع بها كل عامل مصرى دون تعصب . ومن هؤلاء الأجانب من كان يعمل فى التجارة وكانوا يتجمعون حسب جنسيتهم فى أحياء خاصة بهم من سوريين وفينيقيين ، وكان هناك أسرى الحرب الأجانب الذين كانوا يعملون فى مشروعات مختلفة واستخدموا كعمال فى الزراعة والبناء والنسيج . ومن هؤلاء الأسرى من كان يعمل كعبيد . وكان الملك يمتلك عدداً كبيراً منهم ، وكان يمنح بعض محاربيه عدد من

العبيد . وكان من المباح بيع وشراء وتأجير العبيد من الجنسين ، ويمكن أن يحصل العبد على عتقه ويتزوج من مصرية وتصبح له كافة الحقوق الاجتماعية .

ولا ننسى أن بين الأجانب الذين جاءوا إلى مصر من الشرق والغرب والشمال والجنوب من جاء للزيارة وتقديم الهدايا للملك الحاكم من سكان كريت وقبرص وبابل وآشور وميتاني وختا وبلاد الشام ويونث وكوش .<sup>(١)</sup> أو لملاج<sup>(٢)</sup> فنعرف أن كثيراً من الأمراء والزعماء الآسيويين في سوريا وفي خيتا كانوا يفتنون للتداوى في مصر ، كما كانوا يطلبون في أحيان كثيرة أطباء مصريين لمعالجتهم أو للإقامة في بلادهم .<sup>(٣)</sup> أو للتعليم في مدارسها أو جاء كرحالة أو جاء كمرتزقة أو جاء للاستقرار بها ومع مرور الوقت أصابه الثراء وتوصل إلى أعلى المناصب وتمصروا نتيجة لذلك مثل ما حدث في نهاية الأسرة التاسعة عشرة عندما نجح أحد السوريين ويسمى إرسو أن يصبح زعيماً ، وربما كان إرسو أصلاً من أسرة هاجرت من سوريا منذ فترة واستقرت في مصر ، ونجح في الوصول إلى العرش بفضل أعوانه وكان له نفوذ في البلاط وجمع حوله رجاله واستولى على السلطة . وكما حدث أيضاً مع بعض العائلات الليبية الذين أصبحوا بعد ذلك ملوكاً وأسسوا الأسرة الثانية والعشرين ، وهي أسرة ترجع إلى أصل ليبي . ومن فحص أسماء بعض ملوك الأسرة الثالثة والعشرين نجد أن هذه الأسرة كانت تربطها بالأسرة الثانية والعشرين صلة قرابة .

- 
- (١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦١٢ .  
 (٢) مثل المنظر الموجود في مقبرة نب آمون رقم ١٧ من عصر أمنحتب الثاني في دراع أبو النجا ، الذي يمثل شيخاً سورى يجلس على مقعد وخلفه زوجته تسنده بيديها ، ويقدم إليه نب آمون شرباً ( أو دواء ) صبه من إناء بيده . وقد جاء هذا الشيخ السورى لمعالج عند نب آمون ، راجع : Save-Soderbergh, Four Eighteenth Dynasty Tombs, p. 25-26 pl. 23.  
 (٣) للمرجع السابق ، ص ٦١٩ .

- وبالنسبة لمظاهر الحياة الاقتصادية وانعكاساتها وتأثيرها على الشعوب الأخرى . فمنذ عصر الدولة القديمة كان الملوك يرسلون البعثات التجارية إلى بلاد بونت وقلب أفريقيا عن طريق البر تارة وعن طريق البحر الأحمر تارة أخرى وذلك بغرض التبادل التجاري ، وإحضار الصمغ والبخور والذهب والحيوانات وريش النعام والأبنوس والعاج وولود للفهود ومنتجات أخرى تنمو بكثرة في تلك المناطق البعيدة لحاجتهم إليها وحاجة معابدهم إليها .

ومنذ هذا العصر كان هناك تبادل تجارى بين مصر والساحل النوبي لإحضار أخشاب الأرز . وفى عصر الدولة الحديثة كانت ترد من سوريا المنتجات المختلفة وكذلك الأسلحة وغيرها وأيضاً أحجار اللازورد الأزرق الذى كان مصدره باكتريان والمعادن والزيوت من كريت وقبرص .. وغيرها <sup>(١)</sup> ونشطت التجارة مع المدن الإغريقية بفضل وجود المرتزقة الإغريق فى صفوف الجيش المصرى ، وكان هؤلاء المرتزقة يعودون إلى بلادهم يحملون هداياهم ويروجون للصناعات والمنتجات المصرية .

- وبالنسبة لمظاهر العقائد الدينية ومظاهرها وانعكاساتها وتأثيرها فى معتقدات بعض الشعوب الأخرى فى الشرق والغرب والشمال والجنوب . نجد أنه كان للديانة المصرية تأثير كبير فى حضارة سوريا القديمة منذ أقدم العصور وكانت بعض المعبودات المصرية محل تكريم فى هذه البلاد ، مثل عبادة حتحور فى بيبلوس . كما مثلت بعض المعبودات السورية على الآثار المصرية مثل عشتارت ، وقدش النى ظهرت على لوحة معلقة واقفة وممسكة بيدها اليمنى بتيجان وباليمنى زهور اللوتس ويحلى رأسها قرص الشمس وهى واقفة فوق أسد <sup>(٢)</sup> . وكان للمعبودة نيت ، معبودة سايس تأثير كبير فى غرب الدلتا بين قبائل النمل ، ومن الشمال جاء

(١) ألّفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦١٢ .

(٢) Wiese-Brodbeck, Toutankhamon, L'Or de l'Au-dela', 2004, p. 52 fig. 12.

أهل الفكر من أمثال أفلاطون إلى مصر وقضى عامين كاملين في معبد ابونو وتأثر بفكر أهل الديانة بها كما أثرت العقائد المصرية في الإسكندر الأكبر ، وتابع الملوك البطالمة سياسة التقرب الديني للمعبودات المصرية واتخذ هذا التقرب ست اتجاهات كما نكرنا . وعثر في جزيرة كريت على تمثال من البرونز لأمون رع وفي ميكناي في كريت عثر على تمثال لبابون رمز تحوتى من اللقيشاني ، وفي إسبرطة عثر على جعل من اللقيشاني الأزرق .

أما عن تأثير الديانة المصرية القديمة عند بعض القبائل في أفريقيا فكان واضحاً وكانت معبودات طيبة هي أكثر المعبودات انتشاراً في كوش ونباتا . كما رحبت مصر في عصر الدولة الحديثة بالمعبودات الآسيوية وكانت تقام لهم في عواصمها مقاصير ليتمكن من عبادتها من بشاء من الأجانب المقيمين في مصر .

وأثرت إلى وفود بعض الأنبياء والرسل الذين جاؤا من بلاد الشرق الأدنى القديم في عصور معينة يبلغون رسالات ربه ونشأت تطورات في العلاقات بينهم وبين بعض ملوك مصر القديمة ، لأنه مما لا شك فيه أن ما نادوا كان له تأثير عميق في معتقدات بعض المصريين القدماء ونشأت سيدنا موسى من رسل الله الكرام أولى العزم في أرض مصر ، وما قام به لتبليغ رسالة الإيمان والتوحيد إلى فرعون مصر ، ولكن فرعون وآله كفروا بآيات الله عز وجل فكان عقابهم الهلاك فقد آمن سحرة فرعون وهناك من آل فرعون نفسه من عرف الإيمان بالله ولكنه لم يعلن إيمانه وكنمه ، كما أن لمزاة فرعون قد آمنت برسالة سيدنا موسى عليه السلام .

- وبالنسبة للحياة الثقافية والعلمية ومظاهرها وانعكاساتها وتأثيرها على الشعوب الأخرى . نقول إننا نجد أن هذا التأثير الثقافي كان مؤثراً عن طريق اللغة والكتابة في بلاد الشرق الأدنى القديم ، فمن الكتابة الهيروغليفية اشتق الخط السينائي ومن الخط السينائي اشتق الخط المسند ، ومن الحميري والحلياني ، والشمودي والصفوى . كما اشتق الفينيقي ومنه الآرامي ، ومن الآرامي السرياني والتمري والعبري والنبطي .

كما تحدثنا عن أول تأثير للغة المصرية القديمة على الخط المسند ( المعيني ) كما انتشرت في آسيا الصغرى ( الأناضول ) كتابة كانت تعرف باسم الهيروغليفية - الهيئية وتشبه علاماتها إلى حد كبير علامات الكتابة الهيروغليفية .

كما دخلت اللغة المصرية القديمة في بعض ألفاظ البابلية والعبرية والعربية . وفي جنوب شمال أفريقيا نجد بقايا تأثير اللغة المصرية القديمة في لهجات بعض قبائل البربر مثل قبائل البجة والبربر وجالا والصومال . كما إننا نجد هذا التأثير في بعض اللهجات عند بعض القبائل في أفريقيا مثل قبائل الوولوف في غرب السودان . ومن الشمال جاء من بلاد اليونان العديد من الرحالة والمؤرخين ابتداء من القرن السادس ق. م . نظراً لما سمعوه عن ثقافة مصر وفنونها وآدابها وديانتها ومنتجاتها .

وقد استمر هذا الدور الثقافي الفعال لمصر في العصر البطلمي ويمثل ذلك في الدور الذي قامت به دار العلم ومكتبة الإسكندرية الكبرى في هذا العصر . وكانت دار العلم معهداً للبحث العلمي ألحق به العلماء والفقهاء والأدباء والفلاسفة . كما ألحق بالمكتبة الكبرى العديد من الأمناء العلماء في عدة تخصصات .

وقد أخذ اليونانيون عن المصريين التقماء الكثير من مبادئ العلوم ومنها حوالي ثلاثين نظرية في قواعد العلوم المختلفة .

- وبالنسبة للحياة الفنية ومظاهرها وانعكاساتها وتأثيرها على الشعوب الأخرى . نجد أنه كان للفن المصري تأثير واضح في فنون بلاد الشرق الأدنى القديم ، في إيران وبلاد النهرين والأناضول وبلاد الشام واليمن . وفي الشمال في الفن الكريتي ، وفي الجنوب في توشكى وواى نبطه وفي شمال أفريقيا وفي بعض القبائل الأفريقية .

- وبالنسبة لأساليب التربية ونظم التعليم وانعكاساتها على بعض الشعوب من الشمال . نجد أن فلاسفة اليونان ومؤرخيها تأثروا بأساليب التربية ونظم التعليم في مصر من أمثال ديودور الصقلي ومترابون وأفلاطون وبولتارخ وغيرهم .

وأخيراً نتناولنا في الباب الثالث عشر : مظاهر الحضارة المصرية القديمة بين مراحل الارتفاع والازدهار ومرحلة الأفول والانحسار والغروب ، ولعل كل قرارئ يتساءل كيف تم أقول هذه الحضارة ، نقول أنها تغيرت في مظاهر حضارتها نتيجة تطور الأديان والأوضاع السياسية التي تعرض لها تاريخ الشرق الأدنى القديم بوجه عام وبخاصة مصر . وكما بينا أن هناك أربعة عوامل رئيسة قد أدت إلى هذا الانحسار والغروب .

كما تحدثنا في نهاية هذا الباب عما بقى من هذا التراث الحضارى ، والذي تمثل في أربعة عناصر رئيسة : ما بقى من التراث الأثرى من عصوره المختلفة ، ما بقى من تراث ثقافى غير ظاهر وهو تأثير اللغة المصرية القديمة في مفردات اللغة العربية ، استخدام بعض الأنواع الحرفية نفسها التي كان يستخدمها المصرى القديم وزراعة بعض النباتات القديمة ، وأخيراً ما بقى من بعض العادات والممارسات الطبية .

وبعد استعراض كل هذه المظاهر ألا يدعونا كل هذا إلى التمسك أكثر بدراسة تاريخنا القديم ومظاهر حضارتنا القديمة في زمن يحاول فيه الآخرون السطاول على حضارتنا والنيل منها والإدعاء كذباً بمساهمة أجدادهم فيها ونقول إنهم هم وأجدادهم أبعد بكثير عما حققه الإنسان المصرى القديم ابن هذه الأرض الأول ، وصانع المنجزات في كل ركن من أركانها . ففي كل منطقة أثرية له بصمة أو أكثر من بصمة وبالأها من بصمات تثير الإعجاب تصميماً وتنفيذاً وتدل على معارف وصلت في تطورها حد المعجزات . وما هذه المادة الأثرية إلا جزء هام من تاريخ مصر القديم التى تعبر عن شخصيتها وما كانت تنفرد به حضارتها القديمة من مظاهر متعددة ومتنوعة وإنجازات ومعجزات .

ونختتم حديثنا عن مظاهر الحضارة المصرية بما ذكره بعض الرحالة الفرنسيين من أقوال مثل لابينتر الذى يقول :

" كانت مصر فى قديم الزمان منبعاً للعلوم وعريناً لمعجزات الطبيعة ... " .

ويقول فولتى الذى زار مصر فى القرن الثامن عشر :

"إنه لو امتلكت مصر لمة محبة للفنون الجميلة ، لعثرنا فيها على مصادر لمعرفة العصور القديمة لا نجدتها في مكان آخر من العالم . فهذه المصادر في الصروح المنقونة في الرمال أشبه بمستودع للجيل المقبل ."

وحدثاً يقول الكاتب الفرنسي روبير سوليه : " المعابد المهيبة والتماثيل الرائعة والرسوم الملونة الباقية بطريقة تثير الدهشة توحى إلينا بالجمال والحب وبالحكمة وعذوبة الحياة وبالنظام والعدالة والخلود " .<sup>(١)</sup>

ولنا أن نذكر أيضاً ما ذكره أستاذنا الراحل د. بدوي في مقمة كتابه عن التربية والتعليم ، فيقول :

" وتاريخ الإنسانية ما زال يذكر لشعبنا العظيم الصالح ما قدم بين يدي دنياه للعالم في ماضيه من خير ، وما أذاع في قطار الشرق والغرب من نور العلم والمعرفة " .<sup>(٢)</sup>

وما ذكره كذلك د. إيفار عندما تحدث عن مظاهر الحضارة المصرية ، فيقول في نهاية كتابه : " كل هذه إن يشهد تاريخ البشرية الثقافي شيئاً واحداً منها إذ يتعذر تحقيقها مرة أخرى . فقد كانت مصر مسرحاً لحضارة ارتفعت حتى كانت تبلغ السماء ولم تعد - حتى وقتنا هذا - إلى الأرض ، ولعلها أعظم حضارة ازدهرت فوق كوكبنا " .<sup>(٣)</sup>

ولعل خير ما نختم به هو ما يلي :

" إن ما بقي من هذا التراث الحضاري أشبه برحيق عتيق من فيض تراث عريق لا يزال عبقه يجذب كل عاشق يأتي من كل فج عميق " .

(١) كل هذه المقطوعات ذكرها الكاتب الصحفي نبيل زكي في يوميات الأخبار بتاريخ ١٠ / ٢ / ١٩٩٩ م .

(٢) د. أحمد بدوي - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم في مصر ( الجزء الأول العصر الفرعوني ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ، ص ٨ .

(٣) د. إيفار ليسنر : الماضى الحي ، حضارة تمتد سبعة آلاف سنة ( ترجمة : شاكرا إبراهيم ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٧٤ .





## كشاف باهم أسماء الأعلام

(أ)

(سينا) إبراهيم : ٣٠٧، ٥٢٨

وحثنية (٢) - ٥٢٩، ٥٣٣، ٥٣٥ -

٥٣٧، ٦٣٤، ٦٤٣، ٦٥٤، ٦٦٨.

ابشاي : ٢٨٧.

ابقرط : ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٨٦،

٥٩٠.

أبورولش : ١٨، ١٣٩.

أبوسمبل : ٦٤، ٣٣٢.

أبوسير : ٥٨، ٦٠، ٦٤، ٨١،

١١٥، ١٢٩، ١٥٢-١٥٣، ١٦٧،

٢٣٠، ٢٩٣، ٤٩٤، ٦٨١.

أبوفيس : ٣٢٢.

أبيت (مجددة) : ٥٠٩.

أبيديوس : ٢٦، ٣٠، (١)، ٥٩-٦٠،

٦٤، ٦٨، ٨٦، ٩٨، ١٠٣-١٠٦،

١٦١-١٦٢، ١٧٣، ١٨٣، ١٨٦،

١٩٩، ٢٢٤، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٥،

٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٣٧، ٣٤٢،

٣٦٠، ٥٠٠، ٥٦٦-٥٦٧، ٥٨٠.

أبي شمو : ٢٨٩، ٣٦٢.

أبيس : ٩٩، ٣٥٦، ٤٨٥، ٤٩٨ -

٥٠٠، ٥٠٣-٥٠٥، ٥٠٧، ٥٢٠،

٥٤٨، ٦٢٤-٦٢٥، ٦٨٣.

اتريب : ٦٦، ٣٣١، ٥٠٨.

أتوم : ١٤٤ (٧)، ١٤٥، ١٤٧،

٢٦٩، ٤٦٧، ٤٧٩، ٥٠٣، ٥٠٤.

أتون : ٣٥، ٤٠٣، ٤٩٢، ٦٣٢.

أنتيت : ٢٣.

أنت تالوي : ٦١.

أثينا : ١١٨ (٢)، ١١٩، ٣٣٩،

٣٥٢-٣٥٥، ٤٩٥، ٥٠٢، ٥١٨،

٥٦٣-٥٦٤، ٥٧١ (١)، ٥٧٦،

٦٠٣، ٦١٤، ٦٩٩.

أثيناجورلس : ٥٦٦.

أثاكريس السفودي : ٥٦٥.

أجيسيلوس : ٣٥٤-٣٥٥، ٦٩٩.

أحمس الأول : ٣٢، ٥٤ (١)، ١٥٨،

١٦١، ٢٦٥ (٤)، ٣٠٤، ٣٢١،

٣٢٣، ٦٠٢.

أحمس بن ألبانا : ٣٢٣ - ٣٢٤.

أحمس حتب ثمو : ٤١٣، ٤٦١.

أحمس نفرتاري : ١٦٢.

إحي : ١٧٧.

أحيرام : ٥٥٠، ٦٠٠.

أخت أتون : ٦٣، ٦٥، ٣٤٥.

أخميم : ١٧٧، ٢٢٤، ٦٨٢.

إظلقون : ٣٤-٣٨، ٦٣، ٧٢، ٨٤،

٩٣، ٩٥، ١٥٩، ٢٣٠، ٢٦٧، ٢٩٢،

أشوان : ٥٢-٥٣، ٦٤، ٦٩، ٩٦،  
 ١٦٨، ١٧٠، ٢٥٧، ٢٧٩، ٣١٧،  
 ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٦١، ٣٧٥، ٥٠٥-  
 ٥٠٦، ٥٨٣، ٦٠٨، ٦٣٩، ٦٨٢ .  
 آسيا : ٢٨٩-٢٩٠، ٢٩٠-٣٠٦،  
 ٣٠٩، ٣١١-٣١٢، ٣٤٤، ٣٥٣،  
 ٣٦٢، ٤٩١، ٥٥٠، ٥٨٦، ٥٩٠ .  
 إيسى (قبرص) : ٣٣٩، ٣٤١-٣٤٢،  
 ٣٤٨ .  
 أسيوط : ٦٤، ١٧١، ٢٠٠، ٢٢٧،  
 ٢٦٧، ٣٣٣، ٥٨٩، ٦٨٢ .  
 آشور : ٢٣٠، ٢٩١، ٥٠٦، ٧٠٠ .  
 آشور بانيبال : ٦٣، ٥٧٦، ٥٩٨ .  
 أصفبل عنتر : ٩٣ .  
 أعح حطب : ٢٦٥، ٢٠٠، (٤) ٥٠٢ .  
 أفاريس : ٣٢٢-٣٢٣ .  
 أمازيش : ٤٩٤، ٥٧١ .  
 أفلاطون : ٢١٩، ٢٢٧، ٢٥٦، ٥٩٤،  
 ٤٩٩، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٧٣، ٥٨٨ .  
 ٥٨٩، ٦١٣، ٧٠٣ .  
 أفليدوس : ٥٨٢-٥٨٣ .  
 لك : ٥٩٣ .  
 الإسكندر الأكبر : ٣٢١، ٣٠٨، ٣٥٦،  
 ٤٣٧، ٤٤٣، ٤٩٥-٤٩٦، ٤٩٨،  
 ٥٠٣، ٥١٠-٥١١، ٥١٤، ٥٦٥،  
 ٥٧١، ٦٢٢-٦٢٣، ٧٠٢ .

٢٩٥، ٣٠٥، ٣١١-٣١٢، ٣٧٣،  
 ٤٩٢، ٦٣١ .  
 لافو : ١٤، ١٦، ٦٠، ٩٣، ٢٢٤،  
 ٢٥٧، ٤٤٧، ٤٥٠، ٥٠٦، ٦٨٢ .  
 (سينا) آدم : ٥٢٨، ٥٣٥ .  
 أرفقو سثينيس : ٣١٧، ٥٨١-٥٨٢ .  
 أرفا تلم : ٢٩٤ .  
 أرتاكركسيس الأول : ٥٦٣ .  
 أرتاكركسيس الثالث : ٣٥٥-٣٥٦ .  
 أرمطو : ٢٣٦ حثثية، ٥٦٩،  
 ٥٧٣ .  
 أرسيلوفيس : ٨٩ .  
 أرسينوى : ٣٤٣، ٥٠٣، ٥٠٥ .  
 أروشمينس : ٥٨١، ٥٨٣ .  
 أرميت : ٥١، ٥٩، ٦٤، ٧٠٩،  
 ٦٨٢ .  
 أروبيوس : ٥٦٧ .  
 أريستارخوس : ٥٨٠، ٥٨١ .  
 إسبرطة : ٣٣٩، ٣٥٢-٣٥٥، ٥١٩،  
 ٥٦٤، ٦٩٩، ٧٠٢ .  
 أصرحدون : ٥٩٧ .  
 إسكليبيوس : ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠٢،  
 ٥١٥، ٦٢٥ .  
 ألسنا : ٥٢، ٢٢٤، ٥٠٦، ٥٠٨،  
 ٦٣٩، ٦٨٢ .

الاسكندر الرابع : ٥١١ ، ٥٠٥ .  
 الإسكندرية : ١١٨ (٢) ، ٢٢٥ ، ٢٢١ ،  
 ٢٢٢-٢٣٦ (حاشية) ، ٥٠٠-٥٠١ ،  
 ٥٠٦ ، ٥١٥-٥١٦ ، ٥٦١ ، ٥٦٦-  
 ٥٦٧ ، ٥٧١-٥٩٠ ، ٦٠٦ ، ٦١٥ ،  
 ٦٢٢ ، ٦٢٣-٦٢٤ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ ،  
 ٦٣٠ ، ٦٣٢-٦٣٣ ، ٦٣٦-٦٣٨ ،  
 ٦٤١-٦٤٧ ، ٦٦٠ .  
 الأيبس : ٩٩ - ١٠٠ ، ٦٥٧ .  
 الأسبيريون : ١٤٦ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ،  
 ٢٩٥ ، ٢٩٩-٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣٢٢ ،  
 ٣٤٠ ، ٣٥٧-٣٥٨ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ،  
 ٤٥٤ ، ٧٠٠ .  
 الآشوريون : ٦٣ ، ٢٢١ (٣) ، ٥٩٦ ،  
 ٥٩٨ ، ٦١٢ ، ٦٢٠ ، ٦٩٨ .  
 الأثمنونين : ٥٩ ، ٦٤ ، ٢٢٧ ، ٤٠٨ ،  
 ٤٣٤ ، ٥١٥ ، ٥٢٢ ، ٥٦٨ ، ٦٣٩ ،  
 ٦٥٨ - ٦٥٩ ، ٦٨٢ .  
 الأقصر : ٨١ ، ٩٤ ، ٣٣٨ .  
 الأموريون : ٣١١ ، ٣٥٨ .  
 الأوزوريون : ٥٦٦ .  
 الأنباط : ٥٤٣ - ٥٤٤ .  
 البهنسا : ٣٣١ ، ٥٢٢ ، ٥٣٨ ، ٦٥٨ .  
 البونتيويون : ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٧٠ .

الجنيد الأول : ٣١٦ ، ٣١٩-٣٢٠ ،  
 ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٥٠٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ،  
 ٥٢٥ ، ٥٦٣ - ٥٦٦ ، ٥٠٦ ، ٦٠٩ .  
 الجنيد الثاني : ٧٨-٧٩ ، ٢٧٩ ،  
 ٣١٩-٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٥٢٠ ، ٦٠٩ .  
 الجنيد الثالث : ٦٤ ، ٨٤ ، ١٥٧ ،  
 ٣٢٠-٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٥٢٦ .  
 الجنيد الرابع : ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ،  
 (١) ، ٦١١ .  
 الجنيد السادس : ١٥٧ ، ٢٧٩ ، ٣٢٩ ،  
 (١) ، ٥٢٠ - ٥٢١ .  
 الجيزة : ٢٤ ، ٢٥ (٣) ، (٥) ، ٢٧ ،  
 ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٧ ،  
 (٢) ، ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ،  
 ١٧٥ ، ٢٥٨ ، ٣١٥ ، ٥٣٨ ، ٦٥٧ .  
 الحانونيوت : ٣٣٨-٣٣٩ ، ٣٤٣ ،  
 ٣٤٥ .  
 الحيشيون : ٩٨ ، ١٩٧ ، ٢٥٧ ، ٢٩٠ ،  
 ٢٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٠-٣١٢ ، ٦٩٨ .  
 النير البحري : ١٧٤ .  
 اللرومان : ٧٩ ، ٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٣٤ ،  
 حاشية ، ٢٧٩ ، ٤٩٦ ، ٥١٣ ، ٥١٥ ،  
 ٥٤٣ ، ٤٥٤ ، ٥٦٠ ، ٥٨٩-٥٨٨ ،  
 ٦١٣-٦١٤ ، ٦٢٢ ، ٦٢٦-٦٢٩ ،  
 ٦٣٨ ، ٦٤٤ .

لكوم الأحمر : ١٥، ١٧، ٦٠، ٧٨،

١٠٢ .

للإيرانت : ٧٩، ١٥٦ .

لللاهون : ٤٩، ٦٤، ٧١، ٩٥، ١٢٤

(٣)، ١٥٥، ١٧٦ (٢)، ٢٥٤، ٤٣١،

٣٣٨، ٥٢١، ٦٨٤ .

للشفت : ٦١، ٩٥، ١٥٥، ١٥٧،

١٧٠، ٣٨٣ .

للبيون : ٩٨، ١٨٤، ٣٠٦، ٣١٣-

٣١٤، ٣٤٥، ٣٥٣، ٣٥٩،

٤١٤، ٤٥٤ .

للماميزى : ٥٠٣ .

للميتانيون : ٣٩٤ .

للمينوون : ٣٤٩ .

لنوييون : ١٨٥، ٣١٧، ٣٤٥،

٥٥٤، ٥٢٥ .

لليوس جاليوس : ٥٦٥ .

لليولانيون : ٧٩، ٩٣، ١١٨، ١٤٣،

١٧٨، ٢٠١، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٦،

٢٧٩، ٣٠٧، ٣٥١-٣٥٦، ٣٥٩،

٤٣٧، ٤٩٦، ٥٠٤، ٥٤٣، ٥٦٠-

٥٦٢، ٦٦٦، ٥٦٧-٦٧٩، ٥٧١،

٥٨٩، ٥٩٠-٥٩١، ٥٠٤، ٦١٤،

٦٢٤-٦٢٥، ٦٤٨، ٦٩٨-٦٩٩،

٧٠٣ .

المسوريون : ٧٨، ٣٤٥، ٥٦١،

٦٢٤، ٦٩٩-٧٠٠ .

المطود : ٢٨٦، ٣٣٨ .

المبرانيون : ٥٥٠ .

المسافيف : ١٧٤ .

المقرب : ١٧ .

الفرس : ٦٤، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣٥٣،

٣٥٥-٣٥٦، ٤٩٣-٤٩٤، ٥٠٤،

٥٦٤، ٦٢٠، ٦٢٤، ٦٣٢، ٦٤٢-

٦٤٣، ٦٩٨-٦٩٩ .

الفنتين : ٥٢، ٩٠، ٩٥، ٣١٩، ٣٥٩،

٣٧٧، ٥٠٦، ٥١٥، ٥٦٧، ٦٢٨،

٦٣٢، ٦٥٩-٦٦٠ .

للفنكس : ٤٦٧، ٤٨٩ .

الفيلقيون : ٣٣٢، ٣٤٣، ٣٥٧-٣٥٨،

٦٢٤، ٦٩٩ .

الفيوم : ٣٠، ٤٣، ٥٣، ٦٤، ٧٢،

٧٩، ٨٢، ١١٦، ١٢٩، ١٣١، ٢٧١،

٥٠٠، ٥٠٣، ٥١٥، ٥٣١، ٥٣٤ (٣)،

٦٨٣، ٦٥٨، ٦٣٦ .

للقنس : ٣٠٦ .

للقوصية : ٦٤ .

للكلب : ٩١، ١١٦، ١٥٧، ٣٢٣،

٥٠٨ .

الكتفيو : ٤١٩، ٤٤٧ .

الكوشيون : ٣٠٦، ٣٥٣ .

امناحيث الثالث : ٣٠، ٧٧، ٨٢، ٩٥،  
 ١٥٦، ٢٨٤-٢٨٥، ٢٨٩-٢٩٢،  
 ٣٠٢، ٣٢١، ٣٦٢، ٤٩٢، ٦٠٠ .  
 امناحيث الرابع : ٨٢، ١٥٧، ٢٨٥،  
 ٢٨٩، ٢٩١-٢٩٢، ٦٠٠ .  
 امناحيث سرر : ١٧٢ .  
 امنموت ( حكيم ) : ١٩٩، ٢١٠-  
 ٢١١، ٢١٥، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٧٥ .  
 ٥٥٠ .  
 امنموت ( ضابط ) : ٢٧٢ .  
 امن-نخت : ٢٠٨-٢٠٩ .  
 امورو : ٢٩٢ .  
 امون : ٥٤ (١)، ٦٢، ٨٢-٨٤،  
 ٨٧، ٩٢-٩٧، ١٤٤ (٢)، ٢٧٠،  
 ٣٠٦-٣٠٧، ٣٢٩-٣٣٠، ٣٣٤،  
 ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٦، ٣٦٢-٣٦٣،  
 ٣٩١-٣٩٣، ٣٩٦-٣٩٧، ٣٩٩،  
 ٤٠٢-٤٠٣، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٧-  
 ٤٣٨، ٤٤١، ٤٦٠-٤٦٣، ٤٧٣،  
 ٤٨٨، ٤٩٦ (١)، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٨،  
 ٥١٠-٥١٤، ٥١٨-٥٢٢، ٥٢٤-  
 ٥٢٦، ٦٢٣، ٦٣٢، ٧٠٠ .  
 امون من : ٥٧، ٣٣٦، ٤٠٤-٤١٤،  
 ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٤-٤٢٥، ٤٣٤ .  
 ٤٥٨ .  
 اميني : ٣١٧، ٣٢٠ .

امناحيث : ٨٩، ٩٩، ٣٣٢، ٣٥٣،  
 ٦٩٨ .  
 امننت : ١٦٠ .  
 امنحتب الأول : ٨٥، ٩٤، ٩٥-٩٦،  
 ١٤٥، ١٥٨، ٢٠٠، ٣٠٤، ٣٢٤ .  
 امنحتب الثاني : ٢٨، ٨٤، ٩٣، ٩٦،  
 ١٥٩، ٢٢٨، ٢٩٠، ٣٢٧، ٣٣٩،  
 ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٧٢، ٤١٩ (٣)-  
 ٤٢١، ٥١٨، ٧٠٠ (٢) .  
 امنحتب الثالث : ٣٣-٣٤، ٤٧، ٥٧،  
 ٦٢، ٦٤، ٧٢، ٨٣-٨٥، ٨٩، ٩٥-  
 ٩٧، ١٥٩، ١٧٢، ١٨٥، ٢٣٠،  
 ٢٤٦ (١)، ٢٦٩، ٢٧٥، ٢٩٢،  
 ٢٩٥، ٣١١، ٣٢٧، ٣٣٩، ٣٤٢،  
 ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٧٣، ٤١٤،  
 ٤٢٢-٤٢٣، ٤٦٢، ٤٧٣، ٥٠٢-  
 ٥٠٣، ٥١٣-٥١٤، ٦٠٤ .  
 امنحتب الرابع : ٣٢٧، ٣٤٥ .  
 امنحتب بن حبلو : ٣٤، ٣٩، ٥٧،  
 ٩٧، ٢٠٥، ٢١٥، ٢٧٥، ٢٧٧ .  
 امنمات الأول : ٦١، ٧٠، ٧٨، ٩٥،  
 ١٥٥، ١٧٠، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٧٤،  
 ٣٠١-٣٠٢، ٣١٣، ٣١٩-٣٢٠ .  
 امنمات الثاني : ٣٠، ٩٥، ١٥٦،  
 ٢٨٦، ٣٣٨، ٣٨٦، ٣٨٨ .

- انتف إقر : ٣٨٤ - ٣٨٢ .  
 البحر نحو : ١٧٩ ، ١٨٣ .  
 أنوبيس : ٩٦ ، ١٦٠ ، ٤٤٤ ، ٤٦٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ - ٥٠١ .  
 هوريس : ١٧٩ .  
 أني ( حكيم ) : ١٩٨ ، ٢١١ - ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٧٥ .  
 أنيوت الأول : ١٥٤ .  
 أنيوت الثاني : ١٥٤ .  
 أنيوت الثالث : ١٥٤ .  
 إيني : ٥٧ ، ٧٦ ، ١٥٨ ، ١٧٢ .  
 اهناسيا : ٦٤ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧ ، ٦٨٢ .  
 لوجاريت : ٢٢١ (٣) ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ .  
 أوزير : ٥٨ ، ٦٠ ، ٨١ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٨ - ٩٩ ، ١٦٠ ، ١٧٣ ، ١٨٦ - ١٨٧ ، ٢١٣ - ٢١٤ ، ٢٦٩ ، ٣٠٩ ، ٣٧٩ ، ٤١١ (٥) ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ - ٤٣٧ ، ٤٤٦ ، ٤٩٠ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ - ٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥١٧ (١) ، ٥٢٣ ، ٥٤٨ ، ٥٦٦ ، ٥٦٩ - ٥٦٧ ، ٦١١ ، ٦١٤ ، ٦٢٤ - ٦٢٥ .  
 لوسركون الثالث : ٣٣٠ ، ٥٢٠ - ٥٢٢ .  
 لوكتافيان : ٦٢٦ - ٦٢٧ .  
 لوكتير نخوس : ٥٧٩ .  
 لونوت : ٤٨٩ (١) .  
 آي : ٣٥ ، ٩٧ ، ١٥٩ .  
 ليوت : ١٥٣ .  
 ليوور : ٣٤٠ .  
 لينوكس : ٢١٩ ، ٥٦٩ .  
 ليزيس ( مبيوة ) : ٨٩ ، ٩١ ، ١٣٨ ، ١٤٤ (٢) ، ١٧٧ ، ٤٨٩ (١) ، ٤٩٧ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ - ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥١٥ - ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢٣ - ٥٢٤ ، ٥٩٧ ، ٦٠٠ ، ٦١٣ - ٦١٤ ، ٦٢٤ ، ٦٢٧ - ٦٢٨ .  
 ليزيس ( ملكة ) : ١٦١ .  
 ليمحوب : ٥٧ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ١٠٧ - ١٠٨ ، ١١٣ ، ٢١٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ (١) ، ٤٩٨ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٧ .  
 ( سيندا ) ليوب : ٥٣٦ .  
 ليونو : ٦٠ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٠٧ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٦٨ - ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٣٥٤ ، ٤١١ (٣) ، ٤٩٤ - ٤٩٥ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ .  
 ( ب )  
 بليل : ١١٨ (٢) ، ١٨٧ ، ٢٣٠ ، ٢٩٠ - ٢٩١ ، ٣٤٨ ، ٤٩٦ (١) ، ٥٦٨ ، ٧٠٠ .  
 بلرع : ٢٠٥ .  
 باستت : ٤٨٩ (١) ، ٥٠١ .  
 بك ان رن إف : ٤٣١ .  
 بلو إف رع : ١٤٩ .

٥٠٩ (٢)، ٥١٠، ٥٤٨، ٤٧٤، ٤٧٦.  
 ٤٨٣، ٦٢٥، ٦٥٨ .  
 بطلميوس الثالث : ٨٧، ٢٣٣-٢٣٤  
 حاشية : ٥٠٥-٥٠٦، ٥١١، ٥١٦ .  
 ٥٧٦، ٥٨٣-٥٨٥، ٦٤٥ .  
 بطلميوس الرابع : ٨٧-٨٩، ٥٠١ .  
 ٥٠٣، ٥٠٥-٥٠٦، ٥١١، ٥١٤ .  
 ٦٢٦ .  
 بطلميوس الخامس : ٨٨، ٥٠٦ .  
 ٥١١، ٥١٣-٥١٤ .  
 بطلميوس السادس : ٨٨-٩٠، ٤٣٥،  
 ٤٨٦، ٥٠١، ٥٠٨، ٥١١، ٥٤٩ .  
 بطلميوس السابع : ٩١، ٥٠٨، ٥١١ .  
 بطلميوس الثامن : ٨٥، ٨٨-٨٩،  
 ٤٥٠، ٤٥٤، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١١ .  
 ٥٧٣، ٥٧٥ .  
 بطلميوس التاسع : ٦٣، ٨٩، ٤٥١،  
 ٥٠٨، ٥١١ .  
 بطلميوس العاشر : ٥٠٨-٥٠٩،  
 ٥١١ .  
 بطلميوس الحادي عشر : ٩١، ٤٤٣  
 (٦) - ٤٤٤، ٥٠٩، ٥١٢ .  
 بطلميوس الثاني عشر : ٨٩-٩٠،  
 ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٠٩، ٥١٢، ٦٢٥ .  
 بطلميوس الخامس عشر : ٨٩ .

بلور جنت : ٣٧٦ .  
 بتاح : ٣٢ (٢)، ٥٤ (١)، ٩٢-٩٣،  
 ٩٨، ١٤٤ (٢)، ٣٥٧، ٣٨٧، ٤٩٨-  
 ٤٩٩، ٥٠٢-٥٠٣، ٥٠٩، ٥٠٨ .  
 ٥١١-٥١٤، ٥٢٢، ٥٤٦، ٦١١ .  
 بتاح حطب : ١٦٧، ١٩٧، ٢١١،  
 ٢١٥، ٢٤١-٢٤٢، ٢٧٥ .  
 بتاح شبسمي : ٢٠٠ .  
 بيثوم : ٥٠٣، ٥٠٥-٥٠٦، ٥١٤ .  
 بخت (معبودة) : ٩٣ .  
 بر رعمس : ٦٥ .  
 بركة : ٥٨٨ .  
 بس (معبود) : ١٧٨، ٤٥٢، ٤٦٧،  
 ٥٠١، ٥٠٢ .  
 بسماتيك الأول : ٩٩، ٣٥٢، ٣٥٩،  
 ٤٣١، ٥٦٢، ٦٩٨ .  
 بسماتيك الثاني : ٣٣٢، ٣٥٣، ٣٥٨،  
 ٣٥٩- .  
 بموسيس : ١٦١ .  
 بطلميوس الأول : ١٠٠، ١١٨ (٢)،  
 ٢٢١، ٢٢٧ حاشية : ٤٩٧-٤٩٨،  
 ٥٠٥، ٥١٠، ٥٧١، ٥٧٤، ٥٨٢ .  
 ٦٢٢-٦٢٣، ٦٣٦ .  
 بطلميوس الثاني : ٨٥، ٨٩، ١١٨،  
 (٢)، ٢٣٣ حاشية : ٢٤٣، ٤٣٥، ٤٦٤،  
 ٤٨٦، ٥٠٢-٥٠٣، ٥٠٥-٥٠٦،

بنی حسن : ٩٣ ، ١٧٠ ، ١٨٦ ، ٢٨٧ ،

٣٠١ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٥٠٥ ، ٦٥١ ،

٦٩١ .

بهييت الحجر : ٥٠٤ .

بويسته : ٦٤ ، ٣٢١ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ،

٣٦٣ ، ٦٨٢ .

بوتاسيمتو : ٣٢٢ ، ٣٥٣ .

بوتو : ٦٠ ، ١٨٣ ، ٥٠٤ ، ٦٨٢ .

بودو هييت : ٢٩٣ .

بوزيريس : ٦٠ ، ٣٤٢ .

بوغاز كوي : ٢٩٢ .

بوهن : ٧٩ ، ٩٥ ، ٣٢٦ ، ٥٢٠ ،

٥٥٣ .

بويسرع : ١٧٢ ، ٤٧٦ (٥) .

بيبلوس : ٢٨٩ ، ٣٦٣ ، ٢٨٠ ،

٤٩١-٤٩٢ ، ٦٠٠ ، ٧٠١ .

بيبي الأول : ٢٧ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ١٥٣ ،

٢٠٥ ، ٢٩٨-٢٩٩ ، ٣١٩ ، ٤٩١ ،

٦١٥ .

بيبي الثاني : ٩٥ ، ١٥٤ ، ٢٩٩-٣٠٠ ،

٣٧٧ ، ٤٩١ .

بيبي نخت : ٣٧٧ .

بيتا جوراس : ١٧٩ ، ١٧٩ ، ٥٦٩ .

بيتو زيريس : ٤٣٤ ، ٤٦٦ .

بيثوم : ٥٠٣-٥٠٥ .

بعضي : ١٥٧ ، ٢٣٠-٢٣١ ، ٣٤٦ ،

٤٣٠ ، ٥٢١-٥٢٢ .

بلاد النوبة : ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ٨٤ ،

٩٢ ، ٣١٥-٣١٧ ، ٣١٩-٣٢١ ، ٣٢٥ ،

٣٢٢ ، ٣٢٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤-٤٠٤ ،

٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٧٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٣ ،

٥٢٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ،

٦١٠-٦١١ ، ٦١٤ ، ٦٥٠ ، ٦٥٦ .

بلاد اليونان : ٢١٩ ، ٣٣٩ ، ٤٩٦ ،

٥١٦ ، ٥١٨-٥١٩ ، ٥٦١-٥٦٢ ،

٥٧٠-٥٧٢ ، ٥٧٨ ، ٥٩٢ ، ٦١٤ ،

٧٠٢ .

بلاد بونت : ٣٢ ، ٩٦ ، ٢٥٧ ، ٣٦١ ،

٣٦٥-٤٩٠ ، ٧٠٠ .

بلاد كفتيو : ٣٣٩-٣٤٣ ، ٣٤٧-٣٤٨ .

بلوتارخ : ٢٠١ ، ٢٣٤ حاشية ، ٤٩٧ ،

٥٦٦ ، ٥٦٩ ، ٥٧٧ ، ٦١٤ ، ٧٠٣ .

بلوزيوم : ٣٥٥-٣٥٦ .

بلوني : ٤٧٧ (٢) - ٤٧٨ حاشية ،

٥٦٦ .

بنتلوره : ١٩٧ ، ٢٥٧ ، ٤٩٢ .

بنی اسرائیل : ٥٣١-٥٣٢ ، ٥٣٥-٥٣٦ .



تحتومس الرابع : ٧١، ٩٦، ١٤٢،

١٤٤، ١٤٧-١٤٩، ١٥٩، ١٨٥،

٢٩٤، ٣٢٧، ٤٢١ .

تحتوي (معبود) : ٤٠، (١)، ٧٧،

٩٢، ٩٨-١٠٠، ٢٠٢-٢٠٥، ٢١٤،

٢٣١، ٢٦٦-٢٦٧، ٢٨٨، ٣٨١،

٤٠٥-٤٠٦، ٤٠٨، ٤٦٣، ٤٨٩،

٥٠٢، ٥٠٩، ٥١٨-٥٢١، ٥٧٢ .

تحتوي حقب : ٢٨٨ .

تراجان : ٩٠، ٣٦٤ .

تف نخف : ٣٣٠ - ٣٣١ .

تقوت : ٤٣٣، ٤٦٣، ٤٨٩-٤٩٠

(٣) .

تل العمارنة : ٣٤-٣٦، ٣٩، ٥٩،

٦٣، ٦٥، ٧٢-٧٤، ١٧٦ (٢)، ١٨٩،

٧٢٤، ٧٩١، ٧٩٤، ٣٤٥، ٣٧٣،

٥٤٩، ٦٥٧ .

تمثالي ممنون : ٥٦٦ .

تمي الأمديد : ٦٤ .

تنبؤات نسر وهو (أو لغزتي) :

١٩٩، ٢٦٨ .

توت عنخ آمون : ٣٥، ٣٧، ٤٧،

٤٩، ٦٤، ٨٤، ١١١، ١٥٩، ٢٠٥،

٢٦٧، ٣٠٥، ٣١٠، ٣٢٧، ٣٣٣،

٤٢١ (٤)، ٤٨٦-٤٨٧ (١)، ٦٠٠ (٣)،

٦٥٧، ٦٩١ .

(ت)

تادو هيبا : ٢٩٥ .

تلملات خع خبر رع سلب : ١٩٩،

٢٧٥ .

تا-نشر : ٣٧٩-٣٨٠، ٣٨٣-٣٨٤،

(حاشية)، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٩-٤١٢،

٤١٥، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣٠، ٤٣٧،

٤٣٩-٤٤١، ٤٤٣-٤٤٩، ٤٥٢،

٤٥٥، ٤٥٧-٤٩٠ .

تالتو آمون : ٣٣٢، ٤٣١، ٦١١ .

تانبيس : ٦٤، ٧١، ١٦١، ٣٣٢،

٣٤٥، ٣٥٣، ٣٥٧، ٥٠٥، ٦٥٧ .

تاورت : ٤٠١ - ٥٠٢، ٦٠٢ .

تحتومس الأول : ٥٧، ٨٥، ٩٦،

١٥٨، ٣٠٤، ٣٢٤، ٣٤٤، ٥٠٤ .

تحتومس الثاني : ٩٦، ٣٠٤، ٣٢٥-٣٢٦ .

تحتومس الثالث : ٣١، ٣٣، ٥٧، ٦٢،

٧٩، ٨٤-٨٦، ٩٠، ٩٣-٩٦، ١٥٩،

١٧٣، ١٩٧، ١٩٩، ٢٢٨، ٢٩٠،

٢٩٤، ٣١٠، ٣٢٦، ٣٣٣،

٣٤١، ٣٤٣-٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٧،

٣٧٢، ٤١٤-٤٢٠، ٤٦١-٤٦٢،

٤٧٣، ٤٧٦ (٥)، ٥٠٥، ٥٤٠ .

جبل : ٢٨٣-٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠٦-٣١٠، ٣٦٣، ٣٧٧-٣٧٨، ٤٨٣، ٤٩١، ٥٤٩، ٥٤١.  
جت (أو وافي) : ١٠٦.  
جف حور : ١٤٩.  
جف رع : ٢٧، ٩٥، ١٣٩، ٦٠٧.  
جد كارع لسي : ١٥٣، ٢٩٨، ٣٧٦، ٦٠٧.  
جر : ٢٩٥، ٣١٣، ٣١٩، ٣٣٧.  
جسر : ٢٢، ٥٧، ٩٤، ١٠٧، ١٠٩-١١١، ١١٤-١١٥، ١٢٧، ١٦٥، ٢٧٤، ٢٩٦، ٣١٩، ٣٦٠، ٦١٧.  
جلجامش : ٥٩٤.  
جم آتون : ٦٤.  
جلوهيا : ٢٩٤-٢٩٥.

## (ح)

حلتببوت : ٣٢، ٥٧، ٧٩، ٨٥-٨٦، ٩٠، ٩٣-٩٦، ١٨٥، ٢٦٧، ٣٠٤، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٤ (حاشية)، ٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٥-٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٣-٤١٤، ٤١٦، ٤٢١، ٤٦١، ٤٧١-٤٧٢، ٤٧٨، ٥٠٢-٥٠٣، ٥٤٠، ٥١٣.  
حات محيت : ٤٨٩ (١).

توشراتا : ٢٩٢.  
توشكي : ٦٠٧-٦١١، ٧٠٣.  
تومبوس : ٣٢٤-٣٢٥.  
تونا الجبل : ٩٩-١٠٠، ٥٢٠، ٦٥٧-٦٨٨، ٦٥٨.  
توليپ : ٣٠٥.  
تي (ملكة) : ٣٣-٣٤، ٤٧، ١٦١، ١٦٧، ٢٦٩، ٢٩٢، ٣٣٩.  
تيوس : ٥١٦.  
تيي (ملك) : ٩٥، ١٥٣، ٣٧٦.  
تيي شري : ١٦٢.  
تيشوب : ٥٩٩.  
تيوس : ٣٥٦-٣٥٥، ٦٩٩.

## (ث)

ثلرو : ٧٨.  
ثئي : ٣٧٨.  
ثيو نوسيس : ٢٣٥-٢٣٦ حاشية.

## (ج)

جامبليك : ٥٦٦، ٥٦٨.  
جب : ١٥٠، ٢٦٥، ٣٧٩، ٤٨٩.  
جبل السلملة : ٢٥٧.  
جبل العركي : ١٧، ٥٩٣.  
جبل برقل : ١٥٧، ٣٢٦، ٣٣٠، ٥٢٠-٥٢١، ٥٢٣، ٦١١.  
جبلين : ٥٢-٥٣، ١٧١، ٣٠١.

حبي جفای : ٢٠٠ .  
 حلب : ٢٥٨ ، ٥٩٤ ، ٦٠١ .  
 حلوان : ١٦ ، ٥٣ ، ١٠٣ ، ١٦٣ .  
 حم ليوئو : ٥٧ ، ١٣٠ ، ١٦٦ .  
 صلكا : ١٦٣ .  
 صماه : ٣٠٥ .  
 حصص : ٢٨٦ .  
 طوت سن : ١٣٨ .  
 ظلو : ٣٨٠ .  
 حور آختی : ١٤٧-١٤٥ ، ١٤٧-١٤٩ .  
 حورس : ٨٢ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٢٦٧ ، ٣٤٣-  
 ٣٤٦ ، ٣٨١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٣٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٤-٤٤٥ ، ٤٤٦ (٧) ، ٤٤٧ ، ٤٤٨-  
 ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٥٣ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٥٠٠-  
 ٥٠٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧-٥١٠ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٦٦ ، ٥٩٤ ، ٥٩٩ ، ٦٢٥ ، ٦٢٨-٦٢٩ .  
 حور عا : ١٠٦ .  
 حور محب : ٣٥ ، ٣٧-٣٨ ، ٨٥-٨٦ ، ٩٢-٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٩ ، ١٨٦ ، ٢٠٥ ، ٣٧٣ ، ٤٢٤ ، ٦٥١ .  
 حورون : ١٤٥ (٣) ، ١٤٦ .  
 حوری : ٢٠٩ .

حلبوقراتس : ٤٩٧-٥٠٦ .  
 حطب حرس : ٤٧ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ٦١٦ ، ٦٥٧ .  
 حنصور : ٢٦ ، ٣٢ (٢) ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٨٩-٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٤٤ (٢) ، ١٦٠ ، ١٧٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩١ ، ٣٩٦-٣٩٧ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦-٤٤٨ ، ٤٥٠-٤٥٣ ، ٤٦٢-٤٦٣ ، ٤٦٦-٤٦٧ ، ٤٨٨-٤٨٩ ، ٥٠٧-٥٠٩ ، ٥٢٠ ، ٥٩٦ ، ٦١٣ ، ٦٢٨ ، ٧٠١ .  
 حبر بالرمو : ٨١ ، ٢٢٩ ، ٣٩٥ ، ٣٦٠ ، ٣٧٦-٣٧٥ .  
 حجر رشيد : ٥١٣-٥١٤ .  
 حرخوف : ٦٩ .  
 حريحور : ٨٤ ، ٣٠٦ .  
 حسی رع : ٢٢ ، ٤٦ ، ١٤٥ ، ١٦٥ ، ٢٠٥ .  
 حضارة البداري : ١٥ ، ١٨ ، ١٠٢ ، ٦١١ .  
 حضارة المعادي : ٤٥ .  
 حضارة دير تلسا : ١٥ .  
 حضارة مرمدة بني سلامة : ٦٧ ، ١٠٢ .  
 حضارة نقادة : ١٥-١٦ ، ٤٥ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٥٩٢-  
 حبي : ٤٣٦-٤٣٧ .

خنوم حناب اللثاني : ٢٨٧ - ٢٨٨،

٣٠١ .

خورسباد : ٥٩٥ ، ٥٩٧ .

خوزيش اللثاني : ٢٩٠ ، ٣١٠ .

خوفو : ٢٦-٢٨ (٣) ، ٦٩ ، ٨٠ ،

٩٥ ، ١١٧-١١٩ ، ١٢٦-١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٧-١٣٩ (٣) ، ١٣٤-١٣٦ (٢) ،

١٣٩ (١) ، ١٤٠ ، ١٤٥ (٣) ، ١٩٩ ،

٢٠٦ ، ٢٨٣ ، ٢٩٧ ، ٣١٥ ، ٣٦١ ،

٣٧٥ ، ٦٠٧ ، ٦٥٨ .

خونسو : ٨٣-٨٤ ، ٨٧ ، ٣١٠ ،

٥٠٣-٥٠٤ ، ٦٢٨ .

خوي : ٣٧٧ .

خيان : ٣٣٨ .

خيستا : ٢٥٧ ، ٢٩٠-٢٩٢ ، ٢٩٥ ،

٣١١-٣١٢ ، ٧٠٠ .

خيئي : ٢٠٠ .

خيئي الثالث ( أو الرابع ) : ١٩٧ ،

٢٧٤ ، ٣٠٠ ، ٣٦٢ .

خيئي بن دولو إف : ١٩٨ ، ٢٠٦ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٤٠ ، ٢٧٥ .

#### ( د )

دلرا الأول : ٨٧ ، ٣٠٨ ، ٣٥٩ ،

٣٦٣ ، ٤٩٤ ، ٥٤٩ ، ٥٩٢ .

( سيدنا ) دلود : ٤٩١ ، ٥٣٧ .

لدون ( معبود ) : ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ .

حوري مين : ٢٠٨ .

حوني : ٩٥ ، ١١٦ .

حوي : ٣٢٧ - ٣٢٨ .

حيئي : ٤٦٧ .

#### ( خ )

خلتوسيل : ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣١١ .

خيري : ١٤٧ .

خرو إف : ١٨٥ .

خغ با : ١١٥ .

خغ بلوسكر : ١٦٥ .

خغ سخوي : ٨٠-٨١ ، ١٠٥ ،

١٤١-١٤٢ ، ٢٨٣ .

خغ نفر - سبك حناب : ٢٦٩ .

خغرع : ٢٦ ، ٦٩ ، ٩٥ ، ١٣١ ،

١٣٣ (١) ، ١٤٠-١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،

١٦٧ ، ١٧٥ ، ٢٨٣ ، (٣) .

خنكلوس : ٦٤ ، ١٥٢ .

خنئي لثاني : ٨١ .

خنئي خئي ور : ٣٨٨ .

خنجر : ١٥٧ .

خنطت نفر حناب : ٢٨٦ .

خنلوم : ٨٩ ، ٩٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٨ ،

٥٢٠ ، ٦٢٥ ، ٦٢٨ .

خنلوم ليب رع : ١٠٨ .

خنلوم حناب : ٣٧٧ - ٣٧٨ .

- دراع أبو النجا: ١٥٧-١٥٨، ١٧٤ .  
 دغفه : ٣٥٢ .  
 دغرة : ١١ ، ١٧١ ، ٢٦٨ ، ٤٤٦ -  
 ٤٤٧ ، ٤٥٢ .  
 دهشور : ٤٩ ، ٩٥ ، ١١٦ ، ١٢٤ ،  
 (٣) ، ١٢٩ ، (١) ١٣١ ، (٣) ١٣٦ ،  
 ١٥٥-١٥٧ ، ١٦٩ ، ٣٠٢ .  
 دوميسيان : ٤٣٨ ، ٥١٧ ، ٦٢٩ .  
 دير البرشا : ٧١ ، ١٧٠ .  
 دير الجبرلوى : ١٧١ .  
 دير المدينة : ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٩٠ ،  
 ١٥٢ ، ١٧٦-١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٨٦ -  
 ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢ ، ٥١٧ ،  
 ٦٥١ .  
 دير تاسا : ١٥ .  
 دير ريفا : ١٧٠ .  
 ديموقراط : ٥٦٢ .  
 ديونور الصقلي : ٦٧ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،  
 ١٥٦ ، ٢٠١ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ،  
 ٣٥٤ ، ٥٦٥-٥٦٦ ، ٦١٣ ، ٦٩٩ ،  
 ٧٠٣ .  
 (ر)  
 رأس القمرا: (٣) ٢٢١ ، ٢٨٦-٢٨٧ ،  
 ٥٤٣ .  
 ريعدى : ٢٩٢ ، ٣٠٥ .  
 ريتو : ٢٨٤-٢٨٥ ، ٢٤٧-٢٤٨ .
- رخمى رع : ٣٣ ، ٧٦ ، ١٧٢-١٧٣ ،  
 ١٨١ ، ١٩٨ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ،  
 ٣٤٩ ، ٣٧٢ ، ٤١٨-٤١٩ ، ٦١٥ -  
 ٦١٦ ، ٦٩٠ .  
 رشبو : ٤٩٢ .  
 رشف : ٥٩٧ .  
 رع : ٣٩ ، ٨١ ، ٩٣ ، ١١١ ، ١١٧ ،  
 ١٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٤٦ ، ٣٩٥ ، ٤٠٤ ،  
 ٤٠٦ ، ٤٠٨-٤٠٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٤ -  
 ٤٤٥ ، ٤٥١-٤٥٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ ،  
 ٤٦٨ ، ٤٧٨-٤٨٩ ، ٥٠٢ ، ٥١٠ -  
 ٥١٣ ، ٥٢١ .  
 رع حطب : ٢٦ ، ١٦٦ .  
 رع حور آختى : ٨٤ ، ٩٢-٩٣ ،  
 ٩٦ ، ٩٨ .  
 رع موسى : ٣٣ ، ١٧٢ ، ٦٩٢ .  
 رع ور : ١٦٧ .  
 رمسيس الأول: ٨٥ ، ٩٧-٩٨ ، ٢٠٥ ،  
 ٣٢٨ .  
 رمسيس الثانى : ٣٧ ، ٣٩ ، ٦٤ ، ٧٢ -  
 ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٥-٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ،  
 ٩٨-٩٩ ، ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ،  
 ٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢-٢٩٣ ،  
 ٢٩٥ ، ٣٠٦ ، ٣١١-٣١٤ ، ٣٢٨ ،  
 ٣٣٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥-٣٤٦ ، ٣٤٨ ،  
 ٣٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣٧٣ ، ٤٢٥ ، ٤٦٢ ،

ساحورع : ١٥٢-١٥٣، ٢٩٣،

٢٩٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٩، ٣٧٥،

٤٩٤، ٦٠٧ .

سارنيوت : ١٧٠ .

ساو : ٣٨٥ حاشية، ٣٨٩، ٤٢١،

٤٣٦ .

ساي : ٤٥٣ .

سايوس : ٦٠، ٦٤، ١٦١، ١٧٣،

١٨٣، ٢٠١، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٨،

٣٣٠، ٣٥٢، ٣٥٩، ٤٣٢، ٤٩٣-

٤٩٥، ٥٠٣، ٥٦٥، ٥٦٨، ٥٧١،

٦٨٣، ٧٠١ .

سينو : ٤٩٢ .

سبك : ٨٢، ٩٠، ٥٠١، ٥٠٣،

٥٠٧ .

سبك حطب للثلاث : ٢٩٠ .

سبك خوفو : ٣٠٢ .

سبك نفرو : ١٥٧ .

سبيلو ليوما : ٣١٠ - ٣١١ .

ست (معبود) : ٣٢ (٢)، ١٨٧،

٢٠٣، ٤٩٠، ٥٦٧ .

سترايون : ٦٠، ١٥٦، ٢٠٠، ٢١٧،

٥٦٤-٥٦٥، ٥٧٧، ٦١٣، ٧٠٣ .

سخت (معبود) : ٤٤٢، ٤٨٩ (١) .

سخت خت : ١١٥، ٢٩٧، ٦٥٧ .

٤٨٧، ٤٩٢، ٥٠٢، ٥١٣، ٥٤٩،

٦٠١، ٦٥١ .

رمسيس الثالث : ٣٧-٣٨، ٧٣، ٧٦،

٨٤، ٨٦، ٩٨، ١٥٩، ١٦١، ١٧٧،

٢٠٨-٢٠٩، ٣١٤، ٣٢٨، ٣٤٢،

٣٥١، ٣٥٨-٣٥٩، ٣٧٣، ٤٢٣،

حاشية، ٤٢٧-٤٢٨، ٤٦١-٤٦٢،

٤٧٣، ٤٩٢، ٥٩٨ .

رمسيس الرابع : ١٧٧، ٢٧٠ .

رمسيس السادس : ٣٤٢ .

رمسيس السابع : ٤٢٩ .

رمسيس التاسع : ١٠٨، ١٥٩ .

رمسيس العاشر : ٢٠٩ .

رمسيس الحادي عشر : ٣٠٦ .

رننوت (معبود) : ٨٢ .

رن وى (معبود) : ٤٦٣، ٤٨٩ .

## (ز)

زاوية الأموات : ١١٦ .

زاوية العرينان : ١١٥ .

زيد ليل : ٤٣٥ - ٤٣٦، ٤٦٤،

٤٨٦، ٥٤٧ .

## (س)

سقيس : ٤٥٤، ٤٨٩ (١)، ٥٢٠،

٦٢٨ .

مضرو : ٦٩ ، ٩٥ ، ١١٦-١١٧ (١) ،  
 ١٣٧ (١) ، ١٣٦ (٣) ، ١٦٥-١٦٦ ،  
 ٢٦٨ ، ٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٦٠ .  
 سنموت : ٥٧ ، ٩٦ ، ١٧٣ ، ٢٦٧ ،  
 ٣٩٢ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ .  
 سنوسرت الأول : ٣٠ ، ٥٧ ، ٨٢ ،  
 ٨٥ ، ٩٤-٩٥ ، ١٥٥ ، ١٦٩-١٧٠ ،  
 ٢٠٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٥-٢٨٦ ، ٣١٣ ،  
 ٣١٩-٣٢٠ ، ٣٤١ ، ٣٦٢-٣٦٣ ،  
 ٣٨١-٣٨٢ ، ٣٨٥ حشوية (٣) ٤١٥ .  
 سنوسرت الثاني : ٤٩ ، ٦٤-٦٥ ، ٧١ ،  
 ٩٥ ، ١٢٤ (٣) ، ١٥٥ ، ١٧٦ (٢) ،  
 ٢٨٦-٢٨٨ ، ٣٢٠ ، ٣٣٨ ، ٦٠٢ .  
 سنوسرت الثالث : ٣٠ ، ٩٤-٩٥ ،  
 ١٢٤ (٣) ، ١٥٥ ، ٢٨٨ ، ٣٠٢ ، ٣٢٠ ،  
 ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٦٢-٣٦٣ .  
 سنوسرت فتح : ٥٧ ، ١٧٠ ، ٢٨٧-  
 ٢٨٩ .  
 سنوهي : ٤١٥ (٣) .  
 سوبت : ٤٤٧ ، ٤٦٤ .  
 سوريا : ٥٢ ، ٢٣٠ ، ٢٧٣ ،  
 ٢٨٣ ، ٢٨٦-٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ،  
 ٣٠٣-٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١١-٣١٢ ،  
 ٣٤٧-٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ،  
 ٣٨٣ (٦) ، ٣٨٤ حشوية (٢) ٤١٨ ،  
 ٤٣٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٨٢-٤٨٣ ،

سوريس (معبود) : ٢٣٣ حشوية ،  
 ٤٣٧ ، ٤٩٧-٤٩٨ ، ٥٠١-٥٠٠ ،  
 ٥١٧-٥١٨ ، ٦٢٤-٦٢٥ ، ٦٢٨-  
 ٦٢٩ .  
 سراية الخاتم : ٤٢٥ ، ٥٠٠ .  
 سرايوم الإسكندرية : ٢٣٣-٢٣٥ ،  
 حشوية ، ٥٧٨ .  
 سرايوم سفرة : ٩٩ ، ٤٩٨-٤٩٩ .  
 مرجون الثاني : ٥٧٦ ، ٥٩٥ ، ٥٩٨ .  
 مشات (معبودة) : ١٤٤ (٢) ،  
 ٢٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ .  
 مسقرة : ٢٤ ، ٤١ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٩ ،  
 ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٦-١٠٩ ، ١٢٩ ،  
 ١٥١-١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٨١ ،  
 ١٨٣ ، ٢٩٨ ، ٤٣٥ ، ٥٠٠ ، ٦٥٧-  
 ٦٥٨ ، ٦٨٣ ، ٦٩٢ .  
 مسراط : ٥٩٠ - ٥٩١ .  
 مسقن رع : ١٥٥ ، ١٩٧ ، ٢٥٦ ،  
 ٢٦٥ (٤) ، ٣٢١ .  
 (سينا) سليمان : ٥٣٧ .  
 سمخ كارع : ٧٢ ، ٣٢٧ .  
 سمكت الخراب (بالولحات) : ٦٥٩ .  
 سمطه : ٧٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ .  
 سمفود : ٥٠٤ ، ٦٨٣ .  
 سمنب : ٢٦-٢٧ ، ١٦٧ .

شقيق الأول : ٣٠٦-٣٠٧، ٥٢٩

(٢).

شو : ٤٨٩ (٣).

شوتارنا : ٢٩١، ٢٩٤.

(ص)

صان الحجر : ٣٩، ٦٨٣.

صنط الحنة : ٤٩٢، ٦٨٣.

صور : ٣٥٤.

صولب : ٣٢٧، ٥٥٣.

(ط)

طاليس : ٢١٩.

طره : ٥٢، ٥٤ (١)، ١١٠، ٣٥٧.

طهرقا : ٤٠، ٨٩، ٩٥، ٣٣٢، ٥٠٨.

٥١٠-٥٢٢، ٥٩٧.

طهنا : ٣٣١، ٥٢٢، ٦٨٣.

طود : ٥٩، ٩٤.

طيسة : ٣٠، ٣٢ (٢)، ٣٨، ٣٥.

٤١، ٥٤ (١)، ٦١-٦٣، ٦٥، ٧٠.

٧٢-٧٤، ٨٠ (١)، ٨٢، ٨٦، ٨٨.

٩٣، ٩٦-٩٧، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٢.

١٧٤، ١٨٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠١.

٢٢٤، ٢٢٧، ٢٦٨، ٢٣٠، ٢٨٩-

٢٩٠، ٣٠٥-٣٠٧، ٣١٠، ٣٢٢.

٣٢٥، ٣٢٧-٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٥-

٣٣٦، ٣٤٥، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٨٣.

٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٦ (١)، ٥٣٠ (٢).

٥٤٢-٥٤٣، ٥٤٩، ٦٤١، ٦٩٠.

٧٠٠.

سوس : ٣٠٨، ٥٤٩، ٥٩٢.

سوكر (معبود) : ٢٠٦ (١)، ١٤٤.

(٢)، ٤٨٧.

سولون : ٢١٩-٢٢٠، ٥٦٩.

سيتي الأول : ٣٨-٣٩، ٦٢، ٧٢.

٨٦، ٩٣، ٩٥، ٩٧-٩٨، ١٤٥.

١٥٩، ١٦٤، ٣٠٥-٣٠٦، ٣١٢-

٣١٣، ٣٢٨، ٣٤٨، ٣٦٢، ٣٧٣.

٤٢٣ حاشية، ٤٢٤-٤٢٥، ٤٦١.

٤٧٣، ٤٨٧.

سيتي الثاني : ٢٧١.

(ش)

شابلانكا : ٣٣٢.

شابلانكا : ٤٠-٤١، ٣٣١-٣٣٢.

شابرليس : ٣٥٤-٣٥٥، ٦٩٩.

شمسكاف : ٩٥، ١٥٠-١٥٢.

شبه جزيرة سيناء : ٤٦، ٢٨٤-٢٨٥.

٢٩٥-٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠١-٣٠٢.

٣٠٥، ٣٧٣، ٣٨١، ٤٣٠، ٥٣٨-

٥٤٢، ٦٥٧.

شمست (معبودة) : ٤٣٣، ٤٦٣.

٤٨٩.

شمسو (معبود) : ٤٤٥.



٤٦٣، ٤٨٢، ٥٠٦، ٥٢٩ (١)، ٥٤٠  
 -٥٤٧، ٥٦٠، ٦٣٠، ٦٣٧، ٦٤٢  
 فيثاغورس : ٢٣٠، ٥٦٨، ٥٨٨  
 فيله : ٣٢٥، ٥٠٣، ٥٠٤-٥٠٨  
 ٥١٠، ٥٢٣، ٥٥٣  
 فيليب أرهيدايوس : ٥٠٥، ٥١١  
 فينيقيا : ٢٥٨، ٢٨٤، ٢٩٤، ٣٠٠  
 ٣٨٤ (حاشية) ، ٥٠٦

## (ق)

قاندش : ٩٧، ١٩٧، ٢٥٩-٢٥٧  
 ٣٠٥-٣٠٦، ٣١١-٣١٣، ٣٤٨  
 ٣٥٨، ٥٩٢  
 قاع : ١٠٦  
 قلو الكبير : ١٧٠، ٥٠٨، ٦٠١  
 قبائل اليميراو : ٣٠٦  
 قبرص : ٢٥٧، ٣٣٩، ٣٤٨، ٣٥٠  
 -٣٥١، ٤٤٣ (٦)، ٥٦٣، ٧٠١  
 قندش (معبودة) : ٤٩٢، ٥٩٦، ٦٠٠  
 قصة القروي للفيصح : ١٩٦، ٢٧٣  
 قصة الملاح الغريق : ١٩٦، ٣٨٦  
 قصة خوفو والسحرة : ٥١٣  
 قصة منوهي : ١٩٦، ٢٣٨ (٢)،  
 ٢٨٥، ٣٠١، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٨١-  
 ٥٥٠  
 قلنة : ٢٨٦، ٣٠٥، ٣٤٨

٤٠٢، ٤١٨، ٥١٠، ٥٢٠-٥٢١،  
 ٥٦٦، ٦٢٦، ٦٨٣

## (ع)

عبد لشرقا : ٢٩٣، ٣١١  
 عج ليب : ١٠٦  
 عجا : ٣١٩  
 عزيرو : ٣٩٢، ٣١١  
 عشتارت (معبودة) : ٤٩٢، ٤٩٨،  
 ٥٩٧  
 عنات (معبودة) : ٤٩٢  
 عنخ شاشنقى : ١٩٩، ٢٤١، ٢٤٨،  
 ٢٧٥  
 عنقت (معبودة) : ٩٢، ٥٢٠،  
 ٦٢٨  
 عنيبه : ٥١٩، ٥٥٣  
 (سدينا) عيسى : ٥٣٦-٥٣٧،  
 ٦٣٠ (١)، ٦٣٤، ٦٦٠، ٦٦٢، ٦٦٨

## (ف)

فارص : ٣٦٣  
 فاسباسيان : ٨٩، ٥١٦-٥١٧  
 فلسطين : ٢٧٢، ٢٧٩، ٢٨٣،  
 ٢٨٦-٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٨-  
 ٣٠٠، ٣٠٢-٣٠٧، ٣٠٩، ٣١١-  
 ٣١٢، ٣٥٨، ٣٨٣ (٦)، ٣٨٤  
 (حاشية)، ٤١٨ (٢)، ٤٣٠، ٤٦١

كلويكترا : ٨٨ ، ٢٣٢-٢٣٣ حاشية،

٥٠٨ ، ٦٧٦-٦٧٧ ، ٦٣٠ (١) ، ٦٣٨ .

كلويكترا السابعة : ٨٩ ، ٥٠٣-٥٠٤ ،

٥٠٩ ، ٥١٦ ، ٥٧٩ .

كلوسوس : ٣٣٦ ، ٣٣٨ .

كويلان : ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٥٢٠ .

كورسكو : ٣١٨ .

كورو : ٣٢٢ .

كوش : ٢٧٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٩-٣٢١ ،

٣٣٦-٣٣٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩-٣٥٨ ،

٣٦١ ، ٤٠٤ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٩٣ ،

٥١٩-٥٢١ ، ٥٢٤ ، ٦١٢-٦١٣ ،

٧٠٠ .

كروم امبو : ٢٥٧ ، ٥٠٧ .

كولوسو : ٣٢٧ .

### (ل)

ليبيا : ٣١٣ ، ٣٣٤ ، ٣٥٩ ، ٥٥٢ .

ليديا : ٣٥٢-٣٥٣ .

ليونتو بوليس : ٣٣١ .

### (م)

ملوب : ٦٠٠-٦٠١ .

ملرونوك : ١٨٧ .

ماعت نفوروع : ٢٩٥ .

مانيقون : ١٣٨ ، ٢٥١ .

مقن : ٦٩ ، ١٦٦ .

مقط : ٩٢ ، ٢٢٤ ، ٥١٠ ، ٥٩٨ ،

٦٨٣ .

مسيب : ٤٩٣-٤٩٤ ، ٤٥٦ ، ٥٦٨-٥٦٩ .

ممة : ٧٨-٧٩ .

من لمون : ٣٣٦ ، ٤٢١ .

منطير : ٧٢ .

مورش : ٣٥٣ .

ميصرون : ٥٠٣ ، ٥١٠ .

### (ن)

نابريس : ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١١ ، ٢١٥ ،

٢٤١ ، ٢٧٥ .

نكاداشمان انليل : ٢٩٢ ، ٢٩٤ .

نكاشتا : ٣٣٠ .

نكلمس : ٢٥٦ ، ٢٦٥ (٤) ، ٣٢١-٣٢٢ ،

٣٢٣ ، ٥٠٢ .

نكلوب : ٥٠٥ ، ٦٣٩ .

نكوعب : ١٣٩ .

نكلويت : ١٤٥ (١) .

نكلجمنى : ١٦٧ ، ١٩٧ ، ٢٤١ ،

٢٧٥ .

نكرما : ٢٠٠ ، ٣١٩ .

نكريت : ٣٣٧-٣٣٩ ، ٧٠٠-٧٠٢ .

نكلابشه : ٥٢ ، ٣٢٧ ، ٥٥٣ .

نكلمنت السكندري : ٢٠٢ .

نكلوبيوس : ٨٩ .

معبد أبيدوس : ٥٩ ، ٨١ ، ٨٦ ،

١٨٦ ، ٣٤٢ ، ٣٧٣ ، ٤٢٥ ، ٤٦٢ ،

٤٨٧ .

معبد آتون : ٨٤ ، ١٧٤ .

معبد إلفو : ٨٧ ، ٩١ ، ١٨٧ ،

٣٢٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦-٣٤٧ ، ٤٣٩-

٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦-٤٤٧ ، ٤٤٨ ،

٤٦٥ ، ٤٨١ (١) ، ٤٨٦ ، ٥٠٦-٥٠٩ ،

٦٢٥-٦٢٦ ، ٦٥٠ ، ٦٥٨ ، ٦٦٨ .

معبد أرمنت : ٥٩ ، ٩١ ، ٥٠٢ ،

٥١٠ ، ٦٥٨ .

معبد أسنا : ٨٩ ، ٩٢ ، ٣٧٩ (٣) ،

٤٢٨ ، ٤٦٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٦٢٥ ،

٦٢٨ ، ٦٥٠ ، ٦٥٨ ، ٦٦٨ .

معبد آمون في سيوه : ٤٩٣-٤٩٦ ،

(١) .

معبد إيزيس في قبلة : ٥٠٩ .

معبد أيونو : ٤٢٨ ، ٤٦١ ، ٧٠٢ .

معبد الأشمونين : ٥٩ .

معبد الأقصر : ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٩ ، ٦١ ،

٨٢-٨٣ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ١٨٥ ، ٢٧٠ ،

٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٤٢٣ ، ٤٦٢ ، ٥٠٢-

٥٠٣ ، ٦٥٠ .

معبد القر : ٩٢ .

معبد النكه : ٥٠٩ ، ٥٢٣ ، ٥٥٣ .

متون الأهرام : ٤١ (٢) ، ٤٥ ، ١٥٣

- ١٥٤ .

مجلو : ٢٨٨ - ٢٨٩ ، ٣٦٣ .

مدلمود : ٥٩ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٦٨٤ .

مرس عنخ : ٢٥ (٤) .

مرس عنخ الثالثة : ١٤١ ، ١٦٧ ،

٣١٥ .

مرسوم كقوب : ٥٠٥ .

مرنبتاح : ٧٣ ، ٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٠٦ ،

٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣٥٨ ، ٤٢١ ، ٤٨٦ ،

٥٥١ .

مروى : ٢٧٩ ، ٣٢٢ ، ٥١٩ ،

٥٢٠-٥٢٣ ، ٥٢٦-٥٢٣ ، ٥٥٤-٥٥٣ ،

٦١٢ .

مري بن رع : ٢٧ ، ٧٢ ، ١٥٣ ،

٤٩١ .

مري رع : ٧٢ .

مري روكا : ١٦٨ ، ١٨٢ .

مريت آتون : ٢٦٧ .

مريت ليت يس : ١٢٨ ، ٢٨٣ .

مريت نيت : ١٠٥ .

مريكراع : ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢٧٤ .

معبد أبو سمبل : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٤ (١) ،

٩٠ ، ٩٢-٩٣ ، ٥٢٠ ، ٦٥١ .

معبد أبو عودة : ٩٢ ، ٦٥١ .

٤٨٦ ، ٥٠٩-٥١٠ ، ٦٢٨ ، ٦٥٠ ،  
٦٦٨ ، ٦٥٨ .  
معبد نوش : ٩٠ .  
معبد دير المدينة : ٥٠٨ ، ٥١٠ .  
معبد دير شلويط : ٤٤١ ، ٤٦٤ .  
معبد طود : ٥٩ ، ٩٤ ، ٤٤١ ، ٤٥٣ ،  
(٩) ، ٦٢٨ ، ٤٦٤ .  
معبد عمدا : ٨٤ .  
معبد فيله : ٨٩ ، ٩١ ، ٢٧٧ (١) ،  
٤٤٦ ، ٤٥٤-٤٥٥ ، ٤٦٤ ، ٥٥٤ ،  
٦٢٥ ، ٦٢٨ ، ٦٥٨ ، ٦٦٨ .  
معبد قصر المعجوز : ٩٠ ، ٦٥٨ .  
معبد كلايشه : ٩٠-٩١ ، ٥٠٩ ،  
٥٥٣ .  
معبد كوم امبو : ٩٠-٩١ ، ٤٥٥ ،  
٥٠٩-٥١٠ ، ٦٢٨ ، ٦٥٨ ، ٦٦٨ .  
معبد مدامبود : ٥٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ،  
٤٤٠-٤٤١ ، ٥٦٤ ، ٤٦٧ ، ٥٠٩ .  
معبد مدينة هابو : ٣٧-٣٨ ، ٦٢ ،  
٧٣ ، ٧٦-٧٧ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٦٠ ،  
٣٤٦ ، ٣٧٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٧ ، ٤٤١ ،  
٤٨٦ ، ٥٠٨ ، ٥٩٨ .  
معبد هيبس : ٨٧ ، ٩١ .  
معبد وادي السبوع : ٩٢ .  
مكت رع : ٧٠ ، ١٦٩ .  
منقوشة الأول : ١٥٤ ، ٢٦٨ .

معبد النير البحري : ٥٧ ، ٦٢ ، ٩٠ ،  
٩٣ ، ٩٥-٩٦ ، ١٥٤ ، ٢٧٧ (١) ،  
٣٠١ ، ٣٨٤ (حاشية) ، ٣٩٠ ، ٤١٣ ،  
٤١٩ ، ٤٦٠ ، ٤٧٥ (٢) ، ٥٠٣-٥٠٢ ،  
٦٥١ ، ٦٥٧ .  
معبد الرمسجوم : ٣٧ ، ٣٩ ، ٦٢ ، ٧٣ ،  
٩٥-٩٧ ، ١٩٦ (٢) ، ٢٢٢ ، ٤١٦ ،  
٤٨٦ ، ٥٠٢ .  
معبد الكلب : ٥٠٨ .  
معبد الكرنك : ٣٧-٣٨ ، ٣٩ ، ٥٩ ،  
٦١ ، ٨٢-٨٧ ، ٩٠-٩١ ، ٩٤-٩٦ ،  
٢٢٩ ، ٢٥٤ (٥) ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٣٠ ،  
٣٣٢-٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٧٣ ،  
٣٧٩ (٣) ، ٣٩٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ،  
٤٠٧-٤١٣ ، ٤١٦-٤٢٤ ، ٤٣٨ ،  
(٣) ، ٤٥٤ ، ٤٦٢ ، ٤٦٧ ، ٤٩٣ ،  
٥٠٢-٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٢٢ ،  
٥٢٩ (٢) ، ٦١١ ، ٦٥٧ .  
معبد بتاح في ملف : ٤٣١ .  
معبد بيت الوالي : ٩٢ .  
معبد تانيس : ٨٦ .  
معبد جرف حسين : ٩٢ .  
معبد دابود : ٥٠٩ .  
معبد نخلرة : ٧٥ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٢٢٩ ،  
٤٢٩-٤٤٠ ، ٤٤٩-٤٥٢ ، ٤٦٤ .

(مسينا) موسى : ٥٣٠-٥٣١ (٢)،

٥٣٢-٥٣٣، ٥٣٧، ٦٢٨، ٦٣٤،

٦٥٤، ٦٦٨، ٧٠٢ .

مونتو (محبود) : ٩١، ٩٨، ٣٠٢،

٤٤٢، ٤٩٣، ٥٠٣، ٥٠٥ .

ميت رهينة : ٦٤، ٦٨٤ .

ميكني : ٢٩١-٢٩٢، ٣١١، ٣٤٧،

-٣٤٨ .

مليونم : ٧٣، ٧٦، ١١٦، ١٦٨،

٦٨٤ .

مين (معبود) : ٥٨، ٩٦، ٩٨،

٣٨١، ٤٤٩، ٤٦٧، ٤٨٩، ٥٩٦ .

مينوي : ٣٣٩، ٣٤٧، ٣٤٨ .

### (ن)

ناب آمون : ١٨١، ٢٩٠ .

نابلتا : ٢٧٩، ٣٢٩-٣٣٢، ٣٣٥،

٤٣٠، ٤٣١، ٥٢١-٥٢١، ٥٥١ .

نبت (اسم علم) : ٢٦٦ .

ناب كا : ١١٥ .

نبطه : ٦٠٧-٦٠٨ .

نحصى : ٣٢٦، ٤١٢-٤١٣، ٤٢٥،

٤٨٨ .

نخبت : ٤٨٩ (١) .

نختبوا الأول : ٤٢، ٨٩، ٩١، ٣٥٣،

٥٠٣ .

منقوتحب الثاني : ٩٥-٩٦، ١٥٤،

١٦٩، ٣٠١، ٣١٩، ٣٨٠ .

منقوتحب الثالث : ٣٨٠ .

منقوتحات : ٤١ .

من خبر رع : ١٧٣ .

منخبر رع سنب : ٤٢٠ .

منس : ٣٥٥، ٥٠٤ .

منف : ٣٠، ٣٩، ٥٤ (١)، ٥٨،

٦٠، ٦٩، ٧١-٧٣، ١٠٣، ١٠٦،

١٤٨، ٢٠١، ٢٢٤، ٢٢٨-٢٢٧،

٢٧٠، ٣١٤، ٣٣١، ٣٤١، ٣٥٦-

٣٥٧، ٣٥٩، ٤٣٠، ٤٩٥-٤٩٦ (١)،

٤٩٨-٤٩٩، ٥٠٣، ٥٠٦، ٥٣٨،

٥٦٥، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٩٧، ٦١٢،

٦٢٣-٦٢٤ .

منكار حور : ٢٩٨ .

منكاروع : ٢٦، ٦٩، ٩٥، ١٤٩،

-١٧١، ١٦٦، ٣٦٩، ٢٨٣ .

منهيت : ٦٢٨ .

منيفس : ٥٠٥، ٥٠٧ .

مواتلي : ٣١٢ .

موت : ٨٣، ٨٧، ٩٠، ١٤٤ (٢)،

٤١٠، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٦٧، ٥٠٢-

٥٠٨ .

موت ام ويا : ٢٩٤ .

نى عنخ بيبي : ٢١٨ (١) .  
 نيت (معبودة) : ٨٩ ، ١٦١ ، ٢١٩ ،  
 ٢٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٨-٤٣٩ ،  
 ٤٤١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٣-  
 ٤٩٥ ، ٥٠٢-٥٠٣ ، ٥٦٥ ، ٦٢٥ ،  
 ٦٢٨ ، ٧٠١ .  
 نيت (ملكة) : ١٥٣ - ١٥٤ .  
 نيت حتب : ١٠٥ .  
 نيتو كريس : ٢٦٦ .  
 نيلوى : ٢٧١ (٣) ، ٥٧٦ ، ٥٩٥ .

### (هـ)

هادرين : ٤٦٩ ، ٦٢٨ ، ٦٦٨ .  
 (سينا) هارون : ٥٣٧ ، ٦٥٤ .  
 هرقل : ٦٤٢ ، ٦٤٥ .  
 هرموبوليس : ٢٨٨ ، ٣٣١ ، ٥٢٢ .  
 هكر : ٤٢ ، ٣٥٤ ، ٦٦٩ .  
 هليوبوليس : ٣٢٢ ، ٥٢١ .  
 هولر : ٤٩ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ١٥٦ ،  
 ٦٨٤ .  
 هوميروس : ٢٣٣ حشية ، ٥٧٢ ،  
 ٦٨٠ .  
 هيراقليوبوليس : ٣٣٠ .  
 هيراقو نبوليس : ٦٩ ، ٧٨ ، ٨١ ،  
 ١٠٢-١٠٣ .

نختنبو الثاني : ٩٩ ، ٣٥٥ ، ٤٣٤ ،  
 ٥١٣ .  
 نحن : ٦٠ .  
 نعرمر-منى : ٦٠ ، ٩٤ ، ١٠٥ ،  
 ٥٩٣ .  
 نفر اركلرغ : ١٥٣ ، ٢٣٠ .  
 نفر ايفرغ : ١٥٣ .  
 نفرت : ١٦٦ .  
 نفرتارى : ١٦١ ، ٢٩٣ .  
 نفرتيتى : ٣٦ .  
 نفر حتب الأول : ٢٨٩ .  
 نفر ماعت : ٢٣ ، ١٦٦ ، ١٦٨ .  
 نفورغ : ٢٦٧ .  
 نفريس الأول : ٣٥٣ .  
 نقلا : ١٠٥ - ١٠٦ .  
 نفرطيس : ٣٥٢ ، ٣٥٩ ، ٥٠٤ ،  
 ٥١٥ ، ٦٩٨ .  
 نكلو الثاني : ٣٣٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩ ،  
 ٤٣٣ ، ٦٩٨ .  
 نهت علوى : ٤٣٤ .  
 نوت : ١٥٠ .  
 (سينا) نوح : ٥٣١ (٢) ، ٥٣٥ ،  
 ٥٣٧ .  
 نورى : ٣٢٥ ، ٦١١ .  
 نى لوسررغ آنى : ٩٥ ، ١٥٣ ،  
 ٢٩٨ .

ون آمون : ٣٠٦ ، ٣٤٨ ، ٣٦٣ ،  
 ٤٧٥ (٢) ، ٥٦٢ .  
 ونى : ٢٩٨ .  
 ونيس : ٤٥ ، ١٠٧ ، ١٥٣ ، ٢٩٨ ،  
 ٤٩١ .

## ( ي )

سينا ( يعقوب ) : ٥٢٩ - ٥٣١ (٢) ،  
 ٥٣٦ ، ٦٣٤ ، ٦٥٤ ، ٦٦٨ .  
 سينا ( يوسف ) : ٥٢٩ - ٥٣٠ ،  
 ٥٣٥ - ٥٣٦ ، ٦٣٤ ، ٦٥٤ ، ٦٦٨ .  
 يوسفوس : ٦٣٣ .  
 يوليوس قيصر : ٢٣٤ حاشية ،  
 ٥٠٢ ، ٥١٧ ، ٥٧٨ - ٥٧٩ .  
 يويا وتويا : ٤٧ .

هيرونوت : ١١٧ ، ١٢٢ - ١٢٣ ،  
 ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ٢٠١ ، ٣٢١ ،  
 ٣٥٣ ، ٥٦١ ، ٥٦٥ - ٥٦٥ .  
 هيكتيه الأبيرى : ٥٦٥ .  
 هيكتيه الملتى : ٥٦٣ .

## ( و )

ولجى : ٦٨ ، ١٠٦ .  
 ولجة سيوه : ٤٨٩ (١) ، ٦٧٣ .  
 ولى الحملات : ١٠٨ ، ٣٨٠ ،  
 ٥٤٢ ، ٥٤٦ .  
 ولى المبروع : ٥٥٣ .  
 ولى الملقى : ٣٢٨ .  
 ولى المغرة : ٢٩٦ - ٢٩٩ ، ٣٠٢ .  
 ولى جولسيس : ٣٨٠ - ٣٨٣ ،  
 ٣٨٥ ، ٣٨٨ - ٣٨٩ ، ٤٥٧ .  
 ولى حلفا : ٥٢ ، ٧٨ ، ٣٢٠ .  
 ولى طميلات : ٣٠١ .  
 ولى نبطه : ٦٠٨ ، ٦١٠ - ٦١١ ،  
 ٧٠٣ .  
 ولوات : ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ - ٣٢٥ ،  
 ٣٣٥ .  
 ويولوات : ٣٠٩ .  
 وجلجر رسلت : ٢٢٨ ، ٤٩٣ .  
 وديمو : ١٠٤ ، ١٦٣ ، ٢٩٦ ، ٣٣٧ .  
 ودرت : ٣٨١ ، ٤٨٩ .  
 ومركف : ٩٥ ، ١٥٢ ، ٣٣٩ .





الجزء الثالث  
( محتويات الكتاب )

صفحة

الباب العاشر

الحياة الفنية ومجالها ومظاهرها

|         |  |
|---------|--|
| ١٢ - ٩  | مفهوم الفنون :   |
| ١٣      | <u>الفنون التشكيلية والتعبيرية</u>                         |
| ١٣      | أولاً : الفنون التشكيلية :                                 |
| ١٣      | <u>الفصل الأول: الرسم والنقش والنحت والتلوين والزخرفة</u>  |
|         | <u>والتطعيم ومراحل التطور عبر العصور المختلفة :</u>        |
| ٤٥ - ١٣ | ( ١ - ٣ ) الرسم والنقش والنحت                              |
| ٤٦ - ٤٥ | ( ٤ ) التلوين  |
| ٤٩ - ٤٦ | ( ٥ ) الزخرفة وفن التطعيم                                  |
| ٥١      | <u>الفصل الثاني : الصارة وأشكالها وأنواعها وتطورها عبر</u> |
|         | <u>العصور المختلفة :</u>                                   |
| ٥٥ - ٥١ | - مقومات البيئة وفن العمارة                                |
| ٥٩ - ٥٥ | - العوامل التي أثرت في فن العمارة                          |
|         | أولاً : <u>الصارة الفنية :</u>                             |
| ٦٥ - ٥٩ | (١) تشييد مدن للعواصم والمدن ذات القداسة الدينية           |
| ٧٧ - ٦٦ | (٢) عمارة القصور ومنزل الأفراد                             |
| ٧٧      | (٣) تشييد مباني الإدارات المختلفة                          |
| ٧٨ - ٧٧ | (٤) إقامة المدود   |
| ٧٩ - ٧٨ | (٥) إقامة الحصون   |

الصفحةثقيا : الصورة الدينية :

- (١) معابد المعبودات ٧٩ - ٩٠  
 (٢) معابد الولادة (أو الممیزی) ٩٢ - ٩٠  
 (٣) المعابد الصخرية ٩٣ - ٩٢  
 (٤) المقاصير ٩٤ - ٩٣  
 (٥) جواسق البوبيل ٩٥ - ٩٤

ثقيا : الصورة الجنائزية :

- (١) المعابد الجنائزية ٩٨ - ٩٥  
 (٢) مرانين، موميوات الحوانات والطيور المقدسة ١٠١ - ٩٩  
 (٣) أهمية حضارة المقابر ١٠١  
 (٤) مقابر الحكام والمقابر الملكية ١١١ - ١٠١  
 (٥) المقابر الرمزية ١١٢ - ١١١  
 (٦) مقابر كبار الشخصيات ١٧٤ - ١٦٢  
 (٧) دفنات ومقابر السال ١٧٧ - ١٧٥

ثقيا : الفنون التصويرية :

- (١) الموسيقى ١٨٢ - ١٧٧  
 (٢) الغناء بأنواعه ١٨٣ - ١٨٢  
 (٣) الرقص بأنواعه ١٨٦ - ١٨٣  
 (٤) محاكاة فن المسرح ١٨٧ - ١٨٦  
 (٥) محاكاة فن الكاريكاتير ١٩١ - ١٨٧

الطب الحادي عشرأساليب التربية وتنظيم التعليم

- أولا : مفهوم التربية والتعليم ١٩٤ - ١٩٣  
ثقيا : مصادر دراسة نظم التربية والتعليم ٢٠١ - ١٩٥

**الصفحة**

|         |  |
|---------|--|
| ٢١١-٢٠١ | <b>ثالثا : أهمية العلم والتعليم</b>                |
| ٢١٦-٢١١ | <b>رابعا : الأهداف من وراء العلم والتعليم</b>      |
| ٢٢١-٢١٦ | <b>خامسا : دور المعلم ووسائله التعليمية</b>        |
| ٢٢٨-٢٢١ | <b>سادسا : مراحل التعليم وتدرجها</b>               |
| ٢٣١-٢٢٨ | <b>سابعا : دور المخطوطات والمكتبات والأرشيفات</b>  |
| ٢٥٩-٢٣٢ | <b>ثامنا : مناهج التعليم والدراسة</b>              |
| ٢٦٦-٢٥٩ | <b>الحادي عشر : طرق ووسائل التقويم التعليمية</b>   |
| ٢٦٧-٢٦٦ | <b>عاشرا : نصيب الفتاة من التعليم</b>              |
| ٢٧٨-٢٦٨ | <b>الحادي عشر : عشاق الثقافة وما بقي من تراثهم</b> |

**الفصل الثاني عشر****مظاهر الحضارة المصرية القديمة وتمكسبتها****وتأثيرها في مجال العلاقات الخارجية**

|         |   |
|---------|---|
| ٢٨٣-٢٧٩ | <b>مقدمة</b>  |
| ٣٥٦-٢٨٣ | <b>أولا : بالنسبة لأساليب الحكم والنظم الإدارية وانتمكساتها وتأثيرها على بعض الشعوب الأخرى في الشرق والغرب والجنوب والشمال .</b>        |
| ٣٦٠-٣٥٧ | <b>ثانيا : بالنسبة لمظاهر الحياة الاجتماعية وانتمكساتها وتأثيرها على بعض الشعوب الأخرى في الشرق والغرب والجنوب والشمال .</b>            |
| ٤٩٠-٣٦٠ | <b>ثالثا : بالنسبة لمظاهر الحياة الاقتصادية وانتمكساتها وتأثيرها في العلاقات مع بعض الشعوب الأخرى في الشرق والغرب والجنوب والشمال .</b> |
| ٥٣٧-٤٩٠ | <b>رابعا : بالنسبة للعقائد الدينية ومظاهرها وانتمكساتها وتأثيرها في معتقدات بعض الشعوب الأخرى .</b>                                     |

**الصفحة**

|         |   |
|---------|---|
|         | <b><u>خامسا : بالنسبة للحياة الثقافية ومجالاتها والحياة العلمية وما</u></b>   |
| ٥٩٠-٥٣٨ | <b><u>بها من تجارب ومعارف وما لها من تأثير على</u></b><br><b><u>ثقافات بعض الشعوب الأخرى .</u></b>                            |
| ٦١٣-٥٩١ | <b><u>سادسا : بالنسبة للحياة الفنية ومظاهرها وما لها من تأثير</u></b><br><b><u>في فنون بعض الشعوب الأخرى .</u></b>            |
| ٦١٧-٦١٣ | <b><u>سابعا : بالنسبة لأساليب التربية ونظم التعليم وما لها من</u></b><br><b><u>تأثير على أهل الفكر من الشعوب الأخرى .</u></b> |
|         | <b><u>الباب الثالث عشر</u></b>  |
|         | <b><u>مظاهر الحضارة المصرية القديمة بين مراحل الارتقاء</u></b>  |
|         | <b><u>والازدهار ومرحلة الانحسار والغروب</u></b>   |
| ٦٢١-٦١٩ | - مراحل الارتقاء والازدهار .  |
| ٦٥٦-٦٢١ | - مراحل الانحسار والغروب وأسبابها .   |
| ٦٩٤-٦٥٦ | - ما بقى من عناصر هذا التراث الحضارى العريق عبر<br>العصور المختلفة .  |
| ٧٠٤-٦٩٥ | - الخاتمة العامة .  |
| ٧٢٩-٧٠٧ | - كشف الأعلام .   |
| ٧٣٤-٧٣١ | - محتويات الكتاب ( الجزء الثالث ) .   |



رقم الإيداع ٢٠٩٤٨ / ٢٠٠٥

L.S.B.N.

٩٧٧-١٧-٢٧٩٩-٦

مطابع المجلس الأعلى للأثار



Biblioteca Alexandrina



0547591